

حاشية التاودي ابن سودة على صحيح البخاري

ضبطه وصححه وخرج آياته

عمر أحمد الراوي

الجزء الرابع

يحتوي على الكتب التالية:

مناقب الأنصار - المغازي - تفسير القرآن



DKI
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Title: AL-TAOUDI IBN SAOUDA'S ANNONTATION ON THE CORRECT TRADITIONS OF AL-BUKHARI

Author: Muḥammad al-Tawudi al-māliki

Editor: ʿUmar Aḥmad al-Rāwi

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 3824 (6 volumes)

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: حاشية التاودي ابن سودة على صحيح البخاري

المؤلف: محمد التاودي بن محمد الطالب ابن سودة المرّي

المحقق: عمر أحمد الراوى

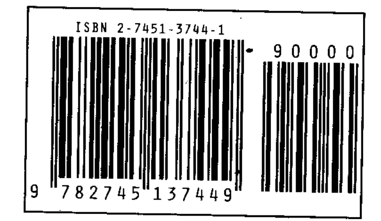
الناشر: دار الكتب العلميـــة ـ بيروت

عدد الصفحات: 3824 (6 أجزاء)

سنة الطباعة: 2007 م

بلد الطباعة: لبنـان

الطبعـة: الأولى (لونان)



منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعـة الأولى
٢٠٠٧ م ـ ١٤٢٨ هـ



منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شـارع البحتري، بنايـة ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفـاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فـرع عرمـون، القبـــة، مبـــنى دار الكتب العلميـــة
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢/ ١١/ ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ — ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فـاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ — رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار

١ ـ باب مَنَاقِبِ الأَنْصَارِ وقول اللَّه عزَّ وجلَّ:
﴿والذين آوَوْا ونَصَرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢]

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ [الحشر: ٩].

٣٧٧٦ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ: حَدَّثَنَا غَيلاَنُ بْنُ جَرِيرٍ قالَ: قُلتُ لأَنَسٍ: أَرَأَيت اسْمَ الأَنْصَارِ، كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ بِهِ، أَمْ سَمَّاكُمُ اللَّهُ؟ قالَ: بَل سَمَّانَا اللَّهُ.

كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَنَسٍ، فَيُحَدِّثُنَا بِمَنَاقِبِ الأَنْصَارِ وَمَشَاهِدِهِمْ، وَيُقْبِلُ عَلَيَّ، أَوْ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَزْدِ، فَيَقُولُ: فَعَلَ قَوْمُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا. [الحديث ٣٧٧٦ ـ طرفه في: ٣٨٤٤].

٣٧٧٧ ـ حدّثني عُبَيدُ بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: كانَ يَوْمُ بُعَاثَ يَوْماً قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدِ افتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ في دُخُولِهِمْ في الإِسْلاَمِ. [الحديث ٣٧٧٧ ـ طرفاه في: ٣٨٤٦، ٣٩٣٠].

٣٧٧٨ ـ حدّثنا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قالَ: سَمِعْتُ أَنَساً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قالَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَأَعْطَى قُرَيشاً: وَاللَّهِ إِنَّ هذا لَهُوَ العَجَبُ، إِنَّ سُيُوفَنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قُرَيشٍ، وَغَنَائِمُنَا تُرَدُّ عَلَيهِمْ! فَبَلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعا الأَنْصَارَ، قالَ: فَقَالَ: «ما الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟». وَكانُوا لاَ يَكْذِبُونَ، فَقالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ، قالَ: «أَوَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ لَوْ سَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِياً، أَوْ شِعْباً، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ». [طرفه في: ٣١٤٦].

(مناقب الأنصار)

قال شيخ الإسلام هذا منتصف الكتاب كما نقله الكرماني عن المعتنين به والمراد بالأنصار أولاد الأوس والخزرج وحلفاؤهم كما في حديث أنس والأوس منسوبون إلى أوس بن حارثة والخزرج إلى الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد وهما ابنا قيلة، فقيلة اسم أُمهم وحارثة اسم أبيهم (غيلان بن جرير) هو المعولي نسبة معول بكسر الميم وسكون المهملة بطن من الأزد ونسبه ابن حبان ضبيًا وهو وهم، وهو تابعي ثقة قليل الحديث ليس له عن أنس إلا في البخاري. وتقدّم له حديث في الصلاة ويأتي آخر في الرقاق (وبعاث) بضم الموحدة وتخفيف المهملة آخره مثلثة وحكى القزاز فتح أوله، وذكر عِياض أن الأصيلي رواه بالوجهين بالمهملة والمعجمة وأن الذي وقع في رواية أبي ذرّ بالغين المعجمة وجهًا واحدًا وهو مكان، ويقال: حصن، وقيل: مزرعة عند بني قريظة على ميل من المدينة كانت فيها وقعة بين الأوس والخزرج قتل فيها كثير منهم وكان رئيس الأوس حضير والد أسيد بن حضير ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي فقتل فيها وكان النصر أولًا للخزرج ثم بيتهم حضير فرجعوا وانتصرت الأوس وخرج حضير فمات فيها وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين. قال الأصبهاني: وكان سببها أنه كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الأوس حليفًا للخزرج فأرادوا القَوَد فامتنعوا فوقعت الحرب فقتل مَن كان لا يؤمن أن يأنف عن الإسلام ولا يرضى أن يكون تحت حكم غيره وقد بقي من هذا النحو عبد الله بن أُبَيّ فكان منه ما هو مشهور (وجرحوا) بتخفيف الراء وتشديدها أي اضطرب أمرهم. ورُوِيَ بحاء مهملة فجيم من الحرج وهو الضيق وبخاء معجمة من الخروج (**لو سلكت الأنصار واديًا أو شِعبًا... الخ**) أراد به حُسْن موافقتهم له لما شاهده من حُسْن الجِوار والوفاء بالعهد وليس المراد أن يكون تابعًا لهم بل هو المتبوع المُطاع المُفتَرَض الطاعة على كل مؤمن.

٢ ـ بابُ قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ»

قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٧٧٩ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ: قالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِياً، أَوْ شِعْباً، لَسَلَكْتُ في وَادِي الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ.

فَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: ما ظَلَمَ، بِأَبِي وَأُمِّي، آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى. [الحديث ٣٧٧٩ ـ طرفه في: ٧٢٤٤].

(لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار) قال الخطابي: أراد ﷺ استطابة قلوب الأنصار حيث رضي أن يكون واحدًا منهم لولا ما يمنعه من سِمَة الهجرة التي لا ينبغي أن تعدل بشيء (ما ظلم) أي ما تعدّى في القول المذكور ولا أعطاهم فوق حقهم (وكلمة أخرى) قال ابن حجر: لعل المراد واسوه وواسوا أصحابه بأموالهم.

٣ ـ بابُ إخاءِ النَّبيِّ ﷺ بينَ المُهاجرينَ والأنْصار

٣٧٨٠ ـ **حدّثنا** إسْماعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَني إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قالَ: لَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ آخى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَينَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قالَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصارِ مالاً، فَأَقْسِمُ مالِي نِصْفَينِ، وَلِي امْرَأَتانِ، فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا. قالَ: بارَكَ اللَّهُ لَكَ في أَهْلِكَ وَمالِكَ، أَينَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَينُقَاعَ، فَمَا انْقَلَبَ إِلاَّ وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، ثُمَّ تَابَعَ الغُدُوَّ، ثُمَّ جاءَ يَوْماً وَبِهِ أَثَرُ صُفرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْيَمْ؟». قالَ: تَزَوَّجْتُ، قالَ: «كَمْ سُقْتَ إِلَيهَا؟». قالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ. شَكَّ إِبْرَاهِيمُ. [طرفه في: ٢٠٤٨].

٣٧٨١ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: قَدِمَ عَلَينا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَينَهُ وَبَينَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مالاً، سَأَقْسِمُ مالِي بَينِي وَبَينَكَ شَطْرَين، وَلِي امْرَأَتانِ، فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ في أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفضَلَ شَيئاً مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ فَلَمْ يلبَثْ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى جاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيهِ وَضَرٌ مِنْ صُفرَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْيَمْ؟». قالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصارِ، فَقَالَ: «ما سُقْتَ فِيهَا؟» قالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ». [طرفه في: ٢٠٤٩].

٣٧٨٢ ـ **حدّثنا** الصَّلتُ بْنُ محمَّدٍ أَبُو هَمَّام قالَ: سَمِعْتُ المُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَتِ الأَنْصارُ: اقْسِمْ بَينَنَا وَبَينَهُمُ النَّخْلَ، قالَ: «لاَ» قالَ: «تَكْفُونَا المَؤُونَةَ وَتُشْرِكُونَا في التَّمْرِ». قالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. [طرفه في: ٢٣٢٥].

(وسعد بن الربيع) هو ابن أبي زهير الأنصاري الخزرجي أحد النقباء استشهد بأُحُد (ولِي امرأتان) إحداهما عمرة بنت حزم والأخرى حبيبة بنت زيد بن أبي زهير قاله مقاتل في تفسيره ولم يقف عليه الحافظ ابن حجر (مهيم) كلمة استفهام بيانية مبنية على السكون وهل هي بسيطة أو مركبة قولان وقال ابن مالك: هو اسم فعل بمعنى أخبرني، زاد

الطبراني وكانت كلمة يقولها إذا أراد أن يسأل عن الشيء (قال نواة) أي خمسة دراهم (وضر) أي لطخ من طيب. وفي الحديث حُسْن فِعْل الأنصار وكرمهم. وفي الترمذي عن أنس لمّا قَدِم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله ما رأينا قومًا أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤونة وأشرَكونا في المهنة حتى لقد خِفنا أن يذهبوا بالأجْر كله. فقال: «ألا دعوتم الله لهم وأثْنَيتُم عليه»؟ قال أبو عيسى: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

٤ ـ بابٌ حُبُّ الأَنْصَارِ مِنَ الإيمانِ

٣٧٨٣ ـ **حدّثنا** حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: أَخْبرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الأَنْصَارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ».

٣٧٨٤ ـ **حدّثنا** مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ». [طرفه في: ١٧].

(حبّ الأنصار)

أي فضله، قال ابن التين: يعني حبّ جميعهم وبُغْض جميعهم لأن ذلك إنما يكون الدين، وأما مَن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له فليس من هذا.

٥ ـ بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»

٣٧٨٥ ـ **حدّثنا** أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ ـ قالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قالَ ـ مِنْ عُرْسٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُمْثِلاً فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ». قالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ. [الحديث ٣٧٨٥ ـ طرفه في: ٥١٨٠].

٣٧٨٦ ـ **حدّثنا** يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ: حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ زَيدٍ قالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: جاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ». مَرَّتَينِ. [الحديث ٣٧٨٦ ـ طرفاه في: ٥٢٣٤، ٦٦٤٥].

(أنتم أحبّ الناس إليّ) هو من باب المجموع أي مجموعكم أحبّ إليَّ من مجموع غيركم فلا يعارض ما سبق من أحبّ الناس إليك. قال أبو بكر الحديث (فقام ممثلًا)

بضم فسكون وكسر المثلثة أي قائمًا. قال ابن التين: كذا وقع والذي لأهل اللغة مثل الرجل بالضم مثولًا إذا انتصب قائمًا ثلاثي. اهـ. وفي رواية ممثلًا بالتشديد أي مكلفًا نفسه ذلك والهمزة تعاقب التضعيف ووقع في النكاح ممتنًا من المِنّة عليهم فيكون مشددًا.

٦ ـ بابُ أَتْبَاعِ الأَنْصَارِ

٣٧٨٧ ـ حدّثنا مُحمدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَرْقَمَ: قَالَتِ الأَنْصَارُ: لِكُلِّ نَبِيّ أَتْبَاعٌ، وَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا، فَدَعا بِهِ. فَنَمَيتُ ذلِكَ إِلَى ابْنِ أَبِي لَيلَى، قالَ: قَدْ زَعَمَ ذلِكَ زَيدٌ.
[الحديث ٣٧٨٧ ـ طرفه في: ٣٧٨٨].

٣٧٨٨ ـ حدّثنا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ، رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ: قالَتِ الأَنْصَارُ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْم أَتْبَاعاً، وَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمْ اجْعَل أَتْبَاعَهُمْ مِنْهُمْ». قالَ عَمْرٌو: فَذَكَرْتُهُ لابْنِ أَبِي لَيلَى، قالَ: قَدْ زَعَمَ ذَاكَ زَيدٌ. قالَ شُعْبَةُ: أَظُنُّهُ زَيدَ بْنَ أَرْقَمَ. [طرفه في: ٣٧٨٧].

(أتباع الأنصار)

من الحلفاء والموالي (**عن عمرو بن مرة**) الجملي أحد الأعلام الثقات يُرمَى بالإرجاء (**أبا حمزة**) اسمه طلحة بن يزيد مولى قرظة بن كعب الأنصاري وقرظة بفتحتين والمثالة صحابي معروف مات في حدود الخمسين (**أن يجعل أتباعنا منّا**) أي يقال لهم الأنصار وتنالهم الوصية بالإحسان إليهم والدعاء بالمغفرة لهم ونحو ذلك، وفيه تنبيه:

على شرف صحبة الأخيار صحب الحطب النجار
فنجى من النار عليك يا ربّ بالصدور فمن غدا

(**قد زعم**) أي قال ذلك زيد (**قال شعبة: أظنه زيد بن أرقم**) كان شعبة جوّز أن يكون ابن أبي ليلى أراد زيد بن ثابت أو ابن أرقم لكن ما ظنه صحيح وهو أمير المؤمنين في الحديث فقد رواه أبو نعيم في المستخرج جازمًا به.

٧ ـ بابُ فَضْلِ دُورِ الأَنْصَارِ

٣٧٨٩ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، عَنْ أَبِي أُسَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيرُ دُورِ الأَنْصارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الحَارِثِ بْنِ خَزرَجٍ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيرٌ». فَقَالَ سَعْدٌ: ما أَرَى النَّبِيَّ ﷺ إِلاَّ قَدْ فَضَّلَ عَلَينَا، فَقِيلَ: قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى كَثِيرٍ.

وَقالَ عَبْدُ الصمَّدِ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ: حَدَّثَنا قَتادَةُ: سَمِعْتُ أَنساً: قالَ أَبُو أُسَيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهذا. وَقالَ: سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ. [الحديث ٣٧٨٩ ـ أطرافه في: ٣٧٩٠، ٣٨٠٧، ٦٠٥٣].

٣٧٩٠ ـ حدّثنا سَعْدُ بْنُ حَفص: حَدَّثَنا شَيبانُ، عَنْ يَحيى: قالَ أَبُو سَلَمَةَ: أَخْبَرَنِي أَبُو أُسَيدٍ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «خَيرُ الأَنْصارِ ـ أَوْ قالَ: خَيرُ دُورِ الأَنْصارِ ـ بَنُو النَّجَّارِ، وَبَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، وَبَنُو الحارِثِ، وَبَنُو ساعِدَةَ». [طرفه في: ٣٧٨٩].

٣٧٩١ ـ حدّثنا خالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنا سُلَيمانُ قالَ: حَدَّثَني عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِي حُمَيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ خَيرَ دُورِ الأَنْصارِ دارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ دارُ بَنِي الحارِثِ، ثُمَّ بَنِي ساعِدَةَ، وَفي كُلِّ دُورِ الأَنْصارِ خَيرٌ». فَلَحِقْنا سَعْدَ بْنَ عُبادَةَ، فَقالَ أَبُو أُسَيدٍ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَيَّرَ الأَنْصارَ، فَجَعَلَنا أَخِيراً؟ فَأَدْرَكَ سَعْدٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خُيِّرَ دُورُ الأَنْصارِ فَجُعِلنا آخِراً، فَقالَ: «أَوَ لَيسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الخِيارِ؟». [طرفه في: ١٤٨١].

(عن أبي أسيد) بالتصغير كذا في القسطلاني وابن حجر وزاد في نسخة ابن سعادة والتكبير وعليه علامة المستملي مشهور بكنيته واسمه مالك **(خير دور)** أي قبائل **(بنو النجار)** اسمه تيم الله ولقب النجار لأنه ضرب رجلًا فنجره وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج **(ثم بنو عبد الأشهل)** ووقع في رواية معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير دُور الأنصار»؟ قالوا: بلى. قال: «بنو عبد الأشهل وهم رهط سعد بن معاذ». قالوا: ثم مَن يا رسول الله؟ قال: «ثم بنو النجار» فذكر الحديث. وقد اختلف فيه على أبي سلمة في إسناده هل شيخه أبو هريرة أو أبو أسيد. وفي متنه هل قدّم عبد الأشهل على النجار أو العكس. وبنو النجار هم أخوال جدّ النبي ﷺ عبد المطّلب فلهم مِزيَة على غيرهم وأنس منهم فله مزيد عناية بحفظ فضلهم وأخبارهم **(فقال سعد)** أي ابن عبادة، وإنما قال ذلك لأنهم من بني ساعدة. وفي رواية فوجد سعد بن عبادة في نفسه فقال: خلفنا فكنا آخر الأربعة. فقال له ابن أخيه سهل: أتذهب لتردّ على رسول الله ﷺ أمره ورسول الله ﷺ أعلم؟ أوَ ليس حسبك أن تكون رابع أربعة فرجع **(فلحقنا سعد بن عبادة)** بفتح القاف ورفع سعد على أنه فاعل ونا مفعول وبسكون القاف ونصب سعد على العكس **(فقال أبو سعيد)** بالتصغير للحموي والكشميهني وبالتكبير للمستملي وأبو بالرفع فاعل وبالنصب منادى بإسقاط حرف النداء.

٨ ـ بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلأَنْصارِ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْني عَلَى الحَوْضِ»

قالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٧٩٢ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، عَنْ أُسَيدِ بْنِ حُضَيرٍ: أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي كما اسْتَعْمَلتَ فُلاَنًا؟ قالَ: «سَتلقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ». [الحديث ٣٧٩٢ ـ طرفه في: ٧٠٥٧].

٣٧٩٣ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ قالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «إِنَّكُم سَتلقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلقَوْنِي، وَمَوْعِدُكُمُ الحَوْضُ». [طرفه في: ٣١٤٦].

٣٧٩٤ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ: سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الوَلِيدِ، قالَ: دَعا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ إِلَى أَنْ يُقْطِعَ لَهُمُ البَحْرَينِ، فَقَالُوا: لاَ، إِلاَّ أَنْ تُقْطِعَ لإِخْوَانِنَا مِنَ المُهَاجِرِينَ مِثْلَهَا، قالَ: «إِمَّا لاَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلقَوْنِي، فَإِنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أَثَرَةٌ». [طرفه في: ٢٣٧٦].

(باب قول النبي ﷺ للأنصار: «اصبروا...» الخ)

يأتي حديثه في غزوة حنين (عن أنس عن أسيد) فيه رواية صحابي عن صحابي ووقع لهذا الحديث قصة أخرى أخرجها الشافعي أن أسيد بن حضير طلب النبي ﷺ لأهل بيتين من الأنصار فأمر لكل بيت بوسق من تمر وشطر وسق من شعير، فقال أسيد: يا رسول الله جزاك الله خيرًا، فقال: «وأنتم جزاكم الله خيرًا يا معشر الأنصار فإنكم لأعفّة صُبُرٌ وإنكم ستلقون بعدي أثرة (إن رجلًا من الأنصار) قال ابن حجر: لم أقف على اسمه لكن ذكرت في المقدمة أن السائل أسيد بن حضير والمستعمل عمرو بن العاصي ولا أدري من أين نقلته (أثرة) بفتحتين وبضم فسكون المثلثة وأشار بذلك إلى أن الأمر يصير في غيرهم فيختصّون دونهم بالأموال وكان الأمر كما قاله ﷺ (حينَ خرج معه من البصرة إلى الوليد) بن عبد الملك بن مروان وكان أنس قد توجّه من البصرة حين آذاه الحجاج إلى دمشق يشكوه إلى الوليد بن عبد الملك فأنصفه (إما لا فاصبروا) بكسر الهمزة أي إن كنتم لا تفعلوا فاصبروا وما زائدة أُدغِمَت فيها نون إن.

٩ ـ بابُ دُعاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَصْلِحِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةَ»

٣٧٩٥ ـ حدّثنا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو إِيَاسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ عَيشَ إِلاَّ عَيشُ الآخِرَهْ، فَأَصْلِحِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ».

وَعَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مِثْلَهُ. وَقَالَ: «فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ». [طرفه في: ٢٨٣٤].

٣٧٩٦ ـ حدّثنا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيدٍ الطَّوِيلِ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَتِ الأَنْصارُ يَوْمَ الخَنْدَقِ تَقُولُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الجِهَادِ ما حَيِينَا أَبَدَا

فَأَجابَهُمْ: «اللَّهُمَّ لاَ عَيشَ إِلاَّ عَيشُ الآخِرَهْ، فَأَكْرِمِ الأَنْصارَ وَالمُهَاجِرَهْ». [طرفه في: ٢٨٣٤].

٣٧٩٧ ـ حدّثني محمَّدُ بْنُ عُبَيدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلٍ قالَ: جاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الخَنْدَقَ، وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لاَ عَيشَ إِلاَّ عَيشُ الآخِرَة، فَاغْفِرْ لِلمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصارِ». [الحديث ٣٧٩٧ ـ طرفاه في: ٤٠٩٨، ٦٤١٤].

(باب دعاء النبي ﷺ)

أورد فيه حديث أنس من رواية شُعبة عن ثلاثة من شيوخه إياس وقتادة وحميد الطويل عنه في الأول فأصلح وفي الثاني فاغفر وفي الثالث فأكرم **(على أكتادنا)** بالمثناة جمع كتد ما بين الكاهل إلى الظهر، وللكشميهني بالموحدة والمراد على جنوبنا مما يلي الكتد.

١٠ ـ بابٌ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]

٣٧٩٨ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ فُضَيلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: ما مَعَنَا إِلاَّ المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هذا؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: ما عِنْدَنَا إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ، إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلاَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلاَنِ، فَبَاتَا طَاوِيَينِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾. [الحديث ٣٧٩٨ ـ طرفه في: ٤٨٨٩].

(أن رجلًا) قال ابن حجر: لم أقف على اسمه وسيأتي أنه أنصاري وأنه قال: يا رسول الله أصابني الجهد وفي مسلم أنه مجهود. وقال القسطلاني: هو أبو هريرة **(فقال رجل من الأنصار)** قيل: هو ثابت بن قيس بن شماس، قال ابن بشكوال: وقيل: هو

عبد الله بن رواحة، قال ابن حجر: والصواب الذي يتعيّن الجزم به أنه أبو طلحة وعليه فالمرأة أم سليم والصبيان أنس وإخوته وبه جزم الخطيب، لكن قال: لعله أبو طلحة آخر لا زيد بن سهل زوج أُم سليم وكأنه استبعده من حيث إنه لا ينكر حتى يقال رجل من الأنصار لأنه مشهور ولأنه من أكثر الأنصار مالًا فكيف يبيت هو وأهله طاويين ولا يكون عنده إلا قُوت الصبيان؟ قال: ويمكن الجواب عن الاستبعادين. اهـ. قلت: يُجاب عن الأول بأنه لم يتعلق بتعيين الرجل غرض، وعن الثاني بأن كون الرجل غنيًا لا يستلزم أن يعدّ العشاء كل ليلة سيما مَن كانت هِمَّته الآخرة أو آثر بها أحدًا قبل (**فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ويُؤثِرون على أنفسهم﴾**) وقيل أيضًا في سبب نزولها أنه أهدى إلى رجل رأس شاة فقال: إن أخي وعياله أحوج مني فبعث به إليه فلم يزل يبعث به واحد بعد واحد حتى رجع للأول بعد سبعة فنزلت، ويحتمل أنها نزلت في الجميع، قيل: وفي الحديث نفوذ فِعْل الأب على ابنه الصغير وإن كان فيه ضرر خفيف إذا عاد بمصلحة دينية أو دنيوية (**ضحك الله أو عجب**) نسبة الضحك والتعجّب إلى الله تعالى مجاز، والمراد بهما الرِّضى عن صنيعهما (**من فِعالكما**) وفي رواية فِعلكما بالإفراد، قال في البارع: الفِعال بالفتح اسم الفعل الحسن مثل الجود والكرم. وفي التهذيب الفِعال بالفتح فِعْل الواحد في الخير خاصّة، يقال: كريم الفِعال بفتح الفاء وقد يستعمل في الشر، والفِعال بالكسر إذا كان الفعل بين اثنين.

١١ ـ بابُ قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»

٣٧٩٩ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَبو عَلِيّ: حَدَّثَنا شاذانُ، أَخُو عَبْدانَ: حَدَّثَنا أَبِي: أَخْبَرَنا شُعْبَةُ بْنُ الحَجّاجِ، عَنْ هِشامِ بْنِ زَيدٍ قالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ يَقُولُ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ وَالعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجالِسِ الأَنْصارِ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقالَ: ما يُبْكِيكُمْ؟ قالُوا: ذَكَرْنا مَجْلِسَ النَّبيِّ ﷺ مِنّا. فَدَخَلَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذلِكَ، قالَ: فَخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حاشِيَةَ بُرْدٍ، قالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذلِكَ اليَوْمِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنى عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: «أُوصِيكُمْ بِالأَنْصارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ». [**الحديث ٣٧٩٩ ـ طرفه في**: ٣٨٠١].

٣٨٠٠ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ: حَدَّثَنا ابْنُ الغَسِيلِ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيهِ مِلْحَفَةٌ مُتَعَطِّفاً بِها عَلَى مَنْكِبَيهِ، وَعَلَيهِ عِصابَةٌ دَسْماءُ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنى عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: «أَمّا بَعْدُ أَيُّها النّاسُ، فَإِنَّ النّاسَ يَكْثُرُونَ، وَتَقِلُّ الأَنْصارُ حَتَّى يَكُونُوا كالمِلحِ في الطَّعامِ،

فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْراً يَضُرُّ فِيهِ أَحَداً أَوْ يَنْفَعُهُ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ». [طرفه في: ٩٢٧].

٣٨٠١ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: سَمِعتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «الأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيبَتِي، وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ». [طرفه في: ٣٧٩٩].

(باب قول النبي ﷺ: «اقبلوا من مُحسِنهم»)

يعني الأنصار (**أبو علي**) السكري المروزي الصائغ مات قبل البخاري بأربع سنين (**فدخل**) أي الذي خاطبهم والظاهر أنه العباس (**أوصيكم بالأنصار**) استنبط منه بعضهم أن الخلافة لا تكون فيهم وليس بظاهر (**كرشي وعيبتي**) أي بطانتي وخاصّتي. قال القزاز: ضُرِب المثل بالكرش لأنه مُستَقرّ غذاء الحيوان الذي به نماؤه، والعَيبة بالفتح ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد أنهم موضع سرّه وأمانته. قال القزاز: وهذا من كلامه الوجيز الذي لم يسبق به ﷺ (**الذي عليهم**) أي مما التزموه بالبيعة ليلة العقبة أن يأووه وينصروه ولهم الجنة (**ابن الغسيل**) هو ابن عبد الرحمٰن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل (**ملحفة**) بكسر الميم (**متعطفًا بها**) أي متوشّحًا أي مرتديًا، والعطاف الرداء (**دسماء**) أي كلون الدسم أي الدهن، وقيل: سوداء غير خالصة السواد بل فيه دكن ودسماء. إما من العِرق أو من الطِّيب ومرَّ في الجمعة دسمة (**ويتجاوز عن مُسيئهم**) هذا في غير الحدود وحقوق الله (**أما بعد أيّها الناس**) فيه جمع الخطيب بين الكلمتين ولم يترجم المؤلِّف في باب الجمعة إلا أما بعد (**فإن الناس يُكثِرون ويقلّ الأنصار**) فيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهي أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار فمهما فرض في الأنصار من الكثرة كالتناسل فرض في كل طائفة من أولئك فهم أبدًا بالنسبة إلى غيرهم قليل أو اطّلع ﷺ على أنهم يقلّون مطلقًا فأخبر بذلك فكان كما أخبر لأن الموجودين الآن من ذريّة علي بن أبي طالب ممَّن يتحقّق نسبه إليه أضعاف مَن يوجد من قبيلتي الأوس والخزرج ممَّن يتحقّق نسبه وقِس على ذلك ولا التفات إلى كثرة مَن يدَّعي أنه منهم من غير برهان (**كالملح في الطعام**) أي في القلّة لأنه جعل غاية لقلتهم والملح بالنسبة لجملة الطعام الذي يصلح به قليل.

١٢ ـ بابُ مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ مُعاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨٠٢ ـ **حدّثني** محَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةُ حَرِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمَسُّونَهَا

وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هذهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَيرٌ مِنْهَا أَوْ أَلْيَنُ». رَوَاهُ قَتَادَةُ والزُّهْرِيُّ: سَمِعَا أَنساً، عن النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٣٢٤٩].

٣٨٠٣ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ مُسَاوِرٍ خَتَنُ أَبِي عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفيَانَ، عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُول: «اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مَعاذٍ».

وَعَنِ الأَعْمَشِ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ جابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ. فَقَالَ رَجُلٌ لِجَابِرٍ: فَإِنَّ البَرَاءَ يَقُولُ: «اهتَزَّ السَّرِيرُ». فَقَالَ: إِنَّهُ كانَ بَينَ هٰذَيْنِ الحَيَّينِ ضَغَائِنُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمٰنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

٣٨٠٤ ـ حدّثنا مُحَمدُ بْنُ عَرْعَرَةَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أُنَاساً نَزَلُوا عَلَى حُكمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيهِ فَجاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيباً مِنَ المَسْجِدِ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُومُوا إِلَى خَيرِكُمْ، أَوْ سَيِّدِكُمْ». فَقالَ: «يَا سَعْدُ إِنَّ هؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». قالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، قالَ: «حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ، أَوْ: بِحُكْمِ المَلِكِ». [طرفه في: ٣٠٤٣].

(مناقب سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرىء القيس بن عبد الأشهل الأوسي كبير الأوس كما أن سعد بن عبادة سيد الخزرج وهما المَعنِيَّان بقول القائل:

فإن يسلم السعدان يضح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف
فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرًا ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف

(أهديت للنبي ﷺ) أهداها له أكيدر دومة كما بيّنه أنس في حديثه المتقدم في كتاب الهبة (وعن الأعمش) هو معطوف على الإسناد الذي قبله وهو من شأن البخاري في حديث أبي سفيان طلحة بن نافع صاحب جابر لا يخرج له إلا مقرونًا بغيره أو استشهادًا (اهتزّ العرش) أي فرحًا بقدوم روحه وخلق الله فيه إدراكًا أو المراد أهله وحملته أو المراد باجتيازه ارتياحه لروحه واستبشاره بصعودها لكرامته على الله تعالى (ضغائن) جمع ضغينة بمعجمتين وهي الحقد. قال الخطابي: إنما قال جابر ذلك لأن سعدًا أوصى والبراء خزرجي والخزرج لا تقر للأوس بالفضل. قال ابن حجر: وهو خطأ فاحش فإن البراء أيضًا أوسي لأنه ابن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج، والخزرج والد الحارث بن الخزرج ليس هو الخزرج الذي يقابل الأوس وإنما سُمِّي باسمه نعم الذي من الخزرج المقابلين للأوس هو جابر، وقال ذلك إظهارًا للحق واعترافًا

بالفضل لأهله فكأنه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسي، ثم قال: أنا وإن كنت خزرجيًا وكان بين الأوس والخزرج ما كان لا يمنعني ذلك أن أقول فذكر الحديث والعذر للبراء أنه لم يرد تغطية فضل سعد بن معاذ وإنما فهم ذلك فجزم به هذا الذي يليق أن يظن به وهو دالٌّ على عدم نقصه، قلت: ما قاله الخطابي من أن البراء خزرجي هو الذي في ابن عبد البر ونصه البراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي الخزرجي يكنّى أبا عمارة... الخ كذا في نسختين صحيحتين ولا يحسن في مقام التعريف به أن ينسب للخزرج غير المقابل للأوس، وقول جابر إنما يظهر على أن البراء خزرجي وقد أنكر ابن عمر ما أنكره البراء، وقال: إن العرش لا يهتزّ لأحد ثم رجع وعند الحاكم من حديث ابن عمر اهتزّ عرش الرحمٰن فرحًا به لكن تأوّله كما تأوّله البراء، فقال: اهتزّ العرش بلقاء الله سعدًا حتى تفسّخت أعواده على عواتقنا لكنه من رواية عطاء بن السائب وفيها مقال لأنه ممَّن اختلط في آخر عمره. وفي العتيبة عن مالك أنه سُئِل عن هذا الحديث اهتزّ عرش الرحمٰن فقال: أنهاك أن تقوله وما يدعو المرءَ أن يتكلم بهذا وما تدري ما فيه من الغرور **(أن ناسًا نزلوا)** هم بنو قريظة وسيأتي في المغازي **(فلما بلغ قريبًا من المسجد)** أي الذي أعدّه رسول الله ﷺ أيام محاصرة بني قريظة للصلاة وأخطأ مَن زعم أنه غلط من الراوي لظنّه أنه أراد به المسجد النبوي بالمدينة.

١٣ ـ بابُ مَنْقَبَة أُسَيدِ بْنِ حُضَيرٍ وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

٣٨٠٥ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ مُسْلِم: حَدَّثَنَا حَبَّانُ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلَينِ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ في لَيلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَإِذَا نُورٌ بَينَ أَيدِيهِمَا حَتَّى تَفَرَّقا، فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا.

وَقالَ مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أُسَيدَ بْنَ حُضَيرٍ، وَرَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ. وَقالَ حَمَّادٌ: أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: كانَ أُسَيدُ بْنُ حُضَيرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ عَنْدَ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٤٦٥].

(باب مناقب أسيد بن حضير وعباد بن بشر)

وحضير هو ابن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس الأنصاري الأوسي الأشهلي يكنّى أبا يحيىٰ، مات في سنة عشرين في خلافة عمر، وعبّاد بن بشر هو ابن وقْش بسكون القاف الأوسي الأشهلي، وفي الصحابة أيضًا عبّاد بن بشر بن قيظي وعباد بن بشر بن نهيك وصاحب القصة هو ابن وقش خلافًا لمَن وهم **(وقال معمر)** وصل روايته عبد الرزاق أنهما تحدّثا عند رسول الله ﷺ حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة

الظلمة وبيد كل واحد منهما عصية فأضاءت عصى أحدهما فمشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطرق أضاءت عصى الآخر فمشى كل واحد في ضوء عصاه حتى بلغ أهله **(وقال حمّاد)** أفاد به تسمية الرجلين معًا ووصل روايته أحمد والحاكم.

١٤ ـ بابُ مَنَاقِب مَعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨٠٦ ـ **حدّثني** محمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرِؤُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيفَةَ، وَأُبَيّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ». [طرفه في: ٣٧٥٨].

(مناقب معاذ بن جبل)

ابن عمر بن أوس الخزرجي يكنّى أبا عبد الرحمٰن شهد بدر أو العقبة، وكان أميرًا للنبي ﷺ على اليمن ورجع بعده إلى المدينة ثم خرج إلى الشام فجاهد فمات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقد أخرج ابن حبّان من حديث أبي هريرة رفعه نِعْمَ الرجل معاذ بن جبل.

١٥ ـ بابُ مَنْقَبَة سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَقالَتْ عائِشَةُ: وَكانَ قَبْلَ ذلِكَ رَجلاً صَالِحاً.

٣٨٠٧ ـ **حدّثنا** إسْحاقُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال أَبُو أُسَيدٍ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيرُ دُورِ الأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيرٌ». فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَكانَ ذَا قَدَمٍ في الإِسْلاَمِ: أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ فَضَّلَ عَلَينَا، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى نَاسٍ كَثِيرٍ. [طرفه في: ٣٧٨٩].

(مناقب سعد بن عبادة)

ابن دليم بن حارثة بن ثعلبة الخزرجي أحد المشهورين بالجود، مات بحوران من أرض الشام سنة أربع عشرة أو خمس عشرة. قال ابن الأثير: ولم يختلفوا أنه وُجِد ميتًا في مغتسله وقد اخضرَّ جسده ولم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلًا يقول: من بير نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة قد رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده **(قالت عائشة: وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا)** طرف من حديث الإفك الطويل وسيأتي في تفسير سورة النور وأن النبي ﷺ قال وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين مَن يعذرني من رجل بلغني

أذاه في أهل بيتي والله ما علمت على أهلي إلا خيرًا»؟ فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. فقال سعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فثار بينهم الكلام إلى أن أسكتهم النبي ﷺ، فأشارت عائشة إلى أن سعدًا كان قبل أن تكون تلك المقالة رجلًا صالحًا وليس في كلامها ما ينفي الصَّلاح عنه بعدُ وهو معذور في تلك المقالة لأنه تخيّل أن الأوسي أراد الغضّ من قبيلة الخزرج فردّ عليه ولذا أورده المؤلّف في مناقبه ولم يقع من سعد بعد ذلك شيء يُعاب به إلا أنه امتنع من بيعة أبي بكر فيما يُقال، وتوجّه إلى الشام ومات بها والعذر له في ذلك أنه تأوّل أن للأنصار في الخلافة استحقاقًا.

١٦ ـ بابُ مَنَاقِب أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨٠٨ ـ **حدّثنا** أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «خُذُوا القُرْآنَ مِنَ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ فَبَدَأَ بِهِ ـ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ». [طرفه في: ٣٧٥٨].

٣٨٠٩ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبَيّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾» [البيّنة: ١]. قالَ: وَسَمَّانِي؟ قالَ: «نَعَمْ». فَبَكى. [الحديث ٣٨٠٩ ـ أطرافه في: ٤٩٥٩، ٤٩٦٠، ٤٩٦١].

(مناقب أُبَيّ بن كعب) بن قيس بن عبيد بن يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري يكنّى أبا الطفيل وأبا المنذر، شهد العقبة وبدرًا ومات بعدهما سنة ثلاثين (إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لم يكن الذين كفروا﴾) زاد الحاكم أن النبي ﷺ قرأها عليه وقرأ فيها أن ذات الدين عند الله الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية، «من يفعل خيرًا فلن يكفره» (قال: وسمّاني) أي هل نصّ عليَّ باسمي أو قال: اقرأ على واحد من أصحابك واخترتني أنت فلما قال له نعم بكى إما فرحًا وسرورًا وإما خشوعًا وخوفًا من التقصير في شكر تلك النعمة. وفي رواية قال نعم سمّاك باسمك ونسبك في الملأ الأعلى. قال القرطبي: فعجب أبي من ذلك لِما فيه من التشريف له والتعظيم وبكى فرحًا وخشوعًا. قال أبو عبيد: والعرض ليتعلّم منه القراءة وليتثبّت فيها وليكون غرض القراءة سُنّة، وخُصّت هذه السورة بالقراءة لِما احتوت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المُنَزَّلة على الأنبياء وذكر الصلاة والزكاة والمَعاد والجنة والنار مع وجازتها.

١٧ ـ بابُ مَنَاقِبِ زَيدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨١٠ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيٌّ، وَمُعَاذُ ابْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيدٍ، وَزَيدُ بْنُ ثَابِتٍ. قُلتُ لأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيدٍ؟ قالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي.
[الحديث ٣٨١٠ ـ أطرافه في: ٣٩٩٦، ٥٠٠٣، ٥٠٠٤].

١٨ ـ بابُ مَنَاقِبِ أَبِي طَلحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨١١ ـ حدّثنا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلحَةَ بَينَ يَدَي النَّبِيِّ ﷺ مَجُوبٌ بِهِ عَلَيهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكانَ أَبُو طَلحَةَ رَجُلاً رَامِياً شَدِيدَ القِدِّ، يكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَينِ أَوْ ثَلاثاً، وَكانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الجُعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «انْشُرْهَا لأَبِي طَلحَةَ». فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى القَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لاَ تُشْرِف يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. وَلَقَدْ رَأَيتُ عائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيمٍ، وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا، تَنْقُزَانِ القِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، تُفرِغانِهِ في أَفوَاهِ القَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتملآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفرِغانِهِ في أَفوَاهِ القَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيفُ مِنْ يَدَي أَبِي طَلحَةَ، إِمَّا مَرَّتَينِ وَإِمَّا ثَلاثاً. [طرفه في: ٢٨٨٠].

(مناقب زيد بن ثابت) بن الضحّاك بن زيد من بني مالك بن النجار كاتب الوحي وأحد فقهاء الصحابة مات سنة خمس وأربعين وكان عمره حين قَدِم النبي ﷺ المدينة إحدى عشرة سنة (جمع القرآن) أي استظهره حفظًا (وأبو زيد) اسمه أوس أو ثابت بن زيد أو سعد بن عبيد بن النعمان، وكان على القادسية واستشهد بها ولا مفهوم لقوله أربعة إذ لا يلزم من قوله جمعه أربعة أن لا يكون جمعه غيرهم أو لم يقع جمعه لأربعة من قبيلة واحدة إلا لهذه القبيلة.

١٩ ـ بابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨١٢ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قالَ: سَمِعْتُ مالِكاً يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيدِ اللَّهِ، عَنْ عامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: ما سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِلاَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ. قالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآيَةَ [الأحقاف: ١٠]، قالَ: لاَ أَدْرِي، قالَ مالِكٌ الآيَةَ، أَوْ في الحَدِيثِ.

٣٨١٣ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ، عَن ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحمَّدٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ عُبَادٍ قالَ: كُنْتُ جالِساً في مَسْجِدِ المَدِينَةِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الخشوعِ، فَقَالُوا: هذا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَصَلَّى رَكْعَتَينِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ، وَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخلتَ المَسْجِدَ قالُوا: هذا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، قالَ: وَاللَّهِ ما يَنْبَغِي لأحَدٍ أَن يَقُولَ ما لاَ يَعْلَمُ، وَسأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ: رَأَيتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيهِ، وَرَأَيتُ كَأَنِّي في رَوْضَةٍ ـ ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا ـ وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ في الأَرْضِ وَأَعْلاَهُ في السَّمَاءِ، في أَعْلاَهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لي: ارْقَهْ، قُلتُ: لاَ أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي مِنصَفٌ، فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلفِي، فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ في أَعْلاَهَا، فَأَخَذْتُ بِالعُرْوَةِ، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ. فَاسْتَيقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: «تِلكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلاَمُ، وَذلِكَ العَمُودُ عَمُودُ الإِسْلاَمِ، وَتِلْكَ العُرْوَةُ عُرْوَةُ الوُثْقى، فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى تَمُوتَ». وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ.

وَقالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا مُعاذٌ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا قَيسُ بْنُ عُبَادٍ، عَنِ ابْنِ سَلاَمٍ قالَ: وَصِيفٌ مَكانَ مِنْصَفٌ. **[الحديث ٣٨١٣ ـ طرفاه في: ٧٠١٠، ٧٠١٤].**

٣٨١٤ ـ **حدّثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَتَيتُ المَدِينَةَ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقالَ: أَلاَ تَجِيءُ فَأُطْعِمَكَ سَوِيقاً وَتَمْراً وَتَدْخُلَ في بَيتٍ؟ ثُمَّ قالَ: إِنَّكَ بِأَرْضٍ الرِّبَا بِهَا فاشٍ، إِذَا كانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ، فَأَهْدَى إِلَيكَ حِمْلَ تِبْنٍ، أَوْ حِمْلَ شَعِيرٍ، أَوْ حِمْلَ قَتٍّ، فَلاَ تَأْخُذْهُ فَإِنَّهُ رِباً.

وَلَمْ يَذْكُرِ النَّضْرُ وَأَبُو دَاوُدَ وَوَهْبٌ، عَنْ شُعْبَةَ: البَيتَ. **[الحديث ٣٨١٤ ـ طرفه في: ٤٣٤٢].**

(مناقب عبد الله بن سلام)

بتخفيف اللام ابن الحارث من بني قينقاع وهم من ذريّة يوسف الصِّدِّيق عليه السلام وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله من حلفاء الخزرج، وأسلَم أول ما دخل رسول الله ﷺ المدينة على الصحيح، وزعم الداودي أنه من أهل بدر ولا يثبت، ومات سنة ثلاث وأربعين **(ما سمعت رسول الله ﷺ قال لأحد)** استشكل بأنه ﷺ قد قال لجماعة إنهم من أهل الجنة غير عبد الله بن سلام، وأُجيب بأنه قال ذلك بعد موت العشرة غيره لأن ابن سلام عاش بعدهم وسعد وإن كان منهم كره تزكية نفسه ويؤيّده رواية ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل حيّ يمشي. وأما ما رُوِيَ بلفظ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا أقول لأحد من الأحياء إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام» ففي سياقه منكر وإن حفظ حُمِل على أنه ﷺ قاله قبل أن يبشّر غيره. وأخرج ابن

حبّان أنه ﷺ قال: «يدخل عليكم رجل من أهل الجنة» فدخل عبد الله بن سلام **(فقال: لا أدري أقال مالك؟)** أي فقال عبد الله بن يوسف: لا أدري هل قال **مالك**: إن نزول هذه الآية في هذه القصة من قبل نفسه أو هو بهذا الإسناد. ووهم مَن قال إنه من القعنبي إذ ليس هو المراد هنا بعبد الله بن يوسف. وروى عبد بن حميد أنها نزلت في ابن سلام وابن يامين وعمير بن وهب **(ما ينبغي لأحد)** هو إنكار على مَن قطع له بالجنة فكأنه لم يسمع حديث سعد وهم سمعوه أو سمعه لكنه كره الثّناء عليه بذلك تواضعًا أو هو إنكار منه على مَن سأله عن ذلك لكونه فهم منه التعجّب من خبرهم، فقال: لا عجب فما أخبروا إلا بما علموا. وأصل ذلك الرؤيا، وإذا كان الخبر من أهل الصدق فلا ينبغي إنكاره **(فاستيقظت وإنها لفي يدي)** أي إن الاستيقاظ كان عند أخذ العروة لا أنها بقيت في يده وإن كان ذلك غير ممتنع في القدرة ويحتمل أنه بقي أثرها في يده **(وذلك الرجل عبد الله بن سلام)** هو مَقول عبد الله بن سلام ولا مانع من أن يخبر بذلك عن نفسه **(في بيت)** التنوين للتعظيم، ووجه تعظيمه أن النبي ﷺ دخله وكان هذا القدر هو المقتضي لإدخال هذا الحديث في مناقب ابن سلّام، أو لما دلّ عليه أمره بترك قبول هدية المُستقرِض من الورع. قال القسطلاني في قوله: فإنه ربي، كأنه مذهبه وإلا فالذي عليه الفقهاء أنه لا يكون ربّي إلا إذا شرطه، ونحوه في الفتح ومذهب مالك المنع. خليل: وتحرم هدية المدين كربّ القراض وعامله.

٢٠ ـ بابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ، وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

٣٨١٥ ـ **حدّثني** محمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ قالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ.

حدّثني صَدَقَةُ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «خَيرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ، وَخَيرُ نِسَائِها خَدِيجَةُ». [طرفه في: ٣٤٣٢].

٣٨١٦ ـ **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ عُفَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ قالَ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ما غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ ما غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَن يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَه اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي في خَلَائِلِهَا مِنْهَا ما يَسَعُهُنَّ. [الحديث ٣٨١٦ ـ أطرافه في ٣٨١٧، ٣٨١٨، ٥٢٢٩، ٦٠٠٤، ٧٤٨٤].

٣٨١٧ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا حُمَيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيه، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: ما غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ ما غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، مِنْ

كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا، قالَتْ: وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلاثِ سِنِينَ، وَأَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلاَمُ، أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ. [طرفه في: ٣٨١٦].

٣٨١٨ ـ **حدّثني** عَمَرُ بْنُ مُحمدِ بْنِ حَسَنٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا حَفصٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالَتْ: ما غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ما غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَما رَأَيتُهَا، وَلكِنْ كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، ورُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا في صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ في الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: «إِنَّهَا كانَتْ، وَكانَتْ، وَكانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ». [طرفه في: ٣٨١٦].

٣٨١٩ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قالَ: قُلتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا: بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ خَدِيجَةَ؟ قالَ: نَعَمْ، بِبَيتٍ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ. [طرفه في: ١٧٩٢].

٣٨٢٠ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا مُحمدُ بْنُ فُضَيلٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هذهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ، مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيتٍ في الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ. [الحديث ٣٨٢٠ ـ طرفه في: ٧٤٩٧].

٣٨٢١ ـ **وَقالَ** إِسْماعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذلِكَ، فَقالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ». قالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ منْ عَجَائِزِ قُرَيشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَينِ، هَلَكَتْ في الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيراً مِنْهَا.

(تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها)

تزويج بمعنى تزوّج، أو أراد تزويجه نفسه ﷺ من خديجة وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصي، فهي من أقرب نسائه إليه نسبًا ولم يتزوج من ذريّة قصيّ غيرها إلا أُم حبيبة، وتزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، زوّجه إيّاها أبوها خويلد، وقيل: عمّها عمرو بن أسد، وقيل: أخوها عمرو بن خويلد. وكانت قبله عند أبي هالة بن النبّاش بن زرارة، وقيل: اسم أبي هالة النبّاش، وقيل: مالك، وقيل: هند، وله ولد اسمه هند. وقد روى عنه الحسن فقال: حدّثني خالي هند بن أبي هالة، وكانت قبله عند عتيق بن عابد المخزومي، وكان ﷺ قبل أن يتزوّجها سافر في مالها إلى الشام فرأى منه مَيسَرَة غلامها ما رغّبها في تزوّجه من تظليل الغمام، ورجوع الفَيء له، وقول الراهب: ما

نزل تحت هذه الشجرة إلا نبيّ، وغير ذلك. وتزوّجها وهي بنت الأربعين وأقامت معه خمسًا وعشرين، وتوفّيت بعد البعثة بعشر سنين وصدَّقت النبي ﷺ من أول وَهْلَة فكانت أول مَن آمنت به على الإطلاق باتفاق. بل روى الفاكهي أنه ﷺ لمّا أراد أن يتزوَّجها استأذن عمّه أبا طالب فأَذِن له وبعث معه جارية له يقال لها نبعة، فقال لها: انظري ما تقول خديجة؟ قالت نبعة: فرأيت عجبًا ما هو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذته بيده فضمّته إلى صدرها ونحرها ثم قالت: بأبي وأُمي والله ما أفعل هذا الشيء، ولكني أرجو أن تكون النبي الذي سيُبعَث، فإن تكن هو فاعرف حقّي ومَنزِلَتي وادْعُ الإله الذي يبعثك لي. قالت: فقال لها: «والله لئن كنت أنا هو لقد اصطنعت عندي ما لا أُضَيِّعه أبدًا، وإن يكن غيري فإن الله الذي تصنعين هذا لأجله لا يُضَيِّعك أبدًا». ثم ذكر في الباب أحاديث لا تصريح فيها بما في الترجمة إلا ما يُؤخَذ بطريق اللزوم (**حدّثني محمد**) هو ابن سلام وعبده هو ابن سليمان (**سمعت عبد الله بن جعفر**) هو ابن أبي طالب، ووقع لعبد الرزاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن الزبير عن عليّ بن أبي طالب فهو من المزيد في متصل الأسانيد (**خير نسائها مريم**) قال القرطبي: أي الدنيا، فالضمير عائد على ما دلّ عليه الحال. وقال الطيبي: أي الأمة التي كانت فيها، والثاني عائد على هذه الأمة والظاهر أن مريم مبتدأ وخير نسائها خبر أي مريم خير نساء قومها وخديجة خير نساء قومها. وقد روى الطبراني من حديث عمّار يرفعه لقد فَضُلَت خديجة على نساء أمتي كما فَضُلَت مريم على نساء المسلمين وهو حديث حسن. واستدلّ به على أن خديجة أفضل من عائشة، وتقدَّم كلام السبكي وغيره في ذلك. وروى ابن عبد البرّ مرفوعًا بسنده خير نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة (**وأمره الله أن يبشّرها ببيت من قصب**) قال ابن التين: المراد به لؤلؤة مجوَّفة واسعة كالقصر المنيف. وللطبراني عن فاطمة قلت: يا رسول الله أين أُمي خديجة؟ قال: «في بيت من قصب»، قلت: من هذا القصب؟ قال: «لا من القصب المنظوم بالدّرّ واللؤلؤ والياقوت». قال السهيلي: والنكتة في التعبير بالقصب أنها أحرزت قصب السَّبْق بمبادرتها إلى الإيمان أي زائد على ما أعدّ الله لها في الجنة (**من كثرة ذِكر رسول الله ﷺ إيّاها**) أي وكثرة ذِكر الشيء تدلّ على حُبّه، وأصل غيرة النساء من تخيّل محبّة غيرها أكثر (**وتزوّجني بعدها بثلاث سنين**) قال النووي: أرادت البناء، وأما العقد فتقدم على ذلك بنحو سنة ونصف. وعند الإسماعيلي أنه عقد عليها عند مُتَوَفَّى خديجة، وذلك قبل هجرته ﷺ بثلاث سنين أو نحوها وعائشة بنت ستّ، ودخل عليها وهي بنت تسع، وتوفي عنها وهي بنت ثمانِ عشرة (**إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد**) أي كانت فاضلة وكانت عاقلة. وعند أحمد عن عائشة آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواسَتني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني

الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء، وهو معنى قوله ﷺ: «وكان لي منها ولد»، إذ جملة أولاده ﷺ منها إلا إبراهيم، والمُتَّفَق عليه من أولاده ﷺ منها القاسم وبه كان يُكَنَّى ومات صغيرًا قبل المَبعَث أو بعده وبناته الأربع وعبدالله. وكان يُقال له الطاهر والطيب، ويقال هما أخوان له وماتا صغيرين باتفاق. (**اقرأ عليه السلام من ربّها ومنّي**) زاد الطبراني فقالت: هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام. زاد النسائي وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته. (**استأذنت هالة بنت خويلد**) وكانت هالة زوجة الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس والد أبي العاصي زوج زينب بنته ﷺ (**حمراء الشدقين**) وصفتها بسقوط الأسنان من الكبر فلم يبقَ فيها بياض الأسنان بل حمرة اللثات والشِّدقَين (**قد أبدلك الله خيرًا منها**) وعند أحمد قد أبدلك الله بكبيرة السن حديثة فغضب حتى قلت: والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير. وعند أحمد والطبراني «ما أبدلني الله خيرًا منها، آمنت إذ كفر الناس» واستدلّ به وبقوله: «خير نسائها خديجة»، وبأن جبريل أقرأها السلام من الله تعالى. ولعائشة من نفسه إنها خير من عائشة. وقد روى النسائي وصحّحه الحاكم مرفوعًا أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد. قال السبكي الكبير: لعائشة من الفضائل ما لا يُحصَى، ولكن الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، واستدل لفضل فاطمة بما تقدَّم في ترجمتها أنها سيدة نساء المؤمنين. قال الحافظ: قال بعض مَن أدركناه أن الجمع بين الحديثين أولى ولا تفضل إحداهما على الأخرى. اهـ. وقال الشيخ زكرياء: لكلٍّ فضيلة.

٢١ ـ بابُ ذِكْر جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨٢٢ ـ حدّثنا إِسْحاقُ الوَاسِطِيُّ: حَدَّثَنا خالِدٌ، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ قَيسٍ قالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ ضَحِكَ. [طرفه في: ٣٠٣٥].

٣٨٢٣ ـ وَعَنْ قَيسٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: كانَ في الجَاهِلِيَّةِ بَيتٌ يُقالُ لَهُ ذُو الخَلَصَةِ، وَكانَ يُقَالُ لَهُ الكَعْبَةُ اليَمانِيَةُ، أَوِ: الكَعْبَةُ الشَّأْمِيَّةُ، فَقالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَل أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟». قالَ: فَنَفَرْتُ إِلَيهِ في خَمْسِينَ وَمِائَةِ فارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، قالَ: فَكَسَرْنَاهُ، وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَينَاهُ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَدَعا لَنَا وَلأَحْمَسَ. [طرفه في: ٣٠٢٠].

(ذكر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه)

هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي نسبة إلى بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة أُم ولد أنمار بن أراش أحد أجداد جرير أسلم رضي الله عنه قبل وفاة النبي ﷺ،

قيل: بأربعين يومًا، وردّ بأنه ثبت أنه استنصت الناس في حجة الوداع وذلك أكثر من ثمانين يومًا، وكان جميل الصورة، قال عمر: جرير يوسف هذه الأمة. **(ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت)** أي ما منعني شيئًا ألتمسه أو دخول منزله ولا يلزم منه النظر.

٢٢ ـ بابُ ذِكْر حُذَيفةَ بْنِ اليَمانِ العَبْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨٢٤ ـ حدّثني إِسْماعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ: أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ بْنُ رَجاءٍ، عَنْ هشَام بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: لَمَّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ هُزِمَ المُشْرِكُونَ هَزِيمَةً بَيِّنَةً، فَصاحَ إِبْلِيسُ: أَيْ عِبادَ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ، فَرَجَعَتْ أُولاَهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ، فَاجْتَلَدَتْ أُخْرَاهُمْ فَنَظَرَ حُذَيفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ، فَنَادَى: أَيْ عِبادَ اللَّهِ أَبِي أَبِي، فَقالَتْ: فَوَاللَّهِ ما احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقالَ حُذَيفَةُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ. قالَ أَبِي: فَوَاللَّهِ ما زَالَتْ في حُذَيفَةَ مِنْهَا بَقِيَّةُ خَيرٍ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. [طرفه في: ٣٢٩٠].

(ذكر حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه)

واسمه حنبل بن جابر ولجدّه وأبيه صحبة.

٢٣ ـ بابُ ذِكْر هِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

٣٨٢٥ ـ وَقالَ عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: جاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، فَقالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ما كانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، ثُمَّ ما أَصْبَحَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، قالتْ: «وَأَيضاً، والَّذي نَفسِي بِيَدِهِ». قالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ، فَهَل عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الذِي لَهُ عِيَالَنَا؟ قالَ: «لاَ أُرَاهُ إِلاَّ بِالمَعْرُوفِ». [طرفه في: ٢٢١١].

(هند بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها)

هي والدة معاوية وكانت قبل أبي سفيان عند الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من أجاود قريش وسادتها قد أعدّ بيت الأضياف يدخلونه من غير استئذان وجدّها ربيعة بن عبد شمس **(قال: وأيضًا)** أي ستزيدين من ذلك ويكثر الإيمان في قلبك فيزيد حبك لي ويقوى رجوعك عن بُغضي.

٢٤ ـ بابُ حَدِيث زَيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيلٍ

٣٨٢٦ ـ حدّثني مَحمَّدُ بْنُ أَبِي بَكرٍ: حَدَّثَنَا فُضَيلُ بْنُ سُلَيمانَ: حَدَّثَنَا مُوسى: حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيدَ بْنَ

عَمْرِو بْنِ نُفَيلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الوَحْيُ، فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفرَةٌ، فَأَبى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قالَ زَيدٌ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلا آكُلُ إِلاَّ ما ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيهِ. وَأَنَّ زَيدَ بْنَ عَمْرٍو كانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيشٍ ذَبَائِحَهُمْ، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ المَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيرِ اسْمِ اللَّهِ! إِنْكاراً لِذلِكَ وَإِعْظَاماً لَهُ. [الحديث ٣٨٢٦ ـ طرفه في: ٥٤٩٩].

٣٨٢٧ ـ **قالَ** مُوسى: حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَلاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ تُحُدِّثَ بِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ زَيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ وَيَتْبَعُهُ، فَلَقِيَ عالِماً مِنَ اليَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ فَأَخْبِرْنِي، فَقالَ: لاَ تَكُونُ عَلَى دِينِنَا، حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، قالَ زَيدٌ: ما أَفِرُّ إِلاَّ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَلاَ أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيئاً أَبَداً، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ؟ فَهَل تَدُلُّنِي عَلَى غَيرِهِ؟ قالَ: ما أَعْلَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ حَنِيفاً، قالَ زَيدٌ: وَما الحَنِيفُ؟ قالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلاَ يَعْبُدُ إِلاَّ اللَّهَ. فَخَرَجَ زَيدٌ فَلَقِيَ عالِماً مِنَ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَقالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، قالَ: ما أَفِرُّ إِلاَّ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلاَ أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلاَ مِنْ غَضَبِهِ شَيئاً أَبَداً، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ، فَهَل تَدُلُّنِي عَلَى غَيرِهِ؟ قالَ: ما أَعْلَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ حَنِيفاً، قالَ: وَما الحَنِيفُ؟ قالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً، وَلاَ يَعْبُدُ إِلاَّ اللَّهَ. فَلَمَّا رَأَى زَيدٌ قَوْلَهُمْ في إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلاَمُ خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيهِ، فَقالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ.

٣٨٢٨ ـ **وَقالَ** اللَّيثُ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْماءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَتْ: رَأَيتُ زَيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيلٍ قائماً، مُسْنِداً ظَهْرَهُ إِلَى الكَعْبَةِ، يَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيشٍ، وَاللَّهِ ما مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيرِي. وَكانَ يُحْيِي المَوْءُودَةَ، يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: لاَ تَقْتُلْهَا، أَنَا أَكْفِيكَهَا مَؤُونَتَهَا فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ، قالَ لأَبِيهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيتُكَ مَؤُونَتَهَا.

(حديث زيد بن عمرو بن نفيل) القرشي العدوي (فأبى أن يأكل منها) أي أبى زيد بن عمرو أن يأكل. قال السهيلي فإن قيل كان النبي ﷺ أولى من زيد بهذه الفضيلة فالجواب أنه ليس في الحديث أنه ﷺ أكل منها، وعلى تقدير أن يكون أكل منها فزيدَ إنما كان يفعل ذلك برأيٍ رآه لا بشرع بلغه، وإنما كان عند الجاهلية بقايا من دين إبراهيم وكان في شرع إبراهيم تحريم الميتة لا تحريم ما لم يُذكَر اسم الله عليه، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام والأصح أن الأشياء قبل الشرع لا تُوصَف بحلّ ولا حُرمَة مع أن الذبائح لها أصل في تحليل الشرع واستمر ذلك إلى نزول القرآن ولم يُنقَل أن أحدًا بعد البعث كفَّ عن الذبائح حتى نزلت الآية. اهـ. انظر الفتح. وقال الخطابي: كان النبي ﷺ لا يأكل مما

يذبحون للأصنام ويأكل مما عدى ذلك، وكانوا لا يذكرون اسم الله عليه لأن الشرع لم يكن نزل بعد.

٢٥ ـ بابُ بُنْيَانِ الكَعْبَةِ

٣٨٢٩ ـ حدّثني مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيجٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: سَمِعَ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا بُنِيَتِ الكَعْبَةُ، ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَبَّاسٌ يَنْقُلانِ الحِجارَةَ، فَقَالَ عَبَّاسٌ للنَّبِيِّ ﷺ: اجْعَل إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِك يَقِيكَ مِنَ الحِجَارَةِ، فَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ، وَطَمَحَتْ عَيناهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ أَفاقَ فَقَالَ: «إِزَارِي إِزَارِي». فَشَدَّ عَلَيهِ إِزارَهُ. [طرفه في: ٣٦٤].

٣٨٣٠ ـ حدّثنا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَعُبَيدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي يَزِيدَ قالاَ: لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَوْلَ البَيتِ حائِطٌ، كانُوا يُصَلُّونَ حَوْلَ البَيتِ، حَتَّى كانَ عُمَرُ، فَبَنى حَوْلَهُ حائِطاً. قالَ عُبَيدُ اللَّهِ: جَدْرُهُ قَصِيرٌ، فَبَنَاهُ ابْنُ الزُّبَيرِ.

(بُنيان الكعبة)

قال السهيلي: بُنِيَت الكعبة خمس مرات بناها شئث وإبراهيم وقريش وابن الزبير حين احترقت، وعبد الملك بن مروان قال: وكانت في حياة آدم خيمة من لؤلؤة حمراء. اهـ. من الأبي وفي القسطلاني أنها بُنِيَت عشر مرات، والمراد هنا بنيان قريش لها في زمن النبي ﷺ وكان عمره إذ ذاك خمسًا وعشرين سنة وسبب بنائها أن امرأة أجمرتها فطارت رشاشة في ثيابها فأحرقتها. وروى الفاكهي قال: كانت الكعبة فوق القامة فأرادت قريش رفعها وتسقيفها ولمّا أرادوا وضع الحجر الأسود اختصموا فيه فقالو: نُحَكِّم أول داخل من باب بني شيبة، فدخل رسول الله ﷺ فأمر أن يُجعَل في ثوب ثم يأخذوا بأطرافه فرفعوه ووضعه هو بيده ﷺ، والذي أشار عليهم بالتحكيم هو أبو أُميّة، وقيل أخوه الوليد بن المغيرة المخزومي وأنه قال لهم: لا تجعلوا فيها مالًا أُخِذَ غصبًا ولا قُطِعَت فيها رَحِم ولا انتُهِكَت فيه ذِمَّة. وقيل: أبو وهب بن عمرو المخزومي هو الذي أشار عليهم ألا يبنوها إلا بمال طيب. (قالا: لم يكن على عهد النبي ﷺ) هذا مُرسَل. وقيل: منقطع، فإن ابن دينار وابن يزيد من أصاغر التابعين، وخرَّجه الإسماعيلي فقال فيه: وأول مَن جعل الحائط على البيت عمر وكان قصيرًا حتى كان زمن ابن الزبير زاد فيه وكان على عهد النبي ﷺ وعمر مُحاطًا بالدُّور فضاق على الناس فوسّعه عمر واشترى دُورًا فهدمها ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة ورفع المصابيح على الجدار، ثم كان عثمان فزاد في سَعَته، ثم وسّعه عبد الله بن الزبير، ثم أبو جعفر المنصور، ثم ولده

المهدي، ويقال: إن ابن الزبير سقفه أو بعضه، ثم رفع عبد الملك بن مروان جدارته وسقفه بالساج.

٢٦ ـ باب أيَّام الجاهِليَّةِ

٣٨٣١ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى: قالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: كان عاشُوراءُ يَوْماً تَصُومُهُ قُرَيشٌ في الجَاهِلِيَّةِ، وَكانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كان مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ لاَ يَصومُهُ. [طرفه في: ١٥٩٢].

٣٨٣٢ ـ حدّثنا مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا وُهَيبٌ: حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: كانُوا يَرَوْنَ أَنَّ العُمْرَةَ في أَشْهُرِ الحَجِّ مِنَ الفُجُورِ في الأَرْضِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ المُحَرَّمَ صَفَراً، وَيَقُولُونَ: إِذَا بَرَأَ الدَّبَرْ، وَعَفَا الأَثَرْ، حَلَّتِ العُمْرَةُ لِمَنِ اعْتَمَرْ. قالَ: فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصحابُهُ رَابِعَةً مُهِلِّينَ بِالحَجِّ، وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً، قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الحِلِّ؟ قالَ: «الحِلُّ كُلُّهُ». [طرفه في: ١٠٨٥].

٣٨٣٣ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ قالَ: كانَ عَمْرٌو يَقُولُ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قالَ: جاءَ سَيلٌ في الجَاهِلِيَّةِ، فَكَسَا ما بَينَ الجَبَلَينِ. قالَ سُفيَانُ: وَيَقُولُ: إِنَّ هذا لَحدِيثٌ لَهُ شأْنٌ.

٣٨٣٤ ـ حدّثنا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ بَيَانٍ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ أَبِي حازِمٍ قالَ: دخَلَ أَبُو بكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَينَبُ، فَرَآهَا لاَ تَكَلَّمُ، فَقَالَ: ما لَهَا لاَ تَكَلَّمُ؟ قالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً، قالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَإِنَّ هذا لاَ يَحِلُّ، هذا مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ، فَتَكَلَّمَتْ، فَقالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قالَ: امْرُؤٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، قالَتْ: أَيُّ المُهَاجِرِينَ؟ قالَ: مِنْ قُرَيشٍ، قالَتْ: مِنْ أَيِّ قُرَيشٍ أَنْتَ؟ قالَ: إِنَّكِ لَسَؤُولٌ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ، قالَتْ: ما بَقَاؤُنَا عَلَى هذا الأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِي جاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الجَاهِلِيَّةِ؟ قالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيهِ ما اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ، قالَتْ: وما الأَئِمَّةُ؟ قالَ: أَمَا كانَ لِقَوْمِكِ رُؤُوسٌ وَأَشْرَافٌ، يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ؟ قالَتْ: بَلَى، قالَ: فَهُمْ أُولئِكَ عَلَى النَّاسِ.

٣٨٣٥ ـ حدّثني فَرْوَةُ بْنُ أَبِي المَغْرَاءِ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَسْلَمَتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ لِبَعْضِ العَرَبِ، وَكَانَ لَهَا حِفْشٌ فِي المَسْجِدِ، قالَتْ: فَكَانَتْ تَأْتِينَا فَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا، فَإِذَا فَرَغَتْ مِنْ حَدِيثِهَا قالَتْ:

وَيَوْمُ الوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا ... أَلا إِنَّهُ مِنْ بَلدَةِ الكُفرِ أَنْجَانِي

فَلَمَّا أَكْثَرَتْ، قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: وَمَا يَوْمُ الوِشَاحِ؟ قَالَتْ: خَرَجَتْ جُوَيرِيَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِي، وَعَلَيهَا وِشَاحٌ مِنْ أَدَمٍ، فَسَقَطَ مِنْهَا، فَانْحَطَّتْ عَلَيهِ الحُدَيَّا وَهِيَ تَحْسِبُهُ لَحْماً، فَأَخَذَتْ، فَاتَّهَمُونِي بِهِ فَعَذَّبُونِي، حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَمْرِي أَنَّهُمْ طَلَبُوا فِي قُبُلِي، فَبَينَا هُمْ حَوْلِي وَأَنَا فِي كَرْبِي، إِذْ أَقْبَلَتِ الحدَيَّا حَتَّى وَازَتْ بِرُؤُوسِنَا، ثُمَّ أَلْقَتْهُ، فَأَخَذُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: هذا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ.

٣٨٣٦ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلاَ مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلاَ يَحْلِف إِلاَّ بِاللَّهِ». فَكَانَتْ قُرَيشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا، فَقَالَ: «لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ». [طرفه في: ٢٦٧٩].

٣٨٣٧ ـ حدّثنا يَحْيى بْنُ سُلَيمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ القَاسِمِ حَدَّثَهُ: أَنَّ القَاسِمَ كَانَ يَمْشِي بَينَ يَدَي الجَنَازَةِ وَلاَ يَقُومُ لَهَا، وَيُخْبِرُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَقُومُونَ لَهَا، يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْها: كُنْتِ فِي أَهْلِكِ مَا أَنْتِ مَرَّتَينِ.

٣٨٣٨ ـ حدّثني عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيمُونٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا لاَ يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَشْرُقَ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ، فَخَالَفَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ. [طرفه في: ١٦٨٤].

٣٨٣٩ ـ حدّثني إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قُلتُ لأَبِي أُسَامَةَ: حَدَّثَكُمْ يَحْيى بْنُ المُهلَّبِ: حَدَّثَنَا حُصَينٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿وَكَأْساً دِهَاقاً﴾ [النبأ: ٣٤]. قَالَ: مَلأَى مُتَتَابِعَةً.

٣٨٤٠ ـ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِي الجَاهِلِيَّةِ: اسْقِنَا كَأْساً دِهَاقاً.

٣٨٤١ ـ حدّثنا أَبُو نُعَيمٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَها الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

أَلاَ كُلُّ شَيءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ

وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلتِ أَنْ يُسْلِمَ». [الحديث ٣٨٤١ ـ طرفاه في: ٦١٤٧، ٦٤٨٩].

٣٨٤٢ ـ حدّثنا إِسْماعِيلُ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيمَانَ: عَنْ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْماً بِشَيءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلاَمُ: تَدْرِي مَا هذا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذلِكَ، فَهذا الَّذِي أَكَلتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيءٍ فِي بَطْنِهِ.

٣٨٤٣ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَتَبَايَعُونَ لُحُومَ الجَزُورِ إِلَى حَبَلِ الحَبَلَةِ. قَالَ: وَحَبَلُ الحَبَلَةِ أَنْ تُنْتَجَ النَّاقَةُ مَا فِي بَطْنِهَا، ثُمَّ تَحْمِلَ الَّتِي نُتِجَتْ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذلِكَ. [طرفه في: ٢١٤٣].

٣٨٤٤ ـ **حدّثنا** أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ قَالَ: حَدَّثَنا غَيلاَنُ بْنُ جَرِيرٍ: كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَيُحَدِّثُنَا عَنِ الأَنْصَارِ، وَكَانَ يَقُولُ لِي: فَعَلَ قَوْمُكَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلَ قَوْمُكَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا. [طرفه في: ٣٧٧٦].

(أيام الجاهلية)

أي أيام الفترة، وسُمِّيت بذلك لكثرة جهالاتهم، وقال ابن حجر: أي مما كان بين المولد النبوي والمَبعَث، هذا هو المراد هنا، وتطلق غالبًا على ما قبل البعثة ومنه ظن الجاهلية ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣]، ومنه أكثر أحاديث الباب. قال: وأما جزم النووي بأن هذا هو المراد حيث أتى ففيه نظر، فإن لفظ الجاهلية يطلق مُضافًا لشخص، والمراد ما قبل إسلامه، ومنه قول عمرو بن ميمون: رأيت قردة وقردًا زَنَيا كما يأتي قريبًا. وقول ابن عباس: سمعت أبي يقول في الجاهلية: اسقنا كأسًا دهاقًا. وابن عباس إنما وُلِد بعد البعثة، ويطلق غير مضاف فيُراد به ما قبل البعثة ويحتملهما قول عمر: نذرت في الجاهلية (سمع جابر بن عبد الله قال) هذا من مراسيل الصحابة ولعل جابرًا سمعه من العباس (فخرّ إلى الأرض) أي ففعل ذلك فخرّ. وفي حديث أبي الطفيل فبينما هو ﷺ ينقل الحجارة معهم إذ انكشفت عورته فنُودِي يا محمد غطِّ عَورتَك، فذلك أول ما نُودِي فما رُئِيَت له عورة بعدُ ولا قبلُ. (كان عمرو) هو ابن دينار وحزن بفتح فيكون ابن أبي وهب، وأبو وهب هو الذي أشار أن لا تُبنَى الكعبة إلا من مال طيب (فطبق ما بين الجبلين) أي ملأ ما بين الجبلين اللذين في جانب الكعبة (أن هذا الحديث له شأن) قال ابن عقبة: كان السيل أتى من فوق الرّدم الذي بأعلى مكة فنخره فتخوَّفوا أن يدخل الماء الكعبة فأرادوا تسديد بُنيانها فكان أول مَن طلع عليها وهدمها الوليد بن المغيرة. وذكر الشافعي في الأُم أن كعبًا قال لابن الزبير وهو يبني: أُشدُد وَثاقه فإنّا نجد في الكتب أن السيول تعظم في آخر الزمان فكان الشأن المُشار إليه فهمهم من ذلك السَّيل الذي لم يعهد مثله أنه أول السيول المُشار إليها (من أحمس) هي قبيلة من بجيلة وأغرب ابن التين فقال: امرأة من الحمس وهي قريش واسم المرأة زينب بنت المهاجر، وقيل: بنت جابر، وقيل: بنت عوف، وجمع بينهما بأن الثاني مثلًا جدّها والآخر جدّ أبيها (فتكلمت) ذكر الإسماعيلي أنها قالت لأبي بكر: كان بيننا وبين قومك في الجاهلية شرٌّ

فحلفت إن الله عافانا من ذلك ألّا أتكلم حتى أحُجَّ، فقال: إن الإسلام يهدم ما قبله، واستدلّ به على أن مَن نذر ألّا يتكلم لا يعقد نَذْره لأن أبا بكر أطلَقَ أن ذلك لا يحلّ، وعن ابن عمر يرفعه صمت الصائم تسبيح فإن صحَّ دلّ على مشروعيّة الصمت وإلا فحديث ابن عباس أقلّ درجاته الكراهة. قال ابن حجر: والحديث لا يثبت ولو ثبت لم يفد المقصود لأنه مُساق في أن أفعال الصائم كلها محبوبة ولفظه صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه مُستَجاب، وقد جاءت أحاديث في فضل الصمت كحديث مَن صمت نجا، وحديث أيسر العبادة الصمت، أخرجه ابن أبي الدنيا بسند رجاله ثقات. وأمسك عليك، ففي الصمت عمّا لا يجوز أو ما يجرّ إلى ما لا يجوز. قلت: والقاضي على ذلك كله حديث الصحيحين فليقل خيرًا أو ليصمت (حفش) بكسر المهملة البيت الضيق الصغير (كنت ما أنت في أهلك مرتين) أي كنت في أهلك الذي كنت يقولون ذلك مرتين فما موصولة أو المعنى كنت في أهلك وانقضى زمانك وما أنت بكائنة فيهم مرة أخرى، فما نافية ومرتين هو من مقولهم (أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كـل شـيء مـا خـلا الله بـاطـل)

واستشكل بأنه يدخل في قوله شيء الطاعات والعبادات وهي حقٌّ لا محالة، وكذا قوله ﷺ في دعاء: «اللَّهمَّ أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق. . .» الخ. وأُجيب عن ذلك بأن المراد بقول الشاعر: ما عدا الله، أي ما عداه وعدّا صفاته الذاتية والفعلية من رحمته وعذابه وغير ذلك . وكذلك الجنة والنار أو المراد في البيت بالبُطلان الفناء لا الفساد فكل شيء سوى الله سبحانه وتعالى جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار وإنما يبقيان بإبقاء الله تعالى لهما وخلق الدوام لأهلهما والحق على الحقيقة فلا يجوز عليه زوال لذاته ولعل هذا هو السّرّ في إثبات الألف واللام في أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق وحذفهما في غيرها. ووقع في مسلم من رواية شريك بلفظ أشعر كلمة تكلمت بها العرب فلولا أن في حفظ شريك مقالًا لدفع هذا اللفظ الإشكال. وكان البخاري لمَّح لقصة عثمان بن مظعون لمّا رجع من الحبشة دخل مكة في جِوار الوليد بن المغيرة فلما رأى المشريكن يؤذون المسلمين وهو آمِن ردّ على الوليد جِواره، فبينما هو في مجلس قريش إذ جاء لبيد فقال: ألا كل شيء ما خلا الله باطل، فقال عثمان: صدقت، فقال لبيد: وكل نعيم لا مَحالة زائل، فقال عثمان: كذبت، الجنة لا يزول. فقال لبيد: متى كان يؤذَى جلَيسكم يا معشر قريش؟ فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرّت عينه فلامَه الوليد على ردّ جِواره، فقال له: قد كنتَ في ذِمَّة منيعة، فقال عثمان: إن عيني الأخرى إلى ما أصاب أُختها لفقيرة، فقال له الوليد: فعُد إلى جِوارك،

فقال: أرضى بجِوار الله تعالى وقد أسلم لبيد بعد ذلك وهو ابن ربيعة بن عامر العامري ثم الكلابي ذكره في الصحابة البخاري وابن أبي خيثمة وغيرهما وقال لعمر لمّا سأله عمّا قال من الشعر في الإسلام: قد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة. ثم سكن الكوفة ومات بها في خلافة عثمان، وعاش مائة وخمسين سنة، وقيل: أكثر، وهو القائل:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(وكاد أُمية بن أبي الصلت أن يسلم) اسم أبي الصّلت ربيعة بن عوف الثقفي أبو عثمان، كان ممّن طلب الدين ونظر في الكتب وأكثر في شعره من ذِكْر التوحيد والبَعْث، يقال: إنه دخل في النصرانية. وقال الكلاباذي: إنه مات يهوديًا. وروى الطبراني أن أُمية لقي أبا سفيان فسأله عن عتبة بن ربيعة وعن سِنّه ورئاسته فأعلمه أن مُتَّصف بذلك فأخبره أُميَّة أنه نظر في الكتب أن نبيًّا يُبعَث من العرب أظلّ زمانه، قال: فرجَوْتُ أن أكونه فنظرت فإذا هو من بني عبد مناف فنظرت فيهم فلم أرَ مثل عتبة فلما قلت لي أنه رئيس وأنه جاوز الأربعين عرفت أنه ليس هو. قال أبو سفيان: فما مضت الأيام حتى ظهر محمد ﷺ فقلت لأُميَّة: أهو هو؟ قال: نعم، إنه لهو. قلت: أفلا تتبعه؟ قال: أستحي من نسيات ثقيف إني كنت أقول لهنَّ إني أنا هو، ثم أصير تابعًا لغلام من بني عبد مناف وجاءت الفارعة بنت أبي الصلت أُخت أمية فأنشدت من شعره فقال ﷺ: «آمَنَ شعره وكفر قلبه». وفي مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردفت النبي ﷺ فقال: «هل معك من شعر أُمية»؟ فأنشدته مائة بيت، فقال: «لقد كاد أن يُسلِم في شِعره». وعاش أُميَّة حتى أدرك وقعة بدر ورَثَى مَن قُتِل بها من الكُفَّار ومات بعد ذلك سنة تسع. (كنت تكهّنت) الكاهن مَن يخبر بما سيكون من غير دليل شرعي، وكان ذلك قد كثر في الجاهلية خصوصًا قبل ظهور النبي ﷺ. قال ابن التين: وإنما استقاء أبو بكر تنزّهًا لأن أمر الجاهلية وُضع ولو كان في الإسلام لغرم مثل ما أكل أو قيمته ولم يكفه القيء والظاهر أن أبا بكر قاء لمّا ثبت عنده من النهي عن حلوان الكاهن وهو ما يأخذ على كهانته.

٢٧ ـ بابُ القَسامَةِ فِي الجَاهِلِيَّةِ

٣٨٤٥ ـ حدّثنا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا قَطَنٌ أَبُو الهَيثَمِ: حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ المَدَنِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ قَسَامَةٍ كَانَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ لَفِينَا بَنِي هَاشِمٍ، كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، اسْتَأْجَرَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيشٍ مِنْ فَخِذٍ أُخْرَى، فَانْطَلَقَ مَعَهُ فِي إِبِلِهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، قَدِ انْقَطَعَتْ عُرْوَةُ جُوَالِقِهِ، فَقَالَ: أَغِثْنِي بِعِقَالٍ أَشُدُّ بِهِ عُرْوَةَ جُوَالِقِي، لاَ تَنْفِرُ الإِبِلُ، فَأَعْطَاهُ عِقَالاً فَشَدَّ بِهِ عُرْوَةَ

جُوَالِقِهِ، فَلَمَّا نَزَلُوا عُقِلَتِ الإِبِلُ إِلاَّ بَعِيراً وَاحِداً، فَقَالَ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ: مَا شَأْنُ هذا البَعِيرِ لَمْ يُعْقَل مِنْ بَينِ الإِبِلِ؟ قَالَ: لَيسَ لَهُ عِقَالٌ، قَالَ: فَأَينَ عِقَالُهُ؟ قَالَ: فَحَذَفَهُ بِعَصاً كَانَ فِيهَا أَجَلُهُ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: أَتَشْهَدُ المَوْسِمَ؟ قَالَ: مَا أَشْهَدُ، وَرُبَّمَا شَهِدْتُهُ، قَالَ: هَل أَنْتَ مُبْلِغٌ عَنِّي رِسَالَةً مَرَّةً مِنَ الدَّهْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكُنْتَ إِذَا أَنْتَ شَهِدْتَ المَوْسِمَ فَنَادِ: يَا آلَ قُرَيشٍ، فَإِذَا أَجَابُوكَ فَنَادِ: يَا آلَ بَنِي هَاشِمٍ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَسَل عَنْ أَبِي طَالِبٍ فَأَخْبِرْهُ: أَنَّ فُلاَناً قَتَلَنِي فِي عِقَالٍ. وَمَاتَ المُسْتَأْجِرُ، فَلَمَّا قَدِمَ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ، أَتَاهُ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ صَاحِبُنَا؟ قَالَ: مَرِضَ، فَأَحْسَنْتُ القِيَامَ عَلَيهِ، فَوَلِيتُ دَفْنَهُ، قَالَ: قَدْ كَانَ أَهْلَ ذَاكَ مِنْكَ، فَمَكُثَ حِيناً، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي أَوْصى إِلَيهِ أَنْ يُبْلِغَ عَنْهُ وَافَى المَوْسِمَ، فَقَالَ: يَا آلَ قُرَيشٍ! قَالُوا: هذِهِ قُرَيشٌ، قَالَ: يَا آلَ بَنِي هَاشِمٍ! قَالُوا: هذِهِ بَنُو هَاشِمٍ، قَالَ: أَينَ أَبُو طَالِبٍ؟ قَالُوا: هذا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: أَمَرَنِي فُلاَنٌ أَنْ أُبْلِغَكَ رِسَالَةً، أَنَّ فُلاَناً قَتَلَهُ فِي عِقَالٍ. فَأَتَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: اخْتَرْ مِنَّا إِحْدَى ثَلاَثٍ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تُؤَدِّيَ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ فَإِنَّكَ قَتَلتَ صَاحِبَنَا، وَإِنْ شِئْتَ حَلَفَ خَمْسُونَ مِنْ قَوْمِكَ أَنَّكَ لَمْ تَقْتُلهُ، فَإِنْ أَبَيتَ قَتَلنَاكَ بِهِ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالُوا: نَحْلِفُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، كَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْهُمْ، قَدْ وَلَدَتْ لَهُ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أُحِبُّ أَنْ تُجِيزَ ابْنِي هذا بِرَجُلٍ مِنَ الخَمْسِينَ، وَلاَ تَصْبُرْ يَمِينَهُ حَيثُ تُصْبَرُ الأَيمَانُ، فَفَعَلَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَرَدْتَ خَمْسِينَ رَجُلاً أَنْ يَحْلِفُوا مَكَانَ مِائَةٍ مِنَ الإِبِلِ، يُصِيبُ كُلَّ رَجُلٍ بَعِيرَانِ، هذَانِ بَعِيرَانِ، فَاقْبَلهُمَا عَنِّي وَلاَ تَصْبُرْ يَمِينِي حَيثُ تُصْبَرُ الأَيمانُ، فَقَبِلَهُمَا، وَجَاءَ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ فَحَلَفُوا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، مَا حَالَ الحَوْلُ، وَمِنَ الثَّمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ عَينٌ تَطْرِفُ.

٣٨٤٦ ـ **حدّثني** عُبَيدُ بْنُ إِسماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَوْمُ بُعَاثٍ يَوْماً قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدِ افتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِّلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرِّحُوا، قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلاَمِ. [طرفه في: ٣٧٧٧].

٣٨٤٧ ـ **وَقَالَ** ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنَا عَمْرٌو، عَنْ بُكَيرِ بْنِ الأَشَجِّ: أَنَّ كُرَيباً مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَيسَ السَّعْيُ بِبَطْنِ الوَادِي بَينَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ سُنَّةً، إِنَّمَا كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَسْعَوْنَهَا، وَيَقُولُونَ: لاَ نُجِيزُ البَطْحَاءَ إِلاَّ شَدّاً.

٣٨٤٨ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: أَخْبَرَنَا مُطَرِّفٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا السَّفَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَأَسْمِعُونِي مَا تَقُولُونَ، وَلاَ تَذْهَبُوا فَتَقُولُوا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، مَنْ طَافَ بِالبَيتِ، فَلْيَطُف مِنْ وَرَاءِ الحِجْرِ، وَلاَ تَقُولُوا الحَطِيمُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَحْلِفُ، فَيُلقِي سَوْطَهُ أَوْ نَعْلَهُ أَوْ قَوْسَهُ.

٣٨٤٩ ـ حدّثنا نُعَيمُ بْنُ حَمَّادٍ: حَدَّثَنَا هُشَيمٌ، عَنْ حُصَينٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيمُونٍ قَالَ: رَأَيتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيهَا قِرَدَةٌ، قَدْ زَنَتْ، فَرَجَمُوهَا، فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ.

٣٨٥٠ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خِلاَلٌ مِنْ خِلاَلِ الجَاهِلِيَّةِ: الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَنَسِيَ الثَّالِثَةَ، قَالَ سُفيَانُ: وَيَقُولُونَ: إِنَّهَا الاسْتِسْقَاءُ بِالأَنْوَاءِ.

(حدّثنا قطن) هو ابن كعب القطعي بضمّ القاف بصري ثقة وشيخه أبو يزيد المدني، ويقال: المديني بصري أيضًا فلعلّ أصله من المدينة لكن لم يروِ عنه أحد من أهلها لم يعرفه مالك ووثّقه ابن معين وغيره وليس له ولا للراوي عنه في البخاري غير هذا (إن أول قسامة) القسامة في الشرع حلف معين عن التهمة بالقتل لإثباته أو نفيه مأخوذة من قسمة الإيمان على الحالفين، وفي المختصر هي خمسون يمينًا متوالية سببها قتل الحرّ المسلم في محل اللوث (بني هاشم) منصوب على الاختصاص وقول الحافظ على التمييز أو النداء كلاهما غير صحيح (كان رجل من بني هاشم) هو عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف وكأنه نسب في هذه الرواية إلى بني هاشم مجازًا لما كان بين بني هاشم وبني المطلب من المودّة والمواخاة والمُناصرة، فقال ﷺ: «نحن وبنو المطّلب شيء واحد». (استأجره رجل من قريش) أي من فخذ أخرى، وفي نسخة استأجر رجلًا والأول الصواب واسم الرجل المستأجر خداش بمعجمتين ودال مهملة ابن عبد الله بن قيس العامري (جوالقه) بضمّ الجيم وفتح اللام الوعاء من جلود وثياب وغيرها فارسي معرب (فأن عقاله فحذفه) كذا في النسخ وفيه حذف وعند الفاكهي فقال: مرَّ بي رجل من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه فاستغاث بي فأعطيته فحذفه (ومات المستأجر) أي بعد أن أوصى (قال: مرض) وفي رواية الكلبي فقال: أصابه قدره فصدّقوه ولم يظنوا به غير ذلك (فاختر منّا إحدى ثلاث) يحتمل أن تكون هذه الثلاث كانت معروفة عندهم ويحتمل أن تكون شيئًا اخترعه أبو طالب وحكى الزبير بن بكّار أنهم تحاكموا في ذلك إلى الوليد بن المغيرة فقضى أن يحلف خمسون رجلًا من بني عامر عند البيت ما قتله خداش (فأتته امرأة) هي زينب بنت علقمة أُخت المقتول (كانت تحت رجل منهم) وهو عبد العزّى بن قيس العامري (أن تجيز ابن) أي تهبه ما يلزمه من اليمين (ولا تصبر يمينه) الصبر الحسن والمنع ومعناه في الإيمان الإلزام، تقول: صبرته، أي ألزمته أن يحلف بأعظم الأيمان حتى لا يسعه إلا أن يحلف (حيث تصبر الأيمان) أي بين الركن والمقام. قال ابن التين: ومن هنا أخذ الشافعي أنه لا يحلف بين الركن والمقام في أقل من عشرين دينارًا نصاب الزكاة، قال ابن حجر: ولا أدري كيف يستقيم هذا الاستدلال (قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده) قال ابن التين: كان ابن عباس أخبره بذلك جماعة اطمأنت

نفسه إلى صدقهم فحلف ويحتمل أن يكون الذي أخبره بذلك هو رسول الله ﷺ وهذا أمكن لدخول الحديث في الصحيح (ليس السعي ببطن الوادي سُنَّة) لم ينكر ابن عباس أصل السعي وإنما أنكر شدّة العدو أن يكون سُنَّة وشدة العدو هو الذي أحدثه الجاهلية (**مطرف**) هو ابن طريف الكوفي (**أبو السفر**) هو سعيد بن يحمد بضم التحتانية والمهملة الساكنة كوفي أيضًا (**وأسمعوني**) هو بقطع الهمزة أي أعيدوا عليَّ قولي لأعرف أنكم قد حفظتموه (**كان يحلف**. . . **الخ**) المعنى أنهم كانوا إذا حالف بعضهم بعضًا ألقى الحالِف في الحجر نعلًا أو سوطًا أو قوسًا أو عصًى علامة لعقد حِلفهم فسمّوه الحطيم لذلك أي لكونه يحطّم أمتعتهم وكانت فيه أصنامهم، ويحتمل أن يكون ذلك شأنهم إذا أرادوا أن يحلفوا على نفي شيء أو إثباته، وقيل: إنما سُمِّي الحطيم لأنه كان إذا دعى الواحد منهم في ذلك الموضع على مَن ظلمه هلك. وقال ابن الكلبي: سُمِّي الحجر حطيمًا لأنه قصر عن ارتفاع البيت وأخرج عنه فهو على هذا فعيل بمعنى مفعول. وقيل: الحطيم هو الكعبة التي كان يُلقَى فيه ما يُهدَى لها. وقيل: الحطيم ما بين الركن الأسود والمقام. وقيل: ما بين الركن والباب. وقيل: ما بين الركن الأسود وأول الحجر. (**ابن حمّاد**) المروزي نزيل مصر (**عن حصين**) في رواية البخاري في التاريخ حدّثنا حصين فَأَمِن به تدليس هشيم (**قال: رأيت في الجاهلية قردة**) وعند الإسماعيلي عن عمرو بن ميمون قال: كنت باليمن في غنم لأهلي وأنا على شرف فجاء قرد مع قردة فتوسَّد يدها فجاء قرد أصغر منه فغمزها فسلّت يدها من تحت رأس القرد سلًّا رفيقًا وتبعته فوقع عليها وأنا أنظر ثم رجعت فجعلت تُدخِل يدها تحت خد الأول برِفْق فاستيقظ فزعًا فشمّها فصاح فاجتمعت القبرود فجعل يصيح ويُومىء إليها بيده فذهب القرود يمنةً ويسرةً فجاؤوا بذلك القرد أعرفه فحفروا لها حفرة رجموها فلقد رأيت الجرم في غير بني آدم. قال ابن التين: لعل هؤلاء كانوا من نسل الذين مُسِخوا فبقي فيهم ذلك الحكم، ثم قال: وقيل: إن الممسوخ لا ينسلّ. قال ابن حجر: وهو المعتمد لما في صحيح مسلم أن الممسوخ لا نسل له، وأن الله لم يهلك قومًا فيجعل لهم نسلًا. وذهب أبو إسحٰق الزجّاج وأبو بكر بن العربي إلى أن الموجود من القردة من نسل الممسوخ وهو مذهب شاذّ اعتمد مَن ذهب إليه على ما ثبت أيضًا في صحيح مسلم أن النبي ﷺ لمّا أتى بالنصب قال: «لعله من القرون التي مسخت» وقال في الفأر: «فقدت أمة من بني إسرائيل لا أراها إلا الفأر». وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه قال ذلك قبل أن يُوحَى إليه بحقيقة الأمر، ولذا لم يجزم بشيء بخلاف النفي فإنه جزم به. قلت: وهذا يحتاج إلى بيان التاريخ واستنكر ابن عبد البرّ قصة عمرو بن ميمون هذا، وقال: فيها إضافة الزِّنى إلى غير المكلّف وإقامة الحدّ على البهائم وقلك منكر عند أهل العلم. قال: فإن كانت الطريق صحيحة فلعلّ

هؤلاء كانوا من الجنّ لأنهم من جملة المُكَلَّفين، وإنما قال ذلك لأنه تكلم على الطريق التي خرَّجها الإسماعيلي ويُجاب بأنه صورة الزِّنى لا زِنَى حقيقة.

٢٨ ـ باب مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ

مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِم بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بن لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ.

٣٨٥١ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ، فَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ ﷺ.

[الحديث ٣٨٥١ ـ أطرافه في: ٣٩٠٢، ٣٩٠٣، ٤٤٦٥، ٤٩٧٩].

(بابَ مبعث النبي ﷺ)

المبعث من البعث، وأصله الإثارة ويطلق على التوجّه في أمرٍ ما رسالة أو حاجة ومنه بعثت البعير إذا أثَرْته من مكانه، وبعث الأمير العسر إذا وجّههم للقتال وبعثت النائي من نومه إذا أيقظته وذكر النسب الشريف ليعلم جلال هذا المبعوث وطِيبه أصلًا وفرعًا.

(**محمد**) الذي تكمَّلت فيه جميع الخِصال المحمودة. ذكر البيهقي بإسناده أن عبد المطلب لمّا وُلِدَ النبي ﷺ عملوا له مأدبة فلما أكلوا سألوا ما سمَّيته؟ قال: محمد. قالوا: فما رغبت به عن أسماء أهل بيته؟ قال: أردت أن يحمد الله في السماء وخلقه في الأرض. (**ابن عبد الله**) لم يختلف في اسمه واختلف متى مات؟ فقيل: قبل أن يولد النبي ﷺ، وقيل: بعد أو وُلِد، والأول أثبت. واختلف في مقدار عمره ﷺ حين مات أبوه والراجح أنه دون السنة (**ابن عبد المطلب**) اسمه شيبة الحمد عند الجمهور لأنه وُلِد وفي رأسه شيبة. وزعم ابن قتيبة أن اسمه عامر وسُمِّي عبد المطّلب واشتهر بها لأن أباه لمّا مات بغزة كان خرج إليها تاجرًا فترك أُم عبد المطلب بالمدينة فأقامت عند أهلها من الخزرج فكبر عبد المطّلب فجاء عمّه المطّلب فأخذه ودخل به مكة فرآه الناس مُرْدِفه فقالوا: هذا عبد المطّلب، فغلبت عليه في قصة طويلة ذكرها ابن إسحٰق وغيره. (**ابن هاشم**) اسمه عمرو، وقيل له هاشم لأنه أول مَن هَشَمَ الثَّريد بمكة لأهل الموسم ولقومه أولًا في سنة المجاعة وفيه يقول الشاعر:

عمر والعلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عِجاف

(ابن عبد مناف) اسمه المغيرة روى السراج في تاريخه من طريق أحمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول: اسم عبد المطّلب شيبة، واسم هاشم عمرو، واسم عبد مناف المغيرة، واسم قُصَي زيد **(ابن قُصَي)** بصيغة التصغير لُقِّب بذلك لأنه بَعُد عن دِيار قومه في بلاد قضاة في قصة طويلة ذكرها ابن إسحٰق **(ابن كلاب)** بكسر أوله وتخفيف اللام. قال السهيلي: هو منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة، تقول: كالبت فلانًا مكالبة وكلابًا، أو هو بلفظ جمع كلب كما سمّت العرب بسباع، وإنما رُوِيَ غير ذلك.اهـ. وذكر ابن سعد أن اسمه الهذب، وقيل: اسمه حكيم، وقيل: عروة وأنه لُقِّب كلابًا لمحبته كلاب الصيد وكان يجمعها فمَن مرَّت به فسأل عنها قيل له: هذه كلاب ابن مُرَّة فلُقِّب كِلابًا **(ابن مرّة)** قال السهيلي: منقول من وصف الحنظلة والهاء للمبالغة والمراد أنه قوي **(ابن كعب)** قال السهيلي: قيل: سُمِّي بذلك لستره على قومه ولِين جانبه لهم، مأخوذ من كعب القدم. وقال ابن دريد: من كعب القناة. وكذا قال غيره: سُمِّي بذلك لارتفاعه على قومه وشرفه فيهم، فلذلك كانوا يخضعون له حتى أرَّخوا بموته وهو أول مَن جمع قومه يوم الجمعة وكانوا يسمّونه العروبة حتى جاء الإسلام **(ابن لؤي)** قال ابن الأنباري: هو تصغير لأي بوزن عصى واللأي الثور، وفي القاموس واللئي كاللئي الثور الوحشي والبقرة. وقال السهيلي: هو عندي تصغير لأي بوزن عبد وهو البط ويؤيّده قول الشاعر:

فدونكم بني لأي أخاكم ودونك مالكًا يا أُم عمرو

.اهـ. وهكذا قد ذكره ابن الأنباري أيضًا احتمالًا، وقد قال الأصمعي: هو تصغير لواء الجيش زِيدَت فيه همزة **(ابن غالب)** لا إشكال فيه كما لا إشكال في ملك والنضر **(ابن فهر)** قيل: هو قريش، نقل الزبيدي عن الزهري أن أُمه سمّته بذلك وسمّاه أبوه فهرًا. وقيل: لقبه، وقيل: بالعكس. والفهر الحجر الصغير **(ابن كنانة)** هو لفظ وعاء السِّهام إذا كانت من جلود قاله ابن دريد. ونقل عن أبي عامر العدواني أنه قال: رأيت كنانة بن خزيمة شيخًا حسنًا عظيم القدر تحجّ إليه العرب لعلمه وفله بينهم **(ابن خزيمة)** تصغير خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شدّ الشيء وإصلاحه. وقال الزجَّاجي: يجوز أن يكون من الخزم بفتح ثم سكون، تقول: خزمته فهو مخزوم إذا أدخلت في أنفه الخزام. **(ابن مدركة)** ايمه عمرو وعند الجمهور، وقال ابن إسحٰق عامر **(ابن إلياس)** بكسر الهمزة عند ابن الأنباري قال: هو إفعال من قولهم أليس للشجاع الذي لا يفرّ؟ قال الشاعر:

أليس كالنشوان وهو صاحي

وقال غيره: هو بهمزة الوصل وهو ضدّ الرجاء واللام فيه للمح الصفة، قاله قاسم بن ثابت وأنشد قول قصي:

أمهتي خندف واليأس أبي

(ابن مضر) قيل: سُمِّي بذلك لأنه كان يحبّ شرب اللبن الماضر وهو الحامض، وقيل: سُمِّي بذلك لبياضه، وقيل: لأنه كان يضير القلوب بحُسنه وجماله. (ابن نزار) هو من النزر أي القليل. قال أبو جعفر الأصبهاني: سُمِّي بذلك لأنه كان فريد عصره (ابن معد) بفتح الميم والمهملة وتشديد الدال. قال ابن الأنباري: يحتمل أن يكون مفعلًا من العدا ومن معدّ في الأرض إذا أفسد قال الشاعر:

وخارمين خرمًا فمعدا

وقيل غير ذلك. (ابن عدنان) بوزن فعلان من العدن، تقول: عدن أقام. وقد روى أبو جعفر بن حبيب في تاريخه المحبر من حديث ابن عباس قال: كان عدنان ومعدّ وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملّة إبراهيم فلا تذكروهم إلا بخير. وروى الزبير بن بكار من وجه آخر مرفوعًا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين. وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب واقتصر المؤلِّف من النسب الشريف على عدنان لمّا وقع من الاختلاف بين عدنان وإبراهيم عليهما السلام (وهو ابن أربعين) هذا هو المقصود من الحديث في هذا الباب وهو متفق عليه وقد مضى في حديث أنس بعثه الله على رأس أربعين سنة الحديث. وتقدّم في بدء الوحي أنه أُنزل عليه في شهر رمضان فعلى الصحيح أن مولده في شهر ربيع الأول يكون حين أُنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر. وكلام ابن الكلبي يدلّ على أنه وُلِد في رمضان لأنه قال: مات وله اثنان وستون سنة ونصف سنة وقد أجمعوا على أنه مات في ربيع الأول فيستلزم أن يكون في رمضان وُلِد. وبه جزم الزبير بن بكّار وهو شاذ وفي مولده أقوال أُخَر أشدّ شذوذًا من هذا.

٢٩ ـ بابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ

٣٨٥٢ ـ **حدّثنا** الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا بَيَانٌ وَإِسْماعِيلُ قَالاَ: سَمِعْنَا قَيساً يَقُولُ: سَمِعْتُ خَبَّاباً يَقُولُ: أَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَهُوَ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ المُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلتُ: أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ المِنْشَارُ عَلَى مَفرِقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَينِ مَا يَصْرِفُهُ ذلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا

الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ». زَادَ بَيَانٌ: «وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ». [طرفه في: ٣٦١٢].

٣٨٥٣ ـ حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ النَّجْمَ فَسَجَدَ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلاَّ سَجَدَ، إِلاَّ رَجُلٌ رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفّاً مِنْ حَصاً فَرَفَعَهُ فَسَجَدَ عَلَيهِ، وَقالَ: هذا يَكْفِينِي، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِراً بِاللَّهِ. [طرفه في: ١٠٦٧].

٣٨٥٤ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَينَا النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيشٍ، جاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيطٍ بِسَلَى جَزُورٍ، فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيهَا السَّلاَمُ فَأَخَذَتْهُ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلَيكَ المَلأَ مِنْ قُرَيشٍ: أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَشَيبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، أَوْ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ» ـ شُعْبَةُ الشَّاكُّ ـ فَرَأَيتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَأُلْقُوا فِي بِئْرٍ غَيرَ أُمَيَّةَ، أَوْ أُبَيٍّ، تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ، فَلَمْ يُلْقَ فِي البِئْرِ. [طرفه في: ٢٤٠].

٣٨٥٥ ـ حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ، أَوْ قَالَ: حَدَّثَنِي الحَكَمُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبْزَى قَالَ: سَلِ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَينِ الآيَتَينِ مَا أَمْرُهُمَا: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بالحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١]. ﴿وَمَنْ يَقْتُل مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ [النساء: ٩٣]. فَسَأَلتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الَّتِي فِي الفُرْقَانِ، قَالَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ: فَقَدْ قَتَلنَا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَدَعَوْنَا مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ، وَقَدْ أَتَينَا الفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ الآيَةَ [الفرقان: ٧٠]، فَهٰذِهِ لأُولٰئِكَ، وَأَمَّا الَّتِي فِي النِّسَاءِ: الرَّجُلُ إِذَا عَرَفَ الإِسْلاَمَ وَشَرَائِعَهُ، ثُمَّ قَتَلَ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ. فَذَكَرْتُهُ لِمُجَاهِدٍ فَقَالَ: إِلاَّ مَنْ نَدِمَ. [الحديث ٣٨٥٥ ـ أطرافه في: ٤٥٩٠، ٤٧٦٢، ٤٧٦٣، ٤٧٦٤، ٤٧٦٥، ٤٧٦٦].

٣٨٥٦ ـ حدّثنا عَيَّاشُ بْنُ الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنِي الأَوْزَاعِيُّ: حَدَّثَنِي يَحْيى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ قَالَ: سَأَلتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: بَينَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقاً شَدِيداً، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] الآيَة.

تَابَعَهُ ابْنُ إِسْحاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيى بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ: قُلتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. وَقَالَ عَبْدَةُ، عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ: قِيلَ لِعَمْرِو بْنِ العَاصِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ العَاصِ. [طرفه في: ٣٦٧٨].

(**باب ما لَقِي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة**) من وجوه الأذى، وتقدّم في الملائكة حديث عائشة أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشدّ عليك من يوم أُحُد؟ قال: «لقيت من قومك، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن كلال فلم يُجِبْني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستَفِق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلّتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني أن الله قد سمع قول قومك وما ردّوا عليك وقد بعث لك مَلَك الجبال فسلَّم عليَّ ثم قال: يا محمد ذلك بما شئت، إن شئت أن أُطبِق عليهم الأخشبين؟! فقال ﷺ: أرجو أن يُخرِج الله من أصلابهم مَن يعبد الله وحده ولا يُشرِك به شيئًا». وروى أحمد والترمذي عن أنس يرفعه لقد أُوذيت في الله وما يؤذَى أحد وأُخِفْتُ في الله وما يخاف أحدًا. وأخرج ابن عديّ مرفوعًا ما أُوذي أحد ما أُوذيت. واستشكل بما لقيه الأنبياء قبله وبما لقيه الصحابة. ففي حديث ابن عباس وذكر الصحابة والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويُجِيعونه ويُعطِّشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسًا وأُجيب بأن جميع ما أُوذي به أصحابه كان يتأذّى به لكونه هو السبب فيه كما يتأذّى بما أُصيب به الأنبياء قبله عندما يُوحَى به إليه ثم المراد من الأذى ما دون النفس فلا يرد قتل زكرياء ويحيىٰ وغيرهما من الأنبياء. (**بمشاط الحديد**) وللكشميهني أمشاط، وكلاهما جمع مشط بكسر الميم وضمّها كرمح ورماح وأرماح (**الميشار**) بكسر الميم بهمز ودونه وبالنون بدله وهو أشهر في الاستعمال (**زاد بيان**) فيه دليل على أن رواية ما يخاف إلا الله والتعذيب فيها أدراج (**إلا رجل واحد**) هو أُميَّة بن خلف كما للمؤلِّف في سورة النجم. قال القسطلاني: ومطابقة الحديث من أجل عدم سجوده فإن فيه نوع أذى فتأمّله ولم يقل الحافظ شيئًا.

(**إلا مَن تاب**) الغرض من الحديث الإشارة إلى أن صنع المُشركين بالمسلمين من قتل وتعذيب إنما سقط عنهم بالإسلام (**بأشدّ شيء صنعه المشركون**) عُورِض بما تقدَّم من حديث عائشة وأُجيب بأن عمرًا أخبر عمّا رآه ولم يحضر قصة الطائف ونحوه حديث عثمان. قال: أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أني رأيته وذرفت عَينا عثمان يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر وفي الحجر عقبة بن أبي معيط وأبو جهل وأُميَّة بن خلف فمرّ بهم رسول الله ﷺ فأسمعوه بعض ما يكره ثلاث مرات فلما كان في الشوط الرابع ناهضوه وأراد أبو جهل أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعته ودفع أبو بكر أُميّة ودفع رسول الله ﷺ عقبة وقال لهم: «أما والله لا تنتهون حتى يحلّ بكم العذاب عاجلًا فأخذتهم

الرعدة». وفي رواية أنه قال لهم: «لقد جئتكم بالذبح» فقالوا له: يا أبا القاسم ما كنت جاهلًا فانصرف راشدًا.

٣٠ ـ بابُ إِسْلاَمِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨٥٧ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الآمُلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيى بْنُ مَعِينٍ: حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ وَبَرَةَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الحَارِثِ قَالَ: قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلاَّ خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ، وَأَبُو بَكْرٍ. [طرفه في: ٣٦٦٠].

(إسلام أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه)

الصِّدِّيق فعيل للمبالغة وهو الكثير الصدق، وقيل: الذي لم يكذب. قال أبو الحسن الأشعري وأبو بكر: ما زال بعين الرِّضى واختلف في معناه فقيل: لم يزل مؤمنًا قبل البعثة وبعدها وهو الصحيح المرتضى. وقيل: لم يزل بحاله غير مغضوب عليه فيها لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن ويصير من خلاصة الأبرار. قال تقيّ الدين السبكي: لو كان هذا مراد الأشعري لاستوى الصِّدِّيق وسائر الصحابة في ذلك. والصواب أن يقال: إن الصِّدِّيق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى، وقد روى صاحب المعالي عن أبي هريرة قال: اجتمع المهاجرون والأنصار عند رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: وعيشك يا رسول الله ما سجدت لصنم قطّ فغضب ابن الخطاب وقال: تقول وعيشك يا رسول الله ما سجدت لصنم وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة؟ فقال أبو بكر: إن أبا قحافة أخذ بيدي فانطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام فقال لي: هذه آلهتك الشُّمُّ العُلى فاسجد لها وخلاني ومضى فدنوت من الصنم وقلت: إني جائع فأطعِمني فلم يُجِبْني. ثم قلت: إني عارٍ فاكسني فلم يُجِبْني. فأخذت صخرة فقلت: إني مُلْقٍ عليك هذه الصخرة فإن كنت إلـٰهًا فامنع نفسك فلم يُجبني، فألقيت عليه الصخرة فخرَّ لوجهه. وأقبل أبي وقال: ما هذا يا بني؟ قلت: هو ما ترى، فانطلق بي إلى أُمي فأخبرها فقالت: دعه فهو الذي ناجاني الله تعلاى به، فقلت: يا أمَة الله ما الذي ناجاك به؟ قالت: ليلة أصابني المَخاض لم يكن عند أحد فسمعت هاتِفًا يقول: يا أمَة الله على التحقيق أبشِري بالولد العتيق اسمه في السماء الصِّدِّيق لمحمد صاحب ورفيق. قال أبو هريرة: فلما انقضى كلام أبي بكر نزل جبريل على رسول الله ﷺ وصدّقه ثلاث مرات.

(وما معه إلا خمسة) زيد بن حارثة وعامر بن فهيرة وعبيد بن زيد الحبشي وبلال وأبو فكيهة **(وامرأتان)** خديجة وأُم أيمن أو سُمَيَّة **(وأبو بكر)** وهو أول مَن أسلم من الرجال الأحرار البالغين بلا خلاف .

٣١ ـ بابُ إسْلامَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه

٣٨٥٨ ـ حدّثني إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحاقَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلاَّ فِي اليَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلاَمِ. [طرفه في: ٣٧٦٢].

(باب إسلام سعد بن أبي وقّاص)

واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري فارس الإسلام وأحد العشرة المُبَشَّرة الكِرام (ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت) قاله بحسب علمه أو ظنه وإلا فقد أسلم خديجة وعليّ وأبو بكر وزيد ونحوهم.

٣٢ ـ بابُ ذِكْرِ الجِنِّ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ﴾ [الجن: ١]

٣٨٥٩ ـ حدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقاً: مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ ﷺ بِالجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا القُرْآنَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوكَ، يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ: أَنَّهُ آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ.

٣٨٦٠ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِدَاوَةً لِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْبَعُهُ بِهَا، فَقَالَ: «مَنْ هذا؟» فَقَالَ: أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: «ابْغِنِي أَحْجَاراً أَسْتَنْفِضْ بِهَا، وَلاَ تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلاَ بِرَوْثَةٍ». فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ أَحْمِلُهَا فِي طَرَفِ ثَوْبِي، حَتَّى وَضَعْتُها إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مَشَيْتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ العَظْمِ وَالرَّوْثَةِ؟ قَالَ: «هُمَا مِنْ طَعَامِ الجِنِّ، وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ، وَنِعْمَ الجِنُّ، فَسَأَلُونِي الزَّادَ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَنْ لاَ يَمُرُّوا بِعَظْمٍ وَلاَ بِرَوْثَةٍ إِلاَّ وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَاماً». [طرفه في: ١٥٥].

(ذكر الجن وقول الله عزَّ وجلّ:
﴿قد أوحِي إليَّ أنه استمع نفرٌ من الجنّ﴾)

أراد تفسير الآية ومفادها أنه ﷺ لم يرهم وكذا في حديث ابن مسعود المذكور أول الباب وتقدّم في كتاب الصلاة عن ابن عباس أنه قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجنّ ولا رآهم. الحديث الثاني وهو حديث أبي هريرة يفيد أنه لقيهم ورآهم. قال البيهقي: حديث ابن عباس حُكِي ما وقع في أول الأمر عندما علم الجنّ بحاله ﷺ وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم القرآن ولم يرهم ثم أتاه داعي الجنّ مرة أخرى فذهب معهم وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود.اهـ. يريد ما في مسلم عن علقمة. قلت

لعبد الله: هل صحب أحد منكم رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ولكنّا افتقدناه ذات ليلة فقلنا: اغتيل، استطير فبتنا شرّ ليلة فلما كان عند السَّحَر إذا نحن به يجيء من قِبَل حِراء فذكرنا له فقال: أتاني داعي الجنّ فأتيتهم فقرأت عليهم فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم. فالصواب أنه تكرر مجيئهم فلم يرهم في المرة الأولى ولقيهم في الثانية وكلاهما بمكة ولقيهم بالمدينة أيضًا لأن أبا هريرة إنما أسلم عام سبع من الهجرة واختلف في الجن الذين سمعوه فقالوا: أنصِتوا ففي حديث ابن مسعود كانوا سبعة أحدهم زوبعة، وقيل: الشيصيان وهم أكثر الجن عددًا وعامّة جنود إبليس منهم، وقيل: الذين أتوه بمكة من نصيبين قرية باليمن غير التي بالعراق والذين أتوه بنخلة من نينوى. وقال عكرمة كانوا اثني عشر ألفًا من الموصل، ومحصّل الأخبار أن وِفادتهم كانت مرّات ببطن نخلة وهو يقرأ القرآن فلما حضره قالوا: أنصِتوا. وبالحجون وببقيع الغرقد وخارج المدينة (**شجرة**) وفي رواية سمرة (**ابغني**) بهمزة وصل من الثلاثي أي اطلب لي تقول بغيت الشيء طلبته وبالقطع أي أعنّي من أبغيتك الشيء أعنتك على طلبه (**فسألوا الزّاد**) أي مما يفضل عن الإنسان.

٣٣ ـ بابُ إِسْلَامِ أَبِي ذَرّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨٦١ ـ **حدّثني** عَمْرُو بْنُ عَبَّاس: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيّ: حَدَّثَنَا المُثَنَّى، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هذا الوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلمَ هذا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وَكَلَاماً مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَتَى المَسْجِدَ فَالتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيلِ، فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيءٍ، حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى المَسْجِدِ، وَظَلَّ ذلِكَ اليَوْمَ وَلاَ يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسى، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ، لاَ يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الثَّالِثِ، فَعَادَ عَلِيٌّ مِثْلَ ذلِكَ، فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْداً وَمِيثَاقاً لَتُرْشِدَنَّنِي فَعَلتُ، فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي، فَإِنِّي إِنْ رَأَيتُ شَيئاً أَخَافُ عَلَيكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ المَاءَ، فَإِنْ مَضَيتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى

قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى المَسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ القَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، وَأَتَى العَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيهِ، قَالَ: وَيلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الغَدِ لِمِثْلِهَا، فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيهِ، فَأَكَبَّ العَبَّاسُ عَلَيهِ. [طرفه في: ٣٥٢٢].

(إسلام أبي ذرّ الغفاري)

اسمه جندب بن جنادة بن سفيان بن عبد بن خزام بن غفار، وغفار من كنانة **(عن أبي جمرة)** بالجيم **(إلى هذا الوادي)** أي وادي مكة **(وكلامًا)** أي وسمعته يقول كلامًا أو هو معطوف على الهاء من سمعته على حدّ علفتها تبنًا وفيه وجهان: الإضمار أي وسقيتها، والتضمين أي أعطيتها أو ناولتها وهنا يقول: أو أخذت عنه. وفي رواية رأيته يأمر بالخير وينهى عن الشر ولا إشكال فيها **(فعرف أنه غريب)**. وفي رواية فقال: كان الرجل غريب؟ قلت: نعم. **(أما نال)** أي آن وروى. أما آل بمدّ الهمزة وأنى بالقصر وكلها بمعنى **(قمت كأني أريق الماء)** وفي الرواية السابقة كأني أُصلِح نعلي، ويحمل على أنه قالهما جميعًا **(فسمع من قوله فأسلم)** كأنه كان يعرف علامات النبي ﷺ فلما تحقّقها لم يتردّد في الإسلام. ومحصَّل هذه الرواية أن لقاءه كان على يد عليّ. وفي رواية عبد الله بن الصامت أن أبا ذرّ لقي النبي ﷺ وأبا بكر في الطواف بالليل، قال: فلما قضى صلاته قلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله تعالى وبركاته. قال: فكنت أول مَن حيّاه في الإسلام. فقال: «من أين أنت»؟ قلت: من بني غفار. قال: فوضع يده على جبهته، فقلت: كره أن انتميت لغفار فذكر الحديث في شأن زمزم وأنه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلاثين ما بين يوم وليلة، ويمكن الجمع بأنه لقيه أولًا مع عليّ ثم لقيه في الطواف أو عكسه. وحكى كل ما حفظ **(إلى قومك فأخبرهم)**. وفي رواية «فهل أنت مُبَلِّغ عنّي قومك عسى الله أن ينفعهم بك»؟ فذكر إسلام أخيه أنيس وأُمه وأنهم توجّهوا إلى قومهم غفار فأسلم نصفهم الحديث.

(لأصرخنّ بها) بكلمة التوحيد بين المشركين وكأنه فهم أن الأمر بالكتمان ليس على الوجوب، وفيه جواز قول الحق عند مَن يُخشَى منه وإن كان السكوت جائزًا. قال: والحق أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والمقاصد **(فأكبّ العباس)** فيه دليل على حُسْن تأنّي العباس وجودة فِطنته حيث توصل لتخليصه منهم بتخويفهم من قومه أن يقاصّوهم فحينئذ بادروا إلى الكفّ عنه.

٣٤ ـ بابُ إِسْلَامِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨٦٢ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ إِسْماعِيلَ، عَنْ قَيسٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيلٍ فِي مَسْجِدِ الكُوفَةِ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيتُنِي، وَإِنَّ عُمَرَ لَمُوثِقِي عَلَى الإِسْلَامِ، قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عُمَرُ، وَلَوْ أَنَّ أُحُداً ارْفَضَّ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ لَكَانَ مَحْقُوقاً أَنْ يَرْفَضَّ. [الحديث ٣٨٦٢ ـ طرفاه في: ٣٨٦٧، ٦٩٤٢].

(باب إسلام سعيد بن زيد)

أي ابن عمرو بن نفيل وتقدّم ذِكر أبيه وأنه ابن عمّ عمر بن الخطاب وسفيان هو ابن عيينة وإسماعيل بن أبي خالد وقيس بن أبي حازم (**ارفض**) أي زال من مكانه وبالنون والقاف.

٣٥ ـ بابُ إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٨٦٣ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفيَانُ، عَنْ إِسْماعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ. [طرفه في: ٣٦٨٤].

٣٨٦٤ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ سُلَيمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: فَأَخْبَرَنِي جَدِّي زَيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَينَمَا هُوَ فِي الدَّارِ خَائِفاً، إِذْ جَاءَهُ العَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ أَبُو عَمْرٍو، عَلَيهِ حُلَّةُ حِبَرَةٍ وَقَمِيصٌ مَكْفُوفٌ بِحَرِيرٍ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ، وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُكَ؟ قَالَ: زَعَمَ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونِي إِنْ أَسْلَمْتُ، قَالَ: لاَ سَبِيلَ إِلَيكَ، بَعْدَ أَنْ قَالَها أَمِنْتُ، فَخَرَجَ العَاصُ فَلَقِيَ النَّاسَ قَدْ سَالَ بِهِمُ الوَادِي، فَقَالَ: أَينَ تُرِيدُونَ؟ فَقَالُوا: نُرِيدُ هذا ابْنَ الخَطَّابِ الَّذِي صَبَا، قَالَ: لاَ سَبِيلَ إِلَيهِ، فَكَرَّ النَّاسُ. [الحديث ٦٨٦٤ ـ طرفه في: ٣٨٦٥].

٣٨٦٥ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: سَمِعْتُهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ، اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ دَارِهِ، وَقَالُوا: صَبَا عُمَرُ، وَأَنَا غُلَامٌ فَوْقَ ظَهْرِ بَيتِي، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ: قَدْ صَبَا عُمَرُ، فَمَا ذَاكَ؟ فَأَنَا لَهُ جارٌ، قَالَ: فَرَأَيتُ النَّاسَ تَصَدَّعُوا عَنْهُ، فَقُلْتُ: مَنْ هذا؟ قَالُوا: العَاصِ بْنُ وَائِلٍ. [طرفه في: ٣٨٦٤].

٣٨٦٦ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ سُلَيمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ: أَنَّ سَالِماً حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لِشَيءٍ قَطُّ يَقُولُ: إِنِّي لأَظُنُّهُ كَذَا، إِلاَّ كَانَ كَمَا يَظُنُّ، بَينَمَا عُمَرُ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ، فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ

هذا عَلَى دِينِهِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ، عَلَيَّ الرَّجُلَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ ذٰلِكَ، فَقَالَ: مَا رَأَيتُ كَاليَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، قَالَ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيكَ إِلاَّ مَا أَخْبَرْتَنِي، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جِنِّيَّتُكَ؟ قَالَ: بَينَمَا أَنَا يَوْماً فِي السُّوقِ، جَاءَتْنِي أَعْرِفُ فِيهَا الفَزَعَ، فَقَالَتْ: أَلَمْ تَرَ الجِنَّ وَإِبْلاَسَهَا، وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا، وَلُحُوقَهَا بِالقِلاَصِ وَأَحْلاَسِهَا. قَالَ عُمَرُ: صَدَقَ، بَينَمَا أَنَا عِنْدَ آلِهَتِهِمْ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعِجْلٍ فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ، لَمْ أَسْمَعْ صَارِخاً قَطُّ أَشَدَّ صَوْتاً مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحْ، أَمْرٌ نَجِيحْ، رَجُلٌ فَصِيحْ، يَقُولُ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ، فَوَثَبَ القَوْمُ، قُلتُ: لاَ أَبْرَحَ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هذا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيحْ، أَمْرٌ نَجِيحْ، رَجُلٌ فَصِيحْ، يَقُولُ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَقُمْتُ، فَمَا نَشِبْنَا أَنْ قِيلَ: هذا نَبِيٌّ.

٣٨٦٧ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيى: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنَا قَيسٌ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيدٍ يَقُولُ لِلقَوْمِ: لَوْ رَأَيتُنِي مُوثِقِي عُمَرُ عَلَى الإِسْلاَمِ، أَنَا وَأُخْتُهُ، وَمَا أَسْلَمَ، وَلَوْ أَنَّ أُحُداً انْقَضَّ لِمَا صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ، لَكَانَ مَحْقُوقاً أَنْ يَنْقَضَّ. [طرفه في: ٣٨٦٢].

(إسلام عمر بن الخطاب)

تقدّم نسبه في مناقبه (حلّة حبر) بكسر المهملة وفتح الموحّدة برد مخطط بالوشي، وفي رواية حبره بالهاء (أمنتُ) بضم التاء أي حصل له الأمان وغير هذا الضبط خطأ (**وأنا غلام**) في رواية أنه كان ابن خمس سنين (**على ظهر بيتي**) وفي رواية بيتنا والكل صحيح (**فما ذاك**) أي فلا بأس أو لا قتل أو لا يتعرض له وأناله جاراي مجير (**قالوا: العاصي بن وائل**) زاد في رواية فعجبت من عزّته، وفي أخرى فقلت لعمر: مَن الذي ردّهم عنك يوم أسلمت؟ قال: يا بني ذلك العاصي بن وائل أي ابن هاشم بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي (**حدّثني عمر**) هو ابن محمد شيخ ابن وهب في الحديث الثاني (**رجل جميل**) هو سواد بن قارب سدوسي أو دوسي ثم ردّد عمر بين أن يكون ظنه خطأً أو صوابًا وإذا كان صوابًا فالرجل إما باقٍ على كفره أو كان كاهنًا، وقد أظهر الحال القسم الأخير (**ما رأيت كاليوم**) أي ما رأيت شيئًا مثل ما رأيت اليوم (**استقبل به**) أحد رجلًا مسلمًا (**وإبلاسها**) أي خوفها (**من بعد إنكاسها**) أي انقلابها على رأسها أي يئست من استراق السمع بعد أن كانت أَلِفَتْه، والقلاص جمع قلوص والأحلاس جمع حلس بالكسر كساء يُجعَل تحت رَحْل الإبل على ظهورها والشعر من الرجز[1] إلا أن

(١) قوله من الرجز صوابه من السريع كما لا يخفى. ا.هـ. مصحّحه.

الأخير منه غير موزون نعم يُروَى ورَحْلها العيس وأحلاسها، وفي رواية أبي جعفر وهي أشبه:

عـجـبـت لـلجـن وإبـلاسـهـا ... ويـأسـهـا مـن بـعـد إنـكـاسـهـا

ورحـلـهـا الـعـيـس بـأحـلاسـهـا

زاد البيهقي:

تـهـوي إلـى مـكـة تـبـغـي الـهـدى ... مـا مـؤمـنـوهـا مـثـل أرجـاسـهـا

فـاسـم إلـى الـصـفـوة مـن هـاشـم ... واسـم بـعـيـنـيـك إلـى رأسـهـا

وفي رواية أن الجني عاوده ثلاث ليالٍ ينشده الأبيات هذه مع تغيّر قوافيها فأتاه في المرة الثانية فقال يا سواد بن قارب قد بعث محمد فانهض إليه ترشد ثم أنشد:

عـجـبـت لـلجـن وتـطـلابـهـا ... وشـدّهـا الـعـيـس بـأقـتـابـهـا

تـهـوي إلـى مـكـة تـبـغـي الـهـدى ... لـيـس قـدامـاهـا كـأذنـابـهـا

فـانـهـض إلـى الـصـفـوة مـن هـاشـم ... واسـم بـعـيـنـيـك إلـى قـابـهـا

ثم أتاه في الثالثة فأنشده:

عـجـبـت لـلجـن وتـسـيـارهـا ... وشـدّهـا الـعـيـس بـأوكـارهـا

وقال في الآخرين:

لـيـس ذوو الـشـرّ كـأخـيـارهـا ... مـا مـؤمـنـو الـجـنّ ككـفّـارهـا

فلما أصبح توجّه إلى مكة فوجد النبي ﷺ قد هاجر، قال: فلما رآني ﷺ قال: «مرحبًا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك»، قال: قلت شعرًا فاسمعه مني، فأنشدته:

أتـانـي رئـيـي بـعـد لـيـل وهـجـعـة ... ولـم يـكُ فـيـمـا قـد بـلـوت بـكـاذب

ثـلاث لـيـالٍ قـولـه كـل لـيـلـة ... أتـاك نـبـي مـن لـؤي بـن غـالـب

فشمَّرت عن ساق الإزار ووسطت ... بي الدعلب الوجناء عند السباسب

فـاشـهـد أن الله لا شـيء غـيـره ... وإنـك مـأمـون عـلـى كـل غـائـب

وإنـك أدنـى الـمُـرسَـلـيـن شـفـاعـة ... إلـى الله يـا ابـن الأكـرمـيـن الأطـايـب

فمُرنا بما يأتيك يا خير مَن مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب

فكن لي شفيعًا يوم لا ذو شفاعة ... بمغنٍ فتيلًا عن سواد بن قارب

وفي الفتح:

لا ذو شـفـاعـة سـواك بـمـغـنِ

قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه. وفي رواية فالتزمه عمر وقال: لقد كنت أُحبّ أن أسمع هذا منك (**يا جليح**) بجيم أوله ومهملة آخره بوزن عظيم ومعناه الوقح المكافح بالعداوة (**رجل فصيح**) من الفصاحة. وفي رواية الكشميهني يصيح من الصياح. وفي دلائل النبوّة لأبي نعيم أن أبا جهل جعل لمَن يقتل محمدًا مائة ناقة، قال عمر: فقلت له: يا أبا الحكم الضمان صحيح، قال: نعم، فتقلّدت سيفي أُريده فمررت على عجل وهم يريدون أن يذبحوه فقمت أنظر إليهم فإذا صائح يصيح من جوف العجل يا آل دريح أمر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح قال عمر: فقلت في نفسي: إن هذا الأمر ما يُراد به إلا أنا، قال: فدخلت على أُختي فإذا عندها سعيد بن زيد فذكر القصة في سبب إسلامه بطولها.

٣٦ ـ بابُ انْشِقَاق القَمَرِ

٣٨٦٨ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا. [طرفه في: ٣٦٣٧].

٣٨٦٩ ـ **حدّثنا** عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنًى، فَقَالَ: «اشْهَدُوا». وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الجَبَلِ.

وَقَالَ أَبُو الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: انْشَقَّ بِمَكَّةَ. وَتَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. [طرفه في: ٣٦٣٦].

٣٨٧٠ ـ **حدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ القَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ٣٦٣٨].

٣٨٧١ ـ **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْشَقَّ القَمَر. [طرفه في: ٣٦٣٦].

(**باب انشقاق القمر**) في زمنه ﷺ معجزة له (**عن أنس أن أهل مكة**) هذا من مراسيل الصحابة لأن أنسًا لم يدرك هذه القصة وقد جاءت من حديث ابن عباس ولم يدركها أيضًا، ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وهؤلاء شهدوها. رُوِيَ أن الوليد

ابن المغيرة وأبا جهل والنضر بن الحارث ونظراءهم جاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا له: إن كنت صادقًا فاشقق لنا القمر فرقتين! فسأل ربّه فانشق (شقّين) بكسر المعجمة أي نصفين ونحوه في مسلم، وفي رواية فرقتين أو فلقتين بالراء واللام. قال البيهقي وروى ثلاثة من أصحاب قتادة عنه مرتين وهو مؤوّل، قال ابن القيِّم: المرّات يُراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر، ومن الثاني انشق القمر مرتين (عن أبي حمزة) بالمهملة والزاي هو محمد بن ميمون السكري المروزي (ونحن مع النبي صلّى الله عليه) فيه ردٌّ على مَن قال في الآية: ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمَر: الآية ١] أي سينشق يوم القيامة فأوقع الماضي موقع الاستقبال كأتى أمر الله (بمِنَى) لا ينافي قوله بعد بمكة لأن مِنَى من جملة مكة، وفي رواية ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة (فقال: اشهدوا) أي اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة، وأنكر جمهور الفلاسفة انشقاق القمر متمسّكين بأن الآية العلوية لا يتهيأ فيها الانخراق والالتئام، وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الإسراء وما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس ونحوه وجواب هؤلاء أن يُناظِروا على الإسلام ثم يشتركون مع غيرهم ممَّن أنكر ذلك من المسلمين ومتى سلّم المسلم من بعض ذلك لزمه تسليم البعض الآخر ولا سبيل إلى إنكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والالتئام في القيامة فيستلزم وقوع ذلك معجزة. وقال بعضهم: لو وقع ذلك لجاء متواترًا فاشترك أهل الأرض في معرفته ولم يختصّ به أهل مكة وجوابه أن ذلك وقع ليلًا لمَن طلبه منهم، وأكثر الناس نِيام والأبواب مغلقة ولا يرصد السماء إلا النادر وكثيرًا ما ينخسف القمر ولا يشاهده إلا الآحاد، فكذلك الانشقاق وقد جاء أنهم قالوا: إن محمدًا سحركم فاسألوا السفار، فسألوا الوارِدين عليهم فشهدوا بذلك فقالوا: (هذا سحر مستمر) كما قال تعالى عنهم: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمَر: الآية ٢].

٣٧ ـ باب هِجْرَة الحَبَشَةِ

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَينَ لابَتَينِ». فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ.

فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسى، وَأَسْمَاءَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٨٧٢ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّ عُبَيدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ قَالاَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ خَالَكَ عُثْمَانَ فِي أَخِيهِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيمَا فَعَلَ بِهِ، قَالَ عُبَيدُ اللَّهِ: فَانْتَصَبْتُ لِعُثْمَانَ حِينَ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ، فَقَالَ: أَيُّهَا المَرْءُ،

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَانْصَرَفْتُ، فَلَمَّا قَضَيتُ الصَّلاَةَ جَلَسْتُ إِلَى المِسْوَرِ وَإِلَى ابْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، فَحَدَّثْتُهُمَا بِالَّذِي قُلتُ لِعُثْمَانَ، وَقَالَ لِي، فَقَالاَ: قَدْ قَضَيتَ الَّذِي كَانَ عَلَيكَ، فَبَينَمَا أَنَا جَالِسٌ مَعَهُمَا، إِذْ جَاءَنِي رَسُولُ عُثْمَانَ، فَقَالاَ لِي: قَدِ ابْتَلاَكَ اللَّهُ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلتُ عَلَيهِ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ الَّتِي ذَكَرْتَ آنِفاً؟ قَالَ: فَتَشَهَّدْتُ، ثُمَّ قُلتُ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ وأَنْزَلَ عَلَيهِ الكِتَابَ، وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَآمَنْتَ بِهِ، وَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَينِ الأُولَيَينِ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيتَ هَدْيَهُ، وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَحَقٌّ عَلَيكَ أَنْ تُقِيمَ عَلَيهِ الحَدَّ، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ أَخِي، آدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: قُلتُ: لاَ، وَلكِنْ قَدْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلمِهِ مَا خَلَصَ إِلَى العَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا، قَالَ: فَتَشَهَّدَ عُثْمَانُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيهِ الكِتَابَ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَينِ الأُولَيَينِ، كَمَا قُلتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ، وَاللَّهِ مَا عَصَيتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيتُهُ ولاَ غَشَشْتُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفَ عُمَرُ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفتُ، أَفَلَيسَ لِي عَلَيكُمْ مِثْلُ الَّذِي كَانَ لَهُمْ عَلَيَّ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا هذهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ؟ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالحَقِّ، قَالَ: فَجَلَدَ الوَلِيدَ أَرْبَعِينَ جَلدَةً، وَأَمَرَ عَلِيّاً أَنْ يَجْلِدَهُ، وَكَانَ هُوَ يَجْلِدُهُ.

وَقَالَ يُونُسُ، وَابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَفَلَيسَ لِي عَلَيكُمْ مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي كَانَ لَهُمْ. [طرفه في: ٣٦٩٦].

قال أَبو عبد الله: ﴿بَلاءٌ من ربِّكم﴾ ما ابتُلِيتم به من شدَّة. وفي موضع: البلاءُ الابتلاء والتحميص، من بَلَوتهُ ومحَّصتهُ أَي استخرجتُ ما عنده. يبلو: يختبر، مُبتليكم: مُختبِرُكم. وأما قوله: ﴿بلاء عظيم﴾ النِّعَم. وهي مِن أَبليْتُه، وتلك من ابتليته.

٣٨٧٣ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَينَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أُولئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِيكَ الصُّوَرَ، أُولئِكَ شِرَارُ الخَلقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». [طرفه في: ٤٢٧].

٣٨٧٤ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ السَّعِيدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدٍ قَالَتْ: قَدِمْتُ مِنْ أَرْضِ الحَبَشَةِ وَأَنَا جُوَيرِيَةٌ، فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمِيصَةً لَهَا أَعْلاَمٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ الأَعْلاَمَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: «سَنَاهْ سَنَاهْ». قَالَ الحُمَيدِيُّ: يَعْنِي حَسَنٌ حَسَنٌ. [طرفه في: ٣٠٧١].

٣٨٧٥ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ حَمَّادٍ: حَدَّثَنا أَبُو عَوانَةَ، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا نُسَلِّمُ عَلى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ يُصَلِّي فَيَرُدُّ عَلَينا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجاشِيِّ سَلَّمْنا عَلَيهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَينا، فَقُلنا: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيكَ فَتَرُدُّ عَلَينا؟ قالَ: «إِنَّ فِي الصَّلاَةِ شُغْلاً». فَقُلتُ لإِبْرَاهِيمَ: كَيفَ تَصْنَعُ أَنْتَ؟ قالَ: أَرُدُّ فِي نَفسِي. [طرفه في: ١١٩٩].

٣٨٧٦ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ: حَدَّثَنا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنا بُرَيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَلَغَنا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِاليَمَنِ فَرَكِبْنا سَفِينَةً، فَأَلقَتْنا سَفِينَتُنا إِلَى النَّجاشِيِّ بِالحَبَشَةِ، فَوَافَقْنا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقَمْنا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنا، فَوَافَقْنا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افتَتَحَ خَيبَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكُمْ أَنْتُمْ يا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ». [طرفه في: ٣١٣٦].

(هجرة الحبشة)

وقع ذلك مرتين فالأولى في شهر رجب بعد خمس من المَبعَث وأول مَن هاجر أحد عشر رجلًا وأربع نسوة، وقيل: أكثر، وقيل: أقل خرجوا مُشاة إلى البحر واستأجروا سفينة بنصف دينار وكان أول مَن خرج عثمان مع زوجته رُقَيَّة وأبطأ خبرهما على رسول الله ﷺ حتى قَدِمَت امرأة فقالت: رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صحبهما الله أن عثمان أول مَن هاجر بأهله بعد لوط. قال ابن حجر: وبهذا تظهر النكتة في تصدير الباب بحديث عثمان والله أعلم. ثم بلغ المسلمين وهم بالحبشة سُجُود المشركين مع رسول الله ﷺ كما يأتي في النجم وأنهم أسلموا فرجعوا إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به صحيحًا ولقوا من المشركين أشدّ مما عهدوا فهاجروا وهي الهجرة الثانية. قال الطبري: وكانوا اثنين وثمانين وبعمار ثلاثًا وثمانين وكان معهم من النساء ثمانِ عشرة امرأة **(وقالت عائشة)** هذا وقت بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة كما سيأتي بيانه موصولًا مطوّلًا **(وعن أسماء)** بنت عميس الخثعمية وهي أُخت أم المؤمنين ميمونة لأُمها **(أن تَكلم خالك عثمان)** ليست أُم عبيد الله بن عديّ أُختًا لعثمان ولكنها من رهطه **(في أخيه)** لأُمه الوليد بن عقبة وكان ولّاه على الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص **(وكان أكثر الناس فيما فعل به)** يعني من تقويته في الأمور وإهماله حدّه لشربه المُسكِر **(الأوليين)** أي هجرتا الحبشة الأولى والثانية وفيه تغليب فجلد الوليد أربعين جلدة بعد أن شهد عليه حمران والصعب بن جثامة **(بلاء عظيم)** حاصله أنه يقال ابتلاه إذا أنعم عليه وابتلاه إذا اختبره وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ [الفجر: الآية ١٥] الآية **(أن أم سلمة)** هند وهاجرت في الأولى مع زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد **(وأم حبيبة)**

واسمها رملة بنت أبي سفيان في الثانية مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات هنالك ويقال إنه تنصَّر (**بنت خالد**) بن العاصي بن أُميّة (**خميصة**) كساء من خزٍّ (**فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي**) كأن الريح هاجت عليهم فما ملكوا أمرهم حتى أوصلتهم بلد الحبشة وكان ركوبهم بقصد مكة (**لكم أنتم أهل السفينة هجرتان**) هذه الجملة إنما هي من حديث أسماء كما يأتي.

تتمـــة:

أرض الحبشة بالجانب الغربي من بلد اليمن ومسافتها طويلة جدًا وهي أجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة، وكان في القديم يُلَقَّب النجاشي، وأما اليوم فيقال له: الحَطِي بفتح المهملة وطاء مكسورة خفيفة بعدها تحتية خفيفة ويقال إنهم من ولد الحبش بن كوش بن حام، قال ابن دريد: جمع الحبش أحبوش بضم أوله، وأما قولهم الحبشة فعلى غير قياس، وقد قالوا أيضًا: حبشان وأحبش، وأصل التحبيش التجميع.

٣٨ ـ بابُ مَوْتِ النَّجَاشِيِّ

٣٨٧٧ ـ **حدّثنا** أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: «مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ». [طرفه في: ١٣١٧].

٣٨٧٨ ـ **حدّثنا** عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ: أَنَّ عَطَاءً حَدَّثَهُمْ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَصَفَّنَا وَرَاءَهُ، فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي أَوِ الثَّالِثِ. [طرفه في: ١٣١٧].

٣٨٧٩ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ عَنْ سَلِيمِ بْنِ حَيَّانَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ، فَكَبَّرَ عَلَيهِ أَرْبَعاً. تَابَعَهُ عَبْدُ الصَّمَدِ. [طرفه في: ١٣١٧].

٣٨٨٠ ـ **حدّثنا** زُهَيرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعى لَهُمُ النَّجَاشِيَّ، صَاحِبَ الْحَبَشَةِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ». [طرفه في: ١٢٤٥].

٣٨٨١ ـ وَعَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَفَّ بِهِمْ فِي الْمُصَلَّى، فَصَلَّى عَلَيهِ، وَكَبَّرَ أَرْبَعاً. [طرفه في: ١٢٤٥].

(باب موت النجاشي)

بفتح النون، وحكى ابن دحية كسرها وهو كلّ مَن مَلَكَ الحبشة ولقبه الحَطِي كما مرَّ آنفًا، واسم هذا أصحمة كما مر في الجنائز وياؤه ساكنة أصلية كما لابن التين، وحكى غيره تشديدها وكانت وفاته سنة تسع عند الأكثر، وقيل: سنة ثمانٍ قبل فتح مكة واستشكل كونه لم يترجم بإسلامه وهذا موضعه، وترجم بموته والصلاة عليه والجواب أنه إنما ثبت عنده الحديث الدّالّ على موته، ترجم به ليُستَفاد من الصلاة عليه أنه كان قد أسلم (**أصحمة**) بمهملتين بوزن أربعة، وقيل: بخاء معجمة.

٣٩ ـ بابُ تَقَاسُم المُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

٣٨٨٢ ـ حدّثنا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَادَ حُنَيناً: «مَنْزِلُنَا غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِخَيفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الكُفرِ».

(باب تقاسم المشركين على النبي ﷺ)

كان ذلك أول يوم من المُحَرَّم سنة سبع من البعثة، قال ابن إسحٰق وابن عقبة وغيرهما: لمّا رأت قريش أن الصحابة قد نزلوا أرضًا أصابوا فيها أمانًا وأن عمر أسلم وأن الإسلام فشى في القبائل أجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم فأدخلوا رسول الله ﷺ شِعْبهم ومنعوه ممَّن أراد قتله فأجابوه إلى ذلك حتى كُفَّارهم حَمِيَّة على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك تحالفوا مع كنانة وأجمعوا على أن يكتبوا بينهم وبين بني هاشم وبني المطّلب كتابًا أن لا يعاملوهم ولا يُناكِحوهم حتى يُسلِّموا لهم رسول الله ﷺ ففعلوا ذلك وعلّقوا الصحيفة في جوف الكعبة، وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن عامر فشُلَّت أصابعه، ويقال: إن الذي كتبها النضر بن الحارث. وقيل: طلحة بن أبي طلحة العبدري وانحازت بنو هاشم وبنو المطّلب إلى أبي طالب فكانوا كلهم معه إلا أبا لهب فكان مع قريش. قال ابن إسحٰق: فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثة وجزم ابن عقبة بأنها كانت ثلاث سنين حتى جَهِدوا ولم يكن يأتيهم شيء من الأقوات إلا خفية ومَن اطّلعوا عليه أنه أرسل شيئًا آذوه إلى أن قام في نَقْض الصحيفة نفر أشار لهم صاحب الهمزية بقوله:

فديت خمسة الصحيفة بالخمـ ـسة إن كان للكرام فِداء
فتية بيّتوا على فعل خير حمد الصبح أمرهم والمساء

يـا لأمـر أتـاه بـعـد هـشـام زمـعـة إنـه الـفـتـى إلا تـاء
وزهـيـر والـمـطـعـم بـن عـديّ وأبـو الـبـخـتـري مـن حـيـث شـاء
نـقـضـوا مـبـرم الـصـحـيـفـة إذ شـ ـهـدت عـلـيـهـا مـن الـعـدا الأنـداء

وكان من أشدّهم صنيعًا في ذلك هشام بن عمرو بن الحارث العامري وكانت أُم أبيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل أن يتزوجها جدّه فكان يَصلهم وهو في الشِّعْب ثم مشى إلى زهير بن أبي أُمية وكانت أُمه عاتكة بنت عبد المطّلب فكلّمه في ذلك فوافقه ومشيا إلى المطعم بن عديّ وإلى زمعة بن الأسود فاجتمعوا على ذلك فلما جلسوا بالحجر تكلموا في ذلك وأنكروه وتواطؤوا عليه. فقال أبو جهل: هذا أمر قُضِي بليل. ويقال: دُبِّر بليل. فأخرجوا الصحيفة ومزّقوها وأبطلوا حُكمها. وذكر ابن هشام أنهم وجدوا الأَرَضَة أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله. وعكس ابن إسحٰق وابن عقبة وعروة فذكروا أن الأَرَضَة لم تدع اسمًا لله إلا أكلته وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة والله أعلم. ويُروَى أيضًا أن الله تعالى أطلع نبيّه أن الأَرَضَة لحست ما فيها من ميثاق وعهد فأخبر عمّه أبا طالب فقال: أربُكَ أخبرَكَ؟ قال: «نعم». قال: والثواقب ما كذبتني ثم خرج فقال: يا معشر قريش إن ابن أخي أخبرني أن الله تعالى قد سلّط على صحيفتكم الأَرَضَة فإن كان كما يقول فوالله لا نسلّمه حتى نُمَزَّق من عند آخرنا، وإن كان الذي يقول باطلًا دفعناه لكم قتلتم أو استحييتم. فقالوا: قد رضينا بالذي تقول، ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما يقول، فقالوا: هذا سحر ابن أخيك وزادوا بغيًا وعدوانًا فلعل هذا كان سبب قيام الخمسة. قال الواقدي: وكان خروجهم من الشِّعْب في سنة عشر من البعث قبل الهجرة بثلاث سنين ومات أبو طالب عقب خروجهم. قال ابن إسحٰق: مات هو وخديجة في عام واحد فنالت قريش من رسول الله ﷺ ما لم تكن تناله في حياة أبي طالب، ولمّا لم يثبت عند البخاري على شرطه شيء من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبي هريرة لأن فيه دليلًا على أصل القصة وهي كالشرح لقوله في الحديث تقاسموا على الكفر.

(حين أراد حنينًا) تقدم في الحج بلفظ قال حين أراد قدوم مكة والجواب أنه قال ذلك عند دخول مكة في غزوة الفتح وعقبه كانت حنين أو يحمل على التعدّد وهو الأظهر لرواية الزهري. قال رسول الله ﷺ: «من الغد يوم النحر وهو بمِنًى نحن نازلون غدًا بخيف بني كنانة» الحديث. وزاد فيه في الحج وذلك أن قريشًا وكنانة تحالفوا على بني هاشم وبني المطّلب أن لا يُناكِحوهم ولا يُبايعوهم حتى يسلّموا لهم رسول الله ﷺ.

٤٠ ـ بابُ قِصَّة أَبِي طَالِب

٣٨٨٣ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ سُفيَانَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الحَارِثِ: حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا أَغْنَيتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ». [الحديث ٣٨٨٣ ـ طرفاه في: ٦٢٠٨، ٦٥٧٢].

٣٨٨٤ ـ حدّثنا مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: «أَي عَمِّ، قُل لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَالاَ يُكَلِّمَانِهِ، حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ». فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]. [طرفه في: ١٣٦٠].

٣٨٨٥ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ: حَدَّثَنَا ابْنُ الهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ».

حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ: بِهذا. وَقَالَ: «تَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ». [الحديث ٣٨٨٥ ـ طرفه في: ٦٥٦٤].

(قصة أبي طالب)

اسمه عند الجميع عبد مناف وشذَّ مَن قال عمران، بل هو قول باطل وكان شقيق عبد الله والد النبي ﷺ وأوصاه به عند موته فكفله وكان يذبّ عن رسول الله ﷺ ويردّ عنه كل مَن يؤذيه وهو مع ذلك على دين قومه، ومن شعره في الذّبّ عنه:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا

وقوله:

كذبتم وبيت الله نبزي محمدًا ... ولما نقاتل حوله ونناضل

(عن يحيىٰ) هو ابن سعيد القطّان وسفيان هو الثوري (كان يحوطك) بضم الحاء من الحياطة، قال ابن إسحٰق: ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا في عام واحد قبل الهجرة

بثلاث سنين وكانت خديجة له وزير صدق له على الإسلام تسكن إليه، وكان أبو طالب له عونًا وناصرًا على قومه حتى قال ﷺ: «ما نالتني قريش شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب». (**هو في ضحضاح**) بمعجمتين ومهملتين هو في الأصل ما قلّ من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين استُعِير هنا للقليل من النار، والمعنى أنه خُفِّف عنه العذاب. وفي ثالث أحاديث الباب لعله تنفعه شفاعتي فيُجعَل في ضحضاح... الخ. وفي مسلم أن أهون أهل النار عذابًا أبو طالب له نعلان يغلي منهما دماغه في سؤال العباس عن أبي طالب ما يدلّ على ضعف ما أخرجه أبو إسحٰق من حديث ابن عباس بسند فيه مَن لم يُسَمّ أن أبا طالب لمّا دنا منه الموت بعد أن عرض عليه رسول الله ﷺ أن يقول لا إلٰه إلا الله فأبى، قال: نظر العباس إليه وهو يحرِّك شفتيه فأصغى إليه فقال: يا ابن أخي والله لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها، وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحًا لعارضه هذا الحديث الذي هو أصحّ. وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة من حديث عليّ قال: لمّا مات أبو طالب قلت: يا رسول الله إن عمّك الشيخ الضّالّ قد مات، قال: «اذهب فوارِه». قال: إنه مات مُشرِكًا. قال: «اذهب فوارِه». وقد جمع بعض الرافضة أحاديث في إسلام أبي طالب في جزء لا يثبت منها شيء قاله في الفتح (**أحاجّ لك بها عند الله**) وتقدَّم في الجنائز بلفظ «أشهد لك بها عند الله» وكأنه عليه الصلاة والسلام فهم أن أبا طالب ظن أن ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت فطيَّب له قلبه بذلك. (**وعبد الله بن أمية**) بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي وهو أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ وقد أسلم عبد الله هذا في الفتح واستشهد في حُنين (**فنزلت ﴿ما كان للنبي﴾ ونزلت ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾**) أما نزول الثانية فواضح في قصة أبي طالب، وأما الأولى فنزلت بعد أبي طالب بمدة وهي عامة في حقه وفي حق غيره (**يبلغ به كعبيه**) قال السهيلي: الحكمة في ذلك أنه كان تابعًا للرسول إلا أنه كان ثابت القدم على دين قومه. وفي الحديث زيارة قبر المُشرِك القريب وأن التوبة مقبولة ولو اشتدّ المرض ما لم يصل إلى المعاينة.

تتمــة:

من عجيب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي ﷺ أربعة أسلم منهم اثنان حمزة والعباس ولم يُسلِم اثنان لمُنافاة اسمهما للإسلام أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العُزّى.

٤١ ـ بابُ حَدِيثِ الإِسْرَاءِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١].

٣٨٨٦ ـ حدّثنا يَحيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلاَ اللَّهُ لِيَ بَيتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيهِ». [الحديث ٣٨٨٦ ـ طرفه في: ٤٧١٠].

(حديث الإسراء وقول الله تعالى:
﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾)

مذهب الجمهور من المحدثين والفقهاء والمتكلِّمين أن الإسراء وهو الذهاب من مكة لبيت المقدس والعروج وهو الصعود للسمٰوات وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه كما تواترت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه إذ ليس في العقل ما يُحيله. وذهب بعضهم إلى أن الإسراء وقع في ليلة والمعراج في ليلة متمسِّكًا بحديث مالك بن صعصعة الآتي في الباب يليه ونحوه مما ذكر فيه المِعراج دون الإسراء. قال ابن دحية: وإليه مال البخاري إذ أفرد كلًّا بترجمة، وأُجيب بأن ذلك من اقتصار بعض الرّواة وذكر بعضهم فيه ما لم يذكره الآخر. وأما البخاري فقد قطع في كتاب الصلاة في باب قوله: كيف فُرِضَ الصلاة ليلة الإسراء فدلّ على أنهما عنده في ليلة واحدة وذهب آخرون إلى أن الإسراء وقع مرتين: مرة على انفراده وهي التي أخبر فيها قريشًا، ومرة مضمومًا إليها المعراج ولم يخبرهم بها. وقالت طائفة: إن المعراج وقع منامًا والإسراء يقظة ولو كان منامًا ما كذّبته قريش إذ لا مِزيَة للنائم. وقال جماعة من أهل العلم: إن ذلك وقع كله مرتين: مرة في المنام توطئة وتمهيدًا، ومرة في اليقظة كما جاء نظيره في الوحي وإلى هذا ذهب المهلَّب شارح البخاري وحكاه عن طائفة ويؤيد الأول وأن المعراج كان عقب الإسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم ففي أوله أتيت بالبُراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس فذكر القصة إلى أن قال: ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا. وفي حديث أبي سعيد عند ابن إسحٰق فلما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج فذكر الحديث (**قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا﴾**) قال في الفتح: أصل التسبيح التنزيه ويطلق في موضع التعجب فعل الأول المعنى تنزيه الله أن يكون رسوله كذابًا وعلى الثاني عجب الله عباده مما أنعم به على رسوله ويحتمل أن يكون بمعنى الأمر أي سبّحوا الذي أسرى. اهـ. وقال الراغب: السبح المَرّ السريع في الماء أو في الهواء، يقال: سبح سبحًا وسباحة واستعير لمرّ النجوم في الفلك ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ٣٣] ولجري الفرس والسابحات سَبْحًا ولسرعة الذهاب في العمل ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا﴾ [المزمّل: الآية ٧] والتسبيح أصله التنزيه للباري جلّ وعلا

والمَرّ السريع في عبادته تعالى ثم جعل عامًا في العبادات قولًا كانت أو فِعْلًا أو نيّة. قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾ [الصَّافات: الآية ١٤٣]، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٣٠]، وسبحان أصله المصدر كغفران. قال أبو البقاء: ولا يكاد يستعمل إلا مضافًا فإذا أفرد كان علمًا للتسبيح لا ينصرف قال:

قد قلت لمّا جاءني فخره ... سبحان من علقمة الفاخر

(لما كذبني قريش) وللكشميهني كذبتني وهو الأصل وقد يُبيح الفصل ترك التاء في... الخ نحو: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ [المُمتَحنَة: الآية ١٢] أخرج أحمد والبزار بإسناد حسن. قال رسول الله ﷺ: «لمّا كان ليلة أُسْرِي بي وأصبحت بمكة مرَّ بي عدوّ الله أبو جهل فقال: هل من شيء؟ قلت: نعم، أُسْرِي بي الليلة إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين أظهرنا؟! قلت: نعم، قال: فإن دعوت قومك أتحدّثهم؟ قال: نعم». قال: يا معشر بني كعب بن لؤي فانقضّت إليه المجالس حتى جاؤوا إليهما فقال: حدِّث قومك كما حدّثتني، فحدّثهم قال: فمن بين مُصَفِّق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبًا، قالوا: وتستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ وفي رواية فسألوني عن أشياء لم أُثبتها فكَرِبْتُ كَرَبًا لم أكرب مثله قطّ، فرفع الله لي بيت المقدس أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا نبَّأتهم به. وفي حديث ابن عباس فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر وهو معنى قوله (فجلّى لي الله بيت المقدس) ويحتمل أنه كشف له الحُجُب فيما بينه وبينه فصار يراه والأول أبلغ في المعجزة وأوفق لحديث ابن عباس كما جاء عرش بلقيس ووقع في الحديث أمور أنه ﷺ قال: «أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل في كبش ومعي جبريل فسِرْتُ فقال: انزل فصَلِّ ففعلت، فقال: أتدري أين صلَّيت؟ صلّيت بطيبة وإليه المهاجر. وفي رواية صلّيت بيثرب ثم قال: انزل فصَلِّ مثل الأول، فقال: صلّيت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى، ثم قال: انزل فذكر مثله فقال: صلّيت ببيت لحُم حيث وُلِد عيسى، ثم مررت بأرض بيضاء فقال: انزل فصَلِّ فقال: صلّيت بمَديَن وإنه مرَّ بشيء يدعوه منتكب عن الطريق فقال جبريل: سِر ومرَّ على عجوز قال: ما هذه؟ قال: سِر ومرَّ بجماعة فسلّموا فقالَ ردّ عليهم ثم قال: الذي دعاك إبليس والعجوز الدنيا والذين سلّموا عليك إبراهيم وموسى وعيسى ومرَّ بقوم تُرضَخ رؤوسهم بالصخر قال: هؤلاء الذين تثاقل رؤوسهم عن الصلاة وبقوم على عورتهم رِقاع يصرخون كالأنعام قال: هؤلاء الذين لا يؤدّون الزكاة وبقوم يأكلون لحمًا نيئًا خبيثًا ويَدَعون نضجًا طيّبًا قال: هؤلاء الزّناة ومرَّ بثور عظيم يخرج من نقب صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يردّها فلا يستطيع، قال: ثم دخلت بيت

المقدس فجمع لي الأنبياء فقدَّمني جبريل حتى أمَمْتهم، وفي رواية ثم حانت الصلاة فأممتهم، وفي أخرى ثم أُقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قَدِموا محمدًا، وفي الحديث أيضًا أنه مرَّ في رجوعه بِعِير لقريش فسلّم عليهم فقال بعضهم: هذا صوت محمد وأنه أعلمهم بذلك وأن عِيرهم تقدُم في يوم كذا فقدِمَت وأنهم سألوه كم للمسجد من باب قال: ولم أكن عددتها فجعلت أنظر إليها وأعدّها بابًا بابًا فلما أخبرهم بذلك وبجميع صفاته حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء، وإذا صحّ خبره في ذلك لَزِم تصديقه في بقية ما ذكره فكان ذلك زيادة في إيمان المؤمن وشقاء الجاحِد والمعاند.

٤٢ ـ بابُ المِعْرَاج

٣٨٨٧ ـ حدّثنا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيى: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: «بَينَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ ـ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الحِجْرِ ـ مُضْطَجِعاً، إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ ـ قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ ـ مَا بَينَ هذهِ إِلَى هذهِ ـ فَقُلْتُ لِلجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي، مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ ـ فَاسْتَخْرَجَ قَلبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَاناً، فَغُسِلَ قَلبِي، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ وَفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ ـ فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ ـ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصى طَرْفِهِ، فَحُمِلتُ عَلَيهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هذا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ السَّلاَمَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِالاِبْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيى وَعِيسى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ، قَالَ: هذا يَحْيى وَعِيسى فَسَلِّمْ عَلَيهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالاَ: مَرْحَباً بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هذا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلى إِدْرِيسَ، قَالَ: هذا إِدْرِيسُ، فَسَلِّمْ عَلَيهِ فَسَلَّمْتُ

عَلَيهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِالأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هذا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَباً بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسى، قَالَ: هذا مُوسى، فَسَلِّمْ عَلَيهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لأَنَّ غُلاَماً بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَباً بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: هذا أَبُوكَ، فَسَلِّمْ عَلَيهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ السَّلاَمَ، قَالَ: مَرْحَباً بِالابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ لِيَ سِدْرَةُ المُنْتَهى فَإِذَا نَبِقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هذهِ سِدْرَةُ المُنْتَهى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هذانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فالنِّيلُ والفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيتُ المَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيهَا وَأُمَّتُكَ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْراً، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْراً، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْراً، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قُلتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيتُ، وَلكِنْ أَرْضى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي. [طرفه في: ٣٢٠٧].

٣٨٨٨ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَما جَعَلنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَينَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾

[الإِسْراءِ: ٦٠]. قالَ: هِيَ رُؤْيَا عَينٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيتِ المَقْدِسِ، قالَ: ﴿وَالشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ في القُرْآنِ﴾ [الإِسْراءِ: ٦٠]. قالَ: هِيَ شَجَرَةُ الزُّقُّومِ.
[الحديث ٣٨٨٨ ـ طرفاه في: ٤٧١٦، ٦٦١٣].

(باب المعراج)

كذا للأكثر، وللنسفي قصة المعراج بكسر الميم وحُكِيَ ضمّها من عرج بفتح الراء يعرج بضمها إذا صعد وقد اختلف في وقت المعراج فقيل: كان قبل البعث وهو شاذّ إلا أن يحمل على المنام كما مرَّ والأكثر أنه بعد البعث، ثم قيل: قبل الهجرة بسنة. قال ابن سعد وغيره: وبه جزم النووي وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع فيه ولا يصحّ فإن فيه اختلافًا كثيرًا يزيد على عشرة أقوال منها أنه قبلها بستة أشهر، وقيل: بثمانية، وقيل: أحد عشر، وقيل: قبلها بستة وشهرين، وقيل: وثلاثة أشهر، وقيل: وخمسة، وقيل: بل ثمانية عشر شهرًا، وقيل: قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بخمس سنين ورجحه عِياض ومَن تبعه واحتجّ بأنه لا خلاف أن خديجة صلّت معه ولا خلاف أنها توفِّيت قبل الهجرة إما بثلاث سنين وإما بخمس. ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء. قال ابن حجر: وفي جميع ما نفاه من الخلاف نظر. فقد قيل: إنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقد قيل: إن فرض الصلاة كان في أول البعثة وكان ركعتان بالغداة وركعتان بالعشيّ. وجزمت عائشة بأن خديجة ماتت قبل أن تُفرَض الصلاة. فالمُعتَمَد أن يُراد بقولها هذه الصلوات الخمس وبقولهم صلّت معه ما فُرِض قبل ذلك إن ثبت والله أعلم. (**عن ملك بن صعصعة**) أي ابن وهب بن عديّ بن مالك الأنصاري من بني النجار ليس له في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ولا يُعرَف روى عنه إلا أنس بن مالك (**الحطيم وربما قال في الحجر**) الشك من قتادة والمراد هنا بالحطيم الحجر وإن كان في مُسَمَّاه خلاف كما مرَّ. وفي بدء الخلق بيّن أنا عند البيت وهو أعمّ. وفي رواية أنس عن أبي ذر فرج سقف بيتي وأنا بمكة وعند الواقدي أنه أُسْرِي به من شِعْب أبي طالب، وفي حديث أم هانىء أنه بات في بيتها، قالت ففقدنه من الليل فقال: إن جبريل أتاني. والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أُم هانىء وبيتها عند شِعْب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرج من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعًا وبه أثر النّعاس ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البُراق (**مضطجعًا**) وفي بدء الخلق بين النائم واليقظان وهو محمول على ابتداء الأمر (**فقد**) أي شقّ (**قال**) أي قتادة (**وسمعته**) أي أنسًا (**من ثغرة**) بضمّ المثلثة وسكون المعجمة الموضع المنخفض بين الترقوتين (**إلى شعرته**) بكسر المعجمة أي شعر العانة. وفي مسلم إلى أسفل بطنه وفي

بدء الخلق من النحر إلى مراق بطنه (من قصّه) بفتح القاف وشدّ الصاد أي أعلى صدره (ثم حُشِي) وفي مسلم ثم أُعيد مكانه ثم حشي إيمانًا وحِكمة. وفي رواية شريك فحُشِي به صدره ولغاديده أي عروق حلقه (ثم أُتِيتُ بدابّة) لم تكن فرسًا إشارة إلى أن الركوب في أمْن وسلم لا في حرب وخوف ولإظهار المعجزة في إسراعها (يضع خطوة) بالفتح المرّة وبالضم الفعلة (عند أقصا طرفه) زاد أبو يعلى إذا أتى على جبل ارتفعت رِجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه. وفي رواية له جناحان والبُراق مشتق من البَرْق أو من البريق. قال ابن أبي جمرة: وخصّ به لأنه لم ينقل أن أحدًا ملكه بخلاف غيره من الدواب والقدرة صالحة لأن يصعد بنفسه لكن يكون في صورة ماشٍ (فحملت عليه) وفي رواية لابن سعد في شرف المصطفى فكان الذي أمسك بركابه جبريل وبزمام البُراق ميكائيل. وفي رواية معمر أنه ﷺ ليلة أُسْرِي به أُوتي بالبُراق مسرجًا ملجمًا فاستصعب عليه فقال له جبريل: ما حملك على هذا فوالله ما ركبك خلقٌ قطّ أكرم على الله منه. قال: فارفضّ عرقًا وعند ابن إسحٰق وكانت الأنبياء تركبها قبلي وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن رُكِبَت في زمن الفترة وعليه كان يزور إبراهيم إسماعيل، وفيه دليل على أنه كان مُعَدًّا لركوب الأنبياء، وإنما استصعب لبُعْد عهده بركوبهم. وقال ابن المنير: إنما استصعب البُراق تيهًا وزهوًا بركوب النبي ﷺ. وفي حديث حذيفة عند أحمد أُتِيَ رسول الله ﷺ بالبُراق فلم يُزايل ظهره هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس. قال ابن دحية وغيره: معناه وجبريل سائق أو قائد أو دليل. قال: وإنما جزمنا بذلك لأن قصة المعراج كانت كرامة لرسول الله ﷺ فلا مدخل لغيره فيها. قال في الفتح: يردّ هذا التأويل ما في صحيح ابن حبّان عن ابن مسعود رفعه أتيت بالبُراق فركبت خلف جبريل وفي لفظ آخر عنده أن جبريل حمله على البُراق رديفًا. وفي رواية الحارث في مسنده أُتِيَ بالبُراق فركب خلف جبريل فسار بهما، قال: فهذا صريح في ركوبه معه والله أعلم. (فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا) ظاهره أن المعراج وقع والنبي ﷺ على ظهر البُراق إلى أن صعد السمٰوات كلها ووصل ما وصل ورجع وهو على حاله، وفيه نظر فإنه في غير هذه الرواية من الإخبار أنه لم يكن على البُراق بل رقي في المعراج وهو السُّلَّم وأنه ﷺ قال: «ولما فرغت مما كان في بيت المقدس أُتِي بالمعراج فلم أرَ قطّ أحسن منه وهو الذي يمدّ الميت إليه عينيه إذا حضر له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء الحديث. وفي رواية حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها. وفي رواية فأتى جبريل الصخرة فوضع أصبعه فخرقها فشدّ فيها البُراق ودخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلّى كل واحد منا ركعتين، وفي أخرى دخلت المسجد فعرفت النبيّين من بين قائم وراكع وساجد، ثم

أُقيمت الصلاة فقمنا صفوفًا ننتظر مَن يؤمّنا فأخذ بيدي جبريل فقدّمني فصلّيت بهم. قال عِياض: يحتمل أن يكون صلّى بهم جميعًا ثم صعد منهم إلى السمٰوات مَن ذكر أنه رآه منهم ورؤيته لهم في السمٰوات محمولة على رؤية أرواحهم إلا عيسى، قيل: وإدريس بالجسد والروح، وقيل: الجميع رُدَّت إليهم أجسادهم تَكرِمة للنبي ﷺ **(إلى السماء الدنيا)** وللبيهقي إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحَفَظَة عليه مَلَك يُقال له إسماعيل تحت يده اثني عشر ألف مَلَك **(أرسل إليه)** أي للعروج لا للبَعْث وسألوا تعجّبًا من نعمة الله عليه واستبشارًا به وقد علموا أنه ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحيًا يترقّى هذا الترقّي إلا بإذن الله تعالى وأن جبريل لا يصعد بمَن لم يُرسلْ إليه **(فإذا فيها آدم)** وتقدّم في الصلاة ذكر النسم عن يمينه وشماله وضحك وبكى والكلام في ذلك ووقع عند البيهقي بلفظ فإذا أنا بآدم تُعرَض عليه أرواح ذرّيّته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عِلِيِّين ثم تُعرَض عليه أرواحِ ذرّيّته الفُجَّار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سِجِّين. **(مرحبًا بالابن الصالح)** قال: بالابن افتخارًا بأُبوَّته له ووصفه بالصالح وتمالأ الأنبياء على وصفه به لأن الصلاح صفة تشمل خلال الخير والصالح القائم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد **(وهما ابنا الخالة)** لأن أُم عيسى مريم وأم يحيىٰ إيشاع، ثم قيل: هي أُخت مريم وأنه كان لعمران ابنتان، وقيل: إيشاع أُخت حنّة والدة مريم فيكون ابن خالة أُمه حكاهما ابن عطيّة. قال ابن السِّكّيت: يقال: ابنا خالة، ولا يقال: ابنا عمّة، ويقال: ابنا عمّ، ولا يقال ابنا خال. اهـ. وقد توافقت هذه الرواية مع رواية ثابت عن أنس أن في الأولى آدم إلى آخرها وخالف ذلك الزهري فإن في روايته عن أنس عن أبي ذرّ أنه لم يثبت أسماءهم، وقال: وإبراهيم في السادسة وغير هذا مما ورد من المخالفات في هارون وإدريس وإلا ثبت ما هنا، واختلف في لقيه الأنبياء في السمٰوات، فقيل: لقي الأرواح مُشَكَّلة بشكل أجسادها، وقيل: بُعِثَت الأجساد وأُسْرِيَ بها للأرواح لملاقاة النبي ﷺ تكرمة له. وفي حديث أنس وبعث له آدم فمن دونه. وأما اختصاص كل واحد بسماء والتقاؤه فيها فقيل: ليُظهِر تفاضلهم في الدرجات، وقيل: أُمِروا بملاقاته في السمٰوات فمنهم مَن أدركه في أول وهلة في سماء الدنيا، ومنهم مَن لحقه بعدها، ومنهم مَن فاتته ولم يدركه، وهذا زيّفه السهيلي وصوَّب تزييفه ابن حجر. وقد يقال: هو أقرب بما ذكر بعده. وقال ابن أبي جمرة: الحكمة في كون آدم في السماء الأولى أنه أول الأنبياء وأول الآباء، وعيسى في الثانية لأنه أقرب الأنبياء عهدًا بمحمد ﷺ ويليه يوسف لأن أُمّة محمد تدخل الجنة على صورته وإدريس لقوله: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريَم: الآية ٥٧] وهارون محبب وموسى مرفوع عنه بفضل الكلام وإبراهيم الأب الأخير فناسب أن يجدِّد عهدًا بلقيه لتوجّهه إلى عالم آخر. **(إذا يوسف)** زاد مسلم وقد

أُعطِي شطر الحُسْن، ولغيره فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحُسْن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب وظاهره أنه كان أحسن من جميع الناس، لكن روى الترمذي ما بعث الله نبيًا إلا حَسَن الوجه حَسَن الصوت، وكان نبيّكم أحسنهم وجهًا وأحسنهم صوتًا، وعليه فالمراد غير النبي ﷺ **(فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما يُبكيك؟)** وفي رواية شريك عن أنس لم أكن أظن أحدًا يُرفَع عليَّ. وفي رواية غيره تزعم بنو إسرائيل أني أكرم على الله وهو أكرم على الله مني ولو كان هذا وحده لهانَ عليَّ ولكن معه أُمته وهم أفضل الأُمم عند الله تعالى. وفي رواية أنه مرَّ بموسى عليه السلام يرفع صوته يقول: أكرمته وفضَّلته؟! فقال جبريل: هذا موسى. قلت: «ومَن يعاتب»؟ قال: يعاتب ربّه فيك. قلت: «ويرفع صوته على ربّه»؟! قال: إن الله قد عرف له حدّته. قال العلماء: ولم يكن بكاؤه حسدًا معاذ الله فإن الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمَن اصطفاه ربّ العالمين؟! بل بكى أسفًا على ما فاته من الأجْر الذي يترتب عليه رفع الدرجات. قلت: الأظهر أن بكاءه عليه السلام شفقة على أُمته لأنه لهم كالأب. وفي التنزيل ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٣] واتّهامًا لنفسه مخافَة أن لا يكون بالَغَ في النُّصْح لهم والدعاء ثم إنه وقع من موسى من العناية بهذه الأمة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره. وفي حديث أبي هريرة كان أشدّهم عليّ حين مررت به وخيرهم لي حين رجعت. قال القرطبي: ولعل وجه مراجعته أن أُمته كانت كُلِّفَت بصلوات فلم تقم بها. وقال السهيلي: الحكمة في ذلك أنه كان رأى في مُناجاته صفة أُمّة محمد ﷺ فدعا أن يجعله منهم فكانت شفقته عليهم كعناية واحدة منهم. **(ثم رجعت إلى سدرة المنتهى)** سُمِّيت بذلك لأن إليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها وما يهبط من فوقها فيقبض منها. وقال النووي: سُمِّيت بذلك لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ **(فإذا نبقها)** بكسر الباء وسكونها والأول الذي في الرواية. قال ابن دِحية: واختِيرت السّدرة لأن بها ثلاثة أوصاف: ظلٌّ مديد، وطعم لذيذ، ورائحة ذَكِيَّة. كما أن الأعمال قولٌ وعملٌ ونيَّة، فالرائحة كالقول والظلّ كالعمل والطعم كالنية. **(فإذا أربعة أنهار)** وفي بدء الخلق فإذا في أصلها أربعة أنهار. وفي مسلم أربعة أنهار من الجنة كالنيل والفرات وسيحون وجيحون، فالنيل والفرات أصلهما من الجنة وينبعان من أصل سدرة المنتهى ولم يثبت هذا في سيحون وجيحون وإن كانا من الجنة وفسّر مقاتل الباطنين هنا بالكوثر والسلسبيل. ويحتمل أن سيحونًا وجيحونًا من النيل والفرات تشعَّبا منهما، ولذا لم يُذكَرا وفي تفسير الباطنين بالكوثر والسلسبيل، كما قال ابن أبي جمرة تنبيه على أن الباطن ينبغي أن يكون أجلى من الظاهر ولذا قال ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم» **(يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك)** زاد

في بدء الخلق إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم واستدلّ به على أن الملائكة أعظم المخلوقات إذ لا يُعلَم خلق يتجدّد منه كل يوم مثل هذا العدد **(ثم أُتِيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل)** وفي حديث أبي هريرة بعد ذِكر إبراهيم ثم انطلقنا فإذا نحن بثلاثة آنية مغطاة فقال لي جبريل: يا محمد ألا تشرب مما سقاك ربّك؟ فتناولت أحدها فإذا هو عسل فشربت منه قليلًا ثم تناولت الآخر فإذا هو لبن فشربت منه حتى رَويت. فقال: ألا تشرب من الثالث؟ فقلت: قد رَويت. قال: وفّقك الله. وفي رواية ذكر الماء مكان العسل. وفي رواية بإناءين إناء فيه خمر وإناء فيه لبن ويجمع بأن الأواني كانت أربعًا ماء وخمر ولبن وعسل فاقتصر كل راوٍ على ما حفظه، وظاهر ما هنا أن عرض الأواني كان فوق السمٰوات، وفي حديث شداد وغيره أن ذلك كان ببيت المقدس وأنه ﷺ قال: «فصلّيت في المسجد فأخذني من العطش أشدّ ما يأخذني فأُتِيت بإناءين أحدهما لبن والآخر عسل فعدلت بينهما ثم هداني الله فأخذت اللبن، فقال شيخ بين يديّ أي لجبريل: أخذ صاحبك الفِطرة». وفي رواية بإناء من ماء وإناء من خمر وإناء من لبن فأخذت اللبن فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك إلى الفطرة، ولو شربت الماء غرقت وغرقت أُمتك، ولو شربت الخمر غَوَيْتَ وغَوَت أُمتك. ويجمع بعرض الأواني مرتين واختار ﷺ اللبن لأنه طعام وشراب وأول ما دخل جوف الإنسان ولسهولته واعتياده له ﷺ. **(فوضع عني عشرًا)** تقدم ما يتعلق بهذا وإن في رواية فوضع عنّي خمسًا، وفي أخرى فوضع عني شطرها. ويجمع بأن الشطر في مرار والعشر في مرتين، والواقع والله أعلم وضعها خمسًا خمسًا حتى بقيت خمسًا **(حتى استحييت)** أي فلا أرجع وإن رجعت كنت غير راضٍ ولا مسلم. **(ولكني أرضى وأسلم. قال: فلما جاوزت نادى مُنادٍ أمضيت فريضتي وخفَّفت على عبادي)** وفي كتاب الصلاة هي خمس وهي خمسون ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [قٓ: الآية ٢٩]، ومَن همَّ بحسنة ولم يعملها كُتِبَت له حسنة. قال ابن حجر في قوله: أمضيت فريضتي. . . الخ هذا من أقوى ما استدلّ به على أن الله تعالى كلّم نبيّنا محمدًا ﷺ ليلة الإسراء بغير واسطة وتقدّمت زيادات في الحديث. وفي رواية لمسلم وأُعطِي ﷺ الخمس وخواتم سورة البقرة وغفر لمَن لا يُشرِك من أُمته المقحمات ـ يعني الكبائر ـ قال: انجلت عني سحابة وأخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعًا فأتيت على إبراهيم فلم يقل لي شيئًا، ثم أتيت على موسى فقال لي: ما صنعت، الحديث. قال العلماء: مقام الخلة مقام الرِّضى والتسليم ومقام التكليم مقام الإدلال والانبساط. وفي رواية ابن مسعود أن إبراهيم الخليل قال له: أي لمّا مرَّ به أولًا: يا بني إنك لاقٍ ربّك الليلة، وإن أُمّتك آخر الأمم وأضعفها فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جُلّها في أُمّتك فافعل. وفي الحديث استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى وتكرير الشفاعة عنده. ونسخ الحكم قبل

وقوع الفعل وفضل السير في الليل على السير في النهار، وكان أكثر سيره ﷺ بالليل وقال عليكم بالدلجة فإن الأرض تُطوَى بالليل وغير هذا (قال: هي رؤيا عين) قال في الأنس الجليل: اختلف السَّلَف والخَلَف هل رأى نبيّنا محمد ﷺ ربّه ليلة الإسراء فأنكرته عائشة؟ ورُوِيَ عن ابن عباس أنه رآه بعينه. ومثله عن أبي ذرّ وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك. وحُكِي مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة والإمام أحمد بن حنبل. وحكى النقّاش عن الإمام أحمد أنه قال: أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه حتى انقطع نفس الإمام أحمد واختلفوا هل كلّمه عزَّ وجلّ ليلة الإسراء أي أسمعه كلامه؟ فعن جعفر بن محمد الصادق أنه أوحى الله إليه بلا واسطة وإليه ذهب بعض المتكلّمين، وحُكِي عن ابن عباس وابن مسعود.

٤٣ ـ بابُ وُفودِ الأَنْصارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، وَبَيعَةِ العَقَبَةِ

٣٨٨٩ ـ حدّثنا يَحْيَى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. ح.

وحدّثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا يُونُس، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، وَكانَ قائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ، قالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ، بِطولِهِ. قالَ ابْنُ بُكَيرٍ في حَدِيثِهِ: وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيلَةَ العَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ، وَما أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِن كانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ في النَّاسِ مِنْهَا.

٣٨٩٠ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ قالَ: كانَ عَمْرٌو يَقُولُ: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: شَهِدَ بِي خالاَيَ العَقَبَةَ. قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قالَ ابْنُ عُيَينَةَ: أَحَدُهُما البَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ. [الحديث ٣٨٩٠ ـ طرفه في: ٣٨٩١].

٣٨٩١ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ: قالَ عَطَاءٌ: قالَ جابِرٌ: أَنَا وَأَبِي وَخالِي مِنْ أَصْحَابِ العَقَبَةِ. [طرفه في: ٣٨٩٠].

٣٨٩٢ ـ حدّثني إِسْحاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ عائِذُ اللَّهِ: أَن عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ لَيلَةَ العَقَبَةِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «تَعالَوْا بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيئاً، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُونَ بِبُهْتَانٍ تَفتَرُونَهُ بَينَ أَيدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُونِي في مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذلِكَ شَيئاً فَعُوقِبَ بِهِ في الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذلِكَ شَيئاً فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عاقَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ». قالَ فَبَايَعْتُهُ عَلَى ذلِكَ. [طرفه في: ١٨].

٣٨٩٣ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الخَيرِ، عَنِ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: إِنِّي مِنَ النُّقَبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقالَ: بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لاَ نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيئاً، وَلاَ نَسْرِقَ، وَلاَ نَزْنِيَ، وَلاَ نَقْتُلَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَلاَ نَنْتَهِبَ، وَلاَ نَعْصِيَ، بِالجَنَّةِ إِنْ فَعَلنَا ذلِكَ، فَإِنْ غَشِينَا مِنْ ذلِكَ شَيئاً، كانَ قَضَاءُ ذلِكَ إِلَى اللَّهِ. [طرفه في: ١٨].

(وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة)

ذكر ابن إسحٰق وغيره أنه ﷺ بعد موت أبي طالب خرج إلى ثقيف بالطائف يدعوهم إلى نصره فلما امتنعوا منه جعل يعرض نفسه على قبائل العرب في موسم الحج وأتى كندة وبني كلب وبني حنيفة وبني عامر بن صعصعة وغيرهم لا يسألهم إلا أن يُؤووه ويمنعوه ويقول: لا أُكره أحدًا على شيء يكرهه أُريد أن تمنعوني ممّن يؤذيني حتى أُبلغ رسالة ربي فلا يقبله أحد، ويقولون: قوم الرجل أعلم به. وأخرج البيهقي عن عليّ بن أبي طالب قال: لمّا أمر الله نبيّه أن يعرض نفسه على القبائل خرج وأنا معه وأبو بكر إلى مِنَى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب وتقدّم أبو بكر وكان نسّابة فقال: مَن القوم؟ قالوا: ربيعة. قال: من أيّ ربيعة؟ قالوا: من ذهل فذكر حديثًا طويلًا من تراجعهم وتوقفهم أخيرًا عن الإجابة، قال: ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج وهم المُسَمَّون بالأنصار لكونهم أجابوه ونصروه، قال: فما نهضنا حتى بايعوا النبي ﷺ.اهـ. وذكر ابن إسحٰق أن أهل البيعة ـ يعني الأولى ـ كانوا ستة أبو أمامة أسعد بن زرارة ورافع بن مالك العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وجابر بن عبد الله بن رياب وعوف بن الحارث وعقبة بن عامر وسمّاهم موسى بن عقبة فذكر فيهم أبا الهيثم بن التيهان وعُوَيم بن ساعدة وعبادة بن الصامت. قال ابن إسحٰق: ولمّا رآهم رسول الله ﷺ قال: «مَن أنتم»؟ قالوا: من الخزرج. قال: «أفلا تجلسون أكلِّمكم»؟ قالوا: نعم. فدعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ وعرض عليهم الإسلام وتلى عليهم القرآن وكان مما صنع الله لهم أن اليهود كانوا في بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الأوس والخزرج أكثر منهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبيًا سيُبعَث الآن قد أظلّ زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلّمه النبي ﷺ عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا تسبقنا إليه يهود فآمنوا وانصرفوا إلى بلادهم ليدعوا قومهم فلما أخبروهم لم تَبْقَ دار من دُورِهم إلا وفيها ذِكْر رسول الله ﷺ حتى إذا كان الموسم وافى منهم اثني عشر رجلًا (وما أحبّ أن لي بها مشهد بدر) لأن مَن شَهِد بدرًا وإن كان فاضلًا لأنها أول غزوة نُصِرَ فيها الإسلام لكن بيعة العقبة كانت سببًا فيها. قال في الفتح: وكان كعب من أهل العقبة الثانية وقد تعدّ ثالثة، وكان المؤلّف لمح بما ذكره ابن إسحٰق

عن كعب قال: خرجنا حجّاجًا مع مُشركي قومنا وقد صلّينا معنا البراء بن معرور سيّدنا فلما وصلنا إلى مكة ولم نكن رأينا رسول الله ﷺ فسألنا عنه فقيل: إنه مع العباس في المسد ثم واعدناه العقبة ومعنا عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن أسلم قبل فعرّفته أمر الإسلام وصار من النقباء فاجتمعنا عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلًا ومعنا امرأتان فجاء ومعه العباس فتكلم فقال: إن محمدًا منّا مَن قد علمتم وقد منعناه وهو في عزٍّ فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما وعدتموه ومانِعوه ممَّن خالفه فأنتم وذاك وإلا من الآن قال: فقلنا: تكلم يا رسول الله فخذ ما أحببت، فتكلم فدعا الله وقرأ القرآن ورغَّب في الإسلام ثم قال: «أُبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». قال: فأخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم. فقال ﷺ «أُسالِم مَن سالمتم وأُحارب مَن حاربتم»، ثم قال: «أخرِجوا إليَّ اثني عشر نقيبًا» وهم البراء بن معرور وأسعد بن زرارة ورافع بن مالك وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وسعد بن عبادة وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وأسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيهان، وقيل: بدله رفاعة بن المنذر، فقال لهم ﷺ: «أنتم الكفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم»؟ قالوا: نعم. وبلغ قريشًا أمر البيعة فأنكروا عليهم فحلف لهم المشركون منهم وكانوا أكثر من خمسمائة لم يقع شيء من ذلك لأنه لم يكن لهم به علم. (**قال ابن عيينة: أحدهما البراء بن معرور**) وعند الإسماعيلي قال سفيان خالاه البراء بن معرور وأخوه ولم يُسَمِّه والبراء هذا أول مَن أسلم من الأنصار وأول مَن بايع في العقبة الثانية، ومات قبل قدوم النبي ﷺ بشهر واعترض الدمياطي فقال: أُم جابر هي أنيشة بنت عتمة بن عدي وأخواها ثعلبة وعمر وهما خالا جابر وقد شهدا العقبة الأخيرة وأما البراء بن معرور فليس بخال لجابر وأُجيب بأنه من أقارب أُمه وأقارب الأُم يُسَمَّون أخوالًا وهذا أولى من توهيم ابن عيينة (**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا. . . الخ**) ظاهره أن هذه المبايعة هي التي وقعت ليلة العقبة وجزم به عِياض وآخرون، وليس كذلك إنما كانت بيعة العقبة على أن يمنعوه مما يمنعوا منه نساءهم وأبناءهم كما مرَّ ثم بعد ذلك نزلت الآية ووقعت مُبايعات وذكر المؤلِّف في الباب عبادة بن الصامت والبراء بن معرور ووالد جابر وتقدّم عدّهم في النقباء وكعب بن مالك وجابر وخالاه وهم ممّن شهد العقبة من السبعين.

٤٤ ـ باب تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ عائِشَةَ، وَقُدُومِهَا المَدِينَةَ، وَبِنائِهِ بِهَا

٣٨٩٤ ـ **حدّثني** فَرْوَةُ بْنُ أَبِي المَغْرَاءِ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: تَزَوَّجَنِي النَّبِي ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ،

فَنَزَلْنَا في بَنِي الحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي فَوَفَى جُمَيْمَةً، فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومانَ، وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ، وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا، لاَ أَدْرِي ما تُرِيدُ بِي، فأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لأَنْهَجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيئاً مِنْ ماءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ في البَيتِ، فَقُلْنَ: عَلَى الخَيرِ وَالبَرَكَةِ، وَعَلَى خَيرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيهِنَّ، فَأَصْلَحْنَ مِنَ شَأْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلاَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضُحًى فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيهِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ. [الحديث ٣٨٩٤ ـ أطرافه في: ٣٨٩٦، ٥١٣٣، ٥١٣٤، ٥١٥٦، ٥١٥٨، ٥١٦٠].

٣٨٩٥ ـ حدّثنا مُعَلّى: حَدَّثَنَا وُهَيبٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ لَهَا: أُرِيتُكِ في المَنَامِ مَرَّتَينِ، أَرَى أَنَّكِ في سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَيَقُولُ: هذهِ امْرَأَتُك فَاكْشِف، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ». [الحديث ٣٨٩٥ ـ أطرافه في: ٥٠٧٨، ٥١٢٥، ٧٠١١، ٧٠١٢].

٣٨٩٦ ـ حدّثني عُبَيدُ بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِي ﷺ إِلَى المَدِينَةِ بِثَلاَثِ سِنِينَ، فَلَبِثَ سَنَتَينِ أَوْ قَرِيباً مِنْ ذلِكَ، وَنَكَحَ عائِشَةَ، وَهيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ. [طرفه في: ٣٨٩٤].

(تزويج النبي ﷺ عائشة)

أي تزوّجه إيّاها (**وقدومها المدينة**) أي مع أُختها وأُمها (**وبنائِه بها**) وكان ذلك في شوّال من السنة الأولى، وقيل: من الثانية وبه جزم النووي (**فتمزق شعري**) بالزاي أي تقطع. وللكشميهني بالراء أي انتتف (**جميمة**) بالنصب حال من فاعل وفي أي الشعر وقول القسطلاني بالرفع فاعل غير ظاهر (**لفي أُرجوحة**) خشبة يُلعَب بها يُجعَل وسطها على مرتفع ويقعدان على طرفيها يتمايلان، وقال: هذه أُرجوحة الولدان إذ يلعبون وهي كالميزان (**فلم يرعبني**) أي يُفزعني، وقولها: أنهج أي أتنفس نفسًا عاليًا (**على خير طائر**) أي على أوفر حظ ونصيب (**إن يكُ هذا من عند الله يُمضِه**) أي وهو من عند الله لأن رؤيا الأنبياء حق فهو ماضٍ لا مَحالَة، فالشرط مما يقوله المتحقّق به لتحقّق جوابه. وقال عِياض: أن يكون قبل النبوءة ولا إشكال، ويحتمل أن يكون بعدها وفيه ثلاثة احتمالات أن يكون في الدنيا والآخرة أو في الدنيا أو لفظ الشك لا يُراد به ظاهره وهو نوع من البلاغة يسمّى بتجاهل العارف وسمّاه بعضهم بطرح الشك باليقين وهذا الأخير هو المعتمد (**فلبثت سنتين أو قريبًا من ذلك**) أي لم يدخل على أحد من النساء ثم دخل على سَودَة قبل أن يهاجر وقبل أن يعقد على عائشة قاله قتادة وغيره، وقيل: بعد أن عقد على

عائشة. وقد أخرج الطبراني بإسناد صحيح عن عائشة قالت: لمّا توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون: يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال: «نعم، فما عندك»؟ قالت: بكر وثيِّب البكر، بنت أحبّ خلق الله إليك عائشة، والثيِّب سودة بنت زمعة. قال: «فاذهبي فاذكريهما عليّ». فدخلت على أبي بكر فقال: إنما هي بنت أخيه. قال: «قولي له أنت أخي في الإسلام ابنتك تصلح لي». فجاء أبو بكر فأنكحه ثم دخلت على سودة فقالت لها: أخبري أبي فذكرت له فزوّجه. وذكر ابن إسحٰق وغيره أنه دخل على سودة قبل عائشة وبه يجمع بين ما ذكروه من الاختلاف فيهما. قال الماوردي: الفقهاء يقولون تزوج عائشة قبل سودة، والمحدِّثون يقولون تزوج سودة قبل عائشة فيجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها حتى عقد على سودة ودخل بها.

٤٥ ـ بابُ هِجْرَة النَّبيِّ ﷺ وَأَصْحابِهِ إِلَى المَدِينَةِ

وَقالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيدٍ، وَأَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، عَنِ النَّبيِّ ﷺ: «لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ».

وَقالَ أَبُو مُوسى عَنِ النَّبيِّ ﷺ: «رَأَيتُ في المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلي إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ».

٣٨٩٧ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ: عُدْنَا خَبَّاباً، فَقَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبيِّ ﷺ نُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيئاً، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمِرَةً، فَكُنَّا إِذَا غَطَّينَا بِهَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غَطَّينَا رِجْلَيهِ بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيهِ شَيئاً مِنْ إِذْخِرٍ، وَمِنَّا مَنْ أَينَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا. [طرفه في: ١٢٧٦].

٣٨٩٨ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، هُوَ ابْنُ زَيدٍ، عَنْ يَحْيى، عَنْ مُحمدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ قالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى ما هَاجَرَ إِلَيهِ، وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ». [طرفه في: ١].

٣٨٩٩ ـ حدّثني إِسْحاقُ بْنُ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ حَمْزَةَ قالَ: حَدَّثَني أَبُو عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ المَكِّيِّ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانَ يَقُولُ: لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ. [الحديث ٣٨٩٩ ـ أطرافه في: ٤٣٠٩، ٤٣١٠، ٤٣١١].

٣٩٠٠ ـ وحدّثني الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قالَ: زُرْتُ عائِشَةَ مَعَ عُبَيدِ بْنِ عُمَيرٍ اللَّيثِيِّ، فَسَأَلنَاهَا عَنِ الهِجْرَةِ فَقَالَتْ: لاَ هِجْرَةَ اليَوْمَ، كانَ المُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، مَخَافَةَ أَنْ يُفتَنَ عَلَيهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الإِسْلاَمَ، وَاليَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيثُ شَاءَ، وَلكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ. [طرفه في: ٣٠٨٠].

٣٩٠١ ـ حدّثني زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيى: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيرٍ: قالَ هِشَامٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهَا: أَنَّ سَعْداً قالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَينَنَا وَبَينَهُمْ.

وَقالَ أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَخْبَرَتْني عائِشَةُ: مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا نَبِيَّكَ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ قُرَيشٍ. [طرفه في: ٤٦٣].

٣٩٠٢ ـ حدّثنا مَطَرُ بْنُ الفَضْلِ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: حَدَّثَنَا عِكرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحى إِلَيهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَماتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ.

٣٩٠٣ ـ حدّثني مَطَرُ بْنُ الفَضْلِ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحاق: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ. [طرفه في: ٣٨٥١].

٣٩٠٤ ـ حدّثنا إِسْماعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَني مالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيدِ اللَّهِ، عَنْ عُبَيدٍ، يَعْني ابْنَ حُنَينٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ على المِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْداً خَيَّرَهُ اللَّهُ بَينَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ما شَاءَ، وَبَينَ ما عِنْدَهُ، فاخْتَارَ ما عِنْدَهُ». فَبَكى أَبُو بَكْرٍ وَقالَ: فَدَينَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هذا الشَّيخِ، يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَينَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَينَ ما عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَينَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِن أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ وَمالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلاَّ خُلَّةَ الإِسْلاَمِ، لاَ يَبْقَيَنَّ في المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلاَّ خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ». [طرفه في: ٤٦٦].

٣٩٠٥ ـ حدّثنا يَحْيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، قالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ، إِلاَّ وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَينَا يَوْمٌ إِلاَّ يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِراً نَحْوَ أَرْضِ الحَبَشَةِ، حَتَّى بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ، فَقَالَ: أَينَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقالَ أَبُو بَكْرٍ:

أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخرَجُ، إِنَّكَ تَكسِبُ المَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحمِلُ الكَلَّ، وَتَقرِي الضَّيفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جارٌ، ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ، فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلاَ يُخْرَجُ، أَتُخرِجُونَ رَجُلاً يَكسِبُ المَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحمِلُ الكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَقالُوا لاِبْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ ما شَاءَ، وَلاَ يُؤْذِينَا بِذلِكَ وَلاَ يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشى أَنْ يَفتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقالَ ذلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلاَ يَسْتَعْلِنُ بِصَلاَتِهِ وَلاَ يَقرَأُ فِي غَيرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَا لأَبِي بَكْرٍ، فَابْتَنى مَسْجِداً بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَكانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ، فَيَنْقَذِفُ عَلَيهِ نِسَاءُ المُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيهِ، وَكانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً بَكَّاءً، لاَ يَمْلِكُ عَينَيهِ إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ، وَأَفزَعَ ذلِكَ أَشْرَافَ قُرَيشٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جاوَزَ ذلِكَ، فَابْتَنى مَسْجِداً بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلاَةِ وَالقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَانْهَهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبى إِلاَّ أَنْ يُعْلِنَ بِذلِكَ، فَسَلهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لأَبِي بَكْرٍ الاِسْتِعْلاَنَ. قالَتْ عائِشَةُ: فَأَتى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عاقَدْتُ لَكَ عَلَيهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ العَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضى بِجِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلمُسْلِمِينَ: «إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَينَ لاَبَتَينِ» وَهُمَا الحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عامَّةُ مَنْ كانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَل تَرْجُو ذلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قالَ: «نَعَمْ». فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَينِ كانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ ـ وَهُوَ الخَبَطُ ـ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

قالَ ابْنُ شِهَابٍ: قالَ عُرْوَةُ: قالَتْ عائِشَةُ: فَبَينَمَا نَحْنُ يَوْماً جُلُوسٌ فِي بَيتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قالَ قائِلٌ لأَبِي بَكْرٍ: هذا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنِّعاً، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ ما جاءَ بِهِ فِي هذِهِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَمْرٌ. قالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ». فَقَالَ

أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نعَمْ». قالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ ـ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ـ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِالثَّمَنِ». قالَتْ عائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْماءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ، فَبِذلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقِ، قالَتْ ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِما بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْراً يُكْتَادَانِ بِهِ إِلاَّ وَعاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلاَمُ، وَيَرْعى عَلَيهِمَا عامِرُ بْنُ فُهَيرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحهَا عَلَيهِمَا حِينَ يَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ، وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا، حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عامِرُ بْنُ فُهَيرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذلِكَ فِي كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ تِلكَ اللَّيَالِي الثَّلاَثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلاً مِنْ بَنِي الدِّيلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ، هَادِياً خِرِّيتاً، وَالخِرِّيتُ المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ حِلفاً فِي آلِ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيهِ رَاحِلَتَيهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيهِمَا صُبْحَ ثَلاَثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عامِرُ بْنُ فُهَيرَةَ وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ. [طرفه في: ٤٧٦].

٣٩٠٦ ـ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَالِكٍ المُدْلِجِيُّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ: أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ يَقُولُ: جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ، فَبَينَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَينَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ: يَا سُرَاقَةُ إِنِّي قَدْ رَأَيتُ آنِفاً أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ، أُرَاهَا مُحَمَّداً وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيسُوا بِهِمْ، وَلكِنَّكَ رَأَيتَ فُلاَناً وَفُلاَناً، انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي المَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلتُ، فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ، فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ البَيتِ، فَخَطَطْتُ بِزُجِّهِ الأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلاَمَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لاَ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيتُ الأَزْلاَمَ، تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لاَ يَلتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الالتِفَاتَ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَينِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لأَثَرِ يَدَيهَا عُثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلاَمِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيتُهُمْ بِالأَمَانِ فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ

مِنَ الحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيهِمِ الزَّادَ وَالمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَآنِي وَلَمْ يَسْأَلانِي، إِلاَّ أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا». فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيرَ فِي رَكْبٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، كَانُوا تِجَاراً قَافِلِينَ مِنَ الشَّأْمِ، فَكَسَا الزُّبَيرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ، وَسَمِعَ المُسْلِمُونَ بِالمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الحَرَّةِ، فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْماً بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِهِمْ، لأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ اليَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ العَرَبِ، هذا جَدُّكُمُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَثَارَ المُسْلِمُونَ إِلَى السِّلاَحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذلِكَ يَوْمَ الاثْنَينِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتاً، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ ـ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ـ يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذلِكَ، فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيلَةً، وَأُسِّسَ المَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِالمَدِينَةِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ المُسْلِمِينَ ـ وَكَانَ مِرْبَداً لِلتَّمْرِ، لِسُهَيلٍ وَسَهْلٍ غُلاَمَينِ يَتِيمَينِ فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: «هذا إِنْ شَاءَ اللَّهُ المَنْزِلُ». ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الغُلاَمَينِ فَسَاوَمَهُمَا بِالمِرْبَدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِداً، فَقَالاَ: لاَ، بَل نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِداً، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي بُنْيَانِهِ وَيَقُولُ، وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ: «هذا الحِمَالُ لاَ حِمَالَ خَيبَرْ، هذا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ. وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ، فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ». فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ يَبْلُغْنَا فِي الأَحَادِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثَّلَ بِبَيتِ شِعْرٍ تَامٍّ غَيرِ هذا البَيتِ.

٣٩٠٧ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، وَفَاطِمَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: صَنَعْتُ سُفْرَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، حِينَ أَرَادَا المَدِينَةَ، فَقُلْتُ لأَبِي: مَا أَجِدُ شَيئاً أَرْبِطُهُ إِلاَّ نِطَاقِي، قَالَ: فَشُقِّيهِ، فَفَعَلْتُ، فَسُمِّيتُ ذَاتَ النِّطَاقَينِ. [طرفه في: ٢٩٧٩].

٣٩٠٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، فَدَعَا عَلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ فَسَاخَتْ بِهِ فَرَسُهُ، قالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكَ، فَدَعَا لَهُ، قالَ: فَعَطِشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّ بِرَاعٍ، قالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَخَذْتُ قَدَحاً فَحَلَبْتُ فِيهِ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، فَأَتَيتُهُ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ. [طرفه في: ٢٤٣٩].

٣٩٠٩ ـ **حدّثني** زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحيى، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيرِ، قالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيتُ المَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ، فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ.

تَابَعَهُ خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا هَاجَرَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهيَ حُبْلَى. [الحديث ٣٩٠٩ ـ طرفه في: ٥٤٦٩].

٣٩١٠ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيرِ، أَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ تَمْرَةً فَلاَكَهَا، ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ، فَأَوَّلُ مَا دَخَلَ بَطْنَهُ رِيقُ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٩١١ ـ **حدّثني** مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيبٍ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ، قالَ: فَيَلْقى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَنْ هذا الرَّجُلُ الَّذِي بَينَ يَدَيكَ؟ فَيَقُولُ: هذا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ. قالَ: فَيَحْسِبُ الحاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الخَيرِ. فَالتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هذا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا. فَالتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ». فَصَرَعَهُ الفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ، فَقالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مُرْنِي بِمَ شِئْتَ، قالَ: «فَقِفْ مَكَانَكَ، لاَ تَتْرُكَنَّ أَحَداً يَلحَقُ بِنَا». قالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِداً عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَاؤُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيهِمَا، وَقالُوا: ارْكَبَا آمِنَينِ مُطَاعَينِ. فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلاَحِ، فَقِيلَ فِي المَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرُ، حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، وَهُوَ فِي نَخْلٍ لأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ. فَقالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ؟». فَقالَ

أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هذهِ دَارِي وَهذا بَابِي، قَالَ: «فانْطَلِقْ فَهَيِّىءْ لَنَا مَقِيلاً». قَالَ: قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيسَ فِيَّ. فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَيلَكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقّاً، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا». قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ، قَالَ: «فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ؟». قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، قَالَ: «أَفَرَأَيتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟». قَالُوا: حاشى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا: حاشى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا: حاشى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «يَا ابْنَ سَلاَمٍ اخْرُجْ عَلَيهِمْ». فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ. فَقَالُوا: كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٣٩١٢ ـ **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ ـ يَعْنِي عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ فَرَضَ لِلمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَفَرَضَ لاِبْنِ عُمَرَ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَخَمْسَمِائَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ المُهَاجِرِينَ، فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ، يَقُولُ: لَيسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ.

٣٩١٣ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ١٢٧٦].

٣٩١٤ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا خَبَّابٌ قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، وَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضى لَمْ يَأْكُل مِنْ أَجْرِهِ شَيئاً، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ نَجِدْ شَيئاً نُكَفِّنُهُ فِيهِ إِلاَّ نَمِرَةً، كُنَّا إِذَا غَطَّينَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، فَإِذَا غَطَّينَا رِجْلَيهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ بِهَا، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيهِ مِنْ إِذْخِرٍ، وَمِنَّا مَنْ أَينَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا. [طرفه في: ١٢٧٦].

٣٩١٥ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ بِشْرٍ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: هَل تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لأَبِيكَ؟ قَالَ: قُلتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّ أَبِي قَالَ لأَبِيكَ: يَا أَبَا مُوسى، هَل يَسُرُّكَ إِسْلاَمُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ، وَجِهَادُنَا مَعَهُ، وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ، بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ

عَمِلنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافاً رَأْساً بِرَأْسٍ؟ فَقَالَ أَبِي: لاَ وَاللَّهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّينَا، وَصُمْنَا، وَعَمِلنَا خَيراً كَثِيراً، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذلِكَ. فَقَالَ أَبِي: لكِنِّي أَنَا، وَالَّذِي نَفسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ ذلِكَ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ شَيءٍ عَمِلنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافاً رَأْساً بِرَأْسٍ. فَقُلتُ: إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيرٌ مِنْ أَبِي.

٣٩١٦ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ: أَوْ بَلَغَنِي عَنْهُ: حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إِذَا قِيلَ لَهُ: هَاجَرَ قَبْلَ أَبِيهِ يَغْضَبُ. قَالَ: وَقَدِمْتُ أَنَا وَعُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدْنَاهُ قَائِلاً، فَرَجَعْنَا إِلَى المَنْزِلِ، فَأَرْسَلَنِي عُمَرُ وَقَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ هَلِ اسْتَيقَظَ، فَأَتَيتُهُ فَدَخَلتُ عَلَيهِ فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَيقَظَ، فَانْطَلَقْنَا إِلَيهِ نُهَرْوِلُ هَرْوَلَةً، حَتَّى دَخَلَ عَلَيهِ فَبَايَعَهُ، ثُمَّ بَايَعْتُهُ.
[الحديث ٣٩١٦ ـ طرفاه في: ٤١٨٦، ٤١٨٧].

٣٩١٧ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ: حَدَّثَنَا شُرَيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ يُحَدِّثُ قَالَ: ابْتَاعَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ رَحْلاً، فَحَمَلتُهُ مَعَهُ، قَالَ: فَسَأَلَهُ عَازِبٌ عَنْ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أُخِذَ عَلَينَا بِالرَّصَدِ، فَخَرَجْنَا لَيلاً، فَأَحْثَثْنَا لَيلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، ثُمَّ رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ، فَأَتَينَاهَا وَلَهَا شَيءٌ مِنْ ظِلٍّ، قَالَ: فَفَرَشْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرْوَةً مَعِي، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ قَدْ أَقْبَلَ فِي غُنَيمَةٍ يُرِيدُ مِنَ الصَّخْرَةِ مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا، فَسَأَلتُهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا لِفُلاَنٍ، فَقُلتُ لَهُ: هَل فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلتُ لَهُ: هَل أَنْتَ حَالِبٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، فَقُلتُ لَهُ: انْفُضِ الضَّرْعَ، قَالَ: فَحَلَبَ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ عَلَيهَا خِرْقَةٌ، قَدْ رَوَّأْتُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، ثُمَّ أَتَيتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ ارْتَحَلنَا وَالطَّلَبُ فِي إِثْرِنَا. [طرفه في: ٢٤٣٩].

٣٩١٨ ـ قَالَ البَرَاءُ: فَدَخَلتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ مُضْطَجِعَةٌ قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى، فَرَأَيتُ أَبَاهَا فَقَبَّلَ خَدَّهَا وَقَالَ: كَيفَ أَنْتِ يَا بُنَيَّةُ.

٣٩١٩ ـ حدّثنا سُلَيمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حِمْيَرَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ: أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ وَسَّاجٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَنَسٍ خَادِمِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَيسَ فِي أَصْحَابِهِ أَشْمَطُ غَيرَ أَبِي بَكْرٍ، فَغَلَّفَهَا بِالحِنَّاءِ وَالكَتَمِ. [طرفه في: ٣٩٢٩].

٣٩٢٠ ـ وَقَالَ دُحَيمٌ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ، فَكَانَ أَسَنَّ أَصْحَابِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَغَلَّفَهَا بِالحِنَّاءِ وَالكَتَمِ حَتَّى قَنَأَ لَوْنُهَا. [طرفه في: ٣٩١٩].

٣٩٢١ ـ **حدّثنا** أَصْبَغُ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ بَكْرٍ، فَلَمَّا هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ طَلَّقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا هذا الشَّاعِرُ، الَّذِي قَالَ هذهِ القَصِيدَةَ، رَثَى كُفَّارَ قُرَيْشٍ:

وَمَاذَا بِالقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ   مِنَ الشِّيزَى تُزَيَّنُ بِالسَّنَامِ
وَمَاذَا بِالقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ   مِنَ القَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الكِرَامِ
تُحَيِّي بِالسَّلَامَةِ أُمُّ بِكْرٍ   وَهَل لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامِ
يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا   وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ

٣٩٢٢ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ القَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بَصَرَهُ رَآنَا، قَالَ: «اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ، اثْنَانِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا». [طرفه في: ٣٦٥٣].

٣٩٢٣ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الهِجْرَةِ، فَقَالَ: «وَيحَكَ إِنَّ الهِجْرَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ، فَهَل لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَتُعْطِي صَدَقَتَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَل تَمْنَحُ مِنْهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَتَحْلُبُهَا يَوْمَ وُرُودِهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاعْمَل مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئاً». [طرفه في: ١٤٥٢].

(هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة)

أخرج الترمذي عن ابن عباس أن النبي ﷺ أذِنَ له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: الآية ٨٠] الآية. وذكر الحاكم أن خروجه من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريبًا منها وخرج أول يوم من ربيع الأول ودخل المدينة في الثاني عشر منه يوم الاثنين فيكون خروجه يوم الخميس وأما أصحابه فتوجّه معه ﷺ أبو بكر وعامر بن فهيرة وتوجّه قبله بين العقبتين جماعة منهم ابن أُم مكتوم، ويقال أول مَن هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي زوج أُم سلمة بعد أن رجع من الحبشة وأُوذي، وعن أُم سلمة أنه أخذها معه فردّها قومها فحبسوها سنة ثم انطلقت فتوجّهت في قصة طويلة وبعده عامر بن ربيعة ثم توجّه مصعب بن عمير ليفقّه مَن أسلم من الأنصار ثم لما توجّه رسول الله ﷺ واستقرّ خرج مَن بقي من المسلمين بمكة وكان المشركون يمنعون مَن قدروا على منعه فكان أكثرهم يخرج

سرًّا حتى لم يبقَ منهم إلا مَن غلب عليه من المستضعفين **(وهلى)** بفتحتين أي ظني يقال وهلَ يهلَ هلًا كضرب يضرب ضربًا إذا ظن شيئًا فتبيَّن الأمر بخلافه **(الهجر)** بأل وبدونها بلد معروفة بالبحرين من مساكن عبد القيس ثم ذكر المؤلف في الباب اثنين وعشرين حديثًا **(منهم مصعب بن عمير)** بن هاشم بن عبد مناف **(عن عبدة بن أبي لبابة)** قال الأوزاعي: لم يقدم علينا من العراق أفضل منه **(زرت عائشة)** يعني وهي مجاورة بثبير كما تقدم في الحج **(أن سعدًا قال)** يعني يوم بني قريظة وقد كان أُصيب يوم الخندق وضرب خيمته في المسجد ليعوده النبي ﷺ من قرب **(في صحبته)** هذا موضع الترجمة من الحديث **(برك الغماد)** بفتح الباء وحُكِي كسرها والغماد بكسر المعجمة وقد تُضَمّ موضع على خمس ليالٍ من مكة إلى جهة اليمن. وقال البكري: في أقصى هجر. وقال ابن خالويه: حضرت مجلس المحاملي وفيه زهاء ألف فأملاه بكسر الغين فقلت للمستملي: هو بالضم فذكر له ذلك فقال لي: ما هو؟ فقلت: سألت عنه ابن دريد فقال: هو بقعة في جهنم. فقال المحاملي: وكذا في كتابي على الغين ضمة. وقال ابن خالويه: سألت عنه أبا عمرو فقال لي: موضع باليمن وهو عندي بئر برهوت الذي يقال إن أرواح الكفّار فيه صحّ من فتح الباري. وفي القسطلاني برك الغماد موضع على خمسة أميال من مكة إلى جهة اليمن.اهـ، وهو أشبه في لقي أبي بكر. وقال في القاموس: وبرك الغماد مثلث الغين الفتح عن الفراء موضع وهو أقصى معمور في الأرض.اهـ. **(ابن الدغنة)** بكسر المعجمة وتخفيف النون عند المحدّثين وبضمتين وشدّ النون عند اللغويين **(وهو سيد القارة)** قبيلة من بني الهون بن خزيمة بن مدركة والدغنة اسم أُمه واسمه هو الحارث بن يزيد كما عند البلاذري لا ربيعة بن رفيع خلافًا للكرماني فإن ربيعة المذكور سلمي وهو صحابي قتل دريد بن الصِّمَّة والذي في البخاري من القارة كما قال، وفي الصحابة أيضًا ثالث يقال له ابن الدغنة واسمه حابس **(أخرجني قومي)** أي كانوا السبب في إخراجه **(فإن مثلك لا يخرج ولا يخرج)** أي لما في إقامته من المنافع المتعدية لأهل بلده واستنبط منه بعض المالكية أن مَن كانت فيه منافع متعدية لا يُمَكَّن من الانتقال من البلد إلا لضرورة راجحة **(إنك تُكسِب المعدوم... الخ)** في وصف ابن الدغنة لأبي بكر بما وصفت به خديجة رسول الله ﷺ ما يدلّ على عظيم منزلته واتّصافه بأوصاف الكمال **(وأنا لك جار)** أي مُجير **(فلم تكذب قريش)** أي لم تردّ قوله أنا لك جار فأطلق الكذب على الردّ لأن مَن كذبته قد رددت عليه قوله فأطلق الكذب وأُريد به لازمه **(فيقذف)** أي يرمي بعضهم بعضًا من الازدحام ومرَّ في الكفالة فيتقصّف. قال الخطابي: وهو المحفوظ وإنّا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا أي لما يعاينون من رقّة قلوب النساء والولدان إذا رأوا بكاء أبي بكر فخافوهم أن يميلوا لدين الإسلام **(ذمّتك)** أي أمانك **(أن نخفرك)** بضم النون يقال:

أخفره أي أغدره وخفره إذا حفظه (**وهما الحرّتان**) هذا مدرج من كلام الزهري (**على رِسْلك**) أي مهلك والرِّسل السير الرفيق (**وهو الخبط**) هو أيضًا مدرج (**أربعة أشهر**) ظرف لقوله فحبس أبو بكر نفسه وهو بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بعد العقبة الأولى وهجرة النبي ﷺ (**قال ابن شهاب**) أي بالسند السابق (**في نحر الظهيرة**) أي أول الزوال وهو أشد ما يكون الحرّ (**متقنّعًا**) أي مغطيًا رأسه (**إنما هم أهلك**) أي عائشة وأسماء، وفي رواية فقال: لا عين عليك إنما هما ابنتاي (**الصحابة بأبي أنت**) وفي رواية الصحبة يا رسول الله، قال: «نعم»، قالت عائشة: فرأيت أبا بكر يبكي وما حسبت أن أحدًا يبكي من الفرح (**قال بالثمن**) وعند الطبراني بثمنها يا أبا بكر، قال: بثمنها إن شئت وكان الثمن ثمانمائة درهم وكانت التي أخذ هي القصوى وكانت من نعم بني قشير عاشت بعد النبي ﷺ قليلًا وماتت في خلافة أبي بكر وكانت مُرسَلَة ترعى بالنقيع. وذكر ابن إسحٰق أنها الجدعاء (**احث الجهاز**) بالمهملة والمثلثة أي أسرعه. وفي رواية بالموحدة والأولى أصحّ والجهار بالفتح وقد يكسر ما يحتاج إليه في السفر (**سفرة في الجراب**) السفرة في اللغة الزاد الذي يُصنَع للمسافر ثم استعمل في وعائه ومثله المزادة للماء. وكذلك الرواية واستعملت السفرة في هذا الخبر على أصل اللغة. وأفاد الواقدي أنه كان في السنفرة شاة مطبوخة (**من نطاقها**) النطاق ما يُشَدّ به الوسط، وقيل: الإزار فيه نكت، وقيل: ثوب تلبسه المرأة ثم تشدّ وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل (**ثلاث ليالٍ**) وفي حديث عروة ليلتين ولعله لم يحسب أول ليلة وعنه ﷺ مكثت في الغار أنا وصاحبي بضعة عشر ليلة ما لنا طعام إلا تمر البرير. قال الحاكم: معناه كنّا مُختَفين من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يومًا. قال ابن حجر: ولم يقع في رواية أحمد ذكر الغار (**ثقف**) بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها أي حاذق (**لقن**) أي سريع الفهم (**عامر بن فهيرة**) كان أبو بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة وأسلَم وأعتقه (**منحة من غنم**) كانت لأبي بكر فيصبح بها في رعيان الناس فلا يفطن له وهو لبن منحتهما ورديفهما (**الرسل**) اللبن الطري والرظيف بوزن رغيف اللبن المرظوف أي الذي وضعت فيه الحجارة المُحماة في الشمس أو النار لينعقد وتزول وخامته وهو بالرفع ويجوز جرّه (**حتى ينعق**) أي يصيح بالغنم ويزجرها (**رجلًا من بني الديل**) هو عبد الله بن أريقط واختلف في إسلامه بعد ذلك والخريت الماهر بالهداية قال الأصمعي: سُمّي خريتًا لأنه يهدي بمثل خرت الإبرة أي ثقبها. وقال غيره: لأنه يهتدي بأخرات المفازة وهي طرفها الخفية (**قد غمس حلفًا**) كانوا إذا حالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خَلوق أو شيء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيدًا للحلف (**فرفعتها تقرب بي**) أي أسرعت بها السير. والتقريب السير دون العدو وفوق العادة، وقيل: أن ترفع الفرس يدها معًا وتضعهما

والكنانة الخريطة المستطيلة (غبار) هذه رواية الكشميهني ورواية غيره عثار بمهملة فمثلثة قال معمّر: قلت لأبي العلاء: ما العثار؟ قال: الدخان بغير نار (**فناديتهم بالأمان**) زاد في حديث ابن عباس وأنا لكم نافع غير ضارّ وإني لا أدري لعل القوم ـ يعني قومه ـ فزعوا لركوبي وأنا راجع ودافعهم عنكم (فلم يرزآني) وفي رواية فقالا: لا حاجة لنا بذلك، فقال لهم: إن إبلي على طريقكم فاحتلبوا منها وخذوا أسهمًا من كنانتي إمارة إلى الراعي. فقالا: لا حاجة لنا في إبلك (ثم مضى رسول الله صلّى الله عليه) قال: فرجعت وسكتّ حتى إذا فرغ من حنين بعد فتح مكة خرجت لألقاه فلقيته بالجعرانة فدنوت منه ورفعت يدي بالكتاب وقلت: يا رسول الله هذا كتابك؟ قال: «يوم وفاء وبِرّ». فقلت: يا رسول الله أُحبّ أن توادع قومي فإن أسلم قومك أسلموا وإلا مننت عليهم، ففعل قال ابن إسحٰق وبلغ أبا جهل ما فعل سُراقة فلامه فأنشده:

أبا حكم واللات لو كنت شاهدًا — لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكّك بأن محمدًا — نبي ببرهان فمَن ذا يقاومه
عليك بكفّ القوم عنه فإنه — أرى أمره يومًا ستبدو معالمه
بأمرٍ يودّ الناس فيه بأسرهم — بأن جميع الخلق طرًّا يُسالمه

تنبيـــه:

روى الترمذي أن أول ما سمع من كلامه ﷺ أنه قال: «أيها الناس أفشوا السلام وأطعِموا الطعام وصلّوا بالليل والناس نِيام تدخلون الجنة بغير حساب». (**يزول بهم السراب**) أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له، وقيل: ظهرت حركتهم فيه للعين (**يوم الاثنين**) هذا هو المعتمد وشذَّ مَن قال يوم الجمعة (**من شهر ربيع الأول**) لأول ليلة منه، وقيل: لليلتين خَلَتا، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: في نصفه، وقيل: في سابعه، وقيل: غير ذلك. ويأتي للمؤلّف آخر الباب أربع عشرة، وفي الحديث هنا بضع عشرة، وقيل: أربع ليالٍ، وقيل: ثلاث، وقيل: اثنين وعشرين. (**وأسّس المسجد الذي أُسّس على التقوى**) أي مسجد قِباء، والجمهور على أنه هو المراد في الآية وهو الظاهر منها لقوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ [التوبَة: الآية ١٠٨]، وهو أول مسجد بُنِي بالمدينة وأول مسجد صلّى فيه رسول الله ﷺ بأصحابه جماعة ظاهرًا، وأول مسجد بُنِي لجماعة المسلمين. وفي مسلم عن أبي سعيد سألت رسول الله ﷺ عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى فقال: «هو مسجدكم هذا». ولأحمد اختلف في هذا رجلان فسألا النبي ﷺ فقال: «هو مسجدكم هذا». وفي ذلكم ـ يعني قباء ـ خير كثير. قال ابن حجر: والحق إن كلًا منهما أُسِّس على التقوى، ولمسجد الرسول الفضل بطول مقامه فيه (**ثم ركب**

راحِلته) أي من قباء يوم الجمعة فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فقالوا: يا رسول الله هَلُمَّ إلى العدد والعُدَد والقوة انزل بين أظهرنا وساروا يتنازعون زمام ناقته عتبان بن مالك في بني سالم وفروة بن عمرو في بني بياضة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وغيرهما في بني ساعدة وغيرهم من بني عديّ يقول لكلٍّ منهم: «دعوها فإنها مأمورة» حتى بركت على باب أبي أيوب فتنازع القوم أيهم ينزل عنده فقال: أنزل على أخوال عبد المطّلب أُكرِمهم بذلك ثم انبعثت حتى نزلت عند المنبر فتحلحلت ونزل عنها فأتاه أبو أيوب وقال: يا رسول الله منزلي أقرب المنازل فأْذَن لي أن أنقل رَحْلَك؟ قال: «نعم»، فنقل فأناخ الناقة في منزله فقال ﷺ: «المرء مع رَحْله». وقيل: إن سعد بن زرارة أخذ الناقة فكانت عنده وأقام ﷺ سبعة أشهر.

(في حجر سعد بن زرارة) كذا لأبي ذرّ وحده. وفي رواية الباقين أسعد بزيادة الألف وهو الوجه لأن أسعد من السابقين إلى الإسلام وأما أخوه سعد فتأخر إسلامه. والمِربَد الموضع الذي يُجَفَّف فيه التمر وسيأتي في الباب بعد هذا، وفيه ما أقول لكم فأمر بالنخل فقُطِعَت وبالخرب فسُوِّيَت، الحديث. (هذا الحمال) أي المحمول من اللبن هو المعتبر لكثرة الثواب فيه لا ما يُحمَل من خيبر من الطعام والأمتعة (غير هذه الأبيات) زاد ابن عائذ التي كانت ترتجز بهنّ وهو ينقل اللَّبِن لبناء المسجد.

(حدّثني محمد) أي ابن سلام، وقال أبو نعيم في المستخرَج أظن أنه محمد بن المثنى أبو موسى (فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل) سبب ذلك أن النبي ﷺ قال له: «الْهِ الناس عنّي» فكان إذا سُئِل مَن أنت قال: باغي حاجة، فإذا قيل: مَن هذا معك؟ قال: هادٍ يهديني (عن نافع عن عمر) صورة هذا منقطع لأن نافعًا لم يلحق عمر لكن سياق الحديث يُشعِر بأن نافعًا حمله عن ابن عمر. ووقع في رواية غير أبي ذرّ عن نافع عن ابن عمر ولعلها من إصلاح بعض الرّواة، وقد صحّ عن ابن عمر أنه قال: فرض عمر لأُسامة أكثر مما فرض لي فذكره (للمهاجرين الأوّلين) هم مَن صلّى القِبلَتين، وقيل: هم أهل بدر (إنما هاجر به أبواه) أي فهو في كنفهما وكان يومئذ ابن إحدى عشرة سنة (عن أبي وائل عن خباب) أعاد المؤلِّف حديث خباب بعد ما ذكره أول الباب وأعاده من طريقين واللفظ للثانية وهي رواية مسدد (برد لنا) أي ثبت وسلم، يقال: برد لي على الغريم كذا أي ثبت وسلم من النزاع. وفي رواية ليته خلص (فقال أبي) كذا لأبي ذرّ والصواب رواية النسفي. فقال أبوك: لأن ابن عمر يخاطب أبا بردة وهذا قول أبيه أبي موسى لا قول عمر (فقلت أبوك والله خير من أبي) يأتي قريبًا في باب اللّهمّ امضِ لأصحابي هجرتهم ما يشهد لأبي موسى من قوله ﷺ: «إنك لن تخلف فتعمل عملًا

تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورِفعَة، ولعلك تحلف حتى ينتفع بك أقوام». وقال ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلًا» الحديث. وحاصل الأمر أن أبا موسى كان في مقام البسط والرجاء وعمر في مقام الخوف ومحاسبة النفس (محمد بن الصباح) الدولابي البزاز بزاءين متفق على توثيقه (إذا قيل له هاجر قبل أبيه يغضب) لم يكن غضبه لنقص لحقه وإنما هو لكونه خلاف الواقع لأنه هاجر صحبة أبيه كما مرّ (فبايعته) قال في الفتح: لعل هذا عند بيعة الرضوان (فروة معي) يعني الفروة التي تُلبَس بدليل معي لا الأرض البيضاء أو الحشيش اليابس (قد رواتها) أي تأنَّيت بها حتى صلحت. تقول: روات الأمر إذا تأنّيت فيه ولم تعجل. وقال في النهاية: جاء بالهمز والصواب بالياء أي سددتها بالخرقة من رويت البعير إذا شددت عليه بالرواء وهو الحبل (محمد بن حمير) بكسر المهملة، ووقع للقابسي بضم الخاء المعجمة وهو تصحيف (ابن أبي عبلة) واسمه يقظان (فغلفها) بشدّ اللام وتخفيفها (أبو عبيد) هو حُيي بالتصغير، ويقال حُيي (والكتم) بالمثناة الخفيفة وحُكِي تثقيلها نبت يخضب به كالآس ينبت في أصعب الصخور (حتى قنا لونها) أي اشتدّت حُمْرتها حتى ضربت للسواد (من كلب) أي من بني كلب، وهو كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. وأما الكلبي المشهور فهو من بني كلب بن وبرة بن ثعلبة بن قضاعة (هذا الشاعر) هو أبو بكر شداد بن الأسود أسلم بعد ذلك، قاله ابن حبيب وابن الأعرابي وزعم أبو عبيدة أنه ارتدّ والأول أولى. زاد الفاكهي في هذا الحديث من الوجه الذي ذكره البخاري عن عائشة قالت: والله ما قال أبو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا في الإسلام. ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية (الشيزى) شجر تُعمَل منه القِصاع والجِفان وأراد بذلك أهلها، ويقال للرجل المطعم جفنة فأطلق الشيزى وأراد بها أصحاب ما يصنع منها من الجفان والقينات المغنيات والشرب الكرام الندامى الأخيار (تحيى بالسلامة) ويُروَى تحيينا السلامة، وأما بالباء مع ضمير المفعول فلا يتّزن (وكيف حياة أصداء وهام) هذا قول منكر البعث وعلى ما تزعم العرب من أن أرواح القتيل إذا لم يؤخَذ بثأره تصير هامة وتزقوا على قبره وتقول: اسقوني من دم قاتِلِي، فإذا أدرك ثأره طارت. قال الشاعر:

إنك إن لا تذر شتمي ومنقصتي ... أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

والأصداء جمع صدا وهو ذَكَر البوم، والهام جمع هامَة، فقيل: عطف تفسير، وقيل: الصدى الطائر، والهامة جمجمة الرأس التي يخرج منها الصدى (الله ثالثهما) أي بالنصر والمعونة والحفظ وإلا فكل اثنين كذلك ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: الآية ٧] الآية.

٤٦ ـ باب مَقْدَم النَّبِيِّ ﷺ وأَصْحَابِهِ المَدِينَة

٣٩٢٤ ـ حدّثنا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحاقَ، سَمِعَ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَينَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَينَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَبِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣٩٢٥ ـ حدّثنا مُحَمدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ علينا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ وابْنُ أُمِّ مَكْتُوم، وكانا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ في عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَعَلَ الإِماءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] في سُوَرٍ مِنَ المُفَصَّلِ.

٣٩٢٦ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا أَنَّهَا قالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ، قالَتْ: فَدَخَلتُ عَلَيهِمَا، فَقُلتُ: يَا أَبَتِ كَيفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلَالُ كَيفَ تَجِدُكَ؟ قالَتْ: فَكانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِىءٍ مُصَبَّحٌ في أَهْلِهِ ... وَالمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ وَيَقُولُ:

أَلَا لَيتَ شِعْرِي هَل أَبِيتَنَّ لَيلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَل أَرِدَنْ يَوْماً مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَل يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قالَتْ عائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَينا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا في صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُل حُمَّاهَا فَاجْعَلهَا بِالجُحْفَةِ».

[طرفه في: ١٨٨٩].

٣٩٢٧ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ: أَنَّ عُبَيدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ أَخْبَرَهُ: دَخَلتُ عَلَى عُثْمانَ. ح. وَقالَ بِشْرُ بْنُ شُعَيبٍ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّ عُبَيدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ خِيَارٍ أَخْبَرَهُ قالَ: دَخَلتُ عَلَى عُثْمانَ، فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بِالحَقِّ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ للَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنَ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ هَاجَرْتُ هِجْرَتَينِ، وَنِلتُ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللَّهِ ما عَصَيتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ.

تَابَعَهُ إِسْحاقُ الكَلبِيُّ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ: مِثْلَهُ. [طرفه في: ٣٦٩٦].

٣٩٢٨ ـ حدّثنا يَحيَى بْنُ سُلَيمانَ: حَدَّثَني ابْنُ وَهْبٍ: حَدَّثَنا مالِكٌ، ح. وَأَخْبَرَني يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَني عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ عَوْفٍ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ بِمِنًى، في آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ، فَوَجَدَنِي، فَقالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: فَقُلتُ: يَا أَميرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعاعَ النَّاسِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُمْهِلَ حَتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ، فَإِنَّهَا دارُ الهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، وَتَخْلُصَ لأَهْلِ الفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ وَذَوِي رَأْيِهِمْ. قالَ عُمَرُ: لأَقُومَنَّ في أَوَّلِ مَقامٍ أَقُومُهُ بِالمَدِينَةِ. [طرفه في: ٢٤٦٢].

٣٩٢٩ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا إِبْراهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ خارِجَةَ بْنِ زَيدِ بْنِ ثابِتٍ: أَنَّ أُمَّ العَلاَءِ، امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ عُثْمانَ بْنَ مَظْعُونٍ طَارَ لَهُمْ في السُّكْنَى حِينَ اقْتَرَعَتِ الأَنْصارُ عَلَى سُكْنَى المُهَاجِرِينَ، قالَتْ أُمُّ العَلاَءِ: فَاشْتَكى عُثْمانُ عِنْدَنَا فَمَرَّضْتُهُ، حَتَّى تُوُفِّيَ وَجَعَلْنَاهُ في أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَينَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلتُ: رحْمَةُ اللَّهِ عَلَيكَ أَبَا السَّائِبِ، شَهَادَتِي عَلَيكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَما يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ؟»، قالَتْ: قُلتُ: لاَ أَدْرِي، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ؟ قالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جاءَهُ وَاللَّهِ اليَقِينُ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الخَيرَ، وَما أَدْرِي وَاللَّهِ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ما يُفعَلُ بِي»، قالَتْ: فَوَاللَّهِ لاَ أُزَكِّي أَحَداً بَعْدَهُ. قالَتْ: فَأَحْزَنَنِي ذلِكَ، فَنِمْتُ، فَرَأَيتُ لِعُثْمانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَيناً تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقالَ: «ذلِكَ عَمَلُهُ». [طرفه في: ١٢٤٣].

٣٩٣٠ ـ حدّثنا عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: كانَ يَوْمُ بُعَاثٍ يَوْماً قَدَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وَقَدِ افتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِلَتْ سَرَاتُهُمْ، في دُخُولِهِمْ في الإِسْلاَمِ. [طرفه في: ٣٧٧٧].

٣٩٣١ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيهَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا، يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحًى، وَعِنْدَهَا قَينَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاذَفَتِ الأَنْصارُ يَوْمَ بُعَاثٍ، فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: مِزْمَارُ الشَّيطَانِ؟ مَرَّتَينِ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيداً، وَإِنَّ عِيدَنَا هذا اليَوْمُ». [طرفه في: ٩٤٩].

٣٩٣٢ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ. ح. وَحَدَّثَنَا إِسْحاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ: حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ يَزِيدُ بْنُ حُمَيدٍ الضُّبَعِيُّ قالَ: حَدَّثَني أَنَسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، نَزَلَ في عُلوِ المَدِينَةِ، في حَيّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، قالَ: فَأَقامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مَلأ بَنِي النَّجَّارِ، قالَ: فَجاؤُوا مُتَقَلِّدِي سُيُوفِهِمْ، قالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى

رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفَهُ، وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ، قالَ: فَكانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ، وَيُصَلِّي في مَرَابِضِ الغَنَمِ، قالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ المَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلأِ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاؤُوا فَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي حائِطَكُمْ هذا». فَقَالوا: لاَ وَاللَّهِ، لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلاَّ إِلَى اللَّهِ، قالَ: فَكانَ فِيهِ ما أَقُولُ لَكُمْ، كانَتْ فِيهِ قُبُورُ المُشْرِكِينَ، وَكانَتْ فِيهِ خِرَبٌ، وَكانَ فِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورِ المُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، وَبِالخِرَبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، قالَ: فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ المَسْجِدِ، قالَ: وَجَعَلُوا عِضَادَتَيهِ حِجَارَةً، قالَ: جَعَلُوا يَنْقُلُونَ ذَاكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ، يَقُولُونَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لاَ خَيرَ إِلاَّ خَيرُ الآخِرَهْ، فَانْصُرِ الانْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ». [طرفه في: ٢٣٤].

(باب مَقدَم النبي ﷺ وأصحابه المدينة)

أي ونزوله ﷺ بقِباء على كلثوم بن الهدم أخرجه الحاكم من طريق ابن شهاب ثم أخرج من طريق معمر بن سليمان أنه ﷺ مرَّ على عبد الله بن أبي فوقف عليه ليدعوه للنزول عنده فنظر إليه وقال: انظر أصحابك الذين دعوك فانزل عليهم، فنزل على سعد بن خيثمة قال الحاكم: والأول أرجح، وابن شهاب أعرف. وذكر محمد بن الحسن بن زبالة أنه ﷺ نزل على كلثوم وهو يومئذ مُشرِك وأنه دعا مولى له يا نجيح، فقال ﷺ: «أنجحت» وجمع بين الخبرين بأنه نزل على كلثوم وكان يجلس مع أصحابه عند ابن خيثمة وكان الأول يختصّ بالمبيت وسائر إقامته عند سعد بن خيثمة (أول مَن قَدِم علينا) من المهاجرين (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فنزل على حبيب بن عديّ وذكر ابن إسحٰق أن رسول الله ﷺ أرسل مصعبًا مع أهل العقبة يعلِّمهم، وابن أُم مكتوم الأعمى واسمه عمرو، وقيل: عبد الله العامري من بني عمرو بن لؤي فقلنا له: ما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه؟ قال: هم على أثري (حتى جعل الإماء يقلن) وخرجت جواري من بني النجار يضربن بالدّفّ ويقلن:

نحن جَوارٍ من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

وقلن أيضًا:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

(فما قَدِم حتى حفظت ﴿سبِّح اسم ربك الأعلى﴾) مقتضاه أن سبّح مكية. وقد أخرج ابن أبي حاتم بسند جيد أن قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ [الأعلى: الآية ١٤]

الآية في زكاة الفطر وصلاة العيد (لمّا قَدِم صلّى الله عليه وعك أبو بكر وبلال) في رواية قَدِمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله وكان وباؤها معروفًا في الجاهلية وكان الإنسان إذا دخلها وأراد أن يَسلَم من وبائها قيل له: انهق فينهق كما ينهق الحمار، وفي ذلك يقول الشاعر:

لعمري لئن غنيت من خيفة الردى نهيق الحمار إنني لمروع

(**كل امرىء مصبح في أهله**) أي مُصاب بالموت صباحًا أو يقال له: أصبحت بخير أو صبَّحك الله بالخير والحالة أن الموت أقرب إليه من شِراك نعله (**إذا رفع عقيرته**) أي صوته ببكاء أو غناء. قال ثعلب: وهذا من الأسماء التي استعملت على غير أصلها.

قال الأصمعي: أصله أن رجلًا انعقرت رِجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح فصار كل مَن رفع صوته يقال: رفع عقيرته (**مجنة**) موضع على أميال من مكة كان به سوق في الجاهلية (**شامة وطفيل**) جبلان بقرب مكة.

وقال الخطابي: كنت أحسب أنهما جبلان حتى ثبت عندي أنهما عينان وزعم بعضهم أنه شابة بالباء بدل الميم أي كمكة وبكة وأمر راتِب وراتم ولازم ولازب وزاد المؤلِّف في الحج ثم يقول بلال: اللَّهمَّ العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأُميّة بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء، أي فأخرجهم من رحمتك. وحديث عبيد الله بن الخيار تقدم مطوّلًا في مناقب عثمان. وحديث ابن عباس يأتي مطوّلًا في كتاب المحاربين قال فيه عن ابن عباس: كنت أُقرىء رجالًا منهم عبد الرحمٰن بن عوف فبينما أنا في منزله بمِنَى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجّها إذ رجع إليَّ فقال: رأيت رجلًا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان؟ يقول: لو مات عمر لبايعت فلانًا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمّت، فغضب عمر ثم قال: إني لقائم العشيَّة في الناس فمُحَذِّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم. قال عبد الرحمٰن: فقلت: يا أمير المؤمنين... الخ الآتي في المغازي والاعتصام والمحاربين (**أن أُم العلاء**) هي والدة حارثة الراوي عنها (**حين أقرَعَت**) ولأبي ذرّ قرعت، فقال ابن حجر: كذا وقع ثلاثيًا والمعروف اقترعت (**ما به يفعل به**) أي بعثمان ولا إشكال في هذه الرواية، وفي الأخرى ما يفعل بي؟ قيل: وهو المحفوظ وهي محمولة على ما قبل نزول ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ [الفتح: الآية ٢] الآية، أو ما يفعل بي في الدنيا من تفاصيل الأمور والحوادث (**بما تعازفت**) أي بما تقاولت به من الأشعار في هجاء بعضهم بعضًا وألقته على المغنيات يغنين به أو من الأشعار المُحَرِّضة على القتال أو المعازف

آلات الملاهي واحدها معزفة وفي نسخة تقاذفت أي ترامت وتهاجت (يوم بُعاث) تقدّم أنه بضمّ الموحدة وقد تُفتَح، وكان قبل البعثة بعشر سنين (نزل في علوّ المدينة) فيه التفاؤل له ولدينه بالعلو (بفناء أبي أيوب) الفناء بالمدّ ما امتد من جوانب الدار (ثامنوني) أي قدّروا له ثمنه أو ساوموني فيه والبائع أحقّ بذكر السوم والحائط البستان وتقدّم أنه كان مربدًا ليتيمين ويجمع بأنه كان هناك الأمور الثلاثة النخيل والمربد والخرب (فنبشت) قال ابن بطّال: لم أجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدًا نصًّا لأحد من العلماء نعم اختلفوا هل يُنبَش لطلب المال أجازه الجمهور ومنعه الأوزاعي والحديث حجة للمُجيز لأن المُشرِك لا حُرمَة له حيًّا ولا ميتًا أهو المذهب عندنا الكراهة مخافة أن يصادف قبر نبي أو وليّ خليل وكره حفر قبره والطلب فيه.

٤٧ ـ بابُ إِقامَةِ المُهَاجِرِ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ

٣٩٣٣ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: حَدَّثَنَا حاتِمٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ حُمَيدٍ الزُّهْرِيِّ قالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ يَسْأَلُ السَّائِبَ ابْنَ أُخْتِ النَّمِرِ: ما سَمِعْتَ في سُكْنى مَكَّةَ؟ قالَ: سَمِعْتُ العَلاَءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاَثٌ لِلمُهَاجِرِ بَعْدَ الصَّدَرِ».

(باب) قدر (إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نُسكه) وقدرها ثلاثة أيام كما في الحديث (ثلاث للمهاجر بعد الصدر) بفتحتين أي الرجوع من مِنَى، وحاصل فقه المسألة أن الإقامة بمكة كانت حرامًا على مَن هاجر منها قبل الفتح لكن أُبيح لمَن قصدها لحجٍّ أو عمرة أن يقيم بها بعد قضاء نُسكه ثلاث ليالٍ لا يزيد عليها ولهذا رثى ﷺ لسعد بن خولة أن مات بمكة، وقيل: إن الحُرمَة المذكورة خاصة بما قبل الفتح، وقيل: خاصّة بأهل مكة الذين هاجروا منها.

٤٨ ـ بابٌ مِنْ أَيْنَ أَرَّخُوا التَّارِيخَ

٣٩٣٤ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قالَ: ما عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلاَ مِنْ وَفاتِهِ، ما عَدُّوا إِلاَّ مِنْ مَقْدَمِهِ المَدِينَةَ.

٣٩٣٥ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: فُرِضَتِ الصَّلاَةُ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ هاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعاً، وَتُرِكَتْ صَلاَةُ السَّفَرِ عَلَى الأُولَى.

تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ. [طرفه في: ٣٥٠].

(باب التاريخ)

قال الجوهري: التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله (من أين أرّخوا التاريخ) أي من زمن أيّ حادثة جعلوا التاريخ حتى يعلم ما بينك وبينها، وإذا ورَّخت حادثتك كقولك كتبته في صفر عام سبعة وتسعين ثم وقف عليه بعد ذلك علم ما بين زمان الواقف عليه وبين كتابته فكان التاريخ من هبوط آدم ثم من زمن الطوفان ثم من نار الخليل ثم من زمن يوسف عليه السلام ثم من خروج موسى وغرق فرعون كلما بَدَت حادثة عظيمة تركوا لها ما قبلها وأرّخت اليهود بخراب بيت المقدس والنصارى برفع المسيح حتى جاء الإسلام وظهرت الأمور العِظام فدار الأمر بين ولادته ﷺ والمَبعَث والهجرة والموت فرأوا أن ذِكْر موته ﷺ يهيّج الأحزان والولادة والمَبعَث في زمنهما اختلاف فتعيَّنت الهجرة لشُهرتها وظهور الإسلام بها وكان السبب في نظرهم في ذلك أمور منها ما أخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين أن أبا موسى كتب إلى عمر أنه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم: أرّخ بالمَبعَث، وقال بعضهم: أرِّخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرَّقت بين الحق والباطل فأرّخوا بها وذلك سنة سبع عشرة ولما اتفقوا قال بعضهم: ابدؤوا برمضان، وقال آخر: برجب، وقال عثمان وعليّ: بالمحرَّم، فقال عمر: بالمحرَّم لأنه أول السنة ومُنصَرَف الناس من الحج. وقال السهيلي: أخذ الصحابة التاريخ بالهجرة من قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: الآية ١٠٨] لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقًا فتعيَّن أنه أُضيف إلى شيء مضمر وهو أول الزمن الذي عزَّ فيه الإسلام وعبد فيه النبي ﷺ ربّه آمنًا وابتدأ فيه بناء المسجد وفهمنا من فِعْل الصحابة أن المراد من أول أيام التاريخ الإسلامي. قال في الفتح: والمُتَبادَر من الآية أن المعنى من أول يوم دخل فيه النبي ﷺ المدينة.

٤٩ ـ بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ»

وَمَرْثِيَتِهِ لِمَنْ ماتَ بِمَكَّةَ.

٣٩٣٦ ـ حدّثنا يَحيى بْنُ قَزْعَةَ: حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قالَ: عادَنِي النَّبِيُّ ﷺ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيتُ مِنْهُ عَلى المَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ ما تَرَى، وَأَنَا ذُو مالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَي مالِي؟ قالَ: «لاَ». قالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قالَ: «الثُّلُثُ يَا سَعْدُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِياءَ، خَيرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ».

قالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ إِبْراهِيمَ: «أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ، وَلَسْتَ بنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ آجَرَكَ اللَّهُ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا في فِي امْرَأَتِكَ». قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ

بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفعَةً، وَلَعَلكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لكِنِ البَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ». يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُوُفيَ بمَكَّةَ.

وَقالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ وَمُوسى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ». [طرفه في: ٥٦].

(لكن البائس) هو الشديد الحاجة أو الفقير (يرثي له رسول الله صلّى الله عليه) مُدرَج من كلام الزهري، وقيل: من كلام سعد بن مالك.

٥٠ ـ بابٌ كَيفَ آخى النَّبِيُّ ﷺ بينَ أَصْحَابهِ

وَقالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ: آخى النَّبِيُّ ﷺ بَينِي وَبَينَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيع لَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ.

وَقالَ أَبُو جُحَيفَةَ: آخى النَّبِيُّ ﷺ بَينَ سَلمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ.

٣٩٣٧ ـ حدّثنا مُحمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنا سُفيَانُ، عَنْ حُمَيدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ، فَآخى النَّبِيُّ ﷺ بَينَهُ وَبَينَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، فَعَرَضَ عَلَيهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمالَهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ في أَهْلِكَ وَمالِكَ، دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ، فَرَبِحَ شَيئاً مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَيَّام وَعَلَيهِ وَضَرٌ مِنْ صُفرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْيَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ؟». قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، قالَ: «فَمَا سُقْتَ فِيهَا؟» فَقَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ». [طرفه في: ٢٠٤٩].

(باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه)

قال أبو عمر: وقعت المؤاخاة مرتين؛ مرة بمكة بين المهاجرين بعضهم ببعض على الحق فآخى النبي ﷺ بين أبي بكر وعمر وبين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمٰن بن عوف وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقّاص وغيرهم وبينه وبين عليّ ومرة بعد الهجرة بين المهاجرين والأنصار على المواساة والحق وهي المرادة هنا وكانوا تسعين، وقيل: مائة، وكانوا يتوارثون بها حتى نزل ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾ [الأنفال: الآية ٧٥] الآية. قال السهيلي: آخى ﷺ بينهم لتذهب عنهم وحشة الغربة ويتآنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ويشدّ بعضهم أزرَ بعض، فلما عزَّ الإسلام واجتمع الشَّمْل وذهبت الوحشة أبطل الله عزَّ وعلا المواريث وجعل المؤمنين كلهم إخوة ونزل ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجرَات: الآية ١٠] وكانت المؤاخاة بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل: بتسعة، وقيل: عند بناء المسجد، وفي عبارة وكان ابتداء المؤاخاة أوائل قدومه المدينة واستمر

تجديدها. وفي الحديث مشروعية التواخي وصحبة الأخيار فعليك بها بشروطها وعقد الأُخوَّة وآخيتك في الله وأسقطت عنك الحقوق والكلف، ويقول الآخر مثله ويدعوه بأحبّ أسمائه ويدعو له ويذبّ عنه في غيبته ولا يصادق عدوّه ولا يسمع سوءًا فيه ولا في مسلم إلى الممات كما قال ﷺ: «ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه». وأنكر ابن تيمية المؤاخاة ولا وجه لإنكاره لثبوت النص وظهور الحكمة حتى بين المهاجرين فإن بعضهم كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى.

٥١ ـ بـــابٌ

٣٩٣٨ ـ حدّثني حامِدُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ بِشْرِ بْنِ المُفَضَّلِ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ المَدِينَةَ، فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ نَبِيٌّ، ما أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَما بَالُ الوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفاً». قالَ ابْنُ سَلاَمٍ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلائِكَةِ، قالَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الحُوتِ، وَأَمَّا الوَلَدُ: فَإِذَا سَبَقَ ماءُ الرَّجُلِ ماءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ ماءُ المَرْأَةِ ماءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الوَلَدَ». قالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ فِيكُمْ؟» قالوا: خَيْرُنَا وابْنُ خَيْرِنَا، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ؟» قالُوا: أَعاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذلِكَ، فَأَعادَ عَلَيهِمْ فَقَالُوا مِثْلَ ذلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، قالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ، قالَ: هذا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. [طرفه في: ٣٣٢٩].

٣٩٣٩، ٣٩٤٠ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو: سَمِعَ أَبَا المِنْهَالِ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ مُطْعِمٍ قالَ: بَاعَ شَرِيكٌ لِي دَرَاهِمَ في السُّوقِ نَسِيئَةً، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَيَصْلُحُ هذا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ بِعْتُهَا في السُّوقِ، فَمَا عابَهُ أَحَدٌ، فَسَأَلْتُ البَرَاءَ بْنَ عازِبٍ فَقَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نَتَبَايَعُ هذا البَيعَ، فَقَالَ: «ما كانَ يَداً بِيَدٍ فَلَيسَ بِهِ بَأْسٌ، وَما كانَ نَسِيئَةً فَلاَ يَصْلُحُ». وَالْقَ زَيدَ بْنَ أَرْقَمَ فَاسْأَلْهُ، فَإِنَّهُ كانَ أَعْظَمَنَا تِجَارَةً، فَسَأَلْتُ زَيدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقَالَ مِثْلَهُ.

وَقالَ سُفيَانُ مَرَّةً: قَالَ: قَدِمَ عَلَينَا النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَنَحْنُ نَتَبَايَعُ، وَقالَ: نَسِيئَةً إِلَى المَوْسِمِ، أَوِ الحَجِّ.

(بـــاب)

كذا لهم بغير ترجمة وهو كالفصل من الذي بعده فلعله كان بعده (**فزيادة كبد الحوت**) أي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهو ألذّ طعمًا، ويقال: هي أهنأ طعام وأمرأه. وفي حديث ثوبان إنه ليخرّ لهم عقب ذلك نون الجنة. وعند الطبراني أي أنه ينطح الثور الحوت بقرنه فيأكل منه أهل الجنة ثم يحييٰ فينحر الثور بذنبه ثم يستمران كذلك وهو منقطع ضعيف (**فإذا سبق ماء الرجل**) وفي رواية فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه (**نزع الولد**) بالنصب أي جذبه إليه. وعند مسلم إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه والمراد بالعلو السبق. (**قوم بهت**) جمع بهيت كقضيب وهو الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه.

٥٢ ـ بابُ إتْيَانِ اليَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ

﴿هَادُوا﴾ [البقرة: ٦٢] صَارُوا يَهُودَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿هُدْنَا﴾ [الأعراف: ١٥٦] تُبْنَا، هَائِدٌ تَائِبٌ.

٣٩٤١ ـ حدّثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا قُرَّةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ لآمَنَ بِي اليَهُودُ».

٣٩٤٢ ـ حدّثني أَحْمَدُ، أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيدِ اللَّهِ الغُدَانِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيسٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ، وَإِذَا أُنَاسٌ مِنَ اليَهُودِ يُعَظِّمُونَ عاشُورَاءَ وَيَصُومُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِصَوْمِهِ». فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ. [طرفه في: ٢٠٠٥].

٣٩٤٣ ـ حدّثنا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا هُشَيمٌ: حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ، وَجَدَ اليَهُودَ يَصُومُونَ عاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذلِكَ، فَقَالُوا: هذا اليَوْمُ الَّذِي أَظفَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيماً لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسى مِنْكُمْ». ثُمَّ أَمَرَ بِصَوْمِهِ. [طرفه في: ٢٠٠٤].

٣٩٤٤ ـ حدّثنا عَبْدَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ، وَكانَ المُشْرِكُونَ يَفرُقُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الكِتَابِ فِيما لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيءٍ، ثُمَّ فَرَقَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ. [طرفه في: ٣٥٥٨].

٣٩٤٥ ـ حدّثني زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: هُمْ أَهْلُ الكِتَابِ، جَزَّأُوهُ أَجْزَاءً، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ. [الحديث ٣٩٤٥ ـ طرفاه في: ٤٧٠٥، ٤٧٠٦].

(باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قَدِم المدينة)

ذكر ابن عائذ أن أول مَن أتاه منهم أبو ياسر بن أخطب أخو حيي بن أخطب فسمع منه فلما رجع قال لقومه: أطيعوني فإن هذا النبي الذي كنا ننتظر فعصاه أخوه وكان مُطاعًا فيهم فاستحوذ عليهم الشيطان فأطاعوه وجاءه ﷺ ميمون بن يامين فقال له: اجعلني حَكَمًا بينك وبينهم وكان من رؤسائهم فإنهم يرجعون لي فدعاهم رسول الله ﷺ فقالوا: نحكم ميمون بن يامين؟ فقال له ﷺ: «اخرج» فخرج فقال: أشهد أنه رسول الله فلم يصدقوه. وقال ابن إسحٰق: إن النبي ﷺ لمّا قَدِم المدينة وادَع اليهود حين امتنعوا من اتباعه فكتب بينه وبينهم كتابًا وكانوا ثلاث قبائل: قينقاع والنظير وقريظة، فنقض الثلاثة طائفة بعد أخرى فمَن على بني قينقاع استوهبهم منه عبد الله بن أبي لأنهم كانوا حلفاؤه وأجلى بني النضير واستأصل قريظة وسيأتي ذلك **(لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود)** وفي رواية لم يبقَ يهودي إلا أسلم والمراد بالعشرة عشرة مخصوصون وهم الذين كانوا رؤساءهم يومئذ كحُيَي بن أخطب وأخيه وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي الحقيق وفنحاص ورفاعة بن المنذر ونظرائهم وإلا فقد آمن به أكثر من عشرة ولم يؤمن من رؤسائهم إلا عبد الله بن سلام وميمون بن يامين على ما مرَّ. وأغرب السهيلي فقال: لم يسلم من أحبار يهود إلا اثنان ابن سلام وابن صوريا ولا يعرف لابن صوريا إسلام وإنما نسبه هو في موضع آخر لتفسير النقاس. **(نحن نصومه)** أي اليوم **(تعظيمًا له)** أي لموسى أي شكرًا لإنعام الله عليه ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: الآية ١٣].

٥٣ ـ بابُ إِسْلاَمِ سَلمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٩٤٦ ـ حدّثني الحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ شَقِيقٍ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ: قالَ أَبي. ح. وَحَدَّثَنَا أَبُو عُثمانَ، عَنْ سَلمَانَ الفَارِسِيِّ: أَنَّهُ تَدَاوَلَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ، مِنْ رَبّ إِلَى رَبّ.

٣٩٤٧ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قالَ: سَمِعْتُ سَلمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَنَا مِنْ رَامَ هُرْمُزَ.

٣٩٤٨ ـ حدّثني الحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ حَمَّادٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ، عَنْ سَلمَانَ قالَ: فَتْرَة بَينَ عِيسَى وَمُحمَّدٍ صَلى اللَّهُ عَلَيهِمَا وَسَلَّمَ سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ.

(إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه)

وكان من أبناء الملوك من المجوس وخرج في طلب الدين هاربًا من أبيه فلحق براهب وكان يصحبهم إلى الوفاة حتى دلّه الأخير منهم على ظهور النبي ﷺ فقصده مع بعض الأعراب فغدروا به وباعوه بوادي القرى ليهودي ثم اشتراه آخر إلى أن اشتراه يهودي من بني قريظة فقَدِم به المدينة فلما قَدِم النبي ﷺ ورآه أسلم فقال له النبي ﷺ: «كاتب يا سلمان» فكاتب على أن يغارس ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية ويعمل في النخل حتى تطعم. وقال ﷺ: «أعينوا سلمان»، فأعانوه بالودي وغرسها ﷺ بيده فأطعمَت من حينها. وعاش سلمان مائتين وخمسين سنة، وقيل: ثلاثمائة وخمسين، وقيل: أدرك عيسى ومطابقة الأحاديث للترجمة من جهة أنه أسلم بعد أن تداولت عليه الأملاك وبعد أن سافر من رامهرمز وهي مدينة معروفة بأرض فارس قرب عراق العرب وأنه كان في زمن الفترة يطلب الدين فللّه درّ المصنّف ما أدقّ نظره.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٦٤ ـ كِتَابُ المَغَازِي

(كتاب المغازي)

جمع مغزى يقال: غزى يغزو غزوًا ومغزى والأصل غزو والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة. وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة وأصل الغزو القصد، ومغزى الكلام مقصده، والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي ﷺ الكفّار بنفسه أو بجيش من قبله وقصدهم أعمّ من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حولها فدخل مثل أُحُد والخندق وغيرهما.

١ ـ بابُ غَزْوَةِ العُشَيرَةِ، أَوِ العُسَيرَةِ

وقالَ ابْنُ إِسْحاقَ: أَوَّلُ ما غَزَا النَّبِيُّ ﷺ الأَبْوَاءَ، ثُمَّ بُوَاطَ، ثُمَّ العُشَيرَةَ.

٣٩٤٩ ـ حدَّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحمَّدٍ: حَدَّثَنَا وَهْبٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ: كُنْتُ إِلَى جَنْبِ زَيدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَقِيلَ لَهُ: كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةٍ؟ قالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ، قِيلَ: كَمْ غَزَوْتَ أَنتَ مَعَهُ؟ قالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ، قُلتُ: فَأَيُّهُمْ كانَتْ أَوَّلَ؟ قالَ: العُسَيرَةُ أَو العُشَيرُ، فَذَكَرْتُ لِقَتَادَةَ، فَقَالَ: العُشَيرُ. [الحديث ٣٩٤٩ ـ طرفاه في: ٤٤٠٤، ٤٤٧١].

(غزوة العشيرة)

زاد في نسخة أو العسيرة على الشك في الشين أهي معجمة أو مهملة والأول أصحّ ومكانها عند منزل الحجاج من ينبع ليس بينها وبين البلد إلا الطريق خرج إليها رسول الله ﷺ في خمسين ومائة، وقيل: مائتين يريد غير قريش فوادَع بني مدلج من كنانة واستخلف فيها أبا سلمة بن عبد الأسد (فذكرت لقتادة) قائل هذا شعبة (قال ابن إسحٰق: أول ما غزى النبي صلّى الله عليه الأبواء ثم بواط) الأبواء بالفتح والمدّ قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلًا سُمِّيت بذلك لما كان فيها من الوباء وهي على القلب وبواط بفتح الموحدة وقد تُضَمّ والواو خفيفة جبل من جبال

جهينة قرب ينبع من ناحية رضوى الجبل المعروف الذي يقول فيه الشاعر:

وكنت أظن أن جبال رضوى تـــزول وأن ودك لا يـــزول

خرج إليها في ربيع الأول ولم يلقَ أحدًا ووادَعَ بني ضمرة ثم لا منافاة بين ما نقله المؤلّف عن ابن إسحٰق وبين قول ابن إسحٰق في مغازيه ما نصّه غزوة ودّان بتشديد الدال المهملة وهي أول غزوات النبي ﷺ خرج من المدينة في صفر على رأس اثني عشر شهرًا من مَقدَمه المدينة يريد قريشًا فوادَعَ بني ضمرة ورجع بغير قتال. اهـ، لأن الأبواء وودان شيء واحد ففي مغازي الأموي عن ابن إسحٰق خرج ﷺ غازيًا بنفسه حتى انتهى إلى ودّان وهي بالأبواء. اهـ. وقال موسى بن عقبة: أول غزاة غزاها رسول الله ﷺ يعني بنفسه الأبواء، وقيل: بين الأبواء وودّان ستة أميال ولذا وقع في حديث الصعب بن جثامة وهو بالأبواء أو بودّان ولا تنافي أيضًا بين ما قاله ابن إسحٰق أول الغزوات ودان، وقول زيد بن أرقم أولها العشير لأن زيد بن أرقم أخبر باعتبار ما في علمه هذا مع قُرْب ما بينهما قال الواقدي: هذه السفرات الثلاث يعني: ودّان وبواط والعشير كان يخرج فيها ليلتقي تجّار قريش حين يمرّون إلى الشام ذهابًا وإيابًا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر. قال ابن إسحٰق: ولمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة أغار كرز بن جابر الفهري على شرح المدينة فخرج ﷺ في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح المهملة والفاء من ناحية بدر ففاته كرز، وهذه هي بدر الأولى وإذا ضممتَ ودّان وبواط إلى التسع عشرة كانت إحدى وعشرين. وهكذا روى أبو يعلى عن جابر أن الغزوات إحدى وعشرون قاتل ﷺ بنفسه في ثمانٍ منها وهي: بدر، أُحُد، الأحزاب، المصطلق، حُنَين، الطائف، خيبر، الفتح، وتوسَّع ابن سعد فقال: عدد المغازي التي خرج النبي ﷺ فيها بنفسه سبع وعشرون، وأما البعوث والسَّرايا فعند إسحٰق ست وثلاثون، وعند الواقدي ثمانٍ وأربعون، وقيل: ست وخمسون، وقيل: سبعون، وقيل: تزيد على المائة، قاله الحاكم ولعله أراد مع المغازي.

٢ ـ بابُ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ يُقْتَلُ بِبَدْرٍ

٣٩٥٠ ـ حدّثني أَحْمَدُ بْنُ عُثْمانَ: حَدَّثَنا شُرَيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: حَدَّثَني عَمْرُو بْنُ مَيمُونٍ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعاذٍ أَنَّهُ قالَ: كَانَ صَدِيقاً لأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وكَانَ أُمَيَّةُ إذا مَرَّ بِالمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ، وَكانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ ﷺ المَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِراً، فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بِمَكَّةَ، فَقالَ لأُمَيَّةَ: انْظُرْ لِي سَاعَةَ خَلوَةٍ لَعَلِّي أَن أَطُوفَ بِالبَيتِ، فَخَرَجَ بِهِ قَرِيباً مِنْ نِصْفِ النَّهارِ، فَلَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: يَا

أَبَا صَفْوَانَ، مَنْ هذا مَعَكَ؟ فَقَالَ: هذا سَعْدٌ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: أَلاَ أَرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِناً وَقَدْ آوَيْتُمُ الصُّبَاةَ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُعِينُونَهُمْ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنَّكَ مَعَ أَبِي صَفْوَانَ ما رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِماً. فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيهِ: أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي هذا لأَمْنَعَنَّكَ ما هُوَ أَشَدُّ عَلَيكَ مِنْهُ، طَرِيقَكَ عَلَى المَدِينَةِ، فَقَالَ له أُمَيَّةُ: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِي الحَكَمِ، سَيِّدِ أَهْلِ الوَادِي، فَقَالَ سَعْدٌ: دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمَيَّةُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ» قالَ: بِمَكَّةَ؟ قالَ: لاَ أَدْرِي، فَفَزِعَ لِذلِكَ أُمَيَّةُ فَزَعاً شَدِيداً، فَلَمَّا رَجَعَ أُمَيَّةُ إِلَى أَهْلِهِ قالَ: يَا أُمَّ صَفوَانَ، أَلَمْ تَرَي ما قالَ لِي سَعْدٌ؟ قالَتْ: وَما قالَ لَكَ؟ قالَ: زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّداً أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، فَقُلتُ لَهُ: بِمَكَّةَ؟ قالَ: لاَ أَدْرِي، فَقَالَ أُمَيَّةُ: وَاللَّهِ لاَ أَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا كانَ يَوْمَ بَدْرٍ اسْتَنْفَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ قالَ: أَدْرِكُوا عِيرَكُمْ، فَكَرِهَ أُمَيَّةُ أَنْ يَخْرُجَ، فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: يَا أَبَا صَفوَانَ، إِنَّكَ مَتَى ما يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفتَ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الوَادِي، تَخَلَّفُوا مَعَكَ، فَلَمْ يَزَل بِهِ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى قالَ: أَمَّا إِذ غَلَبْتَنِي، فَوَاللَّهِ لأَشْتَرِيَنَّ أَجْوَدَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ، ثُمَّ قالَ أُمَيَّةُ: يَا أُمَّ صَفوَانَ جَهِّزِينِي، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا صَفوَانَ، وَقَدْ نَسِيتَ ما قالَ لَكَ أَخُوكَ اليَثْرِبِيُّ؟ قالَ: لاَ، ما أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلاَّ قَرِيباً، فَلَمَّا خَرَجَ أُمَيَّةُ أَخَذَ لاَ يَنْزِلُ مَنْزِلاً إِلاَّ عَقَلَ بَعِيرَهُ، فَلَمْ يَزَل بِذلِكَ، حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَدْرٍ. [طرفه في: ٣٦٣٢].

(باب ذكر النبي ﷺ مَن يُقتَل ببدر)

أي قبل وقعة بدر بزمان فكان كما قال (**إنهم قاتلوك**) أي النبي ﷺ وأصحابه، أو ذكره بصيغة الجمع تعظيمًا وفي بقية سِياق القصة ما يدلّ على الثاني، وفي نسخة قاتِليك بالياء، فقيل: بتقدير يكونون أو على إن تنصب الخبرين وفي رواية إسرائيل أنه قاتلك. وفهم الكرماني أن الضمير لأبي جهل فاستشكله بأن أبا جهل لم يقتل أُميّة تأوّل ذلك بأنه كان سببًا في خروجه حتى قتل. ورواية الباب كافية في الرّدّ عليه ويأتي إن شاء الله كيفية قتله وأن الذي وُلّي قتله هو خبيب بن إساف الأنصاري. وقال ابن إسحٰق: رجل من بني مازن، وقيل: اشترك فيه معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب المذكور.

٣ ـ بابُ قِصَّةِ غَزْوَةِ بَدْرٍ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِينَ *

وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَما النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ * لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٣ ـ ١٢٧].

وَقالَ وَحْشِيٌّ: قَتَلَ حَمْزَةُ طُعَيمَةَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ يَوْمَ بَدْرٍ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَينِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٧].

٣٩٥١ ـ حدّثني يَحيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةٍ غَزَاهَا إلاَّ في غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَينَهُمْ وَبَينَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيرِ مِيعَادٍ. [طرفه في: ٢٧٥٧].

(قصة غزوة بدر)

هي قرية مشهورة نُسِبَت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ويقال بدر بن الحارث، وقيل: بدر اسم البئر التي بها سُمِّيت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يُرَى فيها. (﴿وأنتم أذلّة﴾) أي بالنسبة إلى مَن لقيهم من المشركين من جهة أنهم مُشاة إلا القليل وكانوا عارين من السلاح والمشركون على العكس من ذلك وسبب ذلك أن النبي ﷺ ندب الناس إلى تلقّي أبي سفيان لأخذ ما معه من أموال قريش فلم تظن الأنصار أنه يقع قتال فلم يخرج معه إلا القليل ولم يأخذوا أُهبَة بخلاف المشركين فإنهم خرجوا مستعدِّين ذابِّين عن أموالهم. وأما قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٢٤] فاختلف أهل التأويل هل هي متعلقة بقصة بدر وهو قول الأكثر وعليه عوَّل المصنّف. وقيل: هي متعلقة بقوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٢١] فهي في غزوة أُحُد وهو قول عكرمة وطائفة، ويؤيد الأول ما رُوِيَ أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمدّ المشركين فأنزل الله تعالى ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٢٤] الآية فلم يمدّ كرز المشركين ولم يمدّ المسلمين بالخمسة (وحشي) هو ابن حرب الحبشي (غدي بن الخيار) كذا وقع فيه وهو وَهْم وصوابه ابن نوفل وسيأتي (﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾) هذه في بدر بلا خلاف بل جميع سورة الأنفال أو أكثرها نزلت في بدر والمراد بالطائفتين العِير والنَّفير، فكانت في العِير ألف بعير والمال ألف دينار وكان فيها أبو سفيان في ثلاثين رجلًا من قريش منهم عمرو بن العاصي ومخرمة بن نوفل، وقيل: كانوا أربعين، وقيل: ستين وكان في النفير أبو جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش مستعدين بالسلاح متهيِّئين للقتال وكان ميل المسلمين إلى العِير كما قال تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾ [الأنفال: الآية ٧]

والشوكة السلاح، قال أبو عبيد: ﴿غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾ [الأنفال: الآية ٧] أي ذات السلاح، وشاك في السلاح من الشكّة وهي السلاح أجمع صحّ من الغربيين وهو أظهر من تفسير المصنّف تبعًا لأبي عبيدة (ولم يعاتب أحدًا) هذا هو المقصود من الحديث.

٤ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَما النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [الأنفال: ٩ ـ ١٣].

٣٩٥٢ ـ حدّثنا أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنَ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَداً، لأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى المُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لاَ نَقُولُ كما قالَ قَوْمُ مُوسى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ، وَلكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمالِكَ، وَبَينَ يَدَيكَ وَخَلفَكَ، فَرَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ. يَعْنِي: قَوْلَهُ. [الحديث ٣٩٥٢ ـ طرفه في: ٤٦٠٩].

٣٩٥٣ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا خالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ». فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]. [طرفه في: ٢٩١٥].

(باب قوله تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾)

هذه الاستغاثة هي المذكورة في الحديث الثاني اللَّهمَّ إني أنشدك أي أطلب منك مَن نشد الضالّة إذا طلبها (عهدك) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. . . الخ (﴿ووعدك﴾) ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآيِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: الآية ٧] وقد نَجت العِير وسَلِمت، اللَّهمَّ إن شئت لم تُعبَد لأنه آخر المُرسَلين، وإذا هلك ومَن معه استمر الناس على الكفر وعند مسلم لمّا كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر فاستقبل القِبلَة ثم مدّ يده فلم يزل يهتف بربّه حتى سقط رداؤه عن مَنكِبَيه

الحديث وعند غيره فنظر إلى المشركين وتكاثرهم وإلى المسلمين فاستقلَّهم وقال: اللَّهمَّ هذه قريش قد أتت بفخرها وخُيَلائها تحادّك وتكذب رسولك، اللَّهمَّ فنصرك الذي وعدتني. قال السهيلي: سبب شدّة اجتهاد النبي ﷺ ونصبه في الدعاء أنه رأى الملائكة تنصب في القتال والأنصار يخوضون غمرات الموت والجهاد تارة يكون بالسلاح وتارة يكون بالدعاء ومن السُّنَّة أن يكون الإمام وراء الجيش لا يقاتل معهم فلم يكن ﷺ ليُريح نفسه فتشاغل بأحد الأمرين وهو الدعاء. وقال غيره: لمّا كان هذا أول مشهد بالَغَ في الدعاء تقوية لقلوبهم وتطمينًا لنفوسهم إذ كانوا يرون قبول وسيلته، ومن ثم قال له أبو بكر: حَسْبُك، أي فقد اطمأنت نفوسنا وأيقنا بالنصر والفتح فنزلت ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ﴾ [الأنفال: الآية ٩] فلنرجع للحديث الأول.

(شهدت من المقداد بن الأسود) ليس الأسود بن عبد يغوث بأبيه وإنما كان تبنّاه أو تزوج بأُمه واسم أبيه عمرو بن ثعلبة الكندي وكان المقداد سادسًا في الإسلام، قاله الذهبي (مما عدل به) أي من كل شيء يقابل ذلك من الدنيا، وقيل: من الثواب أو من الجميع والمراد المبالغة في عظمة ذلك المشهد وأنه لو خُيِّر بين أن يكون صاحبه أو يُعطَى بدله كائنًا ما كان لكان أحبّ إليه. قال ابن إسحٰق: وكان هذا القول من المقداد لما وصل ﷺ الصفراء وبلغه أن قريشًا قصدت بدرًا وأن أبا سفيان نجا بمَن معه فاستشار الناس فقال أبو بكر: فأحسن القول، ثم عمر كذلك، ثم المقداد فذكر نحو حديث الباب وزاد فيه فوالذي بعثك بالحق لو سلكت بنا برك الغماد لجاهدنا معك من دونه. فقال: أشيروا عليّ، قال: فعرفوا أنه يريد الأنصار وكان يتخوَّف أن لا يوافقوه لأنهم لم يُبايعوه إلا على نصرته ممَّن يقصده لا أن يسير بهم إلى العدو، فقال له سعد بن معاذ: امضِ يا رسول الله حيث أُمِرْتَ فنحن معك، فسرَّه قوله ونشط. وعند موسى بن عقبة فقال سعد بن معاذ: لو سرتَ برك الغماد لسِرنا معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى ما قالوا، ولعلك خرجت لأمر فأحدَث الله غيره فامضِ لِما شئت وصِل حِبال مَن شئت، واقطع حِبال مَن شئت، وعادِ مَن شئت، وخذ من أموالنا ما شئت.

٥ ـ بـــابٌ

٣٩٥٤ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيم بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ قالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الكَرِيم: أَنَّهُ سَمِعَ مِقْسَماً مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] عَنْ بَدْرٍ، وَالخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ. [الحديث ٣٩٥٤ ـ طرفه في: ٤٥٩٥].

(بـــاب)

كذا للجميع بلا ترجمة ووهم مَن زاد فقال: باب فضل مَن شهد بدرًا لأن هذه ستأتي ومقسم بكسر الميم هو مولى عبد الله بن الحارث الهاشمي وإنما قيل له: مولى ابن عباس لشدة لزومه له وليس له في البخاري غير هذا الحديث.

٦ ـ بابُ عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرٍ

٣٩٥٥ ـ حدّثنا مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ قالَ: اسْتُصْغِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ. [الحديث ٣٩٥٥ ـ طرفه في: ٣٩٥٦].

٣٩٥٦ ـ حدّثني مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا وَهْبٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ قالَ: اسْتُصْغِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكانَ المُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نَيِّفاً عَلَى سِتِّينَ، وَالأَنْصارُ نَيِّفاً وَأَرْبَعِينَ وَمائَتَينِ. [طرفه في: ٣٩٥٥].

٣٩٥٧ ـ حدّثنا عَمْرُو بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً: أَنَّهُمْ كانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جازُوا مَعَهُ النَّهَرَ، بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاَثَمِائَةٍ. قالَ البَرَاءُ: لاَ وَاللَّهِ ما جاوَزَ مَعَهُ النَّهَرَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ. [الحديث ٣٩٥٧ ـ طرفاه في: ٣٩٥٨، ٣٩٥٩].

٣٩٥٨ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجاءٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ قالَ: كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَتَحَدَّثُ: أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ، وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاَثمِائَةٍ. [طرفه في: ٣٩٥٧].

٣٩٥٩ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ سُفيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ. ح.

وَحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلاَثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ، بِعِدَّةِ أَصْحَابِ طَالوتَ الَّذِينَ جاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ، وَما جاوَزَ مَعَهُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ.

(باب عدة أصحاب بدر)

أي الذين شهدوا الوقعة مع النبي ﷺ ومن أُلحِق بهم **(استصغرت أنا وابن عمر في بدر)** لا ينافي ما يأتي عن ابن عمر أنه استصغر في أُحُد وما في رواية شعبة هذه من تفصيل عدد المهاجرين والأنصار موافق في جملته لرواية زهير وإسرائيل وسفيان أنهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر لكن الزيادة على العشر مبهمة ووقع في مسلم أنها تسعة عشر

وللبزار ثلاثمائة وسبعة عشر، ولأحمد والبزار والطبراني وثلاثة عشر. ورُوِي أيضًا أربعة عشر وخمسة عشر وجمع بعد مَن حضر صغيرًا ولم يجز كالبراء وابن عمر وأنس فقد روى أحمد أنه سُئِل هل شهدت بدرًا؟ فقال: وأين أغيب عن بدر. اهـ. وكان صغيرًا في خدمة النبي ﷺ أو مع عمه أبي طلحة، ومن هذا جابر فعنه كنت أمنحهم الماء. وذكر السهيلي أنه حضر معهم سبعون من الجن وكان المشركون ألفًا، وقيل: إلا خمسين، وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس.

تنبيــه:

إنما شهد القتال ثلاثمائة وخمسة أو ستة، وجمع بأن مَن عدّ النبي ﷺ قال: وستة وباقي الثلاثة عشر أو الأربعة عشر ثمانية عدّوا في أهل بدر وجعل لهم أجْرهم وسهمهم لكونهم تخلّفوا بإذن النبي ﷺ في أمر ضروري وهم عثمان بن عفان لقيامه على زوجته رُقَيَّة في مرض موتها وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما ﷺ يتجسّسان خبر قريش فما رجعا حتى وقع القتال وأبو لبابة استخلفه على المدينة وعاصم بن عدي على أهل العالية والحرث بن حاطب على بني عمرو بن عوف والحرث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فردّه إلى المدينة وخوات بن جبير كذلك وممّن اختلف فيه هل شهدها أو ردّ لحاجة سعد بن عبادة وجعفر بن أبي طالب، وهل قسم له أو لا. **(عدّة أصحاب طالوت)** هو طالوت بن قس من ذريّة بنيامين شقيق يوسف عليه السلام.

٧ ـ بابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى كُفَّارِ قُرَيشٍ: شيبَةَ وَعُتْبَةَ وَالوَلِيدِ وَأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَام، وَهَلاَكِهِمْ

٣٩٦٠ ـ حدّثني عَمْرُو بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الكَعْبَةَ، فَدَعا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيشٍ: عَلَى شَيبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيتُهُمْ صَرْعى، قَدْ غَيَّرَتْهُمُ الشَّمْسُ، وَكانَ يَوْماً حارّاً. [طرفه في: ٢٤٠].

(باب دعاء النبي ﷺ على كفّار قريش)

يعني دعاءه عليهم قبل وهو بمكة حين وضعوا السلا علىّ ظهره وهو يصلّي كما مرّ في كتاب الصلاة وفي كتاب الطهارة وغيرهما، وسقطت هذه لبعضهم ولا وجه له إذ لا تعلّق لحديثها بباب عدّة أصحاب بدر ووقع لبعضهم بعد حديثها الأول باب قتل أبي جهل ولا وجه له أيضًا لأن فيه ذكر هلاك غيره **(قد غيرتهم الشمس)** أي غيّرت ألوانهم بالاسوداد أو أجسامهم بالانتفاخ وبيّن السبب بكونه يومًا حارًا.

٨ ـ باب قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ

٣٩٦١ ـ **حدثنا** ابْنُ نُمَيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ: أَخْبَرَنَا قَيسٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ أَتَى أَبَا جَهْلٍ وَبِهِ رَمَقٌ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَل أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلتُمُوهُ.

٣٩٦٢ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونسَ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا سُلَيمانُ التَّيمِيُّ: أَنَّ أَنَساً حَدَّثَهُمْ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ. ح.

وَحدثني عَمْرُو بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ، عَنْ سُلَيمانَ التَّيمِيِّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَنْظُرُ ما صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ»، فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفرَاءَ حَتَّى بَرَدَ، قالَ: أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟ قالَ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، قالَ: وَهَل فَوْقَ رَجلٍ قَتَلتُمُوهُ، أَوْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ؟ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ. [الحديث ٣٩٦٢ ـ طرفاه في: ٣٩٦٣، ٤٠٢٠].

٣٩٦٣ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيمانَ التَّيمِيِّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ يَنْظُرُ ما فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ»، فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَه قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفرَاءَ حَتَّى بَرَدَ، فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَ: أَنْتَ أَبَا جَهْلٍ؟ قالَ: وَهَل فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ؟ أَوْ قالَ: قَتَلتُمُوهُ.

حدثني ابْنُ المُثَنَّى: أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا سُلَيمانُ: أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ: نَحْوَهُ. [طرفه في: ٣٩٦٢].

٣٩٦٤ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: كَتَبْتُ عَنْ يُوسُفَ بْنِ المَاجِشُونِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: في بَدْرٍ ـ يَعْنِي ـ حَدِيثَ ابْنَي عَفرَاءَ. [طرفه في: ٣١٤١].

٣٩٦٥ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّه قالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَينَ يَدَي الرَّحْمٰنِ لِلخُصُومَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ. وَقالَ قَيسُ بْنُ عُبَادٍ: وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ: ﴿هٰذانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩]. قالَ: هُمُ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيدَةُ بْنُ الحَارِثِ وَشَيبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ. [الحديث ٣٩٦٥ ـ طرفاه في: ٣٩٦٧، ٤٧٤٤].

٣٩٦٦ ـ **حدثنا** قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: نَزَلَتْ: ﴿هٰذانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾

[الحج: ١٩]، في سِتَّةٍ مِنْ قُرَيشٍ: عَلِيٍّ وَحَمْزَةَ وَعُبَيدَةَ بْنِ الحَارِثِ، وَشَيبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ. [الحديث ٣٩٦٦ ـ أطرافه في: ٣٩٦٨، ٣٩٦٩، ٤٧٤٣].

٣٩٦٧ ـ **حدّثنا** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّوَّافُ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ـ كانَ يَنْزِلُ في بَنِي ضُبَيعَةَ، وَهُوَ مَوْلًى لِبَنِي سَدُوسَ ـ حَدَّثَنَا سُلَيمانُ التَّيمِيُّ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ عُبَادٍ قالَ: قالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِينَا نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾. [طرفه في: ٣٩٦٥].

٣٩٦٨ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفيَانَ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ عُبَادٍ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْسِمُ: لَنَزَلَتْ هؤُلاَءِ الآيَاتُ، فِي هؤُلاَءِ الرَّهْطِ السِّتَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ، نَحْوَهُ. [طرفه في: ٣٩٦٦].

٣٩٦٩ ـ **حدّثنا** يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هُشَيمٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيسٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَماً: إِنَّ هذهِ الآيَةَ: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] نَزَلَتْ في الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ؛ حَمْزَةَ وَعَلِيٍّ وَعُبَيدَةَ بْنِ الحَارِثِ، وَعُتْبَةَ وَشَيبَةَ ابْنَي رَبِيعَةَ وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ. [طرفه في: ٣٩٦٦].

٣٩٧٠ ـ **حدّثني** أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: سَأَلَ رَجُلٌ البَرَاءَ ـ وَأَنَا أَسْمعُ ـ قالَ: أَشَهِدَ عَلِيٌّ بَدْراً؟ قالَ: وبَارَزَ وَظَاهَرَ.

٣٩٧١ ـ **حدّثنا** عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ المَاجِشُونِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قالَ: كاتَبْتُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ بَدْرٍ، فَذَكَرَ قَتْلَهُ وَقَتْلَ ابْنِهِ، فَقَالَ بِلاَلٌ: لاَ نَجَوْتُ إِنْ نَجَا أُمَيَّةُ. [طرفه في: ٢٣٠١].

٣٩٧٢ ـ **حدّثنا** عَبْدَانُ بْنُ عُثْمانَ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَرَأَ ﴿وَالنَّجْمِ﴾ [النجم: ١]، فَسَجَدَ بِهَا، وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ، غَيرَ أَنَّ شَيخاً أَخَذَ كَفّاً مِنْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ، فَقَالَ: يَكْفِينِي هذا، قالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَلَقَدْ رَأَيتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كافِراً. [طرفه في: ١٠٦٧].

٣٩٧٣ ـ **أَخْبَرَنِي** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عُرْوَةَ قالَ: كانَ في الزُّبَيرِ ثَلاَثُ ضَرَبَاتٍ بالسَّيفِ، إِحْدَاهُنَّ في عاتِقِهِ، قالَ: إِنْ كُنْتُ لأُدْخِلُ أَصَابِعِي فِيهَا. قالَ: ضُرِبَ ثِنْتَينِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَوَاحِدَةً يَوْمَ اليَرْمُوكِ. قالَ عُرْوَةُ: وَقالَ لِي عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، حِينَ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيرِ: يَا عُرْوَةُ، هَل تَعْرِفُ سَيفَ الزُّبَيرِ؟ قُلتُ: نَعَم، قالَ: فَمَا فِيهِ؟ قُلتُ: فِيهِ فَلَّةٌ فُلَّهَا يَوْمَ بَدْرٍ، قالَ: صَدَقْتَ، بِهِنَّ فُلُولٌ

مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ. ثُمَّ رَدَّهُ عَلَى عُرْوَةَ. قالَ هِشَامٌ: فَأَقَمْنَاهُ بَيْنَنَا ثَلاثَةَ آلافٍ، وَأَخَذَهُ بَعْضُنَا، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ أَخَذْتُهُ. [طرفه في: ٣٧٢١].

٣٩٧٤ ـ حدّثنا فَرْوَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: كانَ سَيْفُ الزُّبَيْرِ مُحَلًّى بِفِضَّةٍ، قالَ هِشَامٌ: وَكانَ سَيْفُ عُرْوَةَ مُحَلًّى بِفِضَّةٍ.

٣٩٧٥ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ اليَرْمُوكِ: أَلاَ تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ، فَقَالُوا: لاَ نَفعَلُ، فَحَمَلَ عَلَيهِمْ حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ، فَجَاوَزَهُمْ وَما مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلاً، فَأَخَذُوا بِلِجَامِهِ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَينِ عَلَى عاتِقِهِ، بَينَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ، قالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي في تِلكَ الضَّرَبَاتِ أَلعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ. قالَ عُرْوَةُ: وَكانَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيرِ يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَكَّلَ بِهِ رَجُلاً.

[طرفه في: ٣٧٢١].

٣٩٧٦ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: سَمِعَ رَوْحَ بْنَ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ، عَنْ أَبِي طَلحَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيشٍ، فَقُذِفُوا في طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وَكانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالعَرْصَةِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كانَ بِبَدْرٍ اليَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيهَا رَحْلُهَا، ثُمَّ مَشى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَقالُوا: ما نُرَى يَنْطَلِقُ إِلاَّ لِبَعْضِ حاجَتِهِ، حَتَّى قامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمائِهِمْ، وَأَسْماءِ آبَائِهِمْ: «يَا فُلاَنُ ابْنَ فُلاَنٍ، وَيَا فُلاَنُ ابْنَ فُلاَنٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا ما وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟». قالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ما تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لاَ أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، ما أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ».

قالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ، حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ، تَوْبِيخاً وَتَصْغِيراً وَنِقمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَماً.

[طرفه في: ٣٠٦٥].

٣٩٧٧ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفراً﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قالَ: هُمْ وَاللَّهِ كُفَّارُ قُرَيشٍ، قالَ عَمْرٌو: هُمْ قُرَيشٌ، وَمحَمَّدٌ ﷺ نِعْمَةُ اللَّهِ، ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قالَ: النَّارَ يَوْمَ بَدْرٍ. [الحديث ٣٩٧٧ ـ طرفه في: ٤٧٠٠].

٣٩٧٨، ٣٩٧٩ ـ حدّثني عُبَيدُ بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: ذُكِرَ عِنْدَ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبُكاءِ أَهْلِهِ». فَقَالَتْ: إِنَّما قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ، وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيَبْكُونَ عَلَيهِ الآنَ». [طرفه في: ١٢٨٨].

قالَتْ: وَذَاكَ مِثْلُ قَوْلِهِ: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قامَ عَلَى القَلِيبِ وَفِيهِ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَهُمْ ما قالَ: «إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ ما أَقُولُ». إِنَّمَا قالَ: «إِنَّهُمُ الآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ ما كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ». ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ [النمل: ٨٠]، ﴿وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]. تَقُولُ: حِينَ تَبَوَّؤُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ. [طرفه في: ١٣٧١].

٣٩٨٠، ٣٩٨١ ـ حدّثني عُثْمانُ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَلِيبِ بَدْرٍ، فَقَالَ: ﴿هَل وَجَدْتُم ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً﴾ [الأعراف: ٤٤]. ثُمَّ قالَ: «إِنَّهُمُ الآنَ يَسْمَعُونَ ما أَقُولُ». فَذُكِرَ لِعَائِشَةَ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُمُ الآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ هُوَ الحقُّ». ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ [النمل: ٨٠] حَتَّى قَرَأَتِ الآيَةَ. [طرفاه في: ١٣٧٠، ١٣٧١].

(ابن نمير) أي محمد بن عبد الله بن نمير ولم يدرك البخاري عبد الله (أبو أسامة) حماد بن أسامة (قيس) بن أبي حازم (وبه رمق) أي بقية روح (فقال أبو جهل) فيه حذف، أي فقال قولًا تشفّى به فأجابه بذلك ووقع بيانه عند الطبراني، ففيه عن ابن مسعود قال: أدركت أبا جهل يوم بدر صريعًا فقلت: أي عدوّ الله قد أخزاك الله. قال: وبما أخزاني من رجل قتله قومه، الحديث. وعند ابن إسحٰق فوضع رِجله على عنقه ثم قال: لقد أخزاك الله يا عدوّ الله. قال: وبما أخزاني هل أعمد أي أشرف من رجل قتلتموه أي ليس بعار، وعمد القوم سيدهم، وقيل: أعمد بمعنى أعجب، وقيل: بمعنى أغضب، وقيل: معناه هل زاد على سيد قتله قومه؟ قال أبو عبيد: وكان أبو عبيدة يحكي عن العرب أعمد من كيل محق أي هل زاد على هذا؟ قال أبو ميادة المري:

وأعمد من قوم كفاهم أخوهم صدام الأعادي حين فلت نيوبها

يقول: لا زيادة على فِعْلنا فإنّا كفينا إخواننا أعداءهم. اهـ. وللأصيلي وأبي ذرّ وهل أعذر يبسط بذلك عذر نفسه فيما اتفق من قتله وأنه سيد قومه؟ قلت: وأولى ما يفسّر به قوله في الرواية الثانية: وهل فوق رجل قتلتموه أو قتله قومه الشك من التيمي ويأتي للمصنف أنه قال: فلو غير أكار قتلني، والأكار الزراع ينقص الأنصار بذلك، ويقال أيضًا أنه لمّا وضع رِجله على رقبته قال: لقد ارتقيت مرتقًا صعبًا يا رويعي أو يا رويعي الغنم، قال: ثم احتززت رأسه وجئت به رسول الله ﷺ فقلت: هذا رأس عدوّ الله أبي جهل، فقال: والذي لا إلٰه إلا هو فحلفت له فأخذه بيده ﷺ ثم انطلق حتى أتاه فقام عنده فقال: الحمد لله الذي أعزّ الإسلام وأهله ثلاث مرات. (حتى برد) أي مات بالسيف، ومنه قيل للسيوف: بوارد أي قواتل، وقيل لمَن قتل بالسيف أي أصابه: برد متن الحديد

لأن طبع الحديد البرودة. وأبا جهل بالألف على لغة أن أباها وأبا أباها وغير هذا لا حاجة إليه. وفي رواية عند مسلم حتى برك بالكاف. قال عِياض: وهذه أولى لأنه كلّمه والجواب أن المعنى أشرف (قال: كتبت) ظاهره أنه كتبه عنه ولم يسمعه منه. وقال الكرماني والعيني: هو كناية عن سمعت لأن الكتابة لازمة للسّماع عادة، وما قال غير ظاهر وقد تقدم في فرض الخمس مطوّلًا. (ابني عفراء) هما معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح وعفراء أُم الأول فقط ففيه تغليب واسم أبيه الحارث ويأتي تنازعهما في قتله ونظر النبي ﷺ إلى سيفيهما وقوله: كلاكما قتله وأنه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، وعند ابن إسحٰق وعن معاذ بن عمرو بن الجموح سمعتهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه فجعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أضنت قدمه وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي ثم عاش معاذ إلى زمن عثمان. قال: ومرَّ بأبي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وبه رمق، ثم قاتل معوذ حتى قتل فمرَّ به ابن مسعود فوجده بآخر رمق وذكر ما تقدَّم فيمكن أن يكون معوذ ومعاذ وهما أخوان اشتركا معًا في قتله مع معاذ بن عمرو (وفيهم أُنزلت) وقاله أبو ذرّ وأقسم عليه وعن قتادة اختصم المسلمون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب: نبيّنا قبل نبيّكم وكتابنا قبل كتابكم وقِبلتنا قبل قِبلتكم فنزلت أي ونزل أيضًا أن أول بيت وُضِع للناس (في ستة من قريش) يعني ثلاثة من المسلمين اثنان من بني هاشم علي وحمزة والثالث عبيدة بن الحارث بن المطلب وثلاثة من المشركين من بني عبد شمس عتبة وشيبة والوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فجميع الستة بنو عبد مناف ولم يقع في هذه الراية تفصيل المُبارزين ووقع ذلك عند ابن إسحٰق وهو الذي نظمه ابن غازي بقوله:

عبيدة لعتبة وحمزة لشيبة
ثم علي للوليد شيخ وكهل ووليد

والأكثر والثَّبت على خلافه وأن عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة وأما علي للوليد فهو المشهور وحكى عليه بعضهم الاتفاق ولا يصحّ فإن في أبي داود أن عليًا هو قاتل شيبة (نحوه) أي نحو سياق قبيصة عن سفيان (وظاهر) أي لبس درعًا فوق درع (فقال بلال: لا نجوت إن نجا أُمية) وفي ذلك يقول القائل:

هنيئًا زادك الرحمٰن فضلًا لقد أدركت ثأرك يا بلال

(فلقد رأيته بعدُ قتل كافرًا) يأتي للمؤلف في سورة الحج أنه أمية بن خلف وبه تعرف مناسبته للترجمة (إحداهن في عاتقه) وتقدم في المناقب كلهنّ على عاتقه، وكذا هو في الرواية بعد (قال عروة) كان عروة مع أخيه بمكة حين حاصره الحجاج فلما قتله أخذ

جميع ما عنده وأرسل به لعبد الملك ومنه سيف الزبير المذكور وذهب عروة إلى عبد الملك بالشام فسأله عن السيف أتعرفه (وواحدة يوم اليرموك) اليرموك موضع أو نهر بفلسطين والتحرير أنه بين أذرعات ودمشق وكان به الوقعة المشهورة وقتل فيه من الروم بمقام واحد سبعون ألفًا كانوا سلسلوا أنفسهم ليثبتوا فوقعت عليهم الهزيمة وأميرهم باهان بالموحدة وكان على المسلمين أبو عبيدة ويقال: حضرها من أهل بدر مائة نفس وذلك سنة ثلاث عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة في أول خلافة عمر وقوله هنا ضرب ثنتين يوم بدر خلاف قوله في رواية ابن المبارك بعد بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال ابن حجر: والثانية أثبت لأنها رواية ابن المبارك والأولى رواية معمر، وقد قيل: إنه سيىء الحفظ (بعضنا) هو عثمان بن عروة أخو هشام بن عروة (عبد الله بن محمد) هو الجعفي (سمع روح) أي أنه ولفظ أنه محذوف خطأ كما حذفت قال من قوله: حدّثنا سعيد (بأربعة وعشرين) وفي رواية ببضعة وعشرين. قال ابن حجر: ولم أقف على تسمية جميعهم ويمكن إكمالهم بما سرده ابن إسحٰق من تسمية مَن قتل ببدر ويأتي حديث البراء أن قتلى بدر كانوا سبعين وأن الذين أُلقوا في القليب الرؤساء منهم وخصّوا بالمخاطبة لما كان منهم من المعاندة ومزيد العداوة وطرح الباقي في أمكنة أخرى. وأفاد الواقدي أن القليب المذكور كان حفره رجل من بني النار فناسب أن يُلقَى فيه هؤلاء الكُفَّار وفي ذكر أُميّة فيهم نظر لأنه لم يكن في القليب لأنه كان ضخمًا فانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيّبه، وقد يُجاب بأنه كان قريبًا من القليب فنُودِي لكونه من رؤسائهم (صناديد) جمع صنديد بوزن عفريت وهو السيد الشجاع (يا فلان ابن فلانة) في رواية حميد فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا أُميَّة بن خلف ويا أبا جهل بن هشام وذلك بعد ثلاثة أيام، ففي مسلم في أول الحديث تركهم ثلاثة أيام حتى جيفوا (هم والله كفّار قريش) وفي رواية هم والله أهل مكة، وفي أخرى هم كفّار أهل مكة، وفي رواية سأل ابن الكوا عليًا فقال: هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم فأما بنو مخزوم فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أُمية فمُتِّعوا إلى حين (يوم بدر) ظرف لقوله: أحلّوا أي أهلكوا قومهم يوم بدر فأُدخلوا النار (ذكر عند عائشة) أي ذكر عروة عند عائشة وتقدم في الجنائز أن ما قاله ابن عمر قاله أيضًا عمر بن الخطاب وابن عباس وغيرهما وتقدّم حمل ذلك على ما إذا أوصى وفي المختصر ولا يُعَذَّب ببكاء لم يوصِ به. وقال السهيلي في قولها إنهم الآن ليعلمون إذا جاز أن يكونوا عالمين جاز أن يكونوا سامعين بآذان رؤوسهم أو بآذان قلوبهم وفي الكل خرق العادة، قال: وتمسك به مَن قال إن السؤال يكون للروح والبدن وردّه مَن قال إنه يتوجّه للروح وحدها باحتمال أن يكون بإذن القلب فلا شاهد فيه (ثم قرأت ﴿فإنك لا تسمع الموتى﴾) وقد اختلف أهل التأويل في المراد بالموتى في الآية

وبمَن في القبور في الآية الأخرى فحملت عائشة ذلك على الحقيقة وجعله أصلًا احتاجت معه إلى تأويل قوله ﷺ: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»، وهذا قول الأكثر. وذهب آخرون إلى أنه مجاز والمراد بالموتى ومَن في القبور الكُفَّار شبّهوا بالموتى وهم أحياء وعليه فلا دليل لها في الآية .

٩ ـ بابُ فَضْلِ مَنْ شَهِدَ بَدْراً

٣٩٨٢ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحاقَ، عَنْ حُمَيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنساً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «وَيحَكِ، أَوَهَبِلتِ؟ أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ». [طرفه في: ٢٨٠٩].

٣٩٨٣ ـ حدّثني إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا عبدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: سَمِعْتُ حُصَينَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنِ سَعْدِ بْنِ عُبَيدَةَ، عَنْ أَبي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدٍ وَالزُّبَيرَ، وَكُلُّنا فَارِسٌ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ المُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبي بَلتَعَةَ إِلَى المُشْرِكِينَ». فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلنَا: الكِتَابَ؟ فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنَخْنَاهَا فَالتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَاباً، فَقُلنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَتُخرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتْهُ، فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِناً بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلاَّ لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلاَّ خَيراً». فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «أَلَيسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: «لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». فَدَمَعَتْ عَينَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. [طرفه في: ٣٠٠٧].

(فضل مَن شهد بدرًا)

أي مع النبي ﷺ مقاتلًا للمشركين حقيقة أو حُكمًا والمراد بيان أفضليتهم لأفضلهم **(توفي حارثة)** هو حارثة بالحاء المهملة والمثلثة ابن سُراقة بن الحرث بن عديّ بن النجار

من بني عديّ بن النجار وأبوه سراقة له صحبة توفي يوم حُنين (فجاءت أُمه) هي الربيع بنت النضر عمّة أنس بن مالك (ويحك) كلمة رحمة وزعم الداودي أنها للتوبيخ (أو هُبلت) بضم الهاء وفتحها أي ثكلت وهو بوزنه وأصله إذا مات الولد في الهبل وهو موضعه من الرّحم وهذا الجواب من باب تلقّي السائِل بغير ما يتطلب سألت أهو في الجنة أو في النار فأُجيبت بأنها جنان وأنه في أعلاها أي فكان من حقها أن تسأل في أيِّ الجِنان هو كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢١٥] واستشكل قول عمر ثانيًا بعد قول النبي ﷺ: «صدق، ولا تقولوا له إلا خيرًا». والجواب أنه أراد بقوله ثانيًا خان عصى وبضرب عنقه أدبه. وقوله ﷺ: «أليس من أهل بدر»؟ كان عمر قال: وهل كونه من أهل بدر يُسقِط عنه الذنب؟ فقال: «لعل الله. . . .» الخ. ولعل في كلام الله ورسوله للوقوع وقد وقع عند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة بلفظ إن الله اطّلع. . . الخ. وعند أحمد لن يدخل النار أحد شهد بدرًا واستشكل قوله اعملوا بأن ظاهره الإباحة وهو خلاف عقد الشرع وأُجيب بأن مآلهم للمغفرة، وقيل: إن الأمر في قوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فُصّلَت: الآية ٤٠] للتشريف والتكريم، فالمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منكم بعد ذلك. قال ابن حجر: واتفقوا على أن البشارة المذكورة بما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها وقد حدَّ عمر قُدامة في الخمر.

١٠ ـ بـــابٌ

٣٩٨٤ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيرِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ابْنُ الغَسِيلِ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيدٍ، وَالزُّبَيرِ بْنِ المُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيدٍ، عَنْ أَبِي أُسَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ، وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُم». [طرفه في: ٢٩٠٠].

٣٩٨٥ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيرِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ابْنُ الغَسِيلِ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيدٍ وَالمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيدٍ، عَنْ أَبِي أُسَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «إِذَا أَكْثَبُوكُمْ ـ يَعْنِي كَثَرُوكُمْ ـ فَارْمُوهُمْ، وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ». [طرفه في: ٢٩٠٠].

٣٩٨٦ ـ **حدّثني** عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحاقَ قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرُّمَاةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيرٍ، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيراً وَسَبْعِينَ قَتِيلاً، قَالَ أَبُو سُفيَانَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ. [طرفه في: ٣٠٣٩].

٣٩٨٧ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى ـ أُرَاهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَإِذَا الخَيرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الخَيرِ بَعْدُ وَثَوَابُ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ». [طرفه في: ٣٦٢٢].

٣٩٨٨ ـ حدّثني يَعْقُوبُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، إِذِ التَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ، فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا، إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرّاً مِنْ صَاحِبِهِ: يَا عَمِّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي، وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ، فَقَالَ لِي الآخَرُ سِرّاً مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ، قَالَ: فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَينَ رَجُلَينِ مَكَانَهُمَا، فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيهِ، فَشَدَّا عَلَيهِ مِثْلَ الصَّقْرَينِ حَتَّى ضَرَبَاهُ، وَهُمَا ابْنَا عَفرَاءَ. [طرفه في: ٣١٤١].

٣٩٨٩ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ: أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ ـ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيرَةَ ـ عَنْ أَبِي هُرَيرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةً عَيناً، وأَمَّرَ عَلَيهِمْ عاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالهَدْأَةِ بَينَ عَسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمُ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ، فَقالُوا: تَمْرُ يَثْرِبَ، فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا حَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَؤُوا إِلَى مَوْضِعٍ فَأَحَاطَ بِهِم القَوْمُ، فَقالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيدِيكُمْ، وَلَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ: أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَداً. فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ: أَيُّهَا القَوْمُ أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ﷺ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِماً، وَنَزَلَ إِلَيهِمْ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ عَلَى العَهْدِ وَالمِيثَاقِ، مِنْهُمْ خُبَيبٌ وَزَيدُ بْنُ الدَّثِنَةِ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا. قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هذا أَوَّلُ الغَدْرِ، وَاللَّهِ لاَ أَصْحَبُكُمْ، إِنَّ لِي بِهؤُلاَءِ أُسْوَةً ـ يُرِيدُ القَتْلَى ـ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَانْطُلِقَ بِخُبَيبٍ وَزَيدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ خُبَيباً، وَكَانَ خُبَيبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيراً، حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحَارِثِ مُوسى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالمُوسى بِيَدِهِ، قَالَتْ: فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيبٌ، فَقَالَ: أَتَخْشَينَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لأَفعَلَ ذٰلِكَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا رَأَيتُ أَسِيراً قَطُّ خَيراً مِنْ خُبَيبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْماً يَأْكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيباً، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ، لِيَقْتُلُوهُ فِي الحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيبٌ: دَعُونِي أُصَلِّي

رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْلا أَنْ تَحْسِبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً وَاقْتُلْهُمْ بَدَداً وَلاَ تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَداً، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذلِكَ فِي ذَاتِ الإِلٰهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيهِ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ خُبَيبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً الصَّلاَةَ، وَأَخْبَرَ ـ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ـ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ ـ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ ـ أَنْ يُؤْتَوْا بِشَيءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلاً عَظِيماً مِنْ عُظَمَائِهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيئاً.

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: ذَكَرُوا مَرَارَةَ بْنَ الرَّبِيعِ العَمْرِيَّ، وَهِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيَّ، رَجُلَينِ صَالِحَينِ، قَدْ شَهِدَا بَدْراً. [طرفه في: ٣٠٤٥].

٣٩٩٠ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا لَيثٌ، عَنْ يَحْيى، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذُكِرَ لَهُ: أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيلٍ، وَكَانَ بَدْرِيّاً، مَرِضَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَرَكِبَ إِلَيهِ بَعْدَ أَنْ تَعَالَى النَّهَارُ، وَاقْتَرَبَتِ الجُمُعَةُ، وَتَرَكَ الجُمُعَةَ.

٣٩٩١ ـ **وَقَالَ** اللَّيثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَرْقَمِ الزُّهْرِيِّ: يَأْمُرُهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى سُبَيعَةَ بِنْتِ الحَارِثِ الأَسْلَمِيَّةِ، فَيَسْأَلَهَا عَنْ حَدِيثِهَا، وَعَنْ مَا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ اسْتَفْتَتْهُ. فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَرْقَمِ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ يُخْبِرُهُ: أَنَّ سُبَيعَةَ بِنْتَ الحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيّ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً، فَتُوُفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ وَهِيَ حَامِلٌ، فَلَمْ تَنْشَبْ أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نِفَاسِهَا تَجَمَّلَتْ لِلخُطَّابِ، فَدَخَلَ عَلَيهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكَكٍ ـ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ـ فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكِ تَجَمَّلْتِ لِلخُطَّابِ، تُرَجِّينَ النِّكَاحَ؟ فَإِنَّكِ وَاللَّهِ مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيكِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ. قَالَتْ سُبَيعَةُ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذلِكَ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي حِينَ أَمْسَيتُ، وأَتَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذلِكَ، فَأَفْتَانِي بِأَنِّي قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي، وَأَمَرَنِي بِالتَّزَوُّجِ إِنْ بَدَا لِي.

تَابَعَهُ أَصْبَغُ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ. وَقَالَ اللَّيثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: وَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ ثَوْبَانَ، مَوْلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيّ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِيَاسِ بْنِ البُكَيرِ، وَكَانَ أَبُوهُ شَهِدَ بَدْراً، أَخْبَرَهُ. [الحديث ٣٩٩١ ـ طرفه في: ٥٣١٩].

(إذا أكثبوكم) أي قربوا منكم من الكثب بفتحتين وهو القُرب. قال ابن فارس: أكثب الصيد أمكن من نفسه. وعند أبي داود في هذا الموضع يعني غشوكم (واستبقوا نبلكم) قال الداودي: أي ارموهم بالحجارة وأخِّروا النبل إلى المصادمة. وقيل: ارموهم بالبعض واستبقوا البعض. وقيل: ولا تعجلوا بالرّمي فترموهم عن بُعد بل حتى يقربوا منكم. قال ابن حجر: وهذا هو الظاهر (سبعين أسيرًا وسبعين قتيلًا) هذا هو الحق لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٦٥] ومثل قول البراء هذا رواه مسلم عن ابن عباس وإن عدة القتلى سبعون وأطبق أهل السِّيَر على أنهم خمسون يزيدون قليلًا. وسرد ابن إسحٰق أسماءهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة (يعقوب بن إبراهيم) يعني الدورقي، وقيل: هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد وبنى عليه الكرماني فقال: وهذا السند مسلسل بالأبناء وتعقّب بأنه لم يدركه البخاري وإنما يروي عنه بالواسطة. وأما يعقوب بن حميد فقال البرقاني: إنه ليس على شرط الصحيح. (لم آمن بمكانهما) أي من العدو. وفي مغازي ابن عائد فأشفقت أن يؤتَى الناس من ناحيتي لكوني بين غلامين حادثين (مثل الصقرين) الصقر من سِباع الطير أحد الجوارح الأربعة التي يُصاد بها وهي الصقر والبازي والشاهين والعقاب وفي ذلك قلت:

صقر وشاهين وباز وعقاب أربعة بها يصيد مَن أصاب

وشبّههما به لما اشتهر به من الشهامة والإقدام ولأنه إذا نشب بشيء لم يفارقه حتى يأخذه وأول مَن صاد به من العرب الحارث بن معاوية الكندي (عمرو بن أسيد) بفتح العين وبعضهم يقول بضم العين ورجّح البخاري الضم، وأسيد بفتح الهمزة عند الجميع وجارية بالجيم، وفي رواية بالحاء والمثلثة وهو جدّ أبيه (﴿عشرة عينًا﴾) بدل أو حال، وسمّى منهم مرثد الغنوي وخالد بن بكير الليثي ومعتب بن عبيد البلوي وعبد الله بن طارق وعاصم وخبيب وابن الدثنة (جدّ عاصم) أي جدّه لأُمه وصوابه خال عاصم لا جدّه لأن أُم عاصم بن عمر بن الخطاب هي جميلة بنت ثابت أُخت عاصم بن ثابت لابنته (وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر) قال القسطلاني: انتقده الحافظ الدمياطي بأن خبيبًا هذا هو ابن عديّ لم يشهد بدرًا وإنما الذي شهدها وقتل الحارث هو خبيب بن يساف.اهـ. والذي في الاستيعاب وأسد الغابة لابن الأثير أن خبيب بن عدي شهد بدرًا وزاد الأول أن عقبة بن الحارث اشترى خبيب بن الحارث وكان قد قتل أباه وذكر الأبيات.اهـ. ولا انتقاد على البخاري لأنه لم ينسب عديًا وإنما سمّاه فقط (شلو) أي جسد (ممزع) بالزاي أي مقطع والبيتان من قصيدة أولها:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وقد قرّبوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي وما جمع الأحزاب لي عند مصرع
فذا العرش صبّرني على ما أصابني فقد بَضَعوا لحمي وقد ضلّ مَطمَعي

(قتل رجلًا من عظمائهم) هو عقبة بن أبي معيط قتله صبرًا بأمر رسول الله ﷺ (فحماه بالدبر) هو بفتح فسكون ذكر النحل أو الزنابير (وقال كعب بن مالك. . . الخ) هو طرف من حديث كعب الآتي في غزوة تبوك وكان البخاري عرف بعض الناس ينكر أن يكون مرارة وهلال شهدا بدرًا، وإن شهدا بدرًا من كلام الزهري وأنه وهم في ذلك فأشار لثبوته بقول كعب بن مالك وكعب أعرف بمَن حضرها وقد ذكرهما على وجه التأسّي بهما لشرفهما، والأصل عدم الإدراج وأول مَن أنكر ذلك الأثرم صاحب الإمام أحمد فإنه ذكر الزهري وفضله وقال: لا يكاد يحفظ عنه غلط إلا في هذ الموضع فإنه ذكر أن مرارة وهلالًا شهدا بدرًا ولم يقله أحد والغلط لا يسلم منه إنسان. وتبعه ابن القيّم في الهدي واحتجّ له بأنهما لو شَهِدا بدرًا ما عُوتِبا بالهجر ولَسُومِحا كما سُومِح حاطب، وتبعهما الدمياطي فاعترض على البخاري قال في الفتح ردًّا على ابن القيّم: وهو قياس مع وجود النص ويمكن الفرق. اهـ. على أنه لا يلزم من المسامحة في ذنب المسامحة في آخر، قلت: هذه مصادرة فإن النص المذكور هو محل النزاع هل هو مدرج من كلام الزهري أو من كلام الصحابي وما احتمل، واحتمل سقط به الاستدلال وإن كان الأصل عدم الإدراج وقول الفتح يؤيّد كونه من كلام كعب أن كعبًا ساقه مقام التأسّي بهما فوصفهما بالصَّلاح وبشهود بدر قلنا الأول مسلم والثاني محل النزاع، وأن الزهري رآه أكمل في التأسّي فزاده باعتبار ما عنده ولم يسلم له.

١١ ـ بابُ شُهُودِ المَلائِكَةِ بَدْراً

٣٩٩٢ ـ حدّثني إسْحاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: «مِنْ أَفْضَلِ المُسْلِمِينَ» أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ المَلائِكَةِ. [الحديث ٣٩٩٢ ـ طرفه في: ٣٩٩٤].

٣٩٩٣ ـ حدّثنا سُلَيمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ يَحْيى، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ، وَكَانَ رِفَاعَةُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَكَانَ رَافِعٌ مِنْ أَهْلِ العَقَبَةِ، فَكَانَ يَقُولُ لابْنِهِ: مَا يَسُرُّنِي أَنِّي شَهِدْتُ بَدْراً بِالعَقَبَةِ، قَالَ: سَأَلَ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، بِهذا.

٣٩٩٤ ـ حدّثنا إسْحاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ: أَخْبَرَنَا يَحْيى: سَمِعَ مُعَاذَ بْنَ رِفَاعَةَ: أَنَّ مَلَكاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ. وَعَنْ يَحْيى: أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الهَادِ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ يَوْمَ

حَدَّثَهُ مُعَاذٌ هذا الحَدِيثَ، فَقَالَ يَزِيدُ: فَقَالَ مُعَاذٌ: إِنَّ السَّائِلَ هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلاَمُ. [طرفه في: ٣٩٩٢].

٣٩٩٥ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ: عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هذا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيهِ أَدَاةُ الحَرْبِ». [الحديث ٣٩٩٥ ـ طرفه في: ٤٠٤١].

(باب شهود الملائكة بدرًا)

أي مدد الرسول الله ﷺ. أخرج البيهقي وغيره من طريق الربيع بن أنس قال: كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة من قتلى الناس بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل وسم النار. وفي مسند إسحٰق عن جبير بن مطعم قال: رأيت قبل هزيمة القوم ببدر مثل الدخان الأسود أقبل من السماء كالنمل فلم نشكّ أنها الملائكة فلم تكن إلا هزيمة القوم. وفي مسلم بينما رجل مسلم يشتدّ في أثر رجل مُشرِك إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس الحديث وفيه فقال ﷺ ذلك من السماء الثالثة وسمع رجلان صوت مَلَك يقول: أقدِم حيزوم فتفطّر فؤاد أحدهما ومات. وفي حديث أبي واقد إني لأتّبع يوم بدر رجلًا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي. وفي البيهقي عن جبير بن مطعم قال: سمعت عليًا يقول: هبّت ريح شديدة لم أرَ مثلها، ثم هبّت ريح شديدة وأظنّه ذكر ثالثة فكانت الأولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة إسرافيل، الحديث. ثم أورد المصنّف حديث رافع الزرقي من ثلاث طرق والثالث منها مُرسَل (ما يسرّني أني شهدت بدرًا بالعقبة) الظهر أن رافعًا لم يسمع من النبي ﷺ تفضيل أهل بدر على غيرهم فقال ما قال باجتهاد منه وبما رأى من أن العقبة كانت سبب بدر وغيرها من عزّة الإسلام ونصرته لكن الفضل بيد الله يؤتيه مَن يشاء. (عن ابن عباس) هذا مُرسَل صحابي، ولعل ابن عباس تلقّاه من أبي بكر الصِّدّيق فقد ذكر ابن عباس أن النبي ﷺ أخفق يوم بدر ثم انتبه فقال: «يا أبا بكر أبشر أتاك نصر الله، هذا جبريل آخِذ بعنان فرسه على ثناياه الغبار». وعند سعيد بن منصور أن النبي ﷺ عندما فرغ من بدر أتاه جبريل على فرس حمراء معقود الناصية قد عصب الغبار على ثنيته عليه درعه وقال: يا محمد إن الله بعثني إليك وأمرني أن لا أُفارقك حتى ترضى أفرضيت؟ قال: «نعم».

١٢ ـ بـــابٌ

٣٩٩٦ ـ حدّثني خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَاتَ أَبُو زَيدٍ، وَلَمْ يَتْرُكْ عَقِباً، وَكَانَ بَدْرِياً. [طرفه في: ٣٨١٠].

٣٩٩٧ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ خَبَّابٍ: أَنَّ أَبَا سَعِيدِ بْنَ مَالِكٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَقَدَّمَ إِلَيهِ أَهْلُهُ لَحماً مِنْ لُحُومِ الأَضْحَى، فَقَالَ: مَا أَنَا بِآكِلِهِ حَتَّى أَسْأَلَ، فَانْطَلَقَ إِلَى أَخِيهِ لأُمِّهِ ـ وَكَانَ بَدْرِياً ـ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنَّهُ حَدَثَ بَعْدَكَ أَمْرٌ، نَقْضٌ لِمَا كَانُوا يُنْهَوْنَ عَنْهُ مِنْ أَكْلِ لُحُومِ الأَضْحى بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ. [الحديث ٣٩٩٧ ـ طرفه في: ٥٥٦٨].

٣٩٩٨ ـ حدّثني عُبَيدُ بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ الزُّبَيرُ: لَقِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ عُبَيدَةَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ، وَهُوَ مُدَجَّجٌ، لاَ يُرَى مِنْهُ إِلاَّ عَيناهُ، وَهُوَ يُكْنى أَبُو ذَاتِ الكَرِشِ، فَقَالَ أَنَا أَبُو ذَاتِ الكَرِشِ، فَحَمَلتُ عَلَيهِ بِالعَنَزَةِ فَطَعَنْتُهُ فِي عَينِهِ فَمَاتَ. قَالَ هِشَامٌ: فَأُخْبِرْتُ أَنَّ الزُّبَيرَ قَالَ: لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِي عَلَيهِ، ثُمَّ تَمَطَّأْتُ، فَكَانَ الجَهْدُ أَنْ نَزَعْتُهَا وَقَدِ انْثَنى طَرَفَاهَا. قَالَ عُرْوَةُ: فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَاهُ، فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ سَأَلَهَا إِيَّاهُ عُمَرُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ عُمَرُ أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا عُثْمَانُ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ، فَطَلَبَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيرِ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ.

٣٩٩٩ ـ حدّثنا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ عَائِذُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْراً: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَايِعُونِي». [طرفه في: ١٨].

٤٠٠٠ ـ حدّثنا يَحْيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ أَبَا حُذَيفَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَبَنَّى سَالِماً، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَهُوَ مَوْلًى لامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، كَمَا تَبَنَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيداً، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلاً فِي الجَاهِلِيَّةِ، دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيهِ، وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، فَجَاءَتْ سَهْلَةُ النَّبِيَّ ﷺ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ. [الحديث ٤٠٠٠ ـ طرفه في: ٥٠٨٨].

٤٠٠١ ـ حدّثنا عَلِيٌّ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ ذَكْوَانَ، عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وَجُوَيرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَقُولِي هٰكَذَا، وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ». [الحديث ٤٠٠١ ـ طرفه في: ٥١٤٧].

٤٠٠٢ ـ حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. ح.

وحدّثنا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ». يُرِيدُ التَّمَاثِيلَ الَّتِي فِيهَا الأَرْوَاحُ. [طرفه في: ٣٢٢٥].

٤٠٠٣ ـ **حدّثنا** عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ. ح.

وحدّثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ: أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيّاً قَالَ: كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ المَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الخُمُسِ يَوْمَئِذٍ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ عَلَيهَا السَّلاَمُ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَاعَدْتُ رَجُلاً صَوَّاغاً فِي بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِي، فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ مِنَ الصَّوَّاغِينَ، فَنَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي، فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفَيَّ مِنَ الأَقْتَابِ وَالغَرَائِرِ وَالحِبَالِ، وَشَارِفَايَ مُنَاخَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، حَتَّى جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ، فَإِذَا أَنَا بِشَارِفَيَّ قَدْ أُجِبَّتْ أَسْنِمَتُهُمَا، وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا، وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ حِينَ رَأَيْتُ المَنْظَرَ، قُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هذا؟ قَالُوا: فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَهُوَ فِي هذا البَيْتِ فِي شَرْبٍ مِنَ الأَنْصَارِ، عِنْدَهُ قَيْنَةٌ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَتْ فِي غِنَائِهَا: (أَلاَ يَا حَمْزَ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ)، فَوَثَبَ حَمْزَةُ إِلَى السَّيْفِ، فَأَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا، وأَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، قَالَ عَلِيٌّ: فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي لَقِيتُ، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ، عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتَيَّ، فَأَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا، وَهَا هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَى، ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، حَتَّى جَاءَ البَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةُ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأُذِنَ لَهُ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ، فَإِذَا حَمْزَةُ ثَمِلٌ، مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ، فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتِهِ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ حَمْزَةُ: وَهَلْ أَنْتُمْ إِلاَّ عَبِيدٌ لأَبِي؟ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ ثَمِلٌ، فَنَكَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقِبَيْهِ القَهْقَرَى، فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ. [طرفه في: ٢٠٨٩].

٤٠٠٤ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: أَنْفَذَهُ لَنَا ابْنُ الأَصْبَهَانِيِّ: سَمِعَهُ مِنِ ابْنِ مَعْقِلٍ: أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَبَّرَ عَلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْراً.

٤٠٠٥ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ

حَفصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، تُوُفِّيَ بِالمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيهِ حَفصَةَ، فَقُلتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفصَةَ بِنتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هذا. قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفصَةَ بِنْتَ عُمَرَ؟ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيئاً، فَكُنْتُ عَلَيهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيكَ؟ قُلتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيكَ فِيمَا عَرَضْتَ، إِلاَّ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلتُهَا. [الحديث ٤٠٠٥ ـ أطرافه في: ٥١٢٢، ٥١٢٩، ٥١٤٥].

٤٠٠٦ ـ **حدّثنا** مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ: سَمِعَ أَبَا مَسْعُودٍ البَدْرِيَّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ صَدَقَةٌ». [طرفه في: ٥٥].

٤٠٠٧ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيرِ، يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ في إِمارَتِهِ: أَخَّرَ المغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ العَصْرَ ـ وَهُوَ أَمِيرُ الكُوفَةِ ـ فَدَخَلَ أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو الأَنْصَارِيُّ، جَدُّ زَيدِ بْنِ حَسَنٍ، شَهِدَ بَدْراً، فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتَ: نَزَلَ جِبْرِيلُ فَصلى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ قالَ: «هكَذَا أُمِرْتَ». كَذلِكَ كانَ بَشِيرُ بْن أَبِي مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنَ أَبِيهِ. [طرفه في: ٥٢١].

٤٠٠٨ ـ **حدّثنا** مُوسى: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنَ عَلقَمَةَ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا في لَيلَةٍ كَفَتَاهُ». قالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: فَلَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالبَيتِ، فَسَأَلتُهُ فَحَدَّثَنِيهِ. [الحديث ٤٠٠٨ ـ أطرافه في: ٥٠٠٨، ٥٠٠٩، ٥٠٤٠، ٥٠٥١].

٤٠٠٩ ـ **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ: أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مالِكٍ ـ وَكانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ـ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَّه أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ٤٢٤].

٤٠١٠ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ، هُوَ ابْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا يُونُسُ: قالَ ابْنُ شِهَابٍ: ثُمَّ سَأَلتُ الحُصَينَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ، وَهُوَ مِنْ سَرَاتِهِمْ، عَنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ عِتْبَانَ بْنَ مالِكٍ، فَصَدَّقَهُ. [طرفه في: ٤٢٤].

٤٠١١ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمانِ: أَخبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكانَ مِنْ أَكْبَرِ بَنِي عَدِيٍّ، وَكانَ أَبُوهُ شَهِدَ بَدْراً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ عُمَرَ

اسْتَعْمَلَ قُدَامَةَ بْنَ مَظْعُونٍ عَلَى البَحْرَينِ، وَكانَ شَهِدَ بَدْراً، وَهُوَ خالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَحَفصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٤٠١٢، ٤٠١٣ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ محمَّدِ بْنِ أَسْماءَ: حَدَّثَنَا جُوَيرِيَةُ، عَنْ مالِكٍ، عَنِ الزُّهرِيِّ: أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ قالَ: أَخْبَرَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ: أَنَّ عَمَّيهِ ـ وَكانَا شَهِدَا بَدْراً ـ أَخْبَرَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهى عَنْ كِرَاءِ المَزَارِعِ. قُلتُ لِسَالِمٍ: فَتُكْرِيهَا أَنتَ؟ قالَ: نَعَمْ، إِنَّ رَافِعاً أَكْثَرَ عَلَى نَفسِهِ. [طرفه في: ٢٣٣٩].

٤٠١٤ ـ حدّثنا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُصَينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادِ بْنِ الهَادِ اللَّيثِيَّ قالَ: رَأَيتُ رِفاعَةَ بْنَ رَافِعٍ الأَنْصَارِيَّ، وَكانَ شَهِدَ بَدْراً.

٤٠١٥ ـ حدّثنا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَيُونُسُ، عَنِ الزُّهرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيرِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ، وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكانَ شَهِدَ بَدْراً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ إِلَى البَحْرِينِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ البَحْرَينِ وَأَمَّرَ عَلَيهِمُ العَلاَءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيدَةَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَينِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيدَةَ، فَوَافَوْا صَلاَةَ الفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيدَةَ قَدِمَ بِشَيءٍ؟» قالُوا: أَجَل يَا رَسُولَ اللَّهِ، قالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ ما الفَقْرَ أَخْشى عَلَيكُمْ، وَلكِنِّي أَخْشى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيكُمُ الدُّنْيَا، كما بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ». [طرفه في: ٣١٥٨].

٤٠١٦ ـ حدّثنا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حازِمٍ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانَ يَقْتُلُ الحَيَّاتِ كُلَّهَا. حَتَّى حَدَّثَهُ أَبُو لُبَابَةَ البَدْرِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهى عَنْ قَتْلِ جِنَّانِ البُيُوتِ، فَأَمْسَكَ عَنْهَا. [طرفه في: ٣٢٩٧].

٤٠١٧، ٤٠١٨ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيحٍ، عَنْ مُوسى بْنِ عُقْبَةَ. قالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ: أَنَّ رِجالاً مِنَ الأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقالُوا: ائْذَنْ لَنَا فَلنَتْرُكْ لاِبْنِ أُخْتِنَا عَبَّاسٍ فِدَاءَهُ، قالَ: «وَاللَّهِ لاَ تَذَرُونَ مِنْهُ دِرْهَماً».

٤٠١٩ ـ حدّثنا أَبُو عاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنِ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ. ح. وحَدَّثَنِي إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ قالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيثِيُّ، ثُمَّ الجُنْدَعِيُّ: أَنَّ عُبَيدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ المِقْدَادَ بْنَ عَمْرٍو الكِنْدِيَّ ـ وَكانَ

حَلِيفاً لِبَنِي زُهْرَةَ، وَكانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ـ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ قالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الكفَّارِ فاقْتَتَلنا، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بالسَّيفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقالَ: أَسْلَمْتُ للَّهِ، آقْتُلُهُ يا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قالَهَا؟ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَقْتُلهُ». فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قالَ ذلِكَ بَعْدَ ما قَطَعَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَقْتُلهُ، فَإِنْ قَتلتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قالَ». [الحديث ٤٠١٩ ـ طرفه في: ٦٨٦٥].

٤٠٢٠ ـ **حدّثني** يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ: حَدَّثَنَا سُلَيمانُ التَّيمِيُّ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ يَنْظُرُ ما صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ؟». فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفراءَ حَتَّى بَرَدَ، فَقَالَ: آنتَ أَبَا جَهْلٍ؟

قالَ ابْنُ عُلَيَّةَ: قالَ سُلَيمانُ: هكَذَا قالَهَا أَنَسٌ، قالَ: أَنْتَ أَبَا جَهْلٍ؟ قالَ: وَهَل فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلتُمُوهُ؟ قالَ سُلَيمانُ: أَوْ قالَ: قَتَلَهُ قَوْمُهُ. قالَ: وَقالَ أَبُو مِجْلزٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: فَلَوْ غَيرُ أَكَّارٍ قَتَلَنِي. [طرفه في: ٣٩٦٢].

٤٠٢١ ـ **حدّثنا** مُوسى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ قُلتُ لأَبِي بَكْرٍ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصارِ، فَلَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلاَنِ صَالِحانِ شَهِدَا بَدْراً. فَحَدَّثْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيرِ، فَقَالَ: هُمَا عُوَيمُ بْنُ سَاعِدَةَ وَمَعْنُ بْنُ عَدِيّ. [طرفه في: ٢٤٦٢].

٤٠٢٢ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: سَمِعَ مُحمَّدَ بْنَ فُضَيلٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيسٍ: كَانَ عَطَاءُ البَدْرِيِّين خَمْسَةَ آلافٍ خَمْسَةَ آلافٍ، وَقالَ عُمَرُ: لأُفَضِّلَنَّهُمْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ.

٤٠٢٣، ٤٠٢٤ ـ **حدّثني** إِسْحاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحمَّدِ بْنِ جُبَير، عَنْ أَبِيهِ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ في المَغْرِبِ بِالطُّورِ، وَذلِكَ أَوَّلُ ما وَقَرَ الإِيمَانُ في قَلبِي. [طرفه في: ٧٦٥].

وَعَن الزُّهْرِيِّ، عَنْ محمَّدِ بْنِ جُبَيرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ في أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كانَ المُطْعِمُ بْنُ عَدِيّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي في هؤُلاَءِ النَّتْنَى، لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ».

وَقالَ اللَّيثُ، عَنْ يَحْيى عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ: وَقَعَتِ الفِتْنَةُ الاولَى ـ يَعْنِي مَقْتَلَ عُثْمانَ ـ فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ أَحَداً، ثُمَّ وَقَعَتِ الفِتْنَةُ الثَّانِيَةُ ـ يَعْنِي الحَرَّةَ ـ فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ الحُدَيبِيَةِ أَحَداً، ثُمَّ وَقَعَتِ الثَّالِثَةُ، فَلَمْ تَرْتَفِعْ وَلِلنَّاسِ طَبَاخٌ. [طرفه في: ٣١٣٩].

٤٠٢٥ ـ **حدّثنا** الحَجَّاجُ بْنُ مِنهَالٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيرِيُّ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ قالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ قالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيرِ، وَسَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ، وَعَلقَمَةَ بْنَ

وَقَّاصٍ، وَعُبَيدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَديثِ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، كُلٌّ حَدَّثَني طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ، قالَتْ: فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ في مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ: بِئْسَ ما قُلْتِ، تَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْراً! فَذَكَرَ حَدِيثَ الإِفْكِ. [طرفه في: ٢٥٩٣].

٤٠٢٦ ـ **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيحِ بْنِ سُلَيمَانَ، عَنْ مُوسى بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: هذهِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُلْقِيهِمْ: «هَل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقّاً؟».

قالَ مُوسى: قالَ نَافِعٌ: قالَ عَبْدُ اللَّهِ: قالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُنَادِي نَاساً أَمْوَاتاً؟ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا قُلتُ مِنْهُمْ».

قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنْ قُرَيشٍ، مِمَّنْ ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ، أَحَدٌ وَثَمَانُونَ رَجُلاً، وَكانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ يَقُولُ: قالَ الزُّبَيرُ: قُسِمَتْ سُهْمَانُهُمْ، فَكانُوا مِائَةً، واللَّهُ أَعْلَمُ. [طرفه في: ١٣٧٠].

٤٠٢٧ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الزُّبَيرِ قالَ: ضُرِبَتْ يَوْمَ بَدْرٍ لِلْمُهَاجِرِينَ بِمِائَةِ سَهْمٍ.

(بـــاب)

بالتنوين أي فيما يتعلق ببيان من شهد بدرًا (خليفة) بالمعجمة ثم تحتية مشددة هو ابن خياط (محمد بن عبد الله الأنصاري) من كبار شيوخ المؤلف وربما روى عنه بالواسطة كما هنا (سعيد) هو ابن أبي عروبة (عبيدة بن سعيد بن العاصي) أي ابن أُمية وكان لسعيد بن العاصي عدّة إخوة أسلم منهم خالد وأبان وقتل العاصي كافرًا (مدجج) بفتح الجيم وتكسر أي مغطى بالسلاح لا يظهر منه شيء (تمطأت) بالهمز والصواب الياء والجهد بفتح الجيم وضمّها (وقد انثنى طرفيها) كذا في النسخ بالياء مضبب عليه فيحمل على حذف المضاف وبقاء الثاني على جرّه كما في نظائره أي جهتا طرفيها (فسأله إيّاه) وفي نسخة فسأل إياها أي فسأل رسول الله ﷺ الزبير أن يعطيه العنزة عارية، وعلى نسخة إياه يُراد الشيء الذي طعن به (عند آل عليّ) أي عند علي نفسه والغرض منه يوم بدر (أن أبا حذيفة) هو ابن عتبة بن ربيعة (وكان) أي أبو حذيفة ممّن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ مسلمًا وأخوه وأبوه وعمّه مع المشركين مُبارزين (هند بنت الوليد) تقدّم أن الوليد بن عتبة قتل مع أبيه في المبارزة وسُمّيت هند هذه باسم عمّتها هند بنت عتبة كذا قال جماعة. ورواه مالك فسمّاها فاطمة واقتصر أبو عمر على فاطمة بنت الوليد ولم يذكر هند بنت الوليد اللّهمَّ إلا أن يكون لها اسمان (مولى امرأة من الأنصار) وهي ثبيتة بمثلثة فموحدة

فتحتانية فمثناة بنت يعار بتحتانية مفتوحة فمهملة (فجاءت سهلة) بنت سهل بن عمرو القرشي العامري زوجة أبي حذيفة (فذكر الحديث) أي فقالت: يا رسول الله إنّا كنّا نرى سالمًا ولدًا وقد أنزل الله فيه ما قد علمت فكيف ترى فقال لها رسول الله ﷺ: «أرضِعِيه خمس رضعات»، فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة. (مَن قتل من آبائي) قتل أبوها معوذ وعمّها فأطلقت على العمّ أبا تغلبيًا (محمد بن عباد) المكّي نزيل بغداد (انفذه لنا) أي بلغ منتهاه من الرواية وتمام السِّياق كقولك: أنفذت السهم أي رميت به فأصبت. وقيل: معناه أرسله لنا فكأنه حمله عنه مكاتبة وإجازة. وابن الأصبهاني هو عبد الرحمٰن بن عبد الله الكوفي، وكان ابن عيينة سمع هذا الحديث من إسماعيل بن خالد عن الشعبي عن عبد الله بن معقل فأسقط اثنين بواحد هنا (كبر على سهل) لم يذكر عدد التكبير. ولأبي نعيم في المُستَخرَج كبّر خمسًا وعند غيره ستًّا، وفي أخرى خمسًا ثم التفت إلينا وقال: إنه من أهل بدر وقد رُوِيَ أنه ﷺ كان يكبِّر أربعًا وخمسًا وستًّا وسبعًا وثمانيًا حتى مات النجاشي فكبَّر عليه أربعًا وثبت على ذلك. وقال أبو عمر: انعقد الإجماع على أربع ولا يعلم فيه خلاف إلا لابن أبي ليلى قال بخمس وعن أبي يوسف وقالوا: لو كبَّر خمسًا لم تبطل ولو عامِدًا على الصحيح لكن لا يتابعه المأموم وهو المذهب. خليل: وأربع تكبيرات وإن زاد لم ينتظر. (توفي بالمدينة) أي من جراحة أصابته في وقعة أُحُد قاله في الإصابة. وقيل: بعد بدر. قال في الفتح: ولعله الأولى لأنهم قالوا: إنه ﷺ تزوّجها بعد خمسة وعشرين شهرًا من الهجرة، ورُوِيَ بعد عشرين، ورُوِيَ بعد ثلاثين. وكانت أُحُد بعد بدر بأكثر من ذلك قاله القسطلاني وجزم أبو مسعود بأنه مات بعد قدومه من بدر وبه جزم ابن سيد الناس. (أوجد مني) أي لما كان بينهما من الأخوة ومزيد الصداقة (أبا مسعود البدري) عقبة بن عامر الأنصاري واختلف في شهوده بدرًا والأكثر على أنه لم يشهدها وإنما نزل بها وكانت مسكنه فنسب إليها. قال الإسماعيلي وغيره: فالاستدلال بما وقع في الروايات من قولهم البدري ليس بالقوي، والجواب أن البخاري لم يكتفِ بذلك بل بقوله في الرواية بعد شهد بدرًا فإن الحجة فيه ظاهرة من كلام عروة وقد أدركه وإن كان روى هذا الحديث عنه بواسطة وجزم ابن الكلبي ومسلم في الكِنَى بأنه شهدها. واختاره أبو عبيد القاسم بن سلام، وقال الحاكم: يقال: إنه شهدها. وقال البرقي: لم يذكره ابن إسحٰق في البدريين، وفي غير حديث أنه شهدها. قال في الفتح: والقاعدة أن المثبت مُقَدَّم على النافي (أته أتى) كذا فيما رأيناه من النسخ وهو بدل من قوله عتبان وفي نسخة ابن حجر أن عتبان أتى رسول الله ﷺ فقال: لم يورِد البخاري موضع الحاجة من الحديث اكتفاء بذكره في الصلاة على عادته في الإيماء (استعمل قدامة بن مظعون وكان شهد بدرًا) لم يذكر تمام القصة إما لأنه على غير شرطه أو اقتصر على الحاجة وتمامها

أورده عبد الرزاق عن الزهري. قال: فقدِم الجارود على عمر فقال: إن قُدامة سكر. فقال: مَن يشهد معك؟ فشهد أبو هريرة أنه رآه سكران يقيء فأرسل إلى قُدامة فقال له الجارود: أقِم عليه الحدّ. فقال عمر: أخَصْمٌ أنت أم شاهِد؟ فصمت، ثم عاوده فقال: لتمسكنّ أو لأسوءنّك. فقال: ليس في الحق أن يشرب ابن عمّك وتسوءني فأرسل عمر إلى زوجته هند بنت الوليد فشهدت على زوجها، فقال عمر لقُدامة: إني أُريد أن أحدّك. فقال: ليس ذلك لك، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ [المَائدة: الآية ٩٣] الآية، فقال: أخطأت التأويل فإن في بقية الآية ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ [المَائدة: الآية ٩٣] وإنك إذا آمنت اجتنبت ما حرَّم الله عليك، ثم أمر به فحُدَّ فغاضبه قُدامة ثم حجًّا جميعًا فاستيقظ عمر من نومه فزعًا فقال: عجّلوا بقُدامة أتاني آتٍ فقال: صالح قُدامة فإنه أخوك. (إن عمّيه) هما ظهير ومظهر أي بالتصغير في الأول وكسر الهاء المشددة في الثاني، واعترض الدمياطي كونهما شَهِدا بدرًا، قال: وإنما شهدا أُحُدًا واعتمد في ذلك على ابن سعد، وقد يقال: مَن أثبت مقدّم على مَن نفى. (فلنترك لابن أُختنا عباس) أي ابن عبد المطّلب (فداءه) وأُختهم هي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار ثم من الخزرج وهي أُم عبد المطّلب لا أُم العباس بل هي جدّته أم أبيه وأُم العباس هي نتيلة بالنون والتصغير بنت جناب كسحاب ابن النمر بن قاسط وكان النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «إن رجالًا من بني هاشم أُخرِجوا كرهًا فمَن لقي أحدًا منهم فلا يقتله». وجاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره فقال العباس: ليس هذا أسر بي بل أسرني رجل أنزع يريد أبا اليسر بفتح التحتانية والمهملة كعب بن عمرو الأنصاري فقال ﷺ: «أعانك عليه مَلَك كريم». وروى الطبراني عن ابن عباس قلت: يا أبت كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كفّك؟ فقال: يا بني لا تقل ذلك. وفي مغازي ابن عائذ أن عمر لمّا وُلّي وثاق الأسارى شدّ وثاق العباس فسمعه رسول الله ﷺ يئنّ فلم يأخذه النوم فبلغ الأنصار فأطلقوا العباس وكأنهم لما فهموا رضى رسول الله ﷺ بإطلاقه سألوه الفِداء فلم يُجِبهم لذلك ليكون في الدين مُحاباة. وقال ﷺ: «يا عباس افدِ نفسك وافدِ ابني أخَوَيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فإنك ذو مال، قال: إني كنت مسلمًا ولكن القوم استكرهوني، قال: الله أعلم بما تقول، إن يكُ ما تقول حقًّا فإن الله يجزيك ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا، وكان فداء كل واحد أربعين أوقية ذهبًا فجعل ﷺ على العباس مائة أوقية وعلى عقيل ثمانين، فقال له العباس: المقاربة صنعت هذا فأنزل الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ [الأنفال: الآية ٧٠] الآية، فقال العباس: وددت لو كان أخذ مني أضعافها لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: الآية ٧٠] (فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله) أي مسلم

معصوم الدم (وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال) أي مُباح الدم قصاصًا أو عاصٍ في قتله كما كان هو عاصيًا في قتلك (لأفضلنَّهم على غيرهم) أي في العطاء فأعطى المهاجرين خمسة آلاف كل سنة وأعطى الأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف وفضّل أزواج النبي ﷺ فأعطى كل واحدة اثني عشر ألفًا (لتركتهم له) أي بغير فداء ليد كانت له عند رسول الله ﷺ وهي قيامه في نقض الصحيفة أشدّ قيام كما مرّ. وقال ابن شاهين: هي أن رسول الله ﷺ لمّا رجع من الطائف دخل في جواره وذكر ذلك أيضًا ابن إسحٰق والفاكهي وبسطه وفيه أن المطعم بن عدي أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة فبلغ ذلك قريشًا فقالوا له: أنت الرجل الذي لا تخفر ذمّتك. وروى الطبراني قال ابن عدي لقريش: إنكم فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا أكفّ الناس عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون وجاء جبريل إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال: خيِّر أصحابك في الأسرى إن شاؤوا القتل وإن شاؤوا الفداء على أن يقتل منهم سبعون، فقال له رسول الله ﷺ: «ما ترون»؟ فقال أبو بكر: نأخذ منهم الفداء يكون قوة لنا وعسى الله أن يهديهم، وقال عمر: هم أئمة الكفر نضرب أعناقهم، فهوى ﷺ ما قال أبو بكر (فلم تبق من أصحاب بدر أحدًا) أي أنهم ماتوا ما بين مقتل عثمان ووقعة الحَرَّة لا أنهم ماتوا في الفتنة الأولى لبقاء عليّ وطلحة والزبير وغيرهم بعدها وقتل عثمان يوم الجمعة لثمان ليالٍ خَلَت من ذي الحجة بعد أن حوصر تسعة وأربعين ليلة وقيل: شهرين وعشرين يومًا وكانت وقعة الحَرَّة سنة ثلاث وستين بين عسكر يزيد وأهل المدينة خلعوه وأخرجوا عامِله ابن عمّه عثمان بن محمد بن أبي سفيان وولّوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة وكان عسكر اليزيد خمسة وعشرين ألف فارس وخمسة عشر ألف راجل ودخلوا المدينة واستباحوها ثلاثة أيام وقتل فيها من القرّاء ووجوه الناس سبعمائة من قريش والأنصار ووجوه الموالي ومن غيرهم من النساء والصبيان والعبيد عشرة آلاف وذلك سنة أربع وستين من الهجرة ثم وقعت الثالثة لم يفسّرها يحيىٰ بن سعيد. فقال الداودي: هي فتنة الأزارقة عقب موت يزيد بن معاوية بالعراق واستمرت أكثر من عشرين سنة. وقيل: فتنة قتل الحجاج ابن الزبير. قال في الفتح: والذي يظهر أن يحيىٰ بن سعيد إنما أراد الفتن التي وقعت بالمدينة، قال: ولم نترك الصلاة بمسجد الرسول ﷺ إلا يوم قتل عثمان ويوم الحَرَّة. قال مالك: ونسيت الثالثة. قال ابن عبد الحكم: وهي يوم خروج أبي حمزة الخارجي (طباخ) أي قوة، وقيل عقل، وقيل: بقية خير. وقال الخليل: أصل الطباخ أي بفتح الطاء السمن والقوة ويستعمل في العقل. قال حسان:

المال يغشى أُناسًا لا طباخ لهم   كالغيث يغشى أصول الدندن البالي

.اهـ. الدندن بكسر المهملتين ما اسودّ من النبات (وهو يلقيهم) بسكون اللام وبفتحها وتشديد القاف وفي نسخة وهو يلعنهم (فجميع مَن شهد بدرًا) من كلام ابن عقبة عن ابن شهاب وهو خلاف ما مرّ عن البراء وخلاف ما ذكر بعد عن الزبير. قال الداودي: والتحرير أنهم كانوا أربعة وثمانين وكان معهم ثلاثة أفراس فأسهم لهم بسهمين سهمين وضرب لرجال كان أرسلهم في بعض أمره فيصحّ بهذا الاعتبار أنها كانت مائة. قال ابن حجر: كانت مائة قبل أن يعزل منها الخمس فإذا عزل كان الباقي ثمانين. قلت: ويقال مع ذلك أنه ألغى الكسر. قال: وقد سرد ابن إسحٰق أسماء مَن شهد بدرًا من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلًا وزاد عليه ابن هشام في تهذيب السِّيرة ثلاثة وسردهم الواقدي خمسة وثمانين فيحمل حديث البراء على مَن شهدها حسًّا من الأحرار دون الموالي والأتباع وبه يجمع بين الروايات والله أعلم.

١٣ ـ بابُ تَسْمِيَةِ مَنْ سُمِّيَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، في الجَامِعِ الَّذي وَضَعَهُ أَبو عَبْدِ اللَّهِ عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ

النَّبِيُّ مُحمدُ بْنُ عَبدِ اللَّهِ الهَاشِمِيُّ ﷺ. أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عليٌّ، ثُمَّ إِيَاسُ بْنُ البُكَيرِ. بِلاَلُ بْنُ رَبَاحٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ القُرَشِيِّ. حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ. حاطِبُ بْنُ أَبِي بَلتَعَةَ حَلِيفٌ لِقُرَيشٍ. أَبُو حُذَيفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ القُرَشِيُّ. حارِثَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيُّ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ حارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ، كانَ في النَّظَّارَةِ. خُبَيبُ بْنُ عَدِيّ الأَنصَارِيُّ. خُنَيسُ بْنُ حُذَافَةَ السَّهمِيُّ. رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ الأَنْصَارِيُّ. رِفاعَةُ بْنُ عَبْدِ المُنْذِرِ أَبُو لُبَابَةَ الانْصَارِيُّ. الزُّبَيرُ بْنُ العَوَّامِ القُرَشِيُّ. زيدُ بْنُ سَهْلٍ أَبُو طَلْحَةَ الأَنْصَارِيُّ. أَبُو زَيدٍ الأَنْصَارِيُّ. سَعْدُ بْنُ مالِكٍ الزُّهرِيُّ. سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ القُرَشِيُّ. سَعِيدُ بْنُ زَيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيلٍ القُرَشِيُّ. سَهْلُ بْنُ حُنَيفٍ الأَنْصَارِيُّ. ظُهَيرُ بْنُ رَافِعٍ الأَنْصارِيُّ وَأَخُوهُ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْهُذَلِيُّ. عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الْهُذَلِيُّ. عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ. عُبَيدَةُ بْنُ الحارِثِ القُرَشِيُّ. عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ الأَنْصارِيُّ. عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ، حَلِيفُ بَنِي عامِرِ بْنِ لُؤَيّ. عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو الأَنْصارِيُّ. عامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ العَنَزِيُّ. عاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصارِيُّ. عُوَيمُ بْنُ سَاعِدَةَ الأَنْصارِيُّ. عِتْبَانُ بْنُ مالِكٍ الأَنْصارِيُّ. قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ. قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الأَنْصارِيُّ. مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ. مُعَوِّذُ بْنُ عَفراءَ وَأَخُوهُ. مالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ أَبُو أُسَيدٍ الأَنْصارِيُّ. مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الأَنْصارِيُّ. مَعْنُ بْنُ عَدِيّ الأَنْصارِيُّ. مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. مِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو الكِنْدِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ. هِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الأَنْصارِيُّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(تسمية مَن سُمِّي من أهل بدر في الجامع)

أي دون مَن لم يُسَمَّ فيه ودون مَن لم يُذكَر فيه أصلًا، والمراد بمَن سُمِّي فيه مَن جاء ذكره فيه برواية عنه أو عن غيره بأنه شهدها لا مجرد ذِكره دون التنصيص على أنه شهدها وبهذا يُجاب عن تركه لمثل أبي عبيدة بن الجراح فإنه شهدها باتفاق وذكر في الكتاب في عدة مواضع لكن لا بوصف أنه شهد بدرًا (النبي صلّى الله عليه) بدأ به تيمّنًا وتبرّكًا بذكره وإلا فذلك من المقطوع به وذكر الخلفاء على ترتيبهم في الخلافة وقدّمهم لشرفهم ثم سرد الباقين على حروف المعجم معتبرًا في ذي الكنية الاسم وذكر عثمان بن عثمان وإن لم يحضرها لأنه تقدم في المناقب مذكورًا بأنه قسم له وكذا أبو لبابة كما مرّ وأما سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقّاص فسمّاه هنا مع أنه لم يتقدَّم له ذِكر في ذلك لكنه منهم بالاتفاق وجملة مَن ذكر أربعة وأربعون وقد استوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسي وابن سيد الناس في عيون الأثر لكنه رتبهم على القبائل كما فعل ابن إسحٰق واستوعب فزاد على الثلاثمائة وثلاثة عشر خمسين رجلًا، قال: وسبب الزيادة الاختلاف في بعض الأسماء.

١٤ ـ بابٌ حَدِيثُ بَنِي النَّضِيرِ، وَمَخْرَجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيهِمْ في دِيَةِ الرَّجُلَينِ، وَما أَرَادُوا مِنَ الغَدْرِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قالَ الزُّهْرِيُّ: عَنْ عُرْوَةَ: كانَتْ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ قَبْلَ أُحُدٍ.

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الذِي أَخْرَجَ الَّذِين كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الحَشْرِ﴾ [الحشر: ٢] ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا. وَجَعَلَهُ ابْنُ إِسْحاقَ بَعْدَ بِئْرِ مَعُونَةَ وَأُحُدٍ.

٤٠٢٨ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ بْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيجٍ، عَنْ مُوسى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: حارَبَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيظَةُ، فَأَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيظَةَ وَمَنَّ عَليهِمْ، حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيظَةُ، فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَينَ المُسْلِمِينَ، إِلاَّ بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا، وَأَجْلَى يَهُودَ المَدِينَةِ كُلَّهُمْ: بَنِي قَينُقَاعَ وَهُمْ رهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ، وَيَهُودَ بَنِي حارِثَةَ، وَكُلَّ يَهُودِ المَدِينَةِ.

٤٠٢٩ ـ **حدّثني** الحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ حَمَّادٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قالَ: قُلتُ لاِبْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ الحَشْرِ، قالَ: قُل سُورَةُ النَّضِيرِ.

تَابَعَهُ هُشَيمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ. [الحديث ٤٠٢٩ ـ أطرافه في: ٤٦٤٥، ٤٨٨٢، ٤٨٨٣].

٤٠٣٠ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ الرَّجُلُ يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخَلاتِ، حَتَّى افتتَحَ قُرَيظَةَ وَالنَّضِيرَ، فَكانَ بَعْدَ ذلِكَ يَرُدُّ عَلَيهِمْ. [طرفه في: ٢٦٣٠].

٤٠٣١ ـ حدّثنا آدَمُ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ ـ وَهيَ البُوَيرَةُ ـ فَنَزَلَتْ: ﴿ما قَطَعْتُمْ مِن لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذنِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٥]. [طرفه في: ٢٣٢٦].

٤٠٣٢ ـ حدّثني إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا حَبَّانُ: أَخْبَرَنَا جُوَيرِيَةُ بْنُ أَسْماءَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّقَ نَخلَ بَنِي النَّضِيرِ، قالَ: وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالبُوَيرَةِ مُسْتَطِيرُ

قالَ: فَأَجَابَهُ أَبُو سُفيَانَ بْنُ الحَارِثِ:

أَدَامَ اللَّهُ ذلِكَ مِنْ صَنِيعٍ ... وَحَرَّقَ في نَوَاحِيهَا السَّعِيرُ

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بِنُزْهٍ ... وَتَعْلَمُ أَيُّ أَرْضَينَا تَضِيرُ

[طرفه في: ٢٣٢٦].

٤٠٣٣ ـ حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي مالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الحَدَثَانِ النَّصْرِيُّ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعاهُ، إِذْ جاءَهُ حاجِبُهُ يَرْفا فَقالَ لَهُ: هَل لَكَ في عُثْمانَ وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَالزُّبَيرِ وَسَعْدٍ يَسْتَأْذِنُونَ؟ فَقالَ: نَعَمْ فَأَدْخِلهُمْ، فَلَبِثَ قَلِيلاً، ثُمَّ جاءَ فَقالَ: هَل لَكَ في عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ يَسْتَأْذِنَانِ؟ قالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا دَخَلاَ قالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اقْضِ بَينِي وَبَينَ هذا، وَهُما يَخْتَصِمانِ في الَّذِي أَفاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، فَاسْتَبَّ عَلِيٌّ وَعَبَّاسٌ، فَقالَ الرَّهْطُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اقْضِ بَينَهُمَا، وَأَرِحْ أَحَدَهُما مِنَ الآخَرِ، فَقالَ عُمَرُ: اتَّئِدُوا أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الذي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّماءُ وَالأَرْضُ، هَل تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لاَ نُورَثُ ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» يُرِيدُ بِذلِكَ نَفسَهُ؟ قالُوا: قَدْ قالَ ذلِكَ، فَاقْبَلَ عُمَرُ عَلَى عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ فَقالَ: أَنْشُدُكُما بِاللَّهِ، هَل تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قالَ ذلِكَ؟ قالاَ: نَعَمْ، قالَ: فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هذا الأَمْرِ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ كانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ في هذا الْفَيءِ بِشَيءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَداً غَيرَهُ، فَقالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَما أَفاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفتُمْ عَلَيهِ مِنْ خَيلٍ وَلاَ رِكابٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦]. فَكانَتْ هذِهِ خالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَاللَّهِ ما احْتَازَهَا دُونَكُمْ، وَلاَ اسْتَأْثَرَهَا عَلَيكُمْ، لَقَدْ أَعْطَاكُمُوهَا وَقَسَمَها فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ هذا المَالُ مِنْهَا، فَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ

عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هذا المَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ ما بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مالِ اللَّهِ، فَعَمِلَ ذلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيَاتَهُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَضَهُ أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهِ بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ وَقَالَ: تَذْكُرَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهِ كما تَقُولاَنِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ فِيهِ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلحَقِّ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهُ سَنَتَيْنِ مِنْ إِمارَتِي أَعْمَلُ فِيهِ بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي فِيهِ صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلحَقِّ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي كِلاَكُمَا، وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ، وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ، فَجِئْتَنِي ـ يَعْنِي عَبَّاساً ـ فَقُلْتُ لَكُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لاَ نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ». فَلَمَّا بَدَا لِي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيكُمَا قُلتُ إِنْ شِئْتُما دَفَعْتُهُ إِلَيكُمَا، عَلَى أَنَّ عَلَيكُمَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ: لَتَعْمَلاَنِّ فِيهِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَما عَمِلتُ فِيهِ مُذْ وَلِيتُ، وَإِلاَّ فَلاَ تُكَلِّمَانِي، فَقُلتُما ادْفَعْهُ إِلَينَا بِذلِكَ، فَدَفَعْتُهُ إِلَيكُمَا، أَفَتَلتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءً غَيرَ ذلِكَ؟ فَوَاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، لا أَقْضِي فِيهِ بِقَضَاءٍ غَيرِ ذلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهُ فَادْفَعَا إِلَيَّ فَأَنَا أَكْفِيكُمَاهُ. [طرفه في: ٢٩٠٤].

٤٠٣٤ ـ قالَ: فَحَدَّثْتُ هذا الحَدِيثَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيرِ، فَقَالَ: صَدَقَ مالِكُ بْنُ أَوْسٍ، أَنَا سَمِعْتُ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عُثْمانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، يَسْأَلنَهُ ثُمْنَهُنَّ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فَكُنْتُ أَنَا أَرُدُّهُنَّ، فَقُلتُ لَهُنَّ: إِلاَ تَتَّقِينَ اللَّهَ، أَلَمْ تَعْلَمْنَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ: «لاَ نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ـ يُرِيدُ بِذلِكَ نَفسَهُ ـ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ في هذا المَالِ»؟ فَانْتَهى أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى ما أَخْبَرَتْهُنَّ، قالَ: فَكانَتْ هذهِ الصَّدَقَةُ بِيَدِ عَلِيٍّ مَنَعَهَا عَلِيٌّ عَبَّاساً فَغَلَبَهُ عَلَيهَا، ثُمَّ كانَ بِيَدِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ بِيَدِ حُسَينِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ حُسَينٍ، وَحَسَنِ بْنِ حَسَنٍ، كِلاَهُمَا كانَا يَتَدَاوَلاَنِهَا، ثُمَّ بِيَدِ زَيدِ بْنِ حَسَنٍ، وَهيَ صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقّاً. [الحديث ٤٠٣٤ ـ طرفاه في: ٦٧٢٧، ٦٧٣٠].

٤٠٣٥، ٤٠٣٦ ـ حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ: أَنَّ فاطِمَةَ عَلَيهَا السَّلاَمُ وَالعَبَّاسَ، أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا، أَرْضَهُ مِنْ فَدَكٍ، وَسَهْمَهُ مِنْ خَيبَرَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لاَ نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ في هذا المَالِ». وَاللَّهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي.

(وحديث بني النضير) كان الكفّار بعد الهجرة مع النبي ﷺ على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على أن لا يحاربوه ولا يمالؤوا عليه عدوّه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة

والنضير وقينقاع، وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش، وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول إليه أمره وهم طوائف فمنهم مَن كان يحبّ ظهوره كخزاعة وبالعكس كبني بكر، ومنهم مَن كان معه ظاهرًا ومع عدوّه باطنًا وهم المنافقون فكان أول مَن نقض العهد من اليهود بني قينقاع فحاربهم في شوّال بعد وقعة بدر فنزلوا على حُكمه فأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أُبَيّ وكانوا حلفاءه فوهبهم له وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات ثم نقض العهد بنو النضير ثم بنو قريظة وكانت النضير بعد بدر بستة أشهر على ما قال المصنّف عن الزهري، أو بعد بئر معونة كما قاله عن ابن إسحٰق وهو الموافق لقوله ومخرج رسول الله صلّى الله عليه إليهم في دية الرجلين وذلك أن بئر معونة كانت بعد أُحُد وهي سَرِيَّة القرّاء سبعين رجلًا يقال لهم القرّاء بعثهم النبي ﷺ لمّا أتاه أبو البراء من بني كلاب وأجارَهم فأخفر جِواره عامر بن الطفيل فعرض لهم ومعه حيّان من سليم فقتلوهم وكان مع المسلمين عمرو بن أمية الضمري فأعتقه عامر بن الطفيل عن رقبة كانت على أُمه فذهب إلى المدينة فصادف رجلين من بني عامر معهما عقد عهد من رسول الله ﷺ لم يشعر به عمرو فسألهما مَن أنتما؟ قالا: من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما وظن أنه ظفر ببعض ثأر أصحابه فأخبر رسول الله صلّى الله عليه بذلك فقال: «لقد قتلت قتيلين لا دينهما» فخرج إلى بني النضير يستعينهم وكان بين بني عامر وبين بني النضير عقد حلف، فقالوا: نعم نُعينك ثم خلا بعضهم ببعض وقالوا: إنكم لا تجدونه على مثل هذه الحال وكان جالسًا إلى جنب جدار لهم فقالوا: مَن يعلو هذه فيُلقي صخرة تقتله ونستريح منه، فأتاه الخبر من السماء فقام كأنه يقضي حاجته وقال لأصحابه لا تبرحوا ورجع مُسرِعًا إلى المدينة وأمر بالمَسير إليهم فتحصّنوا فحاصرهم ستّ ليالٍ وأمر بقطع النخل والتحريق وبعث إليهم ناس من المنافقين أن اثبتوا وتمنّعوا فإن قاتلتم قاتلنا معكم فقذف الله في قلوبهم الرعب حتى نزلوا على الجلاء فسألوا أن يجلوا عن أرضهم على أن لهم ما حملت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة أي السلاح، وأجّلهم في الجلاء ثلاثة أيام فارتحلوا إلى الشام وتركوا لرسول الله ﷺ الأموال والخيل والزروع فكانت له خاصة. قال ابن إسحٰق: ولم يسلَم منهم إلا يامين بن عمرو وأبو سعيد بن وهب فأحرزا أموالهما وكانوا إذا أعجبتهم خشبة قلعوها وحملوها وأنزل الله تعالى فيهم ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: الآية ٢٦] الآية وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا. وقيل في سببها أن حُيَي بن أخطب صنع وليمة ودعى رسول الله ﷺ وتواطأ مع اليهود أن يقتلوه فأرسلوا إليه أن اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فإن آمنوا بك اتّبعناك، واشتمل اليهود الثلاثة على خناجر فأُخبِر ﷺ بذلك فرجع من الطريق وصبّحهم بالكتائب(وهي البويرة) مصغّر بورة موضع بين المدينة وتيماء من جهة

قبلة مسجد قِباء إلى جهة الغرب ويقال أيضًا باللام بدل الراء (﴿ما قطعتم من لينة﴾) اللينة نوع من النخل. وقال الفراء: كل شيء من النخل ما عدا العجوة فهو من اللين (ولها يقول حسان) أي تعييرًا لقريش لأنهم كانوا أمروهم بنقض العهد ووعدوهم أن ينصروهم إذا قصدهم النبي ﷺ (فأجابهم أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطّلب ابن عمّ رسول الله ﷺ وذلك قبل ثم أسلم بعد الفتح وثبت مع النبي ﷺ بحُنين (بنزه) أي ببعد وزنًا ومعنى (تضير) بفتح المثناة من الضير بمعنى الضرر وما ذكره المصنّف هو المشهور في نسبة الأبيات وفي عيون الأثر لابن سيد الناس عكس هذه النسبة وأن البيت الأول لأبي سفيان والمجيب هو حسان ويؤيد ما في الصحيح قوله: وأي أرضينا تضير فإن نخل بني النضير يلي أرض المدينة وخرابها مضربها لا بأرض مكة ويمكن تصحيح العكس باعتبار أن أهل مكة كانوا يمتارون من بني النضير (قال: فحدّثت) القائل هو الزهري وهو موصول بالسند المذكور (والله لقرابة رسول الله صلّى الله عليه) هذا مدرج كما هو ظاهر وقد بيّنه الإسماعيلي بلفظ فتشهّد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فوالله لقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إليَّ من قرابتي، قال ذلك معتذِرًا عن منعه القسمة وأنه لا يلزم منه أن لا يصِلهم بِرّه من جهة أخرى ومحصله أن قرابة الرجل مقدّمة في برّه إلا إن عارضهم في ذلك ما هو أرجح.

١٥ ـ بابُ قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ

٤٠٣٧ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: قالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذى اللَّهَ وَرَسُولَهُ». فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قالَ: «نَعَمْ». قالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيئاً، قالَ: «قُل». فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقالَ: إِنَّ هذا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانا، وَإِنِّي قَدْ أَتَيتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قالَ: وَأَيضاً وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ، قالَ: إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ، فَلاَ نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقاً أَوْ وَسْقَينِ ـ وَحَدَّثَنَا عَمْرٌو غَيرَ مَرَّةٍ، فَلَمْ يَذْكُرْ وَسْقاً أَوْ وسْقَينِ، فَقُلتُ لَهُ: فِيهِ وسْقاً أَوْ وسْقَينِ؟ فَقَالَ: أُرَى فِيهِ وسْقاً أَوْ وسْقَينِ ـ فَقالَ: نَعَم، ارْهَنُونِي، قالُوا أَيَّ شَيءٍ تُرِيدُ؟ قالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُم، قالُوا: كَيفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ العَرَبِ، قالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُم، قالُوا: كَيفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا، فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ، فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَينِ، هذا عارٌ عَلَينَا، وَلكِنَّا نَرْهَنُكَ اللأْمَةَ ـ قالَ سُفيَانُ: يَعْنِي السِّلاَحَ ـ فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيلاً وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَدَعاهُمْ إِلَى الحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيهِمْ، فَقالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَينَ تَخْرُجُ هذهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ، وَقالَ غَيرُ

عَمْرٍو: قالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتاً كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، قالَ: إِنَّما هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَرَضِيعِي أَبُو نائِلَةَ، إِنَّ الكريمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بِلَيلٍ لأَجابَ. قالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَينِ ـ قِيلَ لِسُفيَانَ: سَمَّاهُمْ عَمْرٌو؟ قالَ: سَمَّى بَعْضَهُمْ ـ قالَ عَمْرٌو: جاءَ مَعَهُ بِرَجُلَينِ، وَقالَ غَيرُ عَمْرٍو: أَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرٍ وَالحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ. قالَ عَمْرٌو: جاءَ مَعَهُ بِرَجُلَينِ، فَقَالَ: إِذَا ما جاءَ فَإِنِّي قائِلٌ بِشَعَرِهِ فَأَشَمُّهُ، فَإِذَا رَأَيتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ. وَقالَ مَرَّةً: ثُمَّ أُشِمُّكُمْ فَنَزَلَ إِلَيهِمْ مُتَوَشِّحاً وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ، فَقَالَ: ما رَأَيتُ كالْيَوْمِ رِيحاً، أَي أَطْيَبَ، وَقالَ غَيرُ عَمْرٍو: قالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ العَرَبِ وَأَكْمَلُ العَرَبِ. قالَ عَمْرٌو: فَقَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشَمَّ رَأْسَكَ؟ قالَ: نَعَمْ، فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قالَ: أَتَأْذَنُ لِي؟ قالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ، قالَ: دُونَكُم، فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ. [طرفه في: ٢٥١٠].

(قتل كعب بن الأشرف)

أي اليهودي، قال ابن إسحٰق: وكان عربيًا من بني نبهان بطن من طيىء وكان أبوه أصاب دمًا في الجاهلية فأتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبًا وكان طويلًا جسيمًا ذا بطن وهامة وهجا رسول الله ﷺ والمسلمين وشبّب بنسائهم وآذى رسول الله ﷺ أشدّ الإيذاء وأبى أن ينزع عن ذلك وقَدِمَ على كفّار قريش فحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين وسألوه أديننا أهدى أم دين محمد؟ فقال: دينكم، وفيه نزل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٣] الآية، وجاء أيضًا وواطأ جماعة من اليهود أن يصنع طعامًا ويدعو النبي ﷺ فإذا حضر قتلوه فجاء ﷺ ومعه بعض أصحابه فبعد أن جالسهم جاءه جبريل عليه السلام فأعلَمَه بما أسرّوه فقام وستره بجناحه فلما فقدوه تفرّقوا فحينئذ قال: مَن ينتدب لقتله **(فقال محمد** بن مسلمة) أتحبّ أن أقتله في مرسل عكرمة فقال محمد بن مسلمة: هو خالي **(فقال: نعم)** زاد في رواية فإن كنت فاعِلًا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ فشاوره فقال له: توجّه إليه واشكو إليه الحاجة وسَلْهُ أن يُسلِفَكم طعامًا **(قد نانا)** في رواية كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء حاربتنا العرب ورَمَتنا عن قوس واحدة، وفي رواية الصحيح أن الذي خاطبه هو محمد بن مسلمة وعند ابن إسحٰق وغيره من أهل السِّيَر أنه أبو نائلة واسمه سلكان وأومأ الدمياطي إلى ترجيحه ويحتمل أن يكون كلٌّ منهما كلّمه في ذلك لأن أبا نائلة أخوه من الرّضاعة ومحمد بن مسلمة ابن أخيه **(يعني السلاح)** وقال غيره من أهل الذمّة: اللامة الدرع وفي مُرسَل عكرمة نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا وإنما قالوا له ذلك لئلا ينكر مجيئهم إليه بالسلاح **(يقطر منه الدم)** وفي

رواية الكلبي فتعلقت به امرأته وقالت: مكانك فوالله إني لأرى حُمْرة الدم مع الصوت. (وقال غير عمرو) فسمّى الثلاثة مع أبي نائلة ومحمد بن مسلمة يكون مجموعهم خمسة وهذا هو الصحيح في عددهم وهو الموافق لقول عبّاد بن بشر في قصيدة له في ذلك:

فشدّ بسيفه صلتًا عليه فقطره أبو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فأبنا بأنعم نعمة وأعزّ نصر

(فقتلوه) زاد في رواية وصاح عندما ضرب فاجتمعت يهود فأخذوا على غير طريق أصحاب النبي ﷺ (ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه) ولمّا وصلوا إلى بقيع الغرقد كبّروا وكان ﷺ قام تلك الليلة يصلّي فلما سمع تكبيرهم كبّر وعرف أن قد قتلوه ثم انتهوا إليه فقال: «أفلحت الوجوه»، قالوا: بوجهك يا رسول الله ورموا برأسه فحمد الله على قتله فأصبحت يهود مذعورين فأتوا النبي ﷺ فقالوا: قُتِل سيّدنا غِيلَة فذكَّرهم ما كان يحرِّض عليه ويؤذي المسلمين فخافوا فلم ينطقوا. قال السهيلي في قصة كعب: قتل المعاهد إذا سبّ خلافًا لأبي حنيفة. قال ابن حجر: وفيه نظر فإن صنيع المصنّف في الجهاد يعطي أن كعبًا كان محاربًا حيث ترجم لهذا الحديث الفتك بأهل الحرب وترجم له أيضًا الكذب في الحرب.

١٦ ـ بابُ قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الحُقَيقِ

وَيُقَالُ: سَلاَّمُ بْنُ أَبِي الحُقَيقِ، كانَ بِخَيبَرَ، وَيُقَالُ: في حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الحِجَازِ. وَقالَ الزُّهْرِيُّ: هُوَ بَعْدَ كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ.

٤٠٣٨ ـ **حدّثني** إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ آدَمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطاً إِلَى أَبِي رَافِعٍ، فَدَخَلَ عَلَيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ بَيتَهُ لَيلاً وَهُوَ نَائِمٌ فَقَتَلَهُ. [طرفه في: ٣٠٢٢].

٤٠٣٩ ـ **حدّثنا** يُوسُفُ بْنُ مُوسى: حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ قالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ اليَهُودِيِّ رِجالاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَمَّرَ عَلَيهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَكانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيهِ، وَكانَ في حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الحِجَازِ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ، وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لأَصْحَابِهِ: اجْلِسُوا مَكانَكُمْ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ، وَمُتَلَطِّفٌ لِلبَوَّابِ، لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ البَابِ، ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ، فَهَتَفَ بِهِ البَوَّابُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُل، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ البَابَ،

فَدَخلتُ فَكَمَنْتُ، فَلَمَّا دَخلَ النَّاسُ أَغْلَقَ البَابَ، ثُمَّ عَلَّقَ الأَغالِيقَ عَلَى وَتَدٍ، قالَ: فَقُمْتُ إِلَى الأَقالِيدِ فَأَخذْتُها، فَفَتَحتُ البَابَ، وَكانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ، وَكانَ فِي عَلالِيَّ لَهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيهِ، فَجَعَلتُ كُلَّمَا فَتَحتُ باباً أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ، قُلتُ: إِنِ القَوْمُ نَذِرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَانْتَهَيتُ إِلَيهِ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيَالِهِ، لاَ أَدْرِي أَينَ هُوَ مِنَ البيتِ، فَقُلتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، قالَ: مَنْ هذا؟ فَأَهْوَيتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيفِ وَأَنَا دَهِشٌ، فَمَا أَغْنَيتُ شَيئاً، وَصَاحَ، فَخَرَجْتُ مِنَ البَيتِ، فَأَمْكُثُ غَيرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ دَخلتُ إِلَيهِ، فَقُلتُ: ما هذا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ فَقَالَ: لأُمِّكَ الوَيلُ، إِنَّ رَجُلاً فِي البَيتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيفِ، قالَ: فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ ظُبَةَ السَّيفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ، فَعَرَفتُ أَنِّي قَتَلتُهُ، فَجَعَلتُ أَفتَحُ الأَبْوَابَ بَاباً بَاباً، حَتَّى انْتَهَيتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ، فَوَضَعتُ رِجْلِي، وَأَنَا أُرَى أَنِّي قَدِ انْتَهَيتُ إِلَى الأَرْضِ، فَوَقَعْتُ فِي لَيلَةٍ مُقْمِرَةٍ، فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى البَابِ، فَقُلتُ: لاَ أَخْرُجُ اللَّيلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقَتَلتُهُ؟ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ، فَقَالَ: أَنْعى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الحِجَازِ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلتُ النَّجاءَ، فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ، فَانْتَهَيتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «ابْسُطْ رِجْلَكَ». فَبَسَطتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا، فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ. [طرفه في: ٣٠٢٢].

٤٠٤٠ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ عُثْمانَ: حَدَّثَنَا شُرَيحٌ، هُوَ ابْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ فِي نَاسٍ مَعَهُمْ، فَانطَلَقُوا حَتَّى دَنَوْا مِنَ الحِصْنِ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ: امْكُثُوا أَنْتُمْ حَتَّى أَنْطَلِقَ أَنَا فَأَنْظُرَ، قالَ: فَتَلَطَّفتُ أَنْ أَدْخُلَ الحِصْنَ، فَفَقَدُوا حِمَاراً لَهُمْ، قالَ: فَخَرَجُوا بِقَبَسٍ يَطْلُبُونَهُ، قالَ: فَخَشِيتُ أَنْ أُعْرَفَ، قالَ: فَغَطَّيتُ رَأْسِي كَأَنِّي أَقْضِي حاجَةً، ثمَّ نَادَى صَاحِبُ البَابِ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فَلْيَدْخُل قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ، فَدَخلتُ ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرْبِطِ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ الحِصْنِ، فَتَعَشَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ، وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيلِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ، فَلَمَّا هَدأَتِ الأَصْوَاتُ، وَلاَ أَسْمَعُ حَرَكَةً خَرَجْتُ، قالَ: وَرَأَيتُ صَاحِبَ البَابِ، حَيثُ وَضَعَ مِفتَاحَ الحِصْنِ فِي كَوَّةٍ، فَأَخَذْتُهُ فَفَتَحتُ بِهِ بَابَ الحِصْنِ، قالَ: قُلتُ: إِنْ نَذِرَ بِي القَوْمُ انْطَلَقْتُ عَلَى مَهَلٍ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ، فَغَلَّقْتُهَا عَلَيهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سُلَّمٍ، فَإِذَا البَيتُ مُظْلِمٌ قَدْ طَفِيءَ سِرَاجُهُ، فَلَمْ أَدْرِ أَينَ الرَّجُلُ، فَقُلتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ؟ قالَ: مَنْ هذا؟ قالَ: فَعَمَدْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ وَصَاحَ، فَلَمْ تُغْنِ شَيئاً، قالَ ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي أُغِيثُهُ، فَقُلتُ: ما لَكَ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ وَغَيَّرْتُ

صَوْتِي، فَقَالَ أَلاَ أُعْجِبُكَ؟ لأُمِّكَ الوَيلُ، دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي بالسَّيفِ، قال: فَعَمَدْتُ لَهُ أَيضاً فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى، فَلَمْ تُغْنِ شَيئاً، فَصَاحَ وَقَامَ أَهْلُهُ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي كَهَيئَةِ المغِيثِ، فَإِذَا هُوَ مُسْتَلقٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَأَضَعُ السَّيفَ في بَطْنِهِ، ثُمَّ أَنْكَفِىءُ عَلَيهِ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ العَظْمِ، ثُمَّ خَرَجْتُ دَهِشاً حَتَّى أَتَيتُ السُّلَّمَ، أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ فَأَسْقُطُ مِنْهُ، فَانْخَلَعَتْ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا، ثُمَّ أَتَيتُ أَصْحَابِي أَحْجُلُ، فَقُلْتُ: انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِنِّي لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ، فَلَمَّا كانَ في وَجْهِ الصُّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةُ، فَقَالَ: أَنْعى أَبَا رَافِعٍ، قالَ: فَقُمْتُ أَمْشِي ما بِي قَلَبَةٌ، فَأَدْرَكْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَبَشَّرْتُهُ. [طرفه في: ٣٠٢٢].

(قتل أبي رافع)

قال ابن سعد: كان قتله في رمضان سنة ست، وقيل: في ذي الحجة سنة خمس، وقيل: فيه سنة أربع، وقيل: في رجب سنة ثلاث وحكى المؤلِّف في اسمه قولين: عبد الله وسلّام بتشديد اللام وكان له أخوان مشهوران بخيبر كنانة وكان زوج صفيَّة والربيع وقتلهما النبي صلّى الله عليه جميعًا بعد فتح خيبر. قال ابن إسحٰق: لمّا قتلت الأوس كعب بن الأشرف استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلّام بن أبي الحقيق فأذِنَ لهم فحدَّثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: كان مما صنع الله لرسوله أن الأوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئًا إلا قالت الخزرج: والله لا يذهبون بها فضلًا علينا وكذلك الأوس فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف تذاكرت الخزرج من رجل يماثله في العداوة لرسول الله ﷺ فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فقتلوه في بيته **(رجالًا من الأنصار)** سمَّى منهم في هذا الباب عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة وزاد ابن إسحٰق عبد الله بن أنيس وأبا قتادة ومسعود بن سنان **(ويعين عليه)** ذكر ابن عابد أنه كان ممّن أعان غطفان وغيرهم من مُشرِكي العرب على رسول الله ﷺ بالمال الكثير **(أن رجلًا ضربني بالسيف)** زاد ابن إسحٰق فصاحت امرأته فنوّهت بنا فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهي رسول الله ﷺ عن قتل النساء فنكفّ عنها **(صبيب السيف)** بالصاد المهملة في رواية أبي ذر قال الحربي: أظنه طرفه. وفي رواية غيره بالمعجمة وهو حرف السيف قاله عِياض، وقال الخطابي: هو بالمعجمة سيلان الدم ولا معنى له هنا .

١٧ ـ بابُ غَزْوَةِ أُحُدٍ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١].

وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ * وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ المَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٩ ـ ١٤٣]. وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]. وقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً﴾ الآيَةَ [آل عمران: ١٦٩].

٤٠٤١ ـ حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا خالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: «هذا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيهِ أَدَاةُ الحَرْبِ». [طرفه في: ٣٩٩٥].

٤٠٤٢ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ عَدِيٍّ: أَخْبَرَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الخَيرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ قالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ، كالمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ المِنْبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَينَ أَيدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيهِ مِنْ مَقَامِي هذا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلكِنِّي أَخْشَى عَلَيكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا». قالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ١٣٤٤].

٤٠٤٣ ـ حدّثنا عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَقِينَا المُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيشاً مِنَ الرُّمَاةِ، وَأَمَّرَ عَلَيهِمْ عَبْدَ اللَّهِ، وَقالَ: «لاَ تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيهِمْ فَلاَ تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَينَا فَلاَ تُعِينُونَا». فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الغَنِيمَةَ الغَنِيمَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لاَ تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلاً، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفيَانَ فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: «لاَ تُجِيبُوهُ». فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ قالَ: «لاَ تُجِيبُوهُ». فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هؤُلاَءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كانُوا أَحْيَاءً لأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَيكَ ما يُخْزِيكَ. قالَ أَبُو سُفيَانَ: أُعْلُ هُبَلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ». قالُوا: ما نَقُولُ؟ قالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ». قالَ أَبُو سُفيَانَ: لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ». قالُوا:

ما نَقُولُ؟ قالَ: «قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ». قالَ أَبُو سُفيانَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، وَتَجِدُونَ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي. [طرفه في: ٣٠٣٩].

٤٠٤٤ ـ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جابِرٍ قالَ: اصْطَبَحَ الخَمْرَ يَوْمَ أُحُدٍ نَاسٌ ثُمَّ قُتِلُوا شُهَدَاءَ. [طرفه في: ٢٨١٥].

٤٠٤٥ ـ حدّثنا عَبْدَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ عَوْفٍ أُتِيَ بِطَعَامٍ، وَكانَ صَائِماً، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ وَهُوَ خَيرٌ مِنِّي، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ: إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاَهُ بَدَا رَأْسُهُ، وَأُرَاهُ قالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيرٌ مِنِّي، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا ما بُسِطَ، أَوْ قالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا ما أُعْطِينَا، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ. [طرفه في: ١٢٧٤].

٤٠٤٦ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرٍو: سَمِعَ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيتَ إِنْ قُتِلتُ، فَأَينَ أَنَا؟ قالَ: «فِي الجَنَّةِ». فَأَلقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

٤٠٤٧ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ خَبَّابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، وَمِنَّا مَنْ مَضَى، أَوْ ذَهَبَ، لَمْ يَأْكُل مِنْ أَجْرِهِ شَيئاً، كانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، لَمْ يَتْرُكْ إِلاَّ نَمِرَةً، كُنَّا إِذَا غَطَّينَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلاَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلِهِ الإِذْخِرَ» أَوْ قالَ: «أَلْقُوا عَلَى رِجْلِهِ مِنَ الإِذْخِرِ». وَمِنَّا مَنْ قَدْ أَينَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدُبُهَا. [طرفه في: ١٢٧٦].

٤٠٤٨ ـ أَخْبَرَنَا حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلحَةَ: حَدَّثَنَا حُمَيدٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ عَمَّهُ غابَ عَنْ بَدْرٍ، فَقَالَ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ، لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ ما أُجِدُّ، فَلَقِيَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَهُزِمَ النَّاسُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلاَءِ، يَعْنِي المُسْلِمِينَ، وَأَبْرَأُ إِلَيكَ مِمَّا جاءَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَتَقَدَّمَ بِسَيفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: أَينَ يَا سَعْدُ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ، فَمَضى فَقُتِلَ، فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ، أَوْ بِبَنَانِهِ، وَبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ: مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ. [طرفه في: ٢٨٠٥].

٤٠٤٩ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي خارِجَةُ بْنُ زَيدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّهُ سَمِعَ زَيدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا المُصْحَفَ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، فَالتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا

مَعَ خُزَيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. فَأَلحَقْنَاهَا في سُورَتِهَا في المُصْحَفِ. [طرفه في: ٢٨٠٧].

٤٠٥٠ ـ حدّثنا أَبو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ: يحَدِّثُ عَنْ زَيدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ، رَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ، وَكانَ أَصْحابُ النَّبِيِّ ﷺ فِرْقَتَينِ: فِرْقَةٌ تَقُولُ: نُقَاتِلُهُمْ، وَفِرْقَةٌ تَقُولَ: لاَ نُقَاتِلُهُمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ في الْمُنَافِقِينَ فِئَتَينِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨]. وَقالَ: «إِنَّهَا طَيبَةُ، تَنْفِي الذُّنُوبَ كما تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الفِضَّةِ». [طرفه في: ١٨٨٤].

(غزوة أُحُد)

هو جبل معروف بينه وبين المدينة أقلّ من فرسخ وهو الذي قال فيه رسول الله صلّى الله عليه: «جبل يحبّنا ونحبّه» كما سيأتي. ونقل السهيلي أن قبر هارون عليه السلام بأُحُد وأنه قَدِمَ مع موسى وجماعة من بني إسرائيل حُجّاجًا فمات هنالك، وكانت به الوقعة سنة ثلاث وشذّ مَن قال: أربع في شوّال لاثنتي عشرة ليلة خَلَت منه كما في ابن عطية. وقال ابن حجر: قال ابن إسحٰق: لإحدى عشرة، وقيل: لسبع ليالٍ، وقيل: لثمان، وقيل: لتسع، وقيل: لنصفه، وكان السبب فيها أنه لمّا رجعت قريش من غزوة بدر استجلبوا مَن أطاعهم وسار بهم أبو سفيان حتى نزلوا بطن الوادي من قبل أُحُد يوم الأربعاء وأقاموا هنالك يوم الخميس ورسول الله ﷺ يدبر وينتظر أمر الله تعالى فلما كان في صبيحة يوم الجمعة جمع الناس واستشارهم وقال: «رأيت البارحة في منامي بقرًا تُذبَح والله خير، ورأيت سيفي ذا الفقار انفصم من عند ظبته» أو قال: «فيه فلول أو ثلم، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأراها المدينة، فأرى أن لا تخرجوا لهؤلاء الكُفَّار» فوافقه عبد الله بن أُبَيّ على ذلك، فقال: أقم يا رسول الله ولا تخرج إليهم فإن أقاموا أقاموا بشرّ محبس وإن انصرفوا مضوا خائبين وإن دخلوا الأزقّة قاتلنهم ورموا من فوق البيوت فأبى الكثير من الناس إلا الخروج وقال رجال صالحون من المهاجرين والأنصار ممّن فاتهم بدر: كم لنا نتمنى هذا اليوم، اخرج بنا إلى عدوّنا وألحّوا عليه ودعوا إلى الحرب فصلّى رسول الله ﷺ بالناس الجمعة ودخل بيته وقد جشمه هؤلاء فلبس لأمَته ثم خرج فندموا وقالوا: يا رسول الله أقِم إن شئت فإنّا لا نُكرِهك، فقال: «ما ينبغي لنبي لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل عدوّه» فخرج بهم وهم ألف رجل وكان المشركون ثلاثة آلاف حتى نزل بأُحُد ورجع عنه عبد الله بن أُبَيّ في ثلاثمائة ولمّا رجع ابن أُبيّ سقط في أيدي طائفتين من المؤمنين بني حارثة وبني سلمة وتبع عبد الله بن

عمرو والد جابر ابن أُبَيّ يقول: أنشدكم الله في نبيّكم فقال ابن أُبَيّ: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٦٧] وصف المسلمون بأصل أُحُد وصف المشركون بالسبخة وتعبوا للقتال وعلى خيل المشركين وهي مائة فرس خالد بن الوليد وليس مع المسلمين فرس وأمر رسول الله ﷺ عبد الله بن جبير على الرّماة وهم خمسون رجلًا وعهد إليهم أن لا يتركوا منازلهم لو رأيتمونا قُتِلْنا فلا تدفعوا عنّا أو رأيتمونا غنمنا فلا تُشرِكونا وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان وصاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير فبارز طلحة بن عثمان مصعب بن عمير فقتله مصعب وحمل المسلمون على المشركين فهزموهم حتى أنهضوهم عن أثقالهم ودخل المسلمون عسكرهم فانتهبوه فرأى ذلك الرّماة بعد أن جاءهم خالد ثلاث مرات فنضحوه بالنّبل وردّوه ثم لمّا رأوا المسلمين في العسكر تركوا مكانهم وقالوا: الغنيمة الغنيمة فذكَّرهم أميرهم عبد الله بن جبير عهد النبي ﷺ فخالفوه إلا القليل خافوا أن يخصّ النبي ﷺ الغنيمة بالمنتصبين وأن يقول مَن أخذ شيئًا فهو له فذهبوا فأبصر ذلك خالد ومَن معه فحملوا على المسلمين فمزَّقوهم وصرخ صارِخ قتل محمد أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضًا ولا يشعرون لما سمعوه وانهزم طائفة منهم إلى جهة المدينة وتفرّق سائرهم ووقع فيهم القتل وثبت نبي الله ﷺ حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم في أُخراهم إلى عباد الله وتوجّه يلتمسهم فاستقبله المشركون فرموا وجهه وكسروا رباعيته وشُجَّ في جبهته ﷺ ودخلت حلقتا المغفر في وجنته فمرّ مصعدًا في الشِّعْب ومعه طلحة والزبير، وقيل: لم يبقَ معه إلا طلحة وسعد من المهاجرين، وقيل: بقي معه طلحة وسعد بن أبي وقّاص وأبو بكر وعليّ وعبد الرحمٰن بن عوف وقتل معه جماعة من الأنصار، وقيل: بقي معه تسعة سبعة من الأنصار واثنان من المهاجرين، وقيل: اثنا عشر، وقيل: أربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار، وقيل: ثلاثون رجلًا وكأنهم تلاحقوا لمّا سمعوا صوته وعلموا حياته فثبتوا معه وأراد خالد أن يعلو الجبل فقال ﷺ: «اللّهمَّ لا يعلونا» فنزل ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣٩] وأخذ المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم ويقطعون الآذان والأنف والفُرُج ويبقرون البطن يظنون أنهم أصابوا النبي ﷺ وأشراف أصحابه، وقال أبو سفيان يفتخر: اعْلُ هُبَل اعْلُ هُبَل... الخ ثم رجع المشركون إلى أثقالهم فقال النبي ﷺ: «انظروا فإن ركبوا الخيل وجعلوا الآثار تتبع الآثار فهم يريدون المدينة وإن ركبوا الأثقال وجنّبوا الخيل فهم يريدون مكة والرجوع». فتبعهم سعد بن أبي وقّاص ثم رجع فقال: رأيت الخيل مجنوبة فطابت أنفس المسلمين ورجعوا إلى قَتلاهم فدفنوهم في ثيابهم ولم يغسّلوهم ولم يصلّوا عليهم وبكى المسلمون على قَتلاهم فسُرَّ المنافقون وظهر غشّ اليهود وثارت المدينة بالنّفاق، فقالت اليهود: لو كان نبيًّا ما ظهروا عليه، وقال المنافقون: لو أطاعونا ما قُتِلوا. قال

العلماء: وكان في قصة أُحُد وما أُصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحِكَم الربَّانية أشياء عظيمة، منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشُؤْم ارتكاب النهي لترك الرُّماة موقفهم الذي أمرهم الرسول ﷺ أن لا يبرحوا منه، ومنها أن عادة الرُّسُل أن تُبتَلَى وتكون لها العاقبة كما تقدم عن هرقل، لأنهم لو انتصروا دائمًا لدخل في المؤمنين مَن ليس منهم ولم يتميّز الصادق من غيره، ومنها أن في تأخير النصر في بعض المواضع هضمًا للنفس وكسرًا لشماختها وصبر المؤمنين وجزع المنافقين، ومنها أن الله هيّأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم فقيَّض لهم أسباب المِحَن ليصلوا إليها ثم ذكر المصنّف آيات من آل عمران (**﴿إذ تحسّونهم بإذنه﴾ يستأصلونهم قتلًا**) هذا تفسير أبي عبيدة. وقال مجاهد: ﴿تَحُسُّونَهُم﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٥٢] تقتلونهم، وذلك أن النبي ﷺ وعدهم النصر وأمرهم بالثبت في المركز فنصروا أولًا وكانت الهزيمة على المشركين وقتلوا منهم نيِّفًا وعشرين ودخلوا عسكرهم حتى خالفوا أمر النبي ﷺ وتركوا المركز وذهبوا ينتهبون، وتنازعوا: صرفوا، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٥٢] الآية، والفشل الجُبْن وأن يرى نفسه عاجزًا مع عدم أخذه بالجدّ (**كالمودع للأحياء والأموات**) أما توديع الأحياء فظاهر، وأما الأموات فباعتبار انقطاع زيارته لهم بجسده لأنه ﷺ وإن كان بعد موته حيًّا فتلك حياة أخرى لا تشبه حياة الدنيا أو باعتبار ما كان منه من استغفاره لأهل البقيع (**وقال: لا تبرحوا... الخ**) وعند أحمد أقامهم في موضعهم ثم قال لهم: احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نُقتَل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا غنمنا فلا تُشرِكونا انضحوا عنّا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا (**أفي القوم محمد**) زاد زهير ثلاث مرات في المواضع الثلاث (**أبقى الله لك ما يُخزيك**) زاد في رواية إن الذين أعددت لإحياء (**اعْلُ هُبَل**) أي ظهر دينك. وقال السهيلي: أي ازددت علوًّا يفتخر بذلك ويرتجز كما في رواية (**يوم بيوم بدر والحرب سِجال**) وفي رواية ابن عباس الأيام دُوَل والحرب سِجال. وعند ابن إسحٰق أنه قال: أنعمت فعال إن الحرب سِجال وفِعال كقطام الأزلام. وقيل: أنعمت خطاب لنفسه والفاء للعطف أي أحسنت فاعل لأنه كان استقسم بها حين خرج قالوا: معناه أنعمت الأزلام وسِجال جمع سجل وهو الدلو تارة يعلو فينزل آخر وتارة بالعكس.

(**وستجدون مثله لم آمر ولم تسؤني**) قال ابن إسحٰق: خرجت هند والنسوة معها يمثُلْنَ بالقتلى يجدعنّ الآذان والأنف حتى اتخذت هند من ذلك خدمًا وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها أي التي كُنَّ عليها لوحشيّ جزاء له على قتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة فلاكَتها فلم تستطع أن تسيغها فلفَظَتها ثم أنشدت:

الحرب بعد الحرب ذات سُعُر ما كان لي عن عتبة من صبر

ولا أخـي وعـمّـه وبـكـر شـفـيـت نـفـسـي وقـضـيـت نَـذْري
شـفَـيـتَ يـا وحـشـيّ غـلـيـل صـدرِ فـشُـكْـرُ وحـشـيّ عـلـى عـمـري
حـتـى تـرمّ أعـظـمـي فـي قـبـري

(وأُتِيَ بطعام) خبز ولحم (وكان صائمًا) وكان ذلك في مرض موته (فقال: قتل مصعب بن عمير) قتله عمرو بن مناة الليثي وظن أنه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال لهم: قتلت محمدًا (وهو خير مني) قاله تواضعًا ويحتمل أن ما استقر من تفضيل العشرة على غيرهم هو بالنظر إلى مَن لم يُقتَل في زمنه ﷺ وقد وقع من أبي بكر مثل هذا دخل عليه رجل وعنده بنت سعد بن الربيع وهي صغيرة فقال: مَن هذه؟ فقال: هذه بنت رجل خير مني سعد بن الربيع، كان من نقباء العقبة شَهِد بدرًا واستشهد في أُحُد (وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجِّلَت لنا) فيه فضل الزهد، وأن الفاضل في الدين ينبغي له أن يخشى من التوسّع في الدنيا لئلا تنقص حسناته. قال ابن بطّال: وفيه أنه ينبغي ذكر سِيَر الصالحين وتقلّبهم في الدنيا لتقلّ رغبتهم فيها وكان بكاء عبد الرحمٰن شفقًا ألّا يلحق بمَن تقدّمه (قال رجل) قال ابن حجر: لم أقف عليه وزعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام بضم الحاء وتخفيف الميم، والصواب أنه غيره لأن قصة ابن الحمام صرَّح أنس بأنها في بدر وهذه في أُحُد (حسان بن حسان) البصري نزل مكة ويقال له أيضًا: حسان بن عبّاد، ووهم مَن جعلهما اثنين من قدماء شيوخ المؤلّف، مات سنة ثلاثة عشرة ومائة.

(محمد بن طلحة) كوفي فيه مقال إلا أنه لم ينفرد (ما أجد) بضمّ الهمزة من أجد في الشيء إذا بلغ فيه كذا للأكثر من الرباعي. وقال ابن التين: من جدّ يجدّ فيكون بفتح فضمّ. وقال بعضهم: هو بكسر الجيم وتخفيف الدال من الوجدان (إني أجد ريح الجنة) يحتمل أن يكون حقيقة، ويحتمل أن يكون كناية عن اليقين وأن الغيب صار عَيانًا (من طعنة) برمح (وضربة) بسيف (﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾) عثمان وطلحة وسعيد بن زيد ومصعب بن عمير والنضر بن أنس ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٢٢] الفشل الجُبْن، وقيل: الفشل في الرأي العجز وفي البدن الإعياء وفي الحرب الجُبْن. وقال ابن عطية: هو هنا الجُبْن الذي كان يلحق بني سلمة وبني حارثة (﴿والله وليّهما﴾) أي الدافع عنهما ما همّتا به من الوسوسة والوليّ الناصر (وما أحب أنها لم تنزل) لكونها سببًا في إخبار الله بأنه وليّهما (كنّ لي تسع أخوات) وفي التي بعدها ست، فلعل الثلاث كانت متزوجات والغرض منه أنه قتل بأُحُد (ومعه رجلان يقاتلان) فيه ردٌّ على مَن قال إن الملائكة لم تقاتل معه ﷺ إلا يوم بدر وفي غيره ينزلون

مدًدا وعددًا (نثل النبي ﷺ كنانته) نثل بالمثلثة أي أخرج ما فيها من النَّبل ونثل الجراب إذا نفض ما فيه من الزّاد وضبطها بعضهم بالمثناة بمعنى قذفها إليه وانتثل فلان من الصفّ بمعنى تقدّم عنه قاله العيني. وقال ابن حجر: نثل بفتح النون والمثلثة أي نفض وزنًا ومعنى، والكنانة جعبة السِّهام وتكون غالبًا من جلود.

١٨ ـ باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنكُمْ أَنْ تَفشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]

٤٠٥١ ـ حدّثنا مُحمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ فِينا: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنكُمْ أَنْ تَفشَلاَ﴾، بَنِي سَلِمَةَ وَبَنِي حارِثَةَ، وَما أُحِبُّ أَنَّها لَمْ تَنزِل، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾. [الحديث ٤٠٥١ ـ طرفه في: ٤٥٥٨].

٤٠٥٢ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: أَخْبَرَنَا عَمْرٌو، عَنْ جابِرٍ قالَ: قالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَل نَكَحتَ يَا جابِرُ؟» قُلتُ: نَعَمْ. قالَ: «ماذَا أَبِكراً أَمْ ثَيباً؟». قُلتُ: لاَ بَل ثَيباً، قالَ: «فَهَلاَّ جارِيَةً تُلاَعِبُكَ؟» قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ، كُنَّ لِي تِسْعَ أَخَوَاتٍ، فكَرِهتُ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيهِنَّ جارِيَةً خَرْقاءَ مِثْلَهُنَّ، وَلكِنِ امْرَأَةً تَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيهِنَّ، قالَ: «أَصَبْتَ». [طرفه في: ٤٤٣].

٤٠٥٣ ـ حدّثني أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيجٍ: أَخْبَرَنَا عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى: حَدَّثَنَا شَيبَانُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قالَ: حَدَّثَني جابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ أَبَاهُ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عَلَيهِ دَيناً، وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ، فَلَمَّا حَضَرَ جَذَاذُ النَّخْلِ قالَ: أَتَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلتُ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ وَالِدِي قَدِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ دَيناً كَثِيراً، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ الغُرَماءُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَبَيدِرْ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ». فَفَعَلتُ ثُمَّ دَعَوْتُهُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيهِ كَأَنَّهُمْ أُغْرُوا بِي تِلكَ السَّاعَةَ، فَلَمَّا رَأَى ما يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيدَراً ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: «ادْعُ لَكَ أَصْحَابَكَ». فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللَّهُ عَنْ وَالِدِي أَمانَتَهُ، وَأَنَا أَرْضى أَنْ يُؤَدِّيَ اللَّهُ أَمانَةَ وَالِدِي وَلاَ أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ، فَسَلَّمَ اللَّهُ البَيَادِرَ كُلَّهَا، حتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى البَيدَرِ الَّذِي كانَ عَلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّهَا لَمْ تَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً. [طرفه في: ٢١٢٧].

٤٠٥٤ ـ حدّثنا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيه، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَعَهُ رَجُلاَنِ يُقَاتِلاَنِ عَنْهُ، عَلَيهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، كَأَشَدِّ القِتَالِ، ما رَأَيتُهُمَا قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ. [الحديث ٤٠٥٤ ـ طرفه في: ٥٨٢٦].

٤٠٥٥ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحمَّدٍ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: حَدَّثنا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ السَّعْدِيُّ قالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: نَثَلَ لِي النَّبِيُّ ﷺ كِنَانَتَهُ يَوْم أُحُدٍ، فَقَالَ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». [طرفه في: ٣٧٢٥].

٤٠٥٦ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ قالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ قالَ: سَمِعْتُ سَعْداً يَقُولُ: جَمَعَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَبَوَيهِ يَوْمَ أُحُدٍ. [طرفه في: ٣٧٢٥].

٤٠٥٧ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا لَيثٌ، عَنْ يَحْيى، عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ أَنَّهُ قالَ: قالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهُ: لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَبَوَيهِ كِلَيهِمَا، يُرِيدُ حِينَ قالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» وَهُوَ يُقَاتِلُ. [طرفه في: ٣٧٢٥].

٤٠٥٨ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شَدَّادٍ قالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: ما سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَجْمَعُ أَبَوَيهِ لأَحَدٍ غَيرَ سَعْدٍ. [طرفه في: ٢٩٠٥].

٤٠٥٩ ـ **حدّثنا** يَسَرَةُ بْنُ صَفوَانَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: ما سَمِعْت النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيهِ لأَحَدٍ إِلاَّ لِسَعْدِ بْنِ مالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: «يَا سَعْدُ ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». [طرفه في: ٢٩٠٥].

٤٠٦٠، ٤٠٦١ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ، عَنْ مُعْتَمِرٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: زَعَمَ أَبُو عُثْمانَ: أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، في بَعْضِ تِلكَ الأَيَّامِ الَّتِي يُقَاتِلُ فِيهِنَّ، غَيرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٌ. عَنْ حَدِيثِهِمَا. [طرفه في: ٣٧٢٢].

٤٠٦٢ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ: حَدَّثَنَا حاتِمُ بْنُ إِسْماعِيلَ، عَنْ مُحمَّدِ بْنِ يُوسُفَ قالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ قالَ: صَحِبْتُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ عَوْفٍ وَطَلحَةَ بْنَ عُبَيدِ اللَّهِ وَالمِقْدَادَ وَسَعْداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً مِنْهُمْ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ طَلحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ. [طرفه في: ٢٨٢٤].

٤٠٦٣ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيسٍ قالَ: رَأَيتُ يَدَ طَلحَةَ شَلاَّءَ، وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ. [طرفه في: ٣٧٢٤].

٤٠٦٤ ـ **حدّثنا** أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلحَةَ بَينَ يَدَي النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ عَلَيهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكانَ أَبُو طَلحَةَ رَجُلاً رَامِياً شَدِيدَ النَّزْعِ، كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَينِ أَوْ ثَلاَثاً، وَكانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ بِجَعْبَةٍ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «انْثُرْهَا لأَبِي طَلحَةَ». قالَ: وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى القَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلحَةَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لاَ تُشْرِف، يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. وَلَقَدْ رَأَيتُ عائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيمٍ، وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا، تَنْقُزَانِ القِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، تُفرِغانِهِ في أَفْوَاهِ القَوْمِ، ثُمَّ

تَرْجِعَانِ فَتَمْلآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفرِغانِهِ في أَفْوَاهِ القَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيفُ مِنْ يَدَي أَبِي طَلحَةَ، إمَّا مَرَّتَينِ وَإمَّا ثَلاثاً. [طرفه في: ٢٨٨٠].

٤٠٦٥ ـ **حدّثني** عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: لَمَّا كانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ المُشْرِكُونَ، فَصَرَخَ إِبْلِيسُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيهِ: أَي عِبَادَ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ، فَرَجَعَتْ أُولاَهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ، فَبَصُرَ حُذَيفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ اليَمانِ، فَقَالَ: أَي عِبَادَ اللَّهِ أَبِي أَبِي، قالَ: قالَتْ: فَوَاللَّهِ ما احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ حُذَيفَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ. قالَ عُرْوَةُ: فَوَاللَّهِ ما زَالَتْ في حُذَيفَةَ بَقِيَّةُ خَيرٍ، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجلَّ.

بَصُرْتُ عَلِمْتُ، مِنَ البَصِيرَةِ في الأَمْرِ، وَأَبْصَرْتُ مِنْ بَصَرِ العَينِ، وَيُقَالُ: بَصُرْتُ وَأَبْصَرْتُ وَاحِدٌ. [طرفه في: ٣٢٩٠].

(**فداك أبي وأُمي**) فيه تفسير لقوله في الرواية الآتية جمع لي أبويه زاد ابن عائد في هذا الحديث قال سعد: رميت بسهم فردّ عليَّ النبي ﷺ سهمي أعرفه حتى والَيت بين ثمانية أو تسعة كل ذلك يردّه عليَّ فقلت: هذا سهم دم فجعلته في كنانتي لا يفارقني. وعند الحاكم عن سعد لمّا جال الناس تلك الجولة يوم أُحد تنحَّيت وقلت: أذود عن نفسي فإما أنجو وإما أن أستشهد فإذا أنا برجل مُحمرٌ وجهه وكاد المشركون أن يركبوه فملأ يده بالحَصا ورماهم وإذا بيني وبينه المقداد فأردت أن أسأله عن الرجل فقال: يا سعد هذا رسول الله ﷺ يدعوك فقمت وكأني لم يُصِبني شيء من الأذى وأجلَسَني أمامه وجعلت أرمي فذكر الحديث (**حدّثنا يحيىٰ**) هو القطان (**عن يحيىٰ بن سعيد**) الأنصاري (**في بعض تلك الأيام**) يريد بالبعض يوم أُحُد (**الذي**) وفي نسخة التي صفة للأيام (**غير طلحة وسعد**) وفي مسلم عن أنس أفرد ﷺ يوم أُحُد في سبعة من الأنصار ورجلين من المهاجرين فلعلهما طلحة وسعد ويعكر عليه ما مرَّ أن المقداد كان معه ويُجاب بأن ذلك في بعض المقامات والأحوال وأنهم تفرَّقوا في القتال فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان قتل محمد فاشتغل كل واحد منهم بهمّه والذّبّ عن نفسه فلما عرفوا ببقائه تراجعوا إليه أولًا فأولًا ثم بعد ذلك انتدبهم للقتال فاشتغلوا به. وروى ابن إسحٰق عن الزبير قال: مال الرّماة يريدون النّهب فأتينا من ورائنا وصرح صارخ ألا إن محمدًا قد قتل فانكفأت راجعين وانكفأ القوم علينا (**عن حديثهما**) أي طلحة وسعد في المُستَخرَج لأبي نعيم. قال سليمان: فقلت لأبي عثمان: وما علمك بذلك؟ قال: من حديثهما (**ألا إني سمعت طلحة يوم أُحُد**) ومن حديثه يوم أُحُد أنه ظاهر بين درعين وأنه جلس تحت النبي ﷺ حتى صعد الجبل وأنه جرح يومئذ خمسًا وثلاثين جرحة وشُلَّت يده وقُطِعَت أصبعاه السَّبَّابة والتي تليها، وقال ﷺ يومئذ: «أوجب طلحة». وقال أبو بكر: كان ذلك

اليوم كله لطلحة. قال: وكنت أول مَن فاء فرأيت رجلًا يقاتل عن رسول الله ﷺ فقلت: كن طلحة. قلت: حيث فأتني فليكن رجلًا من قومي وبيني وبينه رجل من المشركين فإذا هو أبو عبيدة فانتهينا إلى رسول الله ﷺ فقال: «دونكما صاحبكما» يريد طلحة، فإذا هو قد قُطِّعَت أصابعه فأصلحنا من شأنه. وفي حديث جابر عند النسائي فأدرك المشركون رسول الله ﷺ فقال: «مَن للقوم»؟ قال طلحة: أنا، فذكر قتل الذين كانوا معهما من الأنصار، قال: ثم قاتل طلحة قتل الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال: حس، فقال ﷺ: «لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون». قال: ثم ردّ الله المشركين. (انهزم الناس) أي بعضهم أو أطلق ذلك باعتبار تفرّقهم والواقع أنهم صاروا ثلاث فِرَق فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٥٥] وفرقة صاروا حيارى لمّا سمعوا أن النبي ﷺ قُتِل فصارت غاية الواحد منهم أن يذبّ عن نفسه أو يستمر على بصيرته في القتال إلى أن يُقتَل وهم أكثر الصحابة، وفرقة بقيت مع النبي ﷺ ثم تراجع إليه القسم الثاني شيئًا فشيئًا لمّا عرفوا أنه حيّ كما في الحديث السابق، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار في عدّة مَن بقي مع النبي ﷺ من كونهم أربعة عشر أو اثني عشر أو تسعة عشر أو غير ذلك (مجوب عليه) بكسر الواو مشددة أي مترس، ويقال للترس جوبة، والحجفة بفتح المهملة والجيم والفاء هي الترس فالجوبة والحجفة والترس الثلاثة بمعنى واحد (بجعبة) بضم الجيم وسكون العين المهملة والباء الموحدة هي الآلة التي تُوضَع فيها السهام (أبي أبي) أي هو أبي فلا تقتلوه (حتى قتلوه) وعند ابن سعد أن الذي قتله خطأ هو عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود. وعند ابن إسحٰق اختلفت أسياف المسلمين عليه أي قتله جماعة منهم وهو مقتضى البخاري (بقية خير) من دعاء واستغفار لقاتِلِي أبيه.

١٩ ـ بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعالَى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَقَى الجمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيطَانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥]

٤٠٦٦ ـ **حدّثنا** عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ، عَنْ عُثْمانَ بْنِ مَوْهَبٍ قالَ: جاءَ رَجُلٌ حَجَّ البَيتَ، فَرَأَى قَوْماً جُلُوساً، فَقَالَ: مَنْ هؤُلاءِ القُعُودُ؟ قالُوا: هؤُلاءِ قُرَيشٌ. قالَ مِنَ الشَّيخُ؟ قالُوا: ابْنُ عُمَرَ، فَأَتَاهُ فَقالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيءٍ أَتُحَدِّثُني؟ قالَ: أَنْشُدُكَ بِحُرْمَةِ هذا البَيتِ، أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمانَ بْنَ عَفَّانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: فَتَعْلَمُهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: فَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ بَيعَةِ الرُّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قالَ: نَعَمْ.

قالَ: فَكَبَّرَ، قالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعالَ لأُخْبِرَكَ ولأُبَيِّنَ لَكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ: أَمَّا فِرارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً وَسَهْمَهُ». وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيعَةِ الرُّضْوَانِ، فَإِنَّهُ لَوْ كانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ لَبَعَثَهُ مَكانَهُ، فَبَعَثَ عُثْمانَ، وَكانَ بَيعَةُ الرُّضْوَانِ بَعْدَمَا ذَهَبَ عُثْمانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ اليُمْنى: «هذهِ يَدُ عُثْمانَ» فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «هذهِ لِعُثْمانَ». اذهَبْ بِهذا الآنَ مَعَكَ. [طرفه في: ٣١٣٠].

(قال: جاء رجل) هو يزيد بن بشر السكسكي قاله في المقدمة.

٢٠ ـ بــابٌ

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ في أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمّ لِكَيلاَ تَحْزَنُوا عَلَى ما فاتَكُمْ وَلاَ ما أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

تُصْعِدُونَ: تَذْهَبُونَ، أَصْعَدَ وَصَعِدَ فَوْقَ البَيتِ.

٤٠٦٧ ـ **حدّثني** عَمْرُو بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيرٍ، وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ. فَذَاكَ: إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ في أُخْرَاهُمْ. [طرفه في: ٣٠٣٩].

٢١ ـ بــابٌ

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيرَ الحَقِّ ظَنَّ الجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيءٍ قُل إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للَّهِ يُخْفُونَ في أَنْفُسِهِمْ ما لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ ما قُتِلنَا هَا هُنَا قُل لَوْ كُنْتُمْ في بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الذينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتْلُ إِلَى مَضاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما في صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما في قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

٤٠٦٨ ـ **وَقالَ** لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلحَةَ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهُمَا قالَ: كُنْت فِيمَنْ تَغَشَّاهُ النُّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ، حَتَّى سَقَطَ سَيفِي مِنْ يَدِي مِرَاراً، يَسْقُطُ وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ فَآخُذُهُ.

(باب ﴿إذ تصعدون﴾)

أي تذهبون في الأرض وتبعدون، يقال: صعد في الجبل وأصعد إذا ذهب وأبعد (﴿فأثابكم غمًّا بغمٍّ﴾) أي فجزاكم غمًّا بالهزيمة بسبب غمّكم الرسول بالمخالفة وترك

الوصية أو فأثابكم غمًّا بعد غمّ وغمًّا إلى غمّ، كان الغمّ الأول ما سمعوا من قتل النبي ﷺ، والثاني لمّا انحازوا للنبي ﷺ ذكروا قتل مَن قتل فاغتمّوا، وقال السدّيّ: الغمّ الأول فوات الغنيمة والثاني ما أصابهم من الجراح. قال: ولمّا صعدوا أقبل أبو سفيان بالخيل حتى أشرف عليهم فنسوا ما كانوا فيه من الحزن على مَن قتل واشتغلوا بدفع المشركين عن أنفسهم.

٢٢ ـ بابٌ ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]

قالَ حُمَيدٌ وَثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: شُجَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «كَيفَ يُفلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ». فَنَزَلَتْ: ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾.

٤٠٦٩ ـ حدّثنا يَحيى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَني سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَناً وَفُلاَناً وَفُلاَناً» بَعْدَمَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الامْرِ شَيءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. [الحديث ٤٠٦٩ ـ أطرافه في: ٤٠٧٠، ٤٥٥٩، ٧٣٤٦].

٤٠٧٠ ـ وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفيَانَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو عَلَى صَفوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ. فَنَزَلَتْ: ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. [طرفه في: ٤٠٦٩].

(**﴿ليس لك من الأمر شيء﴾**) ذكر المصنّف في سبب نزولها قولين (**كيف يفلح قوم شجّوا نبيّهم**) شجّه في جبهته عبد الله بن شهاب الزهري وفي وجنته حتى دخلت حلقتا المغفر في وجنته عبد الله بن قمئة فاستلّها مالك بن سنان ومصّ الدم وازدرده فقال ﷺ: «لم تمسّك النار» وكسر رباعيته السفلى عتبة بن أبي وقاص قال سعد بن أبي وقّاص: ما حرصت على قتل أحد ما حرصت على قتل أخي عتبة لما صنع برسول الله ﷺ، ولمّا رماه ابن قمئة قال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال ﷺ: «ما لك أقمأك الله»؟ فسلّط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة. (**يدعو على صفوان وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام**) قال ابن حجر: والثلاثة الذين سمّاهم كلهم أسلموا يوم الفتح ولعل هذا هو السرّ في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٢٨]. قلت: وعند غير المصنّف مكان وسهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب وقد أسلم أيضًا.

٢٣ ـ بابُ ذِكْرِ أُمِّ سَلِيطٍ

٤٠٧١ ـ حدّثنا يَحيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مالِكٍ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَسَمَ مُرُوطاً بَينَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِنْهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ، أَعْطِ هذا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُلثُوم بِنْتَ عَلِيّ، فَقَالَ عُمَرُ: أُمُّ سَلِيطٍ أَحقُّ بِهِ ـ وَأُمُّ سَلِيطٍ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصارِ، مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ـ قالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كانَتْ تَزْفِرُ لَنَا القِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ. [طرفه في: ٢٨٨١].

(باب ذكر أم سليط)

لا يعرف اسمها وعند ابن سعد أنها أم قيس بنت عبد زياد من بني مازن، لها ولد اسمه سليط، قاله القسطلاني. وقال ابن حجر: أم سليط المذكورة هي والدة أبي سعيد الخدري وكانت زوجًا لأبي سليط فمات عنها قبل الهجرة فتزوّجها مالك بن سنان الخدري فولدت له أبا سعيد.

٢٤ ـ بابُ قَتْلِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٤٠٧٢ ـ حدّثني أَبُو جَعْفَرٍ محمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا حُجَينُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الفَضْلِ، عَنْ سُلَيمانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ قالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمْصَ، قالَ لِي عُبَيدُ اللَّهِ هَل لَكَ فِي وَحْشِيّ، نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ؟ قُلتُ: نَعَمْ، وَكانَ وَحْشِيٌّ يَسْكُنُ حِمْصَ، فَسَأَلنَا عَنْهُ، فَقِيلَ لَنَا: هُوَ ذَاكَ في ظِلِّ قَصْرِهِ، كأَنَّهُ حَمِيتٌ، قالَ: فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفنَا عَلَيهِ بِيَسِيرٍ، فَسَلَّمْنَا، فَرَدَّ السَّلاَمَ، قالَ: وَعُبَيدُ اللَّهِ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَتِهِ، ما يَرَى وَحْشِيٌّ إِلاَّ عَينَيهِ وَرِجْلَيهِ. فَقَالَ عُبَيدُ اللَّهِ: يَا وَحْشِيُّ أَتَعْرِفُنِي؟ قالَ: فَنَظَرَ إِلَيهِ ثُمَّ قالَ: لاَ وَاللَّهِ، إِلاَّ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ أَبِي العِيصِ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلاَماً بِمَكَّةَ، فَكُنْتُ أَسْتَرْضِعُ لَهُ، فَحَمَلتُ ذلِكَ الغُلاَمَ مَعَ أُمِّهِ فَنَاوَلتُهَا إِيَّاهُ، فَلَكَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيكَ، قالَ: فَكَشَفَ عُبَيدُ اللَّهِ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قالَ: أَلاَ تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ؟ قالَ: نَعمْ، إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طعَيمَةَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ بِبَدْرٍ، فَقَالَ لِي مَوْلاَيَ جُبَيرُ بْنُ مُطْعِمٍ: إِنْ قَتَلتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ، قالَ: فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عامَ عَينَينِ ـ وَعَينَينِ جَبَلٌ بِحِيَالِ أُحُدٍ، بَينَهُ وَبَينَهُ وَادٍ ـ خَرَجْتُ مَع النَّاسِ إِلَى القِتَالِ، فَلَمَّا اصْطَفُّوا لِلقِتَالِ، خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ: هَل مِنْ مُبَارِزٍ؟ قالَ: فَخَرَجَ إِلَيهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا سِبَاعُ، يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ البُظُورِ، أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟ قالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيهِ، فَكانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، قالَ وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيتُهُ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعُهَا

في ثُنَّتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَينِ وَرِكَيهِ، قالَ: فَكانَ ذَاكَ العَهْدَ بِهِ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ، فَأَقمتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الإِسْلاَمُ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَرْسَلوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَسُولاً، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ لاَ يَهِيجُ الرُّسُلَ، قالَ: فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآنِي قالَ: «آنْتَ وَحْشِيٌّ؟» قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: «أَنْتَ قَتَلتَ حَمْزَةَ؟» قُلتُ: قَدْ كانَ مِنَ الأَمْرِ ما بَلَغَكَ، قالَ: «فَهَل تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي؟» قالَ: فَخرجْتُ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخرَجَ مُسَيلِمَةُ الكَذَّابُ، قُلتُ: لأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيلِمَةَ، لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكافِىءَ بِهِ حَمْزَةَ، قالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ، فَكانَ مِنْ أَمْرِهِ ما كانَ، قال: فَإِذَا رَجُلٌ قائمٌ في ثَلمَةِ جِدَارٍ، كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ، ثَائِرُ الرَّأْسِ، قالَ: فَرَمَيتُهُ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعُهَا بَينَ ثَدْيَيهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَينِ كَتِفَيهِ، قالَ: وَوَثَبَ إِلَيهِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيفِ عَلَى هَامَتِهِ.

قالَ: قالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الفَضْلِ: فَأَخْبَرَنِي سُلَيمانُ بْنُ يَسَارٍ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: فَقالَتْ جارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيتٍ: وَاأَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، قَتَلَهُ العَبْدُ الأَسْوَدُ.

(قتل حمزة)

وللنسفي قتل حمزة سيد الشهداء وقد ورد هذا في حديث أخرجه الطبراني عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطّلب». (أبو جعفر محمد بن عبد الله) هو المخرمي بكسر الراء المشددة (وحجين) بمهملة ثم جيم وآخره نون مصغّر أصله من اليمامة وسكن بغداد ووُلّي قضاء خراسان وليس له سوى هذا الموضع (خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار) بن عدي بن نوفل بن عبد مناف زاد في رواية فأدربنا أي دخلنا درب الروم مجاهدين (هل لك في وحشيّ) بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم (فقيل لنا: هو ذاك) وعند ابن إسحٰق فقيل لنا: غلبت عليه الخمر فإن تجداه صاحيًا تجداه عربيًا يحدّثكما بما شئتما وإن تجداه على غير ذلك فانصرفا عنه، قال: فألفيناه وهو صاحٍ عند بابه على طنفسة له وإذا شيخ كبير مثل البغاث وهو طائر ضعيف الجثة كالرخمة ونحوها مما لا يصيد ولا يُصاد وضبط ابن حجر أوله بالفتح وعند غيره من أئمة اللغة أوله مثلة الضبط وآخره مثلة النقط يصاد ولا يصطاد (كأنه حميت) بمهملة بوزن رغيف أي زقّ كبير وأكثر ما يقال إذا كان مملوًا (معتجر) أي لافّ عمامته على رأسه من غير تحنيك (فلكأني نظرت إلى قدميك) زاد ابن إسحٰق والله ما رأيتك منذ ناولتك أُمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى ناولتكها وهي على بعير فلمعت لي قدمك وكان بين النظرتين نحو الخمسين سنة فدلّ على ذكاء مُفرِط ونظر تام (قال: نعم) عند الطيالسي نعم سأُحدِّثكما كما حدّثت رسول الله صلّى الله عليه حين سألني (قتل طعيمة بن عدي بن الخيار) صوابه

طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لأن عديّ بن الخيار هو ابن أخي طعيمة في مرتبة جبير بن مطعم وجبير بن مطعم هو ابن أخي طعيمة وهو سيد وحشيّ كما يأتي في قوله: فقال لي: . . . الخ والحاصل أن طعيمة ومطعم والخيار الثلاثة إخوة أولاد عديّ بن نوفل بن عبد مناف (**خرج سباع**) بن عبد العزّى الخزاعي ثم الغسّاني أبو نيار (**فخرج إلينا حمزة**) كأنه جمل أورق ما يرفع إليه أحد إلا قمعه بالسيف فهِبتُه فجعل يهدّ الناس بسيفه فرأيت رجلًا إذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا قلت: مَن هذا؟ قالوا: حمزة. قلت: هذا حاجتي وإنما مخرجت له لا أريد غيره. (**اتحاد الله ورسوله**) أي أتعاند وتضادّ (**تحت صخرة**) وفي رواية تحت شجرة فانكشفت الدرع عن بطنه فرماه العبد بحِربته في ثنته أي عانته. وقيل: هي ما بين السُّرَّة والعانة. وفي رواية فوقعت بين تندوته وذهب يقوم فلم يستطع والتندوة من الرجل ما بين الثديين من المرأة والأصح الأول (**فرجع الناس**) أي إلى مكة وعند الطيالسي فلما رجعت عتقت وإنما قتلته لأعتق (**فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام**) وفي رواية فلما فتح مكة هربت إلى الطائف فلما خرج وفد الطائف ليسلموا عميت على المذاهب وقلت الحق باليمن أو بالشام أو بغيرهما وكان أول مَن قَدِم من ثقيف على رسول الله ﷺ بالمدينة عروة بن مسعود فأسلم ورجع إلى قومه فدعاهم للإسلام فقتلوه ثم ندموا فأرسلوا وفدهم سبعين رجلًا، وقيل: سبعة عشر وهو أثبت (**وقيل لي: إنه لا يهيج الرسل**) أي لا ينالهم منه انزعاج. وفي رواية فأردت أن أهرب إلى الشام فقال لي رجل ويحك والله ما يأتي محمدًا أحد بشهادة الحق إلا خلا عنه فانطلقت فما شعر بي إلا وأنا قائم على رأسه أشهد بشهادة الحق، وفي رواية فقيل لرسول الله ﷺ: هذا وحشيّ، أي قَدِم. فقال: «دعوه فلإسلام رجل واحد أحبّ إليَّ من قتل ألف كافر» (**فهل تستطيع أن تغيّب وجهك عني**) وفي رواية فقال لي: «يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تصدّ عن سبيل الله» (**أورق**) أي لونه مثل الرماد وكأنه من غبرة الحرّ (**ووثب إليه رجل من الأنصار**) هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني، وقيل: عديّ بن سهل، وقيل: أبو دجانة، وقيل: زيد بن الخطاب والأول أشهر، وقيل: هو شن، وأنشد في ذلك:

ألم تراني ووحشيّهم ضربنا مسيلمة المفتتن
يسائلني الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن
فلست بصاحبه دونه وليس بصاحبه دون شن

(**وا أمير المؤمنين**) انتقد هذا بأن أول مَن تسمَّى به عمر بن الخطاب والقصة قبل هذا ويُجاب بأن الجارية عبّرت عنه بذلك ولم ترد لقبًا.

٢٥ ـ بابُ ما أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الجِرَاحِ يَوْمَ أُحُدٍ

٤٠٧٣ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ بْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ: سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ ـ يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ ـ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في سَبِيلِ اللَّهِ».

٤٠٧٤ ـ **حدّثني** مَخْلَدُ بْنُ مالِكٍ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ في سَبِيلِ اللَّهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ.
[الحديث ٤٠٧٤ ـ طرفه في: ٤٠٧٦].

٢٦ ـ بـــابٌ

٤٠٧٥ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِي حازِمٍ: أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مَنْ كانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ كانَ يَسْكُبُ المَاءَ، وَبِمَا دُووِيَ، قالَ: كانَتْ فاطِمَةُ عَلَيهَا السَّلاَمُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُهُ، وَعَلِيٌّ يَسْكُبُ المَاءَ بِالمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ المَاءَ لاَ يَزِيدُ الدَّمَ إِلاَّ كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ، فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَئِذٍ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتِ البَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ. [طرفه في: ٢٤٣].

٤٠٧٦ ـ **حدّثني** عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا أَبُو عاصِمٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَّى وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ٤٠٧٤].

(ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أُحُد)

جملتها أنه ﷺ شُجَّ في جبهته وكُسِرت رباعيته وجُرِحَت وجنته ﷺ وشفته السفلى من باطنها وجحشت ركبته ووهى منكبه من ضربة ابن قمئة **(اشتدّ غضب الله على قوم دموا وجه نبي الله)** زاد في رواية ثم سكت ساعة ثم قال: «اللّهمّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». وقد جاء في تفسير ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٥٣] اغتمّ بكم كما اغتممتم بما أصابه.

٢٧ ـ بابٌ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [آل عمران: ١٧٢]

٤٠٧٧ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصَابَهُمُ القَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. قالَتْ لِعُرْوَةَ: يا ابْنَ أُخْتِي، كانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ: الزُّبَيرُ وَأَبُو بَكْرٍ، لَمَّا

أَصابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ما أَصابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ المُشْرِكُونَ، خافَ أَنْ يَرْجِعُوا، قالَ: «مَنْ يَذْهَبُ في إِثْرِهِمْ؟». فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، قالَ: كانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ.

(باب الذين استجابوا لله والرسول)

سبب نزولها أنها تتعلق بأُحُد، قال ابن إسحٰق: كان يوم أُحُد يوم السبت للنصف من شوّال، فلما كان الغد يوم الأحد السادس عشر من شوّال أذَّن مؤذِّن النبي ﷺ في الناس بطلب العدو وأن لا يخرج معنا إلا مَن حضرنا بالأمس فاستأذنه جابر بن عبد الله في الخروج معه فأذِن له وإنما خرج من هنا للعدو ليظنوا أن الذي أصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم فلما بلغ حمراء الأسد لقيه سعد بن أبي معبد الخزاعي فيما حدّثني به عبد الله بن أبي بكر فعزاه بمُصاب أصحابه فأعلمه أنه لقي أبا سفيان ومَن معه وهم بالروحاء وقد تلاوموا في أنفسهم وقالوا: أصبنا جُلَّ أصحاب محمد وأشرافهم وانصرفنا قبل أن نستأصلهم وهمّوا بالعود إلى المدينة فأخبرهم سعيد أن محمدًا قد خرج في طلبكم في جمع لم يرَ مثله ممَّن تخلَّف عنه بالمدينة قال: فثناهم ذلك عن رأيهم فرجعوا إلى مكة وعند عبد الرحمٰن بن حميد من مرسل عكرمة نحو هذا.

٢٨ ـ بابُ مَنْ قُتِلَ مِنَ المُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، مِنْهُمْ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَاليَمانُ، وَأَنَسُ بْنُ النَّضْرِ، وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ

٤٠٧٨ ـ **حدّثني** عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا مُعاذُ بْنُ هِشَامٍ قالَ: حَدَّثَني أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ قالَ: ما نَعْلَمُ حَيّاً مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، أَكْثَرَ شَهِيداً، أَعَزَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الأنْصَارِ.

قالَ قَتَادَةُ: وَحَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ: أَنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ، وَيَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ سَبْعُونَ، وَيَوْمَ اليَمامَةِ سَبْعُونَ، قالَ: وَكانَ بِئْرُ مَعُونَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَوْمُ اليَمامَةِ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، يَوْمَ مُسَيلِمَةَ الكَذَّابِ.

٤٠٧٩ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ: أَنَّ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَجْمَعُ بَينَ الرَّجُلَينِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذاً لِلقُرْآنِ؟» فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ، وَقالَ: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هؤُلاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ». وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمائِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا. [طرفه في: ١٣٤٣].

٤٠٨٠ ـ **وَقالَ** أَبُو الوَلِيدِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ ابْنِ المُنْكَدِرِ قالَ: سَمِعْتُ جابِراً قالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَبْكي، وَأَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، فَجَعَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَنْهَوْنِي

وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَنْهَ، وَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَبْكِيهِ ـ أَوْ: ما تَبْكِيهِ ـ ما زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ». [طرفه في: ١٢٤٤].

٤٠٨١ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أُرَى ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «رَأَيتُ في رُؤْيَايَ أَنِّي هَزَزْتُ سَيفاً فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ ما أُصِيبَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ ما كانَ، فَإِذَا هُوَ ما جاءَ بِهِ اللَّهُ مِنَ الفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ المُؤْمِنِينَ، وَرَأَيتُ فِيهَا بَقَراً، وَاللَّهُ خَيرٌ، فَإِذَا هُمُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ». [طرفه في: ٣٦٢٢].

٤٠٨٢ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ خَبَّابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضى، أَوْ ذَهَبَ، لَمْ يَأْكُل مِنْ أَجْرِهِ شَيئاً، كانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ يَتْرُكْ إِلاَّ نَمِرَةً، كُنَّا إِذَا غَطَّينَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلاَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيهِ الإِذْخِرَ». أَوْ قَالَ: «أَلْقُوا عَلَى رِجْلَيهِ مِنَ الإِذْخِرِ». وَمِنَّا مَنْ أَينَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهْوَ يَهْدِبُهَا. [طرفه في: ١٢٧٦].

(مَن قتل من المسلمين يوم أُحُد منهم حمزة واليمان والنضر بن أنس)

كذا لأبي ذر عن شيوخه وكذا للنسفي وهو خطأ والصواب أنس بن النضر وتقدَّم في أول الغزوة على الصواب (قتل منهم يوم أُحُد سبعون) هذا هو المقصود من الحديث وظاهره أن السبعين كلهم من الأنصار وسرد ابن إسحٰق أسماءهم فبلغوا خمسة وستين أربعة منهم من المهاجرين عبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وحمزة ومصعب وأغفل ذكر سعد مولى حاطب وذكره ابن عقبة وروى الحاكم أنهم أربعة وستون من الأنصار وستة من المهاجرين (فقال ﷺ: «لا تبكه») ظاهره أنه نهي لجابر وليس كذلك وإنما هو نهي لفاطمة بنت عمرو عمة جابر وقد أخرجه مسلم فقال فيه: وجعلت فاطمة بنت عمرو وعمتي تبكيه فقال النبي ﷺ: «لا تبكه» (فانقطع صدره) عند ابن إسحٰق ورأيت في ذباب سيفي ثلمًا وعند غيره ورأيت سيفي ذا الفقار قد انفصم من عند ظبته. وعند ابن هشام وأما الثلم في السيف فهو رجل من أهل بيتي يُقتَل.

٢٩ ـ بابٌ أُحُدٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ

قالَهُ عَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ: عَنْ أَبِي حُمَيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٤٠٨٣ ـ **حدّثني** نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خالِدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: سَمِعْتُ أَنَساً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «هذا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ». [طرفه في: ٣٧١].

٤٠٨٤ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مالِكٌ، عَنْ عَمْرٍو مَوْلَى المُطَّلِبِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَعَ لَهُ أُحُدٌ، فَقَالَ: «هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا وَنُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ ما بَينَ لاَبَتَيهَا». [طرفه في: ٣٧١].

٤٠٨٥ ـ حدّثني عَمْرُو بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الخَيرِ، عَنْ عُقْبَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْماً، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيكُمْ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ ما أَخافُ عَلَيكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلكِنِّي أَخافُ عَلَيكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا». [طرفه في: ١٣٤٤].

(باب أُحُد يُحبّنا)

قال السهيلي: سُمِّي أُحُدًا لتوحّده وانقطاعه عن جبال أُخر هنالك. وقيل: للقتال فيه على التوحيد (يحبّنا ونحبّه) ظاهر الرواية بعد أنه قال ذلك عند رجوعه من الحج. وفي رواية أبي حميد أنه قاله عند رجوعه من تبوك فيكون تكرر منه قول ذلك والله أعلم.

٣٠ ـ بابُ غَزْوَةِ الرَّجِيعِ، وَرِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبِئْرِ مَعُونَةَ

وَحَدِيثِ عَضَلٍ وَالقَارَةِ وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ وَخُبَيبٍ وَأَصْحَابِهِ.

قالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا عاصِمُ بْنُ عُمَرَ: أَنَّهَا بَعْدَ أُحُدٍ.

٤٠٨٦ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سُفيَانَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيناً، وَأَمَّرَ عَلَيهِمْ عاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ، وَهُوَ جَدُّ عاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كانَ بَينَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيلٍ، يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لِحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلاً نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالُوا: هذا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهى عاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا إِلَى فَدْفَدٍ، وَجاءَ القَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ إِنْ نَزَلتُمْ إِلَينَا أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلاً، فَقَالَ عاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ في ذِمَّةِ كافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عاصِماً في سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيبٌ وَزَيدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَأَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيهِمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هذا أَوَّلُ الغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفعَل فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيبٍ وَزَيدٍ حَتَّى بَاعُوهُما بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى خُبَيباً بَنُو الحَارِثِ بْنِ عامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ـ وَكانَ خُبَيبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ

يَوْمَ بَدْرٍ ـ فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيراً، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحَارِثِ أَسْتَحِدَّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، قالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي، فَدَرَجَ إِلَيهِ حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي وَفِي يَدِهِ الموسى، فَقَالَ: أَتَخْشَينَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ ما كُنْتُ لأفعَلَ ذَاكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَكانَتْ تَقُولُ: ما رَأَيتُ أَسِيراً قَطُّ خَيراً مِنْ خُبَيبٍ، لَقَدْ رَأَيتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ، وَما بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ في الحَدِيدِ، وَما كانَ إِلاَّ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ، فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَينِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيهِمْ فَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ تَرَوْا أَنَّ ما بِي جَزَعٌ مِنَ المَوْتِ لَزِدْتُ، فَكانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَينِ عِنْدَ القَتْلِ هُوَ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً، ثُمَّ قالَ:

ما أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذلِكَ في ذَاتِ الإِلٰهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قامَ إِلَيهِ عُقْبَةُ بْنُ الحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَبَعَثَتْ قُرَيشٌ إِلَى عاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ، وَكانَ عاصِمٌ قَتَلَ عَظِيماً مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيءٍ. [طرفه في: ٣٠٤٥].

٤٠٨٧ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرٍو: سَمِعَ جابِراً يَقُولُ: الَّذِي قَتَلَ خُبَيباً هُوَ أَبُو سَرْوَعَةَ.

٤٠٨٨ ـ **حدّثنا** أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعِينَ رَجُلاً لِحَاجَةٍ، يُقَالُ لَهُمُ القُرَّاءُ، فَعَرَضَ لَهُمْ حَيَّانِ مِنْ بَنِي سُلَيمٍ، رِعْلٌ وَذَكْوَانُ، عِنْدَ بِئْرٍ يُقَالُ لَهَا بِئْرُ مَعُونَةَ، فَقَالَ القَوْمُ: وَاللَّهِ ما إِيَّاكُمْ أَرَدْنَا، إِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَازُونَ في حاجَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَتَلُوهُمْ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيهِمْ شَهْراً في صَلاَةِ الغَدَاةِ، وَذلِكَ بَدْءُ القُنوتِ، وَما كُنَّا نَقْنُتُ.

قالَ عَبْدُ العَزِيزِ: وَسَأَلَ رَجُلٌ أَنَساً عَنِ القُنُوتِ: أَبَعْدَ الرُّكُوعِ، أَوْ عِنْدَ فَرَاغٍ مِنَ القِرَاءَةِ؟ قالَ: لاَ، بَل عِنْدَ فَرَاغٍ مِنَ القِرَاءَةِ. [طرفه في: ١٠٠١].

٤٠٨٩ ـ **حدّثنا** مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْراً بَعْدَ الرُّكُوعِ، يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنَ العَرَبِ. [طرفه في: ١٠٠١].

٤٠٩٠ ـ **حدّثني** عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رِعْلاً وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لَحْيَانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوٍّ فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ، كُنَّا نُسَمِّيهِم القُرَّاءَ في زَمَانِهِمْ، كانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ، وَيُصَلُّونَ بِاللَّيلِ، حَتَّى كانُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قَتلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ، فَبَلَغَ

النَّبِيَّ ﷺ فَقَنَتَ شَهْراً يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لَحْيَانَ، قالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآناً، ثُمَّ إِنَّ ذلِكَ رُفِعَ: بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا.

وَعَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَنَتَ شَهْراً في صَلاَةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ.

زَادَ خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا ابْنُ زُرَيعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ: أَنَّ أُولئِكَ السَّبْعِينَ مِنَ الأَنْصارِ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ. قُرْآناً: كِتَاباً. نَحْوَهُ. [طرفه في: ١٠٠١].

٤٠٩١ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلحَةَ قالَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خالَهُ، أَخٌ لأُمِّ سُلَيم، في سَبْعِينَ رَاكِباً، وَكانَ رَئِيسَ المُشْرِكِينَ عامِرُ بْنُ الطُّفَيلِ، خَيَّرَ بَينَ ثَلاثِ خِصَالٍ، فَقَالَ: يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ المَدَرِ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ، أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَلفٍ وَأَلفٍ؟ فَطُعِنَ عامِرٌ في بَيتِ أُمِّ فلاَنٍ، فَقَالَ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْرِ، في بَيتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فُلاَنٍ، ائْتُونِي بِفَرَسِي، فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، فانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيم، وَهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجُ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلاَنٍ، قالَ: كُونَا قَرِيباً حَتَّى آتِيَهُمْ فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ قَرِيباً، وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيتُمْ أَصْحَابَكُمْ، فَقَالَ: أَتُؤْمِنُونِي أُبَلِّغْ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ، وَأَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ مِنْ خَلفِهِ فَطَعَنَهُ ـ قالَ هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ ـ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ، قالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، فَلُحِقَ الرَّجُلُ، فَقُتِلُوا كُلُّهُمْ غَيرَ الأَعْرَجِ، كانَ في رَأْسِ جَبَلٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَينَا، ثُمَّ كانَ مِنَ المَنْسُوخِ: إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيهِمْ ثَلاَثِينَ صَبَاحاً، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَعُصَيَّةَ، الَّذِينَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. [طرفه في: ١٠٠١].

٤٠٩٢ ـ حدّثني حِبَّانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قالَ: حَدَّثَنِي ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَمَّا طُعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلحَانَ، وَكانَ خالَهُ، يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ، قالَ بِالدَّمِ هَكَذَا، فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ، ثُمَّ قالَ: فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ. [طرفه في: ١٠٠١].

٤٠٩٣ ـ حدّثنا عُبَيدُ بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ في الخُرُوجِ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيهِ الأَذَى، فَقَالَ لَهُ: «أَقِمْ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَطْمَعُ أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ؟ فَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لأَرْجُو ذلِكَ». قالَتْ: فَانْتَظَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْم ظُهْراً، فَنَادَاهُ فَقَالَ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُما ابْنَتَايَ، فَقَالَ: «أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي في

الخُرُوجِ؟». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الصُّحْبَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الصُّحْبَةَ». قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِنْدِي نَاقَتَانِ، قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِلخُرُوجِ، فَأَعْطَى النَّبِيَّ ﷺ إِحْدَاهُما ـ وَهِيَ الجَدْعاءُ ـ فَرَكِبَا، فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا الغَارَ ـ وَهُوَ بِثَوْرٍ ـ فَتَوَارَيَا فِيهِ، فَكانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيرَةَ غُلاَماً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيلِ بْنِ سَخْبَرَةَ أَخُو عائِشَةَ لأُمِّهَا، وَكَانَتْ لأَبِي بَكْرٍ مِنْحَةٌ، فَكَانَ يَرُوحُ بِهَا وَيَغْدُو عَلَيهِمْ وَيُصْبِحُ، فَيَدَّلِجُ إِلَيهِمَا ثُمَّ يَسْرَحُ، فَلاَ يَفطُنُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّعاءِ، فَلَمَّا خَرَجَ، خَرَجَ مَعَهُمَا يُعْقِبَانِهِ حَتَّى قَدِما المَدِينَةَ، فَقُتِلَ عامِرُ بْنُ فُهَيرَةَ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ.

وَعَنْ أَبِي أُسَامَةَ قالَ: قالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي قالَ: لَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ بِبِئْرِ مَعُونَةَ، وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، قالَ لَهُ عامِرُ بْنُ الطُّفَيلِ: مَنْ هذا؟ فَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: هذا عامِرُ بْنُ فُهَيرَةَ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيتُهُ بَعْدَ ما قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَينَهُ وَبَينَ الأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ خَبَرُهُم فَنَعَاهُمْ، فَقَالَ: «إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ». وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ أَسْماءَ بْنِ الصَّلتِ فَسُمِّيَ عُرْوَةُ بِهِ، وَمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو سُمِّيَ بِهِ مُنْذِراً. [طرفه في: ٤٧٦].

٤٠٩٤ ـ **حدّثنا** محمَّدٌ: أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا سُلَيمَانُ التَّيمِيُّ، عَنْ أَبِي مِجلَزٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَنَتَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْراً، يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَيَقُولُ: «عُصَيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». [طرفه في: ١٠٠١].

٤٠٩٥ ـ **حدّثنا** يَحْيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا مالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ قالَ: دَعا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا ـ يَعْنِي أَصْحَابَهُ ـ بِبِئْرِ مَعُونَةَ ثَلاثِينَ صَبَاحاً، حِينَ يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَلَحْيَانَ: «وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ». قالَ أَنَسٌ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ في الَّذِينَ قُتِلوا ـ أَصْحَابِ بِئْرِ مَعُونَةَ ـ قُرْآناً قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُسِخَ بَعْدُ: بَلِّغُوا قَوْمَنَا فَقَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ. [طرفه في: ١٠٠١].

٤٠٩٦ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنُ إِسماعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ: حَدَّثَنَا عاصِمٌ الأَحْوَلُ قالَ: سَأَلتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهُ عَنِ القُنُوتِ في الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقُلتُ: كانَ قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ؟ قالَ: قَبْلَهُ، قُلتُ: فَإِنَّ فُلاَناً أَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنَّكَ قُلتَ بَعْدَهُ، قالَ: كَذَبَ، إِنَّمَا قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْراً: أَنَّهُ كانَ بَعَثَ نَاساً يُقَالُ لَهُمُ القُرَّاءُ، وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، إِلَى نَاسٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، وَبَينَهُمْ وَبَينَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ قِبَلَهُمْ، فَظَهَرَ هؤُلاَءِ الَّذِينَ كانَ بَينَهُمْ وَبَينَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ، فَقَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرا يَدْعُو عَلَيهِمْ. [طرفه في: ١٠٠١].

(غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه)

الرجيع موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه وأمير هذه الغزوة هو عاصم بن ثابت بن الأقلح والمقاتلون فيها هم عضل بفتحتين قبيلة من بني الهون بن خزيمة والقارة أكمة سوداء بها حجارة بطن من الهون أيضًا كأنهم نزلوا عندها فسُمُّوا بها. وقوله: ورعل أي وغزوة رعل وذكوان وهي غزوة بئر معونة موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان قتل فيها القرّاء السبعون كما في حديث أنس فهما غزوتان غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة، وكلام المؤلِّف غير مُفصِح عن المراد، فلو قال: غزوة الرجيع وهي سَرِيَّة عاصم بن ثابت وكانت مع عضل والقارة وغزوة بئر معونة وكانت مع رعل وذكوان وكان المصنّف جمع بينهما لقُرب إحداهما من الأخرى بل ذكر الواقدي أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى النبي ﷺ في ليلة واحدة، وذكر ابن إسحٰق أن غزوة الرجيع كانت في آخر السنة الثالثة وبئر معونة كانت في أول الرابعة. وفي حديث أبي هريرة عند المصنّف أن العشرة بعثهم رسول الله ﷺ عينًا أي إلى مكة ليأتوه بخبر قريش، وعند ابن إسحٰق قَدِم على رسول الله ﷺ بعد أُحُد رهط من عضل والقارة فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلامًا فابعث معنا نفرًا من أصحابك ليفقِّهوننا، فبعث معهم ستة من أصحابه فذكر القصة فلعل الأربعة بقية العشرة كانوا تبعًا للستة. **(فأمَّر عليهم عاصم بن ثابت)** وفي السير أمّر عليهم مرثد بن أبي مرثد (وهو جدّ عاصم) صوابه وهو خال عاصم كما مرَّ **(بقريب من مائة رام)** ومرّ في الجهاد فنفروا لهم قريبًا من مائتي رجل فيكون بعضهم غير رُماة فاقتصّوا آثارَهم **(اللّهمَّ أخبر عنّا رسولك)** زاد الطيالسي فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم بذلك يوم أُصيبوا **(فربطوهم بها)** ظاهره أنهم فعلوا ذلك بهم أول ما أسروهم، وعند ابن إسحٰق حتى إذا كانوا بمرّ الظهران انتزع عبد الله يده وسلَّ سيفه **(وكان خبيب هو الذي قتل الحرث يوم بدر)** اعترضه الدمياطي بأن أهل المغازي لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدي شهد بدرًا ولا قتل الحارث بن عامر وإنما ذكروا أن الذي قتل الحارث بن عامر خبيب بن إساف وهو خزرجي وابن عديّ أوسي. قال ابن حجر: ويلزم مما قاله ردّ هذا الحديث الصحيح إذ لو لم يقتل خبيب بن عديّ الحارث ما اشتراه آل الحرث ولا كان لهم اعتناء بقتله إلا أن يحمل على عادة الجاهلية من قتلهم بعض القبيلة ببعض أو يكون ابن عديّ شارك ابن إساف في قتله.اهـ. قلت: ليس في الحديث ما يردّ على الدمياطي لأن الذي في الحديث إنما هو عديّ[1] غير منسوب لأب وإنما نسبه المصنّف

---

(١) كذا بخط المؤلّف ولعله خبيب كما هو ظاهر.اهـ. مصحّحه.

في تسمية مَن سمّى من أهل بدر، فقال خبيب بن عديّ (**ثم قام إليه عقبة الحارث**) وكنيته أبو سروعة بكسر السين (**فقتله**) وفي رواية أبي الأسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه أتحبّ أن محمدًا مكانك؟ قال: لا والله العظيم ما أُحبّ أن يفديني بشوكة في قدمه. وفي الحديث أنه لمّا رُفِع لخشبته استقبل الدعاء فلبد رجل بالأرض خوفًا من دعائه فما أفلت واحد منهم في تلك السنة غيره (**إنما نحن مُجتازون في حاجة النبي ﷺ**) هي تبليغهم كتاب رسول الله ﷺ بالدعوى إلى الله تعالى وتعليم الدين لمَن سأل لهم ذلك كما يأتي. (**وبني لحيان**) ذكر بني لحيان في هذه القصة وَهْم وإنما بنو لحيان في قصة خبيب في غزوة الرجيع قاله الحافظ وقوله (**بلّغوا عنّا قومنا**) قال السهيلي: ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الإعجاز فيقال إنه لم ينزل بهذا اللفظ لكن بنظم معجز كنظم القرآن قاله الأبي (**استمدّوا رسول الله صلّى الله عليه على عدوّ**) وفي نسخة على عدوّهم ومرّ في الجهاد أن النبي ﷺ أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم أسلموا فاستمدّوا على قومهم والظاهر أن استمدادهم لم يكن لقتال عدوّ وإنما هو للدعاء للإسلام ومُرادهم بالعدو مَن لم يسلم من قومهم وتقدّم أن الدمياطي وَهَمَ المصنّف في قوله: أتاه رعل وذكوان وقد أوضح ذلك ابن إسحٰق إذ قال: قَدِم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنّة على رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد فقال: يا محمد لو بعثت رجالًا من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك وأنا جارٍ لهم فبعث المنذر بن عمرو وعروة بن أسماء وعامر بن فهيرة وغيرهم في أربعين رجلًا من أخْبار المسلمين ويجمع بينه وبين ما في الصحيح بأن الأربعين كانوا رؤساء لبقية العدد (**أو أغزوك بألف وألف**) فدعى عليه رسول الله ﷺ وقال: «اللهم اكفِني عامرًا» (**غدة**) بالنصب على المصدر كما في ابن هشام وبالرفع على الفاعل أي أصابتني والغدة من أمراض الإبل وهي طاعونها (**وهو رجل أعرج**) قال في الفتح: الذي يظهر أن الواو قُدِّمَت سهوًا من الكاتب، والأصل فانطلق حرام هو ورجل أعرج فيكون أعرج صفة لصاحب حرام لا لحرام، فأما الأعرج فاسمه كعب بن زيد من بني النجار والآخر اسمه المنذر بن محمد بن عقبة الخزرجي سمّاهما ابن هشام في زيادات السِّيرة ووقع في بعض النسخ هو ورجل أعرج وهي الصواب (**فإن أمّنوني كنتم**) كذا في النسخ على طريق الاكتفاء. وعند الإسماعيلي كنتم قريبًا منّي (**فأومؤوا إلى رجل**) لم يُسَمَّ وفي السِّيرة لابن إسحٰق ما ظاهره أنه عامر بن الطفيل لأنه قال: فلما نزلوا أي الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدى عليه فقتله، لكن في الطبراني أن قاتل حرام بن ملحان أسلم وعامر مات كافرًا كما تقدّم في هذا الباب (**فلحق الرجل فقتلوا كلهم**) أي فلحق الرجل رفيق حرام

بالمسلمين فقتلوا كلهم أو لحق قاتل حرام بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا كلهم أو هو بالبناء للمفعول والرجل حرام أي فلحقه أجله أو صاحب حرام أي فلحقه المشركون ولم يصل للمسلمين أو الرجل بسكون الجيم جمع راجل وهم المسلمون على البناء للمفعول أو المشركون على البناء للفاعل أي لحق المشركون بالمسلمين فقتلوا كلهم **(فزت)** أي بالشهادة **(غلامًا لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة)** قال ابن حجر: فيه نظر وكأنه مقلوب، والصواب كما قال الدمياطي للطفيل بن عبد الله بن سخبرة وهو أزدي من بني زهران وكان أبوه زوج أُم رومان فقَدِما في الجاهلية مكة فحالف أبا بكر ثم مات وخلف الطفيل فتزوّج أبو بكر امرأته أُم رومان فولدت له عبد الله وعائشة، فالطفيل أخوهما لأُمهما، واشترى أبو بكر عامر بن فهيرة من الطفيل **(وعن أبي أُسامة)** هو عطف على قوله: حدّثنا عبيد بن إسماعيل حدّثنا أبو أُسامة وإنما فصله ليبيِّن الموصول من المُرسَل **(يعقبانه)** العقبة أن ينزل الراكب ويركب رفيقه ثم ينزل الآخر ويركب الماشي هذا مقتضى لفظ العقبة ويحتمل هنا يردفه أبو بكر مرة ورسول الله ﷺ أخرى وعليه اقتصر زكرياء. وقال ابن حجر: لو أُريد هذا لقال يردفانه **(وأسر عمرو بن أمية الضمري)** وإنما أُسر ولم يقتل لأن عامر بن الطفيل احتزّ ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أُمه **(قال عامر بن الطفيل مَن هذا)** وعند الواقدي قال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية: هل تعرف أصحابك؟ قال: نعم، فطاف في القتلى فجعل يسأله عن أنسابهم **(ثم وضع إلى الأرض)** وذكر الواقدي وابن المبارك عن الزهري أن الملائكة وارَتْه فلم يره المشركون، وفيه منقبة عظيمة لابن فهيرة وكان الذي قتله رجل من كِلاب اسمه جبّار بتشديد الموحدة أسلم وقال: دعاني للإسلام ما رأيت من عامر بن فهيرة. وفي الاستيعاب أن الذي قتله عامر بن الطفيل وكأنه على المجاز لأنه رأس القوم **(فسمّي عروة)** أي ابن الزبير **(به)** أي بعروة بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي **(ومنذر بن عمرو)** الخزرجي **(سُمِّي به منذرًا)** كذا ثبت بالنصب على إقامة المجرور مقام المفعول به الصريح وهو قليل.

ولا ينوب بعض هذي إن وُجِد في اللفظ مفعول به

وقد يرد ليجزي قومًا بما كانوا يكسبون **(عن أبي مجلز)** كمنبر واسمه لاحق بن حميد **(فإن فلانًا)** كأنه محمد بن سيرين **(بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد)** ظاهره أنه ﷺ بعث الجيش إلى المعاهدين وليس بمراد بل بعث إلى المشركين غير معاهدين والحال أن بين ناس منهم هم جهتهم أو قدامهم وبين رسول الله ﷺ عهد فغلب المعاهدون وغدروا فقتلوا القرّاء، قاله شيخ الإسلام. وعند الإسماعيلي بعث إلى قوم من المشركين فقتلهم قوم مشركون دون أولئك، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد. قال في الفتح: فظهر

أن الذين كان بينهم وبين رسول الله ﷺ العهد غير الذين قتلوا المسلمين أي وغير المبعوث إليهم كما يدلّ عليه ما مرّ قريبًا وقد بيَّن ابن إسحٰق الطائفتين وأن أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنّة وأن الطائفة الأخرى من بني سليم وأن عامر بن الطفيل وهو ابن أخي ملاعب الأسنة أراد الغدر بأصحاب النبي ﷺ فدعى بني عامر إلى قتالهم فامتنعوا وقالوا: لا نخفر ذمّة أبي براء فاستصرخ عليهم عصيه وذكوان من بني سليم فأطاعوه وقتلوهم.

٣١ ـ بابُ غَزْوَةِ الخَنْدَقِ، وَهيَ الأَحْزَابُ

قالَ مُوسى بْنُ عُقْبَةَ: كانَتْ في شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ.

٤٠٩٧ ـ **حدّثنا** يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ سَعِيدٍ: عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ قالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَلَمْ يُجِزْهُ، وَعَرَضَهُ يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ، فَأَجازَهُ. [طرفه في: ٢٦٦٤].

٤٠٩٨ ـ **حدّثني** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَبِي حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في الخَنْدَقِ، وَهُمْ يَحْفِرُونَ، وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لاَ عَيشَ إِلاَّ عَيشُ الآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ». [طرفه في: ٣٧٩٧].

٤٠٩٩ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو: حدَّثَنَا أَبُو إِسْحاقَ، عَنْ حُمَيدٍ: سَمِعْتُ أَنَساً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الخَنْدَقِ، فَإِذَا المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ في غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى ما بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالجُوعِ، قالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ العَيشَ عَيشُ الآخِرَهْ. فَاغْفِرْ للأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ». فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الجِهَادِ ما بَقِينَا ابَدَا

[طرفه في: ٢٨٣٤].

٤١٠٠ ـ **حدّثنا** أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: جَعَلَ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الخَنْدَقَ حَوْلَ المَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الإِسْلاَمِ ما بَقِينَا أَبَدَا

قالَ: يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ يُجِيبُهُمْ: «اللَّهُمْ إِنَّهُ لاَ خَيرَ إِلاَّ خَيرُ الآخِرَهْ. فَبَارِكْ في الأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ». قالَ: يُؤْتَوْنَ بِمِلءِ كَفِّي مِنَ الشَّعِيرِ، فَيُصْنَعُ لَهُمْ بِإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، تُوضَعُ بَينَ يَدَيِ القَوْمِ، وَالقَوْمُ جِيَاعٌ، وَهيَ بَشِعَةٌ في الحَلقِ، وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ. [طرفه في: ٢٨٣٤].

٤١٠١ ـ **حدّثنا** خَلاَّدُ بْنُ يَحيى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ أَيمَنَ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: أَتَيتُ جابِراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقالَ: إِنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقالُوا: هذهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ في الخَنْدَقِ، فَقالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقاً، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائذَنْ لِي إِلَى البَيتِ، فَقُلتُ لاِمْرَأَتِي: رَأَيتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيئاً ما كانَ في ذلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيءٌ؟ قالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحْتُ العَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلنَا اللَّحمَ في البُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ، وَالبُرْمَةُ بَينَ الأَثَافِيِّ قَدْ كادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ، قالَ: «كَمْ هُوَ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ، قالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ» قالَ: «قُل لَهَا: لاَ تَنْزِعِ البُرْمَةَ، وَلاَ الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ» فَقالَ: «قُومُوا». فَقَامَ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قالَ: وَيحَكِ جاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قالَتْ: هَل سَأَلَكَ؟ قلتُ: نَعَمْ، فَقالَ: «ادْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا». فَجَعَل يَكْسِرُ الخبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيهِ اللَّحمَ، وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَل يَكسِرُ الخُبْزَ، وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قالَ: «كُلِي هذا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». [طرفه في: ٣٠٧٠].

٤١٠٢ ـ **حدّثني** عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا أَبُو عاصِمٍ: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفيَانَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قالَ: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلتُ: هَل عِنْدَكِ شَيءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا في بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لاَ تَفضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحنَا بُهَيمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ كانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ، إِنَّ جابِراً قَدْ صَنَعَ سُؤْراً، فَحَيَّ هَلاً بِكُمْ». فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». فَجِئْتُ وَجاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلتُ: قَدْ فَعَلتُ الَّذِي قُلتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِيناً فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قالَ:

«ادْعُ خابِزَةً فَلتَخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا». وَهُمْ أَلفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كما هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كما هُوَ. [طرفه في: ٣٠٧٠].

٤١٠٣ ـ **حدّثني** عُثْمانُ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ﴾ [الأحزاب: ١٠] قالَتْ: كانَ ذَاكَ يَوْمَ الخَنْدَقِ.

٤١٠٤ ـ **حدّثنا** مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ، أَوِ اغْبَرَّ بَطْنُهُ، يَقُولُ:

«وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ ما اهْتَدَينَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّينَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَينَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَينَا
إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَينَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَينَا»

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: «أَبَينَا أَبَينَا». [طرفه في: ٢٨٣٦].

٤١٠٥ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ قالَ: حَدَّثَنِي الحَكَمُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عادٌ بِالدَّبُورِ». [طرفه في: ١٠٣٥].

٤١٠٦ ـ **حدّثني** أَحْمَدُ بْنُ عُثْمانَ: حَدَّثَنَا شُرَيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ قالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ يُحَدِّثُ، قالَ: لَمَّا كانَ يَوْمُ الأَحْزَابِ، وَخَنْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، رَأَيتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الخَنْدَقِ، حَتَّى وَارَى عَنِّي الغُبَارُ جِلدَةَ بَطْنِهِ، وَكانَ كَثِيرَ الشَّعَرِ، فَسَمِعْتُه يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُ:

«اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ ما اهْتَدَينَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّينَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَينَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَينَا
إِن الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَينَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَينَا»

قالَ: ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا. [طرفه في: ٢٨٣٦].

٤١٠٧ ـ **حدّثني** عَبْدَةُ بْنُ عَبْد اللَّهِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قالَ: أَوَّلُ يَوْمٍ شَهِدْتُهُ يَوْمُ الخَنْدَقِ.

٤١٠٨ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خالِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفصَةَ وَنَسْوَاتُهَا تَنْطُفُ، قُلتُ: قَدْ كانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ ما تَرَينَ، فَلَمْ يُجْعَل لِي مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ. فَقالَتْ: إِلحَقْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، وَأَخْشى أَنْ يَكُونَ في احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ. فَلَمْ تَدَعْهُ حَتَّى ذَهَبَ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةُ، قالَ: مَنْ كانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ في هذا الأَمْرِ، فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ، فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ. قالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ: فَهَلاَّ أَجَبْتَهُ؟ قالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَلَلْتُ حُبْوَتِي، وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ بِهذا الأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الإِسْلاَمِ، فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَينَ الجَمْعِ، وَتَسْفِكُ الدَّمَ، وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيرُ ذلِكَ، فَذَكَرْتُ ما أَعَدَّ اللَّهُ في الجِنَانِ. قالَ حَبِيبٌ: حُفِظْتَ وَعُصِمْتَ. قالَ مَحْمُودٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: وَنَوْسَاتُهَا.

٤١٠٩ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنْ سُلَيمانَ بْنِ صُرَدٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الاحْزَابِ: «نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا». [الحديث ٤١٠٩ ـ طرفه في: ٤١١٠].

٤١١٠ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ آدَمَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحاقَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُلَيمانَ بْنَ صُرَدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ، حِينَ أَجْلَى الأَحْزَابُ عَنْهُ: «الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيهِمْ». [طرفه في: ٤١٠٩].

٤١١١ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ يَوْمَ الخَنْدَقِ: «مَلأَ اللَّهُ عَلَيهِمْ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَاراً، كما شَغَلُونَا عَنْ صَلاَةِ الوُسْطَى حَتَّى غابَتِ الشَّمْسُ». [طرفه في: ٢٩٣١].

٤١١٢ ـ **حدّثنا** المَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاءَ يَوْمَ الخَنْدَقِ بَعْدَ ما غَرَبَتِ الشَّمْسُ، جَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيشٍ، وَقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ما كِدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ، حَتَّى كادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ. قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ ما صَلَّيتُهَا». فَنَزَلنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بُطْحَانَ، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلاَةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى العَصْرَ بَعْدَما غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا المَغْرِبَ. [طرفه في: ٥٩٦].

٤١١٣ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفيَانُ، عَنِ ابْنِ المُنْكَدِرِ قالَ: سَمِعْتُ جابِراً يَقُولُ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ؟» فَقالَ الزُّبَيرُ: أَنَا، ثُمَّ قالَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ؟» فَقالَ الزُّبَيرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «من يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ؟» فَقالَ الزُّبَيرُ: أَنَا، ثُمَّ قالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِن حَوَارِيَّ الزُّبَيرُ». [طرفه في: ٢٨٤٦].

٤١١٤ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَقُولُ: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلاَ شَيءَ بَعْدَهُ».

٤١١٥ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا الفَزَارِيُّ وَعَبْدَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خالِدٍ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: دَعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الأَحْزَابِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلزِلهُمْ». [طرفه في: ٢٩٣٣].

٤١١٦ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مُوسى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ وَنَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إِذَا قَفَلَ مِنَ الغَزْوِ أَوِ الحَجِّ أَوِ العُمْرَةِ يَبْدَأُ فَيُكَبِّرُ ثَلاَثَ مِرَارٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. آيِبُونَ تَائِبُونَ، عابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حامِدونَ. صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ». [طرفه في: ١٧٩٧].

(غزوة الخندق وهي الأحزاب)

أي فلها اسمان الخندق وهو الحفير لأن سلمان قال: يا رسول الله إنّا كنّا بفارس إذا حوصِرنا خندقنا علينا، فأمر رسول الله ﷺ فحفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه فأسرع الناس إلى عمله حتى فرغوا منه في نحو عشرين يومًا، وقيل: أربعة وعشرين، وقيل: خمسة عشر، وقيل: ثلاثين، وجعل ﷺ عشرة أذرع لكل عشرة من الرجال. وأما الأحزاب جمع حزب وهي الطائفة فلاجتماع طوائف المشركين على حرب المسلمين قريش وغطفان وبنو أسد واليهود ومَن معهم وقد أنزل الله تعالى في ذلك صدر سورة الأحزاب. قال ابن عقبة: خرج عيسى بن أخطب بعد قتل النضير إلى مكة يحرِّض قريشًا على النبي ﷺ وخرج كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق إلى غطفان كذلك وجعل لهم نصف ثمر خيبر فأجابه عيينة بن حصن وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد وأقبل إليهم طلحة بن خويلد فيمن أطاعه وخرج أبو سفيان بقريش فنزل بمرّ الظهران وأجابهم مَن أجابهم من بني سليم فكانوا في جمع عظيم. قال ابن إسحٰق بلغوا عشرة آلاف وكان المسلمون ثلاثة آلاف، وقيل: كانوا أربعة آلاف والمسلمون ألفًا، وكانت مدة الحصار عشرين يومًا ولم يكن بينهم قتال إلا مُراماة بالنّبل والحجارة أُصيب فيها سعد بن معاذ بسهم فكان سبب موته (قال موسى بن عقبة: **كانت في شوّال سنة أربع**) تابع موسى على هذا مالك رحمه الله وقال ابن إسحٰق: كانت في شوّال سنة خمس وبه جزم غيره من أهل المغازي ومال البخاري إلى الأول مُحتجًا بأول حديث الباب من عرض ابن عمر

وبين العرضين سنة واحد كانت في الثالثة ولا حجة له فيه لإمكان أن يكون ابن عمر عرض في أُحُد أول ما طعن في الرابعة عشر وفي الأحزاب كان قد استكمل خمسة عشر وبهذا أجاب البيهقي ويؤيّد ما قاله ابن إسحٰق وغيره أن أبا سفيان لمّا فرغ من أُحُد قال: موعدكم بدر من العام المقبل، وقال ﷺ: «إن شاء الله» فخرج إليها رسول الله ﷺ ولم يخرج أبو سفيان واعتذر بعد أن وصل إلى عسفان بأنه عام جذب ولا يصلح الغزو إلا في عام خصب ورجع فكان أهل مكة يسمّونهم جيش السويق كما مرّ (فقال صلّى الله عليه: «اللّهمَّ لا عيش إلا عيش الآخرة») قال ابن بطّال: هو قول ابن رواحة تمثّل به ﷺ، قال: ولو كان من لفظه لم يكن بذلك شاعرًا وإنما يسمى شاعرًا مَن قصده وعلم السبب والوتد والزّحاف وغير ذلك من معانيه وفيه نظر، فإن علم الوتد. . . الخ إنما تلقّى من العروض التي اخترعها الخليل وقد كان شعراء الجاهلية والمخضرمين من الطبقة الأولى والثانية من شعراء الإسلام قبل أن يضعه الخليل. كان أبو العتاهية يقول: أنا أقدم من العروض. وقال ابن العجاج:

قد كان شعر الورى صحيحًا من قبل أن يخلق الخليل

وقال الداودي لهم بغير ألف ولا لام. كذا قال ابن رواحة فأورده بعض الرواة على المعنى وكأنه حمله على ذلك عدم وزنه وليس كذلك غايته دخله الخزم (حدّثنا أبو معمر) تقدّم هذا في الجهاد متنًا وسندًا (بإهالة) الإهالة الدّهن الذي يأتدم به سواء كان زيتًا أو سمنًا أو شحمًا (سنخة) أي تغيّر طعمها ولونها من قِدَمها (وهي بشعة في الحلق) أي كريهة الطعم (ولها ريح مُنتِن) قال ابن التين: صوابه منتنة لأن الريح مؤنث (هذه كيدة) كذا لأبي ذرّ بفتح الكاف وسكون التحتية القطعة الشديدة الصلبة من الأرض ورواية الإسماعيلي كُدية بضمّ الكاف وتقديم الدال على التحتية وهي القطعة الصلبة أيضًا. وللأصيلي كندة بالنون ولابن السكن بمثناة. قال عِياض: ولا أعرف لها معنى (ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا) وعند الإسماعيلي لا نطعم طعامًا ولا نقدر عليه وفيه بيان السبب في ربط الحجارة. ولأحمد والنسائي في هذه القصة زيادة وأنه ﷺ جاء فأخذ المِعوَل وقال: «بسم الله» ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: «الله أكبر أُعطِيت مفاتح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة»، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثًا آخر، ثم قال: «الله أكبر أُعطِيت مفاتح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض»، ثم ضرب الثالثة فقال: «بسم الله فقطع بقية الحجر وقال الله أكبر أُعطِيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة» (فعاد كثيبًا أُهيل أو أُهيم) هما بمعنى أي صار رملًا يسيل ولا يتماسك فقلت لامرأتي هي سهيلة بنت مسعود الأنصارية (عندي شعير) أي صاع كما في الرواية

بعد (**فقال طعيم**) قال في الفتح بتشديد التحتانية على طريق المبالغة في تحقيره قالوا: من تمام المعروف تعجيله وتحقيره. قال ابن التين وضبطه بعضهم: بتخفيف الياء وهو غلط.اهـ. قلت: لا غلط بل هي روايتنا معشر المغاربة وهو تصغير ترخيم ومن بترخيم يصغر اكتفى. بالأصل (**فقام المهاجرون**) وفي رواية فقال للمسلمين: قوموا وهي أوضح فإن الأحاديث تدلّ على أنه لم يخصّ المهاجرين فيحمل على أنه أراد المهاجرين ومَن معهم، زاد يونس فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله وقلت: جاء الخلق على صاع من شعير فدخلت على امرأتي أقول: افتضحت جاء رسول الله ﷺ بالجند أجمعين. قالت: هل كان سألك كم طعامك؟ قلت: نعم. قالت: الله ورسوله أعلم، فكشفت عني غمًّا شديدًا (**ثم ينزع**) أي يأخذ اللحم من البرمة ثم يغطّيها. وفي رواية واقدحي من برمتكم أي اغرفي والقدحة المغرفة. وفي رواية وأقعدهم عشرة عشرة (**والعجين قد انكسر**) أي لانَ ورطب وتمكّن منه الخمير (**والأثافي**) جمع أثفية وهي الحجارة التي توضَع عليها القدر وهي ثلاثة (**وبقي بقية**) في رواية سعيد فأقسم بالله لقد أكلوا حتى شبعوا أجمعون ويعود التنّور والقدر أملأ مما كانا (**كلي واهدي**) بقطع الهمزة من الهدية ثم بيَّن سبب ذلك بقوله فإن الناس قد أصابتهم مجاعة. وفي رواية يونس كلي واهدي فلم نزل نأكل ونهدي يومنا أجمع (**قد صنع سورًا**) قال في الفتح: هو بضم السين وسكون الواو من غير همز هو هنا الصنيع بالحبشية ويطلق على البناء المحيط بالمدينة وأما بالهمز فبقية الطعام، قلت: وهذه روايتنا أي بالهمز (**فحيهلا بكم**) كلمة استدعاء أي هلمّوا مُسرِعين. وفي نسخة ابن سعادة بزيادة ألف بين الياء والهاء عليها تضبيب (**إذ جاؤوكم من فوقكم**) زاد في حديث ابن عباس قال عيينة بن حصن: ومن أسفل منكم أبو سفيان بن حرب وعند ابن إسحٰق نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة آلاف من أحابيشهم ومَن تبعهم من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة في غطفان ومَن تبعهم من أهل نجد إلى جانب أُحُد وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبين القوم ولم يقع بينهم حرب إلا مُراماة بالنبل لكن اقتحم عمرو بن عبد ودّ العامري الخندق من ناحية حتى صار بالصبخة فبارزه عليّ فقتله وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ورجعت بقية الخيول مهزومة (**حتى أغمر بطنه أو اغبرّ بطنه**) قال الخطابي: إن كان محفوظًا بالميم فالمعنى وارى التراب جلدة بطنه ومنه غمار الناس وهو جمعهم إذا تكاثف ودخل بعضهم في بعض. وفي رواية بمهملة فموحدة وأوجه الروايات بمعجمة فموحدة اغبرّ (**أن الأولى قد بغوا علينا**) هذا غير موزون وتحريره أن الذين، وقيل: إن أصله أن الأولى هم بغوا علينا (**نصرت بالصّبا**) هي الريح الشرقية

(وأهلكت عاد بالدبور) الريح الغربية وروى ابن مردويه في التفسير عن ابن عباس قالت الصبا للشمال: اذهبي بنا ننصر رسول الله ﷺ، فقالت: إن الحرائر لا تهبّ بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيمًا. وروى أحمد من حديث أبي سعيد قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله هل من شيء نقوله قد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: «نعم، اللَّهمَّ استر عوراتنا وآمن روعاتنا» قال: فضرب الله وجوه أعدائنا فهزمهم بالريح. وذكر ابن إسحٰق في سبب رحيلهم أن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى النبي ﷺ مسلمًا ولم يعلم به قومه فقال له: «اخذل عنّا» فمضى إلى بني قريظة وكان نديمًا لهم فقال: قد عرفتم محبتي، قالوا: نعم، قال: إن قريشًا وغطفان ليست هذه بلادهم وإنهم إن رأوا فرصة انتهزوها وإلا رجعوا لبلادهم وتركوكم في البلاء مع محمد ولا طاقة لكم به، قالوا: فما ترى؟ قال: لا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنًا فقبلوا رأيه فتوجّه إلى قريش فقال لهم: إن اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع إليه فراسلهم بأنّا لا نرضى حتى تبعثوا إلى قريش فتأخذوا منهم رهنًا فاقتلوهم، ثم جاء غطفان بنحو ذلك فلما أصبح أبو سفيان بعث عكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة بأنّا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعى اخرجوا بنا حتى نُناجِز محمدًا فأجابوهم أن اليوم يوم السبت لا نعمل فيه شيئًا ولا بدّ لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا. فقالت قريش: هذا ما حذّركم نعيم فراسلوهم بأنّا لا نعطيكم رهنًا. وقالت قريظة: هذا ما أخبرنا نعيم **(أول يوم شهدته)** أي باشرت فيه القتال **(ابن طاوس)** عبد الله **(ونسواتها)** قال الخطابي: كذا وقع وليس بشيء وإنما هو نوساتها أي ذوائبها جمع نوسة وهي الذؤابة كانت تنوس أي تتحرك وكل شيء يتحرك فهو ناس والنؤوس الاضطراب ومنه قوله في حديث أُم زرع أناس من حلى أذني **(تنطف)** تقطر **(ما ترين)** أي ما وقع بين علي ومعاوية من القتال في صفّين **(يوم اجتماع الناس على الحكومة بينهم)** فيما اختلفوا فيه وراسلوا بقايا الصحابة بالحرمين وغيرهما فتشاور ابن عمر أُخته في التوجّه إليهم وعدمه فأشارت باللحاق بهم خشية أن ينشأ من غيبته اختلاف يُفضي إلى استمرار الفتنة **(فلما تفرق الناس)** وعند عبد الرزاق فلما تفرَّق الحكمان أي عمرو بن العاصي وأبو موسى الأشعري وتمّ الأمر لمعاوية خطب وهو يعيّن أن القصة كانت بصفّين وجوّز بعضهم أن يكون المراد الجمع الآخر الذي كان بين معاوية والحسن ورواية عبد الرزاق تردّه **(فليطلع إلينا قرنه)** أي فليبدلنا صفحة وجهه والقرن من شأنه أن يكون في الوجه والمعنى فليظهر نفسه ولا يخفيها، قيل: أراد عليًا وعرض بالحسنين، وقيل: أراد عمر وعرض بابنه واستبعد بأن معاوية كان يبالغ في تعظيم عمر ووقع في رواية حبيب قال ابن عمر: ما حدّثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ أردت أن أقول يطمع فيه مَن

ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلك فيه فذكرت الجنة فأعرضت عنه ومن هنا تظهر مناسبة إدخال القصة في غزوة الخندق لأن أبا سفيان كان قائد الأحزاب يومئذ (قال حبيب بن مسلمة) أي ابن مالك بن وهب الفهري صحابي صغير ولأبيه صحبة (فذكرت ما أعدّ الله في الجنان) أي لمَن صبر وآثر الآخرة على الدنيا. قال العلماء: كان رأي معاوية في الخلافة تقديم الفاضل في القوة والرأي والمعرفة على الفاضل في السبق إلى الإسلام والدين والعبادة فلهذا أطلق أنه أحقّ ورأى ابن عمر خلاف ذلك وأنه لا يبايع مفضول إلا إذا خشي الفتنة ولهذا بايع بعد ذلك معاوية ثم ابنه يزيد ونهى بنيه عن نقض بيعته. قلت: وقد ولّى رسول الله ﷺ عمرو بن العاصي على جيش فيه أبو بكر وعمرو ولّى زيد بن حارثة في غزوة موته (فقال الزبير: أنا) ذكرها ثلاث مرات واستشكل ذكر الزبير هٰهنا. قال ابن الملقن: اعلم أنه وقع هنا أن الزبير هو الذي ذهب لكشف بني قريظة والمشهور ما لشيخنا أبي الفتح اليعمري أن الذي توجّه ليأتي بخبر القوم هو حذيفة كما رويناه من طريق ابن إسحٰق وغيره. قال ابن حجر: وهذا الحصر مردود فإن القصة التي ذهب حذيفة لكشفها غير القصة التي ذهب الزبير لكشفها فقصة الزبير لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا ووافقوا قريشًا على محاربة المسلمين وقصة حذيفة كانت آخر الأمر لمّا اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم الطوائف ووقع الاختلاف بين الأحزاب وحذّرت كل طائفة من الأخرى وأرسل الله عليهم الريح واشتدّ البرد تلك الليلة فانتدب النبي ﷺ مَن يأتيه بخبر قريش فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك. وقد روى البيهقي عن زيد بن أسلم أن رجلًا قال لحذيفة: أدركت رسول الله ﷺ ولم ندركه. قال: يا ابن أخي والله لا تدري لو أدركته كيف تكون لقد رأيتنا ليلة الخندق في ليلة باردة ممطرة؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَن يذهب فيعلم علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة» فوالله ما قام أحد، فقال الثانية: «جعله الله رفيقي» فلم يقم أحد. فقال أبو بكر: ابعث حذيفة، فقال: اذهب، فقلت: أخشى أن أُوسَر. قال: إنك لن تُؤسَر. فذكر أنه انطلق وأنهم تخاذلوا وبعث الله الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا إناء إلا كَفَأَتْه.

٣٢ ـ بابُ مَرْجَعِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الأَحْزَابِ، وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيظَةَ وَمُحَاصَرَتِهِ إِيَّاهُمْ

٤١١٧ ـ حدَّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ، وَوَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ، أَتاهُ جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلاَمُ، فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ؟ وَاللَّهِ ما وَضَعْنَاهُ، فَاخْرُجْ إِلَيهِمْ، قالَ: «فَإِلَى أَينَ؟» قالَ: هَا هُنَا، وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيظَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيهِمْ. [طرفه في: ٤٦٣].

٤١١٨ ـ **حدّثنا** مُوسى: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حازِمٍ، عَنْ حُمَيدِ بْنِ هِلاَلٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الغُبَارِ سَاطِعاً فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ، مَوْكِبَ جِبْرِيلَ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيظَةَ.

٤١١٩ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ محمَّدِ بْنِ أَسْماءَ: حَدَّثَنَا جُوَيرِيَةُ بْنُ أَسْماءَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلاَّ فِي بَنِي قُرَيظَةَ». فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ العَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحداً مِنْهُمْ.
[طرفه في: ٩٤٦].

٤١٢٠ ـ **حدّثنا** ابْنُ أَبِي الاسْوَدِ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ. وَحَدَّثَنِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ الرَّجُلُ يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخَلاَتِ، حَتَّى افتَتَحَ قُرَيظَةَ وَالنَّضِيرَ، وَإِنَّ أَهْلِي أَمَرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فأَسْأَلَهُ الذينَ كانُوا أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضَهُ، وكانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَعْطَاهُ أُمَّ أَيمَنَ، فَجاءَتْ أُمُّ أَيمَنَ، فَجَعَلَتِ الثَّوْبَ فِي عُنُقِي تَقولُ: كَلاَّ وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لاَ يُعْطِيكَهُمْ وَقَدْ أَعْطَانِيهَا، أَوْ كما قالَتْ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «لَكِ كَذَا». وَتَقُولُ: كَلاَّ وَاللَّهِ، حَتَّى أَعْطَاهَا ـ حَسِبْتُ أَنَّهُ قالَ ـ عَشَرَةَ أَمْثالِهِ، أَوْ كما قالَ. [طرفه في: ٢٦٣٠].

٤١٢١ ـ **حدّثني** مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيظَةَ عَلَى حُكمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتى عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ المَسْجِدِ قالَ لِلأَنْصَارِ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، أَوْ خَيرِكمْ». فَقَالَ: «هؤُلاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». فَقَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَتَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ، قالَ: «قَضَيتَ بِحُكْمِ اللَّهِ» وَرُبَّمَا قالَ: «بِحُكْمِ المَلِكِ».
[طرفه في: ٣٠٤٣].

٤١٢٢ ـ **حدّثنا** زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحيى: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيرٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الخَنْدَقِ، رَماهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيشٍ، يُقَالُ لَهُ حِبَّانُ بْنُ العَرِقَةِ، رَماهُ فِي الأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيمَةً فِي المَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلاَمُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ، وَاللَّهِ ما وَضَعْتُهُ، اخْرُجْ إِلَيهِمْ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَينَ؟» فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيظَةَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَرَدَّ الحكْمَ إِلَى سَعْدٍ، قالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ: أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ وَالذرِّيَّةُ، وَأَنْ تُقسَمَ أَمْوَالُهُمْ.

قالَ هِشَامٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عائِشَةَ: أَنَّ سَعْداً قالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجاهِدَهُمْ فِيكَ، مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَينَهُمْ، فَإِنْ كانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيشٍ شَيءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ، حَتَّى أُجاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ فافجُرْهَا وَاجْعَل مَوْتَتِي فِيهَا، فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ، وَفي المَسْجِدِ خَيمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، إِلاَّ الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيهِمْ، فَقالُوا: يَا أَهْلَ الخَيمَةِ، ما هذا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَماً، فَمَاتَ مِنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [طرفه في: ٤٦٣].

٤١٢٣ ـ **حدّثنا** الحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ قالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيٌّ: أَنهُ سَمِعَ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ: «اهْجُهُمْ ـ أَوْ هَاجِهِمْ ـ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ». [طرفه في: ٣٢١٣].

٤١٢٤ ـ **وَزَادَ** إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنِ الشَّيبَانِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عازِبٍ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ قُرَيظَةَ لِحَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ: «اهْجُ المشْرِكِينَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ». [طرفه في: ٣٢١٣].

(باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب)

أي من الموضع الذي كان يقاتل فيه الأحزاب إلى منزله بالمدينة ومخرجه إلى بني قريظة فلما هزم الله الأحزاب تحصَّنوا فحاصرهم ﷺ (ومحاصرته إيّاهم) وذلك لمناقضتهم العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ ومُمالأتهم عليه لقريش وغطفان وكانت مدة الحصار بضعًا وعشرين ليلة وخرج إليهم لسبع بقين من ذي القعدة في ثلاثة آلاف وثلاثين فارسًا (**لا يصليَنَّ أحد العصر**) كذا في جميع نسخ البخاري ووقع في جميع نسخ مسلم الظهر مع اتفاقها في الرواية عن شيخ واحد ووافق مسلمًا أبو يعلى وآخرون وجمع بأن الأول قاله لمَن كان صلّى الظهر وبأنهم ذهبوا طائفة بعد أخرى وأن شيخهما عبد الله بن محمد حدّث كلَّ واحد منهما بخلاف ما حدّث به الآخر، أو بأن البخاري رواه بالمعنى ومسلم باللفظ لأنه يحافظ عليه (**فجاءت أُم أيمن**) في هذا السِّياق حذف يوضحه رواية مسلم بلفظ إعطاء أُم أيمن فأتيت النبي ﷺ فأعطانيه فجاءت أُم أيمن... الخ (**ابن العرفة**) هي أمه واسم أبيه قيس ويقال: ابن أبي قيس بن علقمة بن عبد مناف، وقيل: اسمها قلابة والعرقة لقبها لطيب ريحها (**فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه**) أي أتاهم فحاصرهم قال ابن عقبة: خمس عشرة ليلة، وفي رواية خمسًا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقلين فيبيتون المسلمين ليلة السبت فقالوا: لا

نستحلّ السبت وأيّ عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا وأرسلوا إلى أبي لبابة وكانوا حلفاءه فاستشاروه في النزول على حكم النبي ﷺ فأشار لحلقه إنه الذبح ثم ندم وتوجّه للمسجد وارتبط حتى تاب الله عليه (أن تقتل المقاتلة) فحبسوا في دار رملة بنت الحارث قاله ابن هشام، أو في دار أُسامة بن زيد قاله عروة وجمع بأنهم حبسوا فيهما. وقد روى واختلف في عدد مَن قتل فعند ابن إسحٰق كانوا ستمائة، وقيل: سبعمائة، وقيل: ثمانمائة، وقيل ما بين الثمانمائة إلى التسعمائة. (من لبته) وللكشميهني من ليلته وعند ابن سعد أنه مرَّت به عنز فأصاب ظلفها الجرح فانفجرت.

٣٣ ـ بابُ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقاعِ

وَهيَ غَزْوَةُ مُحارِبِ خَصَفَةَ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِنْ غَطَفَانَ، فَنَزَلَ نَخْلاً، وَهيَ بَعْدَ خَيبَرَ، لأَنَّ أَبَا مُوسى جاءَ بَعْدَ خَيبَرَ.

٤١٢٥ ـ وَقالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَجاءٍ: أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ العَطَّارُ، عَنْ يَحْيى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ في الخَوْفِ في غَزْوَةِ السَّابِعَةِ، غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقاعِ.

وقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ ـ يَعْني صَلاةَ الخَوْفِ ـ بِذِي قَرَدٍ. [الحديث ٤١٢٥ ـ أطرافه في: ٤١٢٦، ٤١٢٧، ٤١٣٠، ٤١٣٧].

٤١٢٦ ـ وَقالَ بَكْرُ بْنُ سَوَادَةَ: حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي مُوسى: أَنَّ جابِراً حَدَّثَهُمْ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ يَوْمَ مُحَارِبٍ وَثَعْلَبَةَ. [طرفه في: ٤١٢٥].

٤١٢٧ ـ وَقالَ ابْنُ إِسْحاقَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ كَيسَانَ: سَمِعْتُ جابِراً: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ذَاتِ الرِّقاعِ مِنْ نَخْلٍ، فَلَقِيَ جَمْعاً مِنْ غَطَفَانَ، فَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ، وَأَخَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ رَكْعَتَي الخَوْفِ.

وَقالَ يَزِيدُ، عَنْ سَلَمَةَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ القَرَدِ. [طرفه في: ٤١٢٥].

٤١٢٨ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ، بَينَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، وَنَقِبَتْ قَدَمايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، وَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقاعِ، لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الخِرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا. وَحَدَّثَ أَبُو مُوسى بِهذا، ثُمَّ كَرِهَ ذَاكَ، قالَ: مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ، كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ.

٤١٢٩ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومانَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ، عَمَّنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقاعِ صَلى صَلاَةَ الخَوْفِ: أَن طَائِفَةً صَفَّتْ

مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وُجاهَ العَدُوِّ، فَصَلى بِالَّتِي مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ ثَبَتَ قائماً، وَأَتمُّوا لانْفُسِهِمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَصَفُّوا وُجاهَ العَدُوِّ، وَجاءَتِ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى فَصَلَّى بِهِم الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلاتِهِ ثُمَّ ثَبَتَ جالِساً، وَأَتمُّوا لأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ.

٤١٣٠ ـ وَقالَ مُعاذٌ: حَدَّثَنا هِشامٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيرِ، عَنْ جابِرٍ قالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِنَخْلٍ، فَذَكَرَ صَلاةَ الخَوْفِ. قالَ مالِكٌ: وَذلِكَ أَحْسَنُ ما سَمِعْتُ في صَلاةِ الخَوْفِ. تَابَعَهُ اللَّيثُ، عَنْ هِشَام، عَنْ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ: أَنَّ القَاسِمَ بْنَ مُحمَّدٍ حَدَّثَهُ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ في غَزْوَةِ بَنِي أَنْمارٍ. [طرفه في: ٤١٢٥].

٤١٣١ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ، عَنْ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصارِيِّ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحمدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خوَّاتٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ قالَ: يَقُومُ الإمامُ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَهُ، وَطَائِفَةٌ مِنْ قِبَلِ العَدُوِّ، وُجُوهُهُمْ إِلَى العَدُوِّ، فَيُصَلِّي بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَرْكَعُونَ لأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً، وَيَسْجُدُونَ سَجْدَتَينِ في مَكانِهِمْ، ثُمَّ يَذْهَبُ هؤُلاءِ إِلَى مَقَامِ أُولئِكَ، فَيَرْكَعُ بِهِمْ رَكْعَةً، فَلَهُ ثِنْتَانِ، ثُمَّ يَرْكَعُونَ وَيَسْجُدُونَ سَجْدَتَينِ.

... ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

... ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَني ابْنُ أَبِي حازِمٍ، عَنْ يَحْيى: سَمِعَ القَاسِمَ: أَخْبَرَنِي صَالِحُ بْنُ خَوَّاتٍ، عَنْ سَهْلٍ: حَدَّثَهُ، قَوْلَهُ.

٤١٣٢ ـ حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَوَازَينا العَدُوَّ، فَصَافَفنَا لَهُمْ. [طرفه في: ٩٤٢].

٤١٣٣ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِإِحْدَى الطَّائِفَتَينِ، وَالطَّائِفَةُ الأُخْرَى مُوَاجِهَةُ العَدُوِّ، ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَقَامُوا في مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ، فَجَاءَ أُولئِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيهِمْ، ثُمَّ قَامَ هؤُلاءِ فَقَضَوْا رَكْعَتَهُمْ، وَقامَ هؤُلاءِ فَقَضَوْا رَكْعَتَهُمْ. [طرفه في: ٩٤٢].

٤١٣٤ ـ حَدَّثَنا أَبُو اليَمانِ: حَدَّثَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزهْرِيِّ قالَ: حَدَّثَنِي سِنَانٌ وَأَبُو سَلَمَةَ: أَنَّ جابِراً أَخْبَرَ: أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ. [طرفه في: ٢٩١٠].

٤١٣٥ ـ حدّثنا إِسْماعِيلُ قالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ،

فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي العِضَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ. قَالَ جَابِرٌ: فَنِمْنَا نَوْمَةً، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا فَجِئْنَاهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هذا اخْتَرَطَ سَيفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلتاً، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلتُ: اللَّهُ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ». ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ٢٩١٠].

٤١٣٦، ٤١٣٧ ـ وَقالَ أَبَانُ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ قالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِذَاتِ الرِّقَاعِ، فَإِذَا أَتَينَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَسَيفُ النَّبِيِّ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قالَ: «لاَ». قالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قالَ: «اللَّهُ». فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ تَأَخَّرُوا، وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الأُخْرَى رَكْعَتَينِ، وَكانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعٌ، وَلِلقَوْمِ رَكْعَتَينِ.

وَقَالَ مُسَدَّدٌ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ: اسْمُ الرَّجُلِ غَوْرَثُ بْنُ الحَارِثِ، وَقاتَلَ فِيهَا مُحَارِبَ خَصَفَةَ.

وَقالَ أَبُو الزُّبَيرِ، عَنْ جابِرٍ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِنَخْلٍ، فَصَلَّى الخَوْفَ.

وَقالَ أَبُو هُرَيرَةَ: صَلَّيتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ صَلاَةَ الخوْفِ، وَإِنَّمَا جاءَ أَبُو هُرَيرَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَيَّامَ خَيبَرَ. [الحديث: ٤١٣٦ ـ طرفه في: ٢٩١٠]. [الحديث: ٤١٣٧ ـ طرفه في: ٤١٢٥].

(غزوة ذات الرِّقاع)

سُمِّيت بذلك لما سيأتي من أنهم لفّوا على أرجلهم الخرق لمّا نُقِبَت، وقيل: لأنهم رقعوا فيها راياتهم، وقيل: لأن خيلهم كان بها سواد وبياض، وقيل: لأن الأرض التي نزلوها كانت ذات ألوان شبه الرِّقاع، واختلف في زمانها فجنح البخاري إلى أنها بعد خيبر كما ذكره هنا واستدلّ له آخر الباب وعند أهل السِّيَر أنها قبلها وكان المصنِّف تبعهم في وضعها قبلها فعند ابن إسحٰق أنها بعد النضير، وقيل: الخندق سنة أربع، وعند ابن سعد وابن حبّان أنها كانت في المحرّم سنة خمس وجزم أبو معشر أنها بعد قريظة والخندق وهو مقتضى صنيع المصنّف وهو الذي ينبغي الجزم به وقريظة كانت في ذي القعدة من سنة خمس فتكون ذات الرِّقاع في آخرها أو في أول السادسة (محارب خصفة) بالإضافة للتمييز لأن المحاربين في العرب جماعة وخصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة بن قيس بن عيلا بن إلياس بن مضر فأضافه للتمييز عن غيرهم أي لا محارب بن صباح ولا محارب بن عمرو، وقوله (من بني ثعلبة) ظاهره بل مقتضاه أن ثعلبة جدّ محارب وليس

كذلك فإن ثعلبة من غطفان وغطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان فخصفة وغطفان ابنا عمّ وهو ثعلبة بن غطفان، فالصواب وهي غزوة محارب خصفة وبني ثعلبة بالواو كما مرّ عند ابن إسحٰق وكما عند المصنّف بعد هذا تحرير هذا الموضع. (**نخلًا**) مكان من المدينة على يومين بوادٍ يقال له شدخ بإعجام الأول والآخر، وجمهور أهل المغازي على أن غزوة الرِّقاع هي غزوة محارب وجزم الواقدي وتبعه الحلبي بأنهما اثنتان (**لأن أبا موسى جاء بعد خيبر**) أي وقد شهدها كما في الحديث بعده فاقتضى أنها بعد خيبر قطعًا والمانع يدّعي أنها غزوة أخرى وأنهما غزوتان كلٌّ منهما تسمى ذات الرِّقاع بدليل أن أبا موسى قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ونحن ستة أنفس وأنه لم يذكر فيها صلاة الخوف وأن تسميتها للفهم الخرق على أرجلهم وأهل السِّيَر علّلوا بغير ذلك كما مرَّ وبالتعدّد جزم الواقدي والحلبي وأُجيب بأن مراد أبي موسى بالستة الذين كانوا معه في رفقته لا جميع أهل الغزوة وأن سكوته عن الصلاة لا ينفيها (**في غزوة السابعة**) هو من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي أو فيه حذف أي غزوة السفرة السابعة وهذا لا يصحّ إذا أُريد به مطلق أسفاره ﷺ لأن السابعة تكون قبل أُحُد فإن أُريد غزو السنة السابعة بعد الهجرة كما قاله الكرماني كان نصًّا في أنها بعد خيبر ولم يحتجّ ح المصنِّف إلى تكلّف فيتعيّن أنها سابع الغزوات التي وقع فيها القتال وهي: بدر، وأُحُد، خندق، قريظة، مريسيع، خيبر، وهي بعدها فتكون سابعة (**بذي قرد**) موضع على نحو يوم من المدينة وهي الغزوة التي أغاروا فيها على لِقاح النبي ﷺ فخرجوا في آثارهم بعد أن هزمهم سلمة وحده واستنفذ اللقاح منهم وسيترجم المصنِّف لها. وأما ذات الرِّقاع فكان سببها ما قيل لهم أن محارب يجمعون لهم فخرجوا إليهم إلى بلاد غطفان فهما متغايران. قال البيهقي: الذي لا شك فيه أن غزوة ذي قرد كانت بعد الحديبية وخيبر وحديث سلمة مصرّح بذلك. وأما غزوة ذات الرِّقاع فمُختَلَف فيها (**عمَّن شهد**) هو سهل بن أبي حثمة كما صرّح به في الحديث بعد. (**ثم ثبت جالسًا وأتمّوا لأنفسهم ثم سلّم بهم**) هذا خلاف ما يأتي قريبًا في حديث ابن عمر من قوله: فصلّى له ركعة ثم سلَّم عليهم ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم وهذا هو المعروف من مذهب مالك رحمه الله). خليل: وأتمت الأولى وانصرفت ثم صلّى بالثانية ما بقي وسلّم فأتمّوا لأنفسهم وتقدّم في كتاب الاستسقاء أنه ﷺ صلّاها مرارًا كلًّا على صفة بحسب الوقائع وما يقتضيه الحال من الحراسة (**صلتًا**) أي مجرّدًا من غمده عصم الله نبيّه وإلا فما الذي أحوج العدو إلى الكلام والمراجعة مع تمكّنه من الفتك وحصول الحظوة له بذلك عند قومه. (**قلت الله**) زاد في رواية هشام السيف أي أغمده وهذه الصفة من الأضداد يقال: شام السيف إذا استلّه وإذا أغمده. وكان الأعرابي لمّا شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أن الله تعالى حالَ بينه وبينه لتحقّق صدقه فشام السيف، وعند ابن

إسحٰق بعد قوله: قلت: الله، فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده وأخذ النبي ﷺ وقال: «مَن يمنعك مني»؟ قال: لا أحد. زاد مسدد فيما أخرجه في الحديث فقال الأعرابي: غير أني أُعاهدك أن لا أُقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلّى سبيله فجاء إلى أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس (غورث) بوزن جعفر بمعجمتين، وقيل: بضم أوله مأخوذ من الغرث وهو الجوع، وقيل: بالكاف بدل المثلثة وحكى فيه غويرث بالتصغير، وقيل: بالعين المهملة. وفي الحديث فرط شجاعته ﷺ وقوة يقينه وحِلمه عن الجُهَّال.

٣٤ ـ بابُ غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَهيَ غَزْوَةُ المُرَيسِيعِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَذلِكَ سَنَةَ سِتٍّ. وَقَالَ مُوسى بْنُ عُقْبَةَ: سَنَةَ أَرْبَع. وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: كَانَ حَدِيثُ الإفكِ فِي غَزْوَةِ المُرَيسِيعِ.

٤١٣٨ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: أَخْبَرَنَا إِسْماعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيى بْنِ حَبَّانَ، عَنِ ابْنِ مُحَيرِيزٍ أَنَّهُ قالَ: دَخلتُ المَسْجِدَ، فَرَأَيتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ فَجَلَسْتُ إِلَيهِ، فَسَأَلتُهُ عَنِ العَزْلِ، قالَ أَبُو سَعِيدٍ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ، فَأَصَبْنَا سَبْياً مِنْ سَبْيِ العَرَبِ، فَاشْتَهَينَا النِّسَاءَ، وَاشْتَدَّتْ عَلَينَا العُزْبَةُ وَأَحْبَبْنَا العَزْلَ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَعزِلَ، وَقُلنَا نَعزِلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَينَ أَظْهرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ! فَسَأَلنَاهُ عَنْ ذلِكَ، فَقَالَ: «مَا عَلَيكُمْ أَنْ لاَ تَفعَلُوا، ما مِنْ نَسَمَةٍ كائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ إِلاَّ وَهيَ كائِنَةٌ». [طرفه في: ٢٢٢٩].

٤١٣٩ ـ **حدّثنا** مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا معْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ القَائِلَةُ، وَهُوَ في وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَّقَ سَيفَهُ، فَتَفرَّقَ النَّاسُ في الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ، وَبَينَا نَحْنُ كَذلِكَ إِذْ دَعانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْنَا، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قاعِدٌ بَينَ يَدَيهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هذا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاخْتَرَطَ سَيفِي، فَاسْتَيقَظْتُ وَهُوَ قائِمٌ عَلَى رَأْسِي، مُخْتَرِطٌ سَيْفي صَلتاً، قالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلتُ: اللَّهُ، فَشَامَهُ ثُمَّ قَعَدَ، فَهُوَ هذا». قالَ: وَلَمْ يَعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(غزوة بني المصطلق)

هو لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من بني خزاعة وهو قوله: (من خزاعة) وهم حيّ من الأزد (وهي غزوة المريسيع) بصيغة فعيعيل بالياء تصغير مرسيع أو مرساع وهو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم (وذلك سنة ست) كذا

هو في مغازي ابن إسحٰق من رواية يونس بن بكير وغيره عنه، وقال: في شعبان. وروى البيهقي من رواية قتادة وعروة وغيرهما أنها كانت في شعبان سنة خمس ولذا ذكرها أبو معشر قبل الخندق.

(وقال موسى بن عقبة سنة أربع) هذا سَبْق قلم من المؤلِّف رحمه الله فإن الذي في مغازي ابن عقبة من عدة طرق أنها سنة خمس ولفظه عن ابن شهاب، ثم قاتل رسول الله ﷺ بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس وهو الصواب لمّا مرّ في الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبي ﷺ بني المصطلق وابن عمر في شعبان سنة أربع لم يؤذَن له في القتال وإنما أُذِن له فيه في الخندق كما مرَّ وهي بعد شعبان في شوّال سواء قلنا إنها كانت في سنة خمس أو في سنة أربع. وقال الحاكم: قول عروة وغيره أنها كانت على سنة خمس أشبه من قول ابن إسحٰق. قال في الفتح: ويؤيّده ما ثبت في حديث الإفك من أن سعد بن معاذ مع سعد بن عبادة في قصته فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما في الصحيح من سعد بن معاذ غلطًا لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح. وقيل: سنة أربع فيكون أشدّ غلطًا فالظاهر والصواب أن المريسيع كانت سنة خمس في شعبان كما مرّ وتكون وقعت قبل الخندق لأن الخندق كانت في شوّال سنة خمس فتكون بعدها ويكون سعد بن معاذ موجودًا في المريسيع ورُمِي بعد ذلك في الخندق بسهم ومات من جراحته في قريظة. ومما يؤيده أيضًا أن القصة وقعت بعد نزول الحجاب، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع فتكون المريسيع بعد ذلك فترجح أنها في سنة خمس، وقيل: كان الحجاب في سنة ثلاث. وقال الواقدي: في سنة خمس، وجزم خليفة وأبو عبيدة وغيرهما بأنه غلط. ثم أورد المصنّف حديث أبي سعيد في العزل لأنه كان في غزوة بني المصطلق لمّا أصابوا النساء. ومرَّ للمصنِّف في كتاب العتق أن النبي ﷺ أغار عليهم وهم غارون وأنعامهم على الماء فقتل مقاتلهم وسَبَى ذريّاتهم، الحديث. وعند ابن إسحٰق فنفل نساءهم وأبناءهم وأموالهم. وعند ابن سعد قتل منهم عشرة وأسر الباقون رجالًا ونساءً. (عن جابر بن عبد الله) تقدّم حديث جابر وقصة الأعرابي في غزوة ذات الرِّقاع وهي قبل نجد.

٣٥ ـ بابُ غَزْوَةِ أَنْمَارٍ

٤١٤٠ ـ **حدّثنا** آدَمُ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: حَدَّثَنَا عُثْمانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ قالَ: رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ في غَزْوَةِ أَنْمَارٍ، يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ، مُتَوَجِّهاً قِبَلَ المَشْرِقِ، مُتَطَوِّعاً. [طرفه في: ٤٠٠].

(غزوة أنمار)

لم يذكر أهل المغازي غزوة أنمار، وذكر مغلطاي غزوة أَمَرْ بفتح فسكون ويشبه أن تكون غزوة أنمار هي غزوة محارب وبني ثعلبة. وعند ابن إسحٰق أن أعرابيًا قَدِم المدينة بجلب فأخبر أن ناسًا من بني ثعلبة وبني أنمار قد جمعوا لكم جموعًا وأنتم في غفلة منهم فخرج رسول الله ﷺ في أربعمائة، ويقال: في سبعمائة، فعلى هذا غزوة أنمار وغزوة محارب وبني ثعلبة شيء واحد ومعنًى متّحد وهي غزوة ذات الرِّقاع والله أعلم. ولعل التقديم والتأخير من النُّسَّاخ لأن المصنّف عقبها بحديث الإفك، والإفك إنما هو في المصطلق فلا معنى لإدخال غزوة أنمار بينهما، وقيل: إن غزوة أنمار وقعت أثناء غزوة المصطلق وعليه فوضعها هنا قبل الإفك مقصود والله أعلم. وذكر في الباب حديث جابر رأيت النبي ﷺ في غزوة أنمار يصلّي على راحِلته وليس فيه ذكر قصة الغزوة وإنما فيه ذكر لفظة غزوة أنمار.

٣٦ ـ بابُ حَدِيثِ الإفْكِ

وَالأَفَكِ، بِمَنْزِلَةِ النِّجْسِ وَالنَّجَسِ، يُقَالُ: ﴿إِفكُهُمْ﴾ [الصافات: ١٥١].

٤١٤١ ـ **حدّثنا** عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: حَدَّثَني عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ، وَعَلقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قالَ لَهَا أَهْلُ الإفكِ ما قالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَني طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كانَ أَوْعى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ لَهُ اقْتِصاصاً، وَقَدْ وَعَيتُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ الحَدِيثَ الذِي حَدَّثَني عَنْ عائِشَةَ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضاً، وَإِنْ كانَ بَعْضُهُمْ أَوْعى لَهُ مِنْ بَعْضٍ. قالُوا: قالَتْ عائِشَةُ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَراً أَقْرَعَ بَينَ ازْوَاجِهِ، فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قالَتْ عائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَينَنَا في غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَما أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَكُنْتُ أُحْمَلُ في هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلكَ وَقَفَلَ، دَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قافِلِينَ، آذَنَ لَيلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيتُ حَتَّى جاوَزْتُ الجَيشَ، فَلَمَّا قَضَيتُ شَأْنِي، أَقْبَلتُ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، قالَتْ: وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الذِينَ كانُوا يُرَحِّلُونِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيهِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكانَ النِّسَاءُ إِذ ذَاكَ خِفَافاً لَمْ يَهْبُلنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلنَ العُلقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الجَمَلَ فَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي

بَعْدَ ما اسْتَمَرَّ الجَيشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ في مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَينِي فَنِمْتُ، وَكانَ صَفوانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلبَابِي، وَوَاللَّهِ ما تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ، وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيرَ اسْتِرْجَاعِهِ، وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِىءَ عَلَى يَدِهَا، فَقُمْتُ إِلَيهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَينَا الجَيشَ مُوغِرِينَ في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ وَهُمْ نُزُولٌ، قالَتْ: فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ. قالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ، فَيُقِرُّهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ. وَقالَ عُرْوَةُ أَيضاً: لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الإِفْكِ أَيضاً إِلاَّ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، في نَاسٍ آخَرِينَ، لاَ عِلمَ لِي بِهِمْ، غَيرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ، كما قالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّ كُبْرَ ذلِكَ يُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ.

قالَ عُرْوَةُ: كانَتْ عائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ الَّذِي قالَ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

قالَتْ عائِشَةُ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْراً، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ في قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيءٍ مِنْ ذلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي في وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيفَ تِيكُمْ؟» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ، وَكانَ مُتَبَرَّزَنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلاَّ لَيلاً إِلَى لَيلٍ، وَذلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا، قالَتْ: وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ في البَرِّيَّةِ قِبَلَ الغَائِطِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، قالَتْ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عامِرٍ خالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُطَّلِبِ، فَأَقْبَلتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ في مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلتُ لَهَا: بِئْسَ ما قُلتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْراً؟ فَقَالَتْ: أَي هَنْتَاهْ وَلَمْ تَسْمَعِي ما قالَ؟ قالَتْ: وَقُلتُ: ما قالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، قالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قالَ: «كَيفَ تِيكُمْ؟» فَقُلتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، ماذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كانَتِ امْرَأَةٌ

قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلاَّ كَثَّرْنَ عَلَيهَا. قالَتْ: فَقُلتُ سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهذا؟ قالَتْ: فَبَكَيتُ تِلْكَ اللَّيلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، قالَتْ: وَدَعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيدٍ، حِينَ اسْتَلبَثَ الوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُما في فِرَاقِ أَهْلِهِ، قالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ في نَفسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ، وَلاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيراً. وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قالَتْ: فَدَعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَي بَرِيرَةُ، هَل رَأَيتِ مِنْ شَيءٍ يَرِيبُكِ؟» قالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ، ما رَأَيتُ عَلَيهَا أَمْراً قَطُّ أَغْمِصُهُ، غَيرَ أَنَّهَا جارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، قالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ في أَهْلِي، وَاللَّهِ ما عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيراً، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً ما عَلِمْتُ عَلَيهِ إِلاَّ خَيراً، وَما يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ مَعِي». قالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْذِرُكَ، فَإِنْ كانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا فَفَعَلنَا أَمْرَكَ. قالَتْ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الخَزْرَجِ، وَكانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتَ عَمِّهِ مِنْ فَخِذِهِ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، قالَتْ: وَكانَ قَبْلَ ذلِكَ رَجُلاً صَالِحاً، وَلكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كانَ مِنْ رَهْطِكَ ما أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ، فَقَامَ أُسَيدُ بْنُ حُضَيرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، قالَتْ: فَثَارَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، قالَتْ: فَلَمْ يَزَل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ، حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ، قالَتْ: فَبَكَيتُ يَوْمِي ذلِكَ كُلَّهُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيتُ لَيلَتَينِ وَيَوْماً، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لأَظُنُّ أَنَّ البُكاءَ فالِقٌ كَبِدِي، فَبَينَا أَبَوَايَ جالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قالَتْ: فَبَينَا نَحْنُ عَلَى ذلِكَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَينَا فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ ما قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْراً لاَ يُوحى إِلَيهِ في شَأْنِي بِشَيءٍ، قالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عائِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيهِ». قالَتْ: فَلَمَّا قَضى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى ما أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلتُ لأَبِي: أَجِبْ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِّي فِيما قالَ، فَقالَ أَبِي: وَاللَّهِ ما أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيما قالَ، قالَتْ أُمِّي: وَاللَّهِ ما أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ، وَأَنَا جارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ كَثِيراً: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هذا الحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ في أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، فَوَاللَّهِ لاَ أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ حِينَ قالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى ما تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلكِنْ وَاللَّهِ ما كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنزِلٌ في شَأْنِي وَحْياً يُتْلَى، لَشَأْنِي في نَفْسِي كانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، فَوَاللَّهِ ما رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ ما كانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ العَرَقِ مِثْلُ الجُمَانِ، وَهُوَ في يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قالَتْ: فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قالَ: «يَا عائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ». قالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيهِ، فَإِنِّي لاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قالَتْ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جاءُوا بِالإِفكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ [النور: ١١] العَشْرَ الآيَاتِ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هذا في بَرَاءَتِي، قالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَكانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قالَ لِعَائِشَةَ ما قَالَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. قالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كانَ يُنْفِقُ عَلَيهِ، وَقالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً، قالَتْ عائِشَةُ: وَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَينَبَ: «ماذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللَّهِ ما عَلِمْتُ إِلاَّ خَيراً، قالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ. قالَتْ: وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ.

قالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَهذا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِ هؤلاَءِ الرَّهْطِ.

ثُمَّ قالَ عُرْوَةُ: قالَتْ عائِشَةُ: وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ ما قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ ما كَشَفتُ مِنْ كَنَفِ أُنْثى قَطُّ، قالَتْ: ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذلِكَ في سَبِيلِ اللَّهِ. [طرفه في: ٢٥٩٣].

٤١٤٢ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قالَ: أَمْلَى عَلَيَّ هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ مِنْ حِفظِهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: قالَ لِي الوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ: أَبَلَغَكَ أَنَّ عَلِيّاً كانَ فِيمَنْ قَذَفَ عائِشَةَ؟ قُلتُ: لاَ، وَلكِنْ قَدْ أَخْبَرَنِي رَجلاَنِ مِنْ قَوْمِكَ، أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَأَبُو بَكرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الحَارِثِ: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ لَهُمَا: كانَ عَلِيٌّ مُسَلِّماً في شَأْنِهَا، فَرَاجَعُوهُ فَلَمْ يَرْجعْ. وقَالَ: مُسَلِّماً بلا شَكٍّ فيه وعليه، وكان في أَصْلِ العَتِيقِ كذلك.

٤١٤٣ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَينٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ قالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومانَ، وَهيَ أُمُّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالَتْ: بَينَا أَنَا قاعِدَةٌ أَنَا وَعائِشَةُ، إِذْ وَلَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصارِ فَقالَتْ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلاَنٍ وَفَعَلَ، فَقَالَتْ أُمُّ رُومانَ: وَما ذَاكِ؟ قالَتِ: ابْنِي فِيمَنْ حَدَّثَ الحَدِيثَ، قالَتْ: وَما ذَاكِ؟ قالَتْ: كَذَا وَكَذَا، قالَتْ عائِشَةُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالَتْ: نَعَمْ، قالَتْ: وَأَبُو بَكْرٍ؟ قالَتْ: نَعَمْ، فَخَرَّتْ مَغْشِيّاً عَلَيهَا، فَمَا أَفاقَتْ إِلاَّ وَعَلَيهَا حُمَّى بِنَافِضٍ، فَطَرَحْتُ عَلَيهَا ثِيَابَهَا فَغَطَّيتُهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «ما شَأْنُ هٰذِهِ؟» قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَتْهَا الحُمَّى بِنَافِضٍ، قالَ: «فَلعَلَّ في حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ». قالَتْ: نَعَمْ، فَقَعَدَتْ عائِشَةُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لاَ تُصَدِّقُونَنِي، وَلَئِنْ قُلتُ لاَ تَعْذِرُونَنِي، مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيه، ﴿وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى ما تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قالَتْ: وَانْصَرَفَ وَلَمْ يَقُل شَيئاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَهَا، قالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ لاَ بِحَمْدِ أَحَدٍ وَلاَ بِحَمْدِكَ. [طرفه في: ٣٣٨٨].

٤١٤٤ ـ **حدّثني** يَحيى: حدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كانَتْ تَقْرَأُ: ﴿إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلسِنَتِكُمْ﴾ [النور: ١٥] وَتَقُولُ: الوَلْقُ الكَذِبُ.

قالَ ابْنُ أَبِي مُلَيكَةَ: وَكانَتْ أَعْلَمَ مِنْ غَيرِهَا بِذلِكَ، لأَنَّهُ نَزَلَ فِيهَا. [الحديث ٤١٤٤ ـ طرفه في: ٤٧٥٢].

٤١٤٥ ـ **حدّثنا** عُثْمانُ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ قالَ: ذَهَبْتُ أَسُبُّ حَسانَ عِنْدَ عائِشَةَ، فَقالَتْ: لاَ تَسُبَّهُ، فَإِنَّهُ كانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقالَتْ عائِشَةُ: اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ في هِجَاءِ المُشْرِكِينَ، قالَ: «كَيفَ بِنَسَبِي؟». قالَ: لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كما تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ العَجِينِ.

وَقالَ مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عُثْمانُ بْنُ فَرْقَدٍ: سَمِعْتُ هِشَاماً، عَنْ أَبِيهِ قالَ: سَبَبْتُ حَسَّانَ، وَكانَ مِمَّنْ كَثَّرَ عَلَيهَا. [طرفه في: ٣٥٣١].

٤١٤٦ ـ **حدّثني** بِشْرُ بْنُ خالِدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: دَخَلنَا عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ

ثَابِتٍ يُنْشِدُهَا شِعْراً، يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ، وَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ

فَقَالَتْ لَهُ عائِشَةُ: لكِنَّكَ لَسْتَ كَذلِكَ. قالَ مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تأْذَنِي لَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيكِ وَقَدْ قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١] فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ العَمى؟ قالَتْ لَهُ: إِنَّهُ كانَ يُنَافِحُ ـ أَوْ يُهَاجِي ـ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [الحديث ٤١٤٦ ـ طرفاه في: ٤٧٥٥، ٤٧٥٦].

(حديث الإفك)

الإفك أسوأ الكذب (يقال: إفْكهم وأفْكهم وأفَكهم) أي بكسر فسكون، وبفتح فسكون، وبفتحتين. (حين آذَنوا بالرحيل) أي حين أعلَمَ السامعون منه ﷺ غيرهم بالرحيل وإلا فالقياس حين أذِنوا أي أُعلِموا بالرحيل (من جزع أظفار) الجزع بالسكون الخرز اليماني الواحدة جزعة، وأظفار بفتح الهمزة وصوَّب الخطابي حذفها مدينة باليمن (يرحلوني) بفتح فسكون وبضم وفتح وتشديد الحاء المكسورة (لم يهبلن) بفتح التحتية وضم الموحدة من هبله اللحم إذا كثر عليه وركب بعضه بعضًا (موغرين) أي داخلين في الوغرة وهي شدّة الحرّ وذلك في انتصاف النهار وعندما تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر ولذا قال (في نحر الظهيرة) والنحر أعلى الصدر (يريبني) بفتح التحتية وضمّها أي يُوهِمني (المناصع) هي مواضع خارج المدينة (قبل أن تتخذ الكنف) وهي ما سُتِر من بناء أو حظيرة (مرطها) كسائها (تعِس) بكسر العين وفتحها (يا هنتاه) أي يا هذه وقل: يا بلهى (وضيئة) حسنة جميلة (إلا أكثرن عليها) أي في عيبها ونقصها (أهلك) بالنصب أي أمسك وألزم (لم يضيق الله عليك) ليم يرد على عداوة ولا نقصًا بل أراد رفع انزعاج النبي ﷺ بهذا الأمر وإراحة خاطره لكن يقتضي التسليم فيها كما سيأتي في الحديث بعده على أنه بكسر اللام وأما بفتحها فمعناه سالمًا من الطعن فيها وأما مسيئًا فيُراد به معنى مسلمًا بالكسر لأنه لم يحض عليها ولا أمر بإمساكها ولا قال كما قال أُسامة وبريرة رضي الله عن جميعهم (ما كشفت عن كنف أُنثى) أي من سترها. وقد رُوِيَ أنه كان حصورًا وأنه ما كان معه إلا مثل الهدبة (من قومك) أي من قريش (أبو سلمة بن عبد الرحمٰن) بن عوف زهري وأبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحرث مخزومي فجمعهما مع بني أُمية رهط الوليد مرة بن كعب بن لؤي وقوله أملا على هشام بن يوسف الصنعاني من حفظه أشار به إلى أن الإملاء قد يقع من الكتاب (أبلغك أن عليًا كان فيمن قذف عائشة؟ قلت: لا) وفي الحلية عن الزهري كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النُور: الآية ١١] فقال: نزلت في عليّ بن أبي

طالب، فقال الزهري: أصلَحَ الله الأمير ليس الأمر كذلك، أخبرني عروة عن عائشة قال: وكيف أخبرك؟ قلت: أخبرني عروة عن عائشة أنها نزلت في عبد الله بن أُبَيّ، ولابن مردويه عن الزهري كنت عند الوليد ليلة وهو يقرأ سورة النور مستلقيًا فلما بلغ والذي تولى كِبره جلس ثم قال: يا أبا بكر مَن تولّى كبره منهم أليس عليّ بن أبي طالب؟! فقلت في نفسي: ماذا أقول؟ إن قلت: لا خشيت أن ألقى منه شرًّا، وإن قلت: نعم جئت بأمر عظيم، فقلت في نفسي: لقد عوَّدني الله على الصدق خيرًا، قلت: لا، فضرب بقضيبه الثَّرى ثم قال: فمَن فمَن حتى ردَّد ذلك مرارًا؟ قلت: لكن عبد الله بن أُبَيّ. قال في الفتح: وكان بعض مَن لا خير فيه من الناصبة يتقرَّب إلى بني أُميّة بهذه الكذبة. حدّثتني أُم رومان) استشكل قول مسروق، حدّثتني أُم رومان بأنها ماتت في زمن النبي ﷺ ومسروق ما قَدِم من اليمن إلا بعد موت النبي ﷺ ولا صحبة له قال الخطيب ولا نعلم أحدًا روى هذا الحديث عن أبي وائل إلا حصين ومسروق لم يدرك أُم رومان فوهم حصين فيه وقد حكى المزّي كلامه هذا في التهذيب والأطراف ولم يتعقبه بل أقرّه وزاد أنه روى عن مسروق عن ابن مسعود عن أُم رومان وهو أشبه بالصواب. قال في الفتح: والذي يظهر أن الصواب مع البخاري لأن عمدة الخطيب ومَن تبعه الاعتماد على قول مَن قال: إن أُم رومان ماتت في حياة النبي ﷺ سنة أربع، وقيل: خمس، وقيل: ستّ وهو شيء ذكره الواقدي ولا تتعقّب الأسانيد الصحيحة بما يأتي عن الواقدي، وقد جزم إبراهيم الحربي بأن مسروقًا سمع من أُم رومان وهو ابن خمس عشرة سنة وكانت ولادته سنة الهجرة فيكون سمع منها في خلافة عمر، ولهذا قال أبو نعيم: عاشت أُم رومان بعد النبي ﷺ.

٣٧ ـ بابُ غَزْوَةِ الحُدَيبِيَةِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الآية [الفتح: ١٨].

٤١٤٧ ـ حدّثنا خالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا سُلَيمانُ بْنُ بِلالٍ قالَ: حَدَّثَني صَالِحُ بْنُ كَيسَانَ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ زَيدِ بْنِ خالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: خَرَجْنا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عامَ الحُدَيبِيَةِ، فَأَصابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيلَةٍ، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَينَا فَقالَ: «أَتَدْرُونَ ماذَا قالَ رَبُّكُمْ؟». قُلنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقالَ: «قالَ اللَّهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قالَ: مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كافِرٌ بِالكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قالَ: مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ كافِرٌ بِي». [طرفه في: ٨٤٦].

٤١٤٨ ـ **حدّثنا** هُدْبَةُ بْنُ خالِدٍ: حدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ أَنساً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ قالَ: اعْتَمَرَ رَسُولُ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرٍ، كُلُّهُنَّ في ذِي القَعْدَةِ، إلاَّ الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَجَّتِهِ: عُمْرَةً مِنَ الحُدَيبِيَةِ فِي ذِي القَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مِنَ العَامِ المُقْبِلِ في ذِي القَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مِنَ الجِعْرَانَةِ، حَيثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ في ذِي القَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مَعَ حَجَّتِهِ. [طرفه في: ١٧٧٨].

٤١٤٩ ـ **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ: أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قالَ: انْطَلَقْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الحُدَيبِيَةِ، فَأَحْرَمَ أَصْحَابُهُ وَلَمْ أُحْرِمْ. [طرفه في: ١٨٢١].

٤١٥٠ ـ **حدّثنا** عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى، عَنْ إسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الفَتحَ فَتْحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحاً، وَنَحْنُ نَعُدُّ الفَتحَ بَيعَةَ الرُّضْوَانِ يَوْمَ الحُدَيبِيَةِ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالحُدَيبِيَةُ بِئْرٌ، فَنَزَحْنَاها فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فأَتَاهَا، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ دَعَا بإنَاءٍ مِنْ ماءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا، ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا، فَتَرَكْنَاهَا غَيرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ إنَّهَا أَصْدَرَتْنَا ما شِئْنَا نَحْنُ وَرِكابنَا. [طرفه في: ٣٥٧٧].

٤١٥١ ـ **حدّثني** فَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحمَّدِ بْنِ أَعْيَنَ أَبُو عَلِيٍّ الحَرَّانِيُّ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إسْحاقَ قالَ: أَنْبَأَنَا البَرَاءُ بْنُ عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُمْ كانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ الحُدَيبِيَةِ أَلفاً وأَرْبَعمِائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ، فَنزَلُوا عَلَى بِئْرٍ فَنزَحوها، فَأَتَوْا رَسُول الله ﷺ، فَأَتَى البِئْرَ وَقَعَدَ عَلَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ قالَ: «ائْتُونِي بِدَلوٍ مِنْ مائِهَا». فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ فَدَعا، ثُمَّ قالَ: «دَعُوهَا سَاعَةً». فأَرْوَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكابَهُمْ حَتَّى ارْتَحَلُوا. [طرفه في: ٣٥٧٧].

٤١٥٢ ـ **حدّثنا** يُوسُفُ بْنُ عِيسى: حدَّثَنَا ابْنُ فُضَيلٍ: حَدَّثَنَا حُصَينٌ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيبِيَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَينَ يَدَيهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما لَكُمْ؟» قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيسَ عِنْدَنَا ماءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلاَ نَشْرَبُ إلاَّ ما فِي رَكْوَتِكَ، قالَ: فَوَضَعَ النَّبيُّ ﷺ يَدَهُ في الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ المَاءُ يَفُورُ مِنْ بَينِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ العُيُونِ، قالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، فَقُلتُ لِجابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلفٍ لَكفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً. [طرفه في: ٣٥٧٦].

٤١٥٣ ـ **حدّثنا** الصَّلتُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: قُلتُ لِسَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ: بَلَغَنِي أَنَّ جابرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كانَ يَقُولُ: كانُوا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً فَقَالَ لِي سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي جابِرٌ: كانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً، الَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الحُدَيبِيَةِ.

قالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا قُرَّةُ، عَنْ قَتَادَةَ. تَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. [طرفه في: ٣٥٧٦].

٤١٥٤ ـ حدّثنا عَلِيٌّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: قالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جابرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قالَ: قالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهُ ﷺ يَوْمَ الحُدَيبِيَةِ: «أَنْتُمْ خَيرُ أَهْلِ الأَرْضِ». وَكُنَّا أَلفاً وأَرْبَعمِائَةِ، وَلَوْ كُنتُ أُبصِرُ اليَوْمَ لأَرَيتُكُمْ مَكانَ الشَّجَرَةِ.

تَابَعَهُ الأَعْمَشُ: سَمِعَ سَالِماً: سَمِعَ جابِراً: أَلفاً وَأَرْبَعمِائَةِ. [طرفه في: ٣٥٧٦].

٤١٥٥ ـ وَقَالَ عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ: حَدَّثَني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا: كانَ أَصْحَابُ الشَّجَرَةِ أَلفاً وَثَلاَثَمِائَةِ، وَكانَتْ أَسْلَمُ ثُمْنَ المُهَاجِرِينَ.

٤١٥٦ ـ حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا عِيسى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيسٍ: أَنَّهُ سَمِعَ مِرْدَاساً الأَسْلَمِيَّ يَقُولُ، وَكانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ: «يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَتَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ، لاَ يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِمْ شَيئاً». [الحديث ٤١٥٦ ـ طرفه في: ٦٤٣٤].

٤١٥٧، ٤١٥٨ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ مَرْوَانَ وَالمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قالاَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عامَ الحُدَيبِيَةِ في بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كانَ بِذِي الحُلَيفَةِ قَلَّدَ الهَدْيَ وأَشْعَرَ وَأَحْرَمَ مِنْهَا، لاَ أُحْصِي كَمْ سَمِعْتُهُ مِنْ سُفيَانَ، حَتَّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لاَ أَحْفَظُ مِنَ الزُّهْرِيِّ الإِشْعَارَ وَالتَّقْلِيدَ، فَلاَ أَدْرِي، يَعْنِي مَوْضِعَ الإِشْعَارِ وَالتَّقْلِيدِ، أَوِ الحَدِيثَ كُلَّهُ. [طرفه في: ١٦٩٤].

٤١٥٩ ـ حدّثنا الحَسَنُ بْنُ خَلَفٍ قالَ: حَدَّثَنَا إِسْحاقُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ وَرْقاءَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قالَ: حَدَّثَني عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي لَيلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَآهُ وَقَمْلُهُ يَسْقُطُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ؟» قالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَحْلِقَ، وَهُوَ بِالحُدَيبِيَةِ، لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ أَنَّهُمْ يَحِلُّونَ بِهَا، وَهُمْ عَلَى طَمَعٍ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الفِدْيَةَ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْ يُطْعِمَ فَرَقاً بَينَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ، أَوْ يُهْدِيَ شَاةً، أَوْ يَصُومَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ». [طرفه في: ١٨١٤].

٤١٦٠، ٤١٦١ ـ حدّثنا إِسماعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَني مالِكٌ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، هَلَكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَاراً، وَاللَّهِ ما يُنْضِجُونَ كُرَاعاً، وَلاَ لَهُمْ زَرْعٌ وَلاَ ضَرْعٌ، وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ، وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ

إيمَاءِ الغِفَارِيِّ، وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الحُدَيبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ. فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ، ثُمَّ قالَ: مَرْحَباً بِنَسَبٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كانَ مَرْبُوطاً في الدَّارِ، فَحَمَلَ عَلَيهِ غِرَارَتَينِ مَلأَهُمَا طَعَاماً، وَحمَلَ بَينَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَاباً، ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتَادِيهِ، فَلَنْ يَفنى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِخَيرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَكْثَرْتَ لَهَا! قالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَرَى أَبَا هذهِ وَأَخاهَا، قَدْ حاصَرَا حِصْناً زَماناً فَافتَتَحاهُ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُمَا فِيهِ.

٤١٦٢ ـ حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ أَبُو عَمْرٍو الفَزَارِيُّ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: لَقَدْ رَأَيتُ الشَّجَرَةَ، ثُمَّ أَتَيتُهَا بَعْدُ فَلَمْ أَعْرِفهَا. قالَ مَحْمُودٌ: ثُمَّ أُنْسِيتُهَا بَعْدُ. [الحديث ٤١٦٢ ـ أطرافه في: ٤١٦٣، ٤١٦٤، ٤١٦٥].

٤١٦٣ ـ حدّثنا مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ طَارِقِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قالَ: انْطَلَقْتُ حاجّاً، فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ، قُلتُ: ما هذا المَسْجِدُ؟ قالُوا: هذهِ الشَّجَرَةُ، حَيثُ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيعَةَ الرِّضْوَانِ، فَأَتَيتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّهُ كانَ فِيمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ العَامِ المُقْبِلِ نَسِينَاهَا، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيهَا. فَقَالَ سَعِيدٌ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحمدٍ ﷺ لَمْ يَعْلَمُوهَا، وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ، فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ؟. [طرفه في: ٤١٦٢].

٤١٦٤ ـ حدّثنا موسى: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا طَارِقٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ كانَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحتَ الشَّجَرَةِ، فَرَجَعْنَا إِلَيهَا العَامَ المُقْبِلَ فَعَمِيَتْ عَلَينَا. [طرفه في: ٤١٦٢].

٤١٦٥ ـ حدّثنا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ طَارِقٍ قالَ: ذُكِرَتْ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ الشَّجَرَةُ فَضَحِكَ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، وَكانَ شَهِدَهَا. [طرفه في: ٤١٦٢].

٤١٦٦ ـ حدّثنا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى، وَكانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَةٍ قالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيهِمْ». فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى». [طرفه في: ١٤٩٧].

٤١٦٧ ـ حدّثنا إِسماعِيلُ، عَنْ أَخِيهِ، عَنْ سُلَيمَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحيى، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ قالَ: لَما كانَ يَوْمُ الحَرَّةِ، وَالنَّاسُ يُبَايِعُونَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ، فَقَالَ ابْنُ زَيدٍ: عَلَى ما يُبَايِعُ ابْنُ حَنْظَلَةَ النَّاسَ؟ قِيلَ لَهُ: عَلَى المَوْتِ، قالَ: لاَ أُبَايِعُ عَلَى ذلِكَ أَحَداً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكانَ شَهِدَ مَعَهُ الحُدَيبِيَةَ. [طرفه في: ٢٩٥٩].

٤١٦٨ ـ **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْمُحارِبِيُّ قالَ: حَدَّثَني أَبِي: حَدَّثَنا إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قالَ: حَدَّثَني أَبِي، وَكانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، قالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْجُمُعَةَ ثُمَّ نَنْصَرِف، وَلَيسَ لِلحِيطَانِ ظِلٌّ نَسْتَظِلُّ فِيهِ.

٤١٦٩ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا حاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيدٍ قالَ: قُلتُ لِسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ: عَلَى أَيِّ شَيءٍ بَايَعْتُم رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيبِيَةِ؟ قالَ: عَلَى المَوْتِ. [طرفه في: ٢٩٦٠].

٤١٧٠ ـ **حدّثني** أَحْمَدُ بْنُ إِشْكابٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيلٍ، عَنِ العَلاَءِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيه قالَ: لَقِيتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلتُ: طُوبى لَكَ، صَحِبْتَ النَّبيَّ ﷺ وَبايَعْتَهُ تَحتَ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكَ لاَ تَدْرِي ما أَحْدَثْنَا بَعْدَهُ.

٤١٧١ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنَ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنا مُعَاوِيةُ ـ هُوَ ابْنُ سَلاَّمٍ ـ عَنْ يَحْيَى، عن أَبي قِلاَبَةَ: أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ أَخبَرَهُ: أَنَّهُ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ تَحت الشَّجَرَةِ. [طرفه في: ١٣٦٣].

٤١٧٢ ـ **حدّثني** أَحْمَدُ بْنُ إِسْحاقَ: حَدَّثَنَا عُثْمانُ بْنُ عُمَرَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهَ عَنْهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ [الفتح: ١]. قالَ: الحُدَيبِيَةُ، قالَ أَصْحابُهُ: هَنِيئاً مَرِيئاً، فَمَا لَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لِيُدْخِلَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ﴾ [الفتح: ٥]. قالَ شُعْبَةُ: فَقَدِمْتُ الكُوفَةَ، فَحَدَّثْتُ بِهذا كُلِّهِ عَنْ قَتَادَةَ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: أَمَّا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ فَعَنْ أَنَسٍ، وَأَمَّا هَنِيئاً مَرِيئاً، فَعَنْ عِكْرِمَةَ. [الحديث ٤١٧٢ ـ طرفه في: ٤٨٣٤].

٤١٧٣ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحمَّدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَجْزَأَةَ بْنِ زَاهِرٍ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكانَ مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ، قالَ: إِنِّي لأُوقِدُ تَحتَ القِدْرِ بِلُحُومِ الحُمُرِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَاكُمْ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ.

٤١٧٤ ـ وَعَنْ مَجْزَأَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، اسْمُهُ أُهْبَانُ بْنُ أَوْسٍ، وَكانَ اشْتَكى رُكْبَتَهُ، وَكانَ إِذَا سَجَدَ جَعَلَ تَحْتَ رُكْبَتِهِ وِسَادَةً.

٤١٧٥ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيرِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ سُوَيدِ بْنِ النُّعْمانِ، وَكانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، قَالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أُتُوا بِسَوِيقٍ، فَلاكُوهُ. تَابَعَهُ مُعَاذٌ، عَنْ شُعْبَةَ. [طرفه في: ٢٠٩].

٤١٧٦ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ حاتِمِ بْنِ بَزِيعٍ: حَدَّثَنَا شَاذَانُ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قالَ: سَأَلتُ عائِذَ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، هَل يُنْقَضُ الوِتْرُ؟ قالَ: إِذَا أَوْتَرْتَ مِنْ أَوَّلِهِ فَلاَ تُوتِرْ مِنْ آخِرِهِ.

٤١٧٧ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مالِكٌ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَسِيرُ في بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قالَ عُمَرُ: فَحرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمامَ المُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخاً يَصْرُخُ بِي، قالَ: فَقُلتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، فَقالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيهِ الشَّمْسُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾. [الحديث ٤١٧٧ ـ طرفاه في: ٤٨٣٣، ٥٠١٢].

٤١٧٨، ٤١٧٩ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ حِينَ حَدَّثَ هذا الحَدِيثَ، حَفِظْتُ بَعْضَهُ، وَثَبَّتَنِي مَعْمَرٌ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيرِ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ: يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالاَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الحُدَيبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الحُلَيفَةِ، قَلَّدَ الهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيناً لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَينُهُ، قَالَ: إِنَّ قُرَيشاً جَمَعُوا لَكَ جُمُوعاً، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنِ البَيتِ، وَمَانِعُوكَ. فَقَالَ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ البَيتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيناً مِنَ المُشْرِكِينَ، وَإِلاَّ تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِداً لِهذا البَيتِ، لاَ تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلاَ حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلنَاهُ. قَالَ: «امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ». [طرفه في: ١٦٩٤].

٤١٨٠، ٤١٨١ ـ **حدّثني** إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ وَالمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ: يُخْبِرَانِ خَبَراً مِنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عُمْرَةِ الحُدَيبِيَةِ، فَكَانَ فِيمَا أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ لَمَّا كَاتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُهَيلَ بْنَ عَمْرٍو يَوْمَ الحُدَيبِيَةِ عَلَى قَضِيَّةِ المُدَّةِ، وَكَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيلُ بْنُ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: لاَ يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلاَّ رَدَدْتَهُ إِلَينَا، وَخَلَّيتَ بَينَنَا وَبَينَهُ. وَأَبَى سُهَيلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ عَلَى ذلِكَ، فَكَرِهَ المُؤْمِنُونَ ذلِكَ وَامتعضوا، فَتَكَلَّمُوا فِيهِ، فَلَمَّا أَبَى سُهَيلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ عَلَى ذلِكَ، كَاتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا جَنْدَلِ بْنَ سُهَيلٍ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ، إِلاَّ رَدَّهُ فِي تِلكَ المُدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِماً، وَجَاءَتِ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، فَكَانَتْ أُمُّ كُلثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ وَهيَ عَاتِقٌ فَجاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْجِعَهَا إِلَيهِمْ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي المُؤْمِنَاتِ مَا أَنْزَلَ. [طرفه في: ١٦٩٤].

٤١٨٢ ـ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ مِنَ المُؤْمِنَاتِ بِهذهِ الآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: ١٢].

وَعَنْ عَمِّهِ قَالَ: بَلَغَنَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَرُدَّ إِلَى المُشْرِكِينَ مَا أَنْفَقُوا عَلَى مَنْ هَاجَرَ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ، وَبَلَغَنَا أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ: فَذَكَرَهُ بِطُولِهِ. [طرفه في: ٢٧١٣].

٤١٨٣ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَرَجَ مُعْتَمِراً فِي الفِتْنَةِ، فَقَالَ: إِنْ صُدِدْتُ عَنِ البَيْتِ صَنَعْنَا كَمَا صَنَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَهَلَّ بِعُمْرَةٍ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ عَامَ الحُدَيبِيَةِ. [طرفه في: ١٦٣٩].

٤١٨٤ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ أَهَلَّ وَقَالَ: إِنْ حِيلَ بَينِي وَبَينَهُ، لَفَعَلتُ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ، حِينَ حَالَتْ كُفَّارُ قُرَيشٍ بَينَهُ، وَتَلاَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. [طرفه في: ١٦٣٩].

٤١٨٥ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ: حَدَّثَنَا جُوَيرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عُبَيدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَسَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَاهُ: أَنَّهُمَا كَلَّمَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، ح. وَحَدَّثَنَا مُوسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا جُوَيرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ بَعْضَ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ: لَوْ أَقَمْتَ العَامَ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ تَصِلَ إِلَى البَيتِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيشٍ دُونَ البَيتِ، فَنَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَدَايَاهُ، وَحَلَقَ وَقَصَّرَ أَصْحَابُهُ. وَقَالَ: أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَوْجَبْتُ عُمْرَةً، فَإِنْ خُلِّيَ بَينِي وَبَينَ البَيتِ طُفتُ، وَإِنْ حِيلَ بَينِي وَبَينَ البَيتِ صَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا أَرَى شَأْنَهُمَا إِلاَّ وَاحِداً، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ حَجَّةً مَعَ عُمْرَتِي، فَطَافَ طَوَافاً وَاحِداً، وَسَعْياً وَاحِداً، حَتَّى حَلَّ مِنْهُمَا جَمِيعاً.

[طرفه في: ١٦٣٩].

٤١٨٦ ـ حدّثني شُجَاعُ بْنُ الوَلِيدِ: سَمِعَ النَّضْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا صَخْرٌ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وَلَيسَ كَذلِكَ، وَلكِنْ عُمَرُ يَوْمَ الحُدَيبِيَةِ أَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، يَأْتِي بِهِ لِيُقَاتِلَ عَلَيهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَعُمَرُ لاَ يَدْرِي بِذلِكَ، فَبَايَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الفَرَسِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى عُمَرَ، وَعُمَرُ يَسْتَلئِمُ لِلقِتَالِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَهِيَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ. [طرفه في: ٣٩١٦].

٤١٨٧ - **وَقَالَ** هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ العُمَرِيُّ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ، تَفَرَّقُوا فِي ظِلاَلِ الشَّجَرِ، فَإِذَا النَّاسُ مُحْدِقُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، انْظُرْ مَا شَأْنُ النَّاسِ قَدْ أَحْدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَوَجَدَهُمْ يُبَايِعُونَ، فَبَايَعَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عُمَرَ، فَخَرَجَ فَبَايَعَ. [طرفه في: ٣٩١٦].

٤١٨٨ - **حدّثنا** ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا يَعْلَى: حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ اعْتَمَرَ، فَطَافَ فَطُفْنَا مَعَهُ، وَصَلَّى وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَسَعى بَينَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَكُنَّا نَسْتُرُهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لاَ يُصِيبُهُ أَحَدٌ بِشَيْءٍ. [طرفه في: ١٦٠٠].

٤١٨٩ - **حدّثنا** الحَسَنُ بْنُ إِسْحاقَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَصِينٍ قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: لَمَّا قَدِمَ سَهْلُ بْنُ حُنَيفٍ مِنْ صِفِّينَ أَتَينَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ، فَقَالَ: اتَّهِمُوا الرَّأْيَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لأَمْرٍ يُفظِعُنَا إِلاَّ أَسْهَلنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ قَبْلَ هذا الأَمْرِ، مَا نَسُدُّ مِنْهَا خُصْماً إِلاَّ انْفَجَرَ عَلَينَا خُصْمٌ مَا نَدْرِي كَيفَ نَأْتِي لَهُ. [طرفه في: ٣١٨١].

٤١٩٠ - **حدّثنا** سُلَيمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ زَمَنَ الحُدَيبِيَةِ، وَالقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ: «أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رَأْسِكَ؟» قُلتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاحْلِقْ، وَصُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، أَوِ انْسُكْ نَسِيكَةً»، قَالَ أَيُّوبُ: لاَ أَدْرِي بِأَيِّ هذا بَدَأَ. [طرفه في: ١٨١٤].

٤١٩١ - **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا هُشَيمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالحُدَيبِيَةِ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ، وَقَدْ حَصَرَنَا المُشْرِكُونَ، قَالَ: وَكَانَتْ لِي وَفْرَةٌ، فَجَعَلَتِ الهَوَامُّ تَسَّاقَطُ عَلَى وَجْهِي، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رَأْسِكَ؟» قُلتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هذِهِ الآيَةُ: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. [طرفه في: ١٨١٤].

(غزوة الحديبية)

اسم بئر كما في الحديث الرابع، أي هو في الأصل اسم بئر، ثم سُمِّي المكان كله بذلك وهي بتشديد التحتية وتخفيفها لغتان، وأنكر كثير من أهل اللغة التخفيف. وقال أبو

عبيد البكري: أهل العراق يثقلون وأهل الحجاز يخفِّفون. وفي نسخة عمرة بدل غزوة وكان توجّه النبي ﷺ إليها من المدينة في يوم الاثنين مستهل ذي القعدة سنة ست فخرج قاصدًا العمرة فصدّه المشركون عن الوصول للبيت ووقع الصلح على أن يدخل مكة من العام المقبل (**كنا أربع عشرة مائة**) وفي الطريق الثانية ألفًا وأربعمائة أو أكثر، وفي الثالثة عن جابر أيضًا كنّا خمس عشرة مائة. وفي حديث عبد الله بن أبي أوفى كان أصحاب الشجرة ألفًا وثلاثمائة وجزم ابن عقبة بأنهم كانوا ألفًا وستمائة وجمع بين الخمسمائة والأربعمائة بإلغاء الكسر وتكميله وبينهما وبين غيرهما بأن مَن قلّل أراد الأحرار المقاتلين ومَن كثر ضمّ إليهم غيرهم أو أن مَن قلّل أراد الذين خرجوا معه من المدينة ومن كثر أرادهم ومن لحق بهم بعد (**ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان**) يعني قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفَتْح: الآية ١] وهذا موضع اختلاف والتحقيق أنه يختلف باختلاف المراد من الآيات فقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفَتْح: الآية ١] المراد به الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين لما ترتّب من الصلح الذي وقع لخالد بن الوليد وتمكّن مَن كان يخشى الدخول في الإسلام والوصول لمكة من مراده كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وغيرهما. ثم تتابعت الأسباب قال الزهري: لم يكن في الإسلام فتح قبل قتح الحديبية أعظم منه إنما كان الكفر والقتال فلما أمِنَ الناس بعضهم من بعض وتفاوضوا في الحديث وبَدَت محاسن الإسلام لم يشأه أحد إلا بادر إليه. فلقد دخل في الإسلام في تلك السنة مثل مَن كان دخل في الإسلام قبل أو أكثر. قال ابن هشام: ويدلّ لذلك أنه ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة، ثم خرج بعد بسنتين أو أقل إلى فتح مكة في عشرة آلاف، والآية نزلت منصرفه من الحديبية كما في الباب. وأما قوله تعالى: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ [الفتح: الآيتان ١٨، ١٩] فالمراد به فتح خيبر لأنها التي وقعت فيها الغنائم الكثيرة. وقد روى أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث مجمع بن حارثة قال: شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا النبي ﷺ بكراع الغميم وقد جمع الناس وقرأ عليهم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ [الفَتْح: الآية ١] فقال رجل: أفتح هو يا رسول الله؟ قال: «أي والذي نفسي بيده إنه لفتح»، ثم قسم غنائم حُنَين على أهل الحديبية، وأما قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النّصر: الآية ١] وقوله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح» فالمراد به فتح مكة باتفاق فتجتمع الأقوال ويرتفع الإشكال (**فجعل الماء يفور من بين أصابعه**) هذا مُغاير لحديث البراء صبّ ماء وضوئه في البئر فكثر الماء في البئر وجمع ابن حبّان بأن ذلك وقع مرتين أو إن كان في القدح لأجل الصلاة أو أنه بعد أن فار وكثُر وتوضأ منه أمر بصبّه في البئر ليكثر ماؤها (**أنتم خير أهل الأرض**) هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة. وفي مسلم من حديث جابر مرفوعًا لا

يدخل النار مَن شَهِدَ بدرًا والحديبية. وقد قال ﷺ لأهل الحديبية: «لا توقِدوا نارًا بليل» فلما كان بعد ذلك قال: «أوقِدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مُدَّكم».
(قال سعيد: إن أصحاب محمد. . . الخ) قاله تهكّمًا وإنكارًا عليهم أن يعرفوها مع جهل الصحابة لها وإنكاره معتمدًا على قول أبيه إنه نسيها ولم يقدر على معرفتها لا يدلّ على جهلها بالنسبة لكل أحد. وقد مرّ عند المصنِّف في حديث جابر لو كنت أُبصر لأريتكم مكانها» وقد عَمِي في آخر عمره، وهو يدلّ على أنه كان يعرف مكانها. وإذا كان يعرفه مع طول الزمان وفقدها بجفاف أو غيره فكيف لا يعرفها في العام المقبل. وقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن نافع أن ابن عمر[1] بلغه أن قومًا يأتون الشجرة فيصلّون عندها فتوعَّدهم ثم أمر بقطعها فقُطِعت. (لا أُبايع على ذلك أحدًا) وكان السبب في البيعة تحت الشجرة أن رسول الله ﷺ بلغه أن عثمان قد قتل فقال: «لئن كانوا قتلوه لأُناجزنَّهم»، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه على القتال على أن لا يفرّوا. ثم تبيَّن أن الخبر باطِل وجاء عثمان وكان قبله دعا عمر ليبعثه فقال: والله لا آمنهم على نفسي. فدعا عثمان فأرسله وأمره أن يبشِّر المُستَضعَفين من المؤمنين بالفتح قريبًا وأن الله سيُظهِر دينه، فتوجه أبان بن سعيد بن العاصي وبعثت قريش بديل بن ورقاء وسهيل بن عمرو في الصلح إلى آخر ما في كتاب الشروط (يوم الحَرَّة) الموضع المعروف حول المدينة وذلك حين خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية وبايعوا عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر على الأنصار (إنك لا تدري ما أحدثناه بعده) يشير إلى ما وقع بينهم من الحروب (هنيئًا مريئًا) أي لا إثم فيه ولا داء (عن أبيه) أزهر وليس له في البخاري غير هذا الموضع (وإني لأوقد تحت القدور بلحم الحمر) ـ يعني في غزوة خيبر كما سيأتي ـ وليس فيه أن ذلك كان بالحديبية وإنما ذكره لقوله ممَّن شهد الشجرة (هل ينقض الوتر) أي إذا أوتر ثم نام وأراد أن يتطوّع هل يصلّي أولًا ركعة يضمّها للوتر فيصير شفعًا ثم يوتر آخرًا لقوله: اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا. وفي المسألة خلاف بين السلف. وممّن قال بالنقض ابن عمر ولابن عباس لا ينقض ويصلي بعد ما شاء (نزرت) أي ألححت عليه وأتيته بما يكره، ورُوِيَ فيه التشديد. وقال أبو ذرّ سألت عنه أربعين فما وجدته إلا مخففًا (وبعث عينًا) هو بسر بضم الموحدة بن سفيان الخزاعي (الأشطاط) بشين معجمة وطاءين مهملتين موضع تلقاء الحديبية (الأحابيش) جماعات من قبائل شتى. وقال الخليل: أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشًا. وقال أبو زيد: حلفاء قريش تحالفوا تحت جبل يسمّى

---

(١) قوله أن ابن عمر كذا بخط المؤلِّف والصواب حذف ابن كما في فتح الباري والدر المنثور وغيرهما. اهـ. مصحّحه.

حبيشًا (قد قطع الله عينًا) يعني الجاسوس الذي بعثه أي كنا كمَن لم يبعث الجاسوس ولم يعبر الطريق وواجههم بالقتال وإن لم يأتوا نهبنا عيالهم وأموالهم وتركناهم محروبين منهوبين هكذا قال ابن حجر وغيره وليس بظاهر، والظاهر عندي أن معناه فإن يأتونا كان الله قد قطع علينا من المشركين بما سلبناهم من أموالهم وذراريهم وإن لم يأتوا تركناهم محروبين بما أصبنا منهم (فجاء أهلها) وفي رواية فجاء أخواها الوليد وعمارة حتى قَدِما المدينة فكلّما رسول الله ﷺ أن يردّها إليهم فنقض الصلح بينه وبين المشركين في النساء خاصّة، يعني لأنهم لم يكونوا شرطوهن حال عقده ونزلت الآية.

٣٨ ـ بابُ قِصَّةِ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ

٤١٩٢ ـ حدّثني عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ أَنَساً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ نَاساً مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ، قَدِمُوا المَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَكَلَّمُوا بِالإِسْلاَمِ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ، وَاسْتَوْخَمُوا المَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَوْدٍ وَرَاعٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الحَرَّةِ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ، وَقَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ، وَقَطَعُوا أَيدِيَهُمْ، وَتُرِكُوا فِي نَاحِيَةِ الحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ.

قَالَ قَتَادَةُ: بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذلِكَ كَانَ يَحُثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهى عَنِ المُثْلَةِ.

وَقَالَ شُعْبَةُ وَأَبَانُ وَحَمَّادٌ عَنْ قَتَادَةَ: مِنْ عُرَيْنَةَ. وَقَالَ يَحْيى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وَأَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ أَنَسٍ: قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ. [طرفه في: ٢٣٣].

٤١٩٣ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ أَبُو عُمَرَ الحَوْضِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ وَالحَجَّاجُ الصَّوَّافُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو رَجَاءٍ مَوْلَى أَبِي قِلاَبَةَ، وَكَانَ مَعَهُ بِالشَّأْمِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ اسْتَشَارَ النَّاسَ يَوْماً، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هذهِ القَسَامَةِ؟ فَقَالُوا: حَقٌّ قَضى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَضَتْ بِهَا الخُلَفَاءُ قَبْلَكَ، قَالَ: وَأَبُو قِلاَبَةَ خَلفَ سَرِيرِهِ، فَقَالَ عَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ: فَأَيْنَ حَدِيثُ أَنَسٍ فِي العُرَنِيِّينَ؟ قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: إِيَّايَ حَدَّثَهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ.

قَالَ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيبٍ، عَنْ أَنَسٍ: مِنْ عُرَيْنَةَ. وَقَالَ أَبُو قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسٍ: مِنْ عُكْلٍ، ذَكَرَ القِصَّةَ. [طرفه في: ٢٣٣].

(غزوة عكل وعرينة)

ذكر ابن إسحٰق أنها كانت بعد غزوة ذي قرد، وقيل: هما شيء واحد وقد لمح له البخاري على ما في نسخ المغاربة وهي رواية أبي ذر حيث قال: هنا حدّثنا سعيد عن

قتادة أن أنسًا. . . الخ وتمّمه في الباب بعده بقوله: وقال شعبة وأبان وحماد عن قتادة فاقتضى أنهما شيء واحد وإن كان الراجح خلافه.

٣٩ ـ بابُ غزْوَةِ ذَاتِ القَرَدِ

وَهيَ الغَزْوَةُ الَّتِي أَغَارُوا عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ خَيبَرَ بِثَلاثٍ.

٤١٩٤ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنَ أَبِي عُبَيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ يَقُولُ: خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَذَّنَ بِالأُولَى، وَكَانَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْعى بِذِي قَرَدٍ، قَالَ: فَلَقِيَنِي غُلامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ: أُخِذَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلتُ: مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَ غَطَفَانُ، قَالَ: فَصَرَخْتُ ثَلاثَ صَرَخَاتٍ: يَا صَبَاحَاهْ، قَالَ: فَأَسْمَعْتُ مَا بَينَ لابَتَي المَدِينَةِ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ عَلَى وجْهِي حَتَّى أَدْرَكْتُهُمْ وَقَدْ أَخَذُوا يَسْتَقُونَ مِنَ المَاءِ، فَجَعَلتُ أَرْمِيهِمْ بِنَبْلِي، وَكُنْتُ رَامِياً، وَأَقُولُ:

أَنَـــا ابْـــنُ الأَكْـــوَعْ الـيَـوْمُ يَـوْمُ الـرُّضَّــعْ

وَأَرْتَـجِزُ، حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللِّقَاحَ مِنْهُمْ، وَاسْتَلَبْتُ مِنْهُمْ ثَلاثِينَ بُرْدَةً، قَالَ: وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالنَّاسُ، فَقُلتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ حَمَيتُ القَوْمَ المَاءَ وَهُمْ عِطَاشٌ، فَابْعَثْ إِلَيهِمُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الأَكْوَعِ، مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ». قَالَ: ثُمَّ رَجَعْنَا وَيُرْدِفُنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ حَتَّى دَخَلنَا المَدِينَةَ. [طرفه في: ٣٠٤١].

(غزوة ذي قرد)

بفتحتين وبضمتين وبضم ففتح ماء على نحو بريد مما يلي بلاد غطفان، وقيل: على يوم (**أغاروا على لقاح**) جمع لقحة وهي الحلوب وكان رئيسهم عبد الرحمٰن بن عيينة (**قبل خيبر بثلاث**) جزم المصنّف بهذا وسنده في مسلم من حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: فرجعنا من الغزوة إلى المدينة فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليالٍ حتى خرجنا إلى خيبر. وقال ابن سعد: كانت غزوة ذي قرد في ربيع الأول سنة ست قبل الحديبية، وقيل: في جمادى، وقيل: في شعبان. وقال القرطبي: لا يختلف أهل السِّيَر أنها قبل الحديبية فيكون ما هنا وهمًا من بعض الرواة. قال في الفتح: والصحيح ما في الصحيح، قال: ويمكن الجمع بأن الإغارة على اللقاح وقعت مرتين (**بالأولى**) أي صلاة الصبح (**يوم الرضع**) أي اللئام أي هلاكهم جمع راضع أي لئيم والأصل فيه أن شخصًا كان شديد البخل وكان أراد حَلْب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يسمع جاره أو مَن يمرّ به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن، وقيل: صنع ذلك لئلا يتبدد شيء من اللبن أو يبقى شيء منه في الإناء إذا شرب منه، فقالوا في المثل: ألأم من راضع، وقيل: ارتضع اللؤم

في بطن أمه، وقيل: المراد مَن يمصّ طرف الخلال إذا خلل أسنانه (**ملكت فاسجح**) بقطع الهمزة أي قدرت فاعف، والسجاحة السماحة والسهولة، زاد مكّي أن القوم ليقرّون في قومهم، ولمسلم أنهم الآن ليقرّون في أرض غطفان يُقرَون بضم أوله وفتح ثالثه من القرى وهي الضيافة أي وصلوا قومهم فهم الآن يذبحون لهم ويضيفونهم، وقيل: معناه أنهم كِرام من شأنهم قَري الضيف فيبقى عندهم. وفي هذه القصة قال رسول الله ﷺ: «خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا اليوم سلمة». قال سلمة: ثم أعطاني سهم الراجل والفارس جميعًا.

٤٠ ـ بابُ غَزْوَةِ خَيبَرَ

٤١٩٥ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيرِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ سُوَيدَ بْنَ النُّعْمَانِ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ خَيبَرَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالصَّهْبَاءِ، وَهِيَ مِنْ أَدْنَى خَيبَرَ، صَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ دَعَا بِالأَزْوَادِ فَلَمْ يُؤْتَ إِلاَّ بِالسَّوِيقِ، فَأَمَرَ بِهِ فَثُرِّيَ، فَأَكَلَ وَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَامَ إِلَى المَغْرِبِ، فَمَضْمَضَ وَمَضْمَضْنَا، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. [طرفه في: ٢٠٩].

٤١٩٦ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيبَرَ، فَسِرْنَا لَيلاً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ أَلاَ تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيهَاتِكَ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلاً شَاعِراً، فَنَزَلَ يَحْدُو بِالقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَينَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّينَا
فَاغْفِرْ فِدَاءً لكَ مَا أَبْقَينَا وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَينَا
وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَينَا إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَينَا
وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَينَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هذا السَّائِقُ؟». قَالُوا: عامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ، قَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ». قَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلاَ أَمْتَعْتَنَا بِهِ، فَأَتَينَا خَيبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَتَحَهَا عَلَيهِمْ، فَلَمَّا أَمْسى النَّاسُ مَسَاءَ اليَوْمِ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيهِمْ، أَوْقَدُوا نِيرَاناً كَثِيرَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هذهِ النِّيرَانُ؟ عَلَى أَيِّ شَيءٍ تُوقِدُونَ؟» قَالُوا: عَلَى لَحْمٍ، قَالَ: «عَلَى أَيِّ لَحْمٍ؟» قَالُوا: لَحْمِ حُمُرِ الإِنْسِيَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْنُهَرِيقُهَا وَنَغْسِلُهَا؟ قَالَ: «أَوْ ذَاكَ». فَلَمَّا تَصَافَّ القَوْمُ كَانَ سَيفُ عَامِرٍ قَصِيراً، فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيّ لِيَضْرِبَهُ،

وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ، فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةِ عَامِرٍ فَمَاتَ مِنْهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي قَالَ: «مَا لَكَ؟» قُلْتُ لَهُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِراً حَبِطَ عَمَلُهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لأَجْرَيْنِ ـ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ـ إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ». حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: «نَشَأَ بِهَا». [طرفه في: ٢٤٧٧].

٤١٩٧ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى خَيْبَرَ لَيلاً، وَكَانَ إِذَا أَتَى قَوْماً بِلَيلٍ، لَمْ يُغِرْ بِهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتِ اليَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ». [طرفه في: ٣٧١].

٤١٩٨ ـ **أَخْبَرَنَا** صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَبَّحْنَا خَيْبَرَ بُكْرَةً، فَخَرَجَ أَهْلُهَا بِالمَسَاحِي، فَلَمَّا بَصُرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ». فَأَصَبْنَا مِنْ لُحُومِ الحُمُرِ، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ فَإِنَّهَا رِجْسٌ». [طرفه في: ٣٧١].

٤١٩٩ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ جَاءٍ فَقَالَ: أُكِلَتِ الحُمُرُ، فَسَكَتَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: أُكِلَتِ الحُمُرُ، فَسَكَتَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: أُفْنِيَتِ الحُمُرُ، فَأَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى فِي النَّاسِ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ». فَأُكْفِئَتِ القُدُورُ، وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِاللَّحْمِ. [طرفه في: ٣٧١].

٤٢٠٠ ـ **حدّثنا** سُلَيمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ قَرِيباً مِنْ خَيْبَرَ بِغَلَسٍ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ». فَخَرَجُوا يَسْعَوْنَ فِي السِّكَكِ، فَقَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ المُقَاتِلَةَ وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وَكَانَ فِي السَّبْيِ صَفِيَّةُ، فَصَارَتْ إِلَى دَحْيَةَ الكَلْبِيِّ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا. فَقَالَ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيبٍ لِثَابِتٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، آنْتَ قُلْتَ لأَنَسٍ: مَا أَصْدَقَهَا؟ فَحَرَّكَ ثَابِتٌ رَأْسَهُ تَصْدِيقاً لَهُ. [طرفه في: ٣٧١].

٤٢٠١ ـ **حدّثنا** آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ صُهَيبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَبَى النَّبِيُّ ﷺ صَفِيَّةَ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا. فَقَالَ ثَابِتٌ لأَنَسٍ: مَا أَصْدَقَهَا؟ قَالَ: أَصْدَقَهَا نَفْسَهَا، فَأَعْتَقَهَا. [طرفه في: ٣٧١].

٤٢٠٢ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَقَى هُوَ وَالمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً إِلاَّ اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيفِهِ، فَقِيلَ: ما أَجْزَأَ مِنَّا اليَوْمَ أَحَدٌ، كَمَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحاً شَدِيداً، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فَوَضَعَ سَيفَهُ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَينَ ثَدْيَيهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيفِهِ فَقَتَلَ نَفسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟». قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفاً أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحاً شَدِيداً، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيفِهِ فِي الأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَينَ ثَدْيَيهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيهِ فَقَتَلَ نَفسَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذلِكَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ». [طرفه في: ٢٨٩٨].

٤٢٠٣، ٤٢٠٤ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: شَهِدْنا خَيبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ: «هذا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ أَشَدَّ القِتَالِ حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الجِرَاحَةُ، فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الجِرَاحَةِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَسْهُماً فَنَحَرَ بِهَا نَفسَهُ، فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، انْتَحَرَ فُلاَنٌ فَقَتَلَ نَفسَهُ، فَقَالَ: «قُمْ يَا فُلاَنُ، فَأَذِّنْ أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ». تَابَعَهُ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. [طرفه في: ٣٠٦٢].

وَقالَ شَبِيبٌ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَخبرَنِي ابْنُ المُسَيَّبِ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ قالَ: شَهِدْنا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَيبَرَ.

وَقالَ ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. تَابَعَهُ صَالِحٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وَقالَ الزُّبَيدِيُّ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ كَعْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عُبَيدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قالَ: أَخبرَنِي مَنْ شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَيبَرَ.

قالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَعِيدٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٣٠٦٢].

٤٢٠٥ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنُ إسماعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، عَنْ عاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ، عَنْ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيبَرَ، أَوْ قالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غائِباً، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً، وَهُوَ مَعَكُمْ». وَأَنَا خَلفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيسٍ». قُلتُ: لَبَّيكَ رَسُولَ اللَّهِ، قالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟» قُلتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فداكَ أَبِي وَأُمِّي، قالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ». [طرفه في: ٢٩٩٢].

٤٢٠٦ ـ **حدّثنا** المَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيدٍ قالَ: رَأَيتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ، فَقُلتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، ما هذهِ الضَّرْبَةُ؟ فَقَالَ: هذهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِي يَوْمَ خَيبَرَ، فَقَالَ النَّاسُ: أُصِيبَ سَلَمَةُ، فَأَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَنَفَثَ فِيهِ ثَلاَثَ نَفَثَاتٍ، فَمَا اشْتَكَيتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ.

٤٢٠٧ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلٍ قالَ: التَقَى النَّبِيُّ ﷺ وَالمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَاقْتَتَلُوا، فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي المُسْلِمِينَ رَجُلٌ لاَ يَدَعُ مِنَ المُشْرِكِينَ شَاذَّةً وَلاَ فاذَّةً إِلاَّ اتَّبَعَهَا فَضَرَبَهَا بِسَيفِهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ما أَجْزَأَ أَحَدُهُمْ ما أَجْزَأَ فُلاَنٌ، فَقَالَ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَقَالُوا: أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنْ كانَ هذا مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: لأَتَّبِعَنَّهُ، فَإِذَا أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ، حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فَوَضَعَ نِصَابَ سَيفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَينَ ثَدْيَيهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيهِ فَقَتَلَ نَفسَهُ، فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَما ذَاكَ؟» فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيما يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ». [طرفه في: ٢٨٩٨].

٤٢٠٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الخُزَاعِيُّ: حَدَّثَنَا زِيادُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قالَ: نَظَرَ أَنَسٌ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَرَأَى طَيَالِسَةً، فَقَالَ: كَأَنَّهُمُ السَّاعَةَ يَهُودُ خَيبَرَ.

٤٢٠٩ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا حاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيدٍ، عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيبَرَ وَكانَ رَمِداً، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ! فَلَحِقَ بِهِ، فَلَمَّا بِتْنَا اللَّيلَةَ الَّتِي فُتِحَتْ، قالَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً، أَوْ: لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يُفتَحُ عَلَيهِ». فَنَحْنُ نَرْجُوهَا، فَقِيلَ: هذا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ، فَفُتِحَ عَلَيهِ. [طرفه في: ٢٩٧٥].

٤٢١٠ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي حازِمٍ قالَ: أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ يَوْمَ خَيبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ هذهِ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يَفتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». قالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَينَيهِ، قالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيهِ». فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في عَينَيهِ، وَدَعا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً، خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». [طرفه في: ٢٩٤٢].

٤٢١١ ـ **حدّثنا** عَبْدُ الغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ «ح». وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قالَ: أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَمْرٍو مَوْلَى المُطَّلِبِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَدِمْنَا خَيبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيهِ الحِصْنَ، ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوساً، فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لِنَفسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سُدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ صَنَعَ حَيساً فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قالَ لِي: «آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ». فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَتَهُ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى المَدِينَةِ، فَرَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ. [طرفه في: ٣٧١].

٤٢١٢ ـ **حدّثنا** إِسْماعِيلُ قالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ يَحْيى، عَنْ حُمَيدٍ الطَّوِيلِ: سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقامَ عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ بِطَرِيقِ خَيبَرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، حَتَّى أَعْرَسَ بِهَا، وَكَانَتْ فِيمَنْ ضُرِبَ عَلَيهَا الحِجَابُ. [طرفه في: ٣٧١].

٤٢١٣ ـ **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيدٌ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَساً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَقامَ النَّبِيُّ ﷺ بَينَ خَيبَرَ وَالمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يُبْنَى عَلَيهِ بِصَفِيَّةَ، فَدَعَوْتُ المُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيمَتِهِ، وَما كانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ وَلاَ لَحْمٍ، وَمَا كانَ فِيهَا إِلاَّ أَنْ أَمَرَ بِلالاً بِالأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ، فَأَلْقَى عَلَيهَا التَّمْرَ وَالأَقِطَ وَالسَّمْنَ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ ما مَلَكَتْ يَمِينُهُ؟ قالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ. فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَّأَ لَهَا خَلفَهُ، وَمَدَّ الحِجَابَ. [طرفه في: ٣٧١].

٤٢١٤ ـ **حدّثنا** أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. ح. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا وَهْبٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا

مُحَاصِرِي خَيبَرَ، فَرَمى إِنْسَانٌ بِجِرَابٍ فِيهِ شَحْمٌ، فَنَزَوْتُ لآخُذَهُ، فَالتَفَتُّ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَحْيَيتُ.

٤٢١٥ ـ **حدّثني** عُبَيدُ بْنُ إِسْماعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ وَسَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهى يَوْمَ خَيبَرَ عَنْ أَكْلِ الثُّوْمِ، وَعَنْ لُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ. نَهى عَنْ أَكْلِ الثُّوْمِ: هُوَ عَنْ نَافِعٍ وَحْدَهُ. وَلُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ: عَنْ سَالِمٍ. [طرفه في: ٨٥٣].

٤٢١٦ ـ **حدّثني** يَحْيى بْنُ قَزَعَةَ: حَدَّثَنَا مالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَالحَسَنِ ابْنَي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ. [الحديث ٤٢١٦ ـ أطرافه في: ٥١١٥، ٥٥٢٣، ٦٩٦١].

٤٢١٧ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهى يَوْمَ خَيبَرَ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ. [طرفه في: ٨٥٣].

٤٢١٨ ـ **حدّثني** إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيدٍ: حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ وَسَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: نَهى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ. [طرفه في: ٨٥٣].

٤٢١٩ ـ **حدّثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: نَهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيبَرَ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ، وَرَخَّصَ في الخَيلِ. [الحديث ٤٢١٩ ـ طرفاه في: ٥٥٢٠، ٥٥٢٤].

٤٢٢٠ ـ **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ سُلَيمانَ: حَدَّثَنَا عَبَّادٌ، عَنِ الشَّيبَانِيِّ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَصَابَتْنَا مَجاعَةٌ يَوْمَ خَيبَرَ، فَإِنَّ القُدُورَ لَتَغْلِي، قالَ: وَبَعْضُهَا نَضِجَتْ، فَجَاءَ مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ: «لاَ تَأْكُلُوا مِنْ لُحُومِ الحُمُرِ شَيئاً، وَأَهْرِيقُوهَا». قالَ ابْنُ أَبِي أَوْفى: فَتَحَدَّثْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا نَهى عَنْهَا لأَنَّهَا لَمْ تُخَمَّسْ، وَقالَ بَعْضُهُمْ: نَهى عَنْهَا البَتَّةَ، لأَنَّهَا كانَتْ تَأْكُلُ العَذِرَةَ. [طرفه في: ٣١٥٥].

٤٢٢١، ٤٢٢٢ ـ **حدّثنا** حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثابِتٍ، عَنِ البَرَاءِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّهُمْ كانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَصَابُوا حُمُراً فَطَبَخُوهَا، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: «أَكْفِئُوا القُدُورَ». [الحديث ٤٢٢١ ـ أطرافه في: ٤٢٢٣، ٤٢٢٥، ٤٢٢٤، ٤٢٢٦، ٥٥٢٥، ٥٥٢٦].

٤٢٢٣، ٤٢٢٤ ـ **حدّثني** إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ: سَمِعْتُ البَرَاءَ وَابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُحَدِّثانِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَقَدْ نَصَبُوا القُدُورَ: «أَكْفِئُوا القُدُورَ». [طرفاه في: ٣١٥٣، ٣١٥٥].

٤٢٢٥ ـ **حدّثنا** مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثابِتٍ، عَنِ البَرَاءِ قالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوَهُ. [طرفه في: ٤٢٢١].

٤٢٢٦ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ: أَخْبَرَنَا عاصِمٌ، عَنْ عامِرٍ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ في غَزْوَةِ خَيْبَرَ: أَنْ نُلْقِيَ الحُمُرَ الأَهْلِيَّةَ نِيئَةً وَنَضِيجَةً، ثُمَّ لَمْ يَأْمُرْنَا بِأَكْلِهِ بَعْدُ. [طرفه في: ٤٢٢١].

٤٢٢٧ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الحُسَينِ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عاصِمٍ، عَنْ عامِرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لاَ أَدْرِي أَنَهى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كانَ حَمُولَةَ النَّاسِ، فَكَرِهَ أَنْ تَذْهَبَ حَمُولَتُهُمْ، أَوْ حَرَّمَهُ في يَوْمِ خَيْبَرَ: لَحْمَ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ.

٤٢٢٨ ـ **حدّثنا** الحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيبَرَ لِلفَرَسِ سَهْمَينِ وَلِلرَّاجِلِ سَهْماً. قالَ: فَسَّرَهُ نَافِعٌ فَقَالَ: إِذَا كانَ مَعَ الرَّجُلِ فَرَسٌ فَلَهُ ثَلاَثَةُ أَسْهُمٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَسٌ فَلَهُ سَهْمٌ. [طرفه في: ٢٨٦٣].

٤٢٢٩ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيد بْنِ المُسَيَّبِ: أَنَّ جُبَيرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ قالَ: مَشَيتُ أَنَا وَعُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلنا: أَعْطَيتَ بَنِي المُطَّلِبِ مِنْ خُمْسِ خَيبَرَ وَتَرَكْتَنَا، وَنَحْنُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْكَ. فَقالَ: «إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو المُطَّلِبِ شَيءٌ وَاحِدٌ». قالَ جُبَيرٌ: وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَبَنِي نَوْفَلٍ شَيئاً. [طرفه في: ٣١٤٠].

٤٢٣٠ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا بُرَيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَلَغَنَا مَخرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِاليَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهاجِرِينَ إِلَيهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُما أَبُو بُرْدَةَ وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ، إِمَّا قالَ: بِضْعٌ، وَإِمَّا قالَ: في ثَلاَثَةٍ وَخَمْسِينَ، أَوِ: اثْنَينِ وَخَمْسِينَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعاً، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افتَتَحَ خَيبَرَ، وَكانَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنا، يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ. وَدَخَلَتْ أَسْماءُ بِنْتُ عُمَيسٍ، وَهيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى

حَفصَةَ، وَأَسماءُ عِنْدَهَا، فَقالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسماءَ: مَنْ هذهِ؟ قالَتْ: أَسماءُ بِنْتُ عُمَيسٍ، قالَ عُمَرُ: الحَبَشِيَّةُ هذهِ، البَحْرِيَّةُ هذهِ؟ قالَتْ أَسماءُ: نَعَمْ، قالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنكُمْ، فَغَضِبَتْ وَقالَتْ: كَلاَّ وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جاهِلَكُمْ، وَكُنَّا في دَارٍ ـ أَوْ في أَرْضِ ـ البُعَدَاءِ البُغَضَاءِ بِالحَبَشَةِ، وَذلِكَ في اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ، وَايمُ اللَّهِ لاَ أَطْعَمُ طَعَاماً وَلاَ أَشْرَبُ شَرَاباً، حَتَّى أَذْكُرَ ما قُلتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهِ لاَ أَكْذِبُ وَلاَ أَزِيغُ وَلاَ أَزِيدُ عَلَيهِ. [طرفه في: ٣١٣٦].

٤٢٣١ ـ **فَلَمَّا** جاءَ النَّبِيُّ ﷺ قالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ عُمَرَ قالَ كَذَا وَكَذَا؟ قالَ: «فَمَا قُلتِ لَهُ؟» قالَتْ: قُلتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، قالَ: «لَيسَ بِأَحَقَّ بِي مِنكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ ـ أَهْلَ السَّفِينَةِ ـ هِجْرَتَانِ». قالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيتُ أَبَا مُوسى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالاً، يَسْأَلُونِي عَنْ هذا الحَدِيثِ، ما مِنَ الدُّنْيَا شَيءٌ هُمْ بِهِ أَفرَحُ وَلاَ أَعْظَمُ في أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ.

قالَ أَبُو بُرْدَةَ: قالَتْ أَسماءُ: فَلَقَدْ رَأَيتُ أَبَا مُوسى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هذا الحَدِيثَ مِنِّي.

٤٢٣٢ ـ **قالَ** أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفقَةِ الأَشْعَرِيِّينَ بِالقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالقُرْآنِ بِاللَّيلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ، إِذَا لَقِيَ الخَيلَ، أَوْ قالَ: العَدُوَّ، قالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ».

٤٢٣٣ ـ **حدّثني** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: سَمِعَ حَفصَ بْنَ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا بُرَيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى قالَ: قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنِ افتَتَحَ خَيبَرَ فَقَسَمَ لَنَا، وَلَمْ يَقْسِمْ لأَحَدٍ لَمْ يَشْهَدِ الفَتْحَ غَيرَنا. [طرفه في: ٣١٣٦].

٤٢٣٤ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ مالِكِ بْنِ أَنَسٍ قالَ: حَدَّثَنِي ثَوْرٌ قالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: افتَتَحْنَا خَيبَرَ، وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَباً وَلاَ فِضَّةً، إِنَّمَا غَنِمْنَا البَقَرَ وَالإِبِلَ وَالمَتَاعَ وَالحَوَائِطَ، ثُمَّ انْصَرَفنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَادِي القُرَى، وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضِّبَابِ، فَبَينَما هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جاءَهُ سَهْمٌ عائِرٌ، حَتَّى أَصَابَ ذلِكَ العَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئاً لَهُ الشَّهَادَةُ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيبَرَ مِنَ المَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيهِ نَاراً». فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِرَاكَينِ، فَقالَ: هذا شَيءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شِرَاكٌ ـ أَوْ شِرَاكَانِ ـ مِنْ نارٍ». [الحديث ٤٢٣٤ ـ طرفه في: ٦٧٠٧].

٤٢٣٥ - حدّثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا مَحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهُ يَقُولُ: أَمَا وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَوْلاَ أَنْ أَتْرُكَ آخِرَ النَّاسِ بَبَّاناً لَيس لَهُمْ شَيءٌ، ما فُتِحَتْ عَلَيَّ قَرْيَةٌ إِلاَّ قَسَمْتُهَا، كما قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيبَرَ، وَلكِنِّي أَتْرُكُهَا خِزَانَةً لَهُمْ يَقْتَسِمُونَهَا. [طرفه في: ٢٣٣٤].

٤٢٣٦ - حدّثني مُحمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيّ، عَنْ مالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَوْلاَ آخِرُ الْمُسْلِمِينَ، ما فُتِحَتْ عَلَيهِمْ قَرْيَةٌ إِلاَّ قَسَمْتُهَا، كما قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيبَرَ. [طرفه في: ٢٣٣٤].

٤٢٣٧ - حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ قالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، وَسَأَلَهُ إِسْماعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، قالَ: أَخْبَرَنِي عَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ، قالَ لَه بَعْضُ بَنِي سَعِيدِ بْنِ العَاصِ: لاَ تُعْطِهِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: هذا قاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ، فَقَالَ: وَاعَجَبَاه لِوَبْرٍ تَدَلى مِنْ قَدُومِ الضَّأْنِ. [طرفه في: ٢٨٢٧].

٤٢٣٨ - وَيُذْكَرُ عَنِ الزُّبَيدِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي عَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ: أَنَّه سَمِعَ أَبَا هُرَيرَةَ يُخْبِرُ سَعِيدَ بْنَ العَاصِ قالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَانَ عَلَى سَرِيَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قِبَلَ نَجْدٍ، قالَ أَبُو هُرَيرَةَ: فَقَدِمَ أَبَانُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخَيبَرَ بَعْدَمَا افتَتَحَهَا، وَإِنَّ حُزُمَ خَيلِهِمْ لَلِيفٌ. قالَ أَبُو هُرَيرَةَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَقْسِمْ لَهُمْ، قالَ أَبَانُ: وَأَنْتَ بِهذا يَا وَبْرُ تَحَدَّرَ مِنْ رَأْسِ ضَالٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَانُ اجْلِسْ». فَلَمْ يَقْسِمْ لَهُمْ.

قَالَ أَبو عَبْدِ الله: الضَّالُ السِّدْرُ. [طرفه في: ٢٨٢٧].

٤٢٣٩ - حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحيى بْنِ سَعِيدٍ قالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي: أَنَّ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيهِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هذا قاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ، وَقالَ أَبَانُ لأَبِي هُرَيرَةَ: وَاعَجَباً لَكَ، وَبْرٌ تَدَأْدَأَ مِنْ قَدُومِ ضَأْنٍ، يَنعى عَلَيَّ امْرَأً أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِيَدِي، وَمَنَعَهُ أَنْ يُهِينَنِي بِيَدِهِ. [طرفه في: ٢٨٢٧].

٤٢٤٠، ٤٢٤١ - حدّثنا يَحيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ: أَنَّ فاطِمَةَ عَلَيهَا السَّلاَمُ، بِنتَ النَّبِيِّ ﷺ، أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَك، وَما بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيبَرَ، فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لاَ نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّما يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - في هذا الْمَالِ». وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيئاً مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حالِهَا الَّتِي كانَ عَلَيهَا في عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَبى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيئاً، فَوَجَدَتْ فاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ في ذلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيلاً، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلى عَلَيهَا، وَكانَ لِعَلِيّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَياةَ فاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ

عَلِيٌّ وُجوهَ النَّاسِ، فَالتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلكَ الأَشْهُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: أَنِ ائتِنَا وَلاَ يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ: كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ تَدْخُلُ عَلَيهِمْ وَحْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَما عَسَيتَهُمْ أَنْ يَفعَلُوا بِي، وَاللَّهِ لآتِيَنَّهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفنَا فَضْلَكَ وَما أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيكَ خَيراً سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيكَ، وَلكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَينَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَصِيباً، حَتَّى فاضَتْ عَينَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قالَ: وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَينِي وَبَينَكُمْ مِنْ هذهِ الأَمْوَالِ، فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الخَيرِ، وَلَمْ أَترُكْ أَمْراً رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلاَّ صَنَعْتُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ لأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ العَشِيَّةَ لِلبَيعَةِ. فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى المِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ، وذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنِ البَيعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكاراً لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلكِنَّا نَرَى لَنَا في هذا الأَمْرِ نَصِيباً، فَاسْتَبَدَّ عَلَينَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا. فَسُرَّ بِذلِكَ المُسْلِمُونَ وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكانَ المُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيباً حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ المَعْرُوفَ. [طرفاه في: ٣٠٩٢، ٣٠٩٣].

٤٢٤٢ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: أَخْبَرَنِي عُمَارَةُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيبَرُ قُلنَا: الآنَ نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ.

٤٢٤٣ ـ **حدّثنا** الحَسَنُ: حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ حَبِيبٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيه، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: ما شَبِعْنَا حَتَّى فَتَحْنَا خَيبَرَ.

(غزوة خيبر)

خيبر مدينة كبيرة ذات نخل وحصون وزروع على ثمانية بُرد من المدينة إلى جهة الشام. قال أبو عبيد: سُمِّيت باسم رجل من العماليق نزلها. قال ابن إسحٰق: خرج رسول الله ﷺ إليها في بقية المحرَّم سنة سبع فأقام يحاصرها بضعة عشر ليلة حتى فتحها في سفر ونزل عليه منصرفه من الحديبية سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله تعالى خيبر فيما وعده بقوله: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح: الآية ١٩] فعجّل لكم هذه ـ يعني خيبر ـ فقَدِم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرَّم، وقيل: كانت خيبر آخرة سنة ست وهو منقول عن مالك رحمه الله وجزم به ابن حزم، والراجح الأول ويمكن الجمع بأن مَن أطلق سنة ست بناء على أن ابتداء السنة من أول الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول ثم ذكر في الباب ثلاثين حديثًا وحديث سويد بن النعمان تقدّم في الطهارة والمقصود منه الإشارة إلى الطريق التي خرجوا منها إلى خيبر وأنها كانت

على طريق الصهباء (من هنيهاتك) جمع هنة كسنة (رجلًا شاعرًا) فيه دليل على أن الرجز من أنواع الشعر. (يحدوا بالقوم يقول)تقدَّم في الجهاد أنه من شعر ابن رواحة فإما أن يكون استعان به أو هو من توافق الخواطر (اللَّهمَّ لولا أنت) فيه الجزم بزيادة سبب خفيف في أوله. ويُروَى لا همّ بإسقاط أل (فداء لك) المراد المحبة والتعظيم وإلا فالكلمة إنما تُقال لمَن يجوز عليه الفناء فتحمل على غاية ما يراد منها. وقيل: الخطاب للنبي ﷺ وعليه فاللَّهمَّ لم يقصد به الدعاء وإنما افتتح به الكلام وأنت للنبي ﷺ ويعكر عليه فأنزلن سكينة علينا وثبّت الأقدام، فيراد به سَل ربك (ما أبقينا) ويرى ما اتّقينا وما اقتفينا (وبالصياح عوّلوا علينا) وعند أحمد بدله ونحن عن فضلك ما استغنينا (من هذا السائق) وعند أحمد فجعل عامر يرتجز ويسوق الرِّكاب وهذه كانت عادتهم إذا أرادوا تنشيط الإبل في السير ينزل بعضهم ليسوقها ويحدوا (قال يرحمه الله) في الكلام حذف وفي رواية إياس بن سلمة قال: غفر الله لك، وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد. وبه يظهر فقال رجل... الخ والرجل عمر بن الخطاب (خبير) أي أهلها (فتناول به ساق يهودي) في الكلام حذف، ففي رواية إياس فلما قَدِمنا خيبر خرج ملكهم يخطر بسيفه يقول:

قد علمت خيبر إني مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز إليه أبو عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر فذهب عامر يسفل له أي يضربه من أسفل فرجع (ذباب سيفه) أي طرفه الأعلى. وقيل: حدّه (على عين ركبته) أي طرفها الأعلى فأصاب أكحله (زعموا) سُمِّي من الزاعمين أسيد بن حضير وكأنهم قالوا: قتله سيفه فلا حظّ له في الشهادة (الجاهد) الجاهد هو المجاهد في أموره أو مَن يرتكب المشاق (ومشى بها) هو بهاء الضمير للأرض أو للمدينة أو الحرب أو الخصلة. وقيل: هو مشابهًا اسم فاعل وميمه مضمومة وهو نصب على الحال (لم يقربهم) وفي نسخة لم يغزهم، وفي أخرى لم يغر عليهم وكان نزوله على خيبر بوادٍ يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدّوهم وكانوا حلفاءهم فخذلوهم (فأكفيت) قال ابن التين: صوابه كفيت. يقال: كفأت الإناء قلبته، ولا يقال: أكفأته. قال الأصمعي: وقال الكسائي: أكفأت الإناء أملته (فخرجوا يسعون في السكك) تقدَّم قريبًا صبحنا خيبر فخرج أهلها بالمساحي وذلك أنهم لمّا أحسّوا بمجيء النبي ﷺ كانوا يخرجون كل ليلة حتى كانت الليلة التي قَدِمَ فيها

رسول الله ﷺ ألقى عليهم النوم ولم يصرخ له ديك حتى طلع النهار فخرجوا لزروعهم وأعمالهم يسعون فيها فبصروا بالنبي ﷺ فقالوا: محمد والخميس، فقال النبي ﷺ: «الله أكبر...» الخ. وقوله: (**فقتل المقاتلة**) يُوهِم أنه عقّب القول المذكور وليس كذلك وإنما هو بعد المحاصرة بضعة عشر يومًا كما مرَّ وإنزالهم على أن يحملوا الصفراء والعفراء والبيضاء وأن لهم ما أقلّت إبلهم ولا يكتمون شيئًا فغيّبوا مِسكًا لحُيَي بن أخطب وفيه حُلِيّهم، فقال لهم ابن المِسك: قالوا ذهبت بها الحروب والنفقات فوجد المسك وثبت نقضهم وغدرهم (**وكان في السبي صفية**) أي بنت حُيَي بن أخطب بن سعية من ذريّة هارون بن عمر أن أخي موسى عليهما السلام وأُمها سموأل من بني قريظة كانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوّجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضيري فقتل يوم خيبر (**أو قال لما توجه**) شك من الراوي وظاهر السياق إلى قوله: فسمعني يُوهِم أن ذلك وقع في ذهابهم إلى خيبر وليس كذلك، وإنما وقع في رجوعهم لأن أبا موسى إنما قَدِم بعد فتح خيبر مع جعفر بن أبي طالب (**حدّثنا يعقوب**) ابن عبد الرحمٰن الإسكندراني (**عن أبي حازم**) سلمة بن دينار ثم حديث سهل هذا ليس فيه أن ذلك بخيبر لكن بنى على أن القصة فيه وفي الذي بعده وهو حديث أبي هريرة واحدة وأن ذلك كان بخيبر وفيه نظر فإن في هذا أن الرجل اتكأ على سيفه... الخ، وفي الذي بعده أنه أخرج أسهمًا وفي هذا لمّا أخبر ﷺ قال: «إن الرجل...» الخ، وفي الآخر قال: «قم يا بلال» وقد يجمع بأنه نحر ثم اتكأ على سيفه وقال: «إن الرجل...» ثم قال: «قم يا بلال». (**رجل لا يدع شاذّة ولا فاذّة**) الشاذة ما انفرد عن الجماعة، والفاذة ما لم يختلط بهم والكل صفة لنسمة أو التاء للمبالغة والمعنى لا يبقى شخصًا إلا قتله. وقيل: ما كبر وما صغر. وقيل: هما بمعنى. وقيل: الثاني اتّباع والرجل هو أبو الغيراق قزمان الظفري نسبة لبني ظفر بطن من الأنصار كان تخلّف عن أُحُد فعيَّره النساء فخرج حتى كان في الصف الأول، فكان أول مَن رمى بسهم ثم صار للسيف ففعل العجائب فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول: الموت أحسن من الفرار، فمرّ به قتادة بن النعمان فقال له: هنيئًا لك الجنة، فقال: ما قاتلت عن دين وإنما قاتلت على حسب قومي فلما أقلقته الجراح قتل نفسه، نقله ابن الجوزي. قال الحافظ: ولعله أخذه من مغازي الواقدي وهو لا يحتجّ به إذا انفرد فكيف إذا خالف. (**فقال رجل من القوم**) هو أكتم بن أبي الجون الخزاعي (**قال شهدنا** خيبر) أراد جيشه من المسلمين لأن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فتحت خيبر. وعند الواقدي أنه حضر بعد فتح آخرها (**تابعه معمر عن الزهري**) أي تابع شعيبًا عن الزهري في قوله: شهدنا خيبر وخالفهما يونس عن الزهري فقال: شهدنا حنينًا (**وقال ابن المبارك عن يونس**) يعني أن ابن المبارك وافق شبيبًا في لفظ حنين وخالف في الإسناد فأرسل الحديث

هكذا قال الحافظ، ثم قال في قوله تابعه صالح أي تابع صالح ابن المبارك عن يونس في تركه تسمية الغزاة. اهـ. وهذا هو الظاهر إذ لم يُسَمِّ ابن المبارك هنا شيئًا وهذا الرجل المحكوم عليه أنه من أهل النار. قال المهلب: هو ممّن أعلمنا النبي ﷺ أنه ينفذ فيه الوعيد من الفسّاق ولا يلزم منه أن كل مَن قتل نفسه يدخل النار. وقال ابن إسحٰق: يحتمل أنه من أهل النار إن لم يغفر له، ويحتمل أن يكون ارتاب وشك حين أصابته الجراح أو استحلّ قتل نفسه فمات كافرًا ويؤيده الأمر بالنداء لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة. وفي الحديث إخباره ﷺ بالمغيّبات وهو من إعلام النبوأة **(زياد بن الربيع)** اليحمدي بفتح التحتية والميم وثّقه أحمد وغيره. وعن البخاري أنه قال: فيه نظر **(لأعطينَّ هذه الراية)** الراية اللواء وهو العَلَم الذي يُحمَل في الحرب يُعرَف به موضع صاحب الجيش، وقد يحمله أمير الجيش وقد يدفعه لمقدّم العسكر، وصرّح جماعة بترادفهما لكن عند أحمد من حديث ابن عباس كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواءهم أبيض. ومثله عند الطبراني وزاد مكتوب فيه لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله. **(فبصق في عينيه)** وفي رواية فبصق في راحته ثم دَلَك عينيه، وفي أخرى عن عليّ فوضع رأسي في حِجره وبزق في كفّه فدَلَك بها عينيّ فما اشتكيتها حتى الساعة. قال: ودعا لي اللّهمَّ أذهِب عنه الحرّ والقرّ فما اشتكيتهما حتى الآن. **(فأعطاه الراية)** ففتح الله عليه خيبر وفدك ورجع بعجوتهما وقد اختلف في خيبر هل فُتِحَت عنوة أو صلحًا؟ وبالأول جزم ابن عبد البرّ وردّ على مَن قال فُتِحَت صلحًا، قال: وإنما دخلت عليه التهمة من أجل الحصنين اللذين أسلم أهلهما ليحقنوا دماءهم. **(ثم ادعهم إلى الإسلام)** استدلّ به على أن الدعوة شرط في جواز القتال وفيها خلاف مشهور، فقيل: شرط مطلقًا بلغتهم الدعوة أولًا وهو عن مالك. قال: إلا أن يعاجلونا، وقيل: لا مطلقًا وهو عن الشافعي، وعنه أيضًا ما لم تبلغهم الدعوة. خليل: ودعوا للإسلام وهذا في الجيش، وأما السَّريّة تنتهز الفرصة فلا **(لأن يهدي الله بك رجلًا)** يؤخذ منه أن تألُّف الكافر مطلوب **(خير من أن تكون لك حُمْر النّعم)** أي فتتصدق بها، وقيل: تملكها. وفي حديث أبي رافع قال: خرجنا مع عليّ حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فضربه رجل من يهود فطرح ترسه فتناول عليّ بابًا كانت عند الحصن فتترَّس بها عن نفسه حتى فتح الله عليه فلقد رأيتني في سبعة إناثًا منهم نجتهد أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه، وعند الحاكم فلم يحمله، أي الباب أربعون رجلًا، ويجمع بأن الثمانية في قلبه والأربعون في حمله. زاد مسلم وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب

الأبيات، فقال:

أنا الذي سمّتني أمي حيدره

الأبيات، وضرب رأس مرحب فقتله، وكان الفتح على يديه (زوجها) كنانة بن الربيع فقتله عمّار (سدّ الصهباء) موضع أسفل خيبر. وفي رواية سدّ الروحاء وهو مكان قريب من المدينة على نيِّف وثلاثين ميلًا من جهة مكة (يحوي لها) أي يجعل لها حوية وهي كساء محشو تُدار حول الراكب (على ركبته) وفي مغازي ابن الأسود بن عروة فوضع لها رسول الله ﷺ فخذه لتركب فأجلَّت رسول الله ﷺ أن تضع رِجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت (أقام على صفيّة ثلاثة أيام) يعني أنه لمّا أعرس بها أقام ثلاثة أيام لا أنه سار ثلاثة أيام ثم أعرس. وبيّن ابن سعد أن الموضع الذي بنى بها فيه بينه وبين خيبر ستة أميال وتقدّم أنه بسدّ الصهباء وهو المراد بطريق خيبر (جراب) بكسر الجيم ويجوز فتحها وعاء من جلد (نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر ورخّص في الخيل) اختلف المذهب في الخيل فعن مالك لا تؤكل، وعنه الكراهة، وعن ابن حبيب إباحتها. (وقال بعضهم: نهى عنها ألبتَّة لأنها تأكل العذرة) وقيل: لأنها حمولتهم. وقال الشيباني: لقيت سعيد بن جبير فقال: نهى عنها ألبتَّة لأنها كانت تأكل العذرة وألبتّة معناه القطع وألفها ألف وصل، وجزم الكرماني بأنها ألف قطع على غير قياس. قال في الفتح: ولم أرَ ما قاله في كلام أحد من أهل اللغة. قال الجوهري: الانبتات الانقطاع، ورجل مُنبَتّ منقطع به، ولا أفعله بتَّة ولا أفعله ألبتّة لكل أمر لا رجعة فيه ونصبه على المصدر. اهـ. قال: ورأيته في النسخ المعتمدة بألف وصل والله أعلم. اهـ. (بلغنا مخرج النبي صلّى الله عليه ونحن باليمن) ظاهره أنه لم يبلغهم شأن النبي ﷺ إلا بعد الهجرة بمدة الهجرة بمدة طويلة وهذا إذا كان أراد بالمخرج البعثة فإن أراد الهجرة فيحتمل أن تكون الدعوة بلغتهم فأسلموا ببلادهم إلى أن عرفوا بالهجرة فعزموا عليها لمّا بلغتهم المهادنة والصلح، وقبل ذلك كانت المحاربة بين المسلمين والكفّار فلم يمكنهم الوصول (أحدهما أبو بردة) اسمه عامر وأبو رُهم بضم الراء وسكون الهاء اسمه مجدي كمرمي، وقيل: اسمه بُجَيلة بالجيم كصحيفة. (فوافقنا جعفر) أي بالحبشة (فأقمنا معه حتى قَدِمنا جميعًا) ذكر ابن إسحٰق أن النبي ﷺ بعث عمرو بن أمية إلى النجاشي أن يجهز إليه جعفر بن أبي طالب ومَن معه فجهّزهم وأكرمهم وقَدِم بهم عمرو بن أمية وهو بخيبر وكانوا ستة عشر منهم امرأته أسماء بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاصي وامرأته وأخوه عمرو (البحرية) بالتكبير ولأبي ذرّ البحيرية بالتصغير (وقال أبو بردة) هو موصول بالإسناد المذكور وأفرده مسلم (إني لأعرف رفقة الأشعريين) الرفقة بتثليث الراء الجماعة المترافقون (حين يدخلون) إلى منازلهم إذا خرجوا لشغل ثم رجعوا، كذا للنووي. وفي رواية حين يرحلون بالراء والحاء أي يعرف منازلهم بعد رحيلهم إذا نزلوا ليلًا بأصواتهم بالقرآن (أو قال العدو) أو للشك من الراوي أي لفرط شجاعته كان لا يفرّ من العدو بل

يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ليبعثهم على القتال هذا على الثاني وأما على الأول أي إذا لقي الخيل فيحتمل أن يريد خيل العدو، فكذلك ويحتمل خيل المسلمين فالمعنى أن أصحابه رجالة فانظروهم ليقاتلوا معكم (عبد الله بن محمد) هو الجعفي ومعاوية بن عمر وهو الأزدي وأبو إسحٰق هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري ونزل المصنّف هنا درجتين لأنه رواه في الأيمان والنُّذور عن إسماعيل بن أبي أُويس (افتتحنا خيبر) وفي رواية يحيىٰ بن يحيىٰ الليثي في الموطأ حنين بدل خيبر وحديث قدوم أبي هريرة المدينة والنبي ﷺ بخيبر أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة، قال: قَدِمتُ المدينة والنبي ﷺ بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة فذكر الحديث وفيه فزوّدنا شيئًا حتى أتينا خيبر وقد افتتحها النبي ﷺ فكلّم المسلمين فأشركونا في سِهامهم ويجمع بينه وبين حديث أبي موسى بأنه لم يُسهِم لأحد غيرهم من غير استرضاء أحد (أهداه له أحد بني الضباب) وعند مسلم أهداه إليه رفاعة بن زيد أحد بني الضبيب بالتصغير. وفي رواية رفاعة بن زيد الجذامي الضبيبي وقَدِم رفاعة على النبي ﷺ في ناس من قومه قبل خروجه لخيبر فأسلموا وعقد له لِواء عليهم (بيانًا) قال ابن مهدي: يعني شيئًا واحدًا. قال الخطابي: لا أحسبها عربية ولم أسمعها في غير هذا الحديث. وقال الأزهري: هي لغة صحيحة لكنها غير فاشية والبيا بموحدتين مفتوحة فمشددة المعدم الذي لا شيء له. وقال ابن فارس: يقال: هم بيان واحد أي شيء واحد، والمعنى لولا أن أتركهم فقراء مُعدَمين لا شيء لهم متساوين في الفقر (سمعت الزهري وسأله إسماعيل بن أمية) بن عمرو بن سعيد بن العاصي الأموي، والجملة حالية، وقوله: فأخبرني، قائل ذلك هو الزهري وعنبسة بن سعيد أي ابن العاصي وهو عمّ والد إسماعيل بن أمية (فسأله) أي سأل النبي ﷺ أن يعطيه من غنائم خيبر، وفي رواية فقلت: يا رسول الله أسهمني (فقال بعض بني سعيد: واعجباه) في رواية واعجبًا لك بالتنوين اسم فعل بمعنى أعجب، أصله واعجبي فأُبدلت الكسرة فتحة مثل يا أسفا (لوبر) بسكون الموحدة دويبة أصغر من السنور لا ذنب لها. ونقل أبو علي القالي أن بعض العرب يسمّي كل دابة من حشرات الجبال وبرًا (تدلّى) انحدر علينا (من قدوم) بفتح القاف وضمّ الدال المخفَّفة أي رأس أو طرف (الضأن) بفتح الضاد المعجمة وبالهمز جبل بأرض دوس وهم قوم أبي هريرة وأراد بذلك تحقيره وأنه ليس بقدر مَن يشير بعطاء ولا منع (لا تقسم لهم) قيل قائله أبو هريرة وقائله في الذي قبله أبان ويجمع بينهما بأنه تارة سأل أبو هريرة النبي ﷺ فمنع أبان وتارة بالعكس (وأنت بهدا) أي وأنت بهذا المكان والمنزلة من رسول الله ﷺ مع كونك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده (من رأس ضال) كذا في هذه الرواية باللام وفي التي قبلها بالنون. وقد فسّر البخاري هذه بالسّدر البري (وعاشت بعد

النبي ﷺ ستة أشهر) هذا هو الصحيح، وقيل: عاشت بعده ثلاثة أشهر، وقيل: سبعين يومًا، وقيل: شهرين. قال الواقدي: والأول أثبت. (ولم يؤذن أبا بكر) لعله لم يؤذِنه بموتها لظنّه أن ذلك لا يخفى عليه وليس في الخبر ما يدلّ على أن أبا بكر لم يعلم بموتها ولا صلّى عليها ودفنت ليلًا بوصية منها لإرادة الزيادة في الستر وصلّى عليها العباس (وكان لعليّ وجه) يحترمونه إكرامًا لفاطمة فلما ماتت واستمر على تقصيره من أبي بكر وعدم حضوره عنده قصر الناس من ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس، فلما بايع أبا بكر كان الناس قريبًا إليه وكأن الناس كانوا يعذرونه في التخلّف عن أبي بكر في مدة حياة فاطمة لشغله بها وتمريضها وتسليتها عمّا هي فيه من الحزن على أبيها ﷺ ولأنها لمّا غضبت من ردّ أبي بكر عليها فيما سألته من الميراث رأى أن يوافقها في الانقطاع عنه، وأما كونها هجرت أبا بكر ولم تكلّمه فلعلها لم يتّفق لُقيها له لأن الغالب أنها لم تسأله الميراث بالقرب من وفاة النبي ﷺ لشدة وَجْدها عقب الوفاة ومرضت بإثْر الرّدّ عليها. قال المازري: والعذر لعليّ في تخلّفه مع ما اعتذر به هو أنه يكفي في بيعَة الإمام أن تقع من آحاد أهل العقد والحلّ ولا يجب الاستيعاب ولا يلزم كل واحد أن يحضر عنده ويضع يده في يده بل يكفي التزام طاعته والانقياد إليه بأن لا يخالفه ولا يشقّ العصا إليه وهذا كان شأن عليّ لم يقع منه إلا التأخّر عن الحضور عند أبي بكر (لا تدخل عليهم) لئلا يتركوا من تعظيمك ما يجب لك (ما عسيتهم أن يفعلوا) هو على تضمين عسى معنى حسب أو على بابها والتاء حرف خطاب، أي ما عساهم أن يفعلوا (حتى فاضت عينا أبي بكر) من الرّقّة. قال المازري: ولعلّ عليًا أشار إلى أن أبا بكر استبدّ عليه بأمور عِظام كان حق مثله عليه أن يُحضِره فيها ويشاوره. وقال القرطبي: مَن تأمّل ما دار بين أبي بكر وعليّ من المُعاتبة والاعتذار والإنصاف عرف أن كل واحد منهم كان مُعترِفًا بفضل الآخر وأن قلوبهم كانت متّفقة على الاحترام والمحبة وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحيانًا لكن الدِّيانة تردّ ذلك والله المُوَفِّق. وأما ما وقع في مسلم عن الزهري أن رجلًا قال له: لم تبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة؟ قال: لا ولا أحد من بني هاشم فقد ضعّفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصحّ وجمع غيره بأن هذه بيعة ثانية لإزالة ما كان بينهما في الميراث. (قلنا: الآن نشبع من التمر) أي لكثرة ما فيها من النخيل وكانوا قبل ذلك في قلّة من العيش.

٤١ ـ باب اسْتِعْمَالِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَهْلِ خَيبَرَ

٤٢٤٤، ٤٢٤٥ ـ حدّثنا إسْمَاعِيلُ قالَ: حَدَّثَني مالِكٌ، عَنْ عَبْدِ المَجِيدِ بْنِ سُهَيلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ وَأَبِى هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلاً عَلَى خَيبَرَ، فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ تَمْرِ خَيبَرَ هَكَذَا؟» فَقَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هذا بِالصَّاعَينِ، بِالثَّلاَثَةِ، فَقَالَ: «لاَ تَفعَل، بِعِ الجَمْعَ بِالدَّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتَغْ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيباً». [طرفه في: ٢٢٠١].

٤٢٤٦، ٤٢٤٧ ـ وَقالَ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ المَجِيدِ، عَنْ سَعِيدٍ: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ وَأَبَا هُرَيرَةَ حَدَّثَاهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ أَخَا بَنِي عَدِيِّ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى خَيبَرَ، فَأَمَّرَهُ عَلَيهَا.

وَعَنْ عَبْدِ المَجِيدِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ: مِثْلَهُ. [طرفه في: ٢٢٠١].

(باب استعمال النبي ﷺ على أهل خيبر)

أي بعد فتحها لتنمية الثمار (استعمل رجلًا على خيبر) والرواية بعد بعث أخا بني عديّ وفي أبي عوانة والدارقطني تسميته سواد بن غزية وهو من بني عدي بن النجار (بتمر جنيب) وهو أجود تمرهم.

٤٢ ـ بابُ مُعَامَلَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَهْلَ خَيبَرَ

٤٢٤٨ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا جُوَيرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهُ قالَ: أَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ خَيبَرَ اليَهُودَ: أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا، وَلَهُمْ شَطْرُ ما يَخْرُجُ مِنْهَا. [طرفه في: ٢٢٨٥].

٤٣ ـ بابُ الشَّاةِ الَّتِي سُمَّتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِخَيبَرَ

رَوَاهُ عُرْوَةُ، عَنْ عائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٤٢٤٩ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ. [طرفه في: ٣١٦٩].

(معاملة النبي ﷺ أهل خيبر)

أي على ما يخرج منها من التمر، وذكر في الباب حديث ابن عمر مختصرًا وتقدّم في المزارعة وذكر في الباب بعده حديث أبي هريرة في الشاة المسمومة وقد ذكر ابن إسحٰق وغيره أن النبي ﷺ لمّا اطمأن بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحرث زوجة سلام بن مشكم شاة مسمومة وسألت أي عضو من الشاة أحبّ إليه فقيل لها: الذِّراع فأكثرت فيه من السُّمّ، فلما تناول الذِّراع لاكَ منها مضغة ولم يسغها وأكل منها بشر بن البراء فأساغ لقمته

ونطق له ﷺ أني مسموم فلا تأكلني، فقال لها: «ما حملك على هذا»؟ قالت: إن كنت نبيًا يُطلِعك الله، وإن كنت كاذبًا أُرِيح الناس منك. قال الزهري: وأسلمت فتركها ولم يعاقبها. قال معمر: والناس يقولون قتلها وجمع بينهما البيهقي والسهيلي بأنه لم يعاقبها حتى مات بشر بن البراء أسْلَمَها إلى أهله فقُتِلَت قصاصًا والله أعلم، ثم قال:

٤٤ ـ بابُ غَزْوَةِ زَيدِ بْنِ حارِثَةَ

٤٢٥٠ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُسَامَةَ عَلَى قَوْمٍ فَطَعَنُوا في إمارَتِهِ، فَقَالَ: «إنْ تَطْعَنُوا في إمارَتِهِ فَقَدْ طَعَنْتُمْ في إمارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايمُ اللَّهِ لَقَدْ كانَ خَلِيقاً لِلإمارَةِ، وَإنْ كانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ، وَإنَّ هذا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ بَعْدَهُ». [طرفه في: ٣٧٣٠].

(غزوة زيد بن حارثة)

أورد فيها حديث ابن عمر في بعث أُسامة والغرض منه قوله: فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، ويأتي الكلام على الحديث آخر المغازي. وعن سلمة بن الأكوع غزوت مع رسول الله صلّى الله عليه سبع غزوات، وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات استعمله علينا رسول الله ﷺ.

٤٥ ـ بابُ عُمْرَةِ القَضَاءِ

ذَكَرَهُ أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٤٢٥١ ـ **حدّثني** عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى، عَنْ إسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ في ذِي القَعْدَةِ، فَأَبى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، حَتَّى قاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الكِتَابَ، كَتَبُوا: هذا ما قاضى عَلَيهِ محمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، قالُوا: لاَ نُقِرُّ بِهذا، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهُ ما مَنَعْنَاكَ شَيئاً، وَلكِنْ أَنْتَ مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ». ثُمَّ قالَ لِعَلِيّ «امحُ رَسُولَ اللَّهِ». قالَ عَلِيٌّ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَمْحُوكَ أَبَداً، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الكِتَابَ وَلَيسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ: هذا ما قاضى مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، لاَ يُدْخِلُ مَكَّةَ السِّلاَحَ إلاَّ السَّيفَ في القِرَابِ، وَأَنْ لاَ يَخرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إن أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَهُ، وَأَنْ لاَ يَمْنَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَداً إنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا. فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضى الأَجَلُ أَتَوْا عَلِيّاً، فَقالُوا: قُل لِصَاحِبِكَ: اخْرُجْ عَنَّا، فَقَدْ مَضى الأَجَلُ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ، تُنَادِي: يَا عَمِّ يَا عَمِّ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيهَا السَّلاَمُ: دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ؛ حَمَلَتْهَا، فَاخْتَصَمَ فِيهَا

عَلِيٌّ وَزَيدٌ وَجَعْفَرٌ، قالَ عَلِيٌّ: أَنا أَخَذْتُهَا، وَهيَ بِنْتُ عَمِّي. وَقالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخالَتُهَا تَحتِي. وَقالَ زَيدٌ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا، وَقالَ: «الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ». وَقالَ لِعَلِيِّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنا مِنْكَ». وَقالَ لِجَعْفَرٍ: «أَشْبَهْتَ خَلقِي وَخُلُقِي». وَقالَ لِزَيدٍ: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلاَنَا». وَقالَ عَلِيٌّ: أَلاَ تَتَزَوَّجُ بِنْتَ حَمْزَةَ؟ قالَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ». [طرفه في: ٤٢٥١].

٤٢٥٢ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا سُرَيجٌ: حَدَّثَنَا فُلَيحٌ قال (ح). وَحَدَّثَني مُحمَّدُ بْنُ الحُسَينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قالَ: حَدَّثَني أَبِي: حَدَّثَنَا فُلَيحُ بْنُ سُلَيمانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مُعْتَمِراً، فَحالَ كُفَّارُ قُرَيشٍ بَينَهُ وَبَينَ البَيتِ، فَنَحرَ هَدْيَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالحُدَيبِيَةِ، وَقاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِرَ العَامَ المُقْبِلَ، وَلاَ يَحْمِلَ سِلاَحاً عَلَيهِمْ إِلاَّ سُيُوفاً، وَلاَ يُقِيمَ بِهَا إِلاَّ ما أَحَبُّوا، فَاعْتَمَرَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَدَخَلَهَا كما كانَ صَالَحهُمْ، فَلَمَّا أَنْ أَقامَ بِهَا ثَلاَثاً، أَمَرُوهُ أَنْ يَخْرُجَ فَخَرَجَ. [طرفه في: ٢٧٠١].

٤٢٥٣ ـ حدّثني عُثْمانُ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قالَ: دَخَلتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ المَسْجِدَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عائِشَةَ، ثُمَّ قَالَ كَم اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قالَ: أَرْبعاً. [طرفه في: ١٧٧٥].

٤٢٥٤ ـ ثُمَّ سَمِعْنَا اسْتِنَانَ عائِشَةَ، قالَ عُرْوَةُ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أَلاَ تَسْمَعِينَ ما يَقُولُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ إِحْداهُنَّ في رَجَبٍ؟ فَقالَتْ: ما اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عُمْرَةً إِلاَّ وَهُوَ شَاهِدٌ، وَما اعْتَمَرَ في رَجَبٍ قَطُّ. [طرفه في: ١٧٧٦].

٤٢٥٥ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ إِسْماعِيلَ بْن أَبِي خالِدٍ: سَمِعَ ابْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ: لَمَّا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَتَرْنَاهُ مِنْ غِلمَانِ المُشْرِكِينَ ومِنْهُمْ، أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ١٦٠٠].

٤٢٥٦ ـ حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، هُوَ ابْنُ زَيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ المشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيكُمْ وَفدٌ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ الثَّلاَثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَينَ الرُّكْنَينِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلاَّ الإِبْقَاءُ عَلَيهِمْ.

وَزَادَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَامِهِ الَّذِي اسْتَأْمَنَ، قالَ: «ارْمُلُوا». لِيرَى المُشْرِكُونَ قُوَّتَهُمْ، وَالمُشْرِكُونَ مِنْ قِبَلِ قُعَيقِعَانَ. [طرفه في: ١٦٠٢].

٤٢٥٧ ـ حدّثني مُحَمَّدٌ، عَنْ سُفيَانَ بْنِ عُيَينَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: إِنَّمَا سَعى النَّبِيُّ ﷺ بِالبَيتِ، وَبَينَ الصَّفَا وَالمرْوَةِ، لِيُرِيَ المُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ. [طرفه في: ١٦٤٩].

٤٢٥٨ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا وُهَيبٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلاَلٌ، وَماتَتْ بِسَرِفَ. [طرفه في: ١٨٣٧].

٤٢٥٩ ـ وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَأَبَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيمُونَةَ في عُمَرةِ القَضَاءِ. [طرفه في: ١٨٣٧].

(عمرة القضاء)

اختلف في تسميتها بذلك، والصحيح أنه ما وقع من المُقاضاة بين المسلمين والمشركين من الصلح على أن يرجع من قابِل والمهادنة بينهم، فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح لا القضاء الذي هو مقابل الأداء **(قال: لا والله لا أمحوك أبدًا)** فهم عليّ رضي الله عنه أن الأمر ليس بمُحَتَّم، زاد النسائي أن النبي صلّى الله عليه قال له: «أما إن لك مثلها وستأتيها وأنت مضطر» يشير إلى ما وقع لعليّ في قصة التحكيم. **(وليس يحسن أن يكتب)** تقدّم الحديث في الصلح وليس فيه هذا اللفظ ليس يحسن يكتب ولذا جاء عن أبي مسعود أنه قال: ليست هذه اللفظة في البخاري ولا في مسلم وهو كما قال في مسلم فإنه أخرجه من طريق زكرياء عن أبي إسحٰق بلفظ فأراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله. اهـ. وقد عرفت ثبوتها في البخاري في مظنّة الحديث، قال: وقد قيّدت الآية بقوله: من قبله، أي من البعث ودعائك لله تعالى. وتمسك بظاهر الرواية أبو الوليد الباجي فادّعى أنه ﷺ كتب بيده بعد أن لم يكن يُحسِن الكتابة ووافقه على ذلك جماعة من العلماء منهم شيخه أبو ذرّ الهروي والنيسابوري وغيرهم واحتجّوا بما ثبت من قول عون بن عبد الله ما مات ﷺ حتى كتب وقرأ. قال الشعبي: صدق، وبأحاديث أُخَر وشنّع عليه علماء الأندلس ورموه بالزندقة وغيرها حتى قال قائلهم:

برئت ممّن شرى دنيا بآخرة وقال إن رسول الله قد كتبا

ثم جوّز الباجي أن يكون ﷺ عُلِّمَ الكتابة كما علّمه الله كل شيء وأن يكون أخذ القلم وحرّكه فتحرّك بالصواب، وكلاهما غير صواب، فإن المعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضًا، وقد ثبت أن الباجي رجع عن مقالته وتاب منها واستغفر لرؤية رآها، رأى نفسه عند القبر الشريف وقد اضطرب القبر وانشقّ وأصابه من ذلك خوف وهيبة عظيمة فقصّها على بعض أصحابه من تلامذته عازيًا لها لغيره، فقال له: هذا تقوّل على النبي ﷺ

ما لم يقله أو نُسِب له ما لم يفعله، فقال: من أين أخذته؟ قال: من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: الآية ٨٩، ٩٠] الآية فقبّل رأسه ويده وقال: أنا صاحب ذلك، وذكر من تمامها ما هو أدلّ على ما قاله وقال: أُشهِدك أني تائب وراجِع عن تلك المقالة، فقال له: احمد الله إذ أراك ما به هداك، انظر المصابيح.
(**فتبعته ابنة حمزة**) اسمها عمارة، وقيل: فاطمة، وقيل: أمامة، وقيل: أمة الله، وقيل: سلمى وأمامة أشهر. (**تنادى يا عم**) خاطبته بذلك إجلالًا له وإلا فهو ابن عمّها أو لأن حمزة أخوه من الرضاعة وقد أقرّها ﷺ إذ قال لفاطمة: دونك ابنة عمّك (**فاختصم فيها**) كانت هذه المُخاصَمَة بعد أن وصلوا مرّ الظهران كذا لأبي سعيد السكوني، وقيل: لما دنوا من المدينة وعند أحمد بعد أن قَدِموها. وعند النسفي أن النبي ﷺ لمّا رجع إلى رَحْله وجد بنت حمزة فقال لها: ما أخرَجَك؟ قالت: رجل من أهلك ولم يكن رسول الله ﷺ أمر بإخراجها. وعند أبي داود أن زيد بن حارثة أخرجها من مكة وأقرّهم ﷺ على أخذها مع اشتراط المشركين أن لا يخرج بأحد من أهلها أراد الخروج لأنهم لم يطلبوها ولأن النساء لم يدخلن في ذلك ولأنها ليست منهم إذ لم يكن لها وليّ بمكة أقرب من الذين أخذوها (**وخالتها تحتي**) أي زوجتي واسمها أسماء بنت عميس (**وقال زيد: بنت أخي**) لأن النبي ﷺ كان واخى بينه وبين حمزة (**وقال لعليّ: أنت منّي**) أي في النسب والصهر والسّابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا ولم يُرِد محض القرابة وإلا فجعفر شريكه فيها (**أشبهت خَلقي وخُلقي**) أي أشبهتني في الصورة والسِّيرة وفيه مَنقبة عظيمة لجعفر وقد أشبهه ﷺ جماعة من أقاربه (**أنت أخونا**) أي في الإيمان وتقدم أن مولى القوم منهم فوقع منه ﷺ تطبيب خواطر الجميع وإن كان قضى لجعفر فقد بيَّن وجه ذلك. وحاصله أن المَقضي له في الحقيقة هو الخالة وجعفر تبع لها لأنه كان قائمًا في الطلب لها. وفي رواية فحجل فقال ﷺ: «ما هذا»؟ قال: هذا شيء يصنعه الحبش بملوكهم إذا أرضى النجاشي أحدًا من أصحابه قام فحجل. قوله: حجل كفرح وقف على رِجل واحدة ورقص بهيئة مخصوصة. وفي رواية أن الثلاثة فعلوا ذلك. وفي الحديث تعظيم صلة الرَّحِم بحيث تقع المخاصمة بين الكبار في التوصّل إليها وأن الحاكم يبيِّن دليل الحكم للخصم وأن الخصم يُدلِي بحجّته (**قال علي: ألا تتزوج بنت حمزة**) عند البكري فدفعهما إلى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل وأوصى بها لعليّ فمكثت عنده حتى بلغت فعرضها على رسول الله ﷺ.

٤٦ ـ بابُ غَزْوَةِ مُوتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّأْمِ

٤٢٦٠ ـ حدّثنا أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ قالَ. وَأَخْبَرَنِي نَافِعٌ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَعْفَرٍ يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ قَتِيلٌ، فَعَدَدْتُ بِهِ

خَمْسِينَ، بَينَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ، لَيسَ مِنْهَا شَيءٌ في دُبُرِهِ. يَعْنِي في ظَهْرِهِ. [الحديث ٤٢٦٠ ـ طرفه في: ٤٢٦١].

٤٢٦١ ـ **أَخْبَرَنا** أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةِ مُوتَةَ زَيدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قُتِلَ زَيدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ». قالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ في تِلْكَ الغَزْوَةِ، فَالتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ في القَتْلَى، وَوَجَدْنَا ما فِي جَسَدِهِ بِضْعاً وَتِسْعِينَ، مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ. [طرفه في: ٤٢٦٠].

٤٢٦٢ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعى زَيداً وَجَعْفراً وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ» وَعَينَاهُ تَذْرِفانِ «حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيهِمْ».

٤٢٦٣ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ قالَ: سَمِعْتُ يَحْيى بْنَ سَعِيدٍ قالَ: أَخْبَرَتْنِي عَمْرَةُ قالَتْ: سَمِعْتُ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: لَمَّا جاءَ قَتْلُ ابْنِ حارِثَةَ، وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرَفُ فِيهِ الحُزْنُ، قالَتْ عائِشَةُ: وَأَنَا أَطَّلِعُ مِنْ صَائِرِ البَابِ ـ تَعْنِي مِنْ شَقِّ البَابِ ـ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَي رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ، قالَ: وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، قالَ: فَذَهَبَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتى، فَقَالَ: قَدْ نَهَيتُهُنَّ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُطِعْنَهُ، قالَ: فَأَمَرَ أَيضاً، فَذَهَبَ ثُمَّ أَتى فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَنَا، فَزَعَمَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ مِنَ التُّرَابِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ، فَوَاللَّهِ ما أَنْتَ تَفعَلُ، وَما تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ العَنَاءِ. [طرفه في: ١٢٩٩].

٤٢٦٤ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خالِدٍ، عَنْ عامِرٍ قالَ: كانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَيَّا ابْنَ جَعْفَرٍ قالَ: السَّلَامُ عَلَيكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَينِ. [طرفه في: ٣٧٠٩].

٤٢٦٥ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيمٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيسِ بْنِ أَبِي حازِمٍ قالَ: سَمِعْتُ خالِدَ بْنَ الوَلِيدِ يَقُولُ: لَقَدْ انْقَطَعَتْ في يَدِي يَوْمَ مُوتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ، فَمَا بَقِيَ في يَدِي إِلاَّ صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ. [الحديث ٤٢٦٥ ـ طرفه في: ٤٢٦٦].

٤٢٦٦ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قالَ: حَدَّثَنِي قَيسٌ قالَ: سَمِعْتُ خالِدَ بْنَ الوَلِيدِ يَقُولُ: لَقَدْ دُقَّ في يَدِي يَوْمَ مُوتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ، وَصَبَرَتْ في يَدِي صَفِيحَةٌ لِي يَمَانِيَةٌ. [طرفه في: ٤٢٦٥].

٤٢٦٧ ـ **حدّثني** عِمْرَانُ بْنُ مَيسَرَةَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيلٍ، عَنْ حُصَينٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبْكِي: واجَبَلاَهْ، وَاكَذَا وَاكَذَا، تُعَدِّدُ عَلَيهِ، فَقَالَ حِينَ أَفاقَ: مَا قُلتِ شَيئاً إِلاَّ قِيلَ لِي: آنْتَ كَذٰلِكَ؟

٤٢٦٨ ـ **حَدَّثَنَا** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا عَبْثَرٌ، عَنْ حُصَينٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ: بِهذا، فَلَمَّا ماتَ لَمْ تَبْكِ عَلَيهِ.

(غزوة مؤتة من أرض الشام)

مؤتة بسكون الواو بغير همز عند الأكثر، ومنهم مَن يهمزها وبه جزم ثعلب والجوهري وابن فارس ففيه وجهان من أرض الشام. قال ابن إسحٰق: بالقرب من البلقاء قال غيره على مرحلتين، ويقال: إن السبب فيها أن شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من أمراء قيصر على الشام قتل رسولًا أرسله رسول الله ﷺ إلى صاحب بصرى واسم الرسول عامر بن عمير فجهّز النبي ﷺ عسكرًا في ثلاثة آلاف وكان ذلك في جمادى من سنة ثمانٍ لا يختلفون فيه إلا ما ذكر خليفة أنها كانت في سنة سبع (أن قتل زيد فجعفر) وفي رواية أن قتل زيد فأميركم جعفر. وعند أحمد وغيره من حديث أبي قتادة قال: بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: أميركم زيد بن حارثة فإن أُصيب زيد فجعفر فوثب جعفر فقال: بأبي أنت وأُمي يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل عليّ زيدًا! فقال: «امضِ فإنك لا تدري أيّ ذلك خير». وكان جعفر أخذ الراية بيده اليمنى فقُطِعَت ثم باليسرى فقُطِعَت فاحتضنها حتى قتل رحمة الله عليه، فأخذها ابن رواحة فتلوّى بها ثم قال:

أقسمت يا نفسي لتنزلنّه كـارهـة أو لـتُـطـاوعَـنَّـه
مـا لـي أراك تـكـرهـيـن الـجـنـة

ثم نزل فقاتل حتى قُتل فأخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري وقال: اصطلحوا على رجل فقالوا: أنت لها، فقال: لا، فاصطلحوا على خالد بن الوليد، وعن أبي اليسر قال: أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لمّا أُصيب ابن رواحة فدفعها إلى خالد بن الوليد وقال: أنت أعلم بالقتال مني. وعند الواقدي فلما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقة وميمنته ميسرة فأنكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد فرُعِبوا وانكشفوا منهزمين. وعنده من حديث جابر قال: أُصيب بموتة ناس من المشركين، وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين. وفي مغازي أبي الأسود عن عروة فحمل خالد على الروم فهزمهم وهذا يدلّ على الثاني ويمكن الجمع بأن يكونوا هزموا جانبًا من المشركين، وخشي خالد أن يتكاثر الكفّار عليهم فقد قيل إنهم كانوا أكثر من مائة ألف فانحاز بهم عنهم حتى رجع إلى

المدينة وهذا السند وإن كان ضعيفًا من جهة الانقطاع والآخر من جهة ابن لهيعة الراوي عن أبي الأسود وكذلك عن الواقدي فقد وقع في المغازي لموسى بن عقبة وهي أصحّ المغازي كما تقدم ما نصه ثم أخذه ـ يعني اللواء عبد الله بن رواحة ـ فقتل ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد فهزم الله العدو وظهر المسلمون ويمكن الجمع والله أعلم.

(**السلام عليك يا ذا الجناحين**) قال السهيلي في قوله له جناحان: ليسا كما يسبق للوهم أنهما كجناحي الطائر وريشه لأن الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها، فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية أُعطيها جعفر وقد عبّر القرآن عن العضد بالجناح توسّعًا ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: الآية ٢٢] وقال العلماء في أجنحة الملائكة: إنها صفات ملكية لا تُدرَك إلا بالمعاينة فقد ثبت أن لجبريل ستمائة جناح ولم يعهد للطائر فضلًا عن أكثر وإذا لم يثبت خبر في كيفيتها فنؤمن بها ولا نبحث عن حقيقتها. اهـ. قال في الفتح: وهذا الذي نقله عن العلماء ليس صريحًا في الدلالة لمّا ادّعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لأن الصورة باقية. وقد روى البيهقي عن قتادة أن جناحي جعفر من ياقوت وجناحي جبريل لؤلؤ (**أُخته عمرة**) هي والدة النعمان الراوي عنها، وقيل: أمه وهو خطأ. (**عن عبد الله بهذا**) زاد في رواية أبي نعيم فنهاني أن أبكي عليه وبه يظهر قولها: فلما مات ومناسبته للباب والله أعلم.

٤٧ ـ بابُ بَعْثِ النَّبِيِّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيدٍ إِلَى الحُرَقَاتِ مِنْ جُهَينَةَ

٤٢٦٩ ـ حدّثني عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هُشَيمٌ: أَخْبَرَنَا حُصَينٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قالَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قالَ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَكَفَّ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قالَ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ؟» قُلتُ: كانَ مُتَعَوِّذاً، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا، حَتَّى تَمَنَّيتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلِكَ اليَوْمِ. [الحديث ٤٢٦٩ ـ طرفه في: ٦٨٧٢].

٤٢٧٠ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا حاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيدٍ قالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ يَقُولُ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيما يَبْعَثُ مِنَ البُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ، مَرَّةً عَلَينَا أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً عَلَينَا أُسَامَةُ. [الحديث ٤٢٧٠ ـ أطرافه في: ٤٢٧١، ٤٢٧٢، ٤٢٧٣].

٤٢٧١ ـ **وَقالَ** عُمَرُ بْنُ حَفصِ بْنِ غِيَاثٍ: حدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيدٍ قالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ يَقُولُ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيما يَبْعَثُ مِنَ البَعْثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ، مَرَّةً عَلَينَا أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً أُسَامَةُ. [طرفه في: ٤٢٧٠].

٤٢٧٢ ـ **حدّثنا** أَبُو عاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ: عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعَ غَزَوَاتٍ، وَغَزَوْتُ مَعَ ابْنِ حارِثَةَ، اسْتَعْمَلَهُ عَلَيْنَا. [طرفه في: ٤٢٧٠].

٤٢٧٣ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، فَذَكَرَ: خَيبَرَ، وَالحُدَيبِيَةَ، وَيَوْمَ حُنَينٍ، وَيَوْمَ القَرَدِ، قالَ يَزِيدُ: وَنَسِيتُ بَقِيَّتَهُمْ. [طرفه في: ٤٢٧٠].

(بعث النبي ﷺ أسامة إلى الحرقات)

بضم الحاء وفتح الراء نسبة إلى الحرقة حبيش بن عامر بن ثعلبة من جهينة سُمّي الحرقة لأنه حرق قومًا بالقتل فبالغ فيه (أبو ظبيان) بكسر المشالة وفتحها اسمه حصين بن جندب (**بعثنا**) ليس فيه ما يدلّ على أنه كان أميرًا كما هو ظاهر الترجمة، وقد ذكر أهل المغازي سَرِيَّة غالب بن عبد الله إلى الميفعة بتحتانية ساكنة وفاء مفتوحة وهي وراء بطن نخل وذلك في رمضان سنة سبع وقالوا: إن أُسامة قتل الرجل في هذه السَّرِيَّة فإن ثبت أن أُسامة كان أمير الجيش فالذي صنعه البخاري هو الصواب لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة وذلك في رجب سنة ثمانٍ وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجح ما قاله أهل المغازي.

٤٨ ـ بابُ غَزْوَةِ الفَتْحِ وَما بَعَثَ حاطِبُ بْنُ أَبِي بَلتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِغَزْوِ النَّبِيِّ ﷺ

٤٢٧٤ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قالَ: أَخْبَرَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيرَ وَالمِقْدَادَ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا». قالَ: فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيلُنَا حَتَّى أَتَينَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، قُلنَا لَهَا: أَخْرِجِي الكِتَابَ، قالَتْ: ما مَعِي كِتَابٌ، فَقُلنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ، أَوْ لَنُلقِيَنَّ الثِّيَابَ، قالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَينَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حاطِبِ بْنِ أَبِي بَلتَعَةَ، إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ المُشْرِكِينَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حاطِبُ، ما هذا؟» قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَعْجَل عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلصَقاً

فِي قُرَيشٍ، يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفاً، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ، مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَاحَبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَداً يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفعَلهُ ارْتِدَاداً عَنْ دِينِي، وَلاَ رِضاً بِالكُفرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هذَا المُنَافِقِ. فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْراً قالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلقُونَ إِلَيهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بما جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١]. [طرفه في: ٣٠٠٧].

(غزوة الفتح)

وكان السبب فيها أن قريشًا نقضوا العهد الذي وقع بالحديبية فبلغ ذلك النبي ﷺ فغزاهم وكان في الشرط أن مَن أحبّ أن يدخل في عهد النبي ﷺ دخل ومَن أحبَّ أن يدخل في عقد قريش دخل، فدخلت بنو بكر في عهد قريش وخزاعة في عهد النبي ﷺ وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلى فخرج بعد صلح الحديبية نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديل حتى بيت خزاعة وهم على ماء يقال له الوتير فأصاب منهم رجلًا يقال له منبّه، واستيقظت خزاعة فاقتتلوا إلى أن دخلوا الحرم وأمدّت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلًا فخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قَدِم على رسول الله ﷺ وهو في المسجد فقال:

يا ربّ إني ناشد محمدًا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
فانصر هداك الله نصرًا أبدًا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
إن قريشًا أخلفوك المَوعِدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكَّدا
هم بيّتونا بالوتير هُجَّدا ... وقتلونا رُكَّعًا وسُجَّدا
وزعموا أن لست أدعوا أحدًا ... وهم أذلّ وأقلّ عددا

فقال ﷺ: «نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم» فكان ذلك ما هاج فتح مكة.

(بعثني أنا والزبير والمقداد)، وفي رواية أنا والزبير وأبا مرثد، وفي رواية أنا والزبير ولم يذكر الثالث والظاهر أنه كان مع كل واحد من الثلاثة رجل تبعًا له **(ظعينة)** اسمها سارة، وقيل: كنود وجعل لها حاطب على ذلك عشرة دنانير، وقيل: دينارًا واحدًا، وقيل: كانت مولاة للعباس **(من عقاصها)** وفي رواية من حجزتها وجمع بينهما **(فإنما فيه من حاطب بن أبي بلتعة)** ولفظ الكتاب:

أما بعد يا معشر قريش إن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل ووالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده فانظروا لأنفسكم، والسلام.

كذا رواه السهيلي. وروى الواقدي بسند مرسل أن حاطب كتب إلى سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل أن رسول الله ﷺ أذَّن في الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن تكون لي عندكم يد.

٤٩ ـ بابُ غَزْوَةِ الفَتْحِ فِي رَمَضَانَ

٤٢٧٥ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قالَ: حَدَّثَنِي عُقَيلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا غَزْوَةَ الفَتْحِ في رَمَضَانَ.

قالَ: وَسَمِعْتُ ابْنَ المُسَيَّبِ يَقُولُ مِثْلَ ذلِكَ.

وَعَنْ عُبَيدِ اللَّهِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الكَدِيدَ ـ المَاءَ الذِي بَينَ قُدَيدٍ وَعُسْفَانَ ـ أَفطَرَ، فَلَمْ يَزَل مُفطِراً حَتَّى انْسَلَخَ الشَّهْرُ. [طرفه في: ١٩٤٤].

٤٢٧٦ ـ **حدّثني** مَحْمُودٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قالَ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ في رَمَضَانَ مِنَ المَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلَافٍ، وَذلِكَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ المَدِينَةَ، فَسَارَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ، يَصُومُ وَيَصُومُونَ، حَتَّى بَلَغَ الكَدِيدَ ـ وَهوَ ماءٌ بَينَ عُسْفَانَ وَقُدَيدٍ ـ أَفطَرَ وَأَفطَرُوا. قالَ الزُّهْرِيُّ: وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الآخِرُ فالآخِرُ. [طرفه في: ١٩٤٤].

٤٢٧٧ ـ **حدّثني** عَيَّاشُ بْنُ الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى: حَدَّثَنَا خالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ في رَمَضَانَ إِلَى حُنَينٍ، وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ، فَصَائِمٌ وَمُفطِرٌ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، دَعا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ أَوْ ماءٍ، فَوَضَعَهُ عَلَى رَاحَتِهِ، أَوْ: عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ المُفطِرُونَ لِلصُّوَّامِ: أَفطِرُوا. [طرفه في: ١٩٤٤].

٤٢٧٨ ـ **وَقَالَ** عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عامَ الفَتْحِ.

وَقالَ حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ: عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ١٩٤٤].

٤٢٧٩ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: سَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ دَعا بِإِنَاءٍ مِنْ ماءٍ، فَشَرِبَ نَهاراً لِيُرِيَهُ النَّاسَ، فَأَفطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ.

قالَ: وَكانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في السَّفَرِ وَأَفطَرَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شاءَ أَفطَرَ.

(غزوة الفتح في رمضان)

أي كانت في رمضان سنة ثمانٍ، خرج ﷺ لعشر مضينَ منه واستعمل على المدينة أبا رُهم الغفاري وصبّح مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان. وروى أحمد بسند صحيح عن أبي سعيد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ لليلتين خلتا من رمضان وهذا أصحّ. وفي تعيين هذا التاريخ أقوال **(ومعه عشرة آلاف)** وعند ابن إسحٰق وابن عائد خرج ﷺ في اثني عشر ألفًا من المهاجرين والأنصار ومزينة وجهينة وسليم ويجمع بأن العشرة آلاف خرجت معه من المدينة ثم تلاحق الألفان **(قال خرج النبي صلّى الله عليه إلى حنين)** أي التي وقعت عقب الفتح فخروجه لمكة هو الخروج لها.

٥٠ ـ بابُ أَينَ رَكَزَ النَّبيُّ ﷺ الرَّايَةَ يَوْمَ الفَتْحِ؟

٤٢٨٠ ـ **حدّثنا** عُبَيدُ بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفَتْحِ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ قُرَيشاً، خَرَجَ أَبُو سُفيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيلُ بْنُ وَرْقاءَ، يَلتَمِسُونَ الخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفيَانَ: ما هذهِ، لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ بُدَيلُ بْنُ وَرْقاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذٰلِكَ، فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قالَ لِلعَبَّاسِ: «احبِسْ أَبَا سُفيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الخَيلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى المُسْلِمِينَ». فَحَبَسَه العَبَّاسُ، فَجَعَلَتِ القَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفيَانَ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ، قالَ: يَا عَبَّاسُ مَنْ هذهِ؟ قالَ: هذهِ غِفَارُ، قالَ: ما لِي وَلِغِفَارَ، ثُمَّ مَرَّتْ جُهَينَةُ، قالَ مِثْلَ ذٰلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيمٍ، فَقَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ، وَمَرَّتْ سُلَيمُ، فَقَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا، قالَ: مَنْ هذهِ؟ قالَ: هؤُلاءِ الأَنْصَارُ، عَلَيهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا أَبَا سُفيَانَ، اليَوْمُ يَوْمُ المَلحَمَةِ، اليَوْمَ تُسْتَحَلُّ الكَعْبَةُ. فَقَالَ أَبُو سُفيَانَ: يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ، ثُمَّ جاءَتْ كَتِيبَةٌ، وَهيَ أَقَلُّ الكَتَائِبِ، فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَرَايَةُ النَّبيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيرِ بْنِ العَوَّامِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفيَانَ قالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ ما قالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قالَ: «ما قالَ؟» قالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «كَذَبَ

سَعْدُ، وَلكِنْ هذا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الكَعْبَةَ، وَيَوْمٌ تُكْسى فِيهِ الكَعْبَةُ». قالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُرْكَزَ رَايَتُهُ بِالحَجُونِ.

قالَ عُرْوَةُ: وَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيرِ بْنِ مُطْعِمٍ قالَ: سَمِعْتُ العَبَّاسَ يَقُولُ لِلزُّبَيرِ بْنِ العَوَّامِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هَا هُنَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَرْكُزَ الرَّايَةَ؟.

قالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ خالِدَ بْنَ الوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ، وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كُدَا، فَقُتِلَ مِنْ خَيلِ خالِدٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلاَنِ: حُبَيشُ بْنُ الأَشْعَرِ، وَكُرْزُ بْنُ جابِرٍ الفِهْرِيُّ.

٤٢٨١ ـ **حدّثنا** أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ يَقُولُ: رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ يُرَجِّعُ، وَقالَ: لَوْلاَ أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَّعْتُ كما رَجَّعَ. **[الحديث ٤٢٨١ ـ أطرافه في: ٤٨٣٥، ٥٠٣٤، ٥٠٤٧، ٧٥٤٠]**.

٤٢٨٢ ـ **حدّثنا** سُلَيمانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ يَحْيى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَينٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيدٍ: أَنَّهُ قالَ زَمَنَ الفَتْحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَينَ نَنْزِلُ غَداً؟ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَهَل تَرَكَ لَنا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ». **[طرفه في: ١٥٨٨]**.

٤٢٨٣ ـ ثُمَّ قالَ: «لاَ يَرِثُ المُؤْمِنُ الكافِرَ، وَلاَ يَرِثُ الكافِرُ المُؤْمِنَ». قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ: وَمَنْ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ؟ قالَ: وَرِثَهُ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ. قالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَينَ نَنْزِلُ غَداً؟ في حَجَّتِهِ، وَلَمْ يَقُل يُونُسُ: حَجَّتُهُ، وَلاَ زَمَنَ الفَتْحِ.

٤٢٨٤ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمانِ: حَدَّثَنَا شُعَيبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْزِلُنَا ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِذَا فَتَحَ اللَّهُ ـ الخَيفُ، حَيثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الكُفرِ». **[طرفه في: ١٥٨٩]**.

٤٢٨٥ ـ **حَدَّثَنَا** مُوسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا ابْنَ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَادَ حُنَيناً: «مَنْزِلُنَا غَداً إِنْ شَاءَ اللهُ، بِخَيفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الكُفرِ». **[طرفه في: ١٥٨٩]**.

٤٢٨٦ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ قَزَعَة: حَدَّثَنَا مالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ المِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلْهُ». قالَ مالِكٌ: وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فِيما نُرَى ـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ـ يَوْمَئِذٍ مُحْرِماً. **[طرفه في: ١٨٤٦]**.

٤٢٨٧ ـ **حدّثنا** صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ، وَحَوْلَ البَيْتِ سِتُّونَ وَثَلاثُمِائَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: «﴿جاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الباطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿جاءَ الحَقُّ وَما يُبْدِىءُ الباطِلُ وَما يُعِيدُ﴾» [سبأ: ٤٩].

[طرفه في: ٢٤٧٨].

٤٢٨٨ ـ **حدّثني** إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، أَبى أَنْ يَدْخُلَ البَيْتَ وَفِيهِ الآلِهَةُ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ، فَأُخْرِجَ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْماعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الأَزْلَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قاتَلَهُمُ اللَّهُ، لَقَدْ عَلِمُوا ما اسْتَقْسَما بِهَا قَطُّ». ثُمَّ دَخَلَ البَيْتَ، فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِي البَيْتِ، وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ.

تَابَعَهُ مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ. وَقالَ وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[طرفه في: ٣٩٨].

٥١ ـ بابُ دُخُولِ النَّبيِّ ﷺ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ

٤٢٨٩ ـ **وَقالَ** اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ قالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَوْمَ الفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، مُرْدِفاً أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَمَعَهُ بِلاَلٌ، وَمَعَهُ عُثْمانُ بْنُ طَلْحَةَ مِنَ الحَجَبَةِ، حَتَّى أَنَاخَ فِي المَسْجِدِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ البَيْتِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبِلاَلٌ وَعُثْمانُ بْنُ طَلْحَةَ، فَمَكَثَ فِيهِ نَهَاراً طَوِيلاً، ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ، فَكانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ، فَوَجَدَ بِلالاً وَرَاءَ البَابِ قائِماً، فَسَأَلَهُ: أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَشَارَ لَهُ إِلَى المَكانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ. قالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى مِنْ سَجْدَةٍ؟ [طرفه في: ٣٩٧].

٤٢٩٠ ـ **حدّثنا** الهَيْثَمُ بْنُ خارِجَةَ: حَدَّثَنَا حَفصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عامَ الفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ.

تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَوُهَيْبٌ فِي كَدَاءٍ. [طرفه في: ١٥٧٧].

٤٢٩١ ـ **حدّثنا** عُبَيدُ بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عامَ الفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ. [طرفه في: ١٥٧٧].

(أين ركَز النبي ﷺ الراية بعد الفتح؟)

أي بيان المكان الذي رُكِّزَت فيه رايته بأمره **(فإذا هم بنيران)** قال ابن إسحٰق: أوقد المسلمون يومئذ اثنا عشر ألف نار، أمر رسول الله ﷺ كل رجل يُوقِد نارًا **(نيران بني**

عمرو) ألجأتهم الحرب وبنو عمرو هم خزاعة لأن المراد به عمرو بن لحي وهو من خزاعة **(فرآهم ناس من حرس رسول الله ﷺ)** وكان حرس رسول الله ﷺ نفرًا من الأنصار وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاؤوا بهم إليه فقالوا: جئناك بنفر من قريش. قال: لو جئتموني بأبي سفيان! قالوا: جئناك بأبي سفيان وغيره **(قال للعباس: احبس أبا سفيان)** وعند موسى بن عقبة أن العباس قال لرسول الله ﷺ: لا آمن أن يرجع أبو سفيان فيكفر فاحبسه حتى تُرِيه جنود الله ففعل، فقال أبو سفيان: أغدرًا يا بني هاشم، فقال له العباس: لا، ولكن لي إليك حاجة حتى تنظر جنود الله وما أعدّ الله للمشركين فحبسه بالمضيق دون الأراك حتى أصبحا **(فجعلت القبائل تمرّ)** وأمر رسول الله ﷺ مُناديًا ينادي لتُظهِر كل قبيلة ما معها من الأداة والعُدَّة **(كتيبة كتيبة)** بمثناة القطعة من الجيش فعيلة من الكتب وهو الجمع وسمّوا من الكتائب مزينة وقضاعة وسعد بن هذيل وهم من قضاعة **(اليوم يوم الملحمة)** أي يوم حرب لا يوجد منه مُخَلِّص أو يوم القتل، يقال: لحم فلانًا إذا قتله، وفي رواية أنه قال: اليوم يوم الملحمة اليوم تستحلّ الحُرمَة، فسمعها رجل فقال: يا رسول الله لا آمن أن تكون لسعد في قريش صولة، فقال ﷺ: «العلّي أدرِكه فخُذ الراية منه وادخل بها»، قيل: الرجل القائل عمر. وروى الأموي أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ لمّا حاذاه: أُمِرْتُ بقتل قومك، قال: لا، فناشده الله والرَّحم. فقال ﷺ: «يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعزّ الله قريشًا وأرسل إلى الراية تؤخذ من سعد وتُدفَع إلى ابنه قيس». وعند ابن عساكر لمّا قال سعد ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله ﷺ فقالت:

يا نبيّ الهدى إليك لجاحي ... قريش ولات حين لجاحي

حين ضاقت عليهم سعة الأر ... ض وعاداهم إلـٰه السماء

إن سعدًا يريد قاصمة الظهـ ... ـر بأهل الحجون والبطحاء

فلما سمع الشّعر دخلته رأفة بهم ورحمة وأمر بالراية أن تؤخذ وتُدفَع إلى قيس، وقيل: دفعها للزبير، فهذه ثلاثة أقوال فيمن دُفِعَت إليه. ويمكن أن يقال: لمّا دُفِعَت لقيس خاف سعد أن يصدر منه شيء فسأل دَفْعها للزبير أو عليّ **(وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة)** هذا مُخالِف للأحاديث الصحيحة الآتية أن خالدًا دخل من أسفل مكة والنبي ﷺ من أعلاها وضُرِبَت له هناك قبّة وساق ابن عقبة ذلك سياقًا واضحًا فقال: وبعث رسول الله ﷺ الزبير على المهاجرين وأمره أن يدخل من أعلى مكة وأمره أن يغرز رايته بالحجون وبعث خالدًا في قضاعة وسليم وأمره أن يدخل من أسفل مكة، ولمّا دخل ﷺ رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسَّم إلى أبي بكر وقال: يا أبا بكر

كيف قال حسّان فأنشده:

عـدمـنـا خـيـلـنـا إن لـم تـروهـا تُـثـيـر الـنَّـقـع مـطـلـعـهـا كـداء
يـنـازعـن الأسِـنَّـة مُـسـرَجـات يـلـطـمـهـنّ بـالـخـمـر الـنـسـاء

فقال: ادخلوها من حيث قال حسان. (**حبيش بن الأشعر**) حبيش لقبه واسمه خالد بن سعد بن منقد أخو أُم معبد التي مرَّ بها رسول الله ﷺ مهاجرًا في قصة مشهورة (وكرز) بضم الكاف (ابن جابر) ابن حسل بمهملتين وكسر فسكون ابن الأحب بمهملة فموحدة مشددة الفهري كان من رؤساء المشركين وأغار على سرح النبي ﷺ في بدر الأولى ثم أسلم وبعثه النبي ﷺ في طلب العرنيين، وذكر ابن إسحٰق أن أصحاب خالد لقوا ناسًا من قريش منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية كانوا تجمّعوا بالخندمة بالمعجمة والنون كمرحمة مكان أسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فقتلوا رجلًا من أصحاب خالد وقتل خالد منهم ثلاثة عشر وانهزموا وفي ذلك، يقول حين لامته امرأة منهم على الفرار:

إنكِ لـو شاهـدت يـوم الـخـنـدمـه وفـرّ صـفـوان وفـرَّ عـكـرمـه
واستقبلتنا بالسيوش المسلمه يقطِّعن كلَّ ساعد وجمجمه
سـرنـا فـلا تـسـمـع إلا غـمـغـمـه لـم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

ولما اطمأن ﷺ قال لخالد: «لِمَ قاتلتَ وقد نهيتك»؟! قال: هم بدؤونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح وقد كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير، وكان ﷺ أمر أن لا يقتلوا إلا مَن قاتلهم غير أنه أهدر دم نفر عبد العزّى بن خطل وعبد الله بن أبي سرح وعكرمة بن أبي جهل ومقيس بن صبابة والحويرث بن نفير وهبار بن الأسود وقينتان كانتا لابن خطل تغنيان بهجو رسول الله ﷺ وسارة التي كان معها كتاب حاطب، فأما ابن أبي سرح فكان أسلم ثم ارتدّ ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح فحقن دمه وقبل إسلامه، وأما عكرمة ففرَّ إلى اليمن وتبعته امرأته أُم حكيم بنت الحرث بن هشام فرجع معها بأمان من رسول الله ﷺ، وأما الحويرث فكان شديد الأذى لرسول الله ﷺ فقتله عليّ يوم الفتح كما قتل فقيس، وأما هبار فأعلن بالإسلام فقبل منه وعفا عنه، وأما القينتان فاستؤمن لإحديهما فأسلمت وقتلت الأخرى، وأما سارة فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر، وقيل: قتلت وقتل ابن خطل كما في الحديث الآتي. وعند أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة قال: أقبل رسول الله صلّى الله عليه وقد بعث على إحدى المجنبتين خالد بن الوليد والأخرى الزبير وأبا عبيدة على الحسر الذين بغير سلاح وأمرني أهتف بالأنصار فأطافوا به وقال احصدوهم حصدًا حتى يوافوني بالصفا فما نشاء أن نقتل أحدًا إلا قتلنا فجاء أبو

سفيان فقال: يا رسول الله أُبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال ﷺ: «مَن أغلق بابه فهو آمن» الحديث. وبه استدلّ مَن قال إن مكة فُتِحَت عنوة وهو قول الأكثر. وعن الشافعي ورواية عن أحمد أنها فُتِحَت صلحًا لما وقع من هذا التأمين، وإضافة الدُّور إلى أهلها ولأنها لم تقسم ولم يملك الغانِمون دُورها. وذهب الماوردي وطائفة إلى أن بعضها فُتِح عنوة لما وقع من قصة خالد وقرَّره الحاكم في الإكليل. قال في الفتح: والحق إن صورة فتحها كان عنوة ومعاملة أهلها مُعاملة مَن دخلت بأمان (**وقال: لولا أن يجتمع الناس**) القائل هو معاوية بن قرّة راوي الحديث كما بيَّنه مسلم (**ورثه عقيل وطالب**) أي ولم يرث جعفر ولا عليّ شيئًا لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين، فأما طالب فمات على كفره قبل بدر، وأما عقيل فتأخّر إسلامه. وكان أبو طالب وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي ﷺ لأنه كان شقيقه وكان النبي ﷺ عند أبي طالب بعد موت جدّه عبد المطّلب فلما مات أبو طالب ومات طالب استولى عقيل على جميع ذلك وباع الدُّور كلها ولم يطالبه النبي ﷺ بما كان له في ذلك من قبل أبيه تفضّلًا عليه واستئلافًا له، وقيل: تصحيحًا لتصرّفات الجاهلية بالإسلام كما تصحّح أنكحتهم (**منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله الخِيف**) الخيف ما انحدر من غلظة الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكأنه صلّى الله عليه اختار نزوله فيه ليتذكر نعمة الله عليه بما آتاه من الفتح والنصر وما كانوا فيه يومئذ من الضيق والحصر (**المغفر**). وفي رواية ابن بكير مغفر من حديد (**فقال: اقتله**) واختلف في قاتله وجزم ابن إسحٰق بأن أبا برزة الأسلمي وسعيد بن حريث اشتركا في قتله. وكان ابن خطل يهجو رسول الله ﷺ بالشعر وأخرج ابن أبي شيبة من حديث السائب بن يزيد قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ أخرج عبد الله بن خطل من تحت أستار الكعبة فضُرِبَت عنقه صبرًا بين زمزم ومقام إبراهيم وقال: لا تقتلنّ قريش بعد هذا صبرًا (**نصب**) بضم النون والمهملة وتسكن واحد الأنصاب وهو ما نُصِب للعبادة من دون الله. وفي رواية صنم بدل نصب ويطلق النصب ويراد به الحجارة التي كان يذبحون عليها وليس بمراد هنا فجعل يطعنها فيسقط الصنم ولا يمسّه. وللطبراني فلم يبق وثن استقبله إلا سقط على قفاه مع أنها كانت ثابتة في الأرض قد شدّ لهم إبليس أقدامها بالرصاص.

٥٢ ـ بابُ مَنْزِلِ النَّبيِّ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ

٤٢٩٢ ـ حدّثنا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيلَى قَالَ: ما أَخْبَرَنَا أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبيَّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحى غيرُ أُمِّ هَانِيءٍ، فَإِنَّهَا ذَكَرَتْ: أَنَّهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اغْتَسَلَ في بَيتِهَا، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ، قالَتْ: لَمْ أَرَهُ صَلَّى صَلاَةً أَخَفَّ مِنْهَا، غَيرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجودَ. [طرفه في: ١١٠٣].

(ثم صلّى ثمانِ ركعات) وهذا لا ينافي ما مرَّ أنه نزل بخيف بني كنانة في شعب أبي طالب حيث كانوا محصورين لأنه ضرب خيمته هنالك وكان في بيت أُم هانىء يوم الفتح حتى اغتسل وصلّى.

٥٣ ـ بـــابٌ

٤٢٩٣ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». [طرفه في: ٧٩٤].

٤٢٩٤ ـ **حدّثنا** أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: كانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هذا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قالَ: فَدَعاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ، وَدَعانِي مَعَهُمْ، قالَ: وَما أُرِيتُهُ دَعانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: ما تَقُولُونَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ * وَرَأَيتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾ [النصر: ١، ٢] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَينَا، وَقالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيئاً، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلتُ: لاَ، قالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: ﴿إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً﴾ [النصر: ٣]. قالَ عُمَرُ: ما أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ ما تَعْلَمُ. [طرفه في: ٣٦٢٧].

٤٢٩٥ ـ **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ شُرَحْبِيلٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنِ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي شُرَيحٍ العَدَوِيِّ: أَنَّهُ قالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، وَهُوَ يَبْعَثُ البُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الأَمِيرُ، أُحَدِّثْكَ قَوْلاً قامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الغَدَ يَوْمَ الفَتْحِ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعاهُ قَلبِي، وَأَبْصَرَتْهُ عَينَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: «إِن مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، لاَ يَحِلُّ لاِمْرِىءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَماً، وَلاَ يَعْضِدَ بِهَا شَجَراً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا، فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهارٍ، وَقَدْ عادَتْ حُرْمَتُهَا اليَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ». فَقِيلَ لأَبِي شُرَيحٍ: ماذَا قالَ لَكَ عَمْرٌو؟ قالَ: قالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِذلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيحٍ، إِنَّ الحَرَمَ لاَ يُعِيذُ عاصِياً، وَلاَ فارّاً بِدَمٍ، وَلاَ فارّاً بِخَرْبَةٍ.

قَالَ أَبو عَبْدِ الله: الخَرْبَةُ البَلِيَّةُ. [طرفه في: ١٠٤].

٤٢٩٦ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، عامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيعَ الخمْرِ». [طرفه في: ٢٢٣٦].

(باب) كأنه بيّض للترجمة بما يناسب فلم يتّفق له (**يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللّهمَّ وبحمدك اللّهمَّ اغفر لي**) تقدّم الحديث في أبواب صفة الصلاة ووجه ذكره هنا ما سيأتي في التفسير بلفظ ما صلّى النبي ﷺ صلاة بعد أن أُنزلت عليه ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النّصر: الآية ١] إلا يقوله فيها فذكر الحديث ومناسبة الحديث ظاهرة كالذين بعده.

٥٤ ـ بابُ مُقَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ زَمَنَ الفَتْحِ

٤٢٩٧ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي إِسْحاقَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَقَمْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَراً نَقْصُرُ الصَّلاَةَ. [طرفه في: ١٠٨١].

٤٢٩٨ ـ **حدّثنا** عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا عاصِمٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَقامَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً يُصَلِّي رَكْعَتَينِ. [طرفه في: ١٠٨٠].

٤٢٩٩ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ، عَنْ عاصِمٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: أَقَمْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في سَفَرٍ تِسْعَ عَشْرَةَ نَقْصُرُ الصَّلاَةَ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَنَحْنُ نَقْصُرُ ما بَينَنَا وَبَينَ تِسْعَ عَشْرَةَ، فَإِذَا زِدْنَا أَتْمَمْنَا. [طرفه في: ١٠٨٠].

(مقام النبي صلّى الله عليه بمكة زمن الفتح)

ذكر فيه حديث أنس أقمنا نقصر عشرًا، وحديث ابن عباس أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يومًا يصلّي ركعتين، وفي رواية أقمنا في سفر ولم يذكر المكان. وظاهر الحديثين التعارض، والذي يظهر أن حديث أنس في حجة الوداع لأنها هي السّفرة التي أقام فيها بمكة عشرًا لأنه دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر. وحديث ابن عباس في الفتح ويدلّ لما قلناه أن عند الإسماعيلي في حجة الوداع فأقام بها عشرًا حتى رجع للمدينة، ومدة إقامتهم في سنة الفتح حتى رجعوا للمدينة أكثر من ثمانين يومًا فعل الترجمة زمن الفتح وزمن حجته فأورد حديث أنس للثاني وحديثي ابن عباس للأول أو أراد بقوله زمن الفتح ما بعده إلى آخر عمره ﷺ.

٥٥ ـ بـــابٌ

٤٣٠٠ ـ وَقالَ اللَّيثُ: حَدَّثَني يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيرٍ، وَكانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ مَسَحَ وَجْهَهُ عامَ الفَتْحِ. [الحديث ٤٣٠٠ ـ طرفه في: ٦٣٥٦].

٤٣٠١ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سُنَينٍ أَبِي جَمِيلَةَ قالَ: أَخْبَرَنَا، وَنَحْنُ مَعَ ابْنِ المُسَيَّبِ، قالَ: وَزَعَمَ أَبُو جَمِيلَةَ أَنَّهُ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ، وَخَرَجَ مَعَهُ عامَ الفَتْحِ.

٤٣٠٢ ـ حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلِمَةَ.

قالَ: قالَ لِي أَبُو قِلاَبَةَ: أَلاَ تَلقَاهُ فَتَسْأَلَهُ؟ قالَ فَلَقِيتُهُ فَسَأَلتُهُ فَقالَ: كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرَّ النَّاسِ، وَكانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ: ما لِلنَّاسِ، ما لِلنَّاسِ؟ ما هذا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحى إِلَيهِ. أَوْ: أَوْحى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذلِكَ الكَلاَمَ، وَكَأَنَّمَا يُغْرَى في صَدْرِي، وَكانَتِ العَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلاَمِهِمُ الفتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ، فَلَمَّا كانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الفَتْحِ، بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلاَمِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلاَمِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قالَ: جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقّاً، فَقالَ: «صَلُّوا صَلاَةَ كَذَا في حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا كَذَا في حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآناً». فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآناً مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَينَ أَيدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ، كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الحَيِّ: أَلاَ تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قارِئِكُمْ؟ فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصاً، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيءٍ فَرَحِي بِذلِكَ القَمِيصِ.

٤٣٠٣ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيرِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقالَ اللَّيثُ: حَدَّثَني يُونُسُ: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّ عائِشَةَ قالَتْ: كانَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهِدَ إِلَى أَخِيه سَعْدٍ: أَنْ يَقْبِضَ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، وَقالَ عُتْبَةُ: إِنَّهُ ابْنِي، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ في الفَتْحِ، أَخَذَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ ﷺ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: هذا ابْنُ أَخِي، عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ. قالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هذا أَخِي، هذا ابْنُ زَمْعَةَ، وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ابْنِ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، فَإِذَا أَشْبَهُ النَّاسِ بِعُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ لَكَ، هُوَ أَخُوكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ». مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى

فِراشِهِ، وَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْتَجبي مِنْهُ يا سَوْدَةُ». لِما رَأى مِنْ شَبَهِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ.

قالَ ابْنُ شِهابٍ: قالَتْ عائِشَةُ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الوَلَدُ لِلفِراشِ وَلِلعاهِرِ الحَجَرُ».

وَقالَ ابْنُ شِهابٍ: وَكانَ أَبُو هُرَيرَةَ يَصِيحُ بِذلِكَ. [طرفه في: ٢٠٥٣].

٤٣٠٤ ـ حدّثنا محمَّدُ بْنُ مُقاتِلٍ: أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ في عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُها إِلَى أُسامَةَ بْنِ زَيدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ. قالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسامَةُ فِيها تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقالَ: «أَتُكَلِّمُنِي في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟». قالَ أُسامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كانَ العَشِيُّ قامَ رَسُولُ اللَّهِ خَطِيباً، فَأَثنى عَلَى اللَّهِ بِما هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّما أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهَمْ كانُوا إِذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقامُوا عَلَيهِ الحَدَّ، وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ محَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَها». ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ المَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُها، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُها بَعْدَ ذلِكَ وَتَزَوَّجَتْ، قالَتْ عائِشَةُ: فَكانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذلِكَ، فَأَرْفَعُ حاجَتَها إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ٢٦٤٨].

٤٣٠٥، ٤٣٠٦ ـ حدّثنا عَمْرُو بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنا زُهَيرٌ: حَدَّثَنا عاصِمٌ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ قالَ: حَدَّثَنِي مُجاشِعٌ قالَ: أَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَخِي بَعْدَ الفَتْحِ، قُلتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبايِعَه عَلَى الهِجْرَةِ. قالَ: «ذَهَبَ أَهْلُ الهِجْرةِ بِما فِيها». فَقُلتُ: عَلَى أَيِّ شَيءٍ تُبايِعُه؟ قالَ: «أُبايِعُهُ عَلَى الإِسْلامِ، وَالإِيمانِ، وَالجِهادِ». فَلَقِيتُ أَبا مَعْبَدٍ بَعْدُ، وَكانَ أَكْبَرَهُما، فَسَأَلتُهُ فَقالَ: صَدَقَ مُجاشِعٌ. [طرفه في: ٢٩٦٢].

٤٣٠٧، ٤٣٠٨ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: حَدَّثَنا الفُضَيلُ بْنُ سُلَيمانَ: حَدَّثَنا عاصِمٌ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ مُجاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ: انْطَلَقْتُ بِأَبِي مَعْبَدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُبايِعَهُ عَلَى الهِجْرَةِ، قالَ: «مَضَتِ الهِجْرَةُ لأَهْلِها، أُبايِعُهُ عَلَى الإِسْلامِ وَالجِهادِ». فَلَقِيتُ أَبا مَعْبَدٍ فَسَأَلتُهُ، فَقالَ: صَدَقَ مُجاشِعٌ. وَقالَ خالِدٌ، عنْ أَبِي عُثْمانَ، عَنْ مُجاشِعٍ: أَنَّهُ جاءَ بِأَخِيهِ مُجالِدٍ. [طرفه في: ٢٩٦٢].

٤٣٠٩ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ مُجاهِدٍ: قُلتُ لابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُهاجِرَ إِلَى الشَّأْمِ، قالَ: لاَ هِجْرَةَ، وَلكِنْ جِهادٌ، فانْطَلِقْ فاعْرِضْ نَفسَكَ، فَإِنْ وَجَدْتَ شَيئاً وَإِلاَّ رَجَعْتَ. [طرفه في: ٣٨٩٩].

٤٣١٠ ـ وَقالَ النَّضْرُ: أَخْبَرَنا شُعْبَةُ: أَخْبَرَنا أَبُو بِشْرٍ: سَمِعْتُ مُجاهِداً: قُلتُ لابْنِ عُمَرَ، فَقالَ: لاَ هِجْرَةَ اليَوْمَ، أَوْ: بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِثْلَهُ. [طرفه في: ٣٨٩٩].

٤٣١١ - حدَّثني إِسْحاقُ بْنُ يَزِيدَ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ حَمْزَةَ قالَ: حَدَّثَني أَبُو عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ مُجاهِدِ بْنِ جَبْرٍ المَكِّيِّ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانَ يَقُولُ: لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ. [طرفه في: ٣٨٩٩].

٤٣١٢ - حدّثنا إِسْحاقُ بْنُ يَزِيدَ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ حَمْزَةَ قالَ: حَدَّثَني الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قالَ: زُرْتُ عائِشَةَ مَعَ عُبَيدِ بْنِ عُمَيرٍ، فَسَأَلَهَا عَنِ الهِجْرَةِ، فَقالَتْ: لاَ هِجْرَةَ اليَوْمَ، كانَ المُؤْمِنُ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولهِ ﷺ، مَخافَةَ أَنْ يُفتَنَ عَلَيهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الإِسْلاَمَ، فالمُؤْمِنُ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيثُ شاءَ، وَلكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ. [طرفه في: ٣٠٨٠].

٤٣١٣ - حدّثنا إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا أَبُو عاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ قالَ: أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ مُجاهِدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قامَ يَوْمَ الفَتْحِ فَقالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، لَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي وَلاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحْلِلْ لِي إِلاَّ ساعَةً مِنَ الدَّهْرِ، لاَ يُنَفَّرُ صَيدُهَا، وَلاَ يُعْضَدُ شَوْكُهَا، وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا، وَلاَ تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلاَّ لِمنْشِدٍ». فَقَالَ العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ: إِلاَّ الإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْهُ لِلقَينِ وَالبُيُوتِ، فَسَكَتَ ثُمَّ قالَ: «إِلاَّ الإِذْخِرَ، فَإِنَّهُ حَلاَلٌ». وَعَنِ ابْنِ جُرَيجٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الكَرِيمِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: بِمِثْلِ هذا أَوْ نَحْوِ هذا. رَوَاهُ أَبُو هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(باب) كذا في الأصل بغير ترجمة وسقط من رواية النسفي ولعله بيّض للترجمة فلم يتفق والمناسب على عادته باب مَن شهد الفتح (وخرج معه عام الفتح) وذكر أبو عمر أنه حجّ معه حجة الوداع (عن عمرو بن سلمة) بكسر اللام مختلف في صحبته وفي هذا الحديث أن أباه وفد وفيه إشعار بأنه لم يفد معه، وعند ابن مندة ما يدلّ على أنه وفد أيضًا (فنظروا) وفي رواية الإسماعيلي فنظر أهل حوائنا بكسر المهملة مكان الحيّ النزول (تقلصت) انجمعت وارتفعت (فقطعوا لي قميصًا) زاد غيره عمانيًا فما شهدت مجمعًا من جرم إلا كنت إمامهم. وفي الحديث حجة للشافعي في إمامة الصبي المميّز في الفرض (قال: أخبرني عروة بن الزبير أن امرأة سرقت) صورته صورة الإرسال لكن قوله في آخره قالت عائشة: مؤذن بأنه عنها (حدّثنا زهير) هو ابن معاوية وعاصم هو ابن سليمان وأبو عثمان هو النهدي ومجاشع هو ابن مسعود السلمي وقوله بأخي هو مجالد وهو بوزن أخيه وكنيته أبو معبد كما في الراية الثانية والذي هنا فلقيت معبدًا كذا للأكثر. وللكشميهني فلقيت أبا معبد وهو وَهْم من جهة ما بأيديهم إلا قليل من الناس سألوا الفداء. وفي رواية فقال المهاجرون: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ هذه الرواية وإن كان صوابًا في نفس الأمر.

٥٦ ـ بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعالَى:

﴿وَيَوْمَ حُنَينٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيئاً وَضَاقَتْ عَلَيكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيتُمْ مُدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٧].

٤٣١٤ ـ حدّثنا مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيرٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ: رَأَيتُ بِيَدِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ضَرْبَةً، قالَ: ضُرِبْتُهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَينٍ، قُلتُ: شَهِدْتَ حُنَيناً؟ قالَ: قَبْلَ ذلِكَ.

٤٣١٥ ـ حدّثنا مُحمدُ بْنُ كَثِيرٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قال: سِمَعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ، أَتَوَلَّيتَ يَوْمَ حُنَينٍ؟ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يُوَلِّ، وَلكِنْ عَجِلَ سَرَعَانُ القَوْمِ، فَرَشَقَتْهُمْ هَوَازِنُ، وَأَبُو سُفيَانَ بْنُ الحَارِثِ آخِذٌ بِرَأْسِ بَغْلَتِهِ البَيضَاءِ، يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ». [طرفه في: ٢٨٦٤].

٤٣١٦ ـ حدّثنا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ: قِيلَ لِلبَرَاءِ، وَأَنَا أَسْمَعُ: أَوَلَّيتُمْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَينٍ؟ فَقَالَ: أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَلاَ، كانُوا رُماةً، فَقَالَ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ». [طرفه في: ٢٨٦٤].

٤٣١٧ ـ حدّثني مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ: سَمِعَ البَرَاءَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيسٍ: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَينٍ؟ فَقَالَ: لكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يِفِرَّ، كانَتْ هَوَازِنُ رُماةً، وَإِنَّا لَمَّا حَمَلنَا عَلَيهِم انْكَشَفُوا، فَأَكْبَبْنَا على الغَنَائِمِ، فَاسْتُقْبِلنا بِالسِّهَامِ، وَلَقَدْ رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ البَيضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفيَانَ آخِذٌ بِزِمَامِهَا، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ ﷺ لاَ كَذِبْ».

قالَ إِسْرَائِيلُ وَزُهَيرٌ: نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ. [طرفه في: ٢٨٦٤].

٤٣١٨، ٤٣١٩ ـ حدّثنا سَعِيدُ بْنُ عُفَيرٍ قالَ: حَدَّثَني لَيثٌ: حَدَّثَني عُقَيلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. ح. وَحَدَّثَني إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ: قالَ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ: وَزَعَمَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّ مَرْوَانَ وَالمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قامَ حِينَ جاءَهُ وَفدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَعِي مَنْ تَرَوْنَ، وَأَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَينِ: إِمَّا السَّبْيَ، وَإِمَّا المَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيتُ بِكُمْ». وَكانَ أَنْظَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيرُ رَادٍّ إِلَيهِمْ إِلاَّ إِحْدى الطَّائِفَتَينِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في المُسْلِمِينَ، فَأَثْنى عَلَى

اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ ذلِكَ فَليَفعَل، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ ما يُفِيءُ اللَّهُ عَلَينَا فَليَفعَل». فَقالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا لاَ نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنكُمْ في ذلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَينَا عُرَفاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ». فَرَجَعَ النَّاسُ، فَكَلَّمَهُمْ عُرَفاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا. هذا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْ سَبْيِ هَوَازِنَ. [طرفه في: ٢٣٠٧].

٤٣٢٠ ـ حدّثنا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عُمَرَ قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. ح.

وحَدَّثَنِي محمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا قَفَلنَا مِنْ حُنَينٍ، سَأَلَ عُمَرُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ نَذْرٍ كَانَ نَذَرَهُ فِي الجَاهِلِيَةِ، اعْتِكَافٍ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِوَفَائِهِ. وَقالَ بَعْضُهُمْ: حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نافِعٍ، عَنِ ابْنَ عُمَرَ.

وَرَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ حازِمٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٢٠٣٢].

٤٣٢١ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفلَحَ، عَنْ أَبِي مُحمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عامَ حُنَينٍ، فَلَمَّا التَقَينَا كانَتْ لِلمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، فَرَأَيتُ رَجُلاً مِنَ المُشْرِكِينَ قَدْ عَلاَ رَجُلاً مِنَ المُسْلِمِينَ، فَضَرَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى حَبْلِ عاتِقِهِ بِالسَّيفِ فَقَطَعْتُ الدِّرْعَ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ المَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ المَوْتُ فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ فَقُلتُ: ما بَالُ النَّاسِ؟ قالَ: أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ثمَّ رَجَعُوا، وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ عَلَيهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ». فَقُلتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، قالَ: ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَهُ، فَقُمْتُ، فَقُلتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، قالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَهُ، فَقُمْتُ، فَقالَ: «ما لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، فَقالَ رَجُلٌ: صَدَقَ، وَسَلَبُهُ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنِّي. فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَهَا اللَّهِ، إِذاً، لاَ يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَيُعْطِيَكَ سَلَبَهُ. فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ، فَأَعْطِهِ». فَأَعْطَانِيه، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفاً في بَنِي سَلِمَةَ، فَإِنَّهُ لأَوَّلُ مالٍ تَأَثَّلتُهُ في الإِسْلاَمِ. [طرفه في: ٢١٠٠].

٤٣٢٢ ـ وَقالَ اللَّيثُ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفلَحَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ: أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ، قالَ: لَمَّا كانَ يَوْمُ حُنَينٍ، نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، يُقَاتِلُ رَجُلاً مِنَ المُشْرِكِينَ، وَآخَرُ مِنَ المشْرِكِينَ يَخْتِلُهُ مِنْ وَرَائِهِ لِيَقْتُلَهُ،

فَأَسْرَعْتُ إِلَى الَّذِي يَخْتِلُهُ، فَرَفَعَ يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي، وَأَضْرِبُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا، ثُمَّ أَخَذَنِي فَضَمَّنِي ضَمّاً شَدِيداً حَتَّى تَخَوَّفْتُ، ثُمَّ تَرَكَ، فَتَحَلَّلَ، وَدَفَعْتُهُ ثُمَّ قَتَلْتُهُ، وَانْهَزَمَ المُسْلِمُونَ وَانْهَزَمْتُ مَعَهُمْ، فَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ الخطابِ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُ: ما شَأْنُ النَّاسِ؟ قالَ: أَمْرُ اللَّهِ، ثُمَّ تَرَاجَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَقامَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَه فَلَهُ سَلَبُهُ». فَقُمْتُ لأَلْتَمِسَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلِي، فَلَمْ أَرَ أَحَداً يَشْهَدُ لِي فَجَلَسْتُ، ثُمَّ بَدَا لِي فَذَكَرْتُ أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: سِلاَحُ هذا القَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَلاَّ، لاَ يُعْطِهِ أُصَيبغَ مِنْ قُرَيشٍ وَيَدَعَ أَسَداً مِنْ أُسْدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ. قالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَدَّاهُ إِلَيَّ، فَاشْتَرَيتُ مِنْهُ خِرَافاً، فَكانَ أَوَّلَ مالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الإِسْلاَمِ. [طرفه في: ٢١٠٠].

(باب قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ويوم حُنَين﴾)

وعند النسفي باب غزوة حُنَين وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: الآية ٢٥] وذلك أن رجلًا قال: لن نُغلَب اليوم من قلّة، فكره ذلك رسول الله ﷺ، وحُنَين وادٍ إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلًا من جهة عرفات وكان السبب فيها أن ملك بن عوف النضري جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيّون وقصدوا محاربة المسلمين فبلغ النبي ﷺ ذلك وهو بمكة فخرج إليهم بعد أن أقام بها نصف شهر لليلتين بقيتا من رمضان، وقيل: في شوّال فجاء رجل فقال: إني انطلقت بين أيديكم فإذا أنا بهوازن اجتمعوا على حُنَين بظعنهم ونِعَمهم فتبسّم النبي ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله». **(قال قبل ذلك)** في رواية أحمد نعم وقبل **ذلك** ومراده بما قبل **ذلك** الحديبية، وقيل: شهد الخندق وهو صحابي وأمه صحابية **(أما أنا فأشهد على النبي ﷺ لم يولّ)** تضمن جواب البراء إثبات الفرار لهم لكن لا على طريق التعميم وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي ﷺ بظاهر الرواية الثانية ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعيَّة على ما قبل الهزيمة فبادر إلى استثنائه ثم أوضح **ذلك** وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشدّ منه ﷺ قال النووي: هذا الجواب من بديع الأدب لأن تقدير الكلام فررتم كلكم فيدخل فيه النبي ﷺ فقال البراء: لا والله ما فرَّ النبي ﷺ ولكن جرى كيت وكيت والعذر لمن انهزم من غير المؤلّفة أن العدو كانوا ضِعفهم في العدد وأكثر من ذلك، وكانت هوازن رُماة وهوازن قبيلة كبيرة ذات بطون ينتسبون إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ينتهي نسبه لمضر **(وأبو سفيان بن الحرث)** أي ابن عبد المطّلب بن هاشم يريد عليّ والعباس لحديث لم يبق معه إلا أربعة نفر ثلاثة من بني هاشم والرابع ابن مسعود. وروى

الترمذي من حديث ابن عمر لقد رأيتنا يوم حنين وأن الناس لمُوَلِّين وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل وهو أكثر ما قيل. وروى أحمد والحاكم عن ابن مسعود كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فولّى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلًا من المهاجرين والأنصار فكنا على أقدامنا ولم نولِّهم الدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة، وذكر ابن إسحٰق في حديثه أنه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعليّ وأبو سفيان بن الحرث وأخوه ربيعة وأُسامة بن زيد وأخوه لأمه أيمن ابن أُم أيمن ومن المهاجرين أبو بكر وعمرو تقدم ذكر ابن مسعود فهؤلاء عشرة وقد وقع في شعر العباس بن عبد المطّلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط فقال:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ... وقد فرّ مَن قد فرّ عنه واقشعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ... لما مسّه في الله لا يتوجع

ومما ذكر أيضًا أنه ممَّن ثبت يوم حُنين جعفر بن أبي سفيان بن الحارث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطّلب (قال إسرائيل) هو ابن يونس بن إسحٰق وزهير هو ابن معاوية الجعفي (نزل عن بغلته) ولمسلم فلما غشوا النبي ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم وقال: «شاهت الوجوه» فما خلق الله منهم إنسانًا إلا ملأ الله عينه ترابًا من تلك القبضة ولأحمد والحاكم عن ابن مسعود فجادت به بغلته فمال فقلت: ارتفع رفعك الله، قال: ناولني كفًّا من تراب فضرب به وجوه القوم. وعن ابن عباس أن عليًّا ناوله التراب (أن مروان) بن الحكم الأموي ولد سنة اثنين من الهجرة ولم يرَ النبي ﷺ (والمسور بن مخرمة) بن نوفل له صحبة ويصغر عن إدراك هذه القصة ومروان أصغر منه فالحديث مرسل (حين جاءه وفد هوازن مسلمين) قال ابن عقبة: ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف في شوّال إلى الجعرانة وبها سبي هوازن فقَدِمَت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من أشرافهم فأسلموا وبايعوا ثم كلَّموه فقالوا: يا رسول الله إن فيمن أصبتم الأُمهات والأخوات والعمّات والخالات وهُنّ مخازي الأقوام فقال: «قد وقعت المقاسم فأيّ الأمرين أحبّ إليكم السبي أم المال»؟ قالوا: قد خيّرتنا بين الحسب والمال، فالحسب أحبّ إلينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير. فقال: «أما الذي لبني هاشم فلكم وسأُكلِّم لكم المسلمين فأظهِروا إسلامكم». وعند ابن إسحٰق فأدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا: يا رسول الله هل لنا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامنن علينا من الله مَنَّ الله عليك، وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إن اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعمّاتك وحواضنك اللاتي كُنَّ يكفلنك وأنت خير مكفول

ثم أنشده:

امنُن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وندّخر
امنُن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فُوكَ تملأه من محضها الدّرر

(وقد كنت استأنيت بكم) أي انتظرت وأخّرت قَسْم السبي لتحضروا فأبطأتم وكان ترك السبي بغير قسمة وتوجّه إلى الطائف فحاصرها كما سيأتي ثم رجع إلى الجعرانة ثم قسم الغنائم فجاءه وفد هوازن بعد ذلك فبيَّن لهم أنه أخّر القسمة ليحضروا فأبطؤوا. وذكر الواقدي أن وفد هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتًا (فقال الناس: قد طيّبنا ذلك) وفي رواية ابن عقبة فأعطى الناس ما بأيديهم إلا قليل من الناس سألوا الفِداء. وفي رواية فقال المهاجرون: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقالت الأنصار كذلك. وقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا. وقال عيينة: أما أنا وبنو فزارة فلا. وقال العباس بن مرداس: أما أنا وبنو تميم فلا. فقالت بنو سليم: بل ما كان لنا هو لرسول الله ﷺ. قال: فقال رسول الله ﷺ: «مَن تمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ستّ فرائض من أول فيء نصيبه»، فردّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم.

٥٧ ـ بابُ غَزْوَةِ أَوْطَاسٍ

٤٣٢٣ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَينٍ بَعَثَ أَبَا عامِرٍ عَلَى جَيشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، قالَ أَبُو مُوسى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عامِرٍ، فَرُمِيَ أَبُو عامِرٍ في رُكْبَتِهِ، رَماه جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ في رُكْبَتِهِ، فَانْتَهَيتُ إِلَيهِ فَقُلتُ: يَا عَمِّ مَنْ رَماكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسى فَقالَ: ذَاكَ قاتِلِي الَّذِي رَمانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلتُ أَقُولُ لَهُ: أَلاَ تَسْتَحِي، أَلاَ تَثْبُتُ، فَكَفَّ، فَاخْتَلَفنَا ضَرْبَتَينِ بِالسَّيفِ فَقَتَلتُهُ، ثُمَّ قُلتُ لأَبِي عامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ، قالَ: فَانْزِعْ هذا السَّهْمَ، فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ المَاءُ، قالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَقْرِىءِ النَّبِيَّ ﷺ السَّلاَمَ، وَقل لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكُثَ يَسِيراً ثُمَّ ماتَ، فَرَجَعْتُ فَدَخَلتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ في بَيتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيهِ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ رِمالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عامِرٍ، وَقالَ: قُل لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعا بِماءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيدٍ أَبِي عامِرٍ». وَرَأَيتُ بَيَاضَ إِبْطَيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلقِكَ مِنَ النَّاسِ». فَقُلتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيماً». قالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لأَبِي عامِرٍ، وَالأُخْرَى لأَبِي مُوسى. [طرفه في: ٢٨٨٤].

(غزوة أوطاس)

وادي ديار هوازن وبه عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحُنَين وبه كانت الوقعة أولًا فلما انهزمت هوازن صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى بجيلة وطائفة إلى أوطاس فأرسل النبي ﷺ عسكرًا يقدمهم أبو عامر الأشعري إلى أوطاس كما دلّ عليه حديث الباب وتوجّه هو ﷺ إلى الطائف قاله ابن إسحٰق فأوطاس وادٍ غير وادي حُنَين **(بعث أبا عامر)** هو عبيد بن سليم بن حيدار الأشعري عمّ أبي موسى، وقيل: ابن عمّه **(إلى أوطاس)** في طلب الفارّين من هوازن يوم حُنَين **(فلقي دريد بن الصمة)** بن بكير بن علقمة ويقال ابن الحارث بن علقمة الجشمي من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، والصمة لقب لأبيه واسمه الحارث **(فقتل دريد)** بالبناء للمجهول واختلف في قاتله فقيل: ربيعة بن رفيع وكان يقال له ابن لذعة بمعجمة فمهملة، ويقال بالعكس، ويقال له أيضًا ابن الدغنة وليس هو ابن الدغنة المذكور في قصة أبي بكر. وروى البزار عن أنس أن قاتل ابن الصمة هو الزبير بن العوّام ولفظه لمّا انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في سبعمائة على أكمة فرأوا كتيبة فقال: خلّوهم لي فخلّوهم فقال: هذه قضاعة ولا بأس عليكم ثم رأوا كتيبة مثلها فقال: هذه سليم ثم رأوا فارسًا وحده فقال: خلّوه لي، فقالوا: معتجر بعمامة سوداء فقال: هذا الزبير بن العوّام وهو قاتلكم ومُخرِجكم من مكانكم هذا فالتفت الزبير فرآهم فقال: على م هؤلاء هٰهنا؟ فمضى إليهم وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلاثمائة وحزّ رأس دريد فجعله بين يديه وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية ويقال إنه لما قتل كان ابن عشرين ومائة، وقيل: ابن ستين ومائة **(فرمى أبو عامر في ركبته رماه جشمي)** قيل: هو دريد بن الصمة فعند ابن عائد والطبراني عن أبي موسى لمّا هزم المشركون يوم حُنَين بعث رسول الله ﷺ على خيل الطلب أبا موسى وأنا معه فقتل دريد أبا عامر فعدلت إليه فقتلته وعند ابن إسحٰق أن أبا عامر لقي يوم أوطاس عشرة من المشركين إخوة فقتلهم واحدًا بعد واحد حتى كان العاشر يحمل عليه وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللّهمّ اشهد عليه فقال الرجل: اللّهمّ لا تشهد عليّ فكفّ عنه أبو عامر ظنًا منه أنه أسلم فقتله العاشر ثم أسلم بعدُ فحَسُن إسلامه فكان النبي ﷺ يسمِّيه شهيد أبي عامر وهذا يخالف ما في الصحيح أن قاتل أبي عامر قتله أبو موسى وما في الصحيح أصحّ، وقد يكون شركه في قتله.

٥٨ ـ بابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ

في شَوَّالٍ سَنَةَ ثَمَانٍ، قالَهُ مُوسى بْنُ عُقْبَةَ.

٤٣٢٤ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: سَمِعَ سُفيَانَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَينَبَ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدِي مُخَنَّثٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمَيَّةَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَرَأَيتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيكُمُ الطَّائِفَ غَداً، فَعَلَيكَ بِابْنَةِ غَيلاَنَ، فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ يَدْخُلَنَّ هؤُلاَءِ عَلَيكُنَّ».

قالَ ابْنُ عُيَينَةَ: وَقالَ ابْنُ جُرَيجٍ: المُخَنَّثُ: هِيتٌ.

حدّثنا مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ: بِهذا، وَزَادَ: وَهُوَ مُحَاصِرٌ الطَّائِفَ يَوْمَئِذٍ. [الحديث ٤٣٢٤ ـ طرفاه في: ٥٢٣٥، ٥٨٨٧].

٤٣٢٥ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي العَبَّاسِ الشَّاعِرِ الأَعْمى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قالَ: لَمَّا حاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّائِفَ، فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيئاً، قالَ: «إِنَّا قافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَثَقُلَ عَلَيهِمْ، وَقالُوا: نَذْهَبُ وَلاَ نَفتَحُهُ، وَقالَ مَرَّةً: «نَقْفُلُ». فَقَالَ «اغْدُوا عَلَى القِتَالِ». فَغَدَوْا فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ: «إِنَّا قافِلُونَ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ. وَقالَ سُفيَانُ مَرَّةً: فَتَبَسَّمَ. قالَ: قالَ الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ الخَبَرَ كُلَّهُ. [الحديث ٤٣٢٥ ـ طرفاه في: ٦٠٨٦، ٧٤٨٠].

٤٣٢٦، ٤٣٢٧ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمانَ قالَ: سَمِعْتُ سَعْداً، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمى بِسَهْمٍ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبَا بَكْرَةَ، وَكانَ تَسَوَّرَ حِصْنَ الطَّائِفِ في أُنَاسٍ فَجاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالاَ: سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ ادَّعى إِلَى غَيرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ، فَالجَنَّةُ عَلَيهِ حَرَامٌ».

وَقالَ هِشَامٌ: وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، أَوْ أَبِي عُثْمانَ النَّهْدِيِّ قالَ: سَمِعْتُ سَعْداً وَأَبَا بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قالَ عَاصِمٌ: قُلتُ: لَقَدْ شَهِدَ عِنْدَكَ رَجُلاَنِ حَسْبُكَ بِهِمَا، قالَ: أَجَل، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَوَّلُ مَنْ رَمى بِسَهْمٍ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَنَزَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَالِثَ ثَلاَثَةٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الطَّائِفِ. [الحديث ٤٣٢٦، طرفه في: ٦٧٦٦]. [الحديث: ٤٣٢٧ ـ طرفه في: ٦٧٦٧].

٤٣٢٨ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالجِعْرَانَةِ بَينَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَلاَ تُنْجِزُ لِي ما وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «أَبْشِرْ». فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسى وَبِلاَلٍ كَهَيئَةِ الغَضْبَانِ، فَقَالَ: «رَدَّ البُشْرَى، فَاقْبَلاَ أَنْتُما». قالا: قَبِلنَا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ ماءٌ، فَغَسَلَ يَدَيهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفرِغا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا». فَأَخَذَا القَدَحَ فَفَعَلاَ، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَنْ أَفضِلاَ لأُمِّكُمَا، فَأَفضَلاَ لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً. [طرفه في: ١٨٨].

٤٣٢٩ ـ حدّثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيجٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: أَنَّ صَفوَانَ بْنَ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ أَخْبَرَ: أَنَّ يَعْلَى كانَ يَقُولُ: لَيتَنِي أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يُنْزَلُ عَلَيهِ، قالَ فَبَينَا النَّبِيُّ ﷺ بِالجِعْرَانَةِ، وَعَلَيهِ ثَوْبٌ قَدْ أُظِلَّ بِهِ، مَعَهُ فِيهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ جاءَهُ أَعْرَابِيٌّ عَلَيهِ جُبَّةٌ، مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيفَ تَرَى في رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ في جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّخَ بِالطِّيبِ؟ فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى يَعْلَى بِيَدِهِ: أَنْ تَعَالَ، فَجَاءَ يَعْلَى فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْمَرُّ الوَجْهِ، يَغِطُّ كَذلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَينَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ العُمْرَةِ آنِفاً؟» فَالتُمِسَ الرَّجُلُ فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: «أَمَّا الطِّيبُ الذِي بِكَ فَاغْسِلهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الجُبَّةُ فَانْزِعْهَا، ثُمَّ اصْنَعْ في عُمْرَتِكَ كما تَصْنَعُ في حَجِّكَ».
[طرفه في: ١٥٣٦].

٤٣٣٠ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا وُهَيبٌ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيى، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيدِ بْنِ عاصِمٍ قالَ: لَمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَينٍ، قَسَمَ في النَّاسِ في المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيئاً، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ ما أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَعالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي؟» كُلَّما قالَ شَيئاً، قالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهَ ﷺ؟» قالَ: كُلَّما قَالَ شَيئاً، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: «لَوْ شِئْتُمْ، قُلتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحالِكُمْ؟ لَوْلاَ الهِجْرَةُ، لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَشِعْباً لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ». [الحديث: ٤٣٣٠ ـ طرفه في: ٧٢٤٥].

٤٣٣١ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ نَاسٌ مِنَ الأَنْصَارِ، حِينَ أَفاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ما أَفاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي رِجالاً المِائَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قريشاً، وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمائِهِمْ. قالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ في قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «ما حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَ فُقَهَاءُ الأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولوا شَيئاً، وَأَمَّا نَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيشاً وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمائِهِمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُعْطِي رِجالاً حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحالِكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ، خَيرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ». قالوا: يا

رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «سَتَجِدُونَ أُثْرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ـ ﷺ ـ فَإِنِّي عَلَى الحَوْضِ». قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ يَصْبِرُوا. [طرفه في: ٣١٤٦].

٤٣٣٢ ـ حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ، فَغَضِبَتِ الأَنْصَارُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً أَوْ شِعْباً، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ». [طرفه في: ٣١٤٦].

٤٣٣٣ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا أَزْهَرُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ: أَنْبَأَنَا هِشَامُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، التَقَى هَوَازِنُ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلَافٍ، وَالطُّلَقَاءُ، فَأَدْبَرُوا، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ». قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». فَانْهَزَمَ المُشْرِكُونَ، فَأَعْطَى الطُّلَقَاءَ وَالمُهَاجِرِينَ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيئاً، فَقَالُوا، فَدَعَاهُمْ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً، لاخْتَرْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ». [طرفه في: ٣١٤٦].

٤٣٣٤ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ نَاساً مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: «إِنَّ قُرَيشاً حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ، أَوْ شِعْبَ الأَنْصَارِ». [طرفه في: ٣١٤٦].

٤٣٣٥ ـ حدّثنا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذا فَصَبَرَ». [طرفه في: ٣١٥٠].

٤٣٣٦ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَاساً، أَعْطَى الأَقْرَعَ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَينَةَ مِثْلَ ذلِكَ، وَأَعْطَى نَاساً، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُرِيدَ بِهذِهِ القِسْمَةِ وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: لأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذا فَصَبَرَ». [طرفه في: ٣١٥٠].

٤٣٣٧ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ،

أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيرُهُمْ بِنَعَمِهِمْ وَذَرارِيِّهِمْ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلافٍ، وَمِنَ الطُّلَقَاءِ، فَأَدْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ، فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءَينِ لَمْ يَخْلِطْ بَينَهُمَا، التَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ». قالُوا: لَبَّيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ التَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ». قالُوا: لَبَّيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيضَاءَ، فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». فَانْهَزَمَ المُشْرِكُونَ، فَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَقَسَمَ في المُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيئاً، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: إِذَا كانَتْ شَدِيدَةً فَنَحْنُ نُدْعى، وَيُعْطَى الغنِيمَةَ غَيرُنَا. فَبَلَغَهُ ذلِكَ، فَجَمَعَهُمْ في قُبَّةٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، ما حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟» قالُوا: بَلَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً، لأَخَذْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ». فَقَالَ هِشَامٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، وَأَنْتَ شَاهِدٌ ذَاكَ؟ قالَ: وَأَينَ أَغِيبُ عَنْهُ؟ [طرفه في: ٣١٤٦].

(غزوة الطائف)

هو بلد كبير مشهور كثير الأعناب والنخيل على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة المشرق، وقيل: إن أصلها أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم فسار بها إلى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف بأرض وجّ بتشديد الجيم اسم رجل من العمالقة وسار إليها رسول الله ﷺ منصرفه من حُنَين وحبس الغنائم بالجعرانة وكان مالك بن عوف النضري قائد هوازن لمّا انخزم دخل الطائف **(في شوّال)** هذا قول الجمهور، وقيل: وصل إليها في أول ذي القعدة **(يا عبد الله)** أي ابن أُمية وهو أخو أُم سلمة وكان إسلامه مع أبي سفيان بن الحارث المتقدِّم ذكره في غزوة الفتح واستشهد عبد الله بالطائف أصابه سهم فقتله. **(فعليك بابنة غيلان)** بن سلمة واسمها بادية بالياء أو بالنون أسلمت، وسألت رسول الله ﷺ عن الاستحاضة وتزوَّجها عبد الرحمٰن بن عوف وأسلم أبوها **(وأبا بكرة)** اسمه نفيع وكان مولى الحارث بن كلدة الثقفي **(وكان تسوَّر)** أي صعد أعلاه ولا يخالف قوله تدلّى لأنه تسوَّر من أسفله إلى أعلاه ثم تدلّى منه ببكرة فكنّي أبا بكرة. **(ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف)** فيه رد على مَن زعم أن أبا بكرة لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شيء قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بين القولين بأن أبا بكرة نزل وحده أولًا ثم نزل الباقون بعده وهو جمع حسن وأعتق رسول الله ﷺ يوم الطائف كل مَن خرج إليه من المشركين **(بالجعرانة)** بكسر الجيم وسكون العين وقد تُكسَر وتُشَدَّد الراء قاله القسطلاني ومثله في ابن حجر مُصَدَّرًا بالثاني **(بين مكة والمدينة)** أنكره الداودي والنووي وغيرهما قائلين الصواب بين

مكة والطائف بينها وبين مكة بريد، وقال الباجي: ثمانية عشر ميلًا (**ما وعدتني**) يحتمل أن الوعد كان له خاصًا به، ويحتمل أن يكون عامًا ويكون طلب أن يعجل له نصيبه من القسمة فإنه ﷺ كان أمر أن تُجمَع غنائم حُنَين بالجعرانة وتوجه هو والعسكر إلى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة فلذا وقع من كثير ممّن كان حديث إسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمها (**فقال له: أبشر**) أي بالقسمة أو بالثواب الجزيل على الصبر (**مما أفاء الله**) الفيء الرَّد والرجوع، ومنه سُمِّي الظلّ بعد الزوال فيئًا لأنه رجع من جانب إلى جانب فكأن أموال الكفَّار سُمِّيت فيئًا لرجوعها للمسلمين بعد أن كانت لهم وكان ﷺ أمر بحبس الغنائم بالجعرانة وأخَّر قَسْمها حتى يرجع إلى الطائف رجاء أن يُسلِموا كما مرَّ في حديث مروان وكانوا ستة آلاف نفس من الرجال والنساء والأطفال وكانت الإبل أربعًا وعشرين ألفًا والغنم أربعين ألفًا، ووصل الجعرانة من الطائف خامس ذي القعدة (**في المؤلَّفة قلوبهم**) بدل من قوله في الناس والمراد به ناس من قريش أسلموا إسلامًا ضعيفًا. وقيل: كان فيهم مَن لم يُسلِم كصفوان بن أُمية وقد اختلف في المراد بهم في آية الزكاة فقيل: كُفَّار يُعطَون ترغيبًا في الإسلام، وقيل: مسلمون لهم أتباع كُفَّار، وقيل: مسلمون لم يتمكَّن الإسلام من قلوبهم وهذا هو المراد هنا فأعطى ﷺ المؤلَّفة قلوبهم وأعطى قريشًا، والمراد بهم مَن فُتِحَت مكة وهم فيها وأعطى الطُّلَقاء وهم الذين مَنَّ عليهم يوم الفتح من قريش وأتباعهم وأعطى المهاجرين وهم مَن أسلم قبل الفتح وهاجر (**ولم يعطِ الأنصار شيئًا**) ظاهره أن العطية المذكورة كانت من أصل الغنيمة، وقال القرطبي: الإجراء على أصل الشريعة أن العطاء كان من الخمس ومنه كان أكثر عطاياه ﷺ. وقد قال في هذه الغزوة للأعرابي: «ما لي مما أفاء الله عليكم إلا الخُمْس، والخُمْس مردود عليكم»، أخرجه أبو داود والنسائي. وعلى الأول فيكون ذلك مخصوصًا بهذه الواقعة وقد ذكر السبب فيها من كون قريش حديث عهد بجاهلية ومصيبة وإني أردت أن أجبرهم وأتألَّفهم. قال ابن حجر: والأول هو المُعتَمَد وما قاله القرطبي جزم به الواقدي وهو لا يحتجّ به إذا انفرد فكيف إذا خالف. وقيل: إنما كان تصرّفه في الغنيمة لأن الأنصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفَّار فردّ الله تعالى أمر الغنيمة لنبيِّه ﷺ (**«لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا»**) في حديث أبي سعيد لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم «جئتنا مُكَذَّبًا فصدّقناك ومخذولًا فنصرناك وطريدًا فآويناك وعائلًا فواسيناك» زاد في رواية «وخائفًا فأمّناك» قالوا: بل المنّ علينا لله ولرسوله. وقوله ﷺ ذلك يُحسَب الظاهر ليطيِّب قلوبهم وإلا فهو غنيٌّ بالله منصور بالله. ولابن العربي في الفتوحات ما نصّه ثم نرجع فنقول فما جاءت الأنصار إلا بعد أن نفد الله على نبيّه ﷺ بما بشّره به فلقيته الأنصار في حال اتّساع وانشراح وسرور وتلقّاها ﷺ ملقى الغني بالله فكان

معها والمهاجرين عونًا على إقامة دين الله كما أمرهم الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة: الآية ٢٤٥]، ﴿فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء: الآية ١١٠] (لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار) قال الخطابي: أراد بهذا الكلام تأليف الأنصار واستِطابة قلوبهم والثّناء عليهم في دينهم حتى رضي أن يكون واحدًا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها أي لا أنتسب إلى الأنصار بحسب الدار. قال: ونسبة الإنسان تقع على وجوه: منها الولادة والبلاد والصناعة والاعتقاد والذي يصحّ منها هنا هو الثاني قال ابن الجوزي: لم يرد تغيّر نسبه وإنما أراد لولا ما سبق من كونه هاجر لانتسب إلى المدينة. وقال القرطبي: معناه لتسمَّيت باسمكم وانتسبت إليكم، لكن الهجرة منعت من ذلك وهي أعلا وأشرف فلا تُبَدَّل بغيرها. (وادي الأنصار) الوادي المكان المنخفض، وقيل: الذي فيه ماء، والمراد هنا بلدهم والشِّعْب بالكسر ما انفرج بين جبلين، وقيل: الطريق في الجبل (لما كان يوم حُنَين آثر النبي ﷺ ناسًا) منهم أبو سفيان بن الحرث وعلقمة بن علاثة ومالك بن عوف مائة مائة، وأعطي العباس بن مرداس دون المائة فأنشأ يقول:

أتجعل نهبي ونهب العبيـ ـد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرىءٍ منهما ومَن تضع اليوم لا يرفع

فأكمل له المائة، وفي رواية فقالوا: اقطعوا عني لسانه.

٥٩ ـ بابُ السَّرِيَّةِ الَّتِي قِبَلَ نَجْدٍ

٤٣٣٨ ـ **حدّثنا** أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً قِبَلَ نَجْدٍ فَكُنْتُ فِيهَا، فَبَلَغَتْ سِهَامُنَا اثْنَي عَشَرَ بَعِيراً، وَنُفِّلْنَا بَعِيراً بَعِيراً، فَرَجَعْنَا بِثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيراً. [طرفه في: ٣١٣٤].

(باب السَّرِيَّة التي قبل نجد)

أي جهته، والسَّرِيَّة التي تخرج ليلًا والسارية تخرج نهارًا. وقيل: سُمِّيت بذلك لأنها تخفي ذهابها فتكون من السرّ وفيه نظر. وقيل: السَّرِيَّة القطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهي من مائة إلى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له: منسر بنون فمهملة، فإن زاد على الثمانمائة سُمِّي جيشًا، فإن زاد على أربعة آلاف سُمِّي جحفلًا، فإن زاد فجيش جرّار، والخميس الجيش العظيم وما افترق من السَّرِيَّة يسمى بعثًا والعشرة فما دونها تسمى حفيرة، والأربعون عصبة، وإلى ثلاثمائة مقنب بقاف ونون، فإن زاد سُمِّي جمرة بالجيم. والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر. وذكر هذه بعد غزوة الطائف والذي

عند أهل السِّيَر أنها كانت قبل التوجّه لفتح مكة. قال ابن سعد: كانت في شعبان سنة ثمانٍ، وذكر غيره أنها كانت قبل موتة. وموتة كانت في جمادى من السنة الثامنة، وقيل: في رجب وهو الذي تقدَّم وكانوا خمسة وعشرين عليهم أبو قتادة وغنموا مائتي بعير وألفيّ شاة من غطفان.

٦٠ ـ بابُ بَعْثِ النَّبِيِّ ﷺ خالِدَ بْنَ الوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ

٤٣٣٩ ـ حدّثني مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. ح. وَحَدَّثَنِي نُعَيْمٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خالِدَ بْنَ الوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كانَ يَوْمٌ أَمَرَ خالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلاَ يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيكَ مِمَّا صَنَعَ خالِدٌ». مَرَّتَيْنِ. [الحديث ٤٣٣٩ ـ طرفه في: ٧١٨٩].

(باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة)

هو ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوّال قبل الخروج إلى حُنَين، بعث ﷺ خالد بن الوليد في خمسين وثلاثمائة من المهاجرين والأنصار داعيًا للإسلام لا مقاتلًا (مما صنع خالد مرتين) وفي رواية ثلاث مرات، وفي أخرى مرتين أو ثلاثًا ثم دعى ﷺ عليًا وقال: «اخرج إلى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدمك، فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبقَ لهم أحد إلا وداه. وذكر ابن هشام في زياداته أنه انفلت منهم رجل فأتى النبي ﷺ بالخبر فقال: هل أنكر عليه أحد؟ فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى أبي حذيفة وذكر ابن إسحٰق من حديث ابن حدرد الأسلمي قال: كنت في خيل خالد فقال لي فتى من بني جذيمة: قد جمعت يده إلى عنقه برمّة يا فتى، هل أنت آخذ بهذه الرّمّة فقائِدِي إلى هؤلاء النسوة؟ قلت: نعم، فقدِمته بها فقال:

أسلمي حبيش قبل نفاد العيش   أرأيتك إن طلبتكم فوجدتكم

الأبيات، فقالت له امرأة منهنّ: وأنت فحييت تسعًا وعشرًا ثم ضربت عنقه فأكبّت عليه فما زالت تقبّله حتى ماتت. وروى النسائي أن الرجل قال: إني لست منهم وإنما عشقت امرأة فدعوني أنظر إليها نظرة، وقال فيه: فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقفت عليه

فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت. وفي رواية فانحدرت من هودجها فحنّت إليه حتى ماتت فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «أما كان فيكم رجل رحيم»؟

٦١ ـ بابٌ سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَعَلقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ المُدْلِجِيِّ

وَيُقَالُ: إِنَّهَا سَرِيَّةُ الأَنْصَارِ.

٤٣٤٠ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجلاً مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيسَ أَمَرَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قالوا: بَلَى، قالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَباً، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَاراً، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضاً، وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا ما خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، الطَّاعَةُ في المَعْرُوفِ». [الحديث ٤٣٤٠ ـ طرفاه في: ٧١٤٥، ٧٢٥٧].

(سَرِيَّة عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي)

روى أحمد والحاكم وغيرهما عن أبي سعيد قال: بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز وهو بجيم وزايين الأولى مشددة مكسورة على بعث أنا فيهم حتى إذا انتهينا إلى رأس غزاتنا أو كنّا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمّر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة الحديث. وذكر ابن سعد أن سببها أنه بلغ النبي ﷺ أن ناسًا من الحبشة تراآهم أهل جدّة فبعث إليهم علقمة بن مجزز في ربيع الآخر سنة تسع في ثلاثمائة فانتهى إلى جزيرة في البحر فلما خاض البحر إليهم هربوا فلما رجع تعجّل بعض القوم إلى أهله فأمر عبد الله بن حذافة على مَن تعجّل **(ما خرجوا منها إلى يوم القيامة)** يعني أن الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار. ويحتمل أن المراد أن دخولها مستحلين ما خرجوا منها أبدًا وضمير منها لنار الآخرة لأنهم ارتكبوا ما نُهوا عنه من قتل أنفسهم. ويحتمل أن المعنى لو دخلوها لأحرقتهم فلا يخرجون منها وعلى الأول ففيه استخدام **(الطاعة في المعروف)** في رواية حفص إنما الطاعة في المعروف. وفي رواية لمسلم وقال للآخرين أي الذين امتنعوا قولًا حسنًا. وفي حديث أبي سعيد مَن أمركم بمعصية فلا تطيعوه.

٦٢ ـ بابٌ بَعْثُ أَبِي مُوسى وَمُعَاذٍ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ

٤٣٤١، ٤٣٤٢ ـ حدّثنا مُوسى: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى اليَمَنِ، قالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ

مِنْهُمَا عَلَى مِخْلافٍ، قالَ: وَاليَمَنُ مِخْلافَانِ، ثُمَّ قالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا». فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ في أَرْضِهِ كانَ قَرِيباً مِنْ صَاحِبِهِ أَحْدَثَ بِهِ عَهْداً فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مُعَاذٌ في أَرْضِهِ قَرِيباً مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسى، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهى إِلَيهِ، وَإِذَا هُوَ جالِسٌ، وَقَدِ اجْتَمَعَ إِلَيهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيسٍ أَيَّمَ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ، قالَ: لاَ أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذلِكَ فَانْزِل، قالَ: ما أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، كَيفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قالَ أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقاً، قالَ: فَكَيفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ ما كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كما أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي. [الحديث: ٤٣٤٢ ـ طرفه في: ٤٣٤٥].

٤٣٤٣ ـ حدّثني إِسْحَاقُ: حَدَّثَنَا خالِدٌ، عَنِ الشَّيبَانِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَما هِيَ؟» قالَ: البِتْعُ وَالمِزْرُ، فَقُلتُ لأَبِي بُرْدَةَ: ما البِتْعُ؟ قالَ: نَبِيذُ العَسَلِ، وَالمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».

رَوَاهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ الوَاحِدِ، عَنِ الشَّيبَانِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ. [طرفه في: ٢٢٦١].

٤٣٤٤، ٤٣٤٥ ـ حدّثنا مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَدَّهُ أَبَا مُوسى وَمُعَاذاً إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا». فَقَالَ أَبُو مُوسى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ المِزْرُ، وَشَرَابٌ مِنَ العَسَلِ البِتْعُ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». فَانْطَلَقَا، فَقَالَ مُعَاذٌ لأَبِي مُوسى: كَيفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قالَ: قائِماً وَقاعِداً وَعَلَى رَاحِلَتِي، وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقاً، قالَ: أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كما أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي. وَضَرَبَ فُسْطَاطاً، فَجَعَلاَ يَتَزَاوَرَانِ، فَزَارَ مُعَاذٌ أَبَا مُوسى، فَإِذَا رَجُلٌ مُوثَقٌ، فَقَالَ: ما هذا؟ فَقَالَ أَبُو مُوسى: يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ، فَقَالَ مُعَاذٌ: لأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ.

تَابَعَهُ العَقَدِيُّ وَوَهْبٌ عَنْ شُعْبَةَ، وَقالَ وَكِيعٌ وَالنَّضْرُ وَأَبُو دَاوُدَ: عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. رَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الحَمِيدِ، عَنِ الشَّيبَانِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ. [طرفه في: ٤٣٤٢].

٤٣٤٦ ـ حدّثني عَبَّاسُ بْنُ الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عائِذٍ: حَدَّثَنَا قَيسُ بْنُ مُسْلِمٍ قالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسى الأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ قَوْمِي، فَجِئْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنِيخٌ بِالأَبْطَحِ، فَقَالَ: «أَحَجَجْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيسٍ؟» قُلتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قالَ: «كَيفَ قُلتَ؟» قالَ: قُلتُ: لَبَّيكَ إِهْلاَلاً كَإِهْلاَلِكَ، قالَ: «فَهَل سُقْتَ مَعَكَ هَدْياً؟» قُلتُ: لَمْ أَسُقْ، قالَ:

«فَطُف بِالبَيتِ، وَاسْعَ بَينَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، ثُمَّ حِلَّ». فَفَعَلْتُ حَتَّى مَشَطَتْ لِي امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي قَيسٍ، وَمَكَثْنَا بِذلِكَ حَتَّى اسْتُخْلِفَ عُمَرُ. [طرفه في: ١٥٥٩].

٤٣٤٧ ـ حدَّثني حِبَّانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ إِسْحاقَ، عَنْ يَحْيى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيفِيّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمداً رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيهِم صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيسَ بَينَهُ وَبَينَ اللَّهِ حِجَابٌ».

قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: طَوَّعَتْ طَاعَتْ وَأَطَاعَتْ لُغَةٌ، طِعْتُ وَطُعْتُ وَأَطعْتُ. [طرفه في: ١٣٩٥].

٤٣٤٨ ـ حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيمُونٍ: أَنَّ مُعَاذاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ اليَمَنَ، صَلَّى بِهِم الصُّبْحَ، فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء: ١٢٥]، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: لَقَدْ قَرَّتْ عَينُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ.

زَادَ مُعَاذٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرٍو: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً إِلَى اليَمَنِ، فَقَرَأَ مُعَاذٌ في صَلاَةِ الصُّبْحِ سُورَةَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا قالَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ قالَ رَجُلٌ خَلفَهُ: قَرَّتْ عَينُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ.

(بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع)

وذلك في ربيع الآخر سنة تسع وخرج معه ﷺ يوصيه ومعاذ راكب فقال: بعثناك إلى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمَن أطاعك مَن عصاك. (عن أبي بردة قال: بعث) هذا صورته صورة مرسل، وقد عقّبه المصنّف بالموصول بعده وإن كان فيما يتعلق بالأشربة لكن الغرض منه قصة بعث أبي موسى ثم قوّاه بالذي بعده (رجل كفر بعد إسلامه) وكان يهوديًا ولعل كُفره كان بالسّبّ أو كانت أيام استتابته مضت (قال: أتفوّقه) أي أُلازم قراءته ليلًا ونهارًا شيئًا بعد شيء وحينًا بعد حين من فواق الناقة وهو أن تُحلَب ثم تُترَك ساعة حتى تدرّ ثم تُحلَب هكذا دائمًا (لقد قرّت عين أم إبراهيم) أي حصل لها السرور ثم قوله ذلك يحتمل أن يكون قبل أن يدخل في الصلاة أو قبل تحريم الكلام فيها أو ساهيًا عن كونه فيها أو جاهلًا وهنا يُعذَر الجاهل أو أمره مُعاذ بإعادتها ولم ينقل.

٦٣ ـ بابٌ بَعْثُ عليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَخالِدِ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ

٤٣٤٩ ـ **حدّثني** أَحْمَدُ بْنُ عُثْمانَ: حَدَّثَنَا شُرَيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ إِسْحاقَ بْنِ أَبِي إِسْحاقَ: حَدَّثَني أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خالِدِ بْنِ الوَلِيدِ إِلَى اليَمَنِ، قالَ: ثُمَّ بَعَثَ عَلِيّاً بَعْدَ ذلِكَ مَكانَهُ، فَقالَ: «مُرْ أَصْحَابَ خالِدٍ، مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقِّبْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبِلْ». فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ، قالَ: فَغَنِمْتُ أَوَاقٍ ذَوَاتِ عَدَدٍ.

٤٣٥٠ ـ **حدّثني** مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيدِ بْنِ مَنْجُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيّاً إِلَى خالِدٍ، لِيَقْبِضَ الخُمُسَ، وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيّاً، وَقَدِ اغْتَسَلَ، فَقُلتُ لِخَالِدٍ: أَلاَ تَرَى إِلَى هذا؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِي ﷺ ذَكَرْتُ ذلِكَ لَهُ، فَقالَ: «يَا بُرَيدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيّاً؟». فَقُلتُ: نَعَمْ، قالَ: «لاَ تُبْغِضْهُ، فَإِنَّ لَهُ في الخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ».

٤٣٥١ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ القَعْقَاعِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ يَقُولُ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اليَمَنِ بِذُهَيبَةٍ في أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قالَ: فَقَسَمَهَا بَينَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَينَ عُيَينَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ، وَزَيدِ الخَيلِ، وَالرَّابِعُ: إِمَّا عَلقَمَةُ، وَإِمَّا عامِرُ بْنُ الطفَيلِ، فَقالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهذا مِنْ هؤُلاَءِ، قالَ: فَبَلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: «أَلاَ تَأْمَنُونَنِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ في السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً؟» قالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غائِرُ العَينَينِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَينِ، نَاشِزُ الجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ، فَقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قالَ: «وَيلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟» قالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قالَ خالِدُ بْنُ الوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قالَ: لاَ، «لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي». فَقالَ خالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ ما لَيسَ في قَلبِهِ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ». قالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيهِ وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِىءِ هذا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْباً، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ـ وَأَظُنُّهُ قالَ ـ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ». [طرفه في: ٣٣٤٤].

٤٣٥٢ ـ **حدّثنا** المَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ: قالَ عَطَاءٌ: قالَ جابِرٌ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيّاً أَنْ يُقِيمَ عَلَى إِحْرَامِهِ.

زَادَ مَحمَّدُ بْنِ بَكْرٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ: قالَ عَطَاءٌ: قالَ جابِرٌ: فَقَدِمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسِعَايَتِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بِمَ أَهْلَلتَ يا عَلِيُّ؟» قالَ: بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «فَأَهْدِ، وَامْكُثْ حَرَاماً كَمَا أَنْتَ». قالَ: وَأَهْدَى لَهُ عَلِيٌّ هَدْياً. [طرفه في: ١٥٥٧].

٤٣٥٣، ٤٣٥٤ - حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنا بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ، عَنْ حُمَيدٍ الطَّوِيلِ: حَدَّثَنا بَكْرٌ: أَنَّهُ ذَكَرَ لابْنِ عُمَرَ: أَنَّ أَنساً حَدَّثَهُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهَلَّ بعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ، فَقَالَ: أَهَلَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالحَجِّ، وَأَهْلَلنَا بِهِ مَعَهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قالَ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً». وَكانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ هَدْيٌ، فَقَدِمَ عَلَينَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ اليَمَنِ حَاجّاً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِمَ أَهْلَلتَ فَإِنَّ مَعَنَا أَهْلَكَ؟». قالَ: أَهْلَلتُ بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، قالَ: «فَأَمْسِكْ، فَإِنَّ مَعَنَا هَدْياً».

(بعث عليّ بن أبي طالب
وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع)

أما بعث عليّ فمذكور في حديث جابر آخر الباب أن عليًّا قَدِم من اليمن فلقي النبي ﷺ بمكة في حجة الوداع وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي عن عليّ قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله تبعثني إلى قوم أَسَنُّ منّي وأنا حديث السِّنِّ لا أُبصِر القضاء؟! فوضع يده في صدري وقال: «اللّهمّ ثبّت لسانه واهْدِ قلبه»، وقال: «يا عليّ إذا جلس إليك الخصمان فلا تَقْضِ بينهما حتى تسمع من الآخر». **(سمعت البراء بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد)** كان بعثهم بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة **(أن يعقب معك)** أي يرجع معك والتعقيب أن يعود بعض الكسر بعد الرجوع ليصيبوا غرّة من العدو، كذا قال الخطابي. وقال ابن فارس: غزاة بعد غزاة والذي يظهر أنه أعمّ من ذلك وأصله أن الخليفة يرسل عسكرًا إلى جهة مدة فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم فمَن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثاني سمّى رجوعه تعقيبًا **(فغنمت أواقي ذوات عدد)** زاد الإسماعيلي قال البراء: فكنت ممّن عقّب معه فلما دنوت من القوم خرجوا إلينا فصفّ لنا عليّ صفًّا واحدًا ثم تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسْلَمت همدان جميعًا فكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم فلما قرأ الكتاب خرَّ ساجدًا ثم رفع رأسه وقال: «السلام على همدان». **(ليقبض الخمس)** وفي رواية ليقسم الخمس وزاد في أخرى فاصطفى لنفسه سبية ثم أصبح يقطر رأسه فقال خالد لبريدة: ألا ترى ما صنع هذا؟ قال بريدة: وكنت أبغض عليًّا وقد اغتسل **(قال: لا تبغضه)** زاد في رواية وإن كنت تحبّه فازدد له حبًّا فإن له في الخُمس أكثر من ذلك. قال

بريدة: فلم يكن في الناس أحد أحبَّ إليَّ من عليّ. وفي رواية لا تقع في عليّ فإنه منّي وأنا منه وهو وليّكم بعدي. قال أبو ذرّ الهروي: وإنما أبغض الصحابي عليًّا لأنه ظن أن ذلك لا يجوز له فلما أعلمَه النبي ﷺ بأن ذلك أقلّ من حقه رجع إلى حبّه واستشكل وقوعه عليها من غير استبراء وأُجيب باحتمال أنها طهرت بيومها أو كانت عذراء، وكان ممّن لا يرى الاستبراء في العذْراء. (**عيينة بن بدر**) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر كما تقدم. (**وأقرع بن حابس**) أي الحنظلي ثم المجاشعي وزيد الخيل بن مهلهل الطائي وعلقمة بن علاثة العامري وعامر بن الطفيل أي العامري وجزم في رواية سعيد عن مسروق بأنه علقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كِلاب وهو من أكابر بني عامر وكان يتنازع الرِّياسة هو وعامر بن الطفيل، وأسلم علقمة وحَسُن إسلامه واستعمله عمر على حوران فمات بها في خلافته وذكر عامر بن الطفيل غلط فإنه كان مات قبل ذلك. (**كثّ اللحية محلوق الرأس**) يأتي في آخر التوحيد سيماهم التحليق يعني الخوارج، كان السلف يوفِّرون شعورهم ولا يحلقونها وكانت طريقة الخوارج حلق جميع شعوزهم والرجل هو ذو الخويصرة التميمي كما تقدم في علامات النبوَّة، وعند أبي داود اسمه نافع ورجّحه السهيلي، وقيل: حوقوص بن زهير. قال القرطبي: وإنما منع من قتله وإن كان قد استوجب القتل لئلا يتحدّث الناس أنه يقتل أصحابه ولا سيما مَن صلّى (**إني لم أُوْمر أن أنقب**) ضبطه في الفتح بتشديد القاف (**من ضيئضىء هذا**) بمعجمتين وبمهملتين أي من أصله ونسله (**يمرقون من الدِّين**) أي من الإسلام كما في رواية وبها يردّ على مَن زعم أن المراد بالدين هنا الطاعة أي من طاعة الإمام. (**حدّثني مكي بن إبراهيم**) تقدّم بهذا السند الحديث في كتاب الحج.

٦٤ ـ بابُ غَزْوَةُ ذِي الخَلَصَةِ

٤٣٥٥ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا خالِدٌ: حَدَّثَنَا بَيَانٌ، عَنْ قَيسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قالَ: كانَ بَيتٌ في الجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهُ ذُو الخَلَصَةِ، وَالكعْبَةُ اليَمانِيَةُ، وَالكَعْبَةُ الشَّأْمِيَّةُ، فَقالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟» فَنَفَرْتُ في مِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَاكِباً فَكَسَرْناهُ، وَقَتَلنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَدَعا لَنَا وَلأَحْمَسَ. [طرفه في: ٣٠٢٠].

٤٣٥٦ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحيى: حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ: حَدَّثَنَا قَيسٌ قالَ: قَالَ لِي جَرِيرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟» ـ وَكانَ بَيتاً في خَثْعَمَ، يُسَمَّى الكَعْبَةَ اليَمانِيَةَ ـ فَانْطَلَقْتُ في خَمْسِينَ وَمِائَةِ فارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكانُوا أَصْحَابَ خَيلٍ، وَكُنْت لا أَثْبُتُ عَلَى الخَيلِ، فَضَرَبَ في صَدْرِي حَتَّى رَأَيتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ في صَدْرِي وَقالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيّاً». فَانْطَلَقَ إِلَيهَا فَكَسَرَهَا

وَحَرَّقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، ما جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، قالَ: فَبَارَكَ في خَيلِ أَحْمَسَ وَرِجالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ. [طرفه في: ٣٠٢٠].

٤٣٥٧ - **حدّثنا** يُوسُفُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِسْماعِيلَ بْنِ أَبِي خالِدٍ، عَنْ قَيسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قالَ: قالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟» فَقُلتُ: بَلَى، فَانَطَلَقْتُ في خَمْسِينَ وَمِائَةِ فارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكانُوا أَصْحَابَ خَيلٍ، وَكُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيلِ، فَذَكَرْتُ ذلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيتُ أَثَرَ يَدِهِ في صَدْرِي، وَقالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلهُ هَادِياً مَهْدِيّاً». قالَ فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ. قالَ: وَكَانَ ذُو الخَلَصَةِ بَيتاً بِاليَمَنِ لِخَثْعَمَ وَبَجِيلَةَ، فِيهِ نُصُبٌ تُعْبَدُ، يُقَالُ لَهُ الكَعْبَةُ، قالَ: فَأَتَاهَا فَحرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا. [طرفه في: ٣٠٢٠].

قالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ اليَمَنَ، كانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بِالأَزْلاَمِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هاهُنَا، فَإِنْ قَدَرَ عَلَيكَ ضَرَبَ عُنُقَكَ، قالَ: فَبَينما هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ: لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدَنَّ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، أَوْ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ. قالَ: فَكَسَرَهَا وَشَهِدَ، ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلاً مِنْ أَحْمَسَ يُكْنى أَبَا أَرْطَاةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بِذلِكَ، فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، ما جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، قالَ: فَبَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَيلِ أَحْمَسَ وَرِجالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.

(غزوة ذي الخلصة)

بفتحتين وبفتح فسكون، وحكى ابن هشام ضمّهما، وقيل: بفتح الأول وضمّ الثاني، والأشهر الأول والخلصة نبات له حَبٌّ أحمر كحبّ العقيق وذو الخلصة اسم البيت الذي فيه الصنم، وقيل: الخلصة اسم البيت وذو الصنم **(والكعبة اليمانية والكعبة الشامية)** سُمّيت بذلك لأنها في اليمن وبابها إلى الشام. وفي رواية الكعبة اليمانية الشامية بغير واو وهو صحيح **(ألا تريحني)** خصّه بذلك لأنها كانت بلاد قومه وكان هو من أشرافهم **(فنفرت)** أي خرجت مُسرعًا فأخبرته أي بواسطة رسوله كما في الرواية بعد **(فدعا لنا ولأحمس)** أحمس هم إخوة بجيلة رهط جرير يُنسَبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار وبجيلة امرأة نُسِبَت إليها القبيلة ومدارهم على أنمار، وفي العرب قبيلة أخرى تسمى أحمس يُنسَبون إلى أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار **(في مائة وخمسين فارسًا)** وفي رواية في مائتين وضمّ إلينا ثلاثمائة من الأنصار فلعل الحمس أتباع. وفي رواية كانوا سبعمائة فلعل المائتين كانوا رجالة **(وكنت لأثبت)**، وعند الحاكم فشكى له اللّقع وهو

بفتحتين الذي لا يثبت على الخيل (كأنها جمل أجرب) كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها وسوادها بالتحريق كجمل طُلِي بالقطران.

٦٥ ـ بابُ غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلاَسِلِ

وَهيَ غَزْوَةُ لَخْمٍ وَجُذَامَ، قَالَهُ إِسْماعِيلُ بْنُ أَبِي خالِدٍ.

وَقالَ ابْنُ إِسْحاقَ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عُرْوَةَ: هِيَ بِلاَدُ بَلِيّ، وَعُذْرَةَ، وَبَنِي القَيْنِ.

٤٣٥٨ ـ حدّثنا إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا خالِدُ بْنُ عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ خالِدِ الحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ، قالَ: فَأَتَيتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيكَ؟ قالَ: «عائِشَةُ». قُلتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قالَ: «أَبُوهَا». قُلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «عُمَرُ». فَعَدَّ رِجالاً، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَني في آخِرِهِمْ. [طرفه في: ٣٦٦٢].

(غزوة ذات السلاسل)

سُمِّيت بذلك لأن المشركين ربط بعضهم بعضًا كي لا يفرّوا، وقيل: باسم ماء هنالك يقال له سلسل. وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة أيام. قال: وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمانٍ من الهجرة، وقيل: سنة سبع (عن يزيد) هو ابن رومان مدني مشهور (وهي بلي) بفتح الباء وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب قبيلة كبيرة وهي وعذرة وبني القين الثلاثة بطون من قضاعة وذكر ابن سعد أن جمعًا من قضاعة تجمّعوا وأرادوا أن يدنوا من المدينة فدعى رسول الله ﷺ عمرو بن العاصي وعقد له لواء أبيض وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ثم أمدّه بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين وأمره أن يلحق بعمرو وأن لا يختلفا، فأراد أبو عبيدة أن يؤمّ بهم فمنعه عمرو وقال: إنما قدّمت عليّ مددًا وأنا الأمير فأطاعه أبو عبيدة فصلّى بهم عمرو وتقدَّم في التيمّم أنه احتلم في ليلة باردة فلم يغتسل فتيمّم وصلّى بهم الحديث. (عن أبي عثمان) هو النهدي وهو تابعي فالحديث مُرسَل (قال: فأتيته فقلت: أيّ الناس أحبّ إليك) فاعل؟ قال: هو عمرو، أي عمرو بن العاصي لأبي عثمان النهدي وبه يكون موصولًا وقد أخرجه مسلم عن أبي عثمان عن عمرو أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل وكذا البيهقي وزاد قال عمر: فحدّثتني نفسي أنه لم يبعثني على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت: يا رسول الله مَن أحبّ الناس إليك الحديث. قال: فقلت في نفسي: لا أعود أسأل عن هذا. وفي الحديث جواز تقديم المفضول على الفاضل بصفة تتعلق بذلك التقديم. وقد روى إسحٰق بن راهويه والحاكم

من حديث بريدة أن عمرو بن العاصي أمرهم في تلك الغزوة أن لا يُوقِدوا نارًا فأنكر ذلك عمر فقال له أبو بكر: دعه فإن رسول الله ﷺ لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب فسكت عنه. ورواه ابن حبّان وقال فيه: إنهم أرادوا أن يُوقِدوا نارًا فمنعهم فكلّموا أبا بكر فكلّمه في ذلك، فقال: لا يوقِد منهم أحد نارًا إلا قذفته فيها. قال: فلقوا العدو فهزموهم فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم فلما انصرفوا ذكر ذلك للنبي ﷺ فسأله فقال: كرهت أن يوقِدوا نارًا فيرى عدوّهم قلّتهم، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد، فحمد أمره وقال: يا رسول الله مَن أحبّ الناس إليك، الحديث. وروى ابن حبان أيضًا والحاكم عن عمرو قال: بعث إليّ النبي ﷺ يأمرني أن آخذ ثيابي وسلاحي، فقال: «يا عمرو إني أبعثك على جيش فيغنمك الله ويسلّمك»، قلت: إني لم أُسلِم رغبة في المال، قال: «نعم المال الصالح للمرء الصالح»، وفيه إشعار بأن بعثه كان عقب إسلامه، وكان إسلامه في أثناء سنة سبع من الهجرة.

٦٦ ـ بابُ ذَهَابُ جَرِيرٍ إِلَى اليَمَنِ

٤٣٥٩ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيبَةَ العَبْسِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْماعِيلَ بْنِ أَبِي خالِدٍ، عَنْ قَيسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قالَ: كُنْتُ بِالبَحْرِ، فَلَقِيتُ رَجُلَينِ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ: ذَا كَلاَعٍ وَذَا عَمْرٍو، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ ذُو عَمْرٍو: لَئِنْ كانَ الَّذِي تَذْكُرُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكَ، لَقَدْ مَرَّ عَلَى أَجَلِهِ مِنْذُ ثَلاثٍ. وَأَقْبَلاَ مَعِي حَتَّى إِذَا كُنَّا في بَعْضِ الطَّرِيقِ، رُفِعَ لَنَا رَكْبٌ مِنْ قِبَلِ المَدِينَةِ فَسَأَلْنَاهُمْ، فَقَالُوا: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَالنَّاسُ صَالِحُونَ، فَقَالاَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا وَلَعَلَّنَا سَنَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَرَجَعَا إِلَى اليَمَنِ، فَأَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بِحَدِيثِهِمْ، قالَ: أَفَلاَ جِئْتَ بِهِمْ؟ فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ قَالَ لِي ذُو عَمْرٍو: يَا جَرِيرُ إِنَّ بِكَ عَلَيَّ كَرَامَةً، وَإِنِّي مُخْبِرُكَ خَبَراً: إِنَّكُمْ، مَعْشَرَ العَرَبِ، لَنْ تَزَالُوا بِخَيرٍ ما كُنْتُمْ إِذَا هَلَكَ أَمِيرٌ تَأَمَّرْتُمْ في آخَرَ، فَإِذَا كانَتْ بِالسَّيفِ، كانُوا مُلُوكاً، يَغْضَبُونَ غَضَبَ المُلُوكِ، وَيَرْضَوْنَ رِضَا المُلُوكِ.

(ذهاب جرير إلى اليمن)

روى الطبراني عن جرير قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن أُقاتلهم وأدعوهم أن يقولوا: لا إلـٰه إلّا الله، فيظهر أن هذا البعث غير بعثه إلى هدم ذي الخلصة ويحتمل أن يكون بعثه إلى الجهتين على الترتيب، ويأتي في حجة الوداع أنه شهدها فكان إرساله كان بعدها إلى ذي الخلصة فهدمها ثم توجّه إلى اليمن ولهذا لمّا رجع بلغته وفاة النبي ﷺ **(فلقيت رجلين من أهل اليمن)** وعند ابن عساكر عن جرير أن النبي ﷺ بعثه إلى ذي عمرو وذي الكلاع يدعوهما إلى الإسلام فأسلما وقالا لي: . . . الخ. **(فلما كان بعد)** أي

بعد هذا الأمر لمّا هاجر ذو الكلاع في خلافة عمر قال لي الحديث. وذكر يعقوب بن شبّة أن ذا الكلاع كان معه اثنا عشر ألف بيت من مواليه فسأله عمر أن يبعثهم ليستعين بهم على حرب المشركين، فقال: هم أحرار فأعتقهم في ساعة واحدة. (تآمرتم) بمدّ الهمزة وتخفيف الميم أي تشاورتم وبالقصر وتشديد الميم أي أقمتم أميرًا منكم عن رِضَى منكم أو عهد من الأول.

٦٧ ـ بابُ غَزْوَةُ سِيفِ البَحْرِ، وَهُمْ يَتَلَقَّوْنَ عِيراً لِقُرَيشٍ، وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ رضيَ الله عَنْهُ

٤٣٦٠ ـ حدّثنا إِسْماعِيلُ قالَ: حَدَّثَني مالِكٌ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيسَانَ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثاً قِبَلَ السَّاحِلِ، وَأَمَّرَ عَلَيهِمْ أَبَا عُبَيدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ، وَهُمْ ثَلاثُمِائَةٍ، فَخَرَجْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِيَ الزَّادُ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيدَةَ بِأَزْوَادِ الجَيشِ فَجُمِعَ، فَكانَ مِزْوَدَي تَمْرٍ، فَكانَ يَقُوتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلٌ قَلِيلٌ حَتَّى فَنِيَ، فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلاَّ تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فَقُلتُ: ما تُغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنِيَتْ، ثُمَّ انْتَهَينَا إِلَى البَحْرِ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ، فَأَكَلَ مِنْهَا القَوْمُ ثَمَانَ عَشْرَةَ لَيلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيدَةَ بِضِلَعَينِ مِنْ أَضْلاَعِهِ فَنُصِبَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا. [طرفه في: ٢٤٨٣].

٤٣٦١ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ قالَ: الَّذِي حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قالَ: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَمِائَةِ رَاكِبٍ، أَمِيرُنَا أَبُو عُبَيدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، نَرْصُدُ عِيرَ قُرَيشٍ، فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلنَا الخَبَطَ، فَسُمِّيَ ذلِكَ الجَيشُ جَيشَ الخَبَطِ، فَأَلقَى لَنَا البَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا العَنْبَرُ، فَأَكَلنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، وَادَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهِ، حَتَّى ثَابَتْ إِلَينَا أَجْسَامُنَا، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيدَةَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فَنَصَبَهُ، فَعَمَدَ إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ مَعَهُ ـ قالَ سُفيَانُ مَرَّةً: ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فَنَصَبَهُ، وَأَخَذَ رَجُلاً وَبَعِيراً ـ فَمَرَّ تَحْتَهُ.

قالَ جابِرٌ: وَكانَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ نَحَرَ ثَلاَثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلاَثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلاَثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيدَةَ نَهَاهُ.

وَكانَ عَمْرٌو يَقُولُ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ: أَنَّ قَيسَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ لأَبِيهِ: كُنْتُ فِي الجَيشِ فَجَاعُوا، قالَ: انْحَرْ، قالَ: نَحَرْتُ، قالَ: ثُمَّ جاعُوا، قالَ: انْحَرْ، قالَ: نَحَرْتُ، قالَ: ثُمَّ جاعُوا، قالَ: انْحَرْ، قالَ: نَحَرْتُ، ثُمَّ جاعُوا، قالَ: انْحَرْ، قالَ: نُهِيتُ. [طرفه في: ٢٤٨٣].

٤٣٦٢ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو: أَنَّهُ سَمِعَ جابِراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: غَزَوْنا جَيشَ الخَبَطِ، وَأُمِّرَ أَبُو عُبَيدَةَ، فَجُعْنَا جُوعاً شَدِيداً، فَأَلْقى البَحْرُ حُوتاً مَيِّتاً، لَمْ نَرَ مِثْلَهُ، يُقَالُ لَهُ العَنْبَرُ، فَأَكَلنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيدَةَ عَظْماً مِنْ عِظَامِهِ فَمَرَّ الرَّاكِبُ تَحْتَهُ.

فَأَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيرِ: أَنَّهُ سَمِعَ جابِراً يَقُول: قالَ أَبُو عُبَيدَةَ: كُلُوا، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَا ذلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: «كُلُوا رِزْقاً أَخْرَجَهُ اللَّهُ، أَطْعِمُونا إِنْ كانَ مَعَكُمْ». فَأَتاهُ بَعْضُهُمْ فَأَكَلَهُ. [طرفه في: ٢٤٨٣].

(غزوة سيف البحر)

بكسر المهملة وسكون التحتية أي ساحل البحر، وعند ابن سعدان هذا كان إلى حيّ من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليالٍ وأنهم انصرفوا ولم يلقوا كيدًا وأن ذلك كان في شهر رجب سنة ثمانٍ. اهـ. وما في الصحيح يقتضي أن السَّرِيَّة في سنة ست أو قبلها. أما رجب في سنة ثمانٍ فكانوا في هدنة نعم يحتمل أن يكون تلقّيهم للعِير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة (فكان يقوتنا) بفتح أوله والتخفيف من الثلاثي وبضمّه والتشديد من التقويت (فألقى لنا البحر دابّة يقال لها العنبر) وفي رواية فإذا نحن بأعظم حوت، قال أهل اللغة: العنبر سمكة بحرية كبيرة يُتَّخذ من جلدها الترسة، ويقال: إن العنبر المشموم رجيع هذه الدابّة. وقال ابن سينا: بل المشموم يخرج من البحر وإنما يوجد في أجواف السمك التي تبتلعه. ونقل الماوردي عن الشافعي أن العنبر نبات في البحر، وفي البحر دابّة تأكله وهو سُمٌّ لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج عنبرًا من بطنها. وقال الأزهري: العنبر سمكة بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسين ذراعًا. (فعمد إلى أطول رجل معه) زاد غيره ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منّا فخرج من تحتها وما مسّت رأسه. قال في الفتح: وهذا الرجل لم أقف على اسمه وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فإن له ذِكرًا في هذه الغزوة وكان مشهورًا بالطول وقصته في ذلك مع معاوية لمّا أرسل إليه ملك الروم بالسراويل معروفة ومُحَصَّلها أن أطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكانت طول قامة الرومي بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها الآخر على الأرض، وعُوتِب قيس في نزع سراويله في المجلس فأنشد:

أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى نمته ثمود

زاد مسلم وأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلًا فأقعدهم في وقب عينيه والوقب بفتح الواو وسكون القاف النقرة التي تكون فيها الحدقة.

٦٨ ـ بابٌ حَجُّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ

٤٣٦٣ ـ حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا فُلَيحٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ، فِي الحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ: لاَ يَحُجُّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفُ بِالبَيتِ عُرْيَانٌ. [طرفه في: ٣٦٩].

٤٣٦٤ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كامِلَةً بَرَاءَةٌ، وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ خاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلاَلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]. [الحديث ٤٣٦٤ ـ أطرافه في: ٤٦٠٥، ٤٦٥٤، ٦٧٤٤].

(حجّ أبي بكر بالناس في سنة تسع)

هذا هو الصواب، وذكر ابن حبّان أن النبي ﷺ لمّا قفل من حُنَين اعتمر من الجعرانة وأمّر أبا بكر في تلك الحجة. قال المُحبّ الطبري: إنما حجّ أبو بكر بالناس سنة تسع والجعرانة كانت سنة ثمانٍ، وإنما حجّ فيها عتّاب بن أسيد، والذي جزم به الأزرقي أنه ﷺ لم يستعمل في تلك السنة على الحج أحدًا وإنما ولّى عتّابًا إمرة مكة فحجّ المسلمون والمشركون جميعًا وكان المسلمون مع عتّاب لكونه الأمير. قال ابن حجر: والحق إنه لم يختلف في ذلك وإنما وقع الاختلاف في أيّ شهر حجّ أبو بكر؟ فذكر ابن سعد أن حجّته وقعت في ذي القعدة قاله مجاهد وعكرمة بن خالد. وقال الداودي: في ذي الحجة وبه جزم من المفسّرين الرمّاني والماوردي والثعلبي والمعتمد ما قاله مجاهد وبيه جزم الأزرقي.

تنبيـــه:

ذكر البخاري حجة أبي بكر قبل الوفود والواقع أن ابتداء الوفود عندما رجع ﷺ من الجعرانة آخر سنة ثمان وما بعدها. قال أبو عبيدة: كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود.

٦٩ ـ بابُ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ

٤٣٦٥ ـ حدّثنا أَبُو نُعَيمٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ أَبِي صَخْرَةَ، عَنْ صَفوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ المَازِنِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَتَى نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ». قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَرُئِيَ ذلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَجَاءَ نَفَرٌ مِنَ اليَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ». قالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. [طرفه في: ٣١٩٠].

(وفد بني تميم) بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، قال ابن إسحٰق: قَدِمَ على رسول الله ﷺ أشراف بني تميم عطارد بن حاجب الدارمي والأقرع بن حابس الدارمي والزبرقان بن بدر السعدي وعمرو بن الأهيم وغيرهم، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجرته على ما سيأتي في التفسير.

٧٠ ـ بـــابٌ

قالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: غَزْوَةُ عُيَينَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيفَةَ بْنِ بَدْرٍ بَنِي العَنْبَرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيهِمْ، فَأَغَارَ، وَأَصَابَ مِنْهُمْ نَاساً، وَسَبَى مِنْهُمْ نِسَاءً.

٤٣٦٦ ـ حدّثني زُهَيرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ القَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لاَ أَزَالُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ بَعْدَ ثَلاَثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهَا فِيهِمْ: «هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ». وَكَانَتْ فِيهِمْ سَبِيَّةٌ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «أَعْتِقِيهَا، فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ: «هذهِ صَدَقَاتُ قَوْمٍ، أَوْ: قَوْمِي». [طرفه في: ٢٥٤٣].

٤٣٦٧ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيرِ أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرِ القَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ، قالَ عُمَرُ: بَل أَمِّرِ الأَقْرَعَ ابْنَ حَابِسٍ، قالَ أَبُو بَكْرٍ: ما أَرَدْتَ إِلاَّ خِلاَفِي، قالَ عُمَرُ: ما أَرَدْتُ خِلاَفَكَ، فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ في ذلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ الله ورَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، حَتَّى انْقَضَتْ. [الحديث ٤٣٦٧ ـ أطرافه في: ٤٨٤٥، ٤٨٤٧، ٧٣٠٢].

(بعثه) أي عيينة (النبي صلّى الله عليه إليهم) ذكر الواقدي أن سبب بعث عيينة إلى بني تميم أنهم أغاروا على ناس من خزاعة فبعث النبي ﷺ إليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري فأسر منهم بضعة عشر رجلًا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيًا فقدَّم رؤوسهم بسبب ذلك. قال ابن سعد: كان ذلك في المحرم سنة تسع.

٧١ ـ بابُ وَفدِ عَبْدِ القَيسِ

٤٣٦٨ ـ حدّثني إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا أَبُو عامِرٍ العَقَدِيُّ: حَدَّثَنَا قُرَّةُ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قُلتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ لِي فيها جَرَّةً يُنْتَبَذُ لِي فيها نَبِيذٌ، فَأَشْرَبُهُ حُلواً في جَرٍّ، إِنْ أَكْثَرْتُ مِنْهُ فَجالَسْتُ القَوْمَ فَأَطَلتُ الجُلُوسَ خَشِيتُ أَنْ أَفْتَضِحَ، فَقالَ: قَدِمَ وَفدُ عَبْدِ القَيسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَرْحَباً بِالقَوْمِ، غَيرَ خَزَايَا وَلاَ النَّدَامى». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَينَنَا وَبَينَكَ المُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ، وَإِنَّا لاَ نَصِلُ إِلَيكَ إِلاَّ في أَشْهُرِ الحُرُمِ،

حَدِّثْنا بِجُمَلٍ مِنَ الأَمْرِ: إِنْ عَمِلنا بِهِ دَخَلنا الجَنَّةَ، وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قالَ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الإِيمَان بِاللَّهِ، هَل تَدْرُونَ ما الإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغَانِمِ الخُمُسَ؛ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: ما انْتُبِذَ في الدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالحَنْتَمِ وَالمُزَفَّتِ». [طرفه في: ٥٣].

٤٣٦٩ ـ حدّثنا سُلَيمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَدِمَ وَفدُ عَبْدِ القَيسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا هذا الحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَقَدْ حالَتْ بَينَنَا وَبَينَكَ كُفَّارُ مُضَرَ، فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيكَ إِلاَّ في شَهْرٍ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَشْيَاءَ نَأْخُذُ بِهَا وَنَدْعُو إِلَيهَا مَنْ وَرَاءَنَا، قالَ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، الإِيمَانِ بِاللَّهِ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ ـ وَعَقَدَ وَاحِدَةً ـ وَإِقام الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا لِلَّهِ خُمُسَ ما غَنِمْتُمْ. وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالحَنْتَمِ وَالمُزَفَّتِ». [طرفه في: ٥٣].

٤٣٧٠ ـ حدّثنا يَحيى بْنُ سُلَيمانَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ: أَخبَرَنِي عَمْرٌو. وَقالَ بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ بُكَيرٍ: أَنَّ كُرَيباً مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ أَزْهَرَ وَالمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَرْسَلُوا إِلَى عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالُوا: اقْرَأْ عَلَيهَا السَّلاَمَ مِنَّا جَمِيعاً، وَسَلهَا عَنِ الرَّكْعَتَينِ بَعْدَ العَصْرِ، وَإِنَّا أُخْبِرْنَا أَنَّكِ تُصَلِّيهَا، وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نهى عَنْهَا.

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكُنْتُ أَضْرِبُ مَعَ عُمَرَ النَّاسَ عَنْهُمَا.

قالَ كُرَيبٌ: فَدَخَلتُ عَلَيهَا وَبَلَّغْتُهَا ما أَرْسَلُونِي، فَقَالَتْ: سَل أُمَّ سَلَمَةَ، فَأَخْبَرْتُهُمْ، فَرَدُّونِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِمِثْلِ ما أَرْسَلُونِي إِلَى عائِشَةَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهى عنهُمَا، وَإِنَّهُ صَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَصَلاَّهُما، فَأَرْسَلتُ إِلَيهِ الخَادِمَ، فَقُلتُ: قُومِي إِلَى جَنْبِهِ، فَقُولِي: تَقُولُ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَمْ أَسْمَعْكَ تَنْهى عَنْ هَاتَينِ الرَّكْعَتَينِ؟ فَأَرَاكَ تُصَلِّيهِمَا، فَإِنْ أَشارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخِرِي، فَفَعَلَتِ الجَارِيَةُ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخَرَتْ عَنْهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قالَ: «يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلتِ عَنِ الرَّكْعَتَينِ بَعْدَ العَصْرِ؟ إِنَّهُ أَتَانِي أُنَاسٌ مِنْ عَبْدِ القَيسِ بِالإِسْلاَمِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَينِ اللَّتَينِ بَعْدَ الظهْرِ، فَهُمَا هَاتَانِ». [طرفه في: ١٢٣٣].

٤٣٧١ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عامِرٍ عَبْدُ المَلِكِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، هُوَ ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ، بَعْدَ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ في مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، في مَسْجِدِ عَبْدِ القَيسِ بِجُوَاثَى. يَعْنِي قَرْيَةً مِنَ البَحْرَينِ. [طرفه في: ٨٩٢].

(وفد عبد القيس) بن أفصى بن دُعمِي بضم الدال وكسر الميم ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وهي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين وهي أول قرية أُقيمت فيها الجمعة بعد المدينة وكانت لهم وِفادتان إحديهما قبل الفتح، ولهذا قالوا: بيننا وبينك هذا الحيّ من كُفَّار مُضَر ولا نخلص إليك الحديث وذلك في سنة خمس أو قبلها وكانوا ثلاثة عشر رجلًا فيهم الأشجّ الذي قال له النبي ﷺ: «إن فيك خصلتين يحبّهما الله الحِلْم والأناة» خرَّجه مسلم، والثانية سنة الوفود وكانوا أربعين رجلًا.

٧٢ ـ بابُ وَفدِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ

٤٣٧٢ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ قالَ: حَدَّثَني سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «ما عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي خَيرٌ، يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلنِي، تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ، تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدَ المَالُ، فَسَلْ مِنْهُ ما شِئْتَ، حَتَّى كانَ الغَدُ، ثُمَّ قالَ لَهُ: «ما عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قالَ: ما قُلتُ لَكَ؛ إِنْ تُنْعِمْ، تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: «ما عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي ما قُلتُ لَكَ، فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ». فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ ما كانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ ما كانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيلَكَ أَخَذَتْنِي، وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قالَ لَهُ قائِلٌ: صَبَوْتَ؟ قالَ: لاَ، وَلٰكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ وَاللَّهِ، لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ. [طرفه في: ٤٦٢].

٤٣٧٣ ـ حدّثنا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَينٍ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قَدِمَ مُسَيلِمَةُ الكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هذهِ القِطْعَةَ ما أَعْطَيتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ ما رَأَيتُ، وَهذا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي». ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ. قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ أُرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ ما رَأَيْتُ». فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «بَينَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيتُ في يَدَيَّ سِوَارَينِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ في المَنَامِ: أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَينِ يَخْرُجانِ بَعْدِي؛ أَحَدُهُمَا العَنْسِيُّ، وَالآخَرُ مُسَيلِمَةُ». [طرفه في: ٣٦٢١].

٤٣٧٤، ٤٣٧٥ ـ حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَينَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِخَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَ في كَفِّي سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبُرَا عَلَيَّ، فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَذَهَبَا، فَأَوَّلْتُهُمَا الكَذَّابَينِ، اللَّذَينِ أَنَا بَينَهُمَا: صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَصَاحِبَ اليَمَامَةِ». [طرفه في: ٣٦٢١].

٤٣٧٦ ـ حدّثنا الصَّلتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: سَمِعْتُ مَهْدِيَّ بْنَ مَيمُونٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجاءٍ العُطَارِدِيَّ يَقُولُ: كُنَّا نَعْبُدُ الحَجَرَ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَراً هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ أَلْقَينَاهُ وَأَخَذْنَا الآخَرَ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَراً، جَمَعْنَا جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيهِ ثُمَّ طُفنَا بِهِ، فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ قُلنَا: مُنَصِّلُ الأَسِنَّةِ، فَلاَ نَدَعُ رُمْحاً فِيهِ حَدِيدَةٌ، وَلاَ سَهْماً فِيهِ حَدِيدَةٌ، إِلاَّ نَزَعْنَاهُ وَأَلْقَينَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ.

٤٣٧٧ ـ وَسَمِعْتُ أَبَا رَجاءٍ يَقُولُ: كُنْتُ يَوْمَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ غُلاَماً، أَرْعى الإِبِلَ عَلَى أَهْلِي، فَلَمَّا سمِعْنَا بِخُرُوجِهِ فَرَرْنَا إِلَى النَّارِ، إِلَى مُسَيلِمَةَ الكَذَّابِ.

(باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال)

أما حنيفة فهو ابن لجيم بالجيم ابن مصعب بن علي بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن وفدوا سنة تسع وكانوا سبعة عشر رجلًا. وأما ثمامة بن أثال بضم الهمزة ومثلثة خفيفة فهو ابن النعمان بن مسلمة الحنفي وزعم سيف في كتاب الرِّدّة أن الذي أخذ ثمامة فأسره هو العباس بن عبد المطّلب وفيه نظر لأن العباس إنما قَدِمَ على رسول الله ﷺ في زمن الفتح وقصة ثمامة تقتضي أنها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثم رجع إلى بلاده ومنعهم أن يَمِيروا أهل مكة حتى سألوا النبي ﷺ فبعث له **(ما عندك يا ثمامة)** أي ما استقرّ في ظنك إذا فعله بك؟ فأجاب بأنه ظن خيرًا فقال: عندي يا محمد خير، أي لأنك لست ممّن يظلم بل ممّن يعفو ويُحسِن **(إن تقتل تقتل ذا دم)** بمهملة وتخفيف الميم للأكثر أي إن تقتل تقتل صاحب دم لدمه موقع يشتفي قاتله بقتله ويدرك ثأْره لرياسته وعظمته أو المعنى أن عليه دمًا وهو مطلوب به فلا لوم عليك في قتله. وللكشميهني بمعجمة وميم مشددة أي ذا ذمّة، وضعّفها عِياض وقال: إنه يقلب المعنى لأنه إذا كان ذا ذمّة يمتنع قتله. قال النووي: ويمكن تصحيحها بأن يُراد

بالذِّمَّة الحُرمَة في قومه فيرجع للوجه الأول (**قال: ما قلت لك**) أي عندي خير (**إن تنعم تنعم على شاكر**) رأى في اليوم الأول أمارة الغضب فذكر القتل وصدر به ورأى في اليوم الثاني آثار الرحمة فاقتصر على طلب الإنعام واستعطاف الرسول عليه السلام وقد وافق في الأول قول عيسى عليه السلام ﴿إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المَائدة: الآية ١١٨] الآية (**قال: أطلقوا ثمامة**) في رواية ابن إسحٰق قال: قد عفوت عنك يا ثمامة وأعتقتك، وزاد أنه لمّا كان في الأسر جمعوا ما كان من طعام ولبن عند النبي ﷺ فلم يقع من ثمامة موقعًا فلما أسلم جاؤوه بطعام فلم يصب منه قليلًا فتعجبوا فقال ﷺ: «المؤمن يأكل في مِعًى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء». (**فلما قَدِمَ مكة**) زاد ابن هشام بلغني أنه خرج مُعتَمِرًا حتى إذا كان ببطن مكة لبَّى فكان أول مَن دخل مكة يلبّي فقالوا: لقد أخرق علينا وأرادوا قتله فقال قائل منهم: دعوه فإنكم تحتاجون إلى الطعام من اليمامة فتركوه فبشَّره النبي ﷺ أي بخير الدنيا والآخرة، أو بشَّره بالجنة، أو بمحو ذنوبه وتَبِعاته السابقة (**قال: لا ولكن أسلمت**) يعني أن ما خرج منه لم يكن بدين وإنكم لستم على دين وإنما دخلت في دين الله وأسلمت مع رسول الله ﷺ (**قَدِم مُسَيلمة الكذاب**) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بموحدة ابن الحارث من بني حنيفة قال ابن إسحٰق: ادّعى النبوّة سنة عشر، ثم سياق البخاري لهذه القصة يخالف ما ذكره ابن إسحٰق أنه قَدِم مع وفد قومه وأنهم تركوه في رِحالهم يحفظها لهم وذكروه لرسول الله ﷺ وأخذوا منه جائزته وأنه قال لهم: «إنه ليس بشرّكم» وإن مسيلمة لمّا ادّعى أنه أشْرَكَ في النبوة مع النبي ﷺ احتجَّ بهذه المقالة وهذا مع شذوذه ضعيف السند منقطع وكيف يصحّ مع هذا الحديث الصحيح أن النبي ﷺ اجتمع معه وخاطبه وصرَّح له بحضرة قومه لو سأله القطعة أي الجريدة ما أعطاه ويحتمل أن مسيلمة قَدِم مرتين؛ الأولى كان تابعًا ولهذا أقام في رِحالهم، والثانية كان متبوعًا ولذا خاطبه النبي ﷺ أو القصة واحدة وكانت إقامته في رِحالهم باختياره وأَنَفَة منه أن يحضر مجلس النبي ﷺ وعامله ﷺ مُعامَلَة الكرم على عادته في الاستيلاف، وقال لقومه: «ليس بشرّكم» أي مكانًا لكونه كان يحفظ رِحالهم، وأراد استيلافه بالإحسان بالقول والفِعل فلما لم يُقدِم مسيلمة قَدِمَ إليه بنفسه ليُقيم عليه الحجة. ويُستَفاد من هذه القصة ومن قوله في المتن (**فأقبل إليه النبي صلّى الله عليه**) أن للإمام أن يأتي بنفسه إلى مَن قَدِم يريد لقاءه من الكُفَّار إذا تعيَّن ذلك طريقًا لمصلحة المسلمين (**جثوة**) بضمّ الجيم وسكون المثلثة القطعة من التراب يُجمَع فيصير كومًا والجمع جثى (**منصل**) يقال نصلت الرمح إذا جعلت له حديدًا وأنصلته إذا نزعت منه النصل (**فلما سمعنا بخروجه**) أي بظهوره ونصرته على قومه وفتح مكة لا مبدأ ظهور النبوءة. ودلّت القصة على أن أبا رجاء كان من جملة مَن بايع مسيلمة من قومه بني عُطارد بطن من تميم وكان السبب في ذلك أن سجاح وهي امرأة من

بني تميم ادّعت النبوءة أيضًا فبايعها جماعة من قومها ثم بلغها أمر مُسَيلمة فخادعها إلى أن تزوّجها فاجتمع قومها وقومه على طاعته.

٧٣ ـ بابٌ قِصَّةُ الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ

٤٣٧٨ ـ حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الجَرْمِيُّ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ نَشِيطٍ، وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قالَ: بَلَغَنَا أَنَّ مُسَيلِمَةَ الكَذَّابَ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَنَزَلَ في دَارِ بِنْتِ الحَارِثِ، وَكَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ كُرَيزٍ، وَهيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عامِرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَضِيبٌ، فَوَقَفَ عَلَيهِ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ مُسَيلِمَةُ: إِنْ شِئْتَ خَلَّيتَ بَينَنَا وَبَينَ الأَمْرِ، ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هذا القَضِيبَ ما أَعْطَيتُكَهُ، وَإِنِّي لأَرَاكَ الذِي أُرِيتُ فِيهِ ما أُرِيتُ، وَهذا ثَابِتُ بْنُ قَيسٍ، وَسَيُجِيبُكَ عَنِّي». فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ. [**طرفه في**: ٣٦٢٠].

٤٣٧٩ ـ قالَ عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي ذَكَرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «بَينَا أَنَا نَائِمٌ، أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ في يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَفُظِعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَينِ يَخْرُجَانِ». فَقَالَ عُبَيدُ اللَّهِ: أَحَدُهُما العَنْسِيُّ الذِي قَتَلَهُ فَيرُوزُ بِاليَمَنِ، وَالآخَرُ مُسَيلِمَةُ الكَذَّابُ. [**طرفه في**: ٣٦٢١].

(قصة الأسود العنسي)

بسكون النون (**عن ابن عبيدة بن نشيط**) بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها طاء مهملة (**وكان في موضع آخر**) أراد بها تفسير المُبهَم يعني أنه عبد الله بن عبيدة وهو ثقة لا أخوه موسى فإنه ضعيف وعبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة (**ابنة الحرث**) اسمها كيسة بتشديد التحتانية وسين مهملة وهي بنت عمّ عبد الله بن عامر بن كريز (**وهي أم عبد الله بن عامر**) بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. وقوله: أُم عبد الله صوابه زوجة عبد الله أو أُم أولاد عبد الله (**إسوارين**) تثنية إسوار بكسر الهمزة لغة في السِّوار، والإسوار أيضًا بكسر الهمزة وضمّها الكبير من الفرس وجمعه أساورة (**ففظعتهما**) أي كرهتهما واشتدّ على أمرهما (**أحدهما العنسي**) الأسود واسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له ذو الخمار بالخاء المعجمة لأنه كان يخمّر وجهه، وقيل: هو اسم شيطانه وكان من قصة الأسود أنه خرج بصنعاء وادّعى النبوءة وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن أبي أمية،

ويقال: إنه مرَّ به فلما حاداه عثر الحمار فادّعى أنه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيئًا فقام. وللبيهقي في الدلائل قال: خرج الأسود الكذاب وهو من بني عنس ومعه شيطانان يقال لأحدهما سحيق بمهملتين مصغّر والآخر شقيق بمعجمة وفافين مصغر وكانا يخبرانه بما يحدث من أمور الناس وكان باذان عامل النبي ﷺ بصنعاء فمات فجاء شيطان الأسود فأخبره فخرج في قومه حتى مَلَكَ صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان فذكر القصة في مُواعدتها ذا ذويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلًا وقد سقته الخمر صرفًا حتى سكر، وكان على بابه ألف حارث فنقب عليه فيروز ومَن معه فاحتزّ رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبّوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر إلى المدينة وكان ذلك قبل وفاة النبي ﷺ ونزل عليه الوحي بقتل الأسود فأخبر أصحابه ثم وصل الخبر بعد وفاته ﷺ إلى أبي بكر، وقيل: وصل الخبر بذلك صبيحة دفن رسول الله ﷺ.

٧٤ ـ بابُ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ

٤٣٨٠ ـ **حدّثني** عَبَّاسُ بْنُ الحُسَينِ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيفَةَ قالَ: جاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قالَ: فَقَالَ أَحَدُهُما لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفعَل، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كانَ نَبِيّاً فَلاَعَنَّا لاَ نُفلِحُ نَحْنُ وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ ما سَأَلتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً أَمِيناً، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلاَّ أَمِيناً، فَقَالَ: «لأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلاً أَمِيناً حَقَّ أَمِينٍ». فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ». فَلَمَّا قامَ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا أَمِينُ هذهِ الأُمَّةِ». [طرفه في: ٣٧٤٥].

٤٣٨١ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: ابْعَثْ لَنَا رَجُلاً أَمِيناً، فَقَالَ: «لأَبْعَثَنَّ إِلَيكُمْ رَجُلاً أَمِيناً حَقَّ أَمِينٍ». فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ. [طرفه في: ٣٧٤٥].

٤٣٨٢ ـ **حدّثنا** أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هذهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ». [طرفه في: ٣٧٤٤].

(قصة أهل نجران)

بلد كبير على سبع مراحل من مكة يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع وفدوا على رسول الله ﷺ بمكة وكانوا عشرين رجلًا ثم بالمدينة وعند ابن سعد كتب إليهم فجاء وفدهم في أربعة عشر رجلًا من أشرافهم فكأنهم قَدِموا مرتين (جاء

(السيد والعاقِب) أما السيد فكان اسمه الأيهم بتحتانية ساكنة، وقيل: شرحبيل وكان صاحب رِحالهم ورئيسهم في ذلك. وأما العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم وكان معهم أبو الحارث بن علقمة وكان أُسقفهم وحَبْرهم وصاحب مدارسهم فدعاهم ﷺ إلى الإسلام وتلى عليهم القرآن فامتنعوا فقال: إن أنكرتم ما أقول فهلمّ أُباهلكم فانصرفوا على ذلك (فقال أحدهما لصاحبه) ذكر أبو نعيم أن القائل هو السيد وقال غيره: بل هو العاقِب، وقيل: هو شرحبيل أبو مريم (لا نفلح نحن ولا عقبنا) وعن النبي ﷺ لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تمّوا على الملاعنة ولمّا غدا إليهم أخذ بين الحسن والحسين وفاطمة تمشي خلفه للملاعنة وفي ذلك نزلت الآيات ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: الآية ٦١]. . . الخ. (فقالا: لا نعطيك ما سألتنا) في رواية فأتياه فقالا: لا نلاعنك ونعطيك ما سألت فصالحهم على ألفيّ حلّة، ألف في رجب وألف في صَفَر، ومع كل حلّة أُوقية. وفي القصة أن الكافر لا يدخل في الإسلام وإن اعترف بالنبوءة حتى يلتزم أحكامه ومناظرة أهل الكتاب ومشروعيّة مُباهلة المخالف إذا أصرّ بعد ظهور الحجة وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعي وجماعة من العلماء وعلم بالتجربة أن مَن باهَل مُبطِلًا لا تمضي عليه السنة. ووقعت مع بعض الملحدة فلم يقم بعدها إلا شهرين. وفيها منقبة عظيمة لأبي عبيدة ثم المعنى أنه في الأمانة بالمكانة العليا لا أنه أعلا من أبي بكر وعمر كما قاله أبو عبيدة في حديث لا أصدق لهجة من أبي ذرّ.

٧٥ ـ بابُ قِصَّةُ عُمَانَ وَالبَحْرَين

٤٣٨٣ ـ حدّثنا قُتيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: سَمِعَ ابْنُ المُنْكَدِرِ جابرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قَدْ جاءَ مالُ البَحْرَينِ لَقَدْ أَعْطَيتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا» ثَلاثاً، فَلَمْ يَقْدَمْ مالُ البَحْرَينِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى: مَنْ كانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ دَينٌ أَوْ عِدَةٌ فَلْيأْتِنِي، قالَ جابِرٌ: فَجِئْتُ أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ «لَوْ جاءَ مالُ البَحْرَينِ أَعْطَيتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا» ثَلاثاً، قالَ: فَأَعْطَانِي. قالَ جابِرٌ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذلِكَ فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيتُهُ الثَّالِثَةَ فَلَمْ يُعْطِنِي، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ أَتَيتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، فَإِمَّا أَنْ تُعْطِيَنِي وَإِمَّا أَنْ تَبْخَلَ عَنِّي، فَقَالَ: أَقُلتَ تَبْخَلُ عَنِّي؟ وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ البُخْلِ، قالَهَا ثَلاثاً، ما مَنَعْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلاَّ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكَ.

وَعَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: سَمِعْتُ جابرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: جِئْتُهُ، فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: عُدَّهَا، فَعَدَدْتُهَا. فَوَجَدْتُهَا خَمْسَمِائَةٍ، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَينِ. [طرفه في: ٢٢٩٦].

(قصة عمان والبحرين)

أما البحرين فبلد عبد القيس بن أفصى بن دعمي بضمّ الدال وكسر الميم ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار كما مرّ. وأما عمان فقال الرشاطي: عمان في اليمن سُمِّيت بعمان بن سبأ ينسب إليها الجلندي رئيس أهل عمان بعث إليه النبي ﷺ عمرو بن العاصي فصدق به. وقيل: إن الذي آمن على يد عمرو بن العاصي ولدا الجلندي عياد وجيفر كجعفر وكان ذلك بعد خيبر. وعند الطبراني أن ذلك عندما بعث رسول الله ﷺ إلى الملوك فرجعت رُسُله ومات ﷺ وعمرو بن العاصي بالبحرين، فلعل خيبر تصحَّفت من حُنَين فكان ذلك قرب وفاته ﷺ ولذا لم يأتِ مال البحرين إلا بعد وفاته ﷺ. وعُمان بضم المهملة وتخفيف الميم، وهناك بلد بعمل الشام يقال له عَمّان بالفتح وشدّ الميم وبها روى الشاعر في قوله:

في خدّه خالان لولاهما ... ما كنت مفتونًا بعمان

وليست بمرادة هنا ولم يستحضره الشيخ ياسين فقال: لو كان بالفتح والتشديد لتمّت له التورية.

٧٦ ـ بابُ قُدُومِ الأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ اليَمَنِ

وَقالَ أَبُو مُوسى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «هُمْ مِنِّي وَأَنا مِنْهُمْ».

٤٣٨٤ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ آدَمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ اليَمَنِ، فَمَكَثْنَا حِيناً، ما نُرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ إِلاَّ مِنْ أَهْلِ البَيتِ، مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ. [طرفه في: ٣٧٦٣].

٤٣٨٥ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلاَمِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ زَهْدَمٍ قالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو مُوسى أَكْرَمَ هذا الحَيَّ مِنْ جَرْمٍ، وَإِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ، وَهُوَ يَتَغَدَّى دَجَاجاً، وَفي القَوْمِ رَجُلٌ جالِسٌ، فَدَعاهُ إِلَى الغَدَاءِ، فَقالَ: إِنِّي رَأَيتُهُ يَأْكُلُ شَيئاً فَقَذِرْتُهُ، فَقالَ: هَلُمَّ فَإِنِّي رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُهُ، فَقالَ إِنِّي حَلَفتُ لاَ آكُلُهُ فَقالَ: هَلُمَّ أُخْبِرْكَ عَنْ يَمِينِكَ، إِنَّا أَتَينَا النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ فَاسْتَحْمَلنَاهُ، فَأَبى أَنْ يَحمِلَنَا، فَاسْتَحْمَلنَاهُ فَحَلَفَ أَنْ لاَ يَحْمِلَنَا، ثُمَّ لَمْ يَلبَثِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أُتِيَ بِنَهْبِ إِبِلٍ، فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ، فَلَمَّا قَبَضْنَاهَا قُلنا: تَغَفَّلنَا النَّبِيَّ ﷺ يَمِينَهُ، لاَ نُفلِحُ بَعْدَهَا أَبَداً، فَأَتَيتُهُ فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ حَلَفتَ أَنْ لاَ تَحمِلَنَا وَقَدْ حَمَلتَنَا؟ قالَ: «أَجَل، وَلكِنْ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيرَهَا خَيراً مِنْهَا، إِلاَّ أَتَيتُ الَّذِي هُوَ خَيرٌ مِنهَا وَتَحَلَّلتُها». [طرفه في: ٣١٣٣].

٤٣٨٦ ـ **حدّثني** عَمْرُو بْنُ عَلِيّ: حَدَّثَنَا أَبُو عاصِم: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرَةَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ: حَدَّثَنَا صَفوَانُ بْنُ مُحْرِزٍ المَازِنِيُّ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَينٍ قالَ: جاءَتْ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقالَ: «أَبْشِرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ». قالُوا: أَمَّا إِذْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْبَلُوا البُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ». قالوا: قَدْ قَبِلنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. [طرفه في: ٣١٩٠].

٤٣٨٧ ـ **حَدَّثَنِي** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خالِدٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «الإِيمَانُ هَا هُنَا ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اليَمَنِ ـ وَالجَفَاءُ وَغِلَظُ القُلُوبِ في الفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ، مِنْ حَيثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيطَانِ، رَبِيعَةَ وَمُضَرَ». [طرفه في: ٣٣٠٢].

٤٣٨٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفئِدَةً وأَلْيَنُ قُلُوباً، الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالفَخْرُ وَالخُيَلاَءُ في أَصْحَابِ الإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالوَقَارُ في أَهْلِ الغَنَمِ» وَقالَ غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيمانَ: سَمِعْتُ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٣٣٠١].

٤٣٨٩ ـ **حدّثنا** إِسْمَاعِيلُ قالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيدٍ، عَنْ أَبِي الغَيثِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالفِتْنَةُ هَاهُنَا، هَاهُنَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيطَانِ». [طرفه في: ٣٣٠١].

٤٣٩٠ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، أَضْعَفُ قُلُوباً، وَأَرَقُّ أَفئِدَةً، الفِقْهُ يَمَانٍ وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ». [طرفه في: ٣٣٠١].

٤٣٩١ ـ **حدّثنا** عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ قالَ: كُنَّا جُلُوساً مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ خَبَّابٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، أَيَسْتَطِيعُ هؤُلاَءِ الشَّبَابُ أَنْ يَقْرَؤُوا كما تَقْرَأُ؟ قالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ أَمَرْتَ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ عَلَيكَ؟ قالَ: أَجَل، قالَ: اقْرَأْ يَا عَلقَمَةُ، فَقَالَ زَيدُ بْنُ حُدَيرٍ، أَخُو زِيَادِ بْنِ حُدَيرٍ: أَتَأْمُرُ عَلقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيسَ بِأَقْرَئِنَا؟ قالَ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا قالَ النَّبِيُّ ﷺ في قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ؟ فَقَرَأْتُ خَمسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَيفَ تَرَى؟ قالَ: قَدْ أَحْسَنَ، قالَ عَبْدُ اللَّهِ: ما أَقْرَأُ شَيئاً إِلاَّ وَهُوَ يَقْرَؤُهُ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى خَبَّابٍ وَعَلَيهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: أَلَمْ يَأْنِ لِهذا الخَاتَمِ أَنْ يُلقَى؟ قالَ: أَمَا إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ عَلَيَّ بَعْدَ اليَوْمِ، فَأَلقَاهُ. رَوَاهُ غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ.

(قدوم الأشعريين وأهل اليمن)

من عطف عامّ على خاص لأن الأشعريين من أهل اليمن، والمراد خاصّ منهم أي وبعض أهل اليمن وهم وفد حمير وفد نافع بن زيد الحميري في جماعة من قومه فقالوا: أتيناك لنتفقّه في الدين، الحديث. وذلك في سنة تسع وهي سنة الوفود. وأما الأشعريون فكان قدومهم في سنة سبع عند فتح خيبر وكان مراد البخاري أن يجمع ما وقع على شرطه من الوفود (لمّا قَدِم أبو موسى) أي إلى الكوفة أميرًا عليها في زمن عثمان ووهِمَ مَن قال إلى اليمن لأن زهدم لم يكن من أهل اليمن (هذا الحيّ من جرم) بفتح الجيم قبيلة شهيرة يُنسَبون إلى جرم بن رياب بن برا بموحدة فمثقلة ابن ثعلبة بن حلون بن قضاعة (فجاء أهل اليمن فقال: أبشروا) هذا هو المُراد من الحديث هنا وقد مضى مطوّلًا في بدء الخلق واستشكل بأن مجيء بني تميم كان في سنة الوفود ومجيء أهل اليمن كان عند فتح خيبر كما مرّ وأُجيب باحتمال أن يكون طائفة من أهل اليمن قَدِموا بعد ذلك (الإيمان هٰهنا) وأشار إلى اليمن. وفي الحديث أتاكم أهل اليمن هم أرقّ أفئدة وألْيَن قلوبًا. «الإيمان يمان» قال الخطابي: وصف الأفئدة بالرقّة والقلوب باللِّين لأن الأفئدة غشاء القلب فإذا رقَّ نَفَذَ القول وخَلُص إلى ما وراءه وإذا غلظ بَعُدَ وصوله إلى داخل، وإذا كان القلب ليّنًا علق به ما وصل إليه. واختلف في معنى قوله ﷺ: «الإيمان يمان» فذكر ابن الصلاح عن أبي عبيد وغيره أن مبدأ الإيمان من مكة لأن مكة من تهامة، وتهامة من اليمن. وقيل: المراد مكة والمدينة لأن هذا الكلام صدر بتبوك والمدينة بالنسبة إليه يمانية، والثالث واختاره أبو عبيد أن المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانون في الأصل. قال ابن الصلاح: ولو تأمّلوا ألفاظ الحديث ما احتاجوا لهذا التأويل لأن قوله: أتاكم أهل اليمن خطاب للناس، ومنهم الأنصار فتعيَّن أن الذين جاؤوا غيرهم. قال: ومعنى الحديث وصف الذين جاؤوا بقوة الإيمان وكماله ولا مفهوم لهم. قال ابن حجر: ولا مانع أن يُراد ما هو أعمّ مما ذكره أبو عبيد وابن الصلاح. وحاصله مَن ينتسب لليمن بالسّكنى أو بالقبيلة لكن هو فيمن ينتسب بالسّكنى أظهر بالمشاهدة في كل عصر. اهـ. والجفاء البُعْد عن الرّقّة والرحمة وغلظ القلوب قساوتها.

٧٧ ـ بابٌ قِصَّةُ دَوْسٍ وَالطفَيلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ

٤٣٩٢ ـ حدّثنا أَبو نُعيم: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جاءَ الطُّفَيلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْساً قَدْ هَلَكَتْ، عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيهِمْ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً، وَائْتِ بِهِمْ». [طرفه في: ٢٩٣٧].

٤٣٩٣ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ: حَدَّثَنَا أَبو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا إِسماعِيلُ، عَنْ قَيسٍ، عَنْ أَبي هُرَيرَةَ قالَ: لمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ قُلتُ في الطَّرِيقِ:

يَـا لَيـلَةً مِـنْ طُـولِهَـا وَعَـنَـائِهَـا عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الكُفرِ نَجَّتِ

وَأَبَقَ غُلاَمٌ لِي في الطَرِيق، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ فَبَايَعْتُهُ، فَبَينَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الغُلاَمُ، فَقَالَ لِي النَّبيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيرَةَ هذا غُلاَمُكَ». فَقُلتُ: هُوَ لِوَجْهِ اللَّهِ، فَأَعْتَقْتُهُ.
[طرفه في: ٢٥٣٠].

(قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي)

هو ابن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سليم بن غنم بن دوس، وكان يقال له ذو النور لأنه لمّا أتى النبي ﷺ وأسلَم بعثه إلى قومه فقال: اجعل لي آية. قال: «اللّهمّ نوِّر له» فسطع نور بين عينيه. قال: يا ربّ أخاف أن يقولوا إنه مُثْلَة، فتحوَّل إلى طرف سوطه وكان يضيء في الليلة المظلِمة. (فقال: اللّهمّ اهدِ دوسًا وائت بهم) فرجع الطفيل إلى قومه فدعاهم إلى الله تعالى ثم قَدِم بعد ذلك على رسول الله ﷺ وهو بخيبر فنزل المدينة بسبعين أو ثمانين بيتًا من دوس وقد أسلموا كلهم. (من دارة الكفر) الدارة القبيلة أو الدار أو أخصّ منها، ودارات العرب أكثر من مائة ذكرها صاحب القاموس منها قول امرىء القيس:

ألا رُبَّ يومٍ صالح لك منهما ولا سيـمـا يـوم بـدارة جلجـل

٧٨ ـ بابُ قِصَّةُ وَفدِ طَيِّىءٍ، وَحَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ

٤٣٩٤ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيثٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ قالَ: أَتَينَا عُمَرَ فِي وَفدٍ، فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلاً رَجُلاً وَيُسَمِّيهِمْ، فَقُلتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قالَ: بَلَى، أَسْلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفتَ إِذْ أَنْكَرُوا. فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلاَ أُبَالِي إِذاً.

(وفد طيىء) هو ابن داود بن يشجب. قيل: سُمّي طيئًا لأنه أول مَن طوى بئرًا أو طوى المناهل وكان اسمه جلهمة. (وحديث عديّ بن حاتم) أي ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي (يسمّيهم) أي جعل يدعو القوم غيره ويُعرِض عنه، زاد في رواية أحمد فاستقبلته فقلت: أما تعرفني (بلى أسلمت إذ كفروا) يشير ذلك إلى وفاء عديّ بالإسلام والصدقة بعد موت النبي ﷺ وأنه منع مَن أطاعه من الرّدّة وذلك مشهور عند أهل العلم بالفتوح (فلا أُبالي إذن) أي إذا كنت تعرف قدري فلا أُبالي إذا قَدِمت على غيري. كان عديّ نصرانيًا وجاء في إسلامه أن خيل رسول الله ﷺ أصابت

أُخت عديّ فمَنَّ عليها رسول الله ﷺ وأطلقها بعد أن استعطفته فقالت له: هلك الولد وغاب الوافِد فامْنُن عليَّ مَنَّ الله عليك. قال: «ومَن وافِدك»؟ قالت: عديّ بن حاتم. قال: «الفارّ من الله ورسوله». فلما قدِمت على عديّ أشارت عليه بالقدوم على رسول الله ﷺ فقَدِم وأسلم. وروى الترمذي من وجه آخر عن عديّ قال: أتيت النبي ﷺ فقالوا: هذا عديّ بن حاتم، وكان ﷺ قال قبل ذلك: «إني لأرجو الله أن يجعل يده في يدي».

٧٩ ـ بابُ حَجَّةُ الوَدَاع

٤٣٩٥ ـ **حدّثنا** إِسْماعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا مالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيرِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ، فَأَهْلَلْنَا بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَنْ كانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَليُهْلِلْ بِالحَجِّ مَعَ العُمْرَةِ، ثُمَّ لاَ يَحِلَّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعاً». فَقَدِمْتُ مَعَهُ مَكَّةَ وَأَنَا حائِضٌ، وَلَمْ أَطُف بِالبَيتِ وَلاَ بَينَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَشَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «انْقُضِي رَأْسَكِ وَامْتَشِطِي، وَأَهِلِّي بِالحَجِّ، وَدَعِي العُمْرَةَ». فَفَعَلتُ، فَلَمَّا قَضَينَا الحَجَّ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ إِلَى التَّنْعِيم فَاعْتَمَرْتُ، فَقَالَ: «هذهِ مَكانُ عُمْرَتِكِ». قالَتْ: فَطَافَ الَّذِينَ أَهَلُّوا بِالعُمْرَةِ بِالبَيتِ وَبَينَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلُّوا، ثُمَّ طَافُوا طَوَافاً آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِنًى، وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ، فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافاً وَاحِداً. [طرفه في: ٢٩٤].

٤٣٩٦ ـ **حدّثني** عَمْرُو بْنُ عَلِيٍ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيجٍ قالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِذَا طَافَ بِالبَيتِ فَقَدْ حَلَّ، فَقُلتُ: مِنْ أَينَ قالَ هٰذا ابْنُ عَبَّاسٍ؟ قالَ: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى البَيتِ العَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣]. وَمِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحِلُّوا في حَجَّةِ الوَدَاعِ. قُلتُ: إِنَّمَا كانَ ذلِكَ بَعْدَ المُعَرَّفِ، قالَ: كانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرَاهُ قَبْلُ وَبَعْدُ.

٤٣٩٧ ـ **حدّثني** بَيَانٌ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَيسٍ قالَ: سَمِعْتُ طَارِقاً عَنْ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالبَطْحَاءِ، فَقَالَ: «أَحَجَجْتَ؟». قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: «كَيفَ أَهْلَلتَ؟». قُلتُ: لَبَّيكَ بِإِهْلاَلٍ كَإِهْلاَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قالَ: «طُف بِالبَيتِ، وَبِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، ثُمَّ حِلَّ». فَطُفتُ بِالبَيتِ وَبِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، وَأَتَيتُ امْرَأَةً مِنْ قَيسٍ، فَفَلَتْ رَأْسِي. [طرفه في: ١٥٥٩].

٤٣٩٨ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ: حَدَّثَنَا مُوسى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ حَفصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يَحْلِلنَ عامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، فَقَالَتْ حفصَةُ: فَمَا يَمْنَعُكَ؟ فَقَالَ: «لَبَّدْتُ رَأْسِي، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي، فَلَسْتُ أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَدْيِي». [طرفه في: ١٥٦٦].

٤٣٩٩ ـ حدثنا أَبُو اليَمانِ قالَ: حَدَّثَنِي شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. وَقالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا الأَوزاعِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سُلَيمانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَمَ اسْتَفتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ، والفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيخاً كَبِيراً، لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَل يَقْضِي أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قالَ: «نَعَمْ». [طرفه في: ١٥١٣].

٤٤٠٠ ـ حدّثني مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا سُرَيجُ بْنُ النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا فُلَيحٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عامَ الفَتْحِ، وَهُوَ مُرْدِفٌ أُسَامَةَ عَلَى القَصْوَاءِ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ وَعُثْمانُ بْنُ طَلحَةَ، حَتَّى أَنَاخَ عِنْدَ البَيتِ، ثُمَّ قالَ لعُثْمانَ: «ائْتِنَا بِالمِفتَاحِ». فَجَاءَهُ بِالمِفتَاحِ فَفَتَحَ لَهُ البَابَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأُسَامَةُ وَبِلاَلٌ وَعُثْمانُ، ثُمَّ أَغْلَقُوا عَلَيهِمُ البَابَ، فَمَكَثَ نَهاراً طَوِيلاً، ثُمَّ خَرَجَ وَابْتَدَرَ النَّاسُ الدُّخُولَ، فَسَبَقْتُهُمْ، فَوَجَدْتُ بِلاَلاً قائماً مِنْ وَرَاءِ البَابِ، فَقُلتُ لَهُ: أَينَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: صَلَّى بَينَ ذَينِكَ العَمُودَينِ المُقَدَّمَينِ، وَكانَ البَيتُ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ سَطْرَينِ، صَلَّى بَينَ العَمُودَينِ مِنَ السَّطْرِ المُقَدَّمِ، وَجَعَلَ بَابَ البَيتِ خَلفَ ظَهْرِهِ، وَاسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَسْتَقْبِلُكَ، حِينَ تَلِجُ البَيتَ، بَينَهُ وَبَينَ الجِدَارِ ـ قَالَ: وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى ـ وَعِنْدَ المَكانِ الَّذِي صَلَّى فِيه مَرْمَرَةٌ حَمْرَاءُ. [طرفه في: ٣٩٧].

٤٤٠١ ـ حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: أَنَّ عائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُمَا: أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حاضَتْ في حَجَّةِ الوَدَاعِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَحابِسَتُنَا هِيَ؟» فَقُلتُ: إِنَّهَا قَدْ أَفاضَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَطَافَتْ بِالبَيتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَلتَنْفِرْ». [طرفه في: ٢٩٤].

٤٤٠٢ ـ حدّثنا يَحيى بْنُ سُلَيمانَ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَينَ أَظْهُرِنَا، وَلاَ نَدْرِي ما حَجَّةُ الوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنى عَلَيهِ، ثُمَّ ذَكَرَ المَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ في ذِكْرِهِ، وَقالَ: «ما بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيسَ يَخْفى عَلَيكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيسَ عَلَى ما يَخْفى عَلَيكُمْ ـ ثَلاَثاً ـ إِنَّ رَبَّكُمْ لَيسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَينِ اليُمْنى، كَأَنَّ عَينَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ». [طرفه في: ٣٠٥٧].

٤٤٠٣ ـ «أَلاَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيكُمْ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، أَلاَ هَل بَلَّغْتُ؟» قالوا: نَعَمْ، قالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ ـ ثَلاَثاً ـ وَيلَكُمْ، أَوْ وَيحَكُمْ، انْظُرُوا، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». [طرفه في: ١٧٤٢].

٤٤٠٤ ـ **حدّثنا** عَمْرُو بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحاقَ قالَ: حَدَّثَني زَيدُ بْنُ أَرْقَمَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَأَنَّهُ حَجَّ بَعْدَ ما هَاجَرَ حَجَّةً وَاحِدَةً لَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا، حَجَّةَ الوَدَاعِ. قالَ أَبُو إِسْحاقَ: وَبِمَكَّةَ أُخْرَى. [طرفه في: ٣٩٤٩].

٤٤٠٥ ـ **حدّثنا** حَفصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ جَرِيرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ في حَجَّةِ الوَدَاعِ لِجَرِيرٍ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ». فَقَالَ: «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». [طرفه في: ١٢١].

٤٤٠٦ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «الزَّمانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالمحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَينَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. أَيُّ شَهْرٍ هذا؟» قُلنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغَيرِ اسْمِهِ، قالَ: «أَليسَ ذُو الحِجَّةِ؟» قُلنَا: بَلَى، قالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هذا؟» قُلنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغَيرِ اسْمِهِ، قالَ: «أَليسَ البَلدَةَ؟» قُلنَا: بَلَى، قالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغَيرِ اسْمِهِ، قالَ: «أَليسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلنَا: بَلَى، قالَ: «فَإِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ـ قالَ مُحَمَّدٌ: وَأَحْسِبُهُ قالَ ـ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، وَسَتَلقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمالِكُمْ، أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلاَّلاً، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ». فَكانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ محَمدٌ ﷺ، ثمَّ قالَ: «أَلاَ هَل بَلَّغْتُ؟» مَرَّتَينِ. [طرفه في: ٦٧].

٤٤٠٧ ـ **حدّثنا** محَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ الثَّورِيُّ، عَنْ قَيسِ بْنِ مسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ: أَنَّ أُنَاساً مِنَ اليَهُودِ قالُوا: لَوْ نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ فِينَا لاَتَّخَذْنَا ذلِكَ اليَوْمَ عِيداً، فَقَالَ عُمَرُ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ فَقَالُوا: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣]. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لأَعْلَمُ أَيَّ مَكانٍ أُنْزِلَتْ، أُنْزِلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ. [طرفه في: ٤٥].

٤٤٠٨ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ مَحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

فَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ، وَأَهَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالحَجِّ، فَأَمَّا مَنْ أَهَلَّ بِالحَجِّ، أَوْ جَمَعَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ، فَلَمْ يَحِلُّوا حَتَّى يَوْمِ النَّحْرِ.

حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مالِكٌ وَقالَ: مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ. حدّثنا إِسْماعِيلُ: حَدَّثَنَا مالِكٌ: مِثْلَهُ. [طرفه في: ٢٩٤].

٤٤٠٩ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، هُوَ ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: عادَنِي النَّبِيُّ ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ، مِنْ وَجَعٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى المَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ ما تَرَى، وَأَنَا ذُو مالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَي مالِي؟ قالَ: «لاَ». قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قالَ: «لاَ». قُلتُ: فَالثُّلُث؟ قالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ». قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آأُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ؛ اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ». رَثَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ. [طرفه في: ٥٦].

٤٤١٠ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ: حَدَّثَنَا مُوسى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَلَقَ رَأْسَهُ في حَجَّةِ الوَدَاعِ. [طرفه في: ١٧٢٦].

٤٤١١ ـ حدّثنا عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا مُحمدُ بْنُ بَكْرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيجٍ: أَخْبَرَنِي مُوسى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ: أَخْبَرَهُ ابْنُ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَلَقَ في حَجَّةِ الوَدَاعِ وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَقَصَّرَ بَعْضُهُمْ. [طرفه في: ١٧٢٦].

٤٤١٢ ـ حدّثنا يَحْيى بْنُ قَزَعَةَ: حَدَّثَنَا مالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. وَقالَ اللَّيثُ: حَدَّثَنِي يُونسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ أَقْبَلَ يَسِيرُ عَلَى حِمَارٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قائِمٌ بِمِنًى في حَجَّةِ الوَدَاعِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَسَارَ الحِمَارُ بَينَ يَدَي بَعْضِ الصَّفِّ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ، فَصَفَّ مَعَ النَّاسِ. [طرفه في: ٧٦].

٤٤١٣ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ هِشَامٍ قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قالَ: سُئِلَ أُسَامَةُ، وَأَنَا شَاهِدٌ، عَنْ سَيرِ النَّبِيِّ ﷺ في حَجَّتِهِ؟ فَقالَ: العَنَقَ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ. [طرفه في: ١٦٦٦].

٤٤١٤ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الخَطْمِيِّ: أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ المَغْرِبَ وَالعِشَاءَ جَمِيعاً. [طرفه في: ١٦٧٤].

(حجّة الوداع)

وفي رواية باب حجة الوَداع وهو بفتح الواو وكسرها لمُوادعته ﷺ الناس فيها، وبُعدها، وتسمّى أيضًا حجة الإسلام لأنه لم يحجّ من المدينة بعد فرض الحج غيرها. وحجّة البلاغ لأنه بلّغ الناس فيها وقال: «ألا هل بلّغت»؟ وحجّة التمام والكمال. وذكر جابر في حديثه الطويل في صفتها كما أخرجه مسلم وغيره أن النبي ﷺ مكث تسع سنين أي مُذ قَدِم المدينة لم يحجّ ثم أذّن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاجّ فقَدِم المدينة بَشَرٌ كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول الله ﷺ الحديث. وفي الترمذي أنه ﷺ حجّ قبل ذلك ثلاث حجج وهو مبني على عدد وفود الأنصار للعقبة فإنهم لقوه أولًا فتواعدوا، ثم قَدِموا ثانيًا فبايعوه البيعة الأولى، ثم قَدِموا ثالثًا فبايعوه البيعة الثانية وذلك لا ينفي حجّه في غير ذلك. وقد ذكر ابن الأثير أنه كان يحجّ كل سنة **(ودعى العمرة)** أي دعى عملها من الطواف والسّعي وآخر جيء عنها لا أنها تدع العمرة فتكون قارِنَة كما ذهب إليه الشافعي رضي الله عنه **(إذا طاف بالبيت فقد حلّ)** أي وإن لم يَسْعَ **(فقلت: من أين قال هذا ابن عباس)** القائل هو ابن جريج والمَقول له عطاء وذلك صريح في رواية مسلم **(والمُعَرَّف)** بالتشديد الوقوف بعرفة وهو ظاهر في أن المراد بذلك مَن اعتمر مطلقًا سواء كان قارِنًا أو متمتّعًا وهو مذهب مشهور لابن عباس وقد مرَّ البحث فيه **(أحججت)** أي أحرمت **(فما يمنعك)** أي فلِمَ لم تحل أنت **(فهل يقضي)** أي يكفي ويجزي **(سطرين)** هو بالمهملة. ووقع في رواية الأصيلي بالمعجمة وخطّأه عِياض **(وعند المكان مرمرة)** بميمين وراءين الأولى ساكنة، المرمر جنس من الرخام نفيس معروف وكان ذلك في زمن النبي ﷺ ثم غيّر في زمن ابن الزبير واستشكل دخول هذا الحديث في باب حجّة الوداع لأن فيه التصريح بأن القصة كانت عام الفتح وفيه دخل ﷺ البيت. وفي أحاديث الباب كلها التصريح بحجّة الوداع أو بحجة النبي ﷺ **(ولا ندري ما حجّة الباب)** أي حتى وقعت وفاته ﷺ فعرفوا أنه وداع الناس بالوصية التي أوصاهم لا ترجعوا بعدي كُفّارًا وبإشهادهم بالبلاغ وبتبليغ الشاهد الغائب وغير هذا. وعند البيهقي أن سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر: الآية ١] نزلت في وسط أيام التشريق فعرف النبي ﷺ أنه الوداع فركب واجتمع الناس وذكر الخطبة واعلم أنه لم يذكر من الصحابة قصة الدجال في خطبة حجة الوداع إلا ابن عمر **(قال أبو إسحٰق: وبمكة أخرى)** يُوهِم أنه لم يحجّ قبل الهجرة

إلا مرة وليس الأمر كذلك بل حجَّ مرارًا كما مرَّ («لا ترجعوا بعدي كُفَّارًا») أي لا تكن أفعالكم تشبه أفعال الكفَّار في ضرب رِقاب المسلمين أو أخذ أموالهم والمراد لا يظلم بعضكم بعضًا. وقال المظهري أي إذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدي على ما أنتم عليه من الإيمان والتقوى ولا تظلموا أحدًا ولا تحاربوا المسلمين ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٨٨] (استنصت الناس) فيه ردٌّ على مَن زعم أن إسلام جرير كان قبل موت النبي ﷺ بأربعين يومًا (أي شهر هذا) يريد تذكارهم حُرمَة الشهر وتقريرها في نفوسهم ليبني عليه ما أراد تقريره وتأكيده (وأعراضكم) العرض موضع المدح والذّمّ من الإنسان سواء كان في نفسه أو في شيء مما يتعلق به (كحُرمَة يومكم هذا) قال الطيبي: هذا من تشبيه ما لم تَجرِ به العادة بما جَرَت به مثل ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: الآية ١٧١] (عن طارق بن شهاب) البجلي الأحمسي الكوفي قال أبو داود رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه (أن ناسًا من اليهود) ومرَّ في الإيمان بلفظ أن رجلًا من اليهود وفُسِّر بكعب الأحبار وفيه إشكال من جهة أنه كان أسلم، ويجوز أن السؤال صدر قبل إسلامه، وقد قيل إنه أسلم وهو باليمن في حياة النبي ﷺ على يد عليّ فإن ثبت حمل على أن الذين سألوا جماعة من اليهود كانوا مع كعب.

٨٠ ـ بابُ غَزْوَةُ تبُوكَ، وَهيَ غَزْوَةُ العُسْرَةِ

٤٤١٥ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ الحُمْلاَنَ لَهُمْ، إِذْ هُمْ مَعَهُ في جَيشِ العُسْرَةِ، وَهيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَقُلتُ: يا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقالَ: «وَاللَّهِ لا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيءٍ». وَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضْبانُ وَلاَ أَشْعُرُ، وَرَجَعْتُ حَزِيناً مِنْ مَنْعِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَدَ في نَفسِهِ عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَأَخْبَرْتُهُمُ الَّذِي قالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ أَلبَثْ إِلاَّ سُوَيعَةً إِذْ سَمِعْتُ بِلاَلاً يُنَادِي: أَي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيسٍ، فَأَجَبْتُهُ، فَقالَ: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ، فَلَمَّا أَتَيتُهُ قالَ: «خُذْ هٰذَينِ القَرِينَينِ، وَهٰذَينِ القَرِينَينِ ـ لِسِتَّةِ أَبْعِرَةٍ ابْتَاعَهُنَّ حِينَئِذٍ مِنْ سَعْدٍ ـ فَانْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ، فَقُل: إِنَّ اللَّهَ ـ أَوْ قالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ـ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هؤُلاَءِ فَارْكَبُوهُنَّ». فَانْطَلَقْتُ إِلَيهِمْ بِهِنَّ، فَقُلتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هؤُلاَءِ، وَلكِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَدَعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِي بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لاَ تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيئاً لَمْ يَقُلهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقالُوا لِي: إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدَّقٌ، وَلَنَفعَلَنَّ ما أَحْبَبْتَ، فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسى بِنَفَرٍ مِنْهُمْ، حَتَّى أَتَوُا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْعَهُ إِيَّاهُمْ، ثُمَّ إِعْطَاءَهُمْ بَعْدُ، فَحَدَّثُوهُمْ بِمِثْلِ ما حَدَّثَهُمْ بِهِ أَبُو مُوسى. [طرفه في: ٣١٣٣].

٤٤١٦ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الحَكَمِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيّاً، فَقالَ: أَتُخَلِّفُنِي في الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قالَ: «أَلاَ تَرْضى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسى؟ إِلاَّ أَنَّهُ لَيسَ نَبِيٌّ بَعْدِي». وَقالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ: سَمِعْتُ مُصْعَباً. [طرفه في: ٣٧٠٦].

٤٤١٧ ـ **حدّثنا** عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيجٍ قالَ: سَمِعْتُ عَطَاءً يُخْبِرُ قالَ: أَخْبَرَنِي صَفوَانُ بْنُ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ العُسْرَةَ، قالَ: كانَ يَعْلَى يَقُولُ: تِلْكَ الغَزْوَةُ أَوْثَقُ أَعْمَالِي عِنْدِي. قالَ عَطَاءٌ: فَقَالَ صَفوَانُ: قَالَ يَعْلَى: فَكانَ لِي أَجِيرٌ فَقَاتَلَ إِنْسَاناً فَعَضَّ أَحَدُهُمَا يَدَ الآخَرِ، قَالَ عَطَاءٌ: فَلَقَدْ أَخْبَرَنِي صَفوَانُ أَيُّهُمَا عَضَّ الآخَرَ فَنَسِيتُهُ، قالَ: فَانْتَزَعَ المَعْضُوضُ يَدَهُ مِنْ فِي العَاضِّ، فَانْتَزَعَ إِحْدَى ثَنِيَّتَيهِ، فَأَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَهْدَرَ ثَنِيَّتَهُ. قالَ عَطَاءٌ: وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفَيَدَعُ يَدَهُ في فِيكَ تَقْضَمُهَا كَأَنَّهَا في فِي فَحْلٍ يَقْضَمُهَا». [طرفه في: ١٨٤٨].

(غزوة تبوك وهي غزوة العُسْرة)

وُضِعَت هذه الترجمة هنا بعد حجة الوداع ولا وجه له، ولعله من النُّسَّاخ فإن غزوة تبوك كانت في رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف، وتبوك مكان معروف وهو نصف طريق المدينة إلى دمشق يقال بينها وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وكان السبب فيها أن الأنباط المسلمين الذين كانوا يَقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أخبروهم بأن الروم جمعوا جُمُوعًا وجلبوا الخم وجذام وغيرهم من متنصِّرة العرب فندب رسول الله ﷺ الناس إلى الخروج وأعلَمهم بجهة غزوهم. وروى الطبراني عن عمران بن حصين أن نصارى العرب كتبت إلى هرقل أن هذا الرجل الذي خرج يدّعي النبوءة قد أصابتهم سِنون وهلكت أموالهم فبعث رجلًا من عظمائهم في أربعين ألفًا فبلغ النبي ﷺ ولم يكن بالناس قوة وكان عثمان قد جهَّز عِيرًا إلى الشام فقال: يا رسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها ومائتا أُوقية، قال: فسمعته يقول: «لا يضرّ عثمان ما فعل بعدها»، والعسرة أخذًا من قوله تعالى: ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبَة: الآية ١١٧] وكانوا في عُسرة من الماء لخروجهم في زمن القَيظ فكانوا ينحرون البعير ليشربوا ما في كرشه، وفي عُسْرة من الظهر وفي عُسْرة من النفقة. وفي حديث مسلم أنكم ستأتون غدًا إن شاء الله عين تبوك فمَن جاءها فلا يمسّ من مائها شيئًا فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشِّراك تبص فغسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه بشيء من مائها ثم أعاده فيها فجَرت بماء

كثير فاستسقى الناس الحديث (خذ هذين القرينين) أي الجملين المشدود أحدها بالآخر، وقيل: المتساويين، ورواية المستملي هاتين القرينتين وتقدّم في قدوم الأشعريين فأمر لهم بخمس ذود وقال: هنا ستة أبعرة فإما تعددت القصة أو زادهم بعيرًا (**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**) إذ خلفه في بني إسرائيل لمّا ذهب إلى الطور وقد تمسكت الروافض وسائر فِرَق الشيعة به في أن الخلافة كانت لعليّ وأنه وصّى له بها وكفرت الروافض سائر الصحابة بتقديمهم غيره، وزاد بعضهم فكفّر عليًا لأنه لم يقم في طلب حقه ولا حجة لهم في الحديث ولا مُتَمَسَّك لهم به لأنه ﷺ إنما قال هذا حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وهارون لم يكن خليفة بعد موسى لأنه توفي قبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة فمسيره لتبوك كسير موسى للطور ولحقه بها ﷺ وفد أدرح ووفد أيلة وصالحهم على الجزية ثم قفل ﷺ من تبوك لم يلقَ كيدًا وقَدِم المدينة في رمضان (**كان قائد كعب من بنيه**) أي حين عَمِيَ وكان بنوه أربعة عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمٰن ومحمد (**ولم يعاتب أحد**) بفتح التاء وكسرها ورفع أحد ونصبه (**ولا يجمعهم كتاب حافظ**) بالتنوين فيهما. وفي رواية معقل يزيدون على عشرة آلاف ولا يجمعهم ديوان حافظ. وللحاكم في الإكليل كانوا زيادة على ثلاثين ألفًا وعند غيره أربعين ألفًا فلعلّ العشرة آلاف كانت من الخيل (**فقال رجل من بني سلمة**) بكسر اللام زاد معمر من قومي وعند الواقدي أنه عبد الله بن أنيس (**فسكت رسول الله صلّى الله عليه**) فبينما هو كذلك إذ رأى رجلًا منتصبًا يزول دونه السراب فقال: كن أبا خيثمة فإذا هو هو. وللطبراني من حديثه قال: تخلّفت عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطًا فرأيت عريشًا قد رُشّ بالماء ورأيت زوجتي فقلت: ما هذا بإنصاف رسول الله ﷺ في السموم والحرّ وأنا في الظلّ والنعيم فقمت إلى ناضح لي وثمرات وخرجت فلما طلعت على العسكر ورآني الناس قال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة» فجئته ودعا لي وهو أنصاري واسمه سعد بن خيثمة (**من ملك غسان**) هو جبلة بن الأبهم أو الحرث بن أبي شمر (**فسجرته**) أي أوقدته وأنّث أولًا باعتبار الصحيفة وذكر باعتبار الكتاب (**إذا رسول الله ﷺ**) هو خزيمة بن ثابت (**أن تعتزل امرأتك**) هي عميرة بنت جبير بن صخر الأنصارية وامرأة هلال خولة بنت عاصم. قال السهيلي: وإنما اشتد الغضب على مَن تخلّف مع كون الجهاد فرض كفاية لأنه كان في حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم على ذلك بايعوه كما قالوا:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

(**فقال: الله ورسوله أعلم**) وليس هذا تكليم لكعب لأنه لم ينوِ به الكلام، وكذا استشكل قوله فقال لي: بعض أهلي، وأُجيب بأن المراد ببعض أهله من النساء ولم يكن النهي للنساء التي في البيوت أو كان ممّن يخدمه أو كان منافقًا.

٨١ ـ باب حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ، وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]

٤٤١٨ ـ حدّثنا يَحيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ، وَكانَ قائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مالِكٍ يُحدِّثُ حِينَ تَخلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخلَّف عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلاَّ في غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيرَ أَنِّي كُنْتُ تَخلَّفتُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحداً تَخلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَينَهُمْ وَبَينَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيلَةَ العَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ، وَما أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ في النَّاسِ مِنْهَا، كانَ مِنْ خَبَرِي: أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيسَرَ حِينَ تَخلَّفتُ عَنْهُ في تِلكَ الغَزَاةِ، وَاللَّهِ ما اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا في تِلكَ الغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلاَّ وَرَّى بِغَيرِهَا، حَتَّى كانَتْ تِلكَ الغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً، وَمَفَازاً وَعَدُوّاً كَثِيراً، فَجَلَّى لِلمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِه الَّذِي يُرِيدُ، وَالمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حافِظٍ، يُرِيدُ الدِّيوَانَ، قالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلاَّ ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ، ما لَمْ يَنْزِل فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلكَ الغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمارُ وَالظِّلاَلُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَي أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيئاً، فَأَقُولُ في نَفسِي: أَنَا قادِرٌ عَلَيهِ، فَلَمْ يَزَل يَتَمادَى بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيئاً، فَقُلتُ أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَينِ ثُمَّ أَلحَقُهُمْ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيئاً، ثُمَّ غَدَوْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيئاً، فَلَمْ يَزَل بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، وَلَيتَنِي فَعَلتُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذٰلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطُفتُ فِيهِمْ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لاَ أَرَى إِلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقالَ، وَهُوَ جالِسٌ في القَوْمِ بِتَبُوكَ: «ما فَعَلَ كَعْبٌ؟». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ في عِطْفَيهِ. فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ ما قُلتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ما عَلِمْنَا عَلَيهِ إِلاَّ خَيراً. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قالَ كَعْبُ بْنُ مالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قافِلاً حَضَرَنِي هَمِّي، وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَداً، وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذٰلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قادِماً زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ،

وَعَرَفتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَداً بِشَيءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قادِماً، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِن سَفرٍ بَدَأَ بالمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذلِكَ جاءَهُ المُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكانُوا بِضْعَةً وَثَمانِينَ رَجُلاً، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ، ثُمَّ قالَ: «تَعَالَ». فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَينَ يَدَيهِ، فَقَالَ لِي: «ما خَلَّفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟». فَقُلتُ: بَلَى، ـ إِنِّي وَاللَّهِ ـ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنيَا، لَرَأَيتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً، وَلكِنِّي وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عَفوَ اللَّهِ، لاَ وَاللَّهِ، ما كانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ ما كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيسَرَ مِنِّي حِينَ تَخلَّفتُ عَنْكَ. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هذا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ ما عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هذا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيهِ المُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كانَ كافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ. فَوَاللَّهِ ما زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفسِي، ثُمَّ قُلتُ لَهُمْ: هَل لَقِيَ هذا مَعِي أَحَدٌ؟ قالُوا: نَعَمْ، رَجُلاَنِ قالاَ مِثْلَ ما قُلتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلتُ: مَنْ هُما؟ قالُوا: مُرارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ العَمْرِيُّ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَينِ صَالِحَينِ، قَدْ شَهِدَا بَدْراً، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَمَضَيتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَينِ مَنْ تَخلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرَتْ في نَفسِي الأَرْضُ فَما هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذلِكَ خَمْسِينَ لَيلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكانَا وَقَعَدَا في بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ القَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ المُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ في الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيهِ وَهُوَ في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَأَقُولُ في نَفسِي: هَل حَرَّكَ شَفَتَيهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ عَلَيَّ أَمْ لاَ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلتُ عَلَى صَلاَتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذلِكَ مِنْ جَفوَةِ النَّاسِ، مَشَيتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، فَوَاللَّهِ ما رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَقُلتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَل تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَينَايَ وَتَوَلَّيتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ.

قالَ: فَبَينَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ المَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا

جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. فَقُلتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهذا أَيضاً مِنَ البَلاَءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيلَةً مِنَ الخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ ماذَا أَفعَلُ؟ قالَ: لاَ، بَلِ اعْتَزِلهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا. وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذلِكَ، فَقُلتُ لاِمْرَأَتِي: الحقِي بِأَهْلِكِ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ في هذا الأَمْرِ.

قالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيخٌ ضَائِعٌ لَيسَ لَهُ خادِمٌ، فَهَل تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قالَ: «لاَ، وَلكِنْ لاَ يَقْرَبْكِ». قالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ ما بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيءٍ، وَاللَّهِ ما زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كانَ مِنْ أَمْرِهِ ما كانَ إِلَى يَوْمِهِ هذا. فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في امْرَأَتِكَ، كما أَذِنَ لاِمْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلتُ: وَاللَّهِ لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَما يُدْرِينِي ما يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيلَةً مِنْ حِينَ نَهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلاَمِنَا، فَلَمَّا صَلَّيتُ صَلاَةَ الفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَينَا أَنَا جالِسٌ عَلَى الحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلعٍ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مالِكٍ أَبْشِرْ، قال: فَخَرَرْتُ سَاجِداً، وَعَرَفتُ أَنْ قَدْ جاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَينَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَساً، وَسَعى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الجَبَلِ، وَكانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُما بِبُشْرَاهُ، وَاللَّهِ ما أَمْلِكُ غَيرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَينِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيكَ، قالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلحَةُ بْنُ عُبَيدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ ما قامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيرَهُ، وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلحَةَ، قالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». قالَ: قُلتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قالَ: «لاَ، بَل مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَينَ يَدَيهِ قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رسُولِ اللَّهِ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيكَ

بَعْضَ مالِكَ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ». قُلتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيبَرَ، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقاً ما بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ ما أَعْلَمُ أَحَداً مِنَ المُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ في صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي، ما تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هذا كَذِباً، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيما بَقِيتُ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٧ ـ ١١٩]. فَوَاللَّهِ ما أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلإِسْلاَمِ، أَعْظَمَ في نَفسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كما هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا ـ حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ ـ شَرَّ ما قالَ لأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ اللَّه لاَ يَرْضى عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥ ـ ٩٦]. قالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذلِكَ قالَ اللَّهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]. وَلَيسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفنَا عَنِ الغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيهِ فَقَبِلَ مِنْهُ. [طرفه في: ٢٧٥٧].

(وسعى ساعٍ من أسلم) هو حمزة بن عمرو رواه الواقدي. قال: وكان الذي أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح قد تاب الله عليك يا كعب والذي خرج بالفرس الزبير بن العوّام قال: وكان الذي بشَّرني فنزعت له ثوبي حمزة بن عمرو الأسلمي والذي بشَّر هلال بن أُمية سعيد بن زيد والذي بشَّر مرارة سلكان بن سلامة بن قيس (ولا أنساها لطلحة) قالوا: وسبب ذلك أن النبي ﷺ كان آخى بينه وبين طلحة كما آخى بين المهاجرين والأنصار (أبشر بخير يوم مرّ عليك) أي سوى يوم إسلامه فهو مستثنى وإن لم ينطق به لعدم خفائه أو لا استثناء فيوم إسلامه مبدأ السعادة ويوم توبة الله عليه يوم تمامها فهو بعد يوم إسلامه خير من يوم إسلامه المجرّد عنها (فوالله ما نعلم أحدًا أبلاه الله) أي أنعم عليه وكذا قوله مما أبلاني أي مما أنعم الله به عليّ (وإنما تخليفه إيانا) أي تأخيره أمرنا عمّن حلف له واعتذر إليه وقبل منه ﷺ اعتذاره فالمراد أنهم خلفوا عن التوبة لا عن الغزو وقد أخرج المؤلّف حديث كعب هذا في عشرة مواضع مُطوَّلًا ومختصرًا. وفي الحديث عظم فائدة ثمرة الصدق وشؤم عاقبة الكذب ومُعاتَبَة الكبير أصحابه ومَن يعزّ عليه دون غيره ومشروعيّة السلام على القادِم وتلقّيه والحكم بالظاهر وقبول المعاذير وأن القوي في الدين يؤاخَذ أشدّ مما يؤاخَذ فيه الضعيف فيه وعظم شؤم المعصية. أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري أنه قال: يا سبحان الله، ما أكل هؤلاء الثلاثة مالًا حرامًا ولا

سفكوا دمًا حرامًا ولا أفسدوا في الأرض وأصابهم ما سمعتم فضاقت عليهم الأرض بما رحبت فكيف بمَن يُواقِع الكبائر.

٨٢ ـ بابٌ نُزُولُ النَّبِيِّ ﷺ الحِجْرَ

٤٤١٩ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالحِجْرِ قالَ: «لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ ما أَصَابَهُمْ، إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ». ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ، وَأَسْرَعَ السَّيرَ، حَتَّى أَجازَ الوَادِيَ. [طرفه في: ٤٣٣].

٤٤٢٠ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا مالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَصْحَابِ الحِجْرِ: «لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هؤُلاَءِ المُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصَابَهُمْ». [طرفه في: ٤٣٣].

(نزول النبي ﷺ الحِجر)

بالكسر، منازل ثمود قوم صالح بين المدينة والشام زعم بعضهم أنه مرَّ به ولم ينزل ويردّه التصريح في حديث ابن عمر أنه لمّا نزل الحِجر أمرهم أن لا يشربوا وقد مرَّ حديث ابن عمر في بئر ثمود.

٨٣ ـ بابٌ

٤٤٢١ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ بُكَيرٍ، عَنِ اللَّيثِ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ المُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قالَ: ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِبَعْضِ حاجَتِهِ، فَقُمْتُ أَسْكُبُ عَلَيهِ المَاءَ ـ لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ قالَ: في غَزْوَةِ تَبُوكَ ـ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَذَهَبَ يَغْسِلُ ذِرَاعَيهِ، فَضَاقَ عَلَيهِ كُمُّ الجُبَّةِ، فَأَخْرَجَهُمَا مِنْ تَحْتِ جُبَّتِهِ فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى خُفَّيهِ. [طرفه في: ١٨٢].

٤٤٢٢ ـ **حدّثنا** خالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا سُلَيمانُ قالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ يَحيى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي حُمَيدٍ قالَ: أَقْبَلنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى المَدِينَةِ قالَ: «هذهِ طَابَةُ، وَهذا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ». [طرفه في: ١٤٨١].

٤٤٢٣ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا حُمَيدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَدَنَا مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالمَدِينَةِ أَقْوَاماً، ما سِرْتُمْ مَسِيراً، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كانُوا مَعَكُمْ». قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالمَدِينَةِ؟ قالَ: «وَهُمْ بِالمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ». [طرفه في: ٢٨٣٨].

(باب) بالتنوين بغير ترجمة وهو كالفصل لما تقدّم لأن أحاديثه تتعلق بقصة تبوك وكان المراد ذِكر مَن حضرها (ثم مسح على خُفَّيه) زاد مسلم عن المغيرة فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قَدِموا عبد الرحمٰن بن عوف فصلّى بهم فأدرك النبي ﷺ الركعة الأخيرة فلما سلَّم عبد الرحمٰن قام رسول الله ﷺ يُتِمّ صلاته فأفزع ذلك الناس. وفي رواية له قال المغيرة: فأدركت تأخير عبد الرحمٰن فقال النبي ﷺ: «دعه» (حبسهم العذر) أي عن الغزو معكم، فالمعيَّة والصُّحبة الحقيقية إنما هي بالسير بالروح لا بمجرد البدن، ونيّة المؤمن خير من عمله فانظر هؤلاء كيف بلغت بهم نيّاتهم مَبلَغ العامِلِين بأبدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم.

٨٤ ـ بابُ كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَقَيصَرَ

٤٤٢٤ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَن ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلى كِسْرَى، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ البَحْرَينِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ البَحْرَينِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ المُسَيَّبِ قالَ: فَدَعا عَلَيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ. [طرفه في: ٦٤].

٤٤٢٥ ـ **حدّثنا** عُثمانُ بْنُ الهَيثَمِ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الجَمَلِ، بَعْدَ ما كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الجَمَلِ فَأُقاتِلَ مَعَهُمْ، قالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيهِمْ بِنْتَ كِسْرَى، قالَ: «لَنْ يُفلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً». [الحديث ٤٤٢٥ ـ طرفه في: ٧٠٩٩].

٤٤٢٦ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ قالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ يَقُولُ: أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الغِلمَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ، نَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَقالَ سُفيَانُ مَرَّةً: مَعَ الصِّبْيَانِ. [طرفه في: ٣٠٨٣].

٤٤٢٧ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ السَّائِبِ: أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصِّبْيانِ نَتَلَقَّى النَّبِيَّ ﷺ إِلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ، مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ. [طرفه في: ٣٠٨٣].

(كتاب النبي ﷺ إلى كِسرى وقَيصر)

أما كِسرى فهو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان وهو كِسرى الكبير المشهور. وقيل: إن الذي بعث إليه النبي ﷺ هو أنوشروان وفيه نظر لما سيأتي أن النبي ﷺ أنذر بأن ابنه يقتله والذي قتله ابنه هو كسرى أبرويز بن هرمز وكسرى بفتح الكاف وكسرها لقب كل

مَن يملك الفرس ومعناه بالعربية مظفر. وأما قيصر فهو هرقل وتقدَّم في أول الكتاب (مع عبد الله بن حذافة) هذا هو المعتمد وعند ابن شبّة أنه خنيس بن حذافة وهو غلط فإنه مات بأُحد فتأيّمت منه حفصة وبعث الرُسُل إنما كان بعد الهدنة سنة سبع، وكان عبد الله من المهاجرين الأوّلين ولفظ الكتاب بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلامٌ على مَن اتّبع الهدى وآمن بالله ورسوله ويشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله أدعوك بداعية الإسلام فإني رسول الله إلى الناس كافة ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٠﴾ [يٓس: الآية ٧٠] أسلِم تسلَم فإن أبيت فعليك إثم المجوس (فحسبت أن ابن المسيب) القائل هو الزهري (أن يمزقوا كل ممزّق) أي يتفرّقوا ويتقطّعوا. وفي حديث عبد الله بن حذافة أنه بعث إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فكتب باذان إلى النبي ﷺ فقال لهما: بلّغا صاحبكما أن ربّي قتل ربّه في هذه الليلة. قال: فكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع وأن الله سلّط عليه ابنه شيرويه فقتله. وعن الزهري قال: بلغني أن كِسرى كتب إلى باذان بلغني أن رجلًا من قريش يزعم أنه نبيّ فسِر إليه فإن تاب وإلا فابعث إليّ برأسه فذكر القصة، قال: فلما بلغ باذان أسلم هو ومَن معه من الفرس. اهـ. وقد استجاب الله لرسوله ﷺ (ملكوا عليهم ابنة كسرى) هي بوران بنت شيرويه بن كسرى بن أبرويز وذلك أن شيرويه لمّا قتل أباه كما تقدم كان أبوه لما عرف أنه يقتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصّة به حقًّا مسمومًا وكتب عليه حق الجماع مَن تناول منه كذا جامع كذا فتناول منه فكان فيه هلاكه ولم يعش بعد أبيه سوى ستة أشهر وكان قبلُ قَتَلَ إخوته حِرصًا على المُلْك ولم يخلف ذَكَرًا وكرهوا خروج المُلْك عن ذلك البيت فملّكوا المرأة بوران. وذكر الطبري أن أُختها أرزميد ملكت أيضًا وفيه أن المرأة لا تَلِي الإمارة ولا القضاء وهو قول الجمهور وأجازه الطبري وهي رواية عن مالك وعن أبي حنيفة تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادتها، وعن ابن أيمن من أصحابنا يجوز أن تؤمّ النساء.

٨٥ ـ باب مَرَضِ النَّبيِّ ﷺ وَوَفاتِهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١].

٤٤٢٨ ـ **وَقالَ** يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: قالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ في مَرَضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ: «يَا عائِشَةُ، ما أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيبَرَ، فَهذا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذلِكَ السُّمِّ».

٤٤٢٩ ـ حدّثنا يَحْيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ أُمِّ الفَضْلِ بِنْتِ الحَارِثِ قالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ في المَغْرِبِ بِالمُرْسَلاَتِ عُرْفاً، ثُمَّ ما صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ. [طرفه في: ٧٦٣].

٤٤٣٠ ـ حدّثنا مُحمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: كانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ: إِن لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هذهِ الآيَةِ: ﴿إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ﴾. فَقالَ: أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ: ما أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ ما تَعْلَمُ. [طرفه في: ٣٦٢٧].

٤٤٣١ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ سُلَيمانَ الأَحْوَلِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قالَ: قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الخَمِيسِ، وَما يَوْمُ الخَمِيسِ؟ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبداً» فَتَنَازَعُوا، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيّ تَنَازُعٌ، فَقالُوا: ما شَأْنُهُ، أَهَجَرَ، اسْتَفهِمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيهِ، فَقَالَ: «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيهِ». وَأَوْصَاهُمْ بِثَلاَثٍ، قالَ: «أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفدَ بِنَحْوِ ما كُنْتُ أُجِيزُهُمْ»، وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قالَ: فَنَسِيتُهَا. [طرفه في: ١١٤].

٤٤٣٢ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفي البَيتِ رِجالٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ». فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ البَيتِ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيرَ ذلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالاخْتِلاَفَ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا». قالَ عُبَيدُ اللَّهِ: فَكانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، ما حالَ بَينَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَينَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذلِكَ الكِتَابَ، لاِخْتِلاَفِهِمْ وَلَغَطِهِمْ. [طرفه في: ١١٤].

٤٤٣٣، ٤٤٣٤ ـ حدّثنا يَسَرَةُ بْنُ صَفوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهَا قالَتْ: دَعا النَّبِيُّ ﷺ فاطِمَةَ عَلَيهَا السَّلاَمُ في شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَسَارَّهَا بِشَيءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعاهَا فَسَارَّهَا بِشَيءٍ فَضَحِكَتْ، فَسَأَلنَا عَنْ ذلِكَ، فَقَالَتْ: سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يُقْبَضُ في وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَبَكَيتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتْبَعُهُ، فَضَحِكْتُ. [طرفه في: ٣٦٢٣، ٣٦٢٤].

٤٤٣٥ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ: لاَ يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَينَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ

النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ في مَرَضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ، يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمْ﴾ [النساء: ٦٩] الآيَةَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ. [الحديث ٤٤٣٥ ـ أطرافه في: ٤٤٣٦، ٤٤٣٧، ٤٤٦٣، ٤٥٨٦، ٦٣٤٨، ٦٥٠٩].

٤٤٣٦ ـ حدّثنا مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: لَمَّا مَرِضَ النَّبيُّ ﷺ المَرَضَ الذِي ماتَ فِيهِ، جَعَلَ يَقُولُ: «في الرَّفِيقِ الأَعْلَى». [طرفه في: ٤٤٣٥].

٤٤٣٧ ـ حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: قالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: إِنَّ عائِشَةَ قالَتْ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَيَّا، أَوْ يُخَيَّرَ»، فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ القَبْضُ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عائِشَةَ غُشِيَ عَلَيهِ، فَلَمَّا أَفاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ البَيتِ ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ في الرَّفِيقِ الأَعْلَى». فَقُلتُ: إِذاً لا يُجَاوِرُنَا، فَعَرَفتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كان يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ. [طرفه في: ٤٤٣٥].

٤٤٣٨ ـ حدّثنا مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، عَنْ صَخْرِ بْنِ جُوَيرِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنها: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، وَمَعَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَأَبَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ، فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَقَصَمْتُهُ، وَنَفَضْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ، فَمَا رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَاناً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ يَدَهُ أَوْ إِصْبَعَهُ ثُمَّ قالَ: «في الرَّفِيقِ الأَعْلَى». ثَلاثاً، ثُمَّ قَضَى، وَكانَتْ تَقُولُ: ماتَ بَينَ حاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي. [طرفه في: ٨٩٠].

٤٤٣٩ ـ حدّثني حِبَّانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفسِهِ بِالمعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، طَفِقْتُ أَنْفِثُ عَلَى نَفسِهِ بِالمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كانَ يَنْفِثُ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ. [الحديث ٤٤٣٩ ـ أطرافه في: ٥٠١٦، ٥٧٣٥، ٥٧٥١].

٤٤٤٠ ـ حدّثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزّبَيرِ: أَنَّ عائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَصْغَتْ إِلَيهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلحِقْنِي بِالرَّفِيقِ».
[الحديث ٤٤٤٠ ـ طرفه في: ٥٦٧٤].

٤٤٤١ ـ **حدّثنا** الصَّلتُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ هِلاَلٍ الوَزَّانِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيرِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ في مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». قالَتْ عائِشَةُ: لَوْلاَ ذٰلِكَ لأُبْرِزَ قَبْرُه، خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً.

٤٤٤٢ ـ **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ عُفَيرٍ قالَ: حَدَّثَنِي اللَّيثُ قالَ: حَدَّثَنِي عُقَيلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ عائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ في بَيتِي، فَأَذِنَّ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَينَ الرَّجُلَينِ تَخُطُّ رِجْلاَهُ في الأَرْضِ، بَينَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَبَينَ رَجُلٍ آخَرَ.

قالَ عُبَيدُ اللَّهِ: فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالَّذِي قالَتْ عائِشَةُ، فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: هَل تَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ الآخَرُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عائِشَةُ؟ قالَ: قُلتُ: لاَ، قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ عَلِيٌّ.

وَكانَتْ عائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ تُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ بَيتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ قالَ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ». فَأَجْلَسْنَاهُ في مِخْضَبٍ لِحَفصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيهِ مِنْ تِلكَ القِرَبِ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَينَا بِيَدِهِ: «أَنْ قَدْ فَعَلتُنَّ». قالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى لَهُمْ وَخَطَبَهُمْ. [طرفه في: ١٩٨].

٤٤٤٣، ٤٤٤٤ ـ **وَأَخْبَرَنِي** عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ عائِشَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قالاَ: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذٰلِكَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». يُحَذِّرُ ما صَنَعُوا. [طرفاه في: ٤٣٥، ٤٣٦].

٤٤٤٥ ـ **أَخْبَرَنِي** عُبَيدُ اللَّهِ: أَنَّ عائِشَةَ قالَتْ: لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في ذٰلِكَ، وَما حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ في قَلبِي أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلاً قامَ مَقَامَهُ أَبَداً، وَلاَ كُنْتُ أُرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلاَّ تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذٰلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ.

رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو مُوسى وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ١٩٨].

٤٤٤٦ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الهَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: ماتَ النَّبِيُّ ﷺ وَإِنَّهُ لَبَينَ حاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي، فَلاَ أَكْرَهُ شِدَّةَ المَوْتِ لأَحَدٍ أَبَداً بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٨٩٠].

٤٤٤٧ ـ **حدّثني** إسْحاقُ: أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قالَ: حَدَّثَني أَبِي عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ الأَنْصارِيُّ، وَكانَ كَعْبُ بْنُ مالِكٍ أَحَدَ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيهِمْ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ، كَيفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئاً، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلاثٍ عَبْدُ العَصَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هذا، إِنِّي لأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ المطَّلِبِ عِنْدَ المَوْتِ، اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلنَسْأَلهُ فِيمَنْ هذا الأَمْرُ، إِنْ كانَ فِينَا عَلِمْنَا ذلِكَ، وَإِنْ كانَ في غَيرِنَا عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصى بِنَا. فَقالَ عَلِيٌّ: إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَنَاهَا لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. [الحديث ٤٤٤٧ ـ طرفه في: ٦٢٦٦].

٤٤٤٨ ـ **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ عُفَيرٍ قالَ: حَدَّثَني اللَّيثُ قالَ: حَدَّثَني عُقَيلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: حَدَّثَني أَنَسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ المُسْلِمِينَ بَينَا هُمْ في صَلاَةِ الفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الاثْنَينِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي لَهُمْ، لَمْ يَفجَأْهُمْ إِلاَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عائِشَةَ، فَنَظَرَ إِلَيهِمْ وَهُمْ في صُفُوفِ الصَّلاَةِ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلاَةِ. فَقالَ أَنَسٌ: وَهَمَّ المُسْلِمُونَ أَنْ يَفتَتِنُوا في صَلاَتِهِمْ، فَرَحاً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيهِمْ بِيَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْ أَتِمُّوا صَلاتَكُمْ». ثُمَّ دَخَلَ الحُجْرَةَ، وَأَرْخى السِّتْرَ. [طرفه في: ٦٨٠].

٤٤٤٩ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيدٍ: حَدَّثَنَا عِيسى بْنُ يُونُس، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيكَةَ: أَنَّ أَبَا عَمْرٍو، ذَكْوَانَ، مَوْلَى عائِشَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عائِشَةَ كانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَينَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَينَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيتُهُ يَنْظُرُ إِلَيهِ، وَعَرَفتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ». فَتَنَاوَلتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيهِ، وَقُلتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ». فَلَيَّنْتُهُ، وَبَينَ يَدَيهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلبَةٌ ـ يَشُكُّ عُمَرُ ـ فِيهَا ماءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيهِ في المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، إِنَّ لِلمَوْتِ سَكَرَاتٍ». ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «في الرَّفِيقِ الأَعْلَى». حَتَّى قُبِضَ وَمالَتْ يَدُهُ. [طرفه في: ٨٩٠].

٤٤٥٠ ـ **حدّثنا** إِسْماعِيلُ قالَ: حَدَّثَني سُلَيمانُ بْنُ بِلاَلٍ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَسْأَلُ في مَرَضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ، يَقُولُ: «أَينَ أَنَا غَداً؟ أَينَ أَنَا غَداً؟». يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيثُ شَاءَ، فَكانَ في بَيتِ عائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا. قالَتْ عائِشَةُ: فَمَاتَ في اليَوْمِ الَّذِي كانَ

يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَينَ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي. ثُمَّ قالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هذا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضِمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فَأَعْطَيتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي.

٤٤٥١ ـ حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيتِي وَفِي يَوْمِي، وَبَينَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَكانَتْ إِحْدَانَا تُعَوِّذُهُ بِدُعاءٍ إِذَا مَرِضَ، فَذَهَبْتُ أُعَوِّذُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقالَ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى، فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى». وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ، فَنَظَرَ إِلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حاجَةً، فَأَخَذْتُهَا فَمَضَغْتُ رَأْسَهَا، وَنَفَضْتُهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيهِ، فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ ما كانَ مُسْتَنّاً، ثُمَّ نَاوَلَنِيهَا، فَسَقَطَتْ يَدُهُ، أَوْ: سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ، فَجَمَعَ اللَّهُ بَينَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الآخِرَةِ. [طرفه في: ٨٩٠].

٤٤٥٢، ٤٤٥٣ ـ حدّثنا يَحْيَى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ: أَنَّ عائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ المَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عائِشَةَ، فَتَيَمَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُغَشًّى بِثَوْبِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيكَ مَوْتَتَينِ، أَمَّا المَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيكَ فَقَدْ مُتَّهَا. [طرفاه في: ١٢٤١، ١٢٤٢].

٤٤٥٤ ـ قالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا بَعْدُ، مَنْ كانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّداً ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّداً قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ. قالَ اللَّهُ: ﴿وما محَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] وَقالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هذهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَراً مِنَ النَّاسِ إِلاَّ يَتْلُوهَا.

فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: أَنَّ عُمَرَ قالَ: وَاللَّهِ ما هُوَ إِلاَّ أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاَهَا فَعَقِرْتُ، حَتَّى ما تُقِلُّنِي رِجْلاَيَ، وَحَتَّى أَهْوَيتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاَهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ. [طرفه في: ١٢٤٢].

٤٤٥٥، ٤٤٥٦، ٤٤٥٧ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عائِشَةَ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عائِشَةَ وَابْنِ

عَبَّاسٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبَّلَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ. [الحديث: ٤٤٥٦ ـ طرفه في: ٥٧٠٩].

٤٤٥٨ ـ حدّثنا عَلِيٌّ: حَدَّثَنَا يَحيى، وَزَادَ: قالَتْ عائِشَةُ: لَدَدْنَاهُ في مَرَضِهِ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا: أَنْ لاَ تَلُدُّونِي، فَقُلنَا: كَرَاهِيَةُ المَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفاقَ قالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي؟» قُلنَا: كَرَاهِيَةَ المَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَقالَ: «لاَ يَبْقى أَحَدٌ في البَيتِ إِلاَّ لُدَّ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلاَّ العَبَّاسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ».

رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [الحديث ٤٤٥٨ ـ أطرافه في: ٥٧١٢، ٦٨٨٦، ٦٨٩٧].

٤٤٥٩ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ قالَ: ذُكِرَ عِنْدَ عائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصى إِلَى عَلِيٍّ، فَقالَتْ: مَنْ قالَهُ؟ لَقَدْ رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ وَإِنِّي لَمُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَانْخَنَثَ، فَمَاتَ، فَمَا شَعَرْتُ، فَكَيفَ أَوْصى إِلَى عَلِيٍّ؟!. [طرفه في: ٢٧٤١].

٤٤٦٠ ـ حدّثنا أَبُو نُعَيمٍ: حَدَّثَنَا مالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ طَلحَةَ قالَ: سَأَلتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَوْصى النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ: لاَ، فَقُلتُ: كَيفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الوَصِيَّةُ، أَوْ أُمِرُوا بِهَا؟ قالَ: أَوْصى بِكِتَابِ اللَّهِ. [طرفه في: ٢٧٤٠].

٤٤٦١ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ قالَ: ما تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَاراً، وَلاَ دِرْهَماً، وَلاَ عَبْداً، وَلاَ أَمَةً، إِلاَّ بَغْلَتَهُ البَيضَاءَ الَّتِي كانَ يَرْكَبُهَا، وَسِلاَحَهُ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا لاِبْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً. [طرفه في: ٢٧٣٩].

٤٤٦٢ ـ حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فاطِمَةُ عَلَيهَا السَّلاَمُ: وَاكَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ». فَلَمَّا ماتَ قالَتْ: يَا أَبَتَاهْ، أَجابَ رَبّاً دَعاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ، يَا أَبَتَاهْ، إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، فَلَمَّا دُفِنَ قالَتْ فاطِمَةُ عَلَيهَا السَّلاَمُ: يَا أَنَسُ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَن تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ؟

(باب مرض النبي ﷺ ووفاته

وقول الله تعالى: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾)

الميّت بالتشديد مَن سيموت، وبالتخفيف مَن حلّ به الموت. قال الخليل: أنشد أبو عمرو:

أيا سائلي تفسير ميت وميت — فدونك قد فسرت إن كنت تعقل

فمَن كان ذا روح فذلك ميت — وما الميت إلا مَن إلى القبر يُحمَل

كانوا يتربّصون برسول الله ﷺ موته فأخبر تعالى أن الموت يعمّهم فلا معنى للتربّص وشماتة الفاني بالفاني. وعن قتادة نعى إلى نبيّه نفسه ونعى إليكم أنفسكم، فالكل في عداد الموتى لأن ما هو كائن فكان قد كان. واعلم أن وفاة النبي ﷺ كانت يوم الاثنين بلا خلاف وأما ابتداء مرضه فكان في بيت ميمونة، وقيل: في بيت زينب بنت جحش، وقيل في بيت ريحانة والمعتمد الأول. وذكر الخطابي أن ابتداءه يوم الاثنين، وقيل: يوم السبت، وقيل: يوم الأربعاء، واختلف في مدة مرضه والأكثر ثلاثة عشر يومًا، وقيل بزيادة يوم، وقيل: بنقصه، والقولان في الروضة، وقيل: عشرة أيام. وتوفي يوم الاثنين ثاني ربيع الأول قاله أبو مخيف والكلبي ومَن وافقهما، ورجّحه السهيلي، وقال ابن إسحٰق والجمهور: ثاني عشر منه، واستشكل ذلك السهيلي ومَن تبعه ـ أعني كونه مات يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول ـ وذلك أنهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس فمتى فرضت الشهور الثلاثة توامّ أو نواقص أو بعضها لم يصحّ وهو ظاهر لمَن تأمّله. وأجاب البارزي وابن كثير باحتمال وقوع الأشهر الثلاثة كوامل وكان أهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة يوم الخميس ولم يره أهل المدينة إلا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة ثم رجعوا إلى المدينة فأرَّخوا برؤية أهلها فكان أول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت وأول المحرَّم الأحد وآخره الاثنين وأول صفر الثلاثاء وآخره الأربعاء وأول ربيع الأول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين، وهذا الجواب بعيد من حيث إنه يلزم توالي أربعة أشهر كوامل. وقد جزم سليمان التيمي أحد الثِّقات أن ابتداء مرض رسول الله ﷺ كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر، ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول فعلى هذا كان صفر ناقصًا ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلا إن كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية، وإما على قول مَن قال: مات أول يوم من ربيع الأول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملًا ولهذا صحّحه السهيلي. وفي المغازي لأبي معشر عن محمد بن قيس، قال: اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول فيردّ على هذا الإشكال المتقدِّم وكيف يصحّ أن يكون أول صفر الأربعاء ليكون تاسع عشرينه الأربعاء والفرض أن ذا الحجة أوله الخميس فلو فرض هو والمحرّم كاملين لكان أول صفر الاثنين فكيف يتأخر إلى يوم الأربعاء فالمعتمد ما قال أبو مخيف، وكان سبب غلط غيره أنهم قالوا: مات في ثاني شهر ربيع الأول فغُيِّرت فصارت ثاني عشر، واستمر الوهم بذلك فتبع بعضهم بعضًا من غير تأمّل والله أعلم.

(حدّثنا محمد بن عرعرة) بن البرند بكسر الموحدة والراء وسكون النون السامي بالمهملة البصري (من حيث تعلم) أي من جهة قرابته من الرسول أو من جهة زيادة فهمه وعلمه (ما أعلم منها إلا ما تعلم) وعند الطبري عن ابن عباس لمّا نزلت أخذ رسول الله ﷺ أشدّ ما كان اجتهادًا في أمر الآخرة (فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري) الأبهر عِرْق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه (من ذلك السّم) فمات ﷺ شهيدًا (كان إذا اشتكى) أي مرض (نفث) أي تفل من غير ريق أو مع ريق خفيف (بالمعوّذات إلى آخره) ويأتي في الدعوات أنه كان يفعل ذلك إذا أخذ مضجعه (يوم الخميس) هو خبر مبتدأ محذوف أو عكسه، وقوله: وما يوم الخميس يستعمل عند إرادة تفخيم الأمر في الشدة والتعجّب منه زاد في أواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء (ولا ينبغي عند نبي تنازع) هو من جملة الحديث المرفوع ويحتمل أن يكون مُدرَجًا من قول ابن عباس والصواب الأول فقد تقدّم في العلم بلفظ ولا ينبغي عندي التنازع (كتابًا) قيل: هو تعيين الخليفة (ما شأنه اهجر) بهمزة لجميع رواة البخاري. وفي الرواية التي في الجهاد هجر بغير همزة، وللكشميهني هناك فقالوا: هجر هجر رسول الله ﷺ أعاد هجر مرتين. قال عِياض: معنى اهجر افحش، يُقال: هجر الرجل إذا هزأ وأهجر إذا أفحش، وتعقب بأنه يستلزم أن يكون بسكون الهاء والروايات كلها إنما هي بفتحها وقد تكلم عِياض وغيره على هذا الموضع فأطالوا، ولخّصه القرطبي تلخيصًا حسنًا، ثم لخّصته من كلامه، وحاصله أن قولهم هجر الراجح فيه إثبات همزة الاستفهام وبفتحات على أنه فعل ماضٍ. وقال بعضهم: أَهُجْرًا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين على أنه مفعول بفعل مُضمَر، أي أقال هجرًا، والهُجْر بضم فسكون الهذيان، والمراد ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتدّ به لعدم فائدته ووقوع ذلك من النبي ﷺ مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم: الآية ٣]، ولقوله ﷺ: «إني لا أقول في الغضب والرِّضى إلا حقًّا»، وإذا عرف ذلك فإنما قاله مَن قاله مُنكِرًا على مَن توقف في امتثال أمره بإحضار الكتف والدّواة فكأنه قال: كيف يتوقف أيظنّ أنه كغيره؟ يقول الهذيان في مرضه امتثل أمره وأحضر ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق، قال: هذا أحسن الأجوبة ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شكٍّ عرَضَ له ويحتمل أن ذلك صدر عن دهش وحيرة من قائله كما أصاب كثيرًا منهم عند موته ويحتمل أن يكون أراد به اشتدّ وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزوم لأن الهذيان ينشأ عن شدة وجع. قال المازري: وإنما اختلفوا مع صريح أمره لهم لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها عن الوجوب والتحتّم إلى الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمّم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن أنه ﷺ قال ذلك من غير قصد جازم. وقال النووي: اتفق العلماء

على أن قول عمر: حسبنا كتاب الله من قوة فهمه وحُسْن نظره لأنه خشي أن يكتب أمورًا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة وأراد أن لا يسدّ باب الاجتهاد على العلماء وفي تركه ﷺ الإنكار على عمر إشارة إلى تصويب رأيه، وأشار بقوله: حسبنا كتاب الله إلى قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: الآية ٣٨] ويحتمل أن يكون قصد التخفيف على رسول الله ﷺ لما رأى ما هو فيه من شدّة الكرب (**فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه**) أي فالذي أُعاينه من كرامة الله التي أعدّها لي بعد فراق الدنيا خير مما أنا فيه من الحياة أو فالذي أنا فيه من المراقبة والتأهّب للقاء الله خير مما تسألوني من المُباحثة في مصلحة الكتابة وعدمها ويحتمل أن يكون المعنى فإن امتناعي من أن أكتب لكم خير مما تدعوني إليه من الكتابة ويحتمل عكسه أي الذي أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعوني إليه من عدمها وهذا هو الظاهر. اهـ. واقتصر القسطلاني في ذلك على قوله فالذي أنا فيه من التأهّب للقاء الله خير مما تدعوني إليه (**وأوصاهم بثلاث**) أي في تلك الحال وهذا يدلّ على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمرًا متحتّمًا ولو كان مما أمر بتبليغه لم يتركه لاختلافهم (**من جزيرة العرب**) هي من عدن إلى العراق طولًا ومن جدّة إلى الشام عرضًا (**وأجيزوا الوفود**) أي أعطوهم وكانت جائزة الواحد على عهده ﷺ أوقية من فضة وهي أربعون درهمًا فأمر بإكرامهم وأصل الجائزة أن ناسًا وَفَدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال: أجيزوهم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجِّهًا فسُمِّيت عطية مَن يفد على الكبراء جائزة ويستعمل أيضًا في إعطاء الشاعر على مدحه (**وسكت عن الثالثة أو قال: نسيتها**) في مسند الحميدي من طريق أبي نعيم قال سليمان: لا أدري أذَكَر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أم سكت عنها. اهـ. فقوله: وسكت، يعني سعيد بن جبير وقائله سليمان. قال الداودي: والثالثة الوصية بالقرآن. وقال المهلّب: تجهيز أُسامة وقوّاه ابن بطّال، وقال عِياض: يحتمل أنه لا تتخذوا قبري وَثَنًا ويحتمل الصلاة وما ملكت أيمانكم لورود ذلك في بعض الروايات في آخر ما تكلم به ﷺ (يسرة) بمثناة فمهملة (**إبراهيم بن سعد**) بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف (**دعا رسول الله صلّى الله عليه فاطمة فسارَّها**) وقع في صدر هذا الحديث كما مرَّ في علامات النبوءة أقبلت فاطمة تمشي كأن مِشيتها مِشيَة النبي ﷺ فقال لها مرحبًا بابنتي ثم أجلسَها عن يمينه أو عن شماله ثم سارَّها، واتفقت الروايات على أن الذي سارَّها به فبكت هو إعلامها بموته من مرضه، واختلف فيما سارّها به فضحكت، ففي رواية عروة أنه إخبارها بأنها أول أهله لُحُوقًا به وهو الراجح ولا يمتنع أن يكون الإخبار بأنها أول أهله لُحُوقًا به سببًا لضحكها ولبكائها باعتبارين. وعن عائشة سبب البكاء موته وسبب الضحك أنها سيدة النساء. وللطبراني عن عائشة أيضًا أنه قال لفاطمة:

إن جبريل أخبرني أنكِ ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذريّة منكِ فلا تكوني أدنى امرأة صبرًا (**عن سعد**) هو ابن إبراهيم المتقدّم (**ومسلم**) هو ابن إبراهيم القصاب (**في الرفيق الأعلى**) وفي رواية فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض (**ثم قال: اللَّهمَّ الرفيق الأعلى**) وعند النسائي فقال: أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل. وعند أحمد فقال: في الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم إلى رفيقًا. وفي الرواية بعد ثم قال: في الرفيق الأعلى ثلاثًا، وفي الأخرى اللَّهمَّ اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى ولا تنافي بين هذه الروايات وأنه قال: جميع ما ذكر وحدّثت عائشة به في أوقات أو كل حفظ عنها شيئًا وهذه الأحاديث تُرَدّ على مَن جعل مكان الرفيق الرقيع بالقاف والعين المهملة وهو من أسماء السماء وزعم أنه الصواب والرفيق الأعلى. قال الجوهري: الجنة، والراجح المعتمد أنه الأنبياء ومَن ذكر في الآية وقد ختمت بقوله: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النِّساء: الآية ٦٩] والرفيق اسم جنس يطلق على الواحد والجمع وفي الختم به إشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد. قاله السهيلي: وقيل: يحتمل أن يُراد بالرفيق الأعلى الله سبحانه وتعالى ففي مسلم وأبي داود أن الله رفيق يحبّ الرِّفق وهو إما صفة ذات كالحليم، أو صفة فعل. قال السهيلي: فكان أول ما تكلم به وهو عند حليمة الله أكبر وآخر ما تكلم به هذه الكلمات لما تضمنت من التوحيد والذِّكر القلبي ويُستَفاد منه أنه لا يشترط الذِّكر باللسان لأن من الناس مَن يعجز عنه حينئذ (**ثم يحيىٰ**) بالتشديد مبنيًا للمفعول أي يسلم له الأمر ويملكه أو يحيي بالسلام سلام الوداع (**فقضمته**) بقاف وضاد معجمة أي مضغته والقضم الأخذ بطرف الأسنان. يقال: قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضم بالفتح إذا مضغته. وحكى عِياض أن الأكثر رووه بالصاد المهملة أي كسرته أو قطعته (**بين حاقنتي وذاقنتي**) الحاقنة بالمهملة النقرة التي بين الترقوة والعاتق والذاقنة بالذال المعجمة طرف الحلقوم. وفي رواية ذكوان توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، والسحر الصدر والنحر معروف، وهما بمعنى ولا يعارضهما الحديث السابق أن رأسه كان على فخذها لإمكان أنها رفعته بعدُ إلى صدرها. وأما ما يُروَى أنه مات ورأسه في حِجْر عليّ فجميع طرقه لا تخلو عن شيعي. وقال ابن سعد: مَن قال توفي في حجر عليّ قال: أسندته إلى صدري ورأسه على منكبي، فقال: الصلاة الصلاة. قال كعب: كذلك آخر عهدُ الأنبياء في سنده الواقدي وحرام بن عثمان وهما متروكان، وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعُ لي أخي عليًا»، فدُعِي له فقال: «ادْنُ مني»، قال: فلم يزل مستندًا إليَّ وإنه ليكلِّمني حتى نزل به وثقل عليَّ فصِحْتُ يا عباس أدرِكني فإني هالِك، فكان جهدهما جميعًا أن أضجعاه، ففيه انقطاع مع

الواقدي وعبد الله فيه لين. **(لا أكره شدة الموت لأحد)**(١) **(استأذن أزواجه أن يُمَرَّض في بيتي)** كانت فاطمة رضي الله عنها هي التي خاطبت أُمّهات المؤمنين بذلك، قالت لهنّ: إنه يشقّ عليه الاختلاف فلا تكلِّفنَّه. وعند أحمد أنه قال: «إني لا أستطيع أن أدور عليكنَّ فإن شئتنَّ أذِنْتُنَّ لي». ويأتي قريبًا أنه كان يقول: «أين أنا غدًا أين أنا غدًا» يريد عائشة. زاد في رواية عند ابن أبي شيبة فقلن: يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لأُختنا عائشة **(لمّا دخل بيتي)** وكان ذلك يوم الاثنين السابق ليوم الاثنين الذي توفي فيه **(من سبع قِرَب)** قيل: الحكمة في هذا العدد أن له خاصيَّة في رفع ضرر السُّمّ والسِّحْر. وفي صحيح مسلم القول لمَن به وجع أعوذ بعزّة الله وقدرته من شرّ ما أجد وأُحاذر سبع مرات. وفي الحديث ومَن تصبَّح بسبع تمرات عجوة. وفي النسائي مَن قال عند مريض لم يحضر أجَلَه: أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات. **(ثم خرج فصلَّى بهم وخطبهم)** روى الدارمي عن أبي سعيد خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد عاصِبًا رأسه حتى أهوى نحو المنبر فاستوى عليه قال: «والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى الحوض من مقامي هذا»، ثم قال: «إن عبدًا عُرِضَت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة». قال: فلم يفطن لها غير أبي بكر فبكى، ثم قال: فديناك بآبائنا وأُمّهاتنا وذرّيّاتنا وأنفسنا وأموالنا يا رسول الله. وفي مسلم أن ذلك كان قبل موته بخمس فيكون يوم الخميس ولعله بعد اختلافهم ولغطهم **(عبد العصا)** هو كناية عمَّن يصير تابعًا لغيره **(إني لأرى)** أي أعتقد وأظن **(إني لأعرف)** أي بالتجربة، وذكر ابن إسحٰق عن الزهري أن ذلك كان في اليوم الذي توفي فيه النبي ﷺ **(لا يعطيناها الناس بعده)** أي يحتجّون عليهم بمنعه إيّاهم **(لا أسألها)** أي لا أطلبها منه لأنه ﷺ نهى عن طلبها، وزاد ابن سعد في مُرسَل الشعبي فلما قبض رسول الله ﷺ قال العباس: لعلّي أبسط يدك أُبايعك يُبايعك الناس فلم يفعل **(من مسكنه)** أي مسكن زوجته بنت خارجة وكان ﷺ أذِن له في الذهاب إليها **(بالسنح)** بضم فسكون وبضمتين فمهملة من عوالي المدينة من منازل بني الحارث بن الخزرج **(ثم أكبَّ عليه فقبّله)** وعند أحمد أتاه من قِبَل رأسه فحدر فاه وقبّل جبهته ثم قال: وا نبيّاه، ثم رفع رأسه ثم حدره فقبَّل جبهته ثم قال: وا صفيّاه، ثم عاد وقال: وا خليلاه. وعنده أيضًا عن عائشة لمّا قبض النبي ﷺ وسجَّيته جاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذِنْتُ لهما وأرخيت الحِجاب فنظر عمر إليه فقال: وا غشيتا، ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر مات؟! قال: كذبت إن رسول الله ﷺ لا

(١) قوله لا أكره شدة الموت لأحد هذه الجملة كتبها الشارح بخطه في الهامش ليكتب عليها ما يوفق بها من الشرح فلم يتسنّى له ذلك فأدخله في الأصل بدون شرح. اهـ. مصحّحه.

يموت حتى يفني الله المنافقين ثم جاء أبو بكر فرفعت الحِجاب فنظر إليه فقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٥٦] مات رسول الله ﷺ (والله لا يجمع الله عليك موتتين) ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢٤٣]، ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٩]، وقصد بذلك الرّدّ على مَن قال: سيَحيَىٰ رسول الله فيقطع أيدي رجال، ولازمه موتتان، وقيل: أراد لا يموت موتة أخرى في القبر كغيره إذ يحيىٰ فيُسأل ثم يموت. وقيل: كنَّى بالموت عن الكرب، وقيل: موتك وموت شريعتك ويؤيده قول أبي بكر في خطبته: (مَن كان يعبد محمّدًا فإن محمّدًا قد مات) . . . الخ. والأول أظهر (فعَقِرت) بفتح العين وكسر القاف أي دُهِشْتُ وتحيَّرت وبضمّ العين أي هلكت (حين سمعته تلاها) لأبي ذرّ علمت حين سمعته تلاها (لددناه) أي جعلنا الدواء في أحد جانبي شدقه بغير اختياره وكان الذي لدّوه به العود الهندي والزيت. وعند ابن سعد كان ﷺ تأخذه الخاصرة فاشتدّت به فأُغمِي عليه فلددناه فلما أفاق قال: «كنتم ترون أن الله عزَّ وجلَّ يسلِّط عليَّ ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها عليَّ سلطانًا والله لا يُبقي أحد في البيت إلا لد» ولددنا ميمونة وهي صائمة وأنكر ﷺ التداوي لأنه غير ملائم لذاته. قيل: وفيه مشروعية القصاص لكل ما يُصاب به الإنسان عمدًا. قلت: الظاهر أنه ﷺ إنما فعل ذلك بسطًا لهم وإدخالًا للسرور عليهم وإلا فشأنه العفو وأن لا ينتقم لنفسه ولا سيما من أهله وخاصّته (وا كرب أباه) وعند النسائي وا كرباه، والأول أصوب لقوله في نفس الخبر فقال: «لا كرب على أبيك بعد اليوم» أي لأنه ينتقل لحضرة القدس ودار الكرامة. قال الخطابي: وزعم بعض أهل العلم أن كربه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الاختلاف بعده والفِتَن وهذا ليس بشيء لأنه يستلزم أن تنقطع شفقته على أُمته بموته والواقع أنها باقية إلى يوم القيامة لأنه مبعوث إلى مَن جاء بعدهم وأعمالهم تُعرَض عليه وإنما الكلام على ظاهره وأن المراد بالكرب ما يجد من شدّة، وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليضاعَف له الأجر ولم ترفع صوتها رضي الله عنه وإلا كان ينهاها (فلما دفن قالت فاطمة) أي تعاتبهم في إقدامِهم على ذلك مع ما عُرِفَ منهم من شدّة محبتهم له ورقّة قلوبهم عليه، أي فسكت عن جوابها رعاية لها ولسان الحال يقول ما طابت أنفسنا ولكنّا قُهِرْنا على فِعله لامتثال أمره. وقَدِم أعرابي وهم يدفنونه فقال:

هلّا دفنتم رسول الله في سفط ... من الألوة يحوي ملبسًا ذهبًا
أو في سحيق من المِسك العبير ولم ... ترضوا لجنب رسول الله متربا

وليس قولها وا كرب أباه من النِّياحة، وقولها بعد موته وا أبتاه. . . الخ يؤخذ منه أن تلك الألفاظ إذا كانت في الميت لا يمتنع ذكرها بخلاف ما إذا لم تكن محقَّقة فيه.

وعاشت فاطمة بعده ﷺ ستة أشهر فما ضحكت فيها وحقَّ لها ذلك. ورُوِيَ أنها قالت:

اغـبـرَّ آفـاق الـسـمـاء وكُـوِّرت شمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبي كئيبة أسفًا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مُضَر وكل يمان

وقالت عائشة رضي الله عنه:

كنت السواد لناظري فعمي عليك الناظر
مَن شاء بعدك فليمت فعليك كنت أُحاذر

وقال أبو ذؤيب الهذلي بلغنا مرض النبي ﷺ فبِتنا بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها حتى إذا كان السَّحَر أغفيت فهتف بي هاتف يقول:

خَـطْـبٌ أجـلّ أنـاخ بـالإسـلام بـيـن الـنـخـيـل ومـعـقـد الآطـام
قبض النبي محمد فنفوسنا تهمي عليه الدمع بالتسجام

فركبت ناقتي إلى المدينة فإذا لأهلها بالبكاء ضجيج كضجيج الحجيج، قلت: مَه، قالوا: قبض رسول الله ﷺ، ووجدت الناس في سقيفة بني ساعدة وتكلم أبو بكر ولله درّه من رجل لا يُطيل الكلام، ومدَّ يده فبايعوه ورجع فرجعت معه وشَهِدْتُ الصلاة على النبي ﷺ ودفنه.

٨٦ ـ باب آخِرِ ما تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ

٤٤٦٣ ـ حدّثنا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ يُونُسُ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ: أَنَّ عائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرَ». فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي، غُشِيَ عَلَيهِ، ثُمَّ أَفاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ البَيتِ، ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى». فَقُلْتُ: إِذاً لاَ يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَدِيثُ الَّذِي كانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ، قالَتْ: فَكانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «اللَّهُمَ الرَّفِيقَ الأَعْلَى». [طرفه في: ٤٤٣٥].

(باب آخر كلمة تكلّم بها النبي ﷺ: «الرفيق الأعلى»)

هي مشتملة على التوحيد والإقرار بالرسالة والبَعْث. قال السهيلي: وأول كلمة تكلم بها وهو عند حليمة السعدية «الله أكبر».

٨٧ ـ باب وَفاةِ النَّبِيِّ ﷺ

٤٤٦٤، ٤٤٦٥ ـ حدّثنا أَبو نُعَيم: حَدَّثَنَا شَيبَانُ، عَنْ يَحيى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سَنِينَ يُنْزَلُ عَلَيهِ القُرْآنُ، وَبِالمَدِينَةِ عَشْراً. [طرفه في: ٣٨٥١].

٤٤٦٦ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيرِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ.

قالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ مِثْلَهُ. [طرفه في: ٣٥٣٦].

(لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن) يعني متتابعًا بعد أن مضى من البعث ونزول ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العَلق: الآية ١] ثلاث سنين فَتَرَ فيها الوحي حتى نزل ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ①﴾ [المدَّثِّر: الآية ١] فحمي الوحي وتتابع وبه يجمع مع حديث الترمذي. أقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين الحديث. قال السهيلي: جاء في بعض الروايات المفسّرة أن مدة الفترة سنتان ونصف ومدة الرؤيا ستة أشهر. وفي مرسل الشعبي: نُبِّىء وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوّته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلِّمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوّته جبريل ونزل القرآن على لسانه عشرين سنة.

٨٨ ـ بــابٌ

٤٤٦٧ ـ حدّثنا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالَتْ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلاثِينَ. [طرفه في: ٢٠٦٨].

(مرهونة عند يهودي بثلاثين) أي صاعًا والمقصود منه بيان ما استمر عليه من التقلّل من الدنيا والزهد فيها إلى أن توفّاه الله ودرعه مرهونة، ورهنها عند يهودي لرفع همّته ﷺ إذ لو خاطب بذلك الواحد من الصحابة لكان يأتيه بذلك هدية. قيل: وكانت قيمة الشعير المرهون فيه الدرع دينارًا وفيه وفاء بالدَّين. وما ورد من حديث نفس المؤمن مرهونة بدَينه محله فيمن يترك وفاء. وافتكّه أبو بكر رضي الله عنه بعد ولايته.

٨٩ ـ باب بَعْثِ النَّبِيِّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا في مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ

٤٤٦٨ ـ حدّثنا أَبو عاصِمٍ الضَّحَاكُ بْنُ مُخْلَدٍ، عَنِ الفُضَيلِ بْنِ سُلَيمانَ: حَدَّثَنَا مُوسى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ، فَقَالُوا فِيهِ، فَقَالَ

النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ قُلتُمْ فِي أُسَامَةَ، وَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ». [طرفه في: ٣٧٣٠].

٤٤٦٩ ـ حدّثنا إِسْماعِيلُ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثاً، وَأَمَّرَ عَلَيهِم أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايمُ اللَّهِ إِنْ كانَ لَخَلِيقاً لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هذا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ». [طرفه في: ٣٧٣٠].

٩٠ ـ بـــابٌ

٤٤٧٠ ـ حدّثنا أَصْبَغُ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، عَنِ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الخَيرِ، عَنِ الصُّنَابِحِيِّ أَنَّهُ قالَ لَهُ: مَتَى هَاجَرْتَ؟ قالَ: خَرَجْنَا مِنَ اليَمَنِ مُهَاجِرِينَ، فَقَدِمْنَا الجُحْفَةَ، فَأَقْبَلَ رَاكِبٌ فَقُلتُ لَهُ: الخَبَرَ! فَقَالَ: دَفَنَّا النَّبِيَّ ﷺ مُنْذُ خَمْسٍ، قُلتُ: هَل سَمِعْتَ فِي لَيلَةِ القَدْرِ شَيئاً؟ قالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي بِلَالٌ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ فِي السَّبْعِ، فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ.

(**بعث بعثًا**) لغزو الروم مكان قتل زيد بن حارثة فيه وجوه المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد عدّته ثلاثة آلاف سبعمائة من قريش (**وأمّر عليهم أسامة بن زيد**) فقال: سِر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد ولّيتك هذا الجيش فاغْدُ صباحًا وحرّق عليهم وأسرع السير تسبق الخير فإن ظفرك الله بهم فاقلل اللبث فيهم وذلك في أواخر صفر. وبدأ برسول الله ﷺ وجعه في اليوم الثالث يوم الأربعاء فلما أصبح يوم الخميس عقد بيده الشريفة لواء أسامة فأخذه أسامة ودفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف (**فطعن الناس**) منهم عياش بن ربيعة المخزومي فخرج ﷺ وخطب على المنبر وقال: «إن يطعنوا. . .» الخ. زاد أهل السِّيَر «فاستوصوا به خيرًا فإنه من خياركم» ثم نزل عن المنبر ودخل بيته يوم السبت لعشر خلون من ربيع، واشتدّ برسول الله ﷺ وجعه يوم الأحد. ودخل عليه أُسامة وهو مغمور فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أُسامة، قال أسامة: فعرفت أنه يدعو إليَّ. ثم أصبح يوم الاثنين مفيقًا فودّعه أُسامة وخرج إلى عكسره وأمر بالرحيل، فبينما هو يركب جاءه رسول أم أيمن بوفاة النبي ﷺ فدخل المسلمون الذين عسكروا ودخل بريدة باللواء حتى أتى باب النبي ﷺ فغرزه عندها وكان رسول الله ﷺ لمّا اشتدّ وجعه قال: «أنفذوا بعث أُسامة» فلما بُويع أبو بكر أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أُسامة، وخرج أُسامة ومَن معه لهلال ربيع الثاني وسأله أبو بكر أن يأذن له في تخلّف عمر ففعل. ومضى في وجهه عشرين يومًا حتى

وصل المكان فشنّ الغارات وقتل قاتل أبيه ومَن أشرف وسَبَا مَن قدر عليه وحرّق المنازل والنخيل ورجع ولم يُصَب أحد من المسلمين، وخرج أبو بكر في المهاجرين وغيرهم يتلقونه سرورًا فكانت آخر سَرِيَّة جهّزها رسول الله ﷺ وأول سَرِيَّة جهّزها أبو بكر.

٩١ ـ باب كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ

٤٤٧١ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجاءٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: سَأَلتُ زَيدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهَ عَنْهُ: كَمْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ، قُلتُ: كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ؟ قالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ. [طرفه في: ٣٩٤٩].

٤٤٧٢ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجاءٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسحاقَ: حَدَّثَنَا البَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ.

٤٤٧٣ ـ حدّثني أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلِ بْنِ هِلاَلٍ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيمانَ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

(باب كم غزا النبي ﷺ)

ختم البخاري كتاب المغازي بنحو ما بدأ به (عن أبي إسحٰق قال: سألت) كان أبا إسحٰق حريصًا على معرفة عدد مغازي النبي ﷺ فسأل زيد بن أرقم والبراء وغيرهما. وفي طبقات ابن سعد كانت مغازي النبي ﷺ التي غزاها بنفسه سبعًا وعشرين غزوة، وكانت سراياه تسعًا وأربعين سَرِيَّة وقاتل في تسع.

بدر أُحُد مريسع وخندق ... قريظة وخيبر قد ألحقوا
ومكة ثم حُنَين طائف ... قاتل فيها المصطفى المخالف

صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم تسليمًا دائمًا طيّبًا مُباركًا آمين والحمد لله ربّ العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٦٥ ـ كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ

﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾: اسْمَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ، الرَّحِيمُ وَالرَّاحِمُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، كالعَلِيمِ وَالعَالِمِ.

(كتاب تفسير القرآن)

التفسير من الفسر وهو البيان، يقال: فسر بالتخفيف والتشديد فسرًا وتفسيرًا إذا بيّن. فالتفسير هو البيان، وأصل الفسر نظر الطبيب إلى الماء ليعرف العلّة. وقيل: هو مقلوب من سفر إذا كشف عن وجهه، وأسفر الصبح إذا أضاء كجذب وجبذ. واختلف في التفسير والتأويل، فقال أبو عبيد وطائفة: هما بمعنى، وقيل: التفسير بيان المراد باللفظ، والتأويل بيان المراد بالمعنى أي صرف اللفظ عن ظاهر معناه. وعُرِف التفسير بما يشملهما وأنه علم يُعرَف به كتاب الله تعالى وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمه واستمداده من علم النحو واللغة والتصريف وعلم البيان والأصول والقراءات. ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

وذكر ابن العربي أن علوم القرآن سبعة وسبعون ألف علم وأربعمائة وخمسون علمًا على عدد كَلِم القرآن مضروبة في أربعة لأن كل كلمة لها ظاهر وباطن وحدّ ومقطع (الرحيم والراحم بمعنى كالعليم والعالم) وأما الرحمٰن والرحيم فقيل أيضًا: إنهما بمعنى كالندمان والنديم وجمع بينهما تأكيدًا. وقيل: رحمٰن الدنيا لأن رحمتها تعمّ المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة أو رحمٰن لجلائل النِّعَم وأصولها، ورحيم لما دقَّ منها أو اتبع به كالتتمة والرديف تنبيهًا على أن الكل منه جلَّ وعلا. وفي الخبر يا موسى إذا جاءتك باقلات مسوسة فاعلم أني مُهدِيها إليك فاشكرني عليها. وعن ابن المبارك الرحمٰن إذا سُئِل أعطى، والرحيم إذا لم يُسأَل يغضب.

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يُسأَل يغضب

١ ـ باب مَا جَاءَ فِي فاتِحَةِ الكِتَابِ

وَسُمِّيَتْ أُمَّ الكِتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي المَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلاَةِ. وَالدِّينُ: الجَزَاءُ فِي الخَيرِ وَالشَّرِّ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِالدِّينِ﴾ [الماعون: ١] [الانفطار: ٩] بِالحِسَابِ. ﴿مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦] مُحَاسَبِينَ.

٤٤٧٤ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ شُعْبَةَ قالَ: حَدَّثَنِي خُبَيبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ حَفص بْنِ عاصِم، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى قالَ: كُنْتُ أُصَلِّي في المَسْجِدِ، فَدَعانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]». ثُمَّ قالَ لِي: «لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ في القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُل: «لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ في القُرْآنِ»؟! قالَ: «﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾: هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ». [الحديث ٤٤٧٤ ـ أطرافه في: ٤٦٤٧، ٤٧٠٣، ٥٠٠٦].

٢ ـ باب ﴿غيرِ المَغْضُوبِ عَلَيهِم وَلاَ الضَّالِّينَ﴾

٤٤٧٥ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مالِكٌ، عَنْ سُمَيّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «إِذَا قالَ الإِمَامُ: ﴿غيرِ المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾، فَقُولُوا: آمِينَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلائِكَةِ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [طرفه في: ٧٨٢].

(**وقال مجاهد بالحساب**) ولا منافاة بينهما لأن الجزاء مرتب على الحساب (**عن أبي سعيد بن المعلى**) اسمه رافع، وقيل: الحرث وقوّاه ابن عبد البرّ، وقيل: أوس وليس له في البخاري غير هذا الحديث ونسبه البيضاوي لأُبَيّ بن كعب وقد خرّجه عنه ابن خزيمة والترمذي وغيرهما، وجمع البيهقي بأن القصة وقعت لهما، وأما نسبته لأبي سعيد الخدري فوهم ولم ينسبه له البيضاوي وإنما نسبه لأُبَيّ كما ذكرنا وهو صحيح (**ثم أخذ بيدي**) زاد في رواية فجعلت أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث (**هي السبع المثاني**) وروى النسائي بإسناد صحيح أن السبع المثاني هي السبع الطِّوال إلى آخر الأعراف ثم براءة وقيل: يونس وعلى أنها الفاتحة فقيل: سُمِّيت مثاني لأنها تثني في كل ركعة، وقيل: لأنها ثناء على الله تعالى، وقيل: لأنها استثنيت لهذه الأمة. قال ابن التين: وفي الحديث دليل على أن البسملة ليست من الفاتحة وعكس غيره قائلًا أراد السورة وفيه وجوب إجابة المُصَلّى له ﷺ. قال بهرام والتتائي: ولا تبطل الصلاة. وقال البيضاوي في

بُطلانها قولان عندنا وهي سبع آيات، وحُكِي فيه الإجماع، وعن علي الجعفي أنها ست آيات وعن عمر بن عبيد أنها ثمان.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة البقرة

١ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [٣١]

٤٤٧٦ ـ **حدّثنا** مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. ح. وَقالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكانِنَا هذا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحاً، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ. فَيَأْتُونَهُ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ ما لَيسَ لَهُ بِهِ عِلمٌ فَيَسْتَحِي، فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمٰنِ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسى، عَبْداً كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ: ائْتُوا عِيسى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحمداً ﷺ، عَبْداً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَما تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ لِي، فَإِذَا رَأَيتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِداً، فَيَدَعُنِي ما شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدّاً فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُم أَعُودُ إِلَيهِ، فَإِذَا رَأَيتُ رَبِّي، مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدّاً، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: ما بَقِيَ في النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيهِ الخُلُودُ».

قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ»، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿خالِدِينَ فِيهَا﴾ [١٦٢]. [طرفه في: ٤٤].

٢ ـ بـاب

قالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ [١٤]: أَصْحَابِهِمْ مِنَ المُنَافِقِينَ والمُشْرِكِينَ. ﴿مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ﴾ [١٩] اللَّهُ جَامِعُهُمْ. صِبْغَةٌ: دِينٌ. ﴿عَلَى الخَاشِعِينَ﴾ [٤٥] عَلَى المُؤْمِنِينَ حَقّاً. قالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِقُوَّةٍ﴾ [٦٣] يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ.

وَقالَ أبو العَالِيَةِ: ﴿مَرَضٌ﴾ شَكٌّ. ﴿وَمَا خَلفَهَا﴾ [٦٦] عِبْرَةٌ لِمَنْ بَقِيَ. ﴿لاَ شِيَةَ﴾ [٧١] لاَ بَيَاضَ.

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ [٤٩] يُولُونَكُمْ. الوَلاَيَةُ ـ مَفتُوحَةً ـ مَصْدَرُ الوَلاَءِ، وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ، وإِذَا كُسِرَت الوَاوُ فَهِيَ الإِمَارَةُ.

وَقالَ بَعْضُهُمْ: الحُبُوبُ الَّتي تُؤكَلُ كُلُّهَا فُومٌ.

وَقالَ قَتَادَةُ: ﴿فَبَاءُوا﴾ [٩٠] فانْقَلَبُوا. وقال غَيرُهُ: ﴿يَسْتَفتِحُونَ﴾ [٨٩] يَسْتَنْصِرُونَ. ﴿شَرَوْا﴾ [١٠٢] بَاعُوا. ﴿رَاعِنَا﴾ [١٠٤] مِنَ الرُّعُونَة، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّقُوا إِنْسَاناً قالُوا: رَاعِناً. ﴿لاَ تَجْزِي﴾ [٤٨ ـ ١٢٣] لاَ تُغْنِي. ﴿خُطُوَاتِ﴾ [١٦٨] مِنَ الخَطْوِ، وَالمَعْنى: آثارَهُ.

٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿فَلاَ تَجعَلوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُم تعْلَمُونَ﴾ [٢٢]

٤٤٧٧ ـ حدّثني عُثمانُ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: سَأَلتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلتُ: إِنَّ ذلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جارِكَ». [الحديث ٤٤٧٧ ـ أطرافه في: ٤٧٦١، ٦٠٠١، ٦٨١١، ٦٨٦١، ٧٥٢٠، ٧٥٣٢].

٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَظَلَّلنَا عَلَيكُمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلنا عَلَيكُمُ المَنَّ وَالسَّلوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ وَما ظَلَمُونَا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [٥٧]

وَقالَ مُجاهِدٌ: المَنُّ صَمْغَةٌ، وَالسَّلوَى الطَّيرُ.

٤٤٧٨ ـ حدّثنا أَبُو نُعَيمٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلعَينِ» [الحديث ٤٤٧٨ ـ طرفاه في: ٤٦٣٩، ٥٧٠٨].

٥ ـ بابٌ ﴿وَإِذْ قُلنَا ادْخُلُوا هذهِ القَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ المُحْسِنِينَ﴾ [٥٨]

رَغَداً: وَاسِعٌ، كَثِيرٌ.

٤٤٧٩ ـ حدّثني مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [٥٨]. فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا، وَقالُوا: حِطَّةٌ، حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ». [طرفه في: ٣٤٠٣].

(سورة البقرة)

مائتين وتسع وثمانون آية أورد حديث الشفاعة والمقصود منه وعلمك أسماء كل شيء واختلف في المراد بالأسماء، فقيل: أسماء ذريّته، وقيل: أسماء الملائكة، وقيل: أسماء الأجناس دون أنواعها، وقيل: أسماء كل ما في الأرض، وقيل: أسماء كل شيء حتى القصعة والقصيعة (إذا كسرت الواو فهي الأمارة) هذا معنى كلام أبي عبيدة قال في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ [الكهف: الآية ٤٤] بالفتح مصدر الولاء وبالكسر مصدر وليت العمل والأمر إليه. وذكر البخاري هذه الكلمة وإن كانت في الكهف لا في البقرة ليقوى تفسير يسومونكم يبولونكم (الحبوب التي تؤكل كلها فوم) وعن ابن عباس ومجاهد: الفوم الحنطة، وفي قراءة ابن مسعود بالثاء المثلثة وبه فسّر سعيد بن جبير وغيره. وفي البيضاوي الفوم الحنطة، ويقال للخبز، ومنه فوموا لنا. وقيل: الثوم (﴿أندادًا﴾) جمع نِدّ بالكسر وهو النظير. وعن ابن عباس الأنداد الأشباه (المنّ صمغة) كان ينزل على الشجر فيأكلون منه ما شاؤوا. ومن طريق عكرمة قال: مثل الرب الغليظ، وعن قتادة كان يسقط عليهم سقوط الثلج أشدّ بياضًا من اللبن وأحلى من العسل. وقيل: المن خبز الرقاق والسلوى الطير الذي يشبه السّماني. وقيل: مثل الحمام، وقيل: فوق العصفور (الكماة من المن) زاد في رواية الذي أنزل على بني إسرائيل وبه يرد قول الخطابي لا مناسبة في الحديث للترجمة.

٦ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ﴾ [٩٧]

وَقالَ عِكْرِمَةُ: جَبْرَ وَمِيكَ وَسَرَافِ: عَبْدٌ. إِيل: اللَّهُ.

٤٤٨٠ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ: سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَم بِقُدُوم رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَا يَنْزِعُ الوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفاً». قالَ: جِبْرِيلُ؟ قالَ: «نَعَمْ». قالَ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَرَأَ هذهِ الآيَةَ: «﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [٩٧]. أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ نَزَعَتْ». قالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ؟». قالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا. قالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ؟». فَقَالُوا:

أَعاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهِ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحمَّداً رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قالَ: فَهذا الَّذِي كُنْتُ أَخافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. [طرفه في: ٣٣٢٩].

(باب ﴿مَن كان عدوًّا لجبريل﴾ إني سائلك عن ثلاث)

وعند أحمد والنسائي أقبلت يهود فقالوا: يا أبا القاسم إنّا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بها عرفنا أنك نبي واتّبعناك، فسألوه عمّا حرّم إسرائيل على نفسه، وعن علامة النبي، وعن الرعد وصوته، وكيف تُذكّر المرأة وتؤنّث، وعمّن يأتيه بخبر السماء، فأخذ عليهم العهود فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق ليؤمننّ فلما أخبرهم أن الذي يأتيه جبريل، وأنه لم يبعث الله نبيًا إلا وجبريل هو الذي يأتيه قالوا: فعندها نفارقكك ولو كان وليّك سواه من الملائكة بايعناك وصدّقناك، قالوا لأنه يأتيك بالحرب والقتل والعذاب، وقالوا أيضًا إنه عدوّهم لأنه يطّلع على أسرارهم، وقالوا أيضًا هو عدوّهم لأنه أمر باستمرار النبوءة فيهم فنقلها لغيرهم.

٧ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَأْهَا﴾ [١٠٥]

٤٤٨١ ـ **حدّثنا** عَمْرُو بْنُ عَليّ: حَدَّثَنَا يَحْيى: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: قالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ، وَذَاكَ أَنَّ أُبَيّاً يَقُولُ: لاَ أَدَعُ شَيئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَأْهَا﴾ [١٠٦]. [الحديث ٤٤٨١ ـ طرفه في: ٥٠٠٥].

(باب قوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية﴾)

يحيىٰ هو القطان وسفيان الثوري وحبيب بن ثابت (أقرؤنا أبي) ورُوِيَ مرفوعًا أوله أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدّهم في دين الله عمر، الحديث. وفي السند ثلاثة من الصحابة ابن عباس عن عمر عن أُبَيٍّ وقوله: وقد قال الله: هو من قول عمر يحتجّ به على أُبَيّ وأنه ربما قرأ ما نُسِخَت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ، واحتجّ عمر لجواز ذلك بهذه الآية. وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: خطبنا عمر فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البَقَرَة: الآية ١٠٦] أي نؤخِّرها، وهذا يرجِّح قراءة مَن قرأ بفتح أوله والهمز.

٨ ـ بابٌ ﴿وَقالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ﴾ [١١٦]

٤٤٨٢ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَينٍ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «قالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ

آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَداً».

(**وأما شتمه إياي**) سمّاه شتمًا لِما فيه من التنقيص لأن الولد إنما يكون من والدة تحمله ثم تضعه وذلك يستدعي النِّكاح وباعِثًا عليه والله تعالى مُنَزَّه عن جميع ذلك.

٩ ـ باب: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [١٢٥]

﴿مَثَابَةً﴾ [١٢٥] يَثُوبُونَ: يَرْجِعُونَ.

٤٤٨٣ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: عَنْ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حُمَيدٍ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: قالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلاَثٍ، أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلاَثٍ، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِالحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الحِجَابِ، قالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلتُ عَلَيهِنَّ، قُلتُ: إِنِ انْتَهَيتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ خَيراً مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيتُ إِحْدَى نِسَائِهِ، قالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجاً خَيراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾ [التحريم: ٥] الآيَةَ.

وَقالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيى بْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنِي حُمَيدٌ: سَمِعْتُ أَنَساً، عَنْ عُمَرَ.

[طرفه في: ٤٠٢].

(**باب ﴿واتخذوا﴾**) كذا للجمهور بكسر الخاء بصيغة الأمر، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء عطفًا على جعلنا فالكلام جملة واحدة أو على إذ جعلنا فيحتاج إلى تقدير إذ، ويكون الكلام جملتين، وقيل: عطف على محذوف أي فتابوا واتخذوا، وعلى قراءة الجمهور هو عطف على ما تضمّنه مثابة أي ثوبوا واتخذوا ومثابة مصدر ثاب كالمثاب والهاء للمبالغة وأصله مثوبة فاعل (**حتى أتيت إحدى نسائه**) هي أُم سلمة ولفظه في سورة التحريم فقالت أُم سلمة: عجبًا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه، وتقدّم الحديث في الصلاة. وعند أبي نعيم أخذ رسول الله ﷺ بيد عمر ومرَّ على المقام فقال له: «هذا مقام إبراهيم» فقال: يا رسول الله ألا نتَّخذه مصلًى؟ فنزلت ولا مفهوم لقوله في ثلاث وسيأتي في عدّتها.

تلك من الأمور ستة عشر وافق فيها ربّه الرضي عمر

١٠ ـ بابُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [١٢٧]

القَوَاعِدُ: أَسَاسُهُ، وَاحِدَتُهَا قاعِدَةٌ، ﴿وَالقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٦٠] وَاحِدُهَا قاعِدٌ.

٤٤٨٤ ـ **حدّثنا** إسْماعِيلُ قالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: أَخْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ بَنَوُا الكَعْبَةَ وَاقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قالَ: «لَوْلاَ حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ».

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هذا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ما أُرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلاَمَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الحِجْرَ إِلاَّ أَنَّ البَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ. [طرفه في: ١٢٦].

١١ ـ باب ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَينا﴾ [١٣٦]

٤٤٨٥ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عُثْمانُ بْنُ عُمَرَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ يَحيى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَينا﴾». [الحديث ٤٤٨٥ ـ طرفاه في: ٧٣٦٢، ٧٥٤٢].

(القواعد أساسه) قال الطبري: اختلفوا في القواعد التي رفعها إبراهيم أهما أحْدَثاها أم كانت قبل ذلك.

١٢ ـ باب ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيهَا قُل لِلَّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [١٤٢]

٤٤٨٦ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيم: سَمِعَ زُهَيراً، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، وَكانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيتِ، وَإِنَّهُ صَلَّى، أَوْ صَلاَّهَا، صَلاَةَ العَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ المَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ، قالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَما هُمْ قِبَلَ البَيتِ، وَكانَ الَّذِي ماتَ عَلَى القِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ البَيتِ رِجالٌ قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ ما نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [١٤٣]. [طرفه في: ٤٠].

(﴿سيقول السفهاء﴾) جمع سفيه وهو الخفيف العقل وأصله من قولهم ثوب سفيه إذا كان خفيف النَّسْج. واختلف في المراد بهم هنا، فقيل: اليهود، وقيل: المنافقون، وقيل: المشركون، والصواب الجميع، وذلك أنه لمّا حُوِّلَت القِبلَة قال المشركون: رجع

محمد إلى قِبلتنا فسيرجع إلى ديننا عَلِمَ أنّا على الحق. وقال المنافقون: إن كان أولًا على الحق فالذي انتقل إليه باطل والعكس بالعكس. وقالت اليهود: خالف قِبلَة الأنبياء ولو كان نبيًا ما خالفها. فلما كَثُرَت أقاويل السفهاء نزلت هذه الآيات من قوله: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٠٦] إلى قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ [البَقَرَة: الآية ١٥٠] الآية ومقتضاه أن نزولها بعد القول المذكور وهو أحد قولين عند ابن عطية، والثاني وعليه اقتصر البيضاوي أنها نزلت قبل القول. قال: وفائدة تقديم الأخبار توطين النفس وإعداد الجواب.

١٣ ـ باب ﴿وَكَذلِكَ جَعلنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُون الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيداً﴾ [١٤٣]

٤٤٨٧ ـ **حدّثنا** يُوسُفُ بْنُ رَاشِدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَأَبُو أُسَامَةَ، وَاللَّفْظُ لِجَرِيرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ (ح). وَقالَ أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُدْعى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيكَ وَسَعْدَيكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَل بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لأُمَّتِهِ: هَل بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولونَ: ما أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيداً﴾ [١٤٣]. فَذلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذلِكَ جَعلنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيداً﴾» [١٤٣]. وَالوَسَطُ: العَدْلُ. [طرفه في: ٣٣٣٩].

١٤ ـ باب ﴿وَما جَعَلنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [١٤٣]

٤٤٨٨ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ سُفيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بَينَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ في مَسْجِدِ قُبَاءٍ، إِذْ جاءَ جاءٍ فَقَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُرْآناً أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الكَعْبَةِ. [طرفه في: ٤٠٣].

(يشهدون أنه قد بلغ) زاد أبو معاوية فقال: وما علمكم؟ فيقولون: أخبرنا نبيّنا أن الرُّسُل قد بلغوا فصدقناه. وجاء في حديث أُبيّ بن كعب لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة، يكونون شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم أن رُسُلهم بلَّغتهم وأنهم كذَّبوا رُسُلَهم. (والوسط العدل) هو مرفوع وليس بمدرج كما توهم. قال الطبري والوسط: في كلام العرب الخيار يقولون فلان وسط في قومه وواسط إذا رأوا

الرفع في حبسه، قال: والذي أرى أن معنى الوسط في الآية الجزء الذي بين الطرفين، والمعنى أنهم وسط في الدين فلم يغلو كغلو النصارى ولا قصروا كتقصير اليهود، ولكنهم أهل وسط واعتدال.

١٥ ـ باب ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ [١٤٤]

٤٤٨٩ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ صَلى القِبْلَتَينِ غَيرِي.

(لم يبقَ ممَّن صلَّى القبلتين غيري) فيه أنه آخر مَن مات ممَّن صلَّى القِبلتين، وهو أيضًا آخر مَن مات من الصحابة بالبصرة. وقال ابن عبد البرّ: هو آخر مَن مات من الصحابة مطلقًا إلا أبا الطفيل، وفيه نظر فقد بقي بعده جماعة ممَّن تأخر إسلامه وكانوا بالبوادي وكانت وفاة أنس سنة ثلاث وتسعين على الأصح وله ثلاث سنين ومائة على الأصح.

١٦ ـ باب ﴿وَلَئِنْ أَتيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٤٥]

٤٤٩٠ ـ **حدّثنا** خالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا سُلَيمانُ: حَدَّثَني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بَينَما النَّاسُ في الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، جاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيهِ اللَّيلَةَ قُرْآنٌ، وَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ، أَلاَ فَاسْتَقْبِلوهَا، وَكانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ، فَاسْتَدَارُوا بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الكَعْبَةِ. [طرفه في: ٤٠٣].

١٧ ـ باب ﴿الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾ [١٤٦، ١٤٧]

٤٤٩١ ـ **حدّثنا** يَحْيى بْنُ قَزَعَةَ: حَدَّثَنَا مالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قالَ: بَينَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ في صَلاَةِ الصُّبْحِ، إِذْ جاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيهِ اللَّيلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الكَعْبَةِ. [طرفه في: ٤٠٣].

١٨ ـ باب ﴿وَلِكُلّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيرَاتِ أَينما تَكونُوا يَأتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ [١٤٨]

٤٤٩٢ ـ حدّثنا مُحمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ سُفيَانَ: حَدَّثَني أَبُو إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: صَلَّينا مَعَ النَّبيِّ ﷺ نَحْوَ بَيتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ القِبْلَةِ. [طرفه في: ٤٠].

١٩ ـ باب ﴿وَمِنْ حَيثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَما اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلونَ﴾ [١٤٩]

شَطْرُهُ: تِلقَاؤُهُ.

٤٤٩٣ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: بَينَا النَّاسُ في الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، إِذْ جاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: أُنْزِلَ اللَّيلَةَ قُرْآنٌ، فَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، فَاسْتَدَارُوا كَهَيئَتِهِمْ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الكَعْبَةِ، وَكانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ. [طرفه في: ٤٠٣].

٢٠ ـ باب ﴿وَمِنْ حَيثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [١٥٠]

٤٤٩٤ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: عَنْ مالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قالَ: بَينَما النَّاسُ في صَلاَةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، إِذْ جاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيهِ اللَّيلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى القِبْلَةِ. [طرفه في: ٤٠٣].

(جاءهم رجل) هو عبّاد بن بشر الأشهلي أو عبّاد بن نهيك الخطمي ﴿ولكلٍّ وجهة هو مُولّيها﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٤]، ثم قال: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٩]، ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٩] فتكرر الأمر بذلك ثلاث مرات، فقيل: للتأكيد اهتمامًا بأمر النسخ لِما وقع فيه من الكلام والاضطراب، وقيل: الأول لمَن يشاهد البيت، والثاني لمَن بمكة، والثالث لمَن بغيرها. وقيل: الأول لمَن بمكة، والثاني لغيرها من الحواضر، والثالث للمسافرين «يعني الصفا» هو تفسير للصفوان لأنه جمع واحده صفوانة كما أن الصفا جمع واحده صفاة. وقيل: الصفا اسم جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء، وقيل: الصفا مفرد كفتى ويُجمَع على فعول وأفعال فيقال: صفى وأصفاء قاله أبو عبيدة «لو كانت كما تقول. . . الخ» الإجماع من المسلمين على مشروعية الطواف بين الصفا والمروة أعني السعي. ثم

قال مالك والشافعي: هو ركن لحديث إن الله كتب عليكم السعي. وقال أحمد سُنَّة لحديث الباب.

٢١ ـ باب ﴿إِنَّ الصفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [١٥٨]

شَعَائِرُ: عَلاَمَاتٌ، وَاحِدَتُهَا شَعِيرَةٌ، وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الصَّفْوَانُ الحَجَرُ، وَيُقَالُ: الحِجَارَةُ المُلسُ الَّتِي لاَ تُنْبِتُ شَيئاً، وَالوَاحِدَةُ صَفوَانَةٌ، بِمَعْنَى الصَّفَا، وَالصَّفَا لِلجَمِيعِ.

٤٤٩٥ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قالَ: قُلتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ: أَرَأَيتِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [١٥٨] فَمَا أُرَى عَلَى أَحَدٍ شَيئاً أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا؟ فَقَالَتْ عائِشَةُ: كَلاَّ، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، كانَتْ: فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هذهِ الآيَةُ في الأَنْصَارِ، كانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيدٍ، وَكانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَينَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [١٥٨]. [طرفه في: ١٦٤٣].

٤٤٩٦ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عاصِمِ بْنِ سُلَيمانَ قالَ: سَأَلتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَقَالَ: كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كانَ الإِسْلاَمُ أَمسَكْنَا عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ الله فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فلا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ [١٥٨]. [طرفه في: ١٦٤٨].

(وكانوا يتحرَّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة) أي كراهة صنمي غيرهم إساف ونائلة اللذين كانا على الصفا والمروة وحبّهم صنمهم الذي كان بقديد وهو مناة وكان ذلك سُنَّة في آبائهم مَن أحرم من مناة لم يطف بين الصفا والمروة.

٢٢ ـ باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً﴾ [١٦٥]

أَضْدَاداً، وَاحِدُهَا نِدٌّ.

٤٤٩٧ ـ حدّثنا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ كَلِمَةً، وَقُلتُ أُخْرَى، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ ماتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدّاً دَخَلَ النَّارَ». وَقُلتُ أَنَا: مَنْ ماتَ وَهُوَ لاَ يَدْعُو لِلَّهِ نِدّاً دَخَلَ الجَنَّةَ. [طرفه في: ١٢٣٨].

(﴿أندادًا﴾ أضدادًا) كذا فسّره أبو عبيدة وهو تفسير باللازم لأن الندّ في اللغة المثل والشبيه كما مرّ.

٢٣ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٧٨]

﴿عُفِيَ﴾ [١٧٨]: تُرِكَ.

٤٤٩٨ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو قالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِداً قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كانَ في بَنِي إِسْرَائِيلَ القِصَاصُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَةُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهذِهِ الأُمَّةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصَاصُ في القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيءٌ﴾ فَالعَفوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ في العَمْدِ، ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيهِ بِإِحْسَانٍ﴾ يَتَّبِعُ بِالمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ، ﴿ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ. [الحديث ٤٤٩٨ ـ طرفه في: ٦٨٨١].

٤٤٩٩ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ: حَدَّثَنَا حُمَيدٌ: أَنَّ أَنَساً حَدَّثَهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ». [طرفه في: ٢٧٠٣].

٤٥٠٠ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ: سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ السَّهْمِيَّ: حَدَّثَنَا حُمَيدٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ الرُّبَيِّعَ عَمَّتَهُ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جارِيَةٍ، فَطَلَبُوا إِلَيهَا العَفوَ فَأَبَوْا، فَعَرَضُوا الأَرْشَ فَأَبَوْا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَوْا إِلاَّ القِصَاصَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ؟ لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ». فَرَضِيَ القَوْمُ فَعَفَوْا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ». [طرفه في: ٢٧٠٣].

(باب ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتِب عليكم القِصاص في القتلى﴾)

أي بسبب القتلى، ففي للسببية، روى ابن أبي حاتم وغيره أن حيَّين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قُبيل الإسلام فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا وكان أحد الحَيَّين يتطاول على الآخر في العدّة والأموال فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتلوا الحرّ بالعبد والذَّكر بالأُنثى فنزلت. واستدلّ به المالكية على أنه لا يُقتَل الحرّ بالعبد ولا دليل فيه لأن المفهوم إنما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض، وإنما ذلك الحديث لا يُقتَل حر بعبد رواه الدارقطني. وقال أبو حنيفة: يُقتَل به لحديث المسلمون تتكافأ دماؤهم، ولأن التفاوت في الأنفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بواحد قال: وآية البقرة منسوخة بآية المائدة وردّ بأنها حكاية لِما في التوراة فلا تكون ناسخة لما هنا. وعن الحسن ومَن وافقه لا يُقتَل الرجل بالمرأة وخالفهم الجمهور.

٢٤ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٨٣]

٤٥٠١ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ قالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قالَ: كانَ عاشُورَاءُ يَصُومُهُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ، قالَ: «مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ» [طرفه في: ١٨٩٢].

٤٥٠٢ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَينَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالَتْ: كانَ عاشُورَاءُ يُصَامُ قَبْلَ رَمَضَانَ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قالَ: «مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفطَرَ». [طرفه في: ١٥٩٢].

٤٥٠٣ ـ **حدّثني** مَحْمُودٌ: أَخْبَرَنَا عُبَيدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: دَخَلَ عَلَيهِ الأَشْعَثُ وَهُوَ يَطْعَمُ، فَقَالَ: اليَوْمُ عاشُورَاءُ! فَقَالَ: كانَ يُصَامُ قَبْلَ أَن يَنْزِلَ رَمَضَانُ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ تُرِكَ، فَادْنُ فَكُل.

٤٥٠٤ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحيى: حَدَّثَنَا هِشَامٌ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالَتْ: كانَ يَوْمُ عاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيشٌ في الجاهِلِيَّةِ، وَكان النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ، كانَ رَمَضَانُ الفَرِيضَةَ، وَتُرِكَ عاشُورَاءُ، فَكانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ. [طرفه في: ١٥٩٢].

(**لا والذي بعثك بالحق**) لم يرد: رضي الله عنه ردّ الحكم الشرعي وإنما أراد نفي وقوعه توقعًا لعفو الله ورجاء لفضله أن يلقي في قلب الخصم العفو عنها فلا تكسر ثنيتها، وقد حقّق الله تعالى رجاءه.

٢٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيراً فَهُوَ خَيرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٨٤]

وَقالَ عَطَاءٌ: يُفطِرُ مِنَ المَرَضِ كُلِّهِ، كَمَا قالَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقالَ الحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ في المُرْضِعِ وَالحَامِلِ: إِذَا خافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِما تُفطِرَانِ ثُمَّ تَقْضِيَانِ، وَأَمَّا الشَّيخُ الكَبِيرُ إِذَا لَمْ يُطِقِ الصِّيَامَ، فَقَدْ أَطْعَمَ أَنَسٌ بَعْدَ ما كَبِرَ عاماً أَوْ عامَينِ، كُلَّ يَوْمٍ مِسْكِيناً، خُبْزاً وَلَحماً، وَأَفطَرَ.

قِرَاءَةُ العَامَّةِ ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ وَهُوَ أَكْثَرُ.

٤٥٠٥ ـ **حدّثني** إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحاقَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ. قالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ: لَيسَتْ بِمنسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيخُ الكَبِيرُ، وَالمَرْأَةُ الكَبِيرَةُ، لاَ يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُوما، فَلْيُطْعِمَانِ مَكانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِيناً.

(وقال عطاء: يفطر من المرض كله) الجمهور على أنه يفطر من مرض يُبيح التيمّم. خليل: أو خافوا باستعماله مرضًا أو زيادته أو تأخّر برء. وقال في الصيام: وبمرض خاف زيادته أو تماديه ووجب أن خاف هلاكًا أو شديد أذى.

٢٦ ـ باب ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [١٨٥]

٤٥٠٦ ـ حدّثنا عَيَّاشُ بْنُ الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى: حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ [١٨٤]. قالَ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ. [طرفه في: ١٩٤٩].

٤٥٠٧ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ بُكَيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، عَنْ سَلَمَةَ قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [١٨٤]. كانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفطِرَ وَيَفتَدِيَ، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ماتَ بُكَيرٌ قَبْلَ يَزِيدَ.

(قال أبو عبد الله: مات بكير بن عبد الله) الأشج سنة عشرين ومائة «قبل شيخه» يزيد بن أبي عبيد لأنه توفي سنة ست وأربعين ومائة.

٢٧ ـ باب ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [١٨٧]

٤٥٠٨ ـ حدّثنا عُبَيدُ اللَّهِ: عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ. ح. وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمانَ: حَدَّثَنَا شُرَيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ قالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ، كانُوا لاَ يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكانَ رِجالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾. [طرفه في: ١٩١٥].

(وكانوا لا يقربون النساء رمضان كله) ظاهره الليل والنهار سواء. ومرَّ في الصيام حديث البراء أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا، ومفهومه أن الأكل والشراب كان مأذونًا فيهما قبل النوم، والظاهر أن الوطء كذلك فيحمل قوله كله على الغالب جمعًا بين الأحاديث.

٢٨ ـ باب قَوْلِهِ تعَالَى: ﴿وَكُلوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخيطُ الأبْيَضُ مِنَ الخيطِ الأسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُون في المَسَاجِدِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَتَّقُونَ﴾ [١٨٧]

﴿العَاكِفُ﴾ [الحج: ٢٥]: المُقِيمُ.

٤٥٠٩ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنُ إسماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوانَةَ، عَنْ حُصَينٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيّ قالَ: أَخَذَ عَدِيٌّ عِقَالاً أَبْيَضَ وَعِقَالاً أَسْوَدَ، حَتَّى كانَ بَعْضُ اللَّيلِ نَظَرَ، فَلَمْ يَسْتَبِينَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلتُ تَحتَ وِسَادَتِي، قالَ: «إِنَّ وِسَادَكَ إِذاً لَعَرِيضٌ إِنْ كانَ الخَيطُ الأبْيَضُ وَالأَسْوَدُ تَحتَ وِسَادَتِكَ». [طرفه في: ١٩١٦].

٤٥١٠ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ما الخَيطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيطِ الأَسْوَدِ، أَهُمَا الخَيطَانِ؟ قالَ: «إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الخَيطَينِ»، ثُمَّ قالَ: «لاَ، بَل هُوَ سَوَادُ اللَّيلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ». [طرفه في: ١٩١٦].

٤٥١١ ـ **حدّثنا** ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ: حَدَّثَنِي أَبُو حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قالَ: وَأُنْزِلَتْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيطِ الأَسْوَدِ﴾ وَلَمْ يُنْزَل ﴿مِنَ الفَجْرِ﴾، وَكانَ رِجالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ في رِجْلَيهِ الخَيطَ الأَبْيَضَ وَالخَيطَ الأَسْوَدَ، وَلاَ يَزَالُ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَهُ: ﴿مِنَ الفَجْرِ﴾، فَعَلِمُوا أَنَّمَا يَعْنِي اللَّيلَ مِنَ النَّهَارِ. [طرفه في: ١٩١٧].

(باب ﴿وكلوا واشربوا﴾) (﴿من الفجر﴾) هو بيان للخيط الأبيض واكتفى به عن بيان الخيط الأسود لدلالته عليه، وبذلك خرجا عن الاستعارة إلى التشبيه. قاله القاضي والزمخشري: (إنك لعريض القفا) فسّر الخطابي عرض القفا بالبَلَه والغفلة والبلادة. قال القسطلاني: وحينئذ فهو كناية لإمكان إرادة الحقيقة بل هي أولى لأنه إذا كان وساده عريضًا فقفاه عريض ولفظ الكشاف فإن قلت: أهذا من باب الاستعارة أو التشبيه؟ قلت: قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك: رأيت أسدًا مجازًا فإذا زدت من فلان رجع تشبيهًا فإن قلت: فلِمَ زِيدَ من الفجر حتى كان تشبيهًا وهلّا اقتصر على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة. قلت: لأن من شرط المُستَعار أن يدلّ عليه الحال أو الكلام ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم أن الخيطين مُستَعارَان فزِيدَ من الفجر فكان تشبيهًا بليغًا وخرج عن أن يكون استعارة. اهـ. أي غير بيِّنة.

٢٩ ـ باب ﴿وَلَيسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٨٩]

٤٥١٢ ـ **حدّثنا** عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ قالَ: كانُوا إِذَا أَحْرَمُوا في الجَاهِلِيَّةِ أَتَوُا البَيتَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَيسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾. [طرفه في: ١٨٠٣].

(أتوا البيت من ظهره) من نقب أو فرجة من ورائه لا من بابه. وقيل: كانوا يفعلون ذلك إذا رجعوا من اعتكافهم فنزلت.

٣٠ ـ باب ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [١٩٣]

٤٥١٣ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَتَاهُ رَجُلاَنِ في فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيرِ فَقَالاَ: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي، فَقَالاَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾؟ فَقَالَ: قَاتَلْنَا حَتى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، وَكانَ الدِينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيرِ اللَّهِ. [طرفه في: ٣١٣٠].

٤٥١٤ ـ **وَزَادَ** عُثْمانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قالَ: أَخْبَرَنِي فُلاَنٌ، وَحَيوَةُ بْنُ شُرَيحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو المَعَافِرِيِّ: أَنَّ بُكَيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، ما حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عاماً، وَتَعْتَمِرَ عاماً، وَتَتْرُكَ الجِهَادَ في سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ عَلِمْتَ ما رَغَّبَ اللَّهُ فِيهِ؟ قالَ: يَا ابْنَ أَخِي، بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلاَةِ الخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيتِ. قالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، أَلاَ تَسْمَعُ ما ذَكَرَ اللَّهُ في كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بينَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]. ﴿قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣]. قالَ: فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلاً، فَكانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ في دِينِهِ: إِمَّا قَتَلُوهُ وَإِمَّا يُعَذِّبُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الإِسْلاَمُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ. [طرفه في: ٣١٣٠].

٤٥١٥ ـ **قالَ**: فَمَا قَوْلُكَ في عَلِيٍّ وَعُثْمانَ؟ قالَ: أَمَّا عُثْمانُ فَكانَ اللَّهُ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ. وَأَمَّا عَلِيٌّ فابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: هذا بَيتُهُ حَيثُ تَرَوْنَ. [طرفه في: ٨].

(﴿ويكون الدين لله﴾) أي خالصًا ليس للشيطان فيه نصيب أو حتى يكون دين الله عاليًا على سائر الأديان (﴿فإن انتهوا﴾) عن الشِّرك (أتاه رجلان) هما العلاء بن عرار بمهملات الأولى مكسورة وحبّان بكسر المهملة وتشديد الموحدة السلمي (أن الناس ضيَّعوا) بالضاد المنقوطة مبنيًا للمفعول وبالمهملة[1] مبنيًا للفاعل أي صنعوا ما ترى من الاختلاف (أخبرني فلان) قيل: هو ابن لهيعة (وختنه) بفتح المعجمة والمثناة. قال الأصمعي: الإختان من قبل المرأة والإحماء من قبل الرجل والإصهار بجمعهما.

٣١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْفِقُوا في سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلقُوا بِأَيدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ [١٩٥]

التَّهْلُكَةُ وَالهَلاَكُ وَاحِدٌ.

٤٥١٦ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيمانَ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، عَنْ حُذَيفَةَ: ﴿وَأَنْفِقُوا في سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلقُوا بِأَيدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. قَالَ: نَزَلَتْ في النَّفَقَةِ.

٣٢ ـ باب ﴿فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [١٩٦]

٤٥١٧ ـ **حدّثنا** آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ قالَ: قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ في هذا المَسْجِدِ ـ يَعْنِي مَسْجِدَ الكُوفَةِ ـ فَسَأَلْتُهُ عَنْ: فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ. فَقَال: حُمِلتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ: «ما كُنْتُ أُرَى أَنَّ الجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هذا، أَمَا تَجِدُ شَاةً؟» قُلتُ: لاَ، قالَ: «صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَاحْلِقْ رَأْسَكَ». فَنَزَلَتْ فِيَّ خاصَّةً، وَهيَ لَكُمْ عامَّةً. [طرفه في: ١٨١٤].

(التهلكة والهلاك واحد) التهلكة والهلاك والهلك بضم الهاء وفتحها وسكون اللام الجميع بمعنى وقيل: التهلكة ما أمكن التحرّز منه والهلاك بخلافه، وقيل: التهلكة نفس الشيء المهلك (قال: نزلت في النفقة) روى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم قال: نزلت في قوم كانوا يغزون بغير نفقة من طريق الضحاك بن أبي جبيرة، قال: كان الأنصار يتصدّقون فأصابتهم سَنَة فأمسكوا فنزلت. وأخرج النسائي وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق زيد بن أسلم قال: كنّا بالقسطنطينة فخرج صفٌّ عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مُقبلًا فصاح الناس سبحان

(١) قوله وبالمهملة يعني والنون كما في الفتح. اهـ. مصحّحه.

الله ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: يا أيها الناس إنكم تؤوّلون هذه الآية على هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار أنّا لمّا أعزّ الله دينه وكثر ناصِرُوه قلنا فيما بيننا سرًّا إن أموالنا ضاعت فلو قمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله هذه الآية فكانت التهلكة الإقامة التي أردنا.

٣٣ ـ باب ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ﴾ [١٩٦]

٤٥١٨ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو رَجاءٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قالَ: أُنزِلَتْ آيَةُ المُتْعَةِ في كِتَابِ اللَّهِ، فَفَعَلنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُنْزَل قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى ماتَ، قالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ ما شَاءَ. [طرفه في: ١٥٧١].

(قال رجل) هو عمر بن الخطاب كان ينهى الناس عن التمتّع.

٣٤ ـ باب ﴿لَيسَ عَلَيكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [١٩٨]

٤٥١٩ ـ حدّثني مُحَمَّدٌ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَينَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قالَ: كانَتْ عُكاظُ وَمَجنَّةُ وَذُو المَجازِ أَسْوَاقاً في الجَاهِلِيَّةِ، فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا في المَوَاسِمِ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيسَ عَلَيكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في مُوَاسِمِ الحَجِّ. [طرفه في: ١٧٧٠].

(عكاظ) كانت لقيس وثقيف وبجيلة والطائف **(ومجنة)** بمرّ الظهران لكنانة **(وذو المجاز)** قال الأزرقي: كانت لهذيل على فرسخ من عرفة. وقال الفاكهي: بناحية عرفة وحباشة وقنونا.

٣٥ ـ باب ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [١٩٩]

٤٥٢٠ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حازِمٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قَالَتْ: كانَتْ قُرَيشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالمُزْدَلِفَةِ، وَكانُوا يُسَمَّوْنَ الحُمْسَ، وَكانَ سَائِرُ العَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفاتٍ، فَلَمَّا جاءَ الإِسْلاَمُ، أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفاتٍ، ثُمَّ يَقِفَ بِهَا، ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا، فَذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾. [طرفه في: ١٦٦٥].

٤٥٢١ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: حَدَّثَنَا فُضَيلُ بْنُ سُلَيمانَ: حَدَّثَنَا مُوسى بْنُ عُقْبَةَ: أَخْبَرَنِي كُرَيبٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: يَطُوفُ الرَّجُلُ بِالبَيتِ ما كانَ حَلاَلاً حَتَّى يُهِلَّ بِالحَجِّ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدِيَّةٌ مِنَ الإِبِلِ أَوِ البَقَرِ أَوِ الغَنَمِ، ما تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ

ذلِكَ، أَيَّ ذلِكَ شَاءَ، غَيرَ إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ فَعَلَيهِ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ في الحَجِّ، وَذلِكَ قَبلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَإِنْ كانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ الثَّلاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِ، ثُمَّ لِيَنْطَلِقْ حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفاتٍ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلاَمُ، ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَفاتٍ إِذَا أَفاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعاً الَّذِي يَبِيتُونَ بِهِ، ثمَّ لِيَذْكُرِ اللَّهَ كَثِيراً، وَأَكْثِرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبلَ أَنْ تُصْبِحُوا، ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كانُوا يُفِيضُونَ، وَقالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيثُ أَفاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حَتَّى تَرْمُوا الجَمْرَةَ.

(ومَن دان دينها) وهم بنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة فيما ذكره الخطابي (يقفون بعرفات) ولا يخرجون من الحرم (﴿من حيث أفاض الناس﴾) أي سائر العرب غير قريش ومَن دان دينهم. وقيل: المراد بالناس إبراهيم. وقيل: آدم وقرى الناسي (فإن كان آخر يوم) برفع آخر ولأبي ذرّ بنصبه (فلا جناح في صومه) بخلاف يوم النحر فلا يجوز صومه بالإجماع. وأما أيام التشريق فعند الشافعية لا يصومها وعند المالكية يصومها المتمتّع ونحوه. خليل: وصام أيام مِنَى بنقص بحج إن تقدم على الوقوف. وقال أيضًا: ورابع النحر لنا ذرّه وإن تعيينًا لا سابقيه إلا لمتمتّع (الذي يتبرّز به) من التبرّز وهو الخروج للبراز وهو الفضاء المتّسع لقضاء الحاجة، وفي نسخة يتبرّر براءين أي يطلبون به البرّ، وفي أخرى يبيتون به (ثم لتذكروا الله ذكرًا كثيرًا) يتأكد تلك الليلة لفضيلة الزمان والمكان وإلا فهو مطلوب دائمًا. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١﴾ [الأحزاب: الآية ٤١] والذِّكر ركن قوي في طريق القوم لا يصل أحد إلا به والذِّكر على ضربين: ذِكر باللسان وذِكر بالقلب، وبذِكر اللسان يصل لاستدامة ذكر القلب فإذا كان العبد ذاكِرًا بلسانه وبقلبه كَمُل وصفه في حال السلوك. وكان الشبلي في ابتداء أمره يحمل معه القضبان فإذا أخذ قلبه غفلة ضرب نفسه بتلك القضبان. سُئِلَ الواسطي عن الذِّكر فقال: الخروج عن ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدّة الحبّ. وقال ذو النون: مَن ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عِوَضًا من كل شيء. وقال الكتاني: لولا أن ذِكره فرض على ما ذكرته إجلالًا له عن أن يذكره مثلي ولم يغسل فمه بألف ألف توبة متقبّلة. قال السلمي: وسمعت أبا علي الدقّاق ينشد لبعضهم:

ما إن ذكرتك إلا همّ يلعنني ... قلبي وسرّي وروحي عند ذِكراك

حتى كان رقيبًا منك يهتف بي ... إياك ويحك والتذكار إياك

وسُئِل أبو عثمان إنّا نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة؟! قال: احمدوا الله إذ زيَّن جارِحَة من جوارحكم بطاعته. ومن خصائص الذِّكر أنه غير موقّت بل مأمور به في كل وقت ولو لم يكن من فضائله ألا ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: الآية ١٥٢] وهو من

خصائص هذه الأمة لكفى (﴿واستغفروا الله﴾) فإنه يغفر ذنب المستغفر وكثيرًا ما يذكر الله سبحانه وتعالى الاستغفار بعد قضاء العبادات لأن العبد لا يؤدّيها كاملة على ما يطلب فيها.

أستغفر الله من قولي ومن عملي ومن صلاتي ومن صومي ومن نُسكي

٣٦ ـ باب ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [٢٠١]

٤٥٢٢ ـ حدّثنا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».
[الحديث ٤٥٢٢ ـ طرفه في: ٦٣٨٩].

(﴿اللّهمَّ آتنا في الدنيا حسنة﴾)... الخ شملت كل مطلوب دنيوي من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح وغير ذلك، وأُخروي من ثبات عند الموت وعند السؤال وأمِن من الفزع الأكبر والأهوال والجنة ورؤية المتعالي ذي الجلال. وأما النجاة من النار فبتيسير أسبابها في الدنيا باجتناب الآثام والشُّبُهات والاشتغال بما يبعد منها.

٣٧ ـ باب ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾ [٢٠٤]

وَقالَ عَطَاءٌ: النَّسْلُ: الحَيَوَانُ.

٤٥٢٣ ـ حدّثنا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ، عَنْ عائِشَةَ تَرْفَعُهُ: «أَبْغَضُ الرِّجالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ».

وَقالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَني ابْنُ جُرَيجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٢٤٥٧].

(﴿وهو ألدّ الخِصام﴾)

ألدّ اسم تفضيل من اللدد وهو شدّة الخصومة والخِصام جمع خصم ككلاب وكلب، والمعنى أشدّ المُخاصمين أو الخصام مصدر خاصم، والمعنى وخصامه أشد الخِصام.

(**الألدّ الخصم**) قال الجوهري: رجل ألدّ بيِّن اللّدد وهو الشديد الخصومة، والخصِم بكسر الصاد الشديد الخصومة. وقال التوربشتي: الأول للشدّة والثاني للكثرة، أي الشديد اللّدد الكثير الخصومة.

٣٨ ـ باب ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ إِلَى: ﴿قَرِيبٌ﴾ [٢١٤]

٤٥٢٤ ـ **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيكَةَ يَقُولُ: قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]. خَفِيفَةً، ذَهَبَ بِهَا هُنَاكَ، وَتَلاَ: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [٢١٤]. فَلَقِيتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيرِ فَذَكَرْتُ لَهُ ذلِكَ.

٤٥٢٥ ـ **فَقَالَ**: قالَتْ عائِشَةُ: مَعَاذَ اللَّهِ، وَاللَّهِ ما وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيءٍ قَطُّ إِلاَّ عَلِمَ أَنَّهُ كائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَلكِنْ لَمْ يَزَلِ البَلاَءُ بِالرُّسُلِ، حَتَّى خافُوا أَنْ يَكُونَ مَنْ مَعَهُمْ يُكَذِّبُونَهُمْ، فَكانَتْ تَقْرَؤُهَا: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠] مُثَقَّلَةً. [طرفه في: ٣٣٨٩].

(﴿أن تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم﴾) أي قبل أن تبتلوا وتختبروا كما فعل بالذين من قبلكم، فلما لنفي ما يتوقع نزلت يوم الأحزاب، وقيل: يوم أُحد، وقيل: في المهاجرين إذا خرجوا من ديارهم وأموالهم (ذهب بها هناك) أي فهم منها ما فهم من آية البقرة من الاستبعاد والاستبطاء على أن الواو للرّسل أي ظنوا أنفسهم كذبتهم وتلي الآية والمعنى أن الوصول إلى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده يكون برفض اللذّات ومُكابدة الشدائد والرياضات ويأتي الكلام على الآية في سورة يوسف.

٣٩ ـ باب ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ﴾ الآية [٢٢٣]

٤٥٢٦ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيلٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ قالَ: كانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفرُغَ مِنْهُ؛ فَأَخَذْتُ عَلَيهِ يَوْماً، فَقَرَأَ سُورَةَ البَقَرَةِ، حَتَّى انْتَهى إِلَى مَكانٍ قالَ: تَدْرِي فِيما أُنْزِلَتْ؟ قُلتُ: لاَ، قالَ: أُنْزِلَتْ في كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ مَضى. [الحديث ٤٥٢٦ ـ طرفه في: ٤٥٢٧].

٤٥٢٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ: حَدَّثَنِي أَبِي: حَدَّثَنِي أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قالَ: يَأْتِيهَا في.

رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

[طرفه في: ٤٥٢٦].

٤٥٢٨ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ ابْنِ المُنْكَدِرِ: سَمِعْتُ جابِراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَتِ اليَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جاءَ الوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

(**فأخذت عليه يومًا**) أي أمسكت الصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب كما جاء مُصَرَّحًا به (**حتى انتهى إلى مكان**) أبهم المكان. وفي رواية ابن عون أيضًا عند إسحٰق بن راهويه حتى انتهى إلى قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٢٣] فقال: أتدري فيمن أُنزِلَت هذه الآية؟ قلت: لا، قال: أُنزِلَت في إتيان النساء في أدبارهنّ، وفيه دليل لقول ابن العربي، أورد البخاري هذا الحديث فقال: يأتيها في [وترك بياضًا]، والمسألة مشهورة صنّف فيها ابن سحنون جزءًا وابن شعبان كتابًا وبيَّن أن حديث ابن عمر في إتيان المرأة في دبرها ولفظ رواية محمد بن يحيىٰ التي أشار إليها المصنّف عند الطبراني عن ابن عمر قال: إنما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٢٣] رخصة في إتيان الدّبر. قال الطبري: لم يَرْوِه عن ابن عمر إلا يحيىٰ وتفرّد به ابنه محمد. قال في الفتح: ولم يتفرّد به يحيىٰ بن سعيد، فقد رواه الدراوردي عن عبيد الله عن نافع أيضًا عن ابن عمر كما تابع نافعًا زيد بن أسلم. وروى ابن جرير عن ابن القاسم قال: قلت لمالك: إن ناسًا يروون عن سالم أنه قال: كذب العبد على أُبَيّ فقال مالك: أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع وأخرجه الدارقطني وقال: هذا معروف عن مالك صحيح رواه عنه ابن القاسم وقال إسرائيل: سألت مالكًا عن ذلك فقال: ما أنتم قوم عرب، هل يكون الحرث إلا موضع الزرع؟! وعلى هذه القصة اعتمد المؤرِّخون من المالكية فلعل مالكًا رجع عن قوله الأول، أو كان يرى العمل على خلاف حديث ابن عمر فلم يعمل به وإن كانت الرواية فيه صحيحة ولم ينفرد ابن عمر بسبب هذا النزول فقد أخرج أبو يعلى وغيره عن أبي سعيد الخدري أن رجلًا أصاب امرأة في دبرها فأنكر الناس ذلك عليه فأنزل الله عزَّ وجلَّ الآية. وقال المازري: اختلف في هذه المسألة فمَن قال يحلّ تمسك بالآية، وانفصل عنها مَن قال يحرُم بأنها نزلت بالسبب الوارد في حديث جابر في الرّدّ على اليهود لكن أكثر الأصوليين على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا يقتضي أن الآية حجّة في الجواز لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصَّصة لعموم القرآن قال ابن حجر: وذهبت جماعة من أهل الحديث كالبخاري والذهلي والنسائي والبزار والنيسابوري إلى أنه لا يثبت فيه شيء منها لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج به، فمن الأحاديث الصالحة الإسناد حديث الترمذي وغيره وصحّحه ابن حبان لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلًا أو امرأة في الدبر. وقد جاء عن ابن عمر نفسه مثل هذا. روى

الفريابي عن الحبلى عن ابن عمر مرفوعًا سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ويقول لهم: ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها والجامع بين المرأة وابنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه.

٤٠ ـ باب ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [٢٣٢]

٤٥٢٩ ـ **حدّثنا** عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عامِرٍ العَقَدِيُّ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ قالَ: حَدَّثَني مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ قالَ: كانَتْ لِي أُخْتٌ تُخْطَبُ إِلَيَّ.

وَقالَ إِبْرَاهِيمُ: عَنْ يُونُسَ، عَنِ الحَسَنِ: حَدَّثَني مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ.

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الحَسَنِ: أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا، فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَخَطَبَهَا، فَأَبَى مَعْقِلٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾. [الحديث ٤٥٢٩ ـ أطرافه في: ٥١٣٠، ٥٣٣٠، ٥٣٣١].

(**كانت لي أخت تخطب إليّ**) قيل اسمها جميلة واسم زوجها أبو البداح بن عاصم.

٤١ ـ باب ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فيما فَعَلْنَ في أَنْفُسِهِنَّ بالمَعْرُوفِ والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٢٣٤]

﴿يَعْفُونَ﴾ [٢٣٧]: يَهَبْنَ.

٤٥٣٠ ـ **حدّثني** أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَام: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ، قالَ ابْنُ الزُّبَيرِ: قُلتُ لِعُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً﴾ قالَ: قَدْ نَسَخَتْهَا الآيَةُ الأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ أَوْ: تَدَعُهَا؟ قالَ: يَا ابْنَ أَخِي لاَ أُغَيِّرُ شَيئاً مِنْهُ مِنْ مَكانِهِ. [الحديث ٤٥٣٠ ـ طرفه في: ٤٥٣٦].

٤٥٣١ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً﴾. قالَ: كانَتْ هذهِ العِدَّةُ، تَعْتَدُّ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيكُمْ فِيما فَعَلْنَ في أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ [٢٤٠]. قالَ: جَعَلَ اللَّهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيلَةً وَصِيَّةً، إِنْ شَاءَتْ سَكَنَتْ

فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيكُمْ﴾. فَالعِدَّةُ كما هِيَ وَاجِبٌ عَلَيهَا. زَعَمَ ذلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ.

وَقالَ عَطَاءٌ: قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَسَخَتْ هذهِ الآيَةُ عِدَّتَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، فَتَعْتَدُّ حَيثُ شَاءَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيرَ إِخْرَاجٍ﴾. قالَ عَطَاءٌ: إِنْ شَاءَتِ اعْتَدَّتْ عِنْدَ أَهْلِهِ وَسَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيكُمْ فِيما فَعَلنَ﴾. قالَ عَطَاءٌ: ثُمَّ جاءَ المِيرَاثُ، فَنَسَخَ السُّكْنى، فَتَعْتَدُّ حَيثُ شَاءَتْ، وَلاَ سُكْنى لَهَا.

وَعَنْ محمَّدِ بْنِ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: بِهذا.

وَعَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَسَخَتْ هذهِ الآيَةُ عِدَّتَهَا فِي أَهْلِهَا، فَتَعْتَدُّ حَيثُ شَاءَتْ، لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿غَيرَ إِخْرَاجٍ﴾. نَحْوَهُ. [الحديث ٤٥٣١ ـ طرفه في: ٥٣٤٤].

٤٥٣٢ ـ حدّثنا حِبَّانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قالَ: جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عُظْمٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي لَيلَى، فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ فِي شَأْنِ سُبَيعَةَ بِنْتِ الحَارِثِ، فَقالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: وَلكِنَّ عَمَّهُ كانَ لاَ يَقُولُ ذلِكَ، فَقُلتُ: إِنِّي لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي جانِبِ الكُوفَةِ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ، قالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ فَلَقِيتُ مالِكَ بْنَ عامِرٍ، أَوْ مالِكَ بْنَ عَوْفٍ، قُلتُ: كَيفَ كانَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي المُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا، وَهيَ حامِلٌ؟ فَقَالَ: قالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيهَا التَّغْلِيظَ، وَلاَ تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ القُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى.

وَقالَ أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ: لَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مالِكَ بْنَ عامِرٍ. [الحديث ٤٥٣٢ ـ طرفه في: ٤٩١٠].

(قد نسختها) أي آية الوصية **(الآية الأخرى)** أي آية يتربصن فلم تكتب المنسوخة، أو قال: فلم تدعها أي مكتوبة الشك من الراوي وكان ابن الزبير يرى أن المنسوخ حُكمه لا يُكتَب وروح هو ابن عبادة وشبل بن عباد وأبو نجيح اسمه عبد الله المكّي **(قال عطاء)** هو من رواية ابن أبي نجيح عن عطاء ووهم مَن زعم أنه معلّق. وحاصله أن عثمان كان يقول آية يتربصن ناسخة لآية الوصية وهو مذهب مالك والجمهور. وقال عطاء عن ابن عباس بالعكس، وقال مجاهد: لا نسخ بل الأربعة أشهر وعشر على حالها عدّة والوصية والتخيير فيما زاد عليها إلى السنة **(حِبَّان)** بكسر المهملة هو ابن موسى الموصلي **(سبيعة بنت الحارث)** زوجة سعد بن خولة الذي رثى له رسول الله ﷺ أن مات بمكة ولدت بعد أيام، قيل: خمسة وعشرين يومًا، وقيل: أقل **(فقال عبد الرحمٰن)** بن أبي ليلى **(لكن عمه)** أي عمّ عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو عبد الله بن مسعود كان لا يقول ذلك أي لا يقول إنها لا تحلّ بالوضع **(فقلت: إني لجريء)** قائله هو محمد بن سيرين ومفاده أن

عبد الله بن مسعود يومئذ حيّ (قال) أي ابن سيرين (ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر) الهمداني (أو مالك بن عوف) صاحب ابن مسعود الشك من الراوي ثم جزم في رواية أيوب أنه مالك بن عامر.

٤٢ ـ باب ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوَسْطَى﴾ [٢٣٨]

٤٥٣٣ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ (ح).

وحدّثني عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ سَعِيدٍ: قالَ هِشَامٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ يَوْمَ الخَنْدَقِ: «حَبَسُونَا عَنْ صَلاةِ الوُسْطَى حَتَّى غابَتِ الشَّمْسُ، مَلأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ ـ أَوْ: أَجْوَافَهُمْ، شَكَّ يَحْيى ـ نَاراً». [طرفه في: ٢٩٣١].

(﴿حافظوا على الصلوات﴾) قيل: بمعنى احفظوا، وقيل: المفاعلة على بابها أي حافظ على الصلوات تحافظ عليك أو يحفظك الله تعالى (﴿والصلاة الوسطى﴾) أي الفضلى تأنيث الأوسط بمعنى الأفضل لا من التوسّط بين شيئين كما قيل لأن اسم التفضيل لا يُصاغ إلا مما يقبل التفاوت ومنه قول الأعرابي يمدح المصطفى ﷺ:

يا أوسط الناس طرًا في مفاخرهم وأكرم الناس أُما برة وأبا

(حبسونا عن صلاة الوسطى) من إضافة الموصوف لصفته زاد مسلم صلاة العصر وزاد في آخره ثم صلّاها بين المغرب والعشاء. وقد روى أحمد والترمذي مرفوعًا صلاة الوسطى صلاة العصر، قال الترمذي: وهو قول أكثر علماء الصحابة الماوردي وجمهور التابعين ابن عبد البر هو قول أكثر أهل الأثر. وقال أبو أمامة وأنس وابن عباس وجابر وأبو العالية وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم: هي صلاة الصبح وهو قول مالك والشافعي في الأم، واحتجّوا له بأن فيها القنوت. وقد قال تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٣٨]. وعن أبي رجاء صلّيت خلف ابن عباس الصبح فقنَت فيها ثم رفع يديه وقال: هذه الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها لله قانتين. قال في الرسالة: أما صلاة الصبح فهي الصلاة الوسطى عند أهل المدينة. وحكى الدمياطي فيها سبعة عشر قولًا ألّف فيها جزءًا سمّاه كشف الغطاء عن الصلاة الوسطى وأصحّها قولان.

٤٣ ـ باب ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ﴾ [٢٣٨]: أَي مُطِيعِينَ

٤٥٣٤ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيى: عَنْ إِسْماعِيلَ بْنِ أَبِي خالِدٍ، عَنِ الحَارِثِ بْنِ شُبَيلٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيبانِيِّ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَرْقَمَ قالَ: كُنَّا نَتَكَلَّمُ في الصَّلاةِ، يُكَلِّمُ أَحَدُنَا

أَخاهُ في حاجَتِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ﴾، فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ. [طرفه في: ١٢٠٠].

٤٤ ـ باب ﴿فَإِنْ خِفتُمْ فِرِجالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [٢٣٩]

وَقالَ ابْنُ جُبَيرٍ: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ [٢٥٥] عِلمُهُ. يُقالُ: ﴿بَسْطَةً﴾ [٢٤٧] زِيادَةً وَفَضْلاً. ﴿أَفرِغْ﴾ [٢٥٠] أَنزِل. ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ﴾ [٢٥٥] لاَ يُثْقِلُهُ، آدَنِي: أَثْقَلَنِي، وَالآدُ وَالأَيدُ: القُوَّةُ. السِّنَةُ: نُعاسٌ. ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ [٢٥٩] يَتَغَيَّرْ. ﴿فَبُهِتَ﴾ [٢٥٨] ذَهَبَتْ حُجَّتُهُ. ﴿خاوِيَةٌ﴾ [٢٥٩] لاَ أَنِيسَ فِيهَا. ﴿عُرُوشِهَا﴾ أَبْنِيَتُهَا. السِّنَةُ نُعاسٌ. ﴿نُنْشِرُهَا﴾ [٢٥٩] نُخْرِجُهَا. ﴿إِعْصَارٌ﴾ [٢٦٦] رِيحٌ عاصِفٌ تَهُبُّ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، كَعَمُودٍ فِيهِ نَارٌ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿صَلداً﴾ [٢٦٤] لَيسَ عَلَيهِ شَيءٌ. وَقالَ عِكْرِمَةُ: ﴿وَابِلٌ﴾ [٢٦٤ ـ ٢٦٥] مَطَرٌ شَدِيدٌ. الطَّلُّ النَّدَى، وهذا مَثَلُ عَمَلِ المُؤْمِنِ. ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ [٢٥٩] يَتَغَيَّرْ.

٤٥٣٥ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا مالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلاَةِ الخَوْفِ، قالَ: يَتَقَدَّمُ الإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُصَلِّي بِهِم الإِمامُ رَكْعَةً، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُم بَينَهُمْ وَبَينَ العَدُوِّ لَمْ يُصَلُّوا، فَإِذَا صَلَّوُا الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً اسْتَأْخَرُوا مَكانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا، وَلاَ يُسَلِّمُونَ، وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الإِمامُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَينِ، فَيَقُومُ كلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَينِ فَيُصَلُّونَ لأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الإِمامُ، فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَينِ قَدْ صَلَّى رَكْعَتَينِ، فَإِنْ كانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدَّ مِنْ ذلِكَ، صَلَّوْا رِجالاً قِيَاماً عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَاناً، مُسْتَقْبِلِي القِبْلَةِ أَوْ غَيرَ مُسْتَقْبِلِيهَا.

قالَ مالِكٌ: قالَ نَافِعٌ: لاَ أُرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ذَكَرَ ذلِكَ إِلاَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ٩٤٢].

٤٥ ـ باب ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [٢٤٠]

٤٥٣٦ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ: حَدَّثَنَا حُمَيدُ بْنُ الأَسْوَدِ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ قالاَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ قالَ: قالَ ابْنُ الزُّبَيرِ: قُلتُ لِعُثْمانَ: هذِهِ الآيَةُ الَّتِي في البَقَرَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً﴾ إِلى قَوْلِهِ: ﴿غَيرَ إِخْرَاجٍ﴾ [٢٤٠] قَدْ نَسَخَتْهَا الأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ قالَ: تَدَعُهَا يَا ابْنَ أَخِي! لاَ أُغَيِّرُ شَيئاً مِنْهُ مِنْ مَكانِهِ. قالَ حُمَيدٌ: أَوْ نَحْوَ هذا. [طرفه في: ٤٥٣٠].

(﴿وقوموا لله قانتين﴾ أي مُطيعين)

ومُصَلِّين عابِدين ذاكِرين ومُقِرِّين خاشعين ساكتين (كنا نتكلم) ـ يعني معشر الصحابة ـ لا زيد بن أرقم نفسه لأن الكلام كان بمكة والآية مدنيّة.

٤٦ ـ باب ﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحْيِي المَوْتَى﴾ [٢٦٠]

فصُرْهُنَّ: قَطِّعْهُنَّ.

٤٥٣٧ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحْيِي المَوْتَى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلَى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [٢٦٠]. [طرفه في: ٣٣٧٢].

٤٧ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ لَهُ فيها مِنْ كُلِّ الثَّمراتِ﴾ [٢٦٦]

٤٥٣٨ ـ حدّثنا إِبْرَاهِيمُ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيكَةَ يُحَدِّثُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قالَ: وَسَمِعْتُ أَخاهُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي مُلَيكَةَ يحدِّثُ، عَنْ عُبَيدِ بْنِ عُمَيرٍ قالَ: قالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْماً لأَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هذهِ الآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾؟ قالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقالَ: قُولُوا: نَعْلَمُ، أَوْ لاَ نَعْلَمُ، فَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: في نَفْسِي مِنْهَا شَيءٌ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يَا ابنَ أَخِي قُل وَلاَ تَحْقِر نَفسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلاً لِعَمَلٍ، قالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَمَلٍ، قالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُم بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيطَانَ، فَعَمِلَ بِالمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمالَهُ.

٤٨ ـ باب ﴿لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافاً﴾ [٢٧٣]

يَقالُ: أَلحَفَ عَلَيَّ، وَأَلَحَّ عَلَيَّ، وَأَحْفَانِي بِالمَسْأَلَةِ. ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ [محمد: ٣٧] يُجْهِدْكُم.

٤٥٣٩ ـ حدّثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قالَ: حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ: أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ الأَنْصَارِيَّ قالاَ: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلاَ اللُّقْمَةُ وَلاَ اللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا المِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ»، يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافاً﴾ [٢٧٣]. [طرفه في: ١٤٧٦].

(﴿فصرهنّ إليك﴾) ثبت هذا لأبي ذرّ وحده وخرّجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وعنه أيضًا فصُرهنَّ أوثقهنّ ثم اذبحهنّ. وقد اختلف نَقَلَة القراءات في ضبط هذه الكلمة عن ابن عباس فقيل: بكسر أوله كقراءة حمزة، وقيل: بضمّه كقراءة الجمهور، وقيل: بتشديد الراء مع ضمّ أوله وكسره من صرّه يصرّه إذا جمعه. قال: وتفسير صرهنّ بقطعهنّ غريب، والمعروف أن معناه أملهنّ. يقال: صارّه يصيره ويصوّره إذا أماله. وقال ابن التين: صُرهُنَّ بضمّ الصاد معناه ضمّهنّ وبكسرها معناه قطعهنّ.

(**نحن أحقّ بالشك من إبراهيم**) أي لو كان الشك متطرّقًا في القدرة للأنبياء لكنت أحقّ به، وقد علمتم أني لم أشكّ فإبراهيم عليه السلام لم يشكّ إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٦٠] وقد اختلف في سبب قوله لذلك فقيل: لمّا قتل النمرود رجلًا وترك آخر قال إبراهيم: ﴿اللَّهُ يُحْيِ﴾ [الحَديد: الآية ١٧] بأن يقصد لجسد ميت وينفخ فيه الروح، قال له: هل عاينتَ ذلك فلم يستطع أن يقول نعم. وانتقل لأمر الشمس فسأل المُعايَنَة ليُجيب إذا سُئِل عنها، وقيل: سأل ليزداد يقينًا وطمأنينة إذ العلوم الضرورية يمتنع طريان الشك فيها بخلاف النظرية فيترقّى من النظر والخبر إلى المشاهدة ومن علم اليقين إلى عين اليقين قال أبو القاسم القشيري: فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان، وعين اليقين ما كان بحكم البيان، وحقّ اليقين ما كان بنعت العيان. اهـ.

وقال الشاعر:

ولكن للعيان لطيف معنى

له سأل المعاينة الخليل. وقال القرطبي: سؤال الخليل عليه السلام لم يكن عن شك في القدرة على الإحياء ولكن كيفيتها ومعرفة كيفيتها لا تشترط في الإيمان والسؤال بكيف الدّالّة على الحال يبيّن ذلك (**يعني قوله تعالى**) قائل يعني هو سعيد بن أبي مريم شيخ المؤلّف وقع بيانه عند الإسماعيلي ورواه مسلم وغيره مرفوعًا (**اقرؤوا ما شئتم**)، ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٧٣].

٤٩ ـ باب ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ البَيعَ وَحَرَّمَ الرِّبا﴾ [٢٧٥]

المَسُّ: الجُنُونُ.

٤٥٤٠ ـ **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفصِ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: لَمَّا نَزَلَتِ الآيَاتُ مِنْ آخِرِ سورَةِ البَقَرَةِ في الرِّبَا، قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ في الخَمْرِ. [طرفه في: ٤٥٩].

٥٠ ـ باب ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ [٢٧٦] يُذْهِبُهُ

٤٥٤١ ـ حدّثنا بِشْرُ بْنُ خالِدٍ: أَخْبَرَنَا مُحمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيمانَ: سَمِعْتُ أَبَا الضُّحى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ أَنَّهَا قالَتْ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الآيَاتُ الأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلاهُنَّ في المَسْجِدِ، فَحَرَّمَ التِّجارَةَ في الخَمْرِ. [طرفه في: ٤٥٩].

(﴿وأحلّ الله البيع وحرّم الرِّبا﴾)

يحتمل أن يكون من تمام اعتراض الكفّار. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٧٥] أي من قبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٧٥] أي الجنون ﴿ذَٰلِكَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢] أي العقاب المذكور ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٧٥] هو من عكس التشبيه مبالغة أي هما في المعنى وطلب الربح سواء فكيف أحلّ البيع وحرّم الربا؟ ويحتمل أن يكون ردًا عليهم ويكون اعتراضهم بحكم العقل وتمّ بقولهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٧٥] وردّ عليهم بحكم الشرع لا معقّب لحكمه وهو الحكيم الخبير ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: الآية ٢٣].

(ثم حرّم التجارة في الخمر) ظاهره أن التجارة في الخمر إنما حُرِّمت يومئذ. قال ابن حجر: وتقدَّم توجيهه في البيوع وأن تحريم التجارة في الخمر وقع بعد تحريم الخمر بمدة فيحصل به جواب مَن استشكل الحديث بأن آيات الربا من آخر ما نزل، وتحريم الخمر قبل ذلك بمدة.اهـ. قلت: وهو جواب لا يصحّ إذ مقتضاه أن تحريم التجارة في الخمر إنما نزل مع آية الربا قبل موته ﷺ بأيام وليس كذلك. ففي مسلم عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله حرَّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» وإنما الجواب كما قال النووي إنه ﷺ أعاد ذِكر تحريمها تأكيدًا ومبالغة في إشاعته ولعله حضر المجلس مَن لم يكن عنده علم بتحريم بيعها وقد باعها سمرة فقال عمر: قاتل الله سمرة، الحديث في مسلم وما باعها سمرة والله أعلم ألا ولا علم له بحرمة بيعها.

٥١ ـ باب ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ الله ورَسُولِهِ﴾ [٢٧٩]: فَاعْلَمُوا

٤٥٤٢ ـ حدّثني مُحمدُ بْنُ بَشّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ في المَسْجِدِ، وَحَرَّمَ التِّجارَةَ في الخَمْرِ. [طرفه في: ٤٥٩].

(﴿فأذنوا بحرب﴾ فاعلموا)

هذا التفسير على فأذنوا بهمزة ساكنة وأما على قراءة حمزة فأذنوا بالمدّ وكسر الذال فمعناه فأعلموا الناس بقطع الهمزة وكسر اللام.

٥٢ ـ باب ﴿وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢٨٠]

٤٥٤٣ ـ وَقالَ لَنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُفيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، قامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُنَّ عَلَينَا، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ في الخَمْرِ. [طرفه في: ٤٥٩].

(﴿فنظرة إلى ميسرة﴾) هو خبر بمعنى الأمر أي وإن كان الذي عليه دين الربا أو غيره مُعسِرًا فأنظِروه. وقرىء ذا عسرة.

٥٣ ـ باب ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [٢٨١]

٤٥٤٤ ـ حدّثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عاصِمٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرِّبا.

(﴿واتقوا يومًا ترجعون﴾) بضم التاء وقرأ أبو عمرو بفتحها وكسر الجيم (**آخر آية نزلت**) زاد ابن جريج يقولون إنه مكث بعدها تسع ليالٍ ونحوه لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير وقيل: أكثر، وقيل: أقل، فقيل: سبع ليالٍ، وقيل: أحدًا وعشرين، وأما ما يأتي آخر سورة النساء من أن آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ [النِّساء: الآية ١٧٦] فيجمع بينه وبين قول ابن عباس بأن الآيتين نزلتا جميعًا فيصدق أن كلًّا منهما آخر بالنسبة لما عداهما أو آخريتها مقيدة بالمواريث أو العكس والأول أرجح لما في البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول.

٥٤ ـ باب ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٨٤]

٤٥٤٥ ـ حدّثنا مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا النُّفَيلِيُّ: حَدَّثَنَا مِسْكِينٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ خالِدٍ الحَذَّاءِ، عَنْ مَرْوَانَ الأَصْفَرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ: أَنَّهَا قَدْ نُسِخَتْ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا ما في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآيَةَ. [الحديث: ٤٥٤٥ ـ طرفه في: ٤٥٤٦].

(نا محمد) قال الكلاباذي: هو الذهلي وزعم ابن السكن أنه البخاري وليس للنفيلي ولا لشيخه مسكين بن بكر الحرّاني في البخاري غير هذا الحديث (وهو ابن عمر) قال ابن حجر: لم يتّضح لي الجازم بأنه ابن عمر فإن الرواية الآتية بلفظ أحسبه.

٥٥ ـ باب ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [٢٨٥]

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِصْراً﴾ [٢٨٦] عَهْداً. وَيُقَالُ: ﴿غُفرَانَكَ﴾ [٢٨٥] مَغْفِرَتَكَ. ﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾ [٢٨٦].

٤٥٤٦ ـ حدّثني إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا رَوْحٌ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خالِدٍ الحَذَّاءِ، عَنْ مَرْوَانَ الأَصْفَرِ، عَنْ رَجلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قالَ: أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ: ﴿إِنْ تُبْدُوا ما في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾. قالَ: نَسَخَتْهَا الآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا. [طرفه في: ٤٥٤٥].

(**﴿إصرًا﴾ عهدًا**) أصل الإصر الشيء الثقيل ويطلق على الشديد وتفسيره بالعهد تفسير باللازم لأن الوفاء بالعهد شديد. ورواه الطبراني إصرًا عهدًا ألا نطيق الوفاء به والله أعلم.

سورة آل عمران

تُقَاةٌ وَتَقِيَّةٌ وَاحِدَةٌ. ﴿صِرٌّ﴾ [١١٧] بَرْدٌ. ﴿شَفَا حُفرَةٍ﴾ [١٠٣] مِثْلُ شَفَا الرَّكِيَّةِ، وَهُوَ حَرْفُهَا. ﴿تُبَوِّىءُ﴾ [١٢١] تَتَّخِذُ مُعَسْكَراً. المُسَوَّمُ: الَّذِي لَهُ سِيمَاءٌ بِعَلاَمَةٍ أَوْ بِصُوفَةٍ أَوْ بِمَا كانَ. ﴿رِبِّيُّونَ﴾ [١٤٦] الجَمِيعُ وَالوَاحِدُ رِبِّيٌّ. ﴿تَحُسُّونَهُمْ﴾ [١٥٢] تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قَتْلاً. ﴿غُزًّا﴾ [١٥٦] وَاحِدُهَا غازٍ. ﴿سَنَكْتُبُ﴾ [١٨١] سَنَحْفَظُ. ﴿نُزُلاً﴾ [١٩٨] ثَوَاباً، وَيَجُوزُ: وَمُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كَقَوْلِكَ: أَنْزَلْتُهُ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَالخَيلُ المُسَوَّمَةُ﴾ [١٤] المُطَهَّمَةُ الحِسَانُ.

وَقالَ ابْنُ جُبَيرٍ: ﴿وَحَصُوراً﴾ [٣٩] لاَ يَأْتِي النِّسَاءَ.

وَقالَ عِكْرِمَةُ: ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ [١٢٥] مِنْ غَضَبِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ﴾ [الأنعام: ١٠٦] النُّطْفَةُ تَخْرُجُ مَيِّتَةً، وَيُخْرِجُ مِنْهَا الحَيَّ. ﴿الإِبْكَارِ﴾ [٤١] أَوَّلُ الفَجْرِ، وَالعَشِيُّ: مَيلُ الشَّمْسِ ـ أُرَاهُ ـ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ.

(سورة آل عمران)

مدنيّة وآياتها مائتا آية (**﴿شفا حفرة﴾ مثل شفا الركية وهو جرفها**) الركية بكسر الكاف وتشديد الياء التحتية البئر. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿شَفَا حُفْرَةٍ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٠٣] شفا جرف مثل شفا الركية وهو حرفها ذكره بالحاء المهملة لا

بالجيم والراء المضمومتين والمقصود من كل تفسير شفا واعلم أن مدلول حرف غير مدلول الحفرة فإن مدلول حرف طرف الشيء ومدلول حفرة الوَهدة ولفظ شفا يضاف إلى أعلا الشيء ومنه شفا جرف وإلى أسفل الشيء ومنه شفا حفرة (**واحدها ربي**) منسوب للربّ وكسر الراء من تغييرات النسب هذا قول أبي عبيدة، وقيل: منسوب للربة بضم الراء وكسرها أي الجماعة وعليه فلا تغيير قاله في الفتح. وقال أبو زيد الربانيون الوُلاة، والرِّبِّيُّون الأتباع. (**﴿المسومة﴾ المطهمة الحِسان**) قال الأصمعي: المطهم التام كل شيء منه على حدة فهو بارع الجمال. زاد في نسخة وقال ابن جبير: حصورًا لا يأتي النساء يعني منعًا لنفسه عن الشهوات لا عجزًا عنهنّ. قال في الفتح: والحصور يطلق بالمعنيين والمراد هنا الأول لأنه الذي يتمدّح به.

١ ـ باب ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [٧]

وَقالَ مُجَاهِدٌ: الحَلالُ وَالحَرَامُ. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [٧] يُصَدِّق بَعْضُهُ بَعْضاً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَما يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الفاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]. وَكقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً﴾ [محمد: ١٧]. ﴿زَيغٌ﴾ شَكٌّ. ﴿ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ﴾ المُشْتَبِهَاتِ. ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ يَعْلَمُونَ ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [٧].

٤٥٤٧ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هذهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ الذِي أَنْزَلَ عَلَيكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وما يَعْلَمُ تأويلَهُ إِلاّ الله والرَّاسِخُونَ في العِلْمِ يَقُولُونَ آمنَّا به كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [٧]. قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ».

(**وقال مجاهد: الحلال والحرام**)... الخ كذا وقع وفيه تغيير وبتحريره يستقيم الكلام ولفظه عند ابن حميد قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٧] قال: ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضه هو مثل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٦]... الخ. قال أبو البقاء: وأصل التشابه أن يكون بين اثنين فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل واحد منها مشابهًا للآخر فصحَّ وصفها بأنها متشابهة وليس المراد أن الآية وحدها متشابهة في نفسها. وحاصله أنه ليس من شرط صحة الوصف في الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات وإن كان

الأصل ذلك. وقال الطيبي: المحكم ما اتّضح معناه، والمتشابه بخلافه، ومثله للسبكي وعليه فالمتشابه يكون في الآية الواحدة بين معنيين (يعلمون ﴿يقولون آمنا به﴾) وصله عبد بن حميد عن مجاهد فقال: ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٧٧] تأويله و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران: الآية ٧]، (فاحذرهم) أي احذر الإصغاء إليهم، وأول ما ظهر ذلك من اليهود في تأويلهم الحروف المقطّعة وأن عددها بالجمل هو مقدار مدة هذه الأمة، ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج ومنه قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إنكاره على صبيغ وضربه على رأسه حتى شفاه الله تعالى.

٢ ـ باب ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [٣٦]

٤٥٤٨ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «ما مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ وَالشَّيطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخاً مِنْ مَسِّ الشَّيطَانِ إِيَّاهُ، إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ﴾. [طرفه في: ٣٢٨٦].

٣ ـ باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بعَهْدِ اللَّهِ وَأَيمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ﴾ لاَ خَيرَ ﴿لَهُمْ في الآخِرَةِ ولهم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٧] مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ، مِنَ الأَلَمِ، وَهُوَ في مَوْضِعِ مُفعِلٍ

٤٥٤٩، ٤٥٥٠ ـ حدّثنا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيهِ غَضْبَانُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ في الآخِرَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. قالَ: فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيسٍ وَقالَ: ما يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ؟ قُلنَا: كَذَا وَكَذَا، قالَ: فِيَّ أُنْزِلَتْ، كانَتْ لِي بِئْرٌ في أَرْضِ ابْنِ عَمّ لِي، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيِّنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ». فَقُلتُ: إِذاً يَحْلِفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيهِ غَضْبَانُ». [طرفه في: ٢٣٥٦].

٤٥٥١ ـ حدّثنا عَلِيٌّ، هُوَ ابْنُ أَبِي هَاشِمٍ: سَمِعَ هُشَيماً: أَخْبَرَنَا العَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلاً أَقامَ سِلعَةً في السُّوقِ، فَحَلَفَ فِيهَا: لَقَدْ أَعْطَى بِهَا ما لَمْ يُعْطِهِ، لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلاً مِنَ المُسْلِمِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بعَهْدِ اللَّهِ وَأَيمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. [طرفه في: ٢٠٨٨].

٤٥٥٢ ـ **حدّثنا** نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ: أَنَّ امْرَأَتَينِ كانَتَا تَخْرِزَانِ في بَيتٍ، أَوْ في الحُجْرَةِ، فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفِذَ بِإِشْفًى في كَفِّهَا، فَادَّعَتْ عَلَى الأُخْرَى، فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لذَهَبَ دِماءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ». ذَكِّرُوها بِاللَّهِ، وَاقْرَؤُوا عَلَيهَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ فَذَكَّرُوهَا فَاعْتَرَفَتْ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اليَمِينُ عَلَى المُدَّعى عَلَيهِ». [طرفه في: ٢٥١٤].

(إلا مريم وابنها) قال عِياض: وكذلك سائر الأنبياء. قال القرطبي: وهو قول مجاهد وتضعيف الزمخشري للحديث وقوله إن صحّ فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين، وكذلك مَن كان في صفتهما لقوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: الآية ٤٠] مردود عليه، وكذا قوله: إن الصراخ تخييل لطمعه فيه كأنه يمسّه ويضرب بيده عليه ويقول: هذا ممّن أغويه. قال: وأما صفة النخس كما تقوّله أهل الحشو فكلًا ولو ملك إبليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخًا. اهـ. ولا إشكال في الحديث أن إبليس مُكِّنَ من نخس المولود عند ولادته ومنعه الله من مريم وابنها.

٤ ـ باب ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ [٦٤]، سَوَاءٍ: قَصْدٍ

٤٥٥٣ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ موسى، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مَعْمَرٍ (ح). وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُفيَانَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ قالَ: انْطَلَقْتُ في المُدَّةِ الَّتِي كانَتْ بَينِي وَبَينَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قالَ: فَبَينَا أَنَا بِالشَّأْمِ، إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ، قالَ: وَكانَ دِحْيَةُ الكَلبِيُّ جاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ، قالَ: فَقَالَ هِرَقْلُ: هَل هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هذا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقالوا: نَعَمْ، قالَ: فَدُعِيتُ في نَفَرٍ مِنْ قُرَيشٍ، فَدَخَلنَا عَلَى هِرَقْلَ، فَأُجْلِسْنَا بَينَ يَدَيهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَباً مِنْ هذا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقالَ أَبُو سُفيَانَ: فَقُلتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَينَ يَدَيهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلفِي، ثُمَّ دَعا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: قُل لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هذا عَنْ هذا الرَّجُلِ الذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، قالَ أَبو سُفيَانَ: وَايمُ اللَّهِ، لَوْلاَ أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ الكَذِبَ لَكَذَبْتُ، ثُمَّ قالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلهُ كَيفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قالَ: قُلتُ: هُوَ فِينَا ذو حَسَبٍ، قالَ: فَهَل كانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قالَ: قُلتُ: لاَ، قالَ: فَهَل كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ ما قالَ؟ قُلتُ: لاَ، قالَ: أَيَتَّبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ

أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قالَ: قُلتُ: بَل ضُعَفَاؤُهُمْ، قالَ: يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قالَ: قُلتُ: لاَ بَل يَزِيدُونَ، قالَ: هَل يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ؟ قالَ: قُلتُ: لاَ، قالَ: فَهَل قاتَلتُمُوهُ؟ قالَ: قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: فَكَيفَ كانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قالَ: قُلتُ: تَكُونُ الحَرْبُ بَينَنَا وَبَينَهُ سِجَالاً، يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ، قالَ: فَهَل يَغْدِرُ؟ قالَ: قُلتُ: لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ في هذهِ المُدَّةِ لاَ نَدْرِي ما هُوَ صَانِعٌ فِيهَا، قالَ: وَاللَّهِ ما أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيئاً غَيرَ هذهِ، قالَ: فَهَل قَالَ هذا القَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلتُ: لاَ، ثُمَّ قالَ لِتُرْجُمَانِهِ: قُل لَهُ: إِنِّي سَأَلتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ في أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلتُكَ هَل كانَ في آبَائِهِ مَلِكٌ، فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ، فَقُلتُ: لَوْ كانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ، قُلتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلكَ آبَائِهِ، وَسَأَلتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ: أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ، فَقُلتَ: بَل ضُعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلتُكَ: هَل كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ ما قالَ، فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ، فَعَرَفتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلتُكَ: هَل يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ، وَكَذلِكَ الإِيمَانُ إِذَا خالَطَ بَشَاشَةَ القُلُوبِ، وَسَأَلتُكَ هَل يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلتُكَ هَل قاتَلتُمُوهُ، فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قاتَلتُمُوهُ، فَتَكُونُ الحَرْبُ بَينَكُمْ وَبَينَهُ سِجَالاً، يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ العَاقِبَةُ، وَسَأَلتُكَ هَل يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لاَ يَغْدِرُ، وَكَذلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ، وَسَأَلتُكَ هَل قالَ أَحَدٌ هذا القَوْلَ قَبْلَهُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ، فَقُلتُ: لَوْ كانَ قالَ هذا القَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلتُ رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، قالَ: ثُمَّ قالَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قالَ: قُلتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ، وَالزَّكاةِ، وَالصِّلَةِ، وَالعَفَافِ، قالَ: إِنْ يَكُ ما تَقُولُ فِيهِ حَقّاً فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خارِجٌ، وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيهِ لأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلتُ عَنْ قَدَمَيهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مُلكُهُ ما تَحْتَ قَدَمَيَّ، قال: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَينِ، فَإِنْ تَوَلَّيتَ فَإِنَّ عَلَيكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ: وَ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَينَنَا وَبَينَكُمْ أَنْ لا نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾» [٦٤]. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، قالَ: فَقُلتُ لأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ، فَمَا زِلتُ مُوقِناً بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ.

قالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ، فَجَمَعَهُمْ في دَارٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَل لَكُمْ في الفَلاَحِ وَالرَّشَدِ آخِرَ الأَبَدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلكُكُمْ؟ قالَ: فَحَاصُوا حَيصَةَ حُمُرِ

الوَحْشِ إِلَى الأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ، فَدَعا بِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيتُ مِنْكُمُ الَّذِي أَحْبَبْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ، وَرَضُوا عَنْهُ. [طرفه في: ٧].

(**قال: ثم قال: بِمَ يأمركم**) أي قال أبو سفيان: ثم قال هرقل: بِمَ يأمركم هذا المبعوث فيكم؟ وأُخِّر هنا هذا السؤال العاشر عن الأجوبة وفيما تقدَّم هو مُقدَّم عليها زاد في دلائل النبوءة لأبي نعيم أن هرقل أخرج لهم سفطًا من ذهب عليه قفل من ذهب فأخرج منه جريدة مطويَّة فيها صور فعرضها عليهم إلى أن كان آخرها صورة محمد ﷺ قال: فقلنا جميعًا: هذه صورة محمد فذكر لهم أنها صور الأنبياء وأنه خاتمتهم ﷺ (**يؤتك الله أجْرك مرتين**) لإيمانه به بعد إيمانه بنبيِّه أو لإسلامه وإسلام أتباعه (**الأريسين الحراثين**) وحكى فيه تشديد الراء والأريسين بياء واحدة نبّه به على جميع الرعيّة. وقيل: منسوبون إلى عبد الله بن أريس رجل كان يعظِّمه النصارى ابتدع في دينه أشياء مُخالِفة لدين عيسى عليه السلام (﴿**فقولوا: اشهدوا بأنّا مسلمون**﴾) أي فأشهدوهم باستمراركم أنتم على الإسلام. فإن قيل: و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: الآية ٦٥] الآية إنما نزلت بعد الفتح لقول ابن إسحٰق وغيره أن صدر آل عمران إلى بضع وثمانين نزل في وفد نجران فكيف كتبها زمن صلح الحديبية؟ فالجواب أنها كموافقات عمر أو المراد أكثره كما يقال في السورة مكيَّة وفيها الآية والآيتان على خلاف ذلك.

٥ ـ باب ﴿لَنْ تنالُوا البرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ إِلَى: ﴿بِهِ عَلِيمٌ﴾ [٩٢]

٤٥٥٤ ـ حدّثنا إِسْماعِيلُ قالَ: حَدَّثَني مالِكٌ، عَنْ إِسْحاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلحَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كانَ أَبُو طَلحَةَ أَكْثَرَ أَنْصارِيّ بِالمَدِينَةِ نَخْلاً، وَكانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيهِ بيرُحاء، وَكانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ ماءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قامَ أَبُو طَلحَةَ، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بيرُحاء، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يا رَسُولَ اللَّهِ حَيثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخْ، ذلِكَ مالٌ رَايحٌ، ذلِكَ مالٌ رَايحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ ما قُلتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْرَبِينَ». قالَ أَبُو طَلحَةَ: أَفعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلحَةَ في أَقارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ.

قالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: «ذلِكَ مالٌ رَابِحٌ».

حدّثني يَحْيى بْنُ يَحْيى قالَ: قَرَأْتُ عَلَى مالِكٍ: «مالٌ رَايحٌ». [طرفه في: ١٤٦١].

٤٥٥٥ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: فَجَعَلَهَا لِحَسَّانَ وَأُبَيّ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيهِ، وَلَمْ يَجْعَل لِي مِنْهَا شَيئاً. [طرفه في: ١٤٦١].

(باب ﴿لن تنالوا البرّ﴾)

أي لن تبلغوا حقيقة البرّ الذي هو كمال الخير أو لن تنالوا برّ الله الذي هو الرحمة والرِّضى والجنة ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٩٢] من المال أو ما يعمّه، وغيره كبذل الجاه في معاملة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيل الله كذا في البيضاوي (بيرحا) الصواب عند الصغاني والزمخشري والشيرازي فيه فتح الباء والراء وفيه كسر الباء وفتح الراء وضمّها على أنه اسم كان أو خبرها مع تحقيق الهمز وتسهيله ومع المدّ والقصر والصرف ومنعه.

٦ ـ باب ﴿قُل فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٩٣]

٤٥٥٦ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ: حَدَّثَنَا مُوسى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ اليَهُودَ جَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ: «كَيفَ تَفعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ؟». قالُوا نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا، فَقَالَ: «لاَ تَجِدُونَ في التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ؟». فَقَالُوا: لاَ نَجِدُ فِيهَا شَيئاً، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبْتُمْ، فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَطَفِقَ يَقْرَأُ ما دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا، وَلاَ يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَال: ما هذهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذلِكَ قالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيباً مِنْ حَيثُ مَوْضِعُ الجَنَائِزِ عِنْدَ المَسْجِدِ، فَرَأَيتُ صَاحِبَهَا يَجْنَأُ عَلَيهَا، يَقِيهَا الحِجَارَةَ. [طرفه في: ١٣٢٩].

(باب ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾)

ذكر فيه حديث اليهوديين الذين زنيا. ورُوِيَ أنه لمّا قال رسول الله ﷺ: «أنا على ملّة إبراهيم». قالت اليهود: وكيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فقال ﷺ: «كان حلالًا لإبراهيم». فقالت اليهودّ كل شيء نحرِّمه كان محرَّمًا على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا فأنزل الله تعالى تكذيبًا لهم وردًا عليهم حيث أرادوا إبراء ساحتهم من البغي والظلم والصَّدّ عن سبيل الله ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النِّساء: الآية ١٦٠] الآية، وقوله سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ [الأنعَام: الآية ١٤٦] الآية، وقوله جلّ وعلا: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ

﴿إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ [آل عِمران: الآية ٩٣] وهو لحوم الإبل وألبانها. قيل: كان به عرق النساء فنذر إن شفاه الله لم يأكل أحبَّ الطعام إليه، وكان ذلك أحبّ إليه. وقيل غير ذلك فأمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يحاجّهم فقال: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [آل عمران: ٩٣] الآية (كيف تفعلون) لم يُرد ﷺ بسؤالهم أن يتعرَّف الحُكْم منهم بل اعترافهم بما في كتابهم وما هو لازِم لهم في دينهم (نحممهما) بمهملة ثم ميم مثقلة أي نكسب عليهما الماء الحميم، وقيل: نجعل في وجوههما الحممة أي السواد (مدراسها) بكسر الميم من أمثلة المبالغة أي صاحب دراستها وفي نسخة مدارسها من المفاعلة (الذي يدرسها) بكسون الدال وضمّ الراء يدرس كيكتب وبفتح الدال يدرس كيبيِّن.

٧ ـ باب ﴿كُنتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [١١٠]

٤٥٥٧ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَيسَرَةَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿كُنتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. قالَ: خَيرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ في السَّلاَسِلِ في أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا في الإِسْلاَمِ. [طرفه في: ٣٠١٠].

٨ ـ باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفشَلاَ﴾ [١٢٢]

٤٥٥٨ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ قالَ: قالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا يَقُولُ: فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ قالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ: بَنُو حارِثَةَ وَبَنُو سَلِمَةَ، وَما نُحِبُّ ـ وَقالَ سُفيَانُ مَرَّةً: وَما يَسُرُّنِي ـ أَنَّهَا لَمْ تُنْزَل، لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾. [طرفه في: ٤٠٥١].

(باب ﴿كنتم خير أُمة أُخرِجَت للناس﴾)

ذكر فيه حديث أبي هريرة كنتم خير الناس للناس، ومعناه خير بعض الناس لبعضهم، أي أنفعهم لهم لأن البعض كان سببًا لإسلام البعض. وعن عمر لو شاء الله سبحانه لقال أنتم خير أمة فكنّا كلّنا، ولكن قال: ﴿كُنتُمْ﴾ [آل عمران: الآية ١١٠] فهي خاصّة لأصحاب محمد ومَن صنع صنيعهم. وعن ابن عباس الذين هاجروا مع النبي ﷺ وهذا أخصّ. وعن عكرمة قال: نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وهذا أخصّ مما قبله، ورجّح الطبري حمل الآية على عموم الأمة وأيّد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: الآية ١١٠]. قال: «أنتم تُتِمُّون سبعين أُمّة أنتم خيرها وأكرمها على الله» وهو حديث حسن خرّجه ابن ماجه والحاكم وصحّحه

الترمذي وحسَّنه، وله شاهد مُرسَل عند الطبري ورجاله ثقات. وفي حديث عليّ عند أحمد بإسناد حسن «وجعلت أمتي خير الأُمم».

٩ ـ باب ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ [١٢٨]

٤٥٥٩ ـ **حدّثنا** حِبَّانُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: حَدَّثَني سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ في الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ العَنْ فُلاناً وَفُلاناً وَفُلاناً» بَعْدَ ما يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنا وَلَكَ الحَمْدُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. رَوَاهُ إِسْحاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. [طرفه في: ٤٠٦٩].

٤٥٦٠ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ، أَوْ يَدْعُوَ لأَحَدٍ، قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرُبَّمَا قالَ، إِذَا قالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ». يَجْهَرُ بِذلِكَ، وَكانَ يَقُولُ في بَعْضِ صَلاتِهِ في صَلاةِ الفَجْرِ: «اللَّهُمَّ العَنْ فُلاناً وَفُلاناً». لأَحْيَاءٍ مِنَ العَرَبِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ الآيَةَ. [طرفه في: ٧٩٧].

(باب ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾)

سقط الباب لغير أبي ذرّ (**اللَّهمَّ العن فلانًا وفلانًا وفلانًا**) تقدّمت تسميتهم في غزوة أُحد بلفظ كان يدعو على صفوان بن أُمية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام فنزلت وأخرجه أحمد والترمذي فسمّاهم وزاد في آخره فتِيبَ عليهم كلهم. وعند أحمد أيضًا كان يدعو على أربعة فنزلت وهداهم الله للإسلام، وكان الرابع عمرو بن العاصي (**لا حياء من العرب**) سمّاهم الزهري عند مسلم بلفظ اللَّهمَّ العن رعلًا وذكوان وعصيه (**حتى أنزل الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾**) استشكل بأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أُحُد والآية نزلت في أُحُد فكيف يتأخر السبب عن النزول؟ قال في الفتح: ثم ظهرت لي علّة الخبر وأن فيه إدراجًا وأن قوله: حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمّن بلغه بيّن ذلك مسلم في رواية يونس قال: يعني ثم بلغنا أنه نزل ذلك لمّا نزلت وهذا البلاغ لا يصحّ لما ذكرته (**اللَّهمَّ انجِ الوليد بن الوليد**) بن المغيرة أخو خالد بن الوليد وكان ممّن شهد بدرًا مع المشركين وأُسِر وفدى نفسه ثم أسلَم فحبس مكة ثم تواعد هو وسلمة

وعيَّاش المذكورون وهربوا من المشركين فعلم النبي ﷺ بمَخرَجهم فدعا لهم خرَّجه عبد الرزاق ومات الوليد لمّا قَدِم على رسول الله ﷺ وقد ساق بهم ثلاثًا على قدميه فنهج بين يديه ﷺ حتى قضى فقال ﷺ: «هذا الشهيد هذا الشهيد». وأخرج الحافظ أبو بكر النيسابوري عن جابر قال: قَنَتَ ﷺ يدعو لهم صبيحة خمسة عشر من رمضان حتى إذا كانت صبيحة الفِطْر قطع فسأله عمر فقال: «أوَ ما علمت أنهم قَدِموا» قال: فبينما هو يذكرهم انفتح عنهم الطريق يسوق بهم الوليد... الخ (**وسلمة بن هشام**) بن المغيرة وهو ابن عمّ الذي قبله وهو أخو أبي جهل وكان من السابقين إلى الإسلام واستشهد في خلافة أبي بكر بالشام سنة أربع عشرة (**وعيّاش بن أبي ربيعة**) واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة فهو ابن عمّ الذي قبله أيضًا وكان من السابقين للإسلام وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبس فيها ثم فرّ مع رفيقه وعاش إلى خلافة عمر فمات سنة خمس عشرة.

١٠ ـ باب ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ [١٥٣]

وَهُوَ تَأْنِيثُ آخِرِكُمْ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢] فَتْحاً أَوْ شَهَادَةً.

٤٥٦١ ـ حدّثنا عَمْرُو بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيرٍ، وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ: إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ في أُخْرَاهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيرُ اثْنَي عَشَرَ رَجُلاً. [طرفه في: ٣٠٣٩].

١١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أَمَنَةً نُعَاساً﴾ [١٥٤]

٤٥٦٢ ـ حدّثنا إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَبُو يَعْقُوبَ: حَدَّثَنَا حُسَينُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا شَيبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قالَ: غَشِيَنَا النُّعَاسُ وَنَحْنُ في مَصَافِّنَا يَوْمَ أُحُدٍ، قالَ: فَجَعَلَ سَيفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ وَآخُذُهُ. [طرفه في: ٤٠٦٨].

(**هو تأنيث آخركم**) تبع فيه أبا عبيدة فإنه قال: أخريكم آخركم وفيه نظر فإن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا بكسرها (**﴿إحدى الحسنيين﴾ فتحًا أو شهادة**) محل هذا في سورة براءة وكأنه أورده هٰهنا للإشارة إلى أن إحدى الحسنيين وقعت في أُحُد وهي الشهادة.

١٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصَابَهُمُ القَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [١٧٢]

القَرْحُ: الجِرَاحُ، اسْتَجَابُوا: أَجابُوا، يَسْتَجِيبُ: يُجِيبُ.

(باب ﴿الذين استجابوا﴾) أي أجابوا ويستجيب يجيب، قال:

وداعٍ دعى يا مَن يُجيب إلى النِّدا فلم يستجبه عند ذاك مُجيب

عن ابن عباس قال: لمّا رجع المشركون عن أُحد قالوا: لا محمدًا قتلتم ولا الكواعب أردفتم فبئس ما صنعتم فرجعوا فندب رسول الله ﷺ فانتدبوا على ما بهم حتى بلغ حمراء الأسد وبلغ المشركين فقالوا: نرجع من قابل فأنزل الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٧٢]، و﴿ٱلْقَرْحُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٧٢] بالفتح والضمّ مصدر بمعنى كالضعف والضعف وحكى الفراء أنه بالضمّ الجرح وبالفتح ألمه.

١٣ ـ باب ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الآيَةَ [١٧٣]

٤٥٦٣ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: أُرَاهُ قالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾ قالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلقِيَ في النَّارِ، وَقالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾ [١٧٣]. [الحديث ٤٥٦٣ ـ طرفه في: ٤٥٦٤].

٤٥٦٤ ـ حدّثنا مالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: كانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلقِيَ في النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ. [طرفه في: ٤٥٦٣].

(باب ﴿الذين قال لهم الناس﴾... الخ)

(أحمد بن يونس أراه قال) القائل أُراه بالضمّ هو البخاري كأنه شك في اسم شيخ شيخه وقد أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن يونس. قال: حدّثنا أبو بكر بن عيّاش وأبو حصين بفتح المهملة واسمه عثمان بن عاصم وروى ابن إسحٰق أن أبا سفيان لمّا رجع من أُحد لَقِيَه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي صلّى الله عليه في جَمْعٍ كثير وقد كان اجتمع معه مَن كان تخلّف عنه وندموا فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه ورجعوا وأرسل أبو سفيان ناسًا يُخبِرون رسول الله ﷺ أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال: حسبنا الله ونِعْمَ الوكيل. وقيل: إن الذي أرسله أبو سفيان هو نعيم بن مسعود الأشجعي وأنه أسلم بعد ذلك وحَسُن إسلامه.

١٤ ـ باب ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وللهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ والله بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [١٨٠]

سَيُطَوَّقُونَ: كَقَوْلِكَ طَوَّقْتُهُ بِطَوْقٍ.

٤٥٦٥ ـ حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ: سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ، هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مالُهُ شُجَاعاً أَقْرَعَ، لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيهِ ـ يَعْنِي بِشِدْقَيهِ ـ يَقُولُ: أَنَا مالُكَ أَنَا كَنْزُكَ». ثُمَّ تَلاَ هذهِ الآيَةَ: ﴿وَلاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. [طرفه في: ١٤٠٣].

(باب ﴿ولا يحسبنَّ الذين يبخلون﴾)

قال الواحدي: أجمع المُفَسِّرون أنها نزلت في مانِعِي الزكاة وفيه نظر، فقد قيل: إنها نزلت في اليهود الذين كتموا صفة النبي ﷺ قاله ابن جريج. وقيل: فيمن بخل بالنفقة في الجهاد. وقيل: على العِيال وذي الرَّحِم المحتاج، نعم الأول الراجح.

١٥ ـ باب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾ [١٨٦]

٤٥٦٦ ـ حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمارٍ، عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيدٍ وَرَاءَهُ، يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ في بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ. قالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا في المَجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ، وَاليَهُودِ وَالمُسْلِمِينَ، وَفِي المَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قالَ: لاَ تُغَبِّرُوا عَلَينَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيهِمْ ثُمَّ وَقَفَ، فَنَزَلَ فَدَعاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيهِمُ القُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا المَرْءُ، إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كانَ حَقّاً، فَلاَ تُؤْذِينَا بِهِ في مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاغْشَنَا بِهِ في مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذٰلِكَ. فَاسْتَبَّ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ حَتَّى كادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ، فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ ما قالَ أَبُو حُبَابٍ ـ يُرِيدُ

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيّ ـ قالَ: كَذَا وَكَذَا». قالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ، وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيكَ الكِتَابَ، لَقَدْ جاءَ اللَّهُ بِالحَقِّ الذِي أَنْزَلَ عَلَيكَ لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هذهِ البُحَيرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونه بِالعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذلِكَ بِالحَقِّ الذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذلِكَ، فَذلِكَ فَعَلَ بِهِ ما رَأَيتَ. فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ المُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الكِتَابِ، كما أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذى، قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾ [١٨٦] الآيَةَ، وَقالَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، وَكانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ العَفوَ ما أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْراً، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيشٍ، قالَ ابْنُ أُبَيّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الأَوْثَانِ: هذا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ، فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الإِسْلاَمِ فَأَسْلَمُوا. [طرفه في: ٢٩٨٧].

(باب ﴿ولتسمعنّ من الذين أُوتوا الكتاب﴾)

ذكر الزهري أنها نزلت في كعب بن الأشرف إذ كان يهجو رسول الله ﷺ ويؤذي المؤمنين وتقدّم في المغازي مَن لكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله والمؤمنين. وعن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وفنحاص اليهودي (**على قطيفة فدكية**) أي كساء غليظ منسوب إلى فدك بفتحتين بلد من المدينة على مرحلتين (**واليهود والمسلمين**) كذا هنا بتكرار لفظ المسلمين آخرًا بعد البداءة به والأولى إسقاطه، وسقطت الثانية عند مسلم وغيره (**عجاجة**) بفتح المهملتين وجيمين أي غبارها وخمر غطى أنفه وفي رواية وجهه (**لا أحسن مما تقول**) اسم تفضيل بالفتح مركّب مع لا، وبالرفع خبرها أي لا شيء أحسن أو عاملة عمل ليس. وفي رواية الكشميهني بضمّ الهمزة مضارع. وفي رواية لا حسن بحذف لا النافية وإثبات لام القسم أي أحسن مما تقول أن تقعد في بيتك ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٦١]. . . الخ. (**على أن يتوّجوه فيعصّبوه بالعصابة**) أي يرأسوه عليهم ويسوِّدوه وسُمِّي الرئيس معصبًا لما يعصب برأسه من الأمور، أو كانوا يتعصَّبون بعصابة لا تنبغي لغيرهم ليمتازوا (**شرق**) بكسر الراء أي غصّ وهو كناية عن الحسد (**صناديد**) جمع صنديد بالكسر وهو الكبير في قومه.

١٦ ـ باب ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾ [١٨٨]

٤٥٦٧ ـ **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قالَ: حَدَّثَني زَيدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رِجالاً مِنَ المُنَافِقِينَ

عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيهِ وَحَلَفُوا، وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفعَلُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿لاَ تَحْسبَنَّ الَّذِينَ يَفرَحُونَ بما أَتَوْا ويُحِبُّونَ أنْ يُحْمَدُوا بما لم يَفْعَلُوا﴾ الآيَةَ.

٤٥٦٨ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ: أَنَّ عَلقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَه: أَنَّ مَرْوَانَ قالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُل: لَئِنْ كانَ كُلُّ امْرِىءٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفعَل، مُعَذَّباً لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَما لَكُمْ وِلِهذِهِ، إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيءٍ، فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيرِهِ، فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيما سَأَلَهُمْ، وَفرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتمانِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ﴾ كَذلِكَ، حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿يَفرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفعَلُوا﴾ [١٨٧، ١٨٨]. تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ.

حدّثنا ابْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا الحَجَّاجُ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيكَةَ، عَنْ حُمَيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ مَرْوَانَ: بِهذاَ.

(باب ﴿لا يحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا﴾)

سياق الحديث الأول أنها نزلت في المنافقين والذي بعده أنها في أهل الكتاب، ويُجمَع بأنها نزلت فيهما قاله القرطبي. وقيل: في قول اليهود: نحن أهل الكتاب الأُول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرّون بمحمد ﷺ. ومال إليه الطبري ولا يبعُد أن يكون نزلت في الجميع. قال في الفتح: وعمومها يتناول كل مَن أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحبَّ أن يحمده الناس ويُثنوا عليه بما ليس فيه.اهـ. ويُحكَى أن أبا حنيفة كان يقوم من الليل فسمع بعض الناس يقول: إن أبا حنيفة يقوم الليل كله فالتزمه وقال: يا نفسي لقد سمعت ذلك فأعجبَك (أن علقمة بن وقّاص) الليثي وكان من كبار التابعين، وقيل: له صحبة. وظاهر السِّياق أن علقمة حضر القصة فيكون تلقَّى الخبر من رافع رسول مروان أو من مروان عنه، واعترضه الإسماعيلي بأن البخاري قد ردّ حديث نقض الوضوء من مسِّ الذَّكر بأنه من رواية رسول مروان وهو مجهول غير أنه هنا سمّاه رافعًا. قال ابن حجر: ولعل رافعًا كان عند ابن عباس حين أجاب والله أعلم. (فسألهم عن شيء) وردّ أنه سألهم عن صفته عندهم بأمر واضح فأخبروه بأمر مُجمَل (فأروه) في رواية فخرجوا قد أروه أنهم قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوه أي طلبوا أن يحمدهم، وفي الأساس استحمَد الله إلى خلقه بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم.

١٧ ـ باب ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لآياتٍ لأُولي الألْبَابِ﴾ [١٩٠]

٤٥٦٩ ـ **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: بِتُّ عِنْدَ خالَتِي مَيمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ ساعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كانَ ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ قَعَدَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلبَابِ﴾. ثُمَّ قامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ، فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَينِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. [طرفه في: ١١٧].

١٨ ـ باب ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [١٩١]

٤٥٧٠ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيّ، عَنْ مالِكِ بْنِ أَنسٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سلَيمانَ، عَنْ كُرَيبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: بِتُّ عِنْدَ خالَتِي مَيمُونَةَ، فَقُلْتُ: لأَنْظُرَنَّ إِلى صَلاَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَطُرِحَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِسَادَةٌ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في طُولِهَا، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الآيَاتِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ حَتَّى خَتَمَ، ثُمَّ أَتَى شَنّاً مُعَلَّقاً، فَأَخَذَهُ فَتَوَضَّأَ، ثمَّ قامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ ما صَنَعَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، ثمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي فَجَعَلَ يَفتِلُهَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَينِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَينِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَينِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَينِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَينِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَينِ، ثُمَّ أَوْتَرَ. [طرفه في: ١١٧].

١٩ ـ باب ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيتَهُ وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [١٩٢]

٤٥٧١ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسى: حَدَّثَنَا مالِكٌ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيمانَ، عَنْ كُرَيبٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهيَ خالَتُهُ، قالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، ثُمَّ اسْتَيقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدَيهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قامَ يُصَلِّي، فَصَنَعْتُ مِثْلَ ما صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ اليُمْنى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي بِيَدِهِ اليُمْنى يَفتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَينِ، ثُمَّ

رَكْعَتَينِ، ثُمَّ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جاءَهُ المُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَينِ خَفِيفَتَينِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. [طرفه في: ١١٧].

٢٠ ـ باب ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾ [١٩٣] الآيَةَ

٤٥٧٢ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيمانَ، عَنْ كُرَيبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ خالَتُهُ، قالَ: فَاضْطَجَعْتُ في عَرْضِ الوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ في طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قامَ يُصَلِّي. قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ ما صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَى يَفتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَينِ، ثُمَّ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ رَكْعَتَينِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جاءَهُ المُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَينِ خَفِيفَتَينِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. [طرفه في: ١١٧].

(باب ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾)

ورد في سبب نزولها أن قريشًا أتت اليهود وقالوا: بِمَ جاء موسى؟ فقالوا: بعصاه ويده. فقالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا الصَّفا ذهبًا آية فنزلت، رواه الطبراني وابن أبي حاتم وأورد البخاري في ذلك حديث ابن عباس من طرق.

سورة النساء

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَسْتَنْكِفُ﴾ [١٧٢]: يَسْتَكْبِرُ. قِوَاماً: قِوَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ. ﴿لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ [١٥] يَعْنِي الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ، وَالجَلدَ لِلبِكْرِ.

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿مَثْنى وَثُلاثَ﴾ [٣] يَعْنِي اثْنَتَينِ وَثَلاثاً وَأَرْبعاً، وَلاَ تُجَاوِزُ العَرَبُ رُباعَ.

(سورة النساء)

مدنيّة وآيها مائتان وخمس وسبعون آية، والبقرة مائتان وسبع وثمانون زادت عليها بثنتي عشرة لا غير. (ولا تجاوز العرب رباع) هذا مذهب البصريين. وأجاز ذلك الكوفيون إلى العشرة قياسًا ولم يسمع فوق الأربعة إلا مخمس ومعشر وعشار.

١ ـ باب ﴿وَإِنْ خِفتُمْ أَنْ لاَ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى﴾ [٣]

٤٥٧٣ ـ حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَجُلاً كانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا، وَكانَ لَهَا عَذْقٌ، وَكانَ يُمْسِكُهَا عَلَيهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفسِهِ شَيءٌ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَإِنْ خِفتُمْ أَنْ لاَ تُقْسِطُوا في اليَتَامى﴾ أَحْسِبُهُ قالَ: كانَتْ شَرِيكَتَهُ في ذلِكَ العَذْقِ وَفي مالِهِ. [طرفه في: ٢٤٩٤].

٤٥٧٤ ـ حدّثنا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّهُ سَأَلَ عائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفتُمْ أَنْ لاَ تُقْسِطُوا في اليَتَامى﴾. فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، هذهِ اليَتِيمَةُ تَكُونُ في حَجْرِ وَلِيِّهَا، تُشْرِكُهُ في مالِهِ، وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيرِ أَن يُقْسِطَ في صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ ما يُعْطِيهَا غَيرُهُ، فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ في الصَّدَاقِ، فَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ. قالَ عُرْوَةُ: قالَتْ عائِشَةُ: وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفتَوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هذهِ الآيَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيَسْتَفتُونَكَ في النِّسَاءِ﴾ [١٢٧]. قالَتْ عائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى في آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [١٢٧] رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ المَالِ وَالجَمَالِ، قالَتْ: فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا عَمَّنْ رَغِبُوا في مالِهِ وَجَمَالِهِ في يَتَامى النِّسَاءِ إِلاَّ بِالقِسْطِ، مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلاَتِ المَالِ وَالجَمَالِ. [طرفه في: ٢٤٩٤].

(وكان لها عذق) العذق بفتح المهملة وسكون المعجمة النخلة وبالكسر الكباسة والقنو وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة والمراد هنا الأول **(عليه)** أي لأجله. وقوله: إن رجلًا كذا في رواية هشام عن ابن جريج وهو يُوهِم أنها نزلت في رجل بعينه، ولفظ غيره نزلت في الرجل تكون له اليتيمة... الخ. **(فيعطيها)** بالنصب عطفًا على يقسط مدخول لغير **(فأمروا... الخ)** أي بما توافقوا عليه من قليل أو كثير **(رغبة أحدكم عن يتيمته)** فيه تعيين لأحد الاحتمالين وأن المراد مَن يرغب عن نكاحهنَّ لفقرهنَّ وذمامتهنَّ. وقيل: المراد رغبة مَن يرغب فيهنّ لجمالهنَّ ومالهنَّ وقد كان الأمران فحذف الجار ليرتدع الفريقان.

٢ ـ باب ﴿وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَليَأْكُل بِالمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيهِمْ وكَفَى باللهِ حَسِيباً﴾ [٦]

﴿وَبِدَاراً﴾ [٦] مُبادَرَةً. ﴿أَعْتَدْنَا﴾ [١٨]: أَعْدَدْنَا، أفعَلنَا مِنَ العَتَادِ.

٤٥٧٥ ـ **حدّثني** إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيرٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِف وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُل بِالمَعْرُوفِ﴾ [٦] أَنَّهَا نَزَلَتْ في مالِ اليَتِيمِ إِذَا كانَ فَقِيراً: أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكانَ قِيَامِهِ عَلَيهِ بِمَعْرُوفٍ. [طرفه في: ٢٢١٢].

(**أعتدنا أعددنا أفعلنا من العتاد**) كذا للأكثر وهو الصواب وهو يفيد أن التاء أصلية لا بدل من الدال والعتيد الشيء المُعَدّ. وللكشميهني اعتددنا افتعلنا وليس بصواب والإسراف الإفراط والبدار المبادرة لفاعل الفعال والمفاعلة ووقعت هذه الكلمة هنا سهوًا من النُّسَّاخ ومحلها بعد قبل ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النِّساء: الآية ١٩] (**نزلت في مال اليتيم**) وفي رواية الكشميهني في والي اليتيم الذي يقوم عليه ويُصلِح ماله إن كان فقيرًا أكل بالمعروف. وعن ابن عباس يأكل بأطراف أصابعه، وعنه يأكل ولا يكتسي. وعن النخعي يأكل ما يسدّ جَوعَته. قالوا: وهذا في وصيّ الأب، وأما مقدَّم القاضي فلا يأكل شيئًا لأنه يأخذ أُجرته. والمذهب أن القاضي يفرِض للوصيّ أيضًا في مال اليتيم بقدر عمله فيه إذا طلب ذلك.

٣ ـ باب ﴿وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولُو القُرْبى وَاليَتَامى وَالمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ [٨]

٤٥٧٦ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ حُمَيدٍ: أَخْبَرَنَا عُبَيدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيّ، عَنْ سُفيَانَ، عَنِ الشَّيبَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولُو القُرْبى وَاليَتَامى وَالمَسَاكِينُ﴾ قالَ: هِيَ مُحْكَمَةٌ، وَلَيسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ. تَابَعَهُ سَعِيدٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. [طرفه في: ٢٧٥٩].

(**أحمد بن حميد**) كان يُلَقَّب دار أُم سلمة لجمعه أحاديثها وتتبعه لذلك. وقيل: كان له اتصال بأُم سلمة زوجة السفَّاح الخليفة، ووهِمَ الحاكم فقال: يُلَقَّب جار أُم سلمة وليس له في البخاري غير هذا الحديث (**تابعه سعيد عن ابن عباس**) وصله أي وصل متابعة سعيد بن جبير في الوصايا بلفظ أن ناسًا يزعمون أن هذه الآية نُسِخَت ولا والله ما نُسِخَت ولكنها مما تهاوَن الناس بها هما واليان والٍ يرث وهو الذي يُرزَق ووالٍ لا يرث وهو الذي يقال له بالمعروف، يقول له: لا أملك لك أن أعطيك وهذان سندان صحيحان عن ابن عباس. وعنه من أوجه ضعيفة أنها منسوخة، وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم وعنه أيضًا أنها في الوصية أي يُندَب للميت أن يوصي لهم وهذا لا ينافي حديث الباب أنها مُحكَمَة فيعطي الوارث مَن حضر ممَّن ذُكِر لتشوّفهم إلى أخذ شيي. ثم قال ابن حزم: ذلك على الوجوب، يعطيهم ما طابت به نفسه. وقال ابن الجوزي عن أكثر أهل

العلم: إن المراد القرابة ممَّن لا يرث وإن ذلك على جهة الندب وهو المعتمد وإن ذلك من المال. وقيل: المراد أطعموهم.

٤ ـ باب ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ في أَوْلاَدِكُم﴾ [١١]

٤٥٧٧ ـ **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مُنْكَدِرٍ، عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: عادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ في بَنِي سَلِمَةَ ماشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لاَ أَعْقِلُ، فَدَعا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ فَقُلْتُ: ما تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ في مالِي يا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ في أَوْلاَدِكُمْ﴾. [طرفه في: ١٩٤].

(فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾) كذا لابن جريج. قال الدمياطي: وهو وَهْم فإن الذي في حديث جابر ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النِّساء: الآية ١٧٦] هكذا رواه شُعبة والثوري عن ابن المنكدر. وأُجيب بأن المراد من قوله فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النِّساء: الآية ١١] آخرها ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ [النِّساء: الآية ١٢] وبأن ابن عيينة رواه عن ابن المنكدر ولم يفسّر آية الميراث بأنها ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ [النِّساء: الآية ١٧٦] فيكون التفسير مُدرَجًا ولا يتعيّن توهيم ابن جريج.

٥ ـ باب ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [١٢]

٤٥٧٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: كانَ المَالُ لِلوَلَدِ، وَكانَتِ الوَصِيَّةُ لِلوالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذلِكَ ما أَحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُّلُثَ، وَجَعَلَ لِلمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ. [طرفه في: ٢٧٤٧].

(لكلِّ واحد منهما السّدس والثلث) قال الدمياطي: قوله: والثلث زيادة هنا وقد أخرجه المصنّف في الفرائض بهذا السند بدونها. قال في الفتح: هذه الزيادة ثابتة في تفسير الفريابي شيخ المؤلّف فيكون المؤلّف اختصرها هناك ومعناه ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: الآية ١٧٦] كما في الآية.

٦ ـ باب ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [١٩] الآيَةَ

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [١٩] لاَ تَقْهَرُوهُنَّ. ﴿حُوباً﴾ [٢] إِثْماً. ﴿تَعُولُوا﴾ [٣] تَمِيلُوا. ﴿نِحْلَةً﴾ [٤] النِّحْلَة المَهْرُ.

٤٥٧٩ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قالَ الشَّيْبَانِيُّ: وَذَكَرَهُ أَبُو الحَسَنِ السُّوَائِيُّ، وَلاَ أَظُنُّهُ ذَكَرَهُ إِلاَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [١٩]. قالَ: كانُوا إِذَا ماتَ الرَّجُلُ كانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاؤُوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاؤُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ في ذلِكَ. [الحديث ٤٥٧٩ ـ طرفه في: ٦٩٤٨].

(﴿**تعولوا**﴾ **تميلوا**) ومنه قول الشاعر:

بميزان صدق وزنه غير عائل

وبه فسَّر ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والسدّي وغيرهم وجاء مرفوعًا صحَّحه الحاكم من حديث عائشة. وروى ابن المنذر عن الشافعي ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النِّساء: الآية ٣] أن لا تكثر عِيالكم، وأنكره المبرد وغيره. وقال الزجّاج: هو غلط من جهة المعنى واللفظ، أما الأول فإن إباحة السَّراري مع أنه مظنَّة لكثرة العِيال كالتزوّج، وأما اللفظ فإن مادة عالَ بمعنى كَثُر عِياله من ذوات الياء لأنه من العيلة، والمعروف فيه أعال رباعيًا، وأما عال بمعنى جار فمن ذوات الواو. وأيضًا فقد خالف المفسِّرين وأُجيب بأنه قد جاء عن زيد بن أسلم مثل ما قال الشافعي وإن كان الأول أشهر وبأن ابن الأعرابي حكى عالَ الرجل يعول إذا كثر عِياله. وعن الكسائي عالَ الرجل إذا افتقر، وأعالَ إذا كثر عِياله. وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ ألا تعيلوا وبأن الإماء ليس المقصود منهنّ الوطء كالحرائر. والحاصل أن كلام الشافعي صحيح في نفسه ولكنه خلاف المشهور. وما عليه الجمهور قال الزمخشري: وكلام مثله من الأعلام وأئمة الشَّرع ورؤوس المجتهدين حقيقٌ بالحمل على الصِّحَّة والسَّداد والله أعلم.

٧ ـ باب ﴿وَلِكلّ جعَلنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ والأَقْرَبُونَ﴾ [٣٣] الآيَةَ

وقَالَ مَعْمَرٌ: مَوَالِيَ: أَوْلِيَاءَ وَرَثَةً، عاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ: هُوَ مَوْلَى اليَمِينِ، وَهُوَ الحَلِيفُ، وَالمَوْلَى أَيضاً ابْنُ العَمِّ وَالمَوْلَى المُنْعِمُ المُعْتِقُ، والمَوْلَى المُعْتَقُ، وَالمَوْلَى المَلِيكُ، وَالمَوْلَى مَوْلًى في الدِّينِ.

٤٥٨٠ ـ حدّثني الصَّلتُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِدْرِيسَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلِكُلّ جَعَلنَا مَوَالِيَ﴾ قالَ: وَرَثَةً. ﴿وَالَّذِينَ عاقَدَتْ أَيمَانُكُمْ﴾ كانَ المُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ يَرِثُ المهَاجِرُ الأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ، لِلأُخُوَّةِ الَّتِي آخى النَّبِيُّ ﷺ بَينَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِكُلّ جَعَلنَا

مَوَالِيَ﴾ نُسِخَتْ ثُمَّ قالَ: ﴿وَالَّذِينَ عاقَدَتْ أَيمَانُكُمْ﴾ مِنَ النَّصْرِ وَالرِّفادَةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَقَدْ ذَهَب المِيرَاثُ وَيُوصِي لَهُ. سَمِعَ أَبُو أُسَامَةَ إِدْرِيسَ، وَسَمِعَ إِدْرِيسُ طَلحَةَ. [طرفه في: ٢٢٩٢].

(باب ﴿ولكلٍّ جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون﴾)

فُسّر في الخبر عن ابن عباس، وفي الأثر عن معمر موالي بقوله: ورثة، وهذا متفق عليه بين أئمة التفسير وحكاه الطبري عن مجاهد وقتادة والسدّي، ثم قال: وتأويل الكلام ولكلّكم أيها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والداه من إرثهم له. قلت: وهذا التقدير غير ظاهر. وقال غيره: التقدير جعلنا لكل ميت وَرَثَة تَرِث ﴿مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النِّساء: الآية ٧]، وقيل: التقدير ولكلٍّ مال ﴿مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النِّساء: الآية ٧] جعلنا ورثة يحوزونه وهذا كل متعلقة بجعل ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ [النِّساء: الآية ٧] صفة ﴿لِكُلٍّ﴾ [النِّساء: الآية ١١]، و﴿ٱلْوَٰلِدَانِ﴾ [النِّساء: الآية ٧] فاعل ترك ويلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته. وقد سمع كثيرًا. وفي التنزيل ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ﴾ [الأنعام: الآية ١٤] فإنه صفة لله، وقيل: التقدير ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ﴾ [النِّساء: الآية ٣٣] أي ورثة ﴿نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ﴾ [النِّساء: الآية ٧] والداهم وأقربوهم ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: الآية ٣٣] فكل خبر مقدَّم وجعل موالي صفة لقوم المضاف إليه كل، ونصيب مبتدأ مؤخّر محذوف و﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: الآية ٣٣] صفة له. قال ابن حجر: حاصل ما ذكره المُعربون، قلت: قد ذكر الأوجه الثلاثة البيضاوي تبعًا لصاحب الكشاف، وحاصله أن المضاف إليه كل هو المال المتروك أو الميت أو الورثة على أن المعنى ولكلٍّ تَرِكَة جعلنا ورثة هم الوالدان والأقربون والحلف أو ولكل ميت جعلنا ورثة هم من ذَكر أو ولكل قوم جعلناهم ورثة نصيب مما ترك موروثهم الوالدان والأقربون والحلف. قال في الفتح: وأوضح من ذلك أن الذي يضاف إليه كل ما تقدَّم في الآية قبلها وهو قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: الآية ٣٢] ثم قال: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا﴾ [النِّساء: الآية ٣٣] أي قدّرنا ﴿نَصِيبًا﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٣] أي ميراثًا ﴿مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النِّساء: الآية ٧]... الخ. ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النِّساء: الآية ٣٣] خطاب لمن كان له ذلك، أي مَن وُلّيَ على ميراث فليُعْطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، وعلى هذا المعنى ينبغي أن يقع الإعراب على ما عداه من التعسّف. اهـ. وعلى هذا اقتصر في تفسير الجلالين إذ قال: ولكلٍّ من الرجال والنساء من موالي عصبة يرثون مما ترك... الخ. والكل صحيح (نسخت) بالبناء للمجهول أي نسخت وراثة العصبة وظاهره أن هذه الآية هي الناسخة لميراث الحلف. وعن ابن عباس كان الرجل يعاقد الرجل فيورثه فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾ [الأنفال: الآية ٧٥] الآية، وعنه أيضًا كان الرجل في الجاهلية

يُحالف الرجل فيقول دمي ودمك وترثني وأرِثُك، فلما جاء الإسلام أمروا أن يعطوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس نسخ ذلك بالميراث فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: الآية ٧٥] وهذا هو المُعتَمَد، ويحتمل أن النسخ وقع مرتين؛ الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة فنزلت ولكلٍّ جعلنا موالي ناسخة لإعطاء الجميع آمرة بالنصب ثم نسخت بآية ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ﴾ [الأنفال: الآية ٧٥].

٨ ـ باب ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [٤٠]

يَعْنِي زِنَةَ ذَرَّةٍ.

٤٥٨١ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفصُ بْنُ مَيسَرَةَ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أُنَاساً في زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَل نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ، هَل تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَوْءٌ لَيسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قالُوا: لاَ، قالَ: «وَهَل تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ، ضَوْءٌ لَيس فِيهَا سَحَابٌ؟» قالُوا: لاَ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ما تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلاَّ كما تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ أَحَدِهِما، إِذَا كانَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ ما كانَتْ تَعْبُدُ، فَلاَ يَبْقى مَنْ كانَ يَعْبُدُ غَيرَ اللَّهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلاَّ يَتَسَاقَطُونَ في النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، بَرٌّ أَوْ فاجِرٌ، وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الكِتَابِ، فَيُدْعى اليَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَا نَعْبُدُ عُزَيرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ: أَلاَ تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ، كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فَيَتَسَاقَطُونَ في النَّارِ. ثُمَّ يُدْعى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: ماذَا تَبْغُونَ؟ فَكَذلِكَ مِثْلَ الأَوَّلِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ العَالَمِينَ في أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ: ماذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ ما كانَتْ تَعْبُدُ، قالُوا: فارَقْنَا النَّاسَ في الدُّنْيَا عَلَى أَفقَرِ ما كُنَّا إِلَيهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيئاً». مَرَّتَين أَوْ ثَلاَثاً. [طرفه في: ٢٢].

(باب قوله تعالى: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾)

أي لا يُنقِص من ثواب أعمالهم وزن ذَرَّة، والذَّرَّة أصغر نملة ولا وزن لها، فالمعنى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ [يونس: الآية ٤٤] **(إلا كما تضارون في رؤية**

أحدهما) التشبيه في الوضوح وزوال الشك لا في المقابلة والجهة ونحو ذلك (سراب) هو ما يتراءى أوسط النهار في الأرض القفز أي زمن الحرّ ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النّور: الآية ٣٩] (أتاهم) أي ظهر لهم (في أدنى صورة) أي في أقرب صفة.

٩ ـ باب ﴿فَكَيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاَءِ شَهِيداً﴾ [٤١]

المُخْتَالُ وَالخَتَّالُ وَاحِدٌ. ﴿نَطْمِسَ وُجُوهاً﴾ [٤٧]: نُسَوِّيَهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ، طَمَسَ الكِتَابَ مَحَاهُ، ﴿سَعِيراً﴾ [٥٥]: وُقُوداً.

٤٥٨٢ ـ **حدّثنا** صَدَقَةُ: أَخْبَرَنَا يَحيى، عَنْ سُفيَانَ، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قالَ يَحْيى: بَعْضُ الحَدِيثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قالَ: قالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ». قُلتُ: آقْرَأُ عَلَيكَ وَعَلَيكَ أُنْزِلَ؟ قالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيرِي». فَقَرَأْتُ عَلَيهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاَءِ شَهِيداً﴾. قالَ: «أَمْسِكْ». فَإِذَا عَينَاهُ تَذْرِفَانِ. [الحديث ٤٥٨٢ ـ أطرافه في: ٥٠٤٩، ٥٠٥٠، ٥٠٥٥، ٥٠٥٦].

(باب ﴿فكيف إذا جئنا﴾)

(المختال والختال) كذا للأكثر. وفي رواية الأصيلي المختال والخال واحد وصوَّبه ابن مالك. وكذا هو في كلام أبي عبيدة قال: المختال ذو الخيلاء والخال واحد. قال: ويجيء مصدرًا. قال العجاج:

والخال ثوب من ثياب الجهّال

(قال يحيىٰ) القطان (بعض الحديث عن عمرو) أي من رواية الأعمش عن عمرو بن مرّة عن إبراهيم كما يأتي للمصنّف في فضائل القرآن. وحاصله أن الأعمش روى الحديث عن إبراهيم بلا واسطة وبعضه بواسطة عمرو بن مرّة («أُحبّ أن أسمعه من غيري») قال ابن بطّال: ليكون عرض القرآن سُنّة أو ليفرغ لتدبّره وتفهّمه (تذرفان) بالمعجمة وكسر الراء تطلقان دمعهما شفقًا على المُقصّرين من أُمّتِهِ من أهوال ذلك الموقف.

تنبيـــه:

كثير من التفاسير في الباب وغيرها وقعت في غير محلها.

١٠ ـ باب ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ﴾ [٤٣]

﴿صَعِيداً﴾ [٤٣] وَجْهَ الأَرْضِ.

وَقالَ جابِرٌ: كَانَتِ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيهَا: في جُهَينَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيهِمُ الشَّيطَانُ.

وَقالَ عُمَرُ: الجِبْتُ السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ الشَّيطَانُ.

وَقالَ عِكْرِمَةُ: الجِبتُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ شَيطَانٌ، وَالطَّاغُوتُ الكاهِنُ.

٤٥٨٣ ـ حدّثنا مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: هَلَكَتْ قِلادَةٌ لأَسْمَاءَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ في طَلَبِهَا رِجالاً، فَحَضَرَتِ الصَّلاةُ، وَلَيسُوا عَلَى وُضُوءٍ، وَلَمْ يَجِدُوا ماءً، فَصَلَّوْا وَهُمْ عَلَى غَيرِ وُضُوءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، يَعْنِي: آيَةَ التَّيَمُّمِ. [طرفه في: ٣٣٤].

٤٥٨٤ ـ حدّثنا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ: أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قالَ: نَزَلَتْ في عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيسِ بْنِ عَدِيٍّ، إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ في سَرِيَّةٍ.

(**﴿صعيدًا﴾ وجه الأرض**) قال الزجَّاج: لا أعلم خلافًا بين أهل اللغة أن الصعيد وجه الأرض سواء كان عليها تراب أم لا، ومنه ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: الآية ٨]، و﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: الآية ٤٠]. وقال الطبري: الصواب أن الصعيد وجه الأرض المستوية الخالية من الغَرْس والنبات والبناء. وأما الطِّيب فقال الشافعي وطائفة: هو المَنبَت فيكون هو التراب. وقالت طائفة: الطيب الطاهر وهذا مذهب مالك يتيمَّم بوجه الأرض ترابًا كان أو رملًا أو حجارة أو سبخة. وقالت طائفة: الطيب الحلال. قال ابن عطية: وهذا المعنى قلق هنا، قال: لمكان الإجماع أن يتيمّم على تراب منبت طاهر غير منقول ولا مغصوب. (**وقال عكرمة: الجبت بلسان الحبشة**) هذا مصير منه إلى أن المعرب في القرآن وهي مسألة اختلف فيها وبالغ الشافعي أبو عبيدة وغيرهما في إنكار ذلك وحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين وأجاز ذلك جماعة. واختاره ابن الحاجب واحتجّ بوقوع الأعلام كإبراهيم فلا مانع من وقوع أسماء الأجناس. ووقع في صحيح البخاري من ذلك جملة وتتبّع تاج الدين السبكي ما ورد من ذلك في القرآن ونظمه فقال:

السلسبيل وطه كُوِّرت بيع ... روم وطوبى وسجِّيل وكافور

والزنجبيل ومشكاة سرادق مع ... إستبرق صلوات سندس طور

. . . الخ. فعدَّ سبعة وعشرين. وزاد ابن حجر أربعة وعشرين وذيَّل أبياته الخمس فقال:

من المعرب عدا التاج كزوقد ... ألحقت كز وضمّتها الأساطير

السلسبيل. . . الخ (نزلت في عبد الله بن حذافة) اعترضه الداودي بأنه وَهْم على ابن عباس لأن الآية إن كانت نزلت قبل القصة فلا وجه لتخصيص ابن حذافة بها وإن كانت بعد فإنما قال لهم ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف» ولم يقل: لِمَ لم تطيعوه؟ وأجاب في الفتح بأن المعنى نزلت في المقصود من قصته وتقدَّمت في المغازي.

١١ - باب ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَينَهُمْ﴾ [٦٥]

٤٥٨٥ - **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ قالَ: خَاصَمَ الزُّبَيرُ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ في شَرِيجٍ مِنَ الحَرَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْقِ يَا زُبَيرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جارِكَ». فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كانَ ابْنَ عَمَّتِكَ! فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ ثُمَّ قالَ: «اسْقِ يَا زُبَيرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جارِكَ». وَاسْتَوْعى النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيرِ حَقَّهُ في صَرِيحِ الحُكْمِ، حِينَ أَحْفَظَهُ الأَنْصَارِيُّ، كانَ أَشَارَ عَلَيهِمَا بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ. قالَ الزُّبَيرُ: فَمَا أَحْسِبُ هذهِ الآيَاتِ إِلاَّ نَزَلَتْ في ذلِكَ: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَينَهُمْ﴾. [طرفه في: ٢٣٦٠].

(باب ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾)

أي فوربّك، ولا مزيدة لتوكيد القَسَم لا لتظاهر لا في ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: الآية ٦٥] (﴿فيما شجر﴾) اختلف واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه.

(**رجلًا من الأنصار**) قيل: هو ثابت بن قيس بن شماس. وقيل: حميد. وقيل: حاطب بن أبي بلتعة (**شريج**) كرغيف مسيل الماء في الجبل (**أحفظه**) بالحاء المهملة أي أغضبه (**إلى الجدر**) هو ما وُضِع بين شُرُفات النخل كالجدار، أي الحُفَر التي تُحفَر في أصل النخل (**فيه سعة**) هو الصلح على ترك بعض حق التقدير.

١٢ - باب ﴿فَأُولئكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [٦٩]

٤٥٨٦ - **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ما مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلاَّ خُيِّرَ بَينَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». وَكانَ في شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾». فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ. [طرفه في: ٤٤٣٥].

(باب ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾)

ذكر في سبب نزولها أن رجلًا من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحبّ إليّ من نفسي وأهلي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتك علمت أنك تُرفع مع النبيِّين وإني إن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يردّ عليه حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه وسمّاه الواحدي وغيره ثوبان وصحّ بأن المرء مع مَن أحب.

١٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وما لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ والمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ﴾ الآية [٧٥]

٤٥٨٧ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ. [طرفه في: ١٣٥٧].

٤٥٨٨ ـ **حدّثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَلاَ: ﴿إِلاَّ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلدَانِ﴾ [٩٨]. قالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ. وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَصِرَتْ﴾ [٩٠] ضَاقَتْ. ﴿تَلوُوا﴾ [١٣٥] أَلسِنَتَكُمْ بِالشَّهَادَةِ.

وَقالَ غَيرُهُ: المُرَاغَمُ المُهَاجَرُ، رَاغَمْتُ: هَاجَرْتُ قَوْمِي، ﴿مَوْقُوتاً﴾ [١٠٣] مُوَقَّتاً وَقَّتَهُ عَلَيهِمْ. [طرفه في: ١٣٥٧].

١٤ ـ باب ﴿فَمَا لَكُمْ في المُنَافِقِينَ فِئَتَينِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [٨٨]

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَدَّدَهُمْ، فِئَةٌ: جَمَاعَةٌ.

٤٥٨٩ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ قالاَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ زَيدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَمَا لَكُمْ في المُنَافِقِينَ فِئَتَينِ﴾ رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أُحُدٍ، وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَينِ: فَرِيقٌ يَقُولُ: اقْتُلْهُمْ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ: لاَ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ في المُنَافِقِينَ فِئَتَينِ﴾. وَقالَ: «إِنَّهَا طَيبَةُ تَنْفِي الخَبَثَ، كَمَ تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الفِضَّةِ». [طرفه في: ١٨٨٤].

(أنا وأمي) هي أم الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية أُخت ميمونة زوج النبي ﷺ.

١٥ ـ باب ﴿وَإِذَا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [٨٣]

أَيْ أَفْشَوْهُ. ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ [٨٣] يَسْتَخْرِجُونَهُ. ﴿حَسِيباً﴾ [٨٦] كافِياً. ﴿إِلاَّ إِنَاثاً﴾ [١١٧] يعني المَوَاتَ، حَجَراً أَوْ مَدَراً، وَما أَشْبَهَهُ ﴿مَرِيداً﴾ [١١٧] مُتَمَرِّداً، ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ [١١٩] بَتَّكَهُ قَطَّعَهُ. ﴿قِيلاً﴾ [١٢٢] وَقَوْلاً وَاحِدٌ. ﴿طَبَعَ﴾ [١٥٥] خَتَمَ.

(باب ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن﴾)

فَتْحٌ أو غنيمة أو الخوف قتل أو هزيمة ﴿أَذَاعُوا بِهِۦ﴾ [النساء: الآية ٨٣] أفشوه ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: الآية ٨٣] كعمر حيث قيل: إن رسول الله ﷺ طلَّق أزواجه فلم يزل يستأذن على رسول الله ﷺ وهو في المشربة حتى أذِنَ له فقال: أطلَّقتَ نساءك؟ قال: «لا»، فأشْرَفَ على الناس من باب المسجد ونادى بأعلى صوته أن رسول الله لم يطلِّق نساءه (إلا إناثًا) يسمّون أصنامهم مناة واللات والعُزَّى وإساف ونائلة. وعن الحسن إن لكل قبيلة صنمًا يدعى أُنثى بني فلان وذلك لقولهم أنهنّ بنات الله وأن الملائكة بنات الله. وقولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُمَر: الآية ٣] (حجرًا ومدرًا) أي من كل ما لا روح له ومنه مَوات الأرض.

١٦ ـ باب ﴿وَمَنْ يَقْتُل مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [٩٣]

٤٥٩٠ ـ حدّثنا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيرٍ قالَ: آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الكُوفَةِ، فَرَحَلتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿وَمَنْ يَقْتُل مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ هِيَ آخِرُ ما نَزَلَ، وَما نَسَخَهَا شَيءٌ. [طرفه في: ٣٨٥٥].

(باب ﴿ومَن يقتل مؤمنًا متعمِّدًا﴾)

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جبير قال: نزلت في مقيس ابن صبابة وكان أسلم هو وأخوه هشام فقتل هشامًا رجل من الأنصار ولم يعرف فأرسل إليهم رسول الله ﷺ يأمرهم أن يدفعوا إلى مقيس دية أخيه ففعلوا فأخذ الدية وقتله ولحق بمكة مرتدًا فنزلت فيه، وهو ممَّن أهدَر النبي ﷺ دمه يوم الفتح. ومَفاد حديث ابن عباس هذا أنه لا توبة له. وروى أحمد والطبري عن سالم بن أبي الجعد قال: كنّا عند ابن عباس بعد ما كُفَّ بصره فأتاه رجل فناداه يا عبد الله بن عباس ما ترى في رجل قتل مؤمنًا متعمِّدًا؟ قال: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية ٩٣]. قال: أفرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى؟ قال ابن عباس: ثكلته أُمه وأنّى له التوبة والهدى. ثم قال: وإيم الله لقد نزلت وما نسخها شيء حتى قبض نبيّكم ﷺ. والحق أنه مَن تاب تِيبَ عليه وإن لم يتب فهو إلى المشيئة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: الآية ٤٨]، ومَن عاقبه بناره أخرجه منه بإيمانه فأدخله جنته ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: الآية ٧] ولا خلود للمؤمن، والآية تغليظ أو فيمن قتله مستحلًا أو الخلود بمعنى طول المكث، أو المعنى فجزاؤه إن جُوزِي.

١٧ ـ باب ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلقَى إِلَيكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ [٩٤]

السِّلْمُ وَالسَّلَمُ وَالسَّلاَمُ وَاحِدٌ.

٤٥٩١ ـ **حدّثني** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ﴿ولاَ تَقُولُوا لِمَن أَلقى إِلَيكُمُ السَّلامَ لَستَ مُؤمِناً﴾ قالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كانَ رَجُلٌ في غُنَيمَةٍ لَهُ فَلَحِقَهُ المُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيكُمْ، فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ في ذلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَرَضَ الحَيَاة الدُّنْيَا﴾ تِلكَ الغُنَيمَةُ. قالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: السَّلاَمَ.

(**كان رجل في غنيمة له**) الرجل هو عامر بن الأضبط وقاتله محلم بن حثامة قاله البغوي. وقيل: الرجل المقتول مرداس والقاتل أُسامة بن زيد وأمير السَّرِيَّة غالب بن فُضالة، وقيل: القاتل المقداد، وقيل: كان بين عامر ومحلم عداوة.

١٨ ـ باب ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ . . . وَالمُجاهِدُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٩٥]

٤٥٩٢ ـ **حدّثنا** إِسْماعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَني إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: حَدَّثَني سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ: أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ في المَسْجِدِ، فَأَقْبَلتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيهِ: ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُجاهِدُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَجاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ، قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الجِهَادَ لَجَاهَدْتُ. وَكانَ أَعْمى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾. [طرفه في: ٢٨٣٢].

٤٥٩٣ ـ **حدّثنا** حَفصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيداً فَكَتَبَهَا، فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَشَكا ضَرَارَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾. [طرفه في: ٢٨٣١].

٤٥٩٤ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ، قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُوا فُلاَناً». فَجاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ، أَوْ الكَتِفُ، فَقَالَ: «اكْتُبْ: لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُجاهِدُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ». وَخَلفَ النَّبِيِّ ﷺ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا ضَرِيرٌ، فَنَزَلَتْ مَكانَهَا: ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجاهِدُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ﴾. [طرفه في: ٢٨٣١].

٤٥٩٥ ـ **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ (ح). وَحَدَّثَنِي إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيجٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الكَرِيمِ: أَنَّ مِقْسَماً مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا أَخْبَرَهُ: ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾: عَنْ بَدْرٍ، وَالخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ. [طرفه في: ٣٩٥٤].

(**فجاءه ابن أُم مكتوم**) أي قام من مكانه وجاء قبالته فلا ينافي الحديث بعد أنه كان خلف (**فنزلت مكانها**) قال ابن التين: يقال إن جبريل هبط ورجع قبل أن يجفّ القلم (**﴿غير أولي الضرر﴾**) غير بالنصب حال وبالرفع صفة لقوله ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ [النّساء: الآية ٩٥] وبالجر في الشواذ صفة للمؤمنين.

١٩ ـ باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ الآيَةَ [٩٧]

٤٥٩٦ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ المُقْرِىءُ: حَدَّثَنَا حَيوَةُ وَغَيرُهُ قالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَبُو الأَسْوَدِ قالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ المَدِينَةِ بَعْثٌ، فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَنَهَانِي عَنْ ذلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَاساً مِنَ المُسْلِمِينَ كانُوا مَعَ المُشْرِكِينَ، يُكَثِّرُونَ سَوَادَ المُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمى بِهِ، فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [٩٧] الآيَةَ رَوَاهُ اللَّيثُ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ. [الحديث ٤٥٩٦ ـ طرفه في: ٧٠٨٥].

٢٠ ـ باب ﴿إِلاَّ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾ [٩٨]

٤٥٩٧ ـ **حدّثنا** أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِلاَّ المُسْتَضْعَفِينَ﴾، قالَ: كانَتْ أُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ. [طرفه في: ١٣٥٧].

٢١ ـ باب ﴿فأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنهُمْ﴾ الآية [٩٩]

٤٥٩٨ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا شَيبَانُ، عَنْ يَحْيى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَينَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي العِشَاءَ إِذْ قالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». ثُمَّ قالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: «اللَّهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ

الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ». [طرفه في: ٧٩٧].

(﴿إن الذين توفاهم﴾) ماضٍ لم يؤنَّث للفصل أو مضارع على حذف إحدى التاءين وهي للتأنيث (﴿الملائكة﴾) والجمع للتعظيم وقد جاء أن الله تعالى جعل الدنيا له كطبق بين يديه يتناول منه. وقيل: هو وأعوانه وهم ستة ثلاثة لقبض أرواح المؤمنين (﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾) [النّساء: الآية ٩٧] أي من أمر الدين أو في أيّ الفريقين (حيوة) هو ابن شريح يكنّى أبا زرعة التجيبي وغيره هو ابن لهيعة (أبو الأسود) الأسدي يتيم عروة بن الزبير (قطع بعثًا على أهل المدينة) أي ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام وكان ذلك في خلافة ابن الزبير على مكة (أن أناسًا من المسلمين) سمّى منهم عمرو بن أمية بن خلف والعاضي بن منبّه والحرث بن زمعة وغيرهم. وفي رواية أنهم خرجوا إلى بدر فلما رأوا قلّة المسلمين دخلهم ريب وقالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْۗ﴾ [الأنفال: الآية ٤٩] فقتلوا ببدر. قال: وغرض عكرمة أن الله سبحانه ذمّ مَن كثر سواد المشركين مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم. قال: فكذلك أنت لا تكثر سواد هذا الجيش وإن كنت لا تريد موافقتهم لأنهم لا يقتلون في سبيل الله.

٢٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [١٠٢]

٤٥٩٩ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الحَسَنِ: أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ قالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِنْ كانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضى﴾. قالَ: عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ كانَ جَرِيحاً.

(وكان جريحًا) أي فنزلت الآية ثم يحتمل أن الجرح زائد على المرض أو كان هو المرض وفي نسخة بإسقاط الواو قبل كان وعليها فعبد الرحمٰن مبتدأ وكان خبر وفاعل قال هو ابن عباس.

٢٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ في النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفتِيكُمْ فِيهِنَّ وَما يُتْلَى عَلَيكُمْ في الكِتَابِ في يَتَامى النِّسَاءِ﴾ [١٢٧]

٤٦٠٠ ـ **حدّثنا** عُبَيدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ في النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾. قالَتْ: هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ اليَتِيمَةُ، هُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا، فَأَشْرَكَتْهُ في مالِهِ حَتَّى في العَذْقِ، فَيَرْغَبُ أَنْ يَنْكِحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا رَجُلاً، فَيَشْرَكُهُ في مالِهِ بِمَا شَرِكَتْهُ، فَيَعْضُلُهَا، فَنَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ. [طرفه في: ٢٤٩٤].

(باب ﴿ويستفتونك في النساء﴾)

أي يطلبون الفُتيا وهو جواب السؤال عن الحادثة (فنزلت هذه الآية) وروى السديّ كان لجابر بنت عمّ وكانت ذميمة ولها مال ورثته من أبيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها فسأل رسول الله ﷺ فنزلت.

٢٤ ـ باب ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً﴾ [١٢٨]

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿شِقَاقٌ﴾ [٣٥] تَفَاسُدٌ. ﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [١٢٨] هَوَاهُ في الشَّيءِ يَحْرِصُ عَلَيهِ. ﴿كالمُعَلَّقَةِ﴾ [١٢٩] لاَ هِيَ أَيِّمٌ، وَلاَ ذَاتُ زَوْجٍ. ﴿نُشُوزاً﴾ بُغْضاً.

٤٦٠١ ـ **حدّثنا** محمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً﴾ [١٢٨] قالَتِ: الرَّجُلُ تَكونُ عِنْدَه المَرْأَةُ لَيسَ بِمُسْتَكْثِرٍ مِنْهَا، يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا، فَتَقُولُ: أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي في حِلّ، فَنَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ في ذلِكَ. [طرفه في: ٢٤٥٠].

(﴿شقاق﴾ تفاسد) وصله ابن أبي حاتم وقال: الشقاق العداوة لأن كل واحد من المتعاديين في شق غير شق صاحبه والنشوز يكون من الرجل ومن المرأة وهو هنا من الرجل (أيّم) هي التي لا زوج لها (ليس بمستكثر منها) أي في المحبة والملازمة فتقول: أجعلك في حِلٍّ واتركني من غير طلاق.

٢٥ ـ باب ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ في الدَّرْكِ الأَسْفَلِ﴾ [١٤٥]

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَسْفَلَ النَّارِ، ﴿نَفَقاً﴾ [الأنعام: ٣٥] سَرَباً.

٤٦٠٢ ـ **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قالَ: حَدَّثَني إِبْرَاهِيمُ، عَنِ الأَسْوَدِ قالَ: كُنَّا في حَلقَةِ عَبْدِ اللَّهِ، فَجَاءَ حُذَيفَةُ حَتَّى قامَ عَلَينَا فَسَلَّمَ، ثُمَّ قالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيرٍ مِنْكُمْ، قالَ الأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ في الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [١٤٥] فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهُ، وَجَلَسَ حُذَيفَةَ في نَاحِيَةِ المَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمانِي بِالحَصَا، فَأَتَيتُهُ، فَقَالَ حُذَيفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ، وَقَدْ عَرَفَ ما قُلتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ، كانُوا خَيراً مِنْكُمْ ثُمَّ تابُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيهِمْ.

٢٦ ـ باب ﴿إِنَّا أَوْحَينا إِلَيكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إلى نُوحٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيمانَ﴾ [١٦٣]

٤٦٠٣ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ سُفيَانَ قالَ: حَدَّثَني الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ما يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [طرفه في: ٣٤١٢].

٤٦٠٤ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ: حَدَّثَنَا فُلَيحٌ: حَدَّثَنَا هِلالٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ أَنَا خَيرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، فَقَدْ كَذَبَ». [طرفه في: ٣٤١٥].

٢٧ ـ باب ﴿يَسْتَفتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفتِيكُمْ في الكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ ما تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ [١٧٦]

وَالكَلالَةُ: مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ أَوِ ابْنٌ، وَهُوَ مَصْدَرٌ، مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ.

٤٦٠٥ ـ **حدّثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ: ﴿بَرَاءَةٌ﴾ وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفتُونَك﴾. [طرفه في: ٤٣٦٤].

(إبراهيم عن الأسود) إبراهيم هو النخعي والأسود خاله وهو الأسود بن يزيد النخعي أيضًا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة المَائِدَة

(سورة المائدة)

مدنيّة إلا (﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾) الآية فإنها نزلت بعرفة كما يأتي والوفاء بالعقود القيام بمقتضاها، والعقد العهد الموثّق. قال الحطيئة:

قوم إذا عقدوا عقدًا لجارهم ... شدّوا العناج وشدّوا فوقه الكربا
يمدح بني أنف الناقة وبعده ... قوم هم الأنف والأذناب غيرهم
ومَن يسوّي بأنف الناقة الذّنبا ... وكان هذا اللقب ذمًّا فعاد بالبيت مدحا

وقال السعد في قوله: إذا عقدوا عقدًا إشارة إلى أن العقد بمعنى العهد حيث رشح بذِكر الحبل والدلو وما يتعلق بهما والعناج حبل أو بطان يُشَدّ في أسفل الدلو العظيمة ثم

يُشَدّ إلى العراقي يكون عونًا لها وللأودام فإذا انقطعت الأودام أمسكها العناج والعرقوتان الخشبتان المعترضان على فم الدلو كالصليب والأودام السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقي، والعراقي بفتح العين والقاف مقصور، والكرب الحبل الذي يُشَدّ في وسط العراقي ثم يُثنّى ويثلث فيكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير.

١ ـ بَـــابٌ

﴿حُرُمٌ﴾ [١] وَاحِدُهَا حَرَامٌ. ﴿فَبِما نَقْضِهِمْ﴾ [١٣]: بِنَقْضِهِمْ. ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾ [٢١] جَعَلَ اللَّهُ. ﴿تَبوءَ﴾ [٢٩] تَحمِلَ. ﴿دائِرَةٌ﴾ [٥٢] دَوْلَةٌ.

وَقالَ غَيرُهُ: الإِغْرَاءُ التَّسْلِيطُ. ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ [٥] مُهُورَهُنَّ. قالَ سُفيَانُ: مَا فِي القُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ: ﴿لسْتُمْ عَلَى شَيءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [٦٨]. مَخْمَصَةٌ مَجَاعَةٌ. ﴿مَنْ أَحْيَاهَا﴾ [٣٢] يَعْنِي مَنْ حَرَّمَ قَتْلَها إِلاَّ بِحَقٍّ حَيِيَ النَّاسُ مِنْهُ جَمِيعاً. ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ [٤٨] سَبِيلاً وَسُنَّةً. المهَيمِنُ: الأَمِينُ، القُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ.

(﴿التي كتب الله﴾ جعل الله) يريد قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: الآية ٢١] وهي بيت المقدس أو الطور أو فلسطين وبعض الأردن أو الشام التي كتب الله لكم أي جعلها لكم أو كتبها في اللوح المحفوظ. وقال الطبري: أي التي قدّرها لبني إسرائيل في الجملة فلا يردّ أن المخاطبين لم يسكنوها ولم يدخلوها لأنهم هلكوا كلهم في التّيه وإنما سكنها أبناؤهم قال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ [المَائدة: الآية ٢٦]، وقال البيضاوي: كُتِب في اللوح أنها تكون مسكنًا لكم ولكن إذا آمنتم وأطعتم (تبوا تحمل) بإثمي أي بإثم قتلي وإثمك غيره ويحتمل إثم المقتول يُطرَح على القاتل لما ورد أنه يُؤخَذ من حسنات الظالم فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم ثم طُرِحَت عليه (وقال غيره) أي غير أبي عبيدة (الإغراء) من قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ [المَائدة: الآية ١٤] (التسليط) وقيل: الإغراء التهييج للفساد، وقيل: أغرينا ألقينا (ما في القرآن آية أشد على مَن ﴿لستم على شيء﴾) لأن مُقتَضاها أن مَن أخلّ بشيء من الفرائض كان كمَن أخلّ بالجميع كقوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: الآية ٦٧]، ويحتمل أن يكون هذا من الإصر الذي وضعه الله على هذه الأمة ورسول الله ﷺ قد خصّ بواجبات وقد جاء في سبب نزولها أن ملك بن الصيف وجماعة من أحبار يهود قالوا: يا محمد أما تزعم أنك على ملّة إبراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حقٌّ؟ قال: بلى ولكنكم كتمتم منها ما أُمِرتُم ببيانه، فأنا أبرأ مما أحدَثتموه، قالوا: فإنّا نتمسّك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به فأنزل الله هذه الآية وهذا يدلّ

على أن المُراد ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [المائدة: الآية ٦٦] القرآن، ويؤيده قوله في الآية قبلها ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ﴾ [المائدة: الآية ٦٥]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [المائدة: الآية ٦٦] الآية.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [٣]

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَخْمَصَة﴾ [٣] مَجاعَة.

٤٦٠٦ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: حَدَّثَنا سُفيَانُ، عَنْ قَيسٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ: قالَتِ اليَهُودُ لِعُمَرَ: إِنَّكُمْ تَقرَأُونَ آيَةً، لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لاتَّخَذْنَاهَا عِيداً. فَقالَ عُمَرُ: إِنِّي لأَعْلَمُ حَيثُ أُنزِلَتْ، وَأَينَ أُنزِلَتْ، وَأَينَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنزِلَتْ: يَوْمَ عَرَفَةَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ بِعَرَفَةَ ـ قالَ سُفيَانُ: وَأَشُكُّ كانَ يَوْمَ الجُمَعَةِ أَمْ لاَ ـ ﴿اليَوْمَ أَكْمَلتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. [طرفه في: ٤٥].

(قالت اليهود) وتقدَّم في كتاب الإيمان أن رجلًا من اليهود فأفرَده لإرادة تعيينه وجمع باعتبار مَن كان معه على رأيه وهو كعب الأحبار وكان من اليهود يومئذ لأنه إنما أسلَم في خلافة عمر على المشهور أو أطلق ذلك باعتبار ما مضى **(قال سفيان: وأشكّ)** تقدم في الإيمان الجزم بأنه كان يوم جمعة فأجاب عمر عن قول كعب لاتّخذناه بأنها نزلت بعَرَفَة يوم جمعة. زاد في رواية وكلاهما لنا عيد وكل يوم شرع تعظيمه فهو عيد أو هو عيد لبعض الناس وهم الحجاج ولذا يُكرَه صومه لهم بخلاف غيرهم واستدلّ بالحديث على مزيَة الوقوف بعَرَفَة يوم الجمعة على غيره من الأيام. وفي مسلم والموطأ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة وفيه ساعة الاستجابة. وروى رزين مرفوعًا خير يوم طلعت في الشمس يوم عَرَفَة وافق يوم جمعة وهو أفضل من سبعين حجّة في غيرها، قال ابن حجر: هو حديث لا أعرف حاله ولم يذكر رزين صحابيّه ولا مَن خرَّجه بل أدرَجه في حديث الموطأ فإن كان له أصل احتمل أن يُراد بالسبعين التحديد أو المبالغة وعلى كلٍّ تثبت المِزية. اهـ.

٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ [٦]

تَيَمَّمُوا: تَعَمَّدُوا. ﴿آمِّينَ﴾ [٢] عامِدِينَ، أَمَّمْتُ وَتَيَمَّمْتُ وَاحِدٌ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَمَسْتُمْ﴾ [المائدة: ٦] وَ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦، ٢٣٧ والأحزاب: ٤٩] وَ﴿اللاتِي دَخَلتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣]، وَالإِفضَاءُ: النِّكاحُ.

٤٦٠٧ ـ **حدّثنا** إِسْماعِيلُ قالَ: حَدَّثَني مالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في

بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالبَيْدَاءِ، أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التِماسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيسُوا عَلَى ماءٍ، وَلَيسَ مَعَهُمْ ماءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: أَلاَ تَرَى ما صَنَعَتْ عائِشَةُ، أَقامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ، وَلَيسُوا عَلَى ماءٍ، وَلَيسَ مَعَهُمْ ماءٌ؟ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيسُوا عَلَى ماءٍ وَلَيسَ مَعَهُمْ ماءٌ! قالَتْ عائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقالَ ما شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعَنُنِي بِيَدِهِ في خاصِرَتِي، وَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيرِ ماءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَقَالَ أُسَيدُ بْنُ حُضَيرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قالَتْ: فَبَعَثْنَا البَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيهِ فَإِذَا العِقْدُ تَحْتَهُ. [طرفه في: ٣٣٤].

٤٦٠٨ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ سُلَيمانَ قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ القَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَقَطَتْ قِلاَدَةٌ لِي بِالبَيْدَاءِ، وَنَحْنُ دَاخِلُونَ المَدِينَةَ، فَأَنَاخَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ، فَثَنَى رَأْسَهُ في حَجْرِي رَاقِداً، أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكْزَةً شَدِيدَةً، وَقالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ في قِلاَدَةٍ! فَبِي المَوْتُ لِمَكانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَوْجَعَنِي، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيقَظَ، وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ، فَالتُمِسَ المَاءُ فَلَمْ يُوجَدْ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ [٦] الآيَةَ، فَقَالَ أُسَيدُ بْنُ حُضَيرٍ: لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، ما أَنْتُمْ إِلاَّ بَرَكَةٌ لَهُمْ. [طرفه في: ٣٣٤].

(في بعض أسفاره) غزوة بني المصطلق وكانت سنة خمس أو ست، والبيداء وذات الجيش موضعان بين مكة والمدينة .

٤ ـ باب قَوْلِهِ ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هاهُنَا قاعِدُونَ﴾ [٢٤]

٤٦٠٩ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيمٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: شَهِدْتُ مِنَ المِقْدَادِ (ح). وَحَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ: حَدَّثَنَا الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفيَانَ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: قالَ المِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لا نَقُولُ لَكَ كما قالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هاهُنَا قاعِدُونَ﴾ وَلكِنِ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ. فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَرَوَاهُ وَكِيعٌ، عَنْ سُفيَانَ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ: أَنَّ المِقْدَادَ قالَ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٣٩٥٢].

(باب ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾)

ظاهر الكلام أنهم قالوا ذلك استهانة بالأمر وعدم مُبالاة، قيل: وأصل ذلك أن موسى عليه السلام أمر أن يدخل مدينة الجبارين فبعث إليهم اثني عشر رجلًا عينًا من كل سبط واحد ليأتوه بخبر القوم فلما دخلوا رأوا أمرًا عظيمًا دخلوا حائطًا لهم فلما جاء ربّه التقطهم في كُمِّه مع فاكهته حتى نَثَرهم بين يدي ملكِهم فقال: اذهبوا وأخبروا صاحبكم بما رأيتم من شأننا. قال ابن كثير: رواه ابن جرير بسند فيه نظر وأما ما يُروَى من أنه كان فيهم عوج بن عنق بنت آدم فإن طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وأن الطوفان إلى ركبته وكان كافرًا فكلّه باطل، كيف وقد دعى ربّه نوح ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نُوح: الآية ٢٦]. وقال ﷺ: «كان طول آدم ستين ذراعًا» ثم لم يزل الخلق ينقصون إلى الآن (حمدان بن عمر) هو أبو جعفر البغدادي واسمه أحمد، وحمدان لقبه، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع وهو من صغار شيوخه وعاش بعد البخاري ستين سنة.

٥ ـ باب ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ [٣٣]

المُحَارَبَةُ لِلَّهِ: الكُفرُ بِهِ.

٤٦١٠ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قالَ: حَدَّثَني سَلمَانُ أَبُو رَجاءٍ مَوْلَى أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ: أَنَّهُ كانَ جالِساً خَلفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا، فَقَالُوا وَقالُوا: قَدْ أَقادَتْ بِهَا الخُلَفَاءُ، فَالتَفَتَ إِلَى أَبِي قِلَابَةَ، وَهُوَ خَلفَ ظَهْرِهِ، فَقالَ: ما تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيدٍ، أَوْ قالَ: ما تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ؟ قُلتُ: ما عَلِمْتُ نَفساً حَلَّ قَتْلُهَا فِي الإِسْلَامِ، إِلاَّ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفساً بِغَيرِ نَفسٍ، أَوْ حارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. فَقالَ عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا. قُلتُ: إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ، قالَ: قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمُوهُ، فَقالُوا: قَدِ اسْتَوْخَمْنَا هذهِ الأَرْضَ، فَقالَ: «هذهِ نَعَمٌ لَنَا تَخْرُجُ، فَاخْرُجُوا فِيهَا، فَاشْرَبُوا مِنْ أَلبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا». فَخَرَجُوا فِيهَا، فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلبَانِهَا، وَاسْتَصَحُّوا، وَمالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ، وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ، فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هؤُلَاءِ؟ قَتَلُوا النَّفسَ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقُلتُ: تَتَّهِمُنِي؟ قالَ: حَدَّثَنَا بِهذا أَنَسٌ. قالَ: وَقالَ: يَا أَهْلَ كَذَا، إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيرٍ ما أُبْقِيَ هذا فِيكُمْ، وَمِثْلُ هذا. [طرفه في: ٢٣٣].

٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [٤٥]

٤٦١١ ـ **حدّثني** مَحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ: أَخْبَرَنَا الفَزَارِيُّ، عَنْ حُمَيدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ، وَهيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، ثَنِيَّةَ جارِيَةٍ مِنَ الأَنْصارِ، فَطَلَبَ القَوْمُ القِصَاصَ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ، عَمُّ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ: لاَ وَاللَّهِ لاَ تُكْسَرُ سِنُّهَا يا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ». فَرَضِيَ القَوْمُ وَقَبِلُوا الأَرْشَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ». [طرفه في: ٢٧٠٣].

(حدّثني سلمان) كذا للأكثر بالسكون ورواية الكشميهني سليمان بالتصغير. قال الجياني: والأول الصواب (المحاربة لله الكفر به) قاله سعيد بن جبير، وقال غيره: هو على حذف مضاف أي يحاربون أولياء الله ورسوله، وأصل الحرب السلب والمحارب يسلب الروح والمال (فذكروا وذكروا) أي فذكروا القسامة وذكروا شأنها (فقالوا) نقول فيها القود (وقالوا: أقادت بها الخلفاء) ومرَّ في المغازي قضى بها رسول الله ﷺ والخلفاء (وقال: ما تقول) زاد في الديات قبل قوله فقلت: ما علمت. . . الخ. فقلت: يا أمير المؤمنين عندك رؤوس الأجناد وأشراف العرب، أرأيت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل مُحصِن بدمشق أنه زنى ولم يروه أكنتَ ترجُمه؟ قال: لا، قال: أرأيت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص أنه سرق ولم يروه أكنتَ تقطعه؟ قال: لا، قلت: ما علمت نفسًا حَلَّ قتلها. . . الخ.

٧ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [٦٧]

٤٦١٢ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ إِسْماعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ كَتَمَ شَيئاً مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيهِ فَقَدْ كَذَبَ، واللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ﴾ الآيَةَ. [طرفه في: ٣٢٣٤].

٨ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ في أَيمَانِكُمْ﴾ [٨٩]

٤٦١٣ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ: حَدَّثَنَا مالِكُ بْنُ سُعَيرٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أُنْزِلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ في أَيمَانِكُمْ﴾ في قَوْلِ الرَّجُلِ: لاَ وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ. [الحديث ٤٦١٣ ـ طرفه في: ٦٦٦٣].

٤٦١٤ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجاءٍ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَام قالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَاهَا كانَ لاَ يَحْنَثُ في يَمِينٍ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ اليَمِينِ،

قالَ أَبو بَكْرٍ: لاَ أَرَى يَمِيناً أُرَى غَيرَهَا خَيراً مِنْهَا إلاَّ قَبِلتُ رُخْصَةَ اللَّهِ، وَفَعَلتُ الَّذِي هُوَ خَيرٌ. [الحديث ٤٦١٤ ـ طرفه في: ٦٦٢١].

(باب ﴿يا أيها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليكَ من ربِّك﴾)

أي إلى كافّة الناس مُجاهِرًا به غير مُراقب أحدًا ولا خائف مكروهًا. قال مجاهد: فلما نزلت قال: «يا ربّ كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون إليّ»؟ فنزل ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾ [المَائدة: الآية ٦٧] أي وإن لم تبلِّغ الرسالة بعد أن أُوتيتها ومَنَّ الله عليك بها فقد أُوتيت أمرًا عظيمًا دلَّ عليه اتحاد الشرط والجزاء كقوله: «ومَن كانت هجرته إلى الله ورسوله» وإنما غوير لفظًا ليكون أحسن بهجة وأعلى طبقة. وقيل: المعنى وإن لم تبلِّغ الجميع كنتَ في حُكْم مَن لم يبلِّغ شيئًا. وفي الصحيحين عن عائشة لو كان كاتمًا شيئًا من الوحي كتم هذه الآية ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٧] وقد شهدت له الآية بالبلاغ واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبة حجة الوداع وهم نحو من أربعين ألفًا كما في مسلم «ألا هل بلَّغت»؟ قالوا: نعم، الحديث.

٩ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [٨٧]

٤٦١٥ ـ **حدّثنا** عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ: حَدَّثَنَا خالِدٌ، عَنْ إِسْماعِيلَ، عَنْ قَيسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلنَا: أَلاَ نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ المَرْأَةَ بِالثَّوْبِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾. [الحديث ٤٦١٥ ـ طرفاه في: ٥٠٧١، ٥٠٧٥].

(**فنهانا عن ذلك**) نهي تحريم لِما فيه من تغيير خلق الله وقطع النسل وكُفْر النِّعمة لأن خلق الإنسان ذكرا نعمة عظيمة وقد يُفضي إلى الهلاك. وقوله: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المَائدة: الآية ٤٥] أي تماثل طولًا وعرضًا وعمقًا ويستثني ما يخاف عليه منه التلف فتؤخذ النفس في أدْوَن منها كالجائفة والمأمومة وهَشْم الصدر وهو من قصّ الأثر إذا تتبّعه.

١٠ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيطَانِ﴾ [٩٠]

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الأَزْلاَمُ: القِدَاحُ يَقْتَسِمُونَ بِهَا في الأُمُورِ، وَالنُّصُبُ: أَنْصَابٌ يَذْبَحُونَ عَلَيهَا.

وَقالَ غَيرُهُ: الزَّلَمُ: القِدْحُ لاَ رِيشَ لَهُ، وَهُوَ وَاحِدُ الأَزْلاَمِ، وَالاِسْتِقْسَامُ: أَنْ يُجِيلَ القِدَاحَ، فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهى، وَإِنْ أَمَرَتْهُ فَعَلَ مَا تَأْمُرُهُ، وَقَدْ أَعْلَمُوا القِدَاحَ أَعْلاَماً، بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا، وَفَعَلتُ مِنْهُ قَسَمْتُ، وَالقُسُومُ المَصْدَرُ.

٤٦١٦ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ قالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: نَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ، وَإِنَّ في المَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةَ أَشْرِبَةٍ، ما فِيهَا شَرَابُ العِنَبِ. [الحديث ٤٦١٦ ـ طرفه في: ٥٥٧٩].

٤٦١٧ ـ **حدّثنا** يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قالَ: قالَ أَنَسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا كانَ لَنَا خَمْرٌ غَيرُ فَضِيخِكُمْ هذا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الفَضِيخَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلحَةَ وَفُلاَناً وَفُلاَناً إِذْ جاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: وَهَل بَلَغَكُمُ الخَبَرُ؟ فَقالُوا: وَما ذَاكَ؟ قالَ: حُرِّمَتِ الخَمْرُ، قالُوا: أَهْرِقْ هذهِ القِلاَلَ يَا أَنَسُ، قالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلاَ رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ. [طرفه في: ٢٤٦٤].

٤٦١٨ ـ **حدّثنا** صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جابِرٍ قالَ: صَبَّحَ أُنَاسٌ غَدَاةَ أُحُدٍ الخَمْرَ، فَقُتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعاً شُهَدَاءَ، وَذلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا. [طرفه في: ٢٨١٥].

٤٦١٩ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الحَنْظَلِيُّ: أَخْبَرَنَا عِيسى وَابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ، وَهيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ العِنَبِ وَالتَّمْرِ وَالعَسَلِ وَالحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ، وَالخَمْرُ ما خامَرَ العَقْلَ. [الحديث ٤٦١٩ ـ أطرافه في: ٥٥٨١، ٥٥٨٨، ٥٥٨٩، ٧٣٣٧].

(**وقد أعلموا القِداح إعلامًا**) أي يكتبون عليها، قال ابن جرير: على واحد افعل وعلى الآخر لا تفعل والثالث غفل. وقال الفرّاء: على واحد أمرني ربّي وعلى الثاني نهاني ربّي والثالث غفل، فإن خرج له الأمر فعل أو النهي ترك أو الغفل أعاد. وذكر ابن إسحٰق أن أعظم أصنام قريش كان هُبَل وكان في الكعبة وكان عنده الأزلام يتحاكمون عنده فيما أشْكَل عليهم ويعطون الذي يجيلها مائة درهم وكانت عند كل كاهن وحاكم للعرب. وقيل: كانت سبعة مكتوب على واحد منكم وآخر من غيركم وآخر مُلصَق وآخر فيه العقول والدّيّات وهذه هي التي كانت للحكّام والثلاثة الأُوَل لكل أحد يريد سفرًا أو بحرًا أو حربًا كما تقدم في حديث سُراقة، قال: فخرج لي الذي أكره والقسم الثالث قِداح الميسر وهي عشرة:

فذو توأم رقيب حلسها نفيس مسبل معلي رأسها
سابحها مانحها والوغد وما لذي الثلاث سهم يبدوا

(**الزلم القدح الذي لا ريش له**) الأزلام جمع زلم بفتحتين وبضمّ ففتح كجمل وصرد لغتان، والقدح بكسر فسكون السهم قبل أن يُراش، وقيل للسهم أول ما يقطع: قطع، ثم

يُنحَت ويُبرَى فيسمَّى بريًا، ثم يقوم فيسمّى قدحًا، ثم يُراش ويركب نصله فيسمَّى سهمًا. (الفصيخ) شراب يُتَّخذ من البسر يُشدَخ ويُترَك في وعاء حتى يغلي (وفلان وفلان) سُمِّي عند مسلم أبا دجانة وأبا عبيدة وسهيل بن بيضاء وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وأبا أيوب (وهي من خمسة من العنب) لا يعارض ما تقدّم لأنه مُقيَّد بالمدينة يوم نزول التحريم.

١١ ـ باب ﴿لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ [٩٣]

٤٦٢٠ ـ حدّثنا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الخَمْرَ الَّتِي أُهْرِيقَتِ الفَضِيخُ.

وَزَادَنِي مُحَمَّدٌ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ قالَ: كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ في مَنْزِلِ أَبِي طَلحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ ما هذا الصَّوْتُ؟ قالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلتُ: هذا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلاَ إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قالَ: فَجَرَتْ في سِكَكِ المَدِينَةِ. قالَ: وَكانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الفَضِيخَ، فَقالَ بَعْضُ القَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهيَ في بُطُونِهِمْ، قالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا﴾ [٩٣]. [طرفه في: ٢٤٦٤].

(وزادني محمد) يريد محمد بن سلام وحاصله أن البخاري سمع الحديث من أبي النعمان مختصرًا ومن محمد بن سلام البيكندي مُطَوَّلًا وزادني هو البخاري وتصرّف الزركشي فقال قائل: وزادني هو الفربري ومحمد هو البخاري وليس كما قال (فأمر مناديًا) فاعل أمر هو رسول الله ﷺ وزعم الواحدي أن تحريم الخمر كان عقب قول حمزة هل أنتم إلا عبيد لأبي؟ قال في الفتح: والظاهر أن تحريمها كان عام الفتح لما رواه أحمد عن ابن عباس كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف أو دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها له فقال: «يا فلان أما علمت أنها حُرِّمَت»؟! فأقبل الرجل على غلامه فقال: بعها. فقال: «إن الذي حرَّم شُربها حرَّم بيعها». قلت: وفي مسلم عن ابن عباس أن رجلًا أهدى لرسول الله ﷺ راوية خمر فقال له: «هل علمت أن الله حرَّمها»؟ قال: لا. قال: فسارَّ إنسانًا. فقال له رسول الله ﷺ: «بِمَ سارَرْته»؟ قال: أمرته ببيعها. قال: «إن الذي حرَّم شُربها حرَّم بيعها». قال: ففتح المزاد حتى ذهب ما فيها. وفيه أيضًا لكن عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة إن الله ورسوله حرَّم بيع الخمر والمِيتَة والخنزير والأصنام، الحديث. وروى النسائي والبيهقي في سبب نزولها عن ابن عباس قال: شرب قوم فثملوا فعبثوا فلما صَحوا جعل بعضهم يرى الأثر في وجه بعض فنزلت. وجاء أيضًا أنه أمَّ رجل في المغرب فخلط عليه في ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافِرون:

الآية ١] فنزل ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النِّساء: الآية ٤٣] وكان عمر يقول: اللَّهمَّ بيِّن لنا في الخمر فنزلت آية البقرة، فقال: اللَّهمَّ بيِّن لنا بيانًا شافيًا فنزلت ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [النِّساء: الآية ٤٣] فكانوا لا يشربونها أوقات الصلوات. فقال: اللَّهمَّ بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا فنزلت آية المائدة إلى قوله: ﴿مُّنتَهُونَ﴾ [المَائدة: الآية ٩١] فقال عمر: انتهينا انتهينا صحيح. (فقال بعض القوم) روى البزار أن الذين قالوا بذلك هم اليهود.

١٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [١٠١]

٤٦٢١ ـ **حدّثنا** مُنْذِرُ بْنُ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الجَارُودِيُّ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُوسى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ قالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً». قالَ فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قالَ: «فُلاَنٌ». فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ: ﴿لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. رَوَاهُ النَّضْرُ، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ شُعْبَةَ. [طرفه في: ٩٣].

٤٦٢٢ ـ **حدّثنا** الفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الجُوَيْرِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: كانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هذِهِ الآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّهَا.

(باب ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء﴾)

تعلّق بهذا النهي مَن كره السؤال عمّا لم يقع، وقد أسنده الدارمي عن جماعة من الصحابة والتابعين. وقال ابن العربي: اعتقد قوم من الغافلين منع أسئلة النوازل حتى تقع المساءة[1] في جوابه ومسائل النوازل ليست كذلك. قال في الفتح: وهو كما قال إلا أنه أساء في قوله الغافلين على عادته كما نبّه عليه القرطبي **(عبد الرحمٰن الجارود)** ليس له في البخاري غير هذا الحديث ولا يعرف عنه راوٍ إلا ولده وحديثه هذا في المتابعات لأن المصنّف أورده في الاعتصام عن غيره **(خطبة ما سمعت مثلها)** ووقع بيان سببها عند مسلم ولفظه بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال: «عُرِضَت عليَّ الجنة والنار فلم أرَ كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا» زاد في رواية النضر فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم كان أشدّ عليهم منه غطّوا

---

(١) قوله حتى تقع المساءة... الخ كذا بأصل المؤلف وفيه إسقاط كما يعلم من الفتح ولفظه حتى تقع تعلّقًا بهذه الآية وليس كذلك لأنها مصرّحة بأن المنهي عنه ما تقع المساءة... الخ.اهـ. مصحّحه.

رؤوسهم. (لهم حنين) بالحاء المهملة للأكثر وللكشميهني بالمعجمة، قال الخطابي: الأول بكاء دون الانتحاب وقد يجعلونهما بمعنى إلا أن الأول من الصدر والثاني من الأنف (فقال رجل) هو عبد الله بن حذافة، وقيل: قيس، وقيل: خارجة (فنزلت) ورواه ابن أبي حاتم عن أنس قال: سألوا رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة فصعد المنبر فقال: «لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به»، قال: فجعلت ألتفت عن يمين وشمال فإذا كل رجل لافّ ثوبه برأسه يبكي، الحديث. وفي الترمذي من حديث عليّ قال: لمّا نزلت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٩٧] الآية، قالوا: أفي كلِّ عام؟ فسكت، ثم قالوا: يا رسول الله أفي كلِّ عام؟ فقال: «لا، ولو قلت نعم لوجبت»، فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ [المَائدة: الآية ١٠١] الآية. وقيل: المراد بالأشياء البَحِيرة وما معها المذكورة في الباب بعده. ورجّح ابن المنير أنها نزلت في كثرة المسائل عمّا كان وما لم يكن ويجمع بأنها في ذلك كله.

١٣ ـ باب ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حامٍ﴾ [١٠٣]

﴿وَإِذْ قالَ اللَّهُ﴾ [١١٦] يَقُولُ: قالَ اللَّهُ، وَإِذْ هَا هُنَا صِلَةٌ.

المَائِدَةُ: أَصْلُهَا مَفعُولَةٌ، كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ، وَالمَعْنى: مِيدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيرٍ، يُقَالُ مَادَنِي يَمِيدُنِي.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] مُمِيتُكَ.

٤٦٢٣ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ قالَ: البَحِيرَةُ: الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ، فَلاَ يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَالسَّائِبَةُ: كانُوا يُسَيِّبُونَهَا لآلِهَتِهِمْ لاَ يُحْمَلُ عَلَيهَا شَيءٌ.

قالَ: وَقالَ أَبُو هُرَيرَةَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيتُ عَمْرَو بْنَ عامِرٍ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النَّارِ، كانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ». وَالوَصِيلَةُ: النَّاقَةُ البِكْرُ، تُبَكِّرُ في أَوَّلِ نِتَاجِ الإِبِلِ، ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثى، وَكانُوا يُسَيِّبُونَهُمْ لِطَوَاغِيتِهِمْ، إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى لَيسَ بَينَهُمَا ذَكَرٌ، وَالحَام: فَحْلُ الإِبِلِ يَضْرِبُ الضِّرَابَ المَعْدُودَ، فَإِذَا قَضى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ، وَأَعْفَوْهُ مِنَ الحَمْلِ، فَلَمْ يُحمَل عَلَيهِ شَيءٌ، وَسَمَّوْهُ الحَامِيَ. وَقالَ أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: سَمِعْتُ سَعِيداً قالَ، يُخْبِرُهُ بِهذا. قالَ: وَقالَ أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: نَحوَهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ الهَادِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ. [طرفه في: ٣٥٢١].

٤٦٢٤ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الكِرْمَانِيُّ: حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: قالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيتُ جَهَنَّمَ يَحطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَرَأَيتُ عَمْراً يَجُرُّ قُصْبَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ». [طرفه في: ١٠٤٤].

١٤ ـ باب ﴿وَكُنْتُ عَلَيهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ﴾ [١١٧]

٤٦٢٥ ـ **حدّثنا** أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: أَخْبَرَنَا المُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، ثُمَّ قالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَينَا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قالَ: أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلاَئِقِ يُكْسى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلاَ وَإِنهُ يُجَاءُ بِرِجالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيحَابِي فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِمْ﴾ [١١٧]، فَيُقَالُ: إِنَّ هؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». [طرفه في: ٣٣٤٩].

(باب ﴿ما جعل الله من بَحيرَة ولا سائِبَة ولا وَصِيلَة ولا حام﴾)

ما جعل الله أي ما حرَّم الله ولم يُرد حقيقة الجعل لأن الكل خَلْقه، وتقديره ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك. وقال أبو حيان: المعنى ما جعل الله من بَحِيرة مشروعة. (المائدة أصلها مفعولة) البيضاوي هي من مادَ يميد إذا تحرَّك أو من ماده يميده إذا أعطاه كأنها تميد مَن تقدَّم إليها، كقولهم شجرة مطعمة (وتطليقة بائنة) ابن التين هذا غير ظاهر إلا أن يريد أن الزوج أبان بها وإلا فهي مُفَرِّقة بين الزوجين فهي بمعنى فاعل على بابها (وإذ قال الله: يقول الله) هكذا في بعض النسخ وهو الصحيح، وفي بعضها وإذ قال الله: يقول: قال الله بزيادة قال، ولم يظهر له معنى (يمنع درّها للطواغيت) أي لأجل الطواغيت وهي الأصنام (فالبَحيرة) بمعنى مبحورة لأنها التي بحرت أي خرمت أذنها خصّها قوم بالشّاة إذا ولدت خمسة أبطن. وقال آخرون: الناقة كذلك فيحرِّمون بذلك لحمها وظهرها ووبرها ولبنها على النساء دون الرجال وما ولدت فهو بمنزلتها وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها. فقوله: لا يحلبها أحد خلاف ما لأبي عبيدة (﴿والسائبة﴾) قال أبو عبيدة: كانت من جميع الأنعام. وقيل: من الإبل خاصّة ينذر الرجل إذا بَرِىء من مرضه أو قَدِم من سفره لَيَسْبِيَنَّ بعيرًا أو ينذره للأصنام فلا يركب ولا يحبس عن ماء ولا مرعى (﴿والوَصيلة﴾) ظاهره أنه من المرفوع وليس كذلك بل حدّ المرفوع ما قبله كما في الحديث بعده وقوله والوَصيلة عطف على السائبة الأربعة من تفسير ابن المسيّب كما أفصَح به غيره. وقال الفرّاء: اختلف في السائبة فقيل: كان الرجل

يسيِّب من ماله ما شاء يذهب به إلى السَّدَنَة وهم الذين يقومون على الأصنام، وقيل: السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطُن كلّهنَّ إناث تسيب فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن وإذا ولدت بنتها بَحَرَت أي شُقَّت أُذنها، فالبَحِيرة بنت السائبة وهي بمنزلة أُمّها. والوَصِيلة من الشَّاء إذا وَلَدَت سبعة أبطن وإذا وَلَدَت في آخرها ذكر أو أُنثى. قيل: وَصَلَت أخاها فلا يشرب النساء لبن الأم ويستبدّ به الرجال، وجَرَت مجرى السَّائِبَة. وأما الحَام فهو فَحْل الإبل إذا أُلقِح ولد ولده. وقال قتادة: الوَصيلة الشَّاة إذا وَلَدَت سبعة أبطن فإن كان السابع ذَكَرًا ذُبح وأُكِل، وإن كان أُنثى تُرِكَت، وإن كان ذَكَرًا وأُنثى قالوا: وَصَلَت أخاها فتُرِك ولم يُذبَح. (والحام... الخ) قال أبو عبيدة: الحام من فُحُول الإبل خاصّة إذا نَتَجوا منه عشرة أبطن، قالوا: قد حمي ظهره ووبره وعلم منه بيان العدد المُبهَم. وقال أيضًا: الحام إنما يكون ولد السَّائبة. وقال أيضًا: إذا ضرب فَحْل من ولد البَحيرة فهو عندهم حام.

١٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [١١٨]

٤٦٢٦ ـ حدّثنا مُحمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: حَدَّثَنا سُفيَانُ: حَدَّثَنا المُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قالَ: حَدَّثَني سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ، وَإِنَّ ناساً يُؤْخَذُ بِهِمْ ذاتَ الشِّمالِ، فَأَقُولُ كما قالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾» [١١٧، ١١٨]. [طرفه في: ٣٣٤٩].

(باب ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾) أي وقد عبدوا غيرك فهم مُستَحِقّون العذاب (﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المَائدة: الآية ١١٨]) فلا عجز ولا استقباح وعدم غفران الشِّرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته والمغفرة مُستَحسَنَة لكل مجرم، وقيل: العزيز راجع لقوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ﴾ [المَائدة: الآية ١١٨] والحكيم لقوله: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المَائدة: الآية ١١٨]، وفي تفسير ابن جزيّ في الآية سؤالان: الأول: كيف قال: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المَائدة: الآية ١١٨] وهم كُفَّار؟ والجواب أن المعنى تسليم الأمر لله وأنه إن عذّب أو غفر فلا اعتراض عليه لأن الخَلق عباده. والثاني: ما مناسبة ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٢٩] لذكر المغفرة، والأليق ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: الآية ١٠٧]؟ والجواب أن العزَّة تقتضي التعظيم، والحِكمة تقتضي التسليم، والمقصود تفويض الأمر له رأى من الجلال والهيبة فلم يقل: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: الآية ١٠٧] لئلا يكون فيه تعريض بطلب المغفرة، وقيل: جواب الشرط الثاني محذوف لدلالة الأول عليه والتقدير ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المَائدة: الآية ١١٨]، وعبارة الكشاف ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ

عِبَادُكَ﴾ [المَائدة: الآية ١١٨] الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مُكَذِّبين لأنبيائك، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ﴾ [المَائدة: الآية ١١٨] القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يُثِيب ولا يُعاقِب إلا عن حِكمة وصواب «وإن تغفر لهم فإنهم عبادك» فالوَقْف هٰهنا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الأَنْعَامِ

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ [٢٣] مَعْذِرَتُهُمْ. ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾ [١٤١] ما يُعْرَشُ مِنَ الكَرْمِ وَغَيرِ ذلِكَ. ﴿حَمُولَةً﴾ [١٤٢] ما يُحْمَلُ عَلَيهَا. ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾ [٩] لَشَبَّهْنَا. ﴿يَنأَوْنَ﴾ [٢٦] يَتَبَاعَدُونَ. ﴿تُبْسَلَ﴾ [٧٠] تُفضَحَ. ﴿أُبْسِلوا﴾ [٧٠] أُفضِحُوا. ﴿بَاسِطُوا أَيدِيهِمْ﴾ [٩٣]: البَسْطُ الضَّرْبُ. ﴿اسْتَكْثَرْتُمْ﴾ [١٢٨] أَضْلَلتُمْ كَثيراً. ﴿ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ﴾ [١٣٦]: جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمالِهِمْ نَصِيباً، وَلِلشَّيطَانِ وَالأَوْثَانِ نَصِيباً. أَكِنَّةً: واحدُها كِنَانٌ. ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ﴾ [١٤٣ ـ ١٤٤]، يَعْنِي هَل تَشْتَمِلُ إِلاَّ عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى، فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضاً وَتُحِلُّونَ بَعْضاً؟ ﴿مَسْفُوحاً﴾ [١٤٥] مُهْرَاقاً. ﴿صَدَفَ﴾ [١٥٧] أَعْرَضَ. أُبْلِسُوا: أُويِسُوا، و﴿أُبسِلُوا﴾ [٧٠] أُسْلِمُوا. ﴿سَرْمَداً﴾ [القصص: ٧١ ـ ٧٢] دائِماً. ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾ [٧١] أَضَلَّتْهُ. ﴿تَمْتَرُونَ﴾ [٢] تَشُكُّونَ. ﴿وَقْرٌ﴾ [٢٥] صَمَمٌ. وَأَمَّا الوِقْرُ: الحِمْلُ. ﴿أَسَاطِيرُ﴾ [٢٥] وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ وَإِسْطَارَةٌ، وَهيَ التُّرَّهَاتُ. ﴿البَأْسَاءِ﴾ [٤٢] مِنَ البَأْسِ، وَيَكُونُ مِنَ البُؤْسِ. ﴿جَهْرَةً﴾ [٤٧] مُعَايَنَةً. الصُّوَرُ جَمَاعَةُ صُورَةٍ، كَقَوْلِهِ سُورَةٌ وَسُوَرٌ. ﴿مَلَكُوتَ﴾ [٧٥] مُلكَ، مِثْلُ: رَهَبُوتٍ خَيرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، وَيَقُولُ: تُرْهَبُ خَيرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ. ﴿جَنَّ﴾ [٧٦] أَظْلَمَ، تَعَالَى: عَلاَ. وإِنْ تَعْدِلْ: تُقْسِطْ. لا يُقْبَلُ منها في ذلك اليَوْمِ. يُقَالُ: عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ أَي حِسَابُهُ، وَيُقَالُ: ﴿حُسْبَاناً﴾ [٩٦] مَرَامِيَ، وَ ﴿رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥]، ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ [٩٨] في الصُّلبِ، ﴿وَمُسْتَودَعٌ﴾ [٩٨] في الرَّحِمِ. القِنْوُ: العِذْقُ، وَالاثْنَانِ قِنْوَانِ، وَالجَمَاعَةُ أَيضاً قِنْوَانٌ، مِثْلُ صِنْوٍ وَ ﴿صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤].

(سورة الأنعام)

مكيّة مائة وخمس وستّون آية. (﴿حسبانًا﴾ مرامي ورجوم للشياطين) ذهب بها إلى الآية الأخرى. وقال ابن عطية: ﴿حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: الآية ٩٦] جمع حساب كشهبان في جمع شهاب أي تجري بحساب، هذا قول ابن عباس والسديّ وقتادة ومجاهد. وقال

مجاهد في صحيح البخاري: المراد كحسبان الرّحى وهو الدولاب والعود الذي عليه دورانه. اهـ، فاحتجّ بما في بدء الخلق. وفي الكشاف جعلهما علمَيّ حسبان، لأن حساب الأوقات يُعلَم بدورهما وسيرهما، والحُسبان بالضمّ مصدر حسب كما أن الحساب بالكسر مصدر حسب ونظيره الكُفران والشُّكران (كقولك صورة وسورة) بالصاد أولًا والسين ثانيًا، كذا للجميع إلا في رواية الجرجاني فإنه بالصاد في الموضعين. والاختلاف في سكون الواو وفتحها قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعَام: الآية ٧٣]، يقال إنه جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيىٰ بمنزلة قولك سور المدينة واحدها سورة، قال النابغة:

ألــم تــرَ أن الله أعــطــاك ســورة ... تــرى كــل مَـلَـك دونـهـا يـتـذبـذب

قال في الفتح: والثابت في الحديث أن الصور قرن يُنفَخ فيه وأنه واحد لا اسم جمع. وحكى الفراء الوجهين، وذكر الجوهري أن الحسن قرأها بفتح الواو (مستقر في الصلب ومستودع في الرَّحم) كذا قال أبو عبيدة، وقال معمر عن قتادة مستغر في الرَّحم ومستودع في الصُّلب. ومثله عن ابن عباس بسند صحَّحه الحاكم، وعن ابن مسعود مستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة.

١ ـ باب ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيبِ لاَ يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ﴾ [٥٩]

٤٦٢٧ ـ **حدّثنا** عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَفَاتِحُ الغَيبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنْزِلُ الغَيثَ، وَيَعْلَمُ ما فِي الأَرْحامِ، وَما تَدْرِي نَفسٌ ماذَا تَكْسِبُ غَداً، وَما تَدْرِي نَفسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾» [لقمان: ٣٤]. [طرفه في: ١٠٣٩].

(باب ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾)

شبَّه الغيب بالأشياء المُختَزَنَة المحفوظة التي عليها أغلاق ولها مفاتيح فلا يصل إليها إلا مَن كانت عنده مفاتحها تشبيهًا مضمرًا في النفس فيكون استعارة بالكناية، وأثبت لها مَفاتح تخييلًا وقرينة، ويصحّ أن يكون استعارة تصريحية شبّهت العلوم التي يُتَوَصَّل بها إلى ما دقَّ وخَفِي بالمفاتح واستعير لفظ المفاتح لها فقيل: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعَام: الآية ٥٩] أي علوم الغيب.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿قُل هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [٦٥]

﴿يَلبِسَكُمْ﴾ [٦٥] يَخْلِطَكُمْ، مِنَ الالتِبَاسِ. ﴿يَلبِسُوا﴾ [٨٢] يَخْلِطُوا. ﴿شِيَعاً﴾ [٦٥] فِرَقاً.

٤٦٢٨ ـ **حدّثنا** أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿قُل هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». قالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾. قالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». ﴿أَوْ يَلبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا أَهْوَنُ، أَوْ هذا أَيسَرُ». [الحديث ٤٦٢٨ ـ طرفاه في: ٧٣١٣، ٧٤٠٦].

(﴿عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾) عن ابن عباس الأول الرَّجم والثاني الخسف، وقيل: الأول أئمة السوء والثاني خدم السوء والسفلة، وقيل: الأول حبس المطر والثاني منع الشمس والأول المُعتَمَد. وقد روى ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعًا دعوت الله أن يرفع عن أمتي أربعًا فرفع عنهم اثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين، دعوت الله أن يرفع عنهم الرَّجم من السماء والخسف من الأرض وأن لا يلبِسَهم شِيَعًا ولا يُذِيق بعضهم بأس بعض، فرفع عنهم الخسف والرَّحم وأبى أن يرفع عنهم الأخيرتين. وفي الحديث دليل على أن الرَّجم والخسف لا يقعان في هذه الأمة وعُورِض. فقد روى أحمد والطبري من حديث أُبيّ بن كعب في هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعَام: الآية ٦٥]. . . الخ، هُنَّ أربع وكلهنَّ واقع لا مَحالَة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيِّهم بخمس وعشرين سنة أُلبِسوا شِيَعًا وأُذِيقَ بعضَهم بأس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرَّجم. وأصل هذا الحديث بأن أُبَيّ بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكان حديثه انتهى عند قوله لا محالة، والثاني من كلام بعض الرواة، وأعلّ أيضًا بأنه مُخالف لحديث جابر والجواب أنه ﷺ أُعطي ذلك في زمان الصحابة والقرون الفاضلة. وقد روى أحمد بسند صحيح لا تقوم الساعة حتى يُخسَف بقبائل، الحديث، أو يجمع بأن ما في حديث جابر وغيره هو في جميع الأمة وما رواه أحمد يكون في بعض القبائل في آخر الزمان.

٣ ـ باب ﴿وَلَمْ يَلبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلم﴾ [٨٢]

٤٦٢٩ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلم﴾. قالَ أَصْحَابُهُ: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. [طرفه في: ٣٢].

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاً فَضَّلنَا عَلَى العَالَمِينَ﴾ [٨٦]

٤٦٣٠ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيّ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ، يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ما يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [طرفه في: ٣٣٩٥].

٤٦٣١ ـ حدّثنا آدمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قالَ: سَمِعْتُ حُمَيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ما يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [طرفه في: ٣٤١٥].

٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [٩٠]

٤٦٣٢ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ قالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيمانُ الأَحْوَلُ: أَنَّ مُجاهِداً أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: أَفِي ﴿ص﴾ سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ تَلاَ: ﴿وَوَهَبْنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾. ثُمَّ قالَ: هُوَ مِنْهُمْ.

زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيدٍ، وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ العَوَّامِ، عَنْ مُجَاهِدٍ: قُلتُ لابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ. [طرفه في: ٣٤٢١].

٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ [١٤٦] الآيَةَ

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾: البَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ. ﴿الحَوَايَا﴾ [١٤٦] المَبْعَرُ. وَقالَ غَيرُهُ: هَادُوا: صَارُوا يَهُوداً. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿هُدْنَا﴾ [الأعراف: ١٥٦] تُبْنَا، هَائِدٌ تَائِبٌ.

٤٦٣٣ ـ حدّثنا عَمْرُو بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ: قالَ عَطَاءٌ: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «قاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ، لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِمْ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوهَا».

وَقالَ أَبُو عاصِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ: كَتَبَ إِلَيَّ عَطَاءٌ: سَمِعْتُ جابِراً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٢٢٣٦].

(باب ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾)

فسَّره ﷺ بالشِّرك ونزلت فيه الآية وترجم له في كتاب الإيمان باب ظلم دون ظلم وعقَّبه بباب علامات المُنافق وفيه إشارة إلى جواب البحث هنا. قال التيمي: خلط الإيمان بالكفر غير مُتصَوَّر، وقال الزمخشري: وأبى تفسير الظلم بالشِّرك يلبسوا وجعل الآية حجّة لمذهبه وأُجيب بأن المعنى ولم ينافقوا ولم يرتدّوا، وقيل: المراد بالإيمان مجرد التصديق بوجود الصانع وبالظلم الإشراك به.

٧ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [١٥١]

٤٦٣٤ ـ حدّثنا حَفصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَما

بَطَنَ، وَلاَ شَيءَ أَحَبُّ إِلَيهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذلِكَ مَدَحَ نَفسَهُ». قُلتُ: سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قالَ: نَعَمْ، قُلتُ: وَرَفَعَهُ؟ قالَ: نَعَمْ. [الحديث ٤٦٣٤ ـ أطرافه في: ٤٦٣٧، ٥٢٢٠، ٧٤٠٣].

(باب ﴿ولا تقربوا الفواحش﴾)

أي الزِّنى سرًّا أو جهرًا أو الفواحش سائر المعاصي ما ظهر منها من أعمال الجوارح وما بطن كالغلّ والكِبْر والإعجاب وغيرها من أفعال القلوب.

٨ ـ بـــابٌ

﴿وَكِيلٌ﴾ [١٠٢] حَفِيظٌ وَمُحِيطٌ بِهِ.

﴿قُبُلاً﴾ [١١١] جَمْعُ قَبِيلٍ، وَالمَعْنى: أَنَّهُ ضُرُوبٌ لِلعَذَابِ، كُلُّ ضَرْبٍ مِنْهَا قَبِيلٌ. ﴿زُخْرُفَ القَوْلِ﴾ [١١٢] كُلُّ شَيءٍ حَسَّنْتَهُ وَوَشَّيتَهُ، وَهُوَ بَاطِلٌ، فَهُوَ زُخْرُفٌ. ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [١٣٨] حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ وَالحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيتَهُ، وَيُقَالُ للأُنْثَى مِنَ الخَيلِ: حِجرٌ ويقال لِلعَقْلِ: حِجرٌ وَحِجًى، وَأَمَّا الحِجْرُ فَمَوْضِعُ ثَمُودَ، وَما حَجَّرْتَ عَلَيهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ البَيتِ حِجْراً، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَأَمَّا حَجْرُ اليَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ.

٩ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾ [١٥٠]

لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ: هَلُمَّ لِلوَاحِدِ وَالاثْنَينِ وَالجَمِيعِ.

١٠ ـ باب ﴿لا يَنْفَعُ نفساً إيمانُها لم تكنْ آمَنَتْ من قبلُ﴾ [١٥٨]

٤٦٣٥ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنا عَبْدُ الوَاحِدِ: حَدَّثَنا عُمَارَةُ: حَدَّثَنا أَبُو زُرْعَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [١٥٨]. [طرفه في: ٨٥].

٤٦٣٦ ـ حدّثني إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّام، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَة حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفساً إِيمَانُهَا» ثُمَّ قَرَأَ الآيَةَ. [طرفه في: ٨٥].

(كل ضرب منها قبيل) هذا كلام أبي عبيدة لكن بمعناه فإنه قال: معنى حشرنا وقبلًا جمع قبيل كرغيف أي صنفًا صنفًا قال: ومَن قرأها قَبلًا بكسر القاف فمعناها عيانًا. اهـ. ويجوز أن يكون بمعنى ناحية، تقول: قبل فلان أي ناحيته أو جهته، وعن ابن

عباس قبلًا معاينة فكأنه قرأ بكسر القاف وهي قراءة أهل المدينة ويجوز أن يكون بالضم ومعناه المعاينة، تقول: رأيته قبلًا لا دبرًا إذا أتيته من قِبَل وجهه.

سُورَةُ الأَعْرَافِ

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَرِيَاشاً﴾ [٢٦] المَالُ. ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾ [٥٥]: في الدُّعاءِ وَفي غَيرِهِ. ﴿عَفَوْا﴾ [٩٥]: كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ. ﴿الفَتَّاحُ﴾ [سبأ: ٢٦]: القَاضِي. ﴿افتَحْ بَيْنَنَا﴾ [٨٩]: اقْضِ بَيْنَنَا. ﴿نَتَقْنَا﴾ [١٧١]: رَفَعْنَا. ﴿انْبَجَسَتْ﴾ [١٦٠]: انْفَجَرَتْ. ﴿مُتَبَّرٌ﴾ [١٣٩]: خُسْرَانٌ. ﴿آسى﴾ [٩٣]: أَحْزَنُ. ﴿تَأْسَ﴾ [المائدة: ٢٦، ٦٨]: تَحْزَنْ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿ما مَنَعَكَ أَنْ لاَ تَسْجُدَ﴾ [١٢] يَقُولُ: ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ. ﴿يَخْصِفَانِ﴾ [٢٢]: أَخَذَا الخِصَافَ مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ، يُؤَلِّفَانِ الوَرَقَ يَخْصِفَانِ الوَرَقَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. ﴿سَوْآتِهِمَا﴾ [٢٠] كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيهِمَا. ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [٢٤] هو هَا هُنَا إِلَى القِيَامَةِ، وَالحِينُ عِنْدَ العَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى ما لاَ يُحْصى عَدَدُهَا.

الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ، وَهُوَ ما ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ. ﴿قَبِيلُهُ﴾ [٢٧] جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ. ﴿ادَّارَكُوا﴾ [٣٨] اجْتَمَعُوا. وَمَشَاقُّ الإِنْسَانِ وَالدَّابَّةِ كُلُّهُمْ يُسَمَّى سُمُوماً، وَاحِدُهَا سَمٌّ، وَهِيَ: عَينَاهُ وَمَنْخِرَاهُ وَفَمُهُ وَأُذُنَاهُ وَدُبُرُهُ وَإِحْلِيلُهُ. ﴿غَوَاشٍ﴾ [٤١] ما غُشُّوا بِهِ. ﴿نُشُراً﴾ [٥٧] مُتَفَرِّقَةً. ﴿نَكِداً﴾ [٥٨] قَلِيلاً. ﴿يَغْنَوْا﴾ [٩٢] يَعِيشُوا. ﴿حَقِيقٌ﴾ [١٠٥] حَقٌّ. ﴿اسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [١١٦] مِنَ الرَّهْبَةِ. ﴿تَلَقَّفُ﴾ [١١٧] تَلقَمُ. ﴿طَائِرُهُمْ﴾ [١٣١] حَظُّهُمْ. طُوفانٌ: مِنَ السَّيلِ، وَيُقَالُ لِلمَوْتِ الكَثِيرِ الطُّوفانُ. ﴿القُمَّلُ﴾ [١٣٣] الحُمْنَانُ يُشْبِهُ صِغَارَ الحَلَمِ. عُرُوشٌ وَعَرِيشٌ: بِنَاءٌ. ﴿سُقِطَ﴾ [١٤٩] كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ في يَدِهِ. الأَسْبَاطُ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ﴿يَعْدُونَ في السَّبْتِ﴾ [١٦٣] يَتَعَدَّوْنَ لَهُ، يُجَاوِزُونَ. ﴿تَعْدُ﴾ [الكهف: ٢٨] تُجَاوِزْ. ﴿شُرَّعاً﴾ [١٦٣]: شَوَارِعَ. ﴿بَئِيسٍ﴾ [١٦٥] شَدِيدٍ. ﴿أَخْلَدَ﴾ [١٧٦] قَعَدَ وَتَقَاعَسَ. ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ [١٨٢] نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢]. ﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾ [١٨٤] مِنْ جُنُونٍ. ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [١٨٩]: اسْتَمَرَّ بِهَا الحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ. ﴿يَنْزَغَنَّكَ﴾ [٢٠٠] يَسْتَخِفَّنَّكَ. ﴿طَيفٌ﴾ [٢٠١] مُلِمٌّ بِهِ لَمَمٌ، وَيُقَالُ: ﴿طَائِفٌ﴾ وَهُوَ وَاحِدٌ. ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ [٢٠٢] يُزَيِّنُونَ. ﴿وَخِيفَةً﴾ [٢٠٥] خَوْفاً، وَخُفْيَةً مِنَ الإِخْفَاءِ. ﴿وَالآصَالِ﴾ [٢٠٥] وَاحِدُهَا أَصِيلٌ، ما بَينَ العَصْرِ إِلَى المَغْرِبِ، كَقَوْلِهِ: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفرقان: ٥].

١ ـ باب ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنْهَا وَما بَطَنَ﴾ [٣٣]

٤٦٣٧ ـ حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قُلتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هذا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قالَ: نَعَمْ، وَرَفَعَهُ،

قالَ: «لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنْهَا وَما بَطَنَ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذلِكَ مَدَحَ نَفسَهُ». [طرفه في: ٤٦٣٤].

(سورة الأعراف)

مكية غير ثمان آيات من قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ [الأعراف: الآيات ١٦٣ ـ ١٧١] مُحكَمَة كلها إلا قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٩] وآيها مائتان وخمسون وتقدّم أنه ﷺ صلّى المغرب بطولى الطوليين (**ورياشًا المال**) وفي رواية عنه الرِّياش المعاش، وفي أخرى الرِّياش اللِّباس والعيش النعيم. وقال أبو عبيدة: الرِّياش ما ظهر من اللِّباس والشَّارَة والرِّياش الخصب والمعاش قرأ بالجمع عاصم وأبو عمرو في رواية عنهما والباقون وريشًا بالإفراد. وقال البيضاوي: وريشًا لباسًا تتجمَّلون به والرِّيش الجمال، وقُرِىء رياشًا كشعب وشِعاب (**﴿ما منعك أن لا تسجد﴾ يقول أن تسجد**) كذا لأبي ذرّ وهو يُوهِم أنه وما بعده من تفسير ابن عباس وليس كذلك، ولغير أبي ذرّ. وقال غيره: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ [الأعراف: الآية ١٢]. . . الخ وهو الصواب، فإن هذا من كلام أبي عبيدة، ونقل ابن جرير عن بعض الكوفيين أن المنع هنا بمعنى القول، والتقدير: مَن قال لك لا تسجد؟ وأُدخِلَت أن قبل لا. كما في قولهم: ناديتك أن لا تقم وحلفت أن لا تجلس.

(**﴿الفتاح﴾ القاضي**) ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾ [سَبَأ: الآية ٢٦] ليس في هذه السورة وإنما هو في سورة سبأ، وذُكِر هنا لقوله: ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ [الأعرَاف: الآية ٨٩]. وعن ابن عباس ما كنت أدري معناه حتى سمعت امرأة تقول لزوجها: انطلق أُفاتِحك ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ [الأعرَاف: الآية ٨٩] اقضِ بيننا. (**يخصفان الورق بعضه على بعض**) قال ابن عباس: وكان لباس آدم في الجنة ظفرًا كله فلما أكل من الشجرة كشط عنه وبَدَت سَوأته. وعن وهب بن منبّه كان لباس آدم وحوّاء النور، فكان أحدهما لا يرى عورة الآخر. (**ومشاق الإنسان**) قال أبو عبيدة: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعرَاف: الآية ٤٠] ثقب الإبرة، وكل ثقب من عين أو أنف أو أُذن أو غير ذلك فهو سمٌّ والجميع سموم (**﴿غواش﴾ ما غشوا به**) قال أبو عبيدة: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعرَاف: الآية ٤١] جمع غاشية وهي ما غشيهم فغطتهم من فوقهم. وقال محمد بن كعب: ﴿مِهَادٌ﴾ [الأعرَاف: الآية ٤١] فراش ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعرَاف: الآية ٤١] لحف (**﴿نكدًا﴾ قليلًا**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعرَاف: الآية ٥٨] أي قليلًا عسيرًا في شدة، قال الشاعر:

لا تنجز الوعد إن وعدت وإن   أعطيت أعطيت تافهًا نكدا

وقيل: إن النكد الشيء القليل الذي لا ينفع (القمل الحمنان) أي بالضم قال أبو عبيدة: القمل الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدها حمنانة، وقيل: القمل المعروف، وقيل: القمر البراغيت، وقيل: صغار الجراد، وقيل: غير ذلك. (يعرشون) يبنون وعرش مكة خيامها (﴿وأخلَدَ إلى الأرض﴾) أي لزمها وتقاعس، وأيضًا يقال: فلان مخلد بطيء الشباب. وعن معمر أخلَدَ إلى الأرض مال إلى الدنيا قاله أبو عبيدة، وأصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج لأن الصاعد يَرقَى درجة درجة (﴿واذكر ربّك في نفسك تضرّعًا وخِيفَة﴾) هذا من الخوف بخلاف ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: الآية ٥٥] هذا من الإخفاء.

٢ ـ باب ﴿وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيكَ قالَ لَنْ تَرَانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي، فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيكَ وَأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ﴾ [١٤٣]

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَرِنِي: أَعْطِنِي.

٤٦٣٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيى المَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ، وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِي، قالَ: «ادْعُوهُ». فَدَعَوهُ، قالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟». قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِاليَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفى مُوسى عَلَى البَشَرِ، فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ! وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ، قالَ: «لاَ تُخَيِّرُونِي مِنْ بَينِ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَفاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ». [طرفه في: ٢٤١٢].

(جاء رجل من اليهود) قيل: اسمه فنحاص، وقوله: إن رجلًا من أصحابك، قيل: هو أبو بكر الصديق قاله أبو بكر بن أبي الدنيا وضعّف بقوله من الأنصار وأُجيب بأن المراد النّصرة العامّة.

٣ ـ باب ﴿المَنَّ والسَّلوَى﴾ [١٦٠]

٤٦٣٩ ـ **حدّثنا** مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَماؤُهَا شِفَاءُ العَينِ». [طرفه في: ٤٤٧٨].

(الكماة من المن) أي لأنها تنبت من غير علاج كما كان ينزل على بني إسرائيل.

٤ ـ باب ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٥٨]

٤٦٤٠ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُلَيمانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَمُوسى بْنُ هَارُونَ قالاَ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ العَلاَءِ بْنِ زَبْرٍ قالَ: حَدَّثَني بُسْرُ بْنُ عُبَيدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَني أَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلاَنِيُّ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: كانَتْ بَينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَباً، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَمْ يَفعَل، حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ في وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ هذا فَقَدْ غامَرَ». قالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى ما كانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الخَبَرَ. قالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَل أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبي؟ هَل أَنْتُم تَارِكُو لِي صَاحِبي؟ إِنِّي قُلتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيكُمْ جَمِيعاً، فَقُلتُمْ: كَذَبْتَ، وَقالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: غَامَرَ: سَبَقَ بالخَيْرِ. [طرفه في: ٣٦٦١].

(باب ﴿قل يا أيها الناس﴾)

(حدّثني عبد الله) هو ابن حمّاد الآملي بضم الميم يكنّى أبا عبد الرحمٰن. قال الأصيلي: هو من تلامذة البخاري وكان يورق بين يديه. اهـ. وشاركه في كثيرٍ من شيوخه وكان حافظًا، مات قبل السبعين أو بعدها وسليمان من شيوخ البخاري وموسى بن هارون هو البُني بضم الباء وشدّ النون (فقد غامر) أي خاصم وغاضب وحاقد وهذا على أنه من الغمر بالكسر والذي في الصِّحاح والنهاية غامر دخل في غمرة الخصومة، والمغامر الذي يرمي بنفسه في الأمور المهلكة ومرَّ في المناقب أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه فقال ﷺ: «أما هذا فقد غامر فسلم» ثم قال: إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء.

٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿حِطَّةٌ﴾ [١٦١]

٤٦٤١ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ: أَخبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّام بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا

البَابَ سُجَّداً وَقُولوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقالُوا: حَبَّةٌ في شَعَرَةٍ». [طرفه في: ٣٤٠٣].

(باب قوله: ﴿حطّة﴾)

قال الحسن: أي احطط عنّا خطايانا وهذا على قراءة النصب. وقرأ الجمهور بالرفع أي أمرنا حِطَّة أو سكنى حِطَّة، ثم قيل: هي اسم للهيئة من الحطّ كالجِلسَة، وقيل: هي التوبة، قال الشاعر:

فاز بالحِطَّة التي صيَّر الله بها ذنب عبده مغفورا

وقيل: لا يدري معناها وإنما تعبّدوا بها وبالسجود عند انتهائهم للقرية شكرًا لله تعالى فبدّلوا السجود بالزحف وقالوا: حِنطة بدل حِطَّة، أو قالوا: حبة في شعرة كما هنا للأكثر أو في شعيرة كما للكشميهني، والحاصل أنهم خالفوا ما أُمِروا به من القول والفعل.

٦ ـ باب ﴿خُذِ العَفوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ [١٩٩]

العُرْفُ: المَعْرُوفُ.

٤٦٤٢ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قَدِمَ عُيَينَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيسٍ، وَكانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولاً كانُوا أَوْ شُبَّاناً، فَقَالَ عُيَينَةُ لاِبْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هذا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيهِ، قالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيهِ، قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَينَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيهِ قالَ: هِي يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ ما تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَينَنَا بِالعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمرُ حَتَّى هَمَّ به، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعالَى قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ العَفوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ وَإِنَّ هذا مِنَ الجَاهِلِينَ. وَاللَّهِ ما جاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيهِ، وَكانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. [الحديث ٤٦٤٢ ـ طرفه في: ٧٢٨٦].

٤٦٤٣ ـ **حدّثنا** يَحيى: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيرِ: ﴿خُذِ العَفوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ﴾. قالَ: ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ في أَخْلاَقِ النَّاسِ. [الحديث ٤٦٤٣ ـ طرفه في: ٤٦٤٤].

٤٦٤٤ ـ **وَقالَ** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيرِ قالَ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ العَفوَ مِنْ أَخْلاَقِ النَّاسِ، أَوْ كما قالَ. [طرفه في: ٤٦٤٣].

(باب ﴿خذ العفو﴾)

(هي يا ابن الخطاب) هي بكسر فسكون كلمة تهديد، وقيل: ضمير والخبر محذوف دلّ عليه السِّياق أي هي ماهية. (ابن براد) بن يوسف بن أبي بردة (عن ابن الزبير أمر الله نبيّه) ما ذهب إليه ابن الزبير في تفسير الآية هو ما ذهب إليه مجاهد، وروى ابن جرير عن ابن عباس ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٩] يعني خذ ما عفا لك من أموالهم أي ما فضل، وكان ذلك قبل فرض الزكاة وبذلك قال السديّ وزاد ونسختها آية الزكاة، قال ابن جرير: والراجح الأول. وعن جعفر الصادق ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ووجّهوه بأن الأخلاق ثلاثة بحسب القِوى الإنسانية عقلية وشهوية وغضبية، فللعقلية الحكمة ومنها الأمر بالمعروف، وللشهوية العِفَّة، وللغضبية الشجاعة، ومنها الإعراض عن الجاهلين، وروى الطبري عن جابر لمّا نزلت ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٩] الآية سأل جبريل فقال: لا أعلم حتى أسأل، ثم رجع فقال: إن ربك يأمرك أن تَصِل مَن قطعك وتعطي مَن حَرَمَك وتعفو عمَّن ظلمك.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورة الأنفال

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [١]

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الأَنْفَالُ: المَغَانِمُ. قالَ قُتَادَةُ: ﴿رِيحُكُمْ﴾ [٤٦] الحَرْبُ. يُقَالُ: نَافِلَةٌ عَطِيَّةٌ.

٤٦٤٥ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيم: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيمانَ: أَخْبَرَنَا هُشَيمٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سُورَةُ الأَنْفَالِ؟ قالَ: نَزَلَتْ في بَدْرٍ. [طرفه في: ٤٠٢٩].

﴿الشَّوْكَةِ﴾ [٧] الحَدُّ. ﴿مُرْدِفِينَ﴾ [٩] فَوْجاً بَعْدَ فَوْجٍ، رَدِفَنِي وَأَرْدَفَنِي: جاءَ بَعْدِي. ﴿ذُوقُوا﴾ [٥٠] بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا، وَلَيسَ هذا مِنْ ذَوْقِ الفَمِ. ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾ [٣٧] يَجْمَعهُ. شَرِّدْ فَرِّقْ. ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾ [٦١] طَلَبُوا. السِّلْمُ والسَّلْمُ والسَّلامُ واحدٌ. ﴿يُثْخِنَ﴾ [٦٧] يَغْلِبَ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُكاءً﴾ إِدْخالُ أَصَابِعِهِمْ في أَفْوَاهِهِمْ. ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ [٣٥] الصَّفِيرُ. ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ [٣٠] لِيَحْبِسُوكَ.

(سورة الأنفال)

مدنيَّة، ست وسبعون آية. (﴿ليثبتوك﴾ ليحبسوك)، رُوِيَ أن قريشًا لمّا اجتمعوا قال له عمه أبو طالب: أتدري ما ائتمر به قومك؟ قال: نعم، كذا وكذا. قال: مَن أخبرك؟ قال: ربي. قال ابن كثير: ذكر أبي طالب هنا لا يصحّ لأنه مات قبل الهجرة بكثير والقصة ليلة هاجر. وذكر ابن إسحٰق أنهم لمّا اجتمعوا في دار الندوة دخل عليهم إبليس في صورة شيخ نجدي فقال: سمعت بجمعكم ولن تعدموا منّي رأيًا، فقال بعضهم: تحبسونه في بيت تسدّون منافذه ما عدا كُوَّة تُلقون إليه منها طعامه حتى يموت. فقال الشيخ النجدي: بئس الرأي يأتيكم مَن يقاتلكم من قومه ويخلِّصه منكم. وقال آخر: احملوه على جمل وأخرجوه من أرضكم. فقال الشيخ: بئس الرأي يُفسِد قومًا غيركم ويقاتلكم بهم. فقال أبو جهل: أرى أن تأخذوا من كل بطن غلامًا تعطونه سيفًا ويضربونه ضربة واحدة فيتفرَّق دمه في القبائل، فقال: صدق هذا الفتى وتفرَّقوا على رأيه، فنزل عليه جبريل وأخبره وأمره بالهجرة.

٢ ـ باب ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [٢٢]

٤٦٤٦ ـ **حدّثنا** مُحمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا وَرْقاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾. قَالَ: هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ.

(قال: هم نفر من بني عبد الدار) من قريش كانوا يحملون اللِّواء يوم أُحُد حتى قتلوا سمّاهم الله دوابّ وجعلهم شرّها.

٣ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَينَ المَرْءِ وَقَلبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢٤]

اسْتَجِيبُوا: أَجِيبُوا. لِمَا يُحْيِيكُمْ: يُصْلِحُكُمْ.

٤٦٤٧ ـ **حدّثني** إِسْحاقُ: أَخْبَرَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: سَمِعْتُ حَفصَ بْنَ عاصِمٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعانِي، فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيتُ، ثُمَّ أَتَيتُهُ فَقَالَ: «ما مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ﴾؟» ثُمَّ قالَ: «لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ». فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَخْرُجَ فَذَكَرْتُ لَهُ.

وَقالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيبٍ: سَمِعَ حَفصاً: سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، بِهذا. وَقال: «هِيَ: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ السَّبْعُ المَثَانِي». [طرفه في: ٤٤٧٤].

(﴿لما يحييكم﴾) من علوم الدِّيانة والشرائع.

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَينا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣٢]

قالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ما سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى مَطَراً في القُرْآنِ إِلاَّ عَذَاباً، وَتُسَمِّيهِ العَرَبُ الغَيثَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الغَيثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطوا﴾ [الشورى: ٢٨].

٤٦٤٨ ـ **حدّثني** أَحْمَدُ: حَدَّثَنا عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنا أَبِي: حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ: سَمعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَمْطِرْ عَلَينا حِجارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيم. فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. وَمَا لَهُمْ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ [٣٣ ـ ٣٤] الآيَةَ. [الحديث ٤٦٤٨ ـ طرفه في: ٤٦٤٩].

(باب ﴿وإذ قالوا اللَّهمَّ﴾)

قال ابن عيينة: ما سمّى الله مطرًا في القرآن إلا عذابًا أو ردّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النِّساء: الآية ١٠٢].

(قال أبو جهل) وقيل: قائله هو النضر، وقيل: هما معًا، وإن النَّضر لمّا قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعَام: الآية ٢٥]، قال النبي ﷺ: «ويلك إنه كلام الله»، فقال هو وأبو جهل: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفَال: الآية ٣٢] بالغوا في نفي كونه حقًّا باستيجاب مُنكره ﴿ٱلْعَذَابِ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٩] وزادوا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٩] أي بدل ما ينزل منها من الرحمة. يُحكَى أن معاوية قال لرجل من سبأ: ما أجهَل قومك إذ ولّوا عليهم امرأة. ويُروَى إذ قالوا: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سَبَأ: الآية ١٩] فقال: أجهل منهم قومك إذ قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفَال: الآية ٣٢] ولم يقولوا: فاهدنا، والجواب أنهم أرادوا أنهم لم يتردّدوا في نفي حَقِّيَّته حتى يقولوا ذلك.

٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [٣٣]

٤٦٤٩ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ: حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ: سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ قالَ: قالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَمْطِرْ عَلَينَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. وَما لَهُمْ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ الآيَةَ. [طرفه في: ٤٦٤٨].

(**حدّثنا محمد بن النضر**) هو أخو أحمد المذكور في السند قبله قال الحاكم: كان البخاري ينزل عليهما إذا قَدِم نيسابور ويكمن عندهما وهما في طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وإن شاركوه في شيوخه وقد روى مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ.

٦ ـ باب ﴿وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾ [٣٩]

٤٦٥٠ ـ حدّثنا الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيى: حَدَّثَنَا حَيوَةُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ بُكَيرٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلاً جاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، أَلاَ تَسْمَعُ ما ذَكَرَ اللَّهُ في كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لاَ تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ في كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَغْتَرُّ بِهذهِ الآيَةِ وَلاَ أُقاتِلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهذهِ الآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ [النساء: ٩٣] إِلَى آخِرِهَا. قالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [٣٩] قالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلاً، فَكانَ الرَّجُلُ يُفتَنُ في دِينِهِ: إِمَّا يَقْتُلُوهُ وَإِمَّا يُوثِقُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الإِسْلاَمُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لا يُوَافِقُهُ فِيما يُرِيدُ قالَ: فَمَا قَوْلُكَ في عَلِيٍّ وَعُثْمانَ؟ قالَ ابْنُ عُمَرَ: ما قَوْلِي في عَلِيٍّ وَعُثْمانَ؟ أَمَّا عُثْمانُ: فَكانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ. وَأَمَّا عَلِيٌّ: فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ ـ وَهذهِ ابْنَتُهُ ـ أَوْ بِنْتُهُ ـ حَيثُ تَرَوْنَ. [طرفه في: ٣١٣٠].

٤٦٥١ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونسَ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا بَيَانٌ: أَنَّ وَبَرَةَ حَدَّثَهُ قالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ قالَ: خَرَجَ عَلَينَا ـ أَوْ: إِلَينَا ـ ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ: كَيفَ تَرَى في قِتَالِ الفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَل تَدْرِي ما الفِتْنَةُ؟ كانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ المُشْرِكِينَ، وَكانَ الدُّخُولُ عَلَيهِمْ فِتْنَةً، وَلَيسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى المُلْكِ. [طرفه في: ٣١٣٠].

٧ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفقَهُونَ﴾ [٥٦]

٤٦٥٢ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فَكُتِبَ عَلَيهِمْ أَنْ لاَ يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ. فَقَالَ سُفيَانُ غَيرَ مَرَّةٍ: أَنْ لاَ يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَينِ، ثُمَّ نَزَلَتِ: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [٦٦] الآيَةَ. فكَتَبَ أَنْ لاَ يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَينِ، زَادَ سُفيَانُ مَرَّةً نَزَلَتْ: ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ [٦٥].

قَالَ سُفيَانُ: وَقالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: وَأُرَى الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ مِثْلَ هذا. [الحديث ٤٦٥٢ ـ طرفه في: ٤٦٥٣].

٨ ـ باب ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾ [٦٦] الآيَةَ

٤٦٥٣ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ: أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حازِمٍ قالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيرُ بْنُ خِرِّيتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَينِ﴾ شَقَّ ذلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، حِينَ فُرِضَ عَلَيهِمْ أَنْ لاَ يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ، فَقَالَ: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَينِ﴾ [٦٦]. قالَ: فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ العِدَّةِ، نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ ما خُفِّفَ عَنْهُمْ. [طرفه في: ٤٦٥٢].

(عن ابن عمر أن رجلًا) هو حبّان صاحب الدثنية، وقيل: الهيثم بن حنش، وقيل: نافع بن الأزرق (فما يمنعك ألّا تقاتل) لا هنا زائدة كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: الآية ١٢]، والمراد ما لك لا تقاتل في الحروب الواقعة بين المسلمين كصِفِّين والجمل ومحاصرة ابن الزبير (إما يقتلوه وإما يوثقوه) بحذف النون فيهما تخفيفًا كقوله:

أبيت أسري وتبيتي تدلكي

(في عليّ وعثمان) فيه أن السائل كان من الخوارج لأنهم كانوا يُوالون الشيخين ويحطّون من عثمان وعلي (وهذه ابنته أو بيته) بالشك من الراوي. ومرَّ في مناقب عليّ وذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ وعند النسائي ولكن انظر إلى منزله من رسول الله ﷺ.

سُورَةُ بَرَاءَةَ

﴿وَلِيجَةً﴾ [١٦] كُلُّ شَيءٍ أَدْخَلتَهُ في شَيءٍ. ﴿الشُّقَّةُ﴾ [٤٢]: السَّفَرُ. الخَبَالُ: الفَسَادُ، وَالخَبَالُ: المَوْتُ. ﴿وَلاَ تَفتِنِّي﴾ [٤٩]: لاَ تُوَبِّخنِي. ﴿كَرْهاً﴾ وَ ﴿كُرْهاً﴾ [٥٣] وَاحِدٌ. ﴿مُدَّخَلاً﴾ [٥٧]: يُدْخَلُونَ فِيهِ. ﴿يَجْمَحُونَ﴾ [٥٧]: يُسْرِعُونَ. ﴿وَالمُؤْتَفِكاتِ﴾ [٧٠]: ائْتَفَكَتْ انْقَلَبَتْ بِهَا الأَرْضُ. ﴿أَهْوَى﴾ [النجم: ٥٣]: أَلقَاهُ في هُوَّةٍ. ﴿عَدْنٍ﴾ [٧٢]: خُلدٍ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ أي أَقَمْتُ، وَمِنْهُ مَعْدِنٌ، وَيُقَالُ: في مَعْدِنِ صِدْقٍ، في مَنْبَتِ صِدْقٍ. ﴿الخَوَالِفُ﴾ [٩٣]: الخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ: يَخْلُفُهُ في الغَابِرِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الخَالِفَةِ، وَإِنْ كانَ جَمْعَ الذُّكُورِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلاَّ حَرْفانِ: فارسٌ وَفَوَارِسُ، وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ. ﴿الخَيرَاتُ﴾ [٨٨]: وَاحِدُهَا خَيرَةٌ، وَهيَ الفَوَاضِلُ. ﴿مُرْجَوْنَ﴾: مُؤَخَّرُونَ. الشَّفَا: شَفِيرٌ، وَهُوَ حَدُّهُ، وَالجُرُفُ: ما تَجَرَّفَ مِنَ السُّيُولِ وَالأَوْدِيَةِ. ﴿هَارٍ﴾ [١٠٩]: هَائِرٍ، ﴿لأَوَّاهٌ﴾ [١١٤]: شَفَقاً وَفَرَقاً وَقالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا قُمتُ أَرْحَلُهَا بِلَيلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ

يُقَالُ: تَهَوَّرَتِ البِئْرُ: إِذا انْهَدَمَتْ، وانْهَارَ مِثْلُهُ.

(سورة براءة)

وتسمى أيضًا سورة التوبة وهو أشهر أسمائها والمُخزِيَة والفاضِحة والبحوث ولها أسماء أكثر من عشرة (﴿الشقَّة﴾ السفر) هذا كلام أبي عبيدة وزاد السفر البعيد، وقيل: ﴿الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: الآية ٤٢] الأرض يمشي سلوكها، وزاد بعض الرّواة قبله مرصد طريق وليجة كل شيء أدخلته في شيء الآل القرابة والعهد والذِّمَّة (**والخَبال: الموت**) كذا لهم والصواب الموتة بضم الميم وزيادة هاء آخره ضرب من الجنون (**﴿ولا تفتنّي﴾ لا توبِّخني**) وللمستملي لا تُوهِنِّي، ولغيره ولا تؤثِّمني. قال عِياض: وهو الصواب والموجود في كلام أبي عبيدة الذي أكثر المصنِّف من النقل عنه (**﴿المؤتفكات﴾**) مدائن قوم لوط (**﴿أهوى﴾**) هذه اللفظة لم تقع في سورة براءة وإنما هي في سورة النجم ذكرها استطرادًا لقوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾ [النجم: الآية ٥٣] (**الخالف الذي خلفني**). قال أبو عبيدة الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعد في رَحْله وهو مَن تخلّف عن القوم، ومنه «اللّهمَّ اخلفني في أهلي» (**الأوّاه شفقًا وفرقًا**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ﴾ [هود: الآية ٧٥] هو فعال من التأوّه ومعناه متضرّع شفقًا وفرقًا لطاعة ربّه، قال الشاعر... الخ. وقوله: أرحلها بفتح الهمزة والحاء المهملة وآهة بالمدّ للأكثر وبدونه وشدّ الهاء للأصيلي والشعر للمثقب العجلي واسمه حجاش وهو من قصيدة أولها:

أفاطِم قبل بينك متعيني ومنعك ما سألتك أن تبيني

ولا تَعِدِي مواعِد كاذبات تمرّ بها رياح الصيف دوني
فإني لو تخالفني شمالي لَمَا أتبعتها أبدًا يميني

وفيها يقول:

فإن إن تكون أخي بصدق فأعرف منك غثّي من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني عدوًّا أتَّقيك وتتَّقيني

وكلها حِكَم وأمثال قال أبو عمرو بن العلاء: لو كان الشعر مثلها لوجب على الناس أن يتعلّموه.

١ ـ باب قَوْلِهِ:
﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ﴾ [١]

أَذَانٌ: إِعْلامٌ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُذُنٌ﴾ [٦١] يُصَدِّقُ. ﴿تُطَهِّرُهمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [١٠٣] وَنَحْوُهَا كَثِيرٌ، وَالزَّكاةُ: الطَّاعَةُ وَالإِخْلاَصُ. ﴿لاَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ﴾ [فُصِّلَت: ٧] لاَ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ. ﴿يُضاهُونَ﴾ [٣٠] يُشَبِّهُونَ.

٤٦٥٤ ـ حدّثنا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفتِيكُمْ في الكَلاَلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]. وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَة. [طرفه في: ٤٣٦٤].

(باب قوله تعالى: ﴿براءة﴾)

(**وقال ابن عباس: إذن يصدق**) وصله ابن أبي حاتم عن ابن عباس، ويقولون هو إذن يعني أنه يسمع من كل أحد قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [التوبَة: الآية ٦١] يعني يصدق.اهـ. فظهر أن يؤمن تفسير يصدق لا تفسير إذن كما يقتضيه البخاري حيث اختصر ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: الآيتان ٦، ٧] هذه الآية في فُصِّلت وإنما ذكرها هنا استطرادًا. وفي تفسير ابن عباس الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لمَن احتجّ بها على أن الكُفَّار مُخاطَبون بفروع الشريعة (**سمعت البراء يقول**) قاله بحسب ما عنده وتقدّم أن آخر آية نزلت آية الدَّين، وقوله: وآخر سورة نزلت براءة يعني معظمها وإلا فصدرها نزل عام حجّ أبو بكر بالناس كما سيقوله وأكثرها نزل في غزوة تبوك، ومرَّ في المائدة أن ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المَائدة: الآية ٣] نزلت بعرفة في حجة الوداع، ويأتي في ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر: الآية ١] أنها آخر سورة نزلت، وأصحّ الأقوال في آخر آية ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٨١] عاش بعدها رسول الله ﷺ خمسين يومًا.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الكافِرِينَ﴾ [٢]

سِيحُوا: سِيرُوا.

٤٦٥٥ ـ حدّثنا سَعِيدُ بْنُ عُفَيرٍ قالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قالَ: حَدَّثَنِي عُقَيلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَأَخْبَرَنِي حُمَيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ، فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ، يؤَذِّنُونَ بِمِنىً: أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفَ بِالبَيتِ عُرْيَانٌ. قالَ حُمَيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ. قالَ أَبُو هُرَيرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِنًى بِبَرَاءَةَ، وَأَنْ لاَ يحَجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفَ بِالبَيتِ عُرْيَانٌ. [طرفه في: ٣٦٩].

(باب ﴿فسيحوا في الأرض﴾ فسيروا) زاد أبو عبيدة وأقبلوا وأدبروا **(ولا يطوف بالبيت عُريان)** احتجّ به الأئمة الثلاثة على وجوب السّتر في الطواف. وقال أبو حنيفة: يجوز عريانًا وكأنه مبالغة في التجرّد **(«ألا لا يحجّ بعد العام مُشرِك»)** المراد بقوله العام الزمان الذي وقع فيه الإعلام بذلك، زاد في بعض الروايات وكان المشركون يُوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون، فلما حُرِّم على المشركين أن يقربوا من المسجد الحرام وجد المسلمون في أنفسهم فنزلت ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبَة: الآية ٢٨] الآية **(قال أبو هريرة: فإذن معنا علي)** كذا للأكثر وللكشميهني وحده، قال أبو بكر: فإذن معنا وهو غلط فاحش مُخالِف لرواية الجميع وإنما هو كلام أبي هريرة.

٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣]

آذَنَهُمْ: أَعْلَمَهُمْ.

٤٦٥٦ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ: حَدَّثَنِي عُقَيلٌ قالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي حُمَيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ قالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي المُؤَذِّنِينَ، بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنىً: أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطوفَ بِالبَيتِ عُرْيَانٌ.

قالَ حُمَيدٌ: ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ.

قالَ أَبُو هُرَيرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ في أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ بِبَرَاءَةَ، وَأَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفَ بِالبَيتِ عُرْيَانٌ. [طرفه في: ٣٦٩].

(باب ﴿وأذان من الله ورسوله﴾)

أورد فيه حديث أبي هريرة المذكور من وجهين (في المُؤذِنين) أي مُعلِمين بما تضمنته الآية. قال الطحاوي في مشكل الآثار: وفي القصة إشكال وذلك أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر في تلك الحجة ليُقيم للناس حجّهم ثم أردفه عليًا ليؤذن ببراءة فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومَن معه يؤذنون وهو معزول عن ذلك، ثم أجاب بأن أبا بكر كان الأمير على الناس بلا خلاف وكان عليّ مأمورًا بالتأذين فكأنه لم يُطِق ذلك وحده واحتاج إلى مُعِين فسأل أبا بكر فأرسل معه أبا هريرة. وروى أحمد عن عليّ لمّا نزلت عشر آيات من براءة وأولها ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبَة: الآية ٢٨] بعث بها رسول الله ﷺ مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال: أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخُذ منه الكتاب، فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله أنَزل فِيَّ شيء؟ قال: «لا، ولكن جبريل قال: لا يؤدِّي عنك إلا أنت أو رجل منك». قال العلماء: وكان ذلك على عادة العرب في نَبْذ العَهْد أنه لا ينقضه إلا مَن عقده أو رجل من أهل بيته. وقيل: إنما أمر عليّ بقراءة براءة لأنها تضمنت مدح أبي بكر فأراد ﷺ أن يسمع من غيره (أن لا يحجّ بعد العام مُشرِك) هو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [التوبَة: الآية ٢٨] فإن المراد بالمسجد الحرام هنا الحَرَم كله.

٤ ـ باب ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ﴾ [٤]

٤٦٥٧ ـ حدّثنا إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا يَعْقوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ حُمَيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ في الحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ رسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيهَا قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، في رَهْطٍ، يُؤَذِّنُ في النَّاسِ: أَنْ لاَ يَحُجَّنَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفَ بِالبَيتِ عُرْيَانٌ.

فَكانَ حُمَيدٌ يَقُولُ: يَوْمُ النَّحْرِ يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ، مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ. [طرفه في: ٣٦٩].

(فكان حميد يقول: يوم النحر يوم الحجّ الأكبر) استنبط هذا من قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبَة: الآية ٣] مع مُناداة أبي هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر فدلّ على أنه يوم الحج الأكبر. واختلف في المراد بالحج الأصغر فالجمهور على أنها العُمرة، وقيل: يوم الحج الأصغر يوم عَرَفَة والأكبر يوم النحر لأنه يكمل بقية المناسك، وقيل: لأن الناس كانوا يقفون بعَرَفَة وكانت قريش تقف

بمزدلفة فقيل له الأكبر لاجتماع الناس فيه. وقال أبو جحيفة: يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة.

تتمـة:

اتفقت الروايات على أن حجة أبي بكر كانت سنة تسع، وما عند عبد الرزاق عن أبي هريرة لمّا كان زمن حُنَين اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ثم أمر أبا بكر الصديق على تلك الحجة معناه ثم بعد أن رجع إلى المدينة وذلك في سنة تسع، وأما في سنة ثمانٍ فكان عتاب بن أسيد.

٥ ـ باب ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيمَانَ لَهُمْ﴾ [١٢]

٤٦٥٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحيى: حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ: حَدَّثَنَا زَيدُ بْنُ وَهْبٍ قالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيفَةَ فَقَالَ: ما بَقِيَ مِنْ أَصْحابِ هذهِ الآيَةِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ، وَلاَ مِنَ المُنَافِقِينَ إِلاَّ أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحابَ مُحَمَّدٍ ﷺ تُخْبِرُونَا فَلاَ نَدْرِي، فَمَا بَالُ هؤُلاَءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا، وَيَسْرِقُونَ أَعْلاَقَنَا؟ قالَ: أُولئِكَ الفُسَّاقُ، أَجَل، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلاَّ أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ المَاءَ البَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ.

٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣٤]

٤٦٥٩ ـ **حدّثنا** الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ الأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قالَ: حَدَّثَني أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ». [طرفه في: ١٤٠٣].

٤٦٦٠ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ حُصَينٍ، عَنْ زَيدِ بْنِ وَهْبٍ قالَ: مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، فَقُلتُ: مَا أَنْزَلَكَ بِهذه الأرض؟ قالَ: كُنَّا بِالشَّأْمِ، فَقَرَأْتُ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. قالَ مُعَاوِيَةُ: مَا هذهِ فِينَا، ما هذهِ إِلاَّ في أَهْلِ الكِتَابِ، قالَ: قُلتُ: إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ. [طرفه في: ١٤٠٦].

٧ ـ باب قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُحْمى عَلَيهَا في نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [٣٥]

٤٦٦١ ـ وَقالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ خالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قالَ: خَرَجْنا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمَرَ فَقَالَ: هذا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكاةُ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْراً لِلأَمْوَالِ. [طرفه في: ١٤٠٤].

(باب قوله تعالى: ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم﴾)

الجمهور بفتح الهمزة أي لا عُهُود لهم. وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذّة (ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة) هكذا وقع مُبْهَمًا. وعند الإسماعيلي ما بقي من المنافقين من أهل هذه الآية ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: الآية ١] إلا أربعة نفر أحدهم شيخ كبير قال الإسماعيلي إن كانت ما ذكر فحقّ الحديث أن يُذكَر في سورة الممتحنة، وكان وجه ما فعله البخاري ومَن وافقه أن حذيفة قرأ هذه الآية ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبَة: الآية ١٢] ثم قال: ما قوتل أهل هذه القرية ـ يعني لأنهم لم ينكثوا ـ، والأمر بقتالهم مُقَيَّد بذلك والثلاثة سُمِّي منهم أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وأبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة، فأما أبو سفيان وسهيل فقد أسْلَما، وأما أبو جهل وعتبة فقد قُتِلا في بدر فلا يصحّ أن يُرادا هنا (إلا أربعة) لم تُعرَف أسماؤهم (أعلاقنا) جمع علق بالعين المهملة أي نفائس أموالنا ووجد بالمعجمة في خط الدمياطي ووجهٌ بأنه جمع غلق بالتحريك وهو الباب ويطلق أيضًا على الحديدة التي يُجعَل فيها القفل فهو إما حقيقة لأنه إذا سرق القفل أو الباب تمكّن مما وراء ذلك أو مجاز عمّا وراء الغلق.

٨ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً في كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [٣٦]

القَيِّمُ: هُوَ القَائِمُ.

٤٦٦٢ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ الزَّمانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحَجَّةِ وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَينَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».
[طرفه في: ٦٧].

(باب ﴿إن عدّة الشهور عند الله﴾)

قيل للمقدار من الزمان الذي هو ثلاثون يومًا شهر لأنه يشهر بالقمر ومنه ابتداؤه وانتهاؤه، والقمر هو الشهر قال:

فأصبح أجلى الطرف ما يستزيده يرى الشهر قبل الناس وهو كحيل

(ذلك) أي تحريم الأشهر الحُرُم ﴿ٱلدِّينُ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٣٢] (﴿القيم﴾ القائم) أي المستقيم دين إبراهيم كانوا يعظِّمونها لو لقي الرجل فيها قاتِل أبيه لم يتعرَّض له فأكّد الله

تعالى أمرها بالإسلام بأنْ منع الظلم فيها وقال: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبَة: الآية ٣٦]. وعن عطاء لا يحلّ القتال فيها ولا في الحرم إلا إن بدؤونا، والجمهور على أن حُرمَة القتال فيها منسوخة، وقد حاصر ﷺ أهل الطائف ذي ذي القعدة كما في الصحيحين (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السمٰوات والأرض) فعاد الحج إلى ذي الحجة وبطل النسيء وهو تأخير حُرمَة شهر إلى شهر آخر، كانوا إذا جاء شهر حرام وهم مُحارِبون أحلّوه وحرَّموا مكانه شهر آخر حِفظًا للعدد دون تعيين المُدَد. وقيل: كانوا يُحِلّون المُحَرَّم ويجعلونه صَفَر. أو قيل: كانوا يُحِلُّون المُحَرَّم وصَفَر ويسمّونهما الصّفرين. وقيل: كانوا ينسون عامًا دون عام فإذا أرادوا ذلك قام كبيرهم في الموسم فخطب به وعليه فتكون حجة أبي بكر في ذي الحجة أيضًا كحجة الوداع بالإجماع وعادت الشمس إلى برجها الحمل وكل نجم من السيارة إلى برجه ومحله الذي خلقه الله فيه ﴿يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [التوبَة: الآية ٣٦] ومن ثم جعل أهل الهيئة لكل واحد منها برج شرف، وقال الطغرائي:

لو كان في طلب المأوى بلوغ مني   لم تبرح الشمس يومًا دارة الحمل

(ثلاث متواليات) واحد قبل ذي الحجة وآخر بعده ليذهب الناس إلى الحج آمِنين ويرجِعون آمِنين. ورجب فرد ليعتمر فيه مَن أراد ولذا عُدَّت من سنتين اثنان من سنة لتحصل التوالي ثلاثة سرد وواحد فرد. واختلف في أيّها أفضل، فقيل: رجب وضعف، وقيل: ذو الحجة وهو المروي عن سعيد بن جبير وغيره.

٩ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿ثَانِيَ اثْنَينِ إِذْ هُما في الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [٤٠]

نَاصِرُنَا. السَّكِينَةُ: فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ.

٤٦٦٣ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ قالَ: حَدَّثَني أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في الغَارِ، فَرَأَيتُ آثَارَ المُشْرِكِينَ، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قالَ: ما «ظَنُّكَ بِاثْنَينِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟». [طرفه في: ٣٦٥٣].

٤٦٦٤ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَينَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ قالَ حِينَ وَقَعَ بَينَهُ وَبَينَ ابْنِ الزُّبَيرِ: قُلتُ: أَبُوهُ الزُّبَيرُ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ، وَخالَتُهُ عائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ. فَقُلتُ لِسُفيَانَ: إِسْنَادُهُ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا، فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ، وَلَمْ يَقُل: ابْنُ جُرَيجٍ. [الحديث ٤٦٦٤ ـ طرفاه في: ٤٦٦٥، ٤٦٦٦].

٤٦٦٥ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قالَ: حَدَّثَني يَحيى بْنُ مَعِينٍ: حَدَّثَنا حَجّاجٌ: قالَ ابْنُ جُرَيجٍ: قالَ ابْنُ أَبِي مُلَيكَةَ: وَكانَ بَينَهُمَا شَيءٌ، فَغَدَوْتُ عَلى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيرِ، فَتُحِلَّ حَرَمَ اللَّهِ؟ فَقالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُحِلُّهُ أَبَداً. قالَ: قالَ النَّاسُ: بَايِعْ لاِبْنِ الزُّبَيرِ، فَقُلتُ: وَأَينَ بِهذا الأَمْرِ عَنْهُ، أَمَّا أَبُوهُ: فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ الزُّبَيرَ، وَأَمَّا جَدُّهُ: فَصَاحِبُ الغَارِ، يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ، وأَمَّا أُمُّهُ: فَذَاتُ النِّطَاقِ، يُرِيدُ أَسْمَاءَ، وَأَمَّا خالَتُهُ: فَأُمُّ المُؤْمِنِينَ، يُرِيدُ عائِشَةَ، وَأَمَّا عَمَّتُهُ: فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ خَدِيجَةَ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ، يُرِيدُ صَفِيَّةَ، ثُمَّ عَفِيفٌ في الإِسْلاَمِ، قارِئٌ لِلقُرْآنِ، وَاللَّهِ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ رَبُّونِي رَبَّنِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ، فَآثَرَ التُّوَيتَاتِ وَالأُسَامَاتِ وَالحُمَيدَاتِ، يُرِيدُ أَبْطُناً مِنْ بَنِي أَسَدٍ: بَنِي تُوَيتٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ، إِنَّ ابْنَ أَبِي العَاصِ بَرَزَ يَمْشِي القُدَمِيَّةَ، يَعْنِي عَبْدَ المَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَإِنَّهُ لَوَّى ذَنَبَهُ، يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيرِ. [طرفه في: ٤٦٦٤].

٤٦٦٦ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيدِ بْنِ مَيمُونٍ: حَدَّثَنا عِيسى بْنُ يُونسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيكَةَ: دَخَلنا عَلى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقالَ: أَلاَ تَعْجَبُونَ لاِبْنِ الزُّبَيرِ قامَ في أَمْرِهِ هذا؟ فَقُلتُ: لأُحاسِبَنَّ نَفسِي لَهُ ما حاسَبْتُهَا لأَبِي بَكْرٍ وَلاَ لِعُمَرَ، وَلَهُمَا كانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيرٍ مِنْهُ، وَقُلتُ: ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَابْنُ الزُّبَيرِ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ عائِشَةَ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي وَلاَ يُرِيدُ ذلِكَ، فَقُلتُ: ما كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هذا مِنْ نَفسِي فَيَدَعُهُ، وَما أُرَاهُ يُرِيدُ خَيراً، وَإِنْ كانَ لاَ بُدَّ، لأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيرُهُمْ. [طرفه في: ٤٦٦٤].

(حين وقع بينه وبين ابن الزبير) أي ما وقع، وذلك أن ابن الزبير امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية لمّا مات أبوه وهو أول مَن عُهِدَ إليه بالخلافة وأصرَّ ابن الزبير على ذلك حتى مات يزيد ووُلّي ابنه معاوية فمكث أربعين يومًا ثم ترك الأمر تورّعًا، ودعى ابن الزبير إلى نفسه بالخلافة فبُويع بها، وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام، ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس أمير ابن الزبير، ثم توفي مروان سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه وغلب المختار بن أبي عبيد على الكوفة ففرَّ منه مَن كان من قبل ابن الزبير وكان ابن الحنفية وابن عباس مُقيمين بمكة مدة قتل الحسين فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالا حتى يجتمع الناس على خليفة، وتبعهما ذلك على جماعة فشدّد ابن الزبير عليهم وحصرهم فبلغ ذلك المختار فجهّز إليهم جيشًا فأخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا إلى الطائف

(لأن يرَبني رجل) قال الحافظ[1]: هو بفتح الراء وضمّ الموحَّدة الثقيلة من التربية، ورواية الكشميهني ربني بالإفراد. اهـ. وفي قوله من التربية تسمح كأنه تفسير المعنى لا المادة لأنه لو كان من التربية لكان فعله ربى كزكى وغطى، ولقيل في إسناده للواو ربوني بفتح الموحدة لا بضمها لكنه من ربه يربه، وقد أفصح عن المراد بعد إذ قال: وقوله: لأن يربِّني أي يكون عليَّ ربًّا أي أميرًا، وربّه بمعنى ربّاه وقام بأمره ومَلَكَ تدبيره. قال التيمي: معناه لأن أكون في طاعة بني أمية أحبّ إليَّ من أن أكون في طاعة بني أسد. اهـ. (فآثر التويتات) قال الأزرقي: كان ابن الزبير إذا دعى الناس في الإذن بدأ ببني أسد على بني هاشم وبني عبد المطلب وغيرهم (القدمية) بتشديد الياء مشية التبختر وهو مَثَل يريد أنه ركب معالي الأمور وتقدم في الشرف والفضل على أصحابه وأن ابن الزبير لوى ذنبه يعني تخلَّف عن معالي الأمور أو كناية عن الجُبْن كما تفعل السِّباع إذا أرادت النوم أو وقف فلم يتقدَّم ولم يتأخر ولا وضع الأشياء مواضعها وكان الأمر كما قال ابن عباس فإن عبد الملك لم يزل في تقدّم من أمره حتى استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل أخاه مصعبًا ثم جهّز العساكر إلى ابن الزبير.

١٠ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [٦٠]

قالَ مُجاهِدٌ: يَتَأَلَّفُهُمْ بِالعَطِيَّةِ.

٤٦٦٧ ـ **حدّثنا** مُحمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنا سُفيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَيءٍ فَقَسَمَهُ بَينَ أَرْبَعَةٍ وَقالَ: «أَتَأَلَّفُهُمْ». فَقالَ رَجُلٌ: ما عَدَلتَ، فَقَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِيءِ هذا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ». [طرفه في: ٣٣٤٤].

١١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَلمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ [٧٩]

يَلمِزُونَ: يَعِيبُونَ. وَ ﴿جُهْدَهُمْ﴾ وَ ﴿جَهْدَهُمْ﴾ [٧٩] طَاقَتَهُمْ.

٤٦٦٨ ـ **حدّثني** بِشْرُ بْنُ خالِدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قالَ: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحامَلُ، فَجاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ المُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هذا، وَما فَعَلَ هذا الآخَرُ إِلاَّ رِيَاءً، فَنَزَلَتِ: ﴿الَّذِينَ يَلمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾ الآيَةَ. [طرفه في: ١٤١٥].

---

(١) قوله قال الحافظ... الخ هذا إنما كتبه الحافظ على قوله: وإن ربوني ربوني أكفاء كرام لا على قوله لأن يربني فما وقع هنا غفلة من المؤلف رحمه الله. اهـ. مصحّحه.

٤٦٦٩ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قالَ: قُلتُ لأَبِي أُسَامَةَ: أَحَدَّثَكُمْ زَائِدَةُ، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ، فَيَحْتَالُ أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالمُدِّ، وَإِنَّ لأَحَدِهِمُ اليَوْمَ مِائَةَ أَلفٍ. كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفسِهِ. [طرفه في: ١٤١٥].

(فقسمه بين أربعة) هم الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعُيينة بن بدر الفزاري وزيد الخيل الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كِلاب.

١٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ الله لَهُمْ﴾ [٨٠]

٤٦٧٠ ـ **حدّثنا** عُبَيدُ بْنُ إِسْماعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ، جاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّي عَلَيهِ، وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: «﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لهُم سَبْعِينَ مَرَّةً﴾. وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ». قالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، قالَ: فَصَلَّى عَلَيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [٨٤]. [طرفه في: ١٢٦٩].

٤٦٧١ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ. وَقالَ غَيرُهُ: حَدَّثَنِي اللَّيثُ، حَدَّثَنِي عُقَيلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: لَمَّا ماتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيهِ، فَلَمَّا قامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيهِ، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ، وَقَدْ قالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا؟ قالَ: أُعَدِّدُ عَلَيهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ»، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيهِ، قالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ، فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيهَا». قالَ: فَصَلى عَلَيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إلا يَسِيراً، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فاسِقُونَ﴾ [٨٤]. قالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

١٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [٨٤]

٤٦٧٢ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، جاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قامَ يُصَلِّي عَلَيهِ، فَأَخَذَ عَمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ تُصَلِّي عَلَيهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ، وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟ قالَ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ ـ أَوْ أَخْبَرَنِي ـ فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [٨٠]. فَقَالَ: سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ». قالَ: فَصَلَّى عَلَيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّينَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيهِ: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَماتُوا وَهُمْ فاسِقُونَ﴾. [طرفه في: ١٢٦٩].

١٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٩٥]

٤٦٧٣ ـ **حدّثنا** يَحْيى: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ، قالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مالِكٍ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ: وَاللَّهِ ما أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي، أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كما هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أُنْزِلَ الوَحْيُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيهِمْ﴾ إِلى قَوْلِهِ: ﴿الفَاسِقِينَ﴾. [طرفه في: ٢٧٥٧].

١٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٠٢]

٤٦٧٤ ـ **حدّثنا** مُؤَمَّلٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ: حَدَّثَنَا أَبُو رَجاءٍ: حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا: «أَتَانِي اللَّيلَةَ آتِيَانِ، فَابْتَعَثَانِي، فَانْتَهَينَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجالٌ: شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ، كَأَحْسَنِ ما أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ ما أَنْتَ رَاءٍ، قالاَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا في ذٰلِكَ النَّهْرِ، فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَينَا، قَدْ ذَهَبَ ذٰلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا في أَحْسَنِ صُورَةٍ، قالاَ لِي: هٰذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهٰذاكَ مَنْزِلُكَ، قالاَ: أَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ، فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً، تَجاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ». [طرفه في: ٨٤٥].

١٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [١١٣]

٤٦٧٥ ـ حدّثنا إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفاةُ، دَخَلَ عَلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَي عَمِّ، قُل لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، أُحاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ». فَنَزَلَتْ: ﴿ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ﴾. [طرفه في: ١٣٦٠].

١٧ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [١١٨]

٤٦٧٦ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ. قالَ أَحْمَدُ: وَحَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ كَعْبٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ، وَكانَ قائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مالِكٍ فِي حَدِيثِهِ: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [١١٨]. قالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مالِكَ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ». [طرفه في: ٢٧٥٧].

١٨ ـ باب ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [١١٨]

٤٦٧٧ ـ حدّثني مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيبٍ: حَدَّثَنَا مُوسى بْنُ أَعْيَنَ: حَدَّثَنَا إِسْحاقُ بْنُ رَاشِدٍ: أَنَّ الزُّهْرِيَّ حَدَّثَهُ قالَ: أَخبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مالِكٍ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيهِمْ: أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيرَ غَزْوَتَينِ: غَزْوَةِ العُسْرَةِ وَغَزْوَةِ بَدْرٍ، قالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضُحًى، وَكانَ قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلاَّ ضحىً، وَكانَ يَبْدَأُ بِالمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ رَكْعَتَينِ، وَنَهى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كَلامِي وَكَلامِ صَاحِبَيَّ، وَلَمْ يَنْهَ

عَنْ كَلاَمِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غيرنا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلاَمَنَا، فَلَبِثْتُ كَذلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ، وَما مِنْ شَيءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ، فَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً في شَأْنِي، مَعْنِيَّةً في أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ، تِيبَ عَلَى كَعْبٍ». قالَتْ: أَفَلاَ أُرْسِلُ إِلَيهِ فَأُبَشِّرَهُ؟ قالَ: «إِذاً يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ». حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَينَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ القَمَرِ، وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ الأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ مِنْ هؤُلاَءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا، حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذُكِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ المُتَخَلِّفِينَ وَاعْتَذَرُوا بِالبَاطِلِ، ذُكِرُوا بِشَرٍّ ما ذُكِرَ بِهِ أَحَدٌ، قالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيهِمْ قُل لاَ تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [٩٤] الآيَةَ. [طرفه في: ٢٧٥٧].

١٩ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [١١٩]

٤٦٧٨ ـ حدّثنا يَحيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ، وَكانَ قائِدَ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ، قالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مالِكٍ يُحَدِّثُ، حِينَ تَخَلَّفَ، عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ: فَوَاللَّهِ ما أَعْلَمُ أَحَداً أَبْلاَهُ اللَّهُ في صِدْقِ الحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي، ما تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هذا كَذِباً، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمهَاجِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [١١٧ - ١١٩]. [طرفه في: ٢٧٥٧].

٢٠ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [١٢٨]: مِنَ الرَّأْفَةِ

٤٦٧٩ ـ حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ: أَنَّ زَيدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ، قالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمامَةِ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ في المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، إِلاَّ أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ. قالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلتُ لِعُمَرَ: كَيفَ

أَفعَلُ شَيئاً لَمْ يَفعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيتُ الذِي رَأَى عُمَرُ، قالَ زَيدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عاقِلٌ وَلاَ نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ ما كانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ. قُلتُ: كَيفَ تَفعَلاَنِ شَيئاً، لَمْ يَفعَلهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ وَالعُسُبِ، وَصُدورِ الرِّجالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَينِ مَعَ خُزَيمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيره: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيكُمْ﴾ [١٢٨] إِلَى آخِرِهِما.

وَكانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.

تَابَعَهُ عُثْمانُ بْنُ عُمَرَ، وَاللَّيثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. وَقالَ اللَّيثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ خالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقالَ: مَعَ أَبِي خُزَيمَةَ الأَنْصَارِيِّ. وَقالَ مُوسى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ: مَعَ أَبِي خُزَيمَةَ، وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ. وَقالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَقالَ: مَعَ خُزَيمَةَ، أَوْ أَبِي خُزَيمَةَ. [طرفه في: ٢٨٠٧].

(باب ﴿استغفر لهم﴾)

لمّا مات عبد الله بن أُبيّ وذلك في ذي القعدة سنة تسع بعد مُنصَرفهم من تبوك وكان تخلّف عنها هو ومَن تَبِعه وفيهم نزلت ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبَة: الآية ٤٧] (تصلّي وقد نهاك ربّك أن تصلّي عليه) قيل: قاله بطريق الإلهام إذ لم يتقدّم نهي عن الصلاة على المنافقين ولذا لما نزل ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم﴾ [التوبَة: الآية ٨٤] عدَّ من موافقاته، وقيل: أخذه من عموم ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبَة: الآية ٨٠] الآية وهو الظاهر لقوله ﷺ له: «إنما خيَّرني» وقوله: «أخِّر عنّي إني خُيِّرت» وأخذه من ذلك لا يُنافي ما لابن المنير أن عمر قال ذلك عَرَضًا على النبي ﷺ وإشارة لا إلزامًا. وله عوائد في ذلك ولا يبعد أن يكون إذْن له في مثل ذلك. اهـ. (إنما خيّرني الله) فقال. . . الخ. وفي رواية ابن عباس فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: «أخِّر عني يا عمر» فلما أكثرت عليه قال: «إني خُيِّرتُ فاخترت» أي خُيِّرت بين الاستغفار وعدمه. وجزم في حديث ابن عمر

بأنه يزيد على السبعين وعند عبد بن حميد« قد خيَّرني ربي فوالله لأزيدنَّ على السبعين»، وعند الطبري قال الله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: الآية ٨٠] «فأنا أستغفر سبعين وسبعين وسبعين». وروى عبد الرزاق أنه لمّا قال ﷺ: «لأزيدنَّ على السبعين» نزل ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: الآية ٦] **(قال: إنه منافق، فصلّى عليه)** أما جزم عمر بأنه منافق فجرى على ما كان يطّلع عليه من أحواله. وأما صلاة النبي ﷺ عليه فجرى على ظاهر حكم الإسلام، وقد كان ﷺ يصفح عن أذى المشركين حتى أمر بقتالهم واستمر صَفْحَه وعَفْوه عمَّن يُظهِر الإسلام وإن كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الإسلام وعدم التنفير ولذا قال: «لا يتحدّث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه». وقال الخطابي: إنما فعل ﷺ مع ابن أُبَيّ ما فعل لكمال شفقته على مَن تعلَّق بطرف من الدِّين ولتطييب قلب ولده الرجل الصالح ولتأليف قومه، ولأنه كان مسلمًا في الظاهر. قال ابن حجر: وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلامه لكون النبي ﷺ صلّى عليه وذهل عن الآيات والأحاديث الواردة فيه. قال: وروى الطبري عن قتادة في القصة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «وما يُغني عنه قميصي من الله وإني لأرجو أن يُسلِم بذلك ألف من قومه». اهـ. قلت: زاد عبد اللطيف في شرح الصغاني فلما رأوا رئيسهم تبرَّك في آخر عمره بقميص النبي ﷺ وما أظْهَرَ من لُطْفِه أسْلَم منهم ألف، هكذا رُوِيَ. اهـ. هذا واستشكل فيهم التخيير من الآية حتى أقْدَمَ جماعة من الأكابر على الطعن في الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الأئمة الذين خرَّجوا الصحيح على تصحيحه، قال ابن المنير: مفهوم الآية زلّت فيه أقدام. قال الباقلاني: لا يجوز أن يُقبَل هذا الحديث ولا يصحّ أن الرسول قاله. وقال إمام الحرمين في مختصره: هذا الحديث غير مُخَرَّج في الصحيح. وقال الغزالي: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح. وقال الداودي: الشارح هذا الحديث غير محفوظ وكل ذلك يُنادي بقلّة معرفتهم بالحديث وطرقه، والذي حملهم على ذلك فهمهم الآية على التسوية في عدم المغفرة وحمل السبعين على المبالغة فلا مفهوم له. وأجاب المتأخِّرون بأجوبة منها أنه قال: «سأزيد على السبعين استمالة لقلوب عشيرته لا لأنه إن زاد يُغفَر له». ويؤيده قوله في الرواية الأخرى: «لو أعلم أني إن زِدْتُ». ومنها أن يكون فعل ذلك استصحابًا للحال لأن جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتًا قبل مجيء الآية فجاز أن يكون باقيًا على أصله في الجواز. قال ابن حجر: وهذا جواب حَسَن. وحاصله أن العمل بالبقاء على حُكْم الأصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان فكأنه جوّز أن المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا أنه جازم بذلك، ولا يخفى ما فيه. وقيل: الاستغفار يتنزّل منزلة الدعاء، والعبد إذا سأل ربّه فسؤاله عبادة وذِكْر، وهو بين أن يُعطيه ما سأل أو يعوِّضه ما هو خير. وقال في الكشاف: فإن قلت

كيف خفي على أفصح الخلق وأخبَرِهم بأساليب الكلام وتمثيلاته أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجزي لا سيما وقد تلاه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبَة: الآية ٨٠] الآية، قلت: لم يَخْفَ عليه ذلك ولكن فعلَ ما فعل وقالَ ما قالْ إظهارًا لغاية رحمته ورأفته على مَن بُعِثَ إليهم، وهو كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٦]. وفي إظهار النبي ﷺ الرأْفة المذكورة لُطْف بأمّته وباعِث على رحمة بعضهم بعضًا.اهـ. وتعقّبه ابن المنير بأن الله أخبر أنه لا يغفر للكفّار فالغُفران لهم مستحيل والنبي لا يطلب المستحيل. وأُجيب بأن النهي عن الاستغفار لمَن مات مُشرِكًا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمَن مات مُظهِرًا للإسلام لاحتمال أن يكون معتقده صحيحًا وهذا جواب جيد.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةَ يُونُسَ

(سورة يونس)

مكيّة إلا ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ [يُونس: الآية ٩٤] الآيتين مائة وعشر آيات.

١ ـ بـــابٌ

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَاخْتَلَطَ﴾ [٢٤]: فَنَبَتَ بالمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ. وَ ﴿قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِيُّ﴾ [٦٨]. وَقالَ زَيدُ بْنُ أَسْلَمَ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [٢] مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقالَ مُجَاهِدٌ: خَيرٌ. يُقَالُ: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾ [١]، يَعْنِي هذهِ أَعْلامُ القُرْآنِ، وَمِثْلُهُ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وَجَرَينَ بِهِمْ﴾ [٢٢] المَعْنَى بِكُمْ. ﴿دَعْوَاهُمْ﴾ [١٠] دُعاؤُهُمْ. ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾ [٢٢] دَنَوْا مِنَ الهَلَكَةِ. ﴿أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١]، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾ [٩٠] وَاتَّبَعَهُمْ وَاحِدٌ. ﴿عَدْواً﴾ [٩٠] مِنَ العُدْوَانِ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالخَيرِ﴾ [١١] قَوْلُ الإِنْسَانِ لِوَلَدِهِ ومالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لاَ تُبَارِكْ فِيهِ وَالعَنْهُ، ﴿لَقُضِيَ إِلَيهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [١١] لأُهْلِكَ مَنْ دُعِيَ عَلَيهِ وَلأَمَاتَهُ. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى﴾ [٢٦]، مِثْلُهَا حُسْنَى ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [٢٦] مَغْفِرَةٌ، وقال غَيرُهُ: النَّظَرُ إِلى وَجْهِهِ. ﴿الكِبْرِيَاءُ﴾ [٧٨] المُلْكُ.

(﴿فاختلط﴾) قال ابن عباس: اختلط فنبت بالماء كل لون ﴿مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ﴾ [يُونس: الآية ٢٤] كالحنطة والشعير وسائر حيوان الأرض (وقال مجاهد: خير) رجح هذا ابن جرير، قال: لأن العرب تقول: لفلان قدم صدق في كذا إذا قدَّم فيه خير، أو قدَّم

سوء إذا قدَّم فيه شرًا. وعن مجاهد ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: الآية ٢] قال: صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم ولا مُنافاة بين القولين. (﴿دعواهم﴾ دعاؤهم) أي إذا أرادوا شيئًا قالوا: سبحانك اللَّهمَّ فجاءهم ما دعوا به (لا هلك مَن دعى عليه) روى أبو داود مرفوعًا لا تدعو على أنفسكم ولا تدعوا على ولدكم ولا تدعوا على أموالكم لئلا توافِقوا من الله ساعة إجابة. (وقال غيره) أي قتادة. وعن عكرمة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٧٢] قالوا: لا إلـه إلا الله، الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم وورد مرفوعًا عند مسلم والترمذي وغيرهما إذا دخل أهل الجنة نودوا أن لكم عند الله موعدًا فيقولون ألم تبيضّ وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة، قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم شيئًا هو أحبّ إليهم منه ثم قرأ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: الآية ٢٦] (﴿الكبرياء﴾ المُلْك) هو قول مجاهد، وقال الفرّاء: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: الآية ٧٨] لأن النبي إذا صدق صارت مقاليد أُمته ومُلكَهم إليه.

٢ ـ باب ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ [٩٠]

﴿نُنَجِّيكَ﴾ [٩٢] نُلقِيكَ عَلَى نَجوَةٍ مِنَ الأَرْضِ، وَهوَ النَّشَزُ: المَكانُ المُرْتَفِعُ.

٤٦٨٠ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ، وَاليَهُودُ تَصُومُ عاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هذا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسى مِنْهُمْ، فَصُومُوا». [طرفه في: ٢٠٠٤].

(﴿بغيًا وعدوًا﴾) منصوبان على المصدرية أو الحال أو مفعولين له أي لأجل البغي والعدو (ننجيك نلقيك على نجوة من الأرض) أي ارتفاع والنجوة الربوة المرتفعة وجمعها نجي بالكسر، وقيل: من النجاة أي مما وقع فيه من قعر البحر وتمزيق أوصالهم بالأمواج. وروى عبد الرزاق قالت بنو إسرائيل: لم يمت فرعون، فأخرجه إليهم ينظر إليه كالثور الأحمر وعن قتادة لمّا غرق فرعون لم تصدِّق طائفة بذلك، وقال قوم: ما غرق فرعون وقومه ولكنهم في جزائر البحر يتصيَّدون، فأوحى الله إلى البحر أن الفظ فرعون عريانًا فلَفَظه عريانًا أصلع أُخينس قصيرًا عِظةً وآية، ترى وقُرىء نُنحيك بحاء مهملة أي نجعلك في ناحية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ هُودٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَصِيبٌ: شَدِيدٌ، لا جَرَمَ: بَلى. وَقالَ غَيْرُهُ: وَحاقَ: نَزَلَ، يَحِيقُ: يَنْزِلُ، يَؤوسٌ: فَعُولٌ مِنْ يَئِسْتُ، وقالَ مُجاهِدٌ: تَبْتَئِسْ: تَحْزَنْ، يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ شَكٌّ وَٱفْتِراءٌ فِي الْحَقِّ، لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ: مِنَ الله إِنِ اسْتَطاعُوا.

وَقالَ أَبُو مَيسَرَةَ: الأَوَّاهُ: الرَّحِيمُ بِالحَبَشَةِ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بَادِىءَ الرَّأْيِ﴾ [٢٧] ما ظَهَرَ لَنا. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الجُودِيِّ﴾ [٤٤] جَبَلٌ بِالجَزِيرَةِ. وَقالَ الحَسَنُ: ﴿إِنَّكَ لأَنْتَ الحَلِيمُ﴾ [٨٧] يَسْتَهْزِؤُونَ بِهِ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَقْلِعِي﴾ [٤٤] أَمْسِكِي. ﴿عَصِيبٌ﴾ [٧٧]: شَدِيدٌ. ﴿لاَ جَرَمَ﴾ [٢٢]: بَلَى، ﴿وَفارَ التَّنُّورُ﴾ [٤٠] نَبَعَ المَاءُ، وَقالَ عِكْرِمَةُ: وَجْهُ الأَرْضِ.

(سورة هود عليه السلام)

مكيّة مائة وثلاث وعشرون آية. (﴿عصيب﴾ شديد) منه قول الراجز:

يـوم عـصـيـب يـعـصـب الأبـطـالا

وقولهم عصب يومنا عصبًا أي اشتدّ (﴿لا جَرَم﴾ بلى) وقال الطبري: معنى جرم كسب الذنب ثم كَثُر استعماله في موضع لا بدّ كقولهم: لا جَرَمَ أنك ذاهب، وفي موضع حقًّا كقولهم: لا جَرَمَ لتقومَنَّ. وقال ابن هشام: لا جَرَمَ عند سيبويه بمعنى وَجَبَ، وعند الفرَّاء بمعنى لا بدّ (ليستخفوا منه) قال قتادة: أخفى ما يكون للإنسان إذا أسرَّ في نفسه شيئًا ويغطّي بثوبه والله مع ذلك ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٧٧]. وعن ابن عباس (يثنون صدورهم) الشك في الله وعمل السيئات يستغشي ثيابه ويستكنّ من الله تعالى والله يراه ويعلم ما يُسِرّ وما يُعلن. وعن عبد الله بن شداد أنها نزلت في المنافقين كان أحدهم إذا مرَّ برسول الله ﷺ ثنى صدره وطأطأ رأسه وتغشّى بثوبه لئلا يراه.

١ ـ باب ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ [٥]

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿وَحَاقَ﴾ [٨]: نَزَلَ، ﴿يَحِيقُ﴾ [فاطر: ٤٣]: يَنْزِلُ. ﴿يَؤُوسٌ﴾ [٩]: فَعُولٌ، مِنْ يَئِسْتُ. وَقَالَ مُجاهِدٌ: ﴿تَبْتَئِسْ﴾ [٣٦]: تَحْزَنْ. ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ [٥]: شَكٌّ وامْتِرَاءٌ فِي الحَقِّ. ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ [٥]: مِنَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا.

٤٦٨١ ـ **حدثنا** الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قالَ: قالَ ابْنُ جُرَيجٍ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ قالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقالَ: أُنَاسٌ كانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَنَزَلَ ذٰلِكَ فِيهِمْ. [الحديث ٤٦٨١ ـ طرفاه في: ٤٦٨٢، ٤٦٨٣].

٤٦٨٢ ـ **حدثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ. وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾. قُلتُ: يَا أَبَا العَبَّاسِ ما تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ؟ قالَ: كانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحِي، أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحِي، فَنَزَلَتْ: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾. [طرفه في: ٤٦٨١].

•٤٦٨٣ ـ **حدثنا** الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو قالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلاَ حِينَ يَسْتَغْشَوْنَ ثِيَابَهُمْ﴾ [٥]. وَقالَ غَيرُهُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَسْتَغْشُونَ﴾ يُغَطُّونَ رُؤُوسَهُمْ. [طرفه في: ٤٦٨١].

﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ [٧٧]، سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ﴾ [٧٧] بِأَضْيَافِهِ. ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيلِ﴾ [٨١] بِسَوَادٍ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أُنِيبُ﴾ [٨٨] أَرْجِعُ.

(أن ابن عباس قرأ يثنوني) رُويَ عنه بالمثناة التحتية أولًا وبالمثناة الفوقية وبالمثلثة بعدها افعوعل من ثنى يفعوعل بناء مبالغة كاعشوشبت الأرض واحلولى الشراب، قال عنترة:

وقـولـك لـلشـيء الـذي لا تـنـالـه إذا ما هو احلولى ألا ليت ذا ليا

وفيها قراءات أُخَر.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَكان عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾ [٧]

٤٦٨٤ ـ **حدثنا** أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيكَ»، وَقالَ: «يَدُ اللَّهِ مَلأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ» وَقالَ: «أَرَأَيتُمْ ما أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ ما فِي يَدِهِ، وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ المِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ». [الحديث ٤٦٨٤ ـ أطرافه في: ٥٣٥٢، ٧٤١١، ٧٤١٩، ٧٤٩٦].

﴿اعْتَرَاكَ﴾ [٥٤] افتَعَلتَ، مِنْ عَرَوْتُهُ أَي أَصَبْتُهُ، وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي. ﴿آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [٥٦] أَي فِي مِلكِهِ وَسُلطَانِهِ. ﴿عَنِيدٍ﴾ [٥٩] وَعَنُودٌ وَعانِدٌ وَاحِدٌ، هُوَ تأْكِيدُ التَّجَبُّرِ. ﴿اسْتَعْمَرَكُمْ﴾ [٦١] جَعَلَكُمْ عُمَّاراً، أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهيَ عُمْرَى جَعَلتُهَا لَهُ. ﴿نَكِرَهُمْ﴾ [٧٠] وَأَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ. ﴿حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [٧٣] كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ ماجِدٍ،

مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ. ﴿سِجِّيلٍ﴾ [٨٢] الشَّدِيدُ الكَبِيرُ، سِجِّيلٌ وَسِجِّينٌ، وَاللامُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ:

وَرَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ البَيضَ ضَاحِيَةً ضَرْباً تَوَاصى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا

٣ ـ باب ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيباً﴾ [٨٤]

أي إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ، لأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ، وَمِثْلُهُ ﴿وَاسْأَلِ القَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وَاسْأَلِ العِيرَ، يَعْنِي أَهْلَ القَرْيَةِ وَالعِيرِ. ﴿وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّاً﴾ يَقُولُ: لَمْ تَلتَفِتُوا إِلَيهِ، وَيُقَالُ إِذَا لَمْ يَقْضِ الرَّجلُ حاجَتَهُ: ظَهَرْتَ بِحَاجَتِي وَجَعَلتَنِي ظِهْرِيًّاً، وَالظِّهْرِيُّ هَا هُنَا: أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ. أَرَاذِلُنَا: سُقَّاطُنَا، إِجْرَامِي: هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: جَرَمْتُ. ﴿الفُلكَ﴾ [٣٧] وَالفَلَكُ وَاحِدٌ، وَهيَ السَّفِينَة وَالسُّفُنُ. ﴿مُجْرَاهَا﴾ [٤١] مَدْفَعُهَا، وَهُوَ مَصْدَرُ أَجْرَيتُ، وَأَرْسَيتُ: حَبَسْتُ، وَيُقْرَأُ: ﴿مَرْسَاهَا﴾ مِنْ رَسَتْ هِيَ، ﴿وَمَجْرَاهَا﴾ مِنْ جَرَتْ هِيَ. ﴿وَمُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا﴾، مِنْ فُعِلَ بِهَا، الرَّاسِيَاتُ: ثَابِتَاتٌ.

(﴿سجِّيل﴾ الشديد الكبير) هكذا في النسخ المقروءة عندنا ولم يشرح[1] عليها ابن حجر ولا القسطلاني ولا العيني ولا زكريا ولم يذكره في المشارق ولا الهروي صاحب الغريبين (وقال تميم بن مقبل) بن حبيب بن عوف بن العجلان العامري العجلاني شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان أعرابيًا جافيًا وله قصة مع عمر ورَجلة بالفتح جمع راجل والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهي الخودة أو بكسرها جمع أبيض وهو السيف على الأول يضربون مواضع البيض وهي الرؤوس وعلى الثاني يضربون بالسيوف والأول أظهر وضاحية بارزة أو في وقت الضحى، وقيل: سجينًا من السجن كأنه يثبت مَن وقع فيه مكانه فلا يبرح عنه ورُوِيَ سحينًا بالحاء المهملة[2]، وقيل: سجِّيل اسم لسماء الدنيا، وقيل: بحر معلَّق بين السماء والأرض نزلت منه الحجارة، وقيل: هو جبل في السماء. قال ابن قتيبة: لو كان سجِّيل بمعنى الشديد ما دخلت عليه من ولكان يقول: حجارة سجِّيلًا.

(﴿إجرامي﴾ وبعضهم يقول: جرمت) هو كلام أبي عبيدة وأنشد عليه:

طريد عشيرة ورهين ذنب بما جرمت يدي وجنى لساني

(لا تغيضها) لا تنقصها (سحاء) بالتنوين وبعدمه على أنه مصدر أو صفة (وبيده الميزان) أي يتصرف بالعدل.

---

(١) قوله لم يشرح عليها... الخ هذه غفلة من الشارح وإلا فقد شرح عليها الشراح ابن حجر والقسطلاني والعيني وغيرهم. اهـ. مصحّحه.

(٢) قوله بالحاء المهملة كذا عند المؤلف والذي في الفتح بالخاء المعجمة فلينظر. اهـ. مصحّحه.

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [١٨]

وَاحِدُ الأَشْهَادِ شَاهِدٌ، مِثْلُ: صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ.

٤٦٨٥ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قالاَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ صَفوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قالَ: بَينَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ـ أَوْ قالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ ـ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ في النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنَى المُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ ـ وَقالَ هِشَامٌ: يَدْنُو المُؤْمِنُ ـ حَتَّى يَضَعَ عَلَيهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَعْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ، مَرَّتَينِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا في الدُّنْيَا، وَأَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الآخَرُونَ أَوِ الكُفَّارُ، فَيُنَادَى عَلَى رُؤُسِ الأَشْهَادِ: ﴿هؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾.

وَقالَ شَيبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا صَفوَانُ. [طرفه في: ٢٤٤١].

٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [١٠٢]

﴿الرِّفْدُ المَرْفُودُ﴾ [٩٩]: العَوْنُ المعِينُ، رَفَدْتُهُ أَعَنْتُهُ. ﴿تَرْكَنُوا﴾ [١١٣] تَمِيلُوا. ﴿فَلَوْلاَ كانَ﴾ [١١٦]: فَهَلاَّ كانَ. ﴿أُتْرِفُوا﴾ [١١٦]: أُهْلِكُوا.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [١٠٦] شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ.

٤٦٨٦ ـ حدّثنا صَدَقَة بْنُ الفَضْلِ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا بُرَيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفلِتْهُ» قالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

(حتى يضع عليه كنفه) بفتح النون والدنوّ في قوله: يدني، والكنف كلاهما مجاز، والمراد الستر.

٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [١١٤]

وَزُلَفاً: سَاعاتٍ بَعْدَ سَاعاتٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ المُزْدَلِفَةُ، الزُّلَفُ: مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ، وَأَمَّا ﴿زُلْفَى﴾ [ص: ٤٠] فَمَصْدَرٌ مِنَ القُرْبى، ازْدَلَفُوا: اجْتَمَعُوا، ﴿أَزْلَفنَا﴾ [الشعراء: ٦٤] جَمَعْنَا.

٤٦٨٧ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ: حَدَّثَنَا سُلَيمانُ التَّيمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذلِكَ لَهُ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [١١٤]. قالَ الرَّجُلُ: أَلِي هذهِ؟ قالَ: «لِمَنْ عمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي». [طرفه في: ٥٢٦].

(أن رجلًا أصاب من امرأة قُبلَة) وعند مسلم أصاب من امرأة قُبلَة أو مسًّا أو شيئًا كأنه سأل عن كفّارة ذلك. وعند عبد الرزاق ضرب رجل على كفل امرأة والرجل اسمه كعب بن عمرو وهو أبو اليَسر بفتح المثناة والمهملة، أتته امرأة وزوجها في بَعْثٍ تشتري منه قال: فقلت لها وأعجبتني: إن في البيت تمرًا أطيب من هذا فانطلق بها وغمزها وقبّلها ثم فزع فخرج فلقي أبا بكر فأخبره فقال: تُب ولا تعد، ثم أتى النبي ﷺ الحديث وفيه أنه صلّى مع النبي ﷺ العصر فنزلت. وقيل: الرجل هو نبهان التمّار، والظاهر خلافه لأن في قصة نبهان أن رسول الله ﷺ قال له: «إياك أن تكون امرأة غازٍ في سبيل الله»، فذهب يبكي ويصوم ويقوم فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣٥] الآية فأخبره فحمد الله تعالى، وقال: يا رسول الله هذه توبتي قُبِلَت فكيف لي أن يتقبّل شُكري فنزلت ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا﴾ [هود: الآية ١١٤] . . . الخ فيحمل على التعدّد.

وأما أنها نزلت في عمرو بن غزية فمن طريق الكلبي وهو ضعيف. وعند أحمد جاء رجل فقال: إني أصبت حدًا فأقِمه عليَّ فسكت عنه ثلاثًا فأُقيمت الصلاة فدعى الرجل فقال: «أرأيت حين خرجت من بيتك أليس توضأت وأحسنتَ الوضوء»؟ قال: بلى. قال: «ثم شهِدت الصلاة معنا»؟ قال: نعم. قال: «فإن الله قد غفر لك» وتلى هذه الآية. وظاهِر سِياقها أنها قصة أخرى متأخرة عن نزول الآية وكان الرجل ظن أن كل خطيئة فيها حدّ.

(قال الرجل: ألِي هذه) أي أهي خاصة بي؟ وعند أحمد إليَّ خاصّة أم للناس عامّة؟ فضرب عمر صدره وقال: لا، ولا نعمة عين بل للناس عامّة. فقال رسول الله ﷺ: «صدق عمر» وتمسك بها المُرجِئة فقالوا: الحسنات تكفِّر الكبائر والصغائر. وحمل الجمهور المطلق على المقيَّد كما في الصحيحين الصلوات الخمس كفّارة لما بينهنّ ما اجتنبت الكبائر واستدلّ به على عدم وجوب الحدّ في القُبلَة واللَّمس ونحوهما وعلى سقوط التعزير على مَن أتى شيئًا منها وجاء تائبًا نادمًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ يُوسُفَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

وَقالَ فُضَيلٌ: عَنْ حُصَينٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مُتْكًا﴾ [٣١] الأُتْرُجُّ، قالَ فُضَيلٌ: الأُتْرُجُّ بِالحَبَشِيَّةِ مُتْكاً. وَقالَ ابْنُ عُيَينَةَ: عَنْ رَجُلٍ، عن مُجَاهِدٍ: مُتْكاً: كُلُّ شَيءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ. وَقالَ قَتَادَةُ: ﴿لَذُو عِلمٍ﴾ [٦٨]: عامِلٌ بِمَا عَلِمَ. وَقالَ ابْنُ جُبَيرٍ: ﴿صُوَاعَ﴾ [٧٢] مَكُّوكُ الفَارِسِيِّ الَّذِي يَلتَقِي طَرَفَاهُ، كانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الأَعاجِمُ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ [٩٤] تُجَهِّلُونِ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿غَيَابَة﴾ [١٠ ـ ١٥] كُلُّ شَيءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيئاً فَهُوَ غَيَابَةٌ. وَالجُبُّ: الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَم تُطْوَ. ﴿بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [١٧] بِمُصَدِّقٍ. ﴿أَشُدَّهُ﴾ [٢٢] قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ، يُقَالُ: بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ وَقالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدُهَا شَدٌّ.

وَالمُتَّكَأُ: ما اتَّكَأْتَ عَلَيهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ، وَأَبْطَلَ الَّذِي قالَ الأُتْرُجُّ، وَلَيسَ فِي كَلَامِ العَرَبِ الأُتْرُجُّ، فَلَمَّا احْتُجَّ عَلَيهِمْ بِأَنَّهُ المُتَّكَأُ مِنْ نَمَارِقَ، فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ، فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ المُتْكُ، سَاكِنَةَ التَّاءِ، وَإِنَّمَا المُتْكُ طَرَفُ البَظْرِ، وَمِنْ ذلِكَ قِيلَ لَهَا: مَتْكَاءُ وَابْنُ المَتْكَاءِ، فَإِنْ كانَ ثَمَّ أُتْرُجٌّ فَإِنَّهُ بَعْدَ المُتَّكَإِ.

﴿شَغَفَهَا﴾ [٣٠] يُقَالُ: إِلَى شِغَافِهَا، وَهُوَ غِلَافُ قَلبِهَا، وَأَمَّا شَعَفَهَا فَمِنَ المَشْعُوفِ. ﴿أَصْبُ﴾ [٣٣] أَمِيلُ، ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ [٤٤] ما لاَ تَأْوِيلَ لَهُ، وَالضِّغْثُ: مِلءُ اليَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَما أَشْبَهَهُ، وَمِنْهُ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً﴾ [ص: ٤٤] لاَ مِنْ قَوْلِهِ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، وَاحِدُهَا ضِغْثٌ. ﴿نَمِيرُ﴾ [٦٥] مِنَ المِيرَةِ. ﴿وَنَزْدَادُ كَيلَ بَعِيرٍ﴾ [٦٥] ما يَحْمِلُ بَعِيرٌ. ﴿أَوَى إِلَيهِ﴾ [٦٩] ضَمَّ إِلَيهِ. ﴿السِّقَايَةَ﴾ [٧٠] مِكْيَالٌ. ﴿اسْتَيأَسُوا﴾ [٨٠] يَئِسُوا: ﴿لاَ تَيأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ [٨٧] مَعْنَاهُ الرَّجاء. ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [٨٠] اعتزَلُوا نَجِيًّا والجَمِيعُ انْجِيَةٌ يَتَنَاجَوْنَ الوَاحِدُ نَجِيٌّ وَالاثْنَانِ وَالجَمِيعُ نَجِيٌّ وَأَنْجِيَةٌ. ﴿تَفتَأُ﴾ [٨٥] لاَ تَزَالُ. ﴿حَرَضاً﴾ مُحْرَضاً، يُذِيبُكَ الهَمُّ. ﴿تَحَسَّسُوا﴾ [٨٧]: تَخَبَّرُوا. ﴿مُزْجاةٍ﴾ [٨٨]: قَلِيلَةٍ. ﴿غاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ [١٠٧] عامَّةٌ مُجَلِّلَةٌ.

(سورة يوسف عليه السلام)

مكيَّة وإحدى عشر آية. (قال فضيل) بن عِياض بن موسى الزاهد (عن حُصَين) ابن عبد الله السلمي (**عن مجاهد**) ابن جبر هذا تفسير وصله عن مجاهد (**الأترنج بالحبشية متكاً**) أي بسكون المثناة. وقد روى ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: المتّكأ بالتثقيل الطعام

وبالتخفيف[١] قال الشاعر:

فأهدت متكة لبني أبيها تخب بها العثمثمة الوفاح

(عامل بما علم) فسّر العلم بالعمل لأنه ثمرته. قال الشعبي: ويُروَى عن عليّ أنا أعلم الناس إن علمت وإلا فلا أحد أجهل منّي (تفندون تجهلون) وعن ابن عباس تسفهون. وكذا قال قتادة وأبو عبيدة وأخرجه ابن مردويه بأتمّ منه قال: لمّا خرجت العِير هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يوسف فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسُف: الآية ٩٤] فوجد ريحه على مسافة ثلاثة أيام (كل شيء غيّب عنك شيئًا فهو غيابة) ظاهره أنه من تفسير ابن عباس وليس كذلك وإنما هو من كلام أبي عبيدة ولغير أبي ذر. وقال غيره غيابة... الخ وهي الصواب (﴿بلغ أشدّه﴾ وبلغوا أشدهم) أي فيكون أشدّ للواحد والجمع، وقيل: واحدها شدّ بالفتح قاله سيبويه والكسائي، وقيل: واحده شدّة كنعمة وأنعم (والمتّكأ) أي بالتثقيل (ما اتكأت عليه... الخ) قال أبو عبيدة: ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ [يوسف: الآية ٣١] أفعلت من العتاد أي أعدّت لهن متكئًا، أي نمرقًا يتّكأ عليه وزعم قوم أنه الترنج وهذا أبطل باطل في الأرض ولكن عسى أن يكون مع المتّكأ ترنج يأكلنه، ويقال: ألقي إليه متكئًا يجلس عليه.اهـ. ورد كلام أبي عبيدة هذا بما في المحكم المتّكأ الأترج، ونقله الجوهري عن الأخفش، وقال أبو حنيفة الدينوري: المتّكأ بالضم الأُترج وبالفتح السوسن، ولأبي علي القالي وابن فارس في مجمله نحوه، وعند عبد ابن حميد أن ابن عباس كان يقرأ متّكأً مخففة ويقول هو الأُترج.اهـ.

ويظهر أن لا مخالفة لأن هذا في المخفّف التاء، وكلام أبي عبيدة في مشدّدها (شغفه الحب أحرق قلبه وأما شغفها) أي بالمهملة وقرأ بها أبو رجاء وعوف والأعرج ورُوِيَت عن عليّ رضي الله عنه وأشعاف الجبال أعلاها، وأما بالمعجمة فحبّة القلب، وقيل: علقة سوداء في صميمه (﴿تفتؤوا﴾ لا تزال) أي لا تفتر عن حبّه (﴿تحسّسوا﴾ تَخَبَّروا) زاد أبو عبيدة واطلبوا في المَظان. (﴿السقاية﴾ مِكيال) ﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يُوسُف: الآية ٧٠] إناء يُشرَب فيه جعله يوسف عليه السلام مِكيالًا لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا، قيل: كان من ذهب مُرَصَّعًا (مجللة) بالكسر، وعن قتادة وقيعة تغشاهم (﴿مزجاة﴾ قليلة) وقيل: رديّة، وقيل: فاسدة. (﴿اعترفوا نجيًا﴾) هذه رواية المستملي والصواب اعتزلوا كما في رواية أبي ذر.

(١) قوله وبالتخفيف كذا بالأصل ولعله وبالتخفيف الأُترج.اهـ. مصحّحه.

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ [٦]

٤٦٨٨ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «الكَرِيمُ، ابْنُ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ». [طرفه في: ٣٣٨٢].

(باب ﴿ويتمّ نعمته عليك﴾ الآية)

أي ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [يوسُف: الآية ٦] الآية والجمع بينها وبين ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسُف: الآية ١٣] فيه غموض لأنه جزم بالاجتباء فيما يستقبل فكيف يخاف ما ذكر وأُجيب بأجوبة منها خوفه ﴿أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسُف: الآية ١٣] لا يلزم منه خوف موته لإمكان أنه إنما خاف أكل بعضه، أو أن الاجتباء كان قبل ذلك كما قال تعالى في يحيىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريَم: الآية ١٢]، وقال عيسى: وهو في الهمداني عبد الله «آتاني الكتاب والحكمة وجعلني نبيًا»، وقوله: ﴿يَجْتَبِيكَ﴾ [يوسُف: الآية ٦] خبر والمراد به الدعاء. (فأكرم الناس يوسف نبيّ الله)... الخ هذه فضيلة ليوسف عليه السلام من جهة الحسب وهو ما يُعَدّ من مفاخر الآباء لم تتفق لأحد من الخلق والفضيلة الواحدة لا توجِب الفضل على الغير مطلقًا.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ كانَ في يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [٧]

٤٦٨٩ ـ **حدّثني** مُحمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قالَ: «أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ». قالُوا: لَيسَ عَنْ هذا نَسْأَلُكَ، قالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ». قالُوا: لَيسَ عَنْ هذا نَسْأَلُكَ، قالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي؟» قالُوا: نَعَمْ، قالَ: «فَخِيَارُكُمْ في الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ في الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقُهُوا». تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ. [طرفه في: ٣٣٥٣].

٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿قالَ بَل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [١٨]

سَوَّلَتْ: زَيَّنَتْ.

٤٦٩٠ ـ **حدّثنا** عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. قالَ: وَحَدَّثَنَا الحَجَّاجُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيرِيُّ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ

يَزِيدَ الأَيلِيُّ قالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيرِ، وَسَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ، وَعَلقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قالَ لَها أَهْلُ الإِفكِ مَا قالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ، كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيهِ». قُلتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَجِدُ مَثَلاً إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى ما تَصِفُونَ﴾ [١٨]. وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جاءُوا بِالإِفكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ [النور: ١١] العَشْرَ الآيَاتِ. [طرفه في: ٢٥٩٣].

٤٦٩١ ـ **حدّثنا** مُوسى: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَينٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ قالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومانَ وَهيَ أُمُّ عائِشَةَ قالَتْ: بَينَا أَنَا وَعائِشَةُ أَخَذَتْهَا الحُمَّى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَلَّ في حَدِيثٍ تُحُدِّثَ؟» قالَتْ: نَعَمْ، وَقَعَدَتْ عائِشَةُ، قالَتْ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى ما تَصِفُونَ﴾ [١٨]. [طرفه في: ٣٣٨٨].

(باب ﴿لقد كان في يوسف وإخوته﴾)

ذكر ابن جرير وغيره أسماء إخوة يوسف وهم: روبيل وشمعون ولاوي ويهودا وربالون ويشجر ودان ونيال وجاد وأبر وبنيامين وأكبرهم أوّلهم، ولك أن تقول فيهم:

روبيل شمعون لاوي يشجر ... دان يهودا ونيال تذكر

جاد رباون أبر بنيامن ... هم إخوة الصِّدِّيق ذي الحفظ الأمين

فتلك أحد عشر وتقدّم الكلام على الحديث في أحاديث الأنبياء.

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقالَتْ هَيتَ لَكَ﴾ [٢٣]

وَقالَ عِكْرِمَةُ: هَيتَ لَكَ: بِالحَوْرَانِيَّةِ: هَلُمَّ. وَقالَ ابْنُ جُبَيرٍ: تَعَالَهْ.

٤٦٩٢ ـ **حدّثني** أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: قالت: ﴿هَيتَ لَكَ﴾ قالَ: وَإِنَّمَا يَقْرَؤُهَا كما عُلِّمْنَاهَا. ﴿مثْوَاهُ﴾ [٢١] مُقَامُهُ. ﴿وَأَلفَيَا﴾ [٢٥] وَجَدَا. ﴿أَلفَوْا آبَاءَهُمْ﴾ [الصافات: ٦٩] ﴿أَلفَينَا﴾ [البقرة: ١٧٠].

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿بَل عَجِبْت وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢].

٤٦٩٣ ـ **حدّثنا** الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ قُرَيشاً لَمَّا أَبْطَأُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بالإِسْلَامِ، قالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ». فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيءٍ، حَتَّى أَكَلُوا العِظَامَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَينَهُ وَبَينَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ، قالَ اللَّهُ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. قالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّا كاشِفُو العَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]. أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ وَقَدْ مَضى الدُّخَانُ، وَمَضَتِ البَطْشَةُ.

[طرفه في: ١٠٠٧].

(هيت بالحورانية هلمّ) وقال السدّيّ: قبطية، وقال الحسن: سريانية ومعناها عند جميعهم هلمَّ، وقال أبو زيد الأنصاري: عربية ومعناها تعال، وقال الجمهور: عربية ومعناها الحثّ على الإقبال. (عن ابن مسعود قال: ﴿هيت﴾) قرأ ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم والفتح بغير همز وأنكر أبو عمرو بن العلاء وقراءة الكسر مع ضمّ التاء وهي ثابتة بقراءة هشام في السبعة. وقرأ ابن كثير بفتح الهاء والضم، ونافع وابن ذكوان بكسر أوله وفتح آخره، وقرأ الجمهور بفتحهما، وابن عباس والحسن وابن محيصن بفتح أوله وكسر آخره، وقرئت بكسر الأول وضمّ الآخر وبكسرهما وقرأ عكرمة بضمّ الهاء وتشديد التحتية بعدها همزة (وعن ابن مسعود ﴿بل عجبت﴾) استشكل إيراد هذه الآية هنا وهي في الصَّافَّات ولا مناسبة لها للترمة ولا للآية، وأُجيب بأن ابن مسعود قرأ هيت بالضم كما قرأ بل عجبت بالضم خلاف القراءة المشهورة فيها وعليه اقتصر القسطلاني، وقال ابن سهل في شرحه للبخاري: حسبما نقل عنه ابن رشيد في رحلته أن المراد ما بعد عجبت أي ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ [البقرة: الآية ٢١٢] ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ [الصافات: الآية ١٣]... الخ شبّه ما عُرِض ليوسف مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد ﷺ مع قومه حين أخرجوه من وطنه كما أخرج يوسف إخوته وباعوه لمَن استعبده فلم يعنِّف محمد ﷺ قومه يوم فتح مكة كما لم يُعنِّف يوسف إخوته بل قال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ [يوسف: الآية ٩٢] ودعا لهم بالمغفرة كما دعا ﷺ لقومه بالمطر حين أصابتهم السَّنَة وجاءه أبو سفيان ليستسقي لهم ففعل ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝١٤﴾ [الصَّافات: الآية ١٤] وفي قصة يوسف عليه السلام ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: الآية ٣٥].

٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيدِهِنَّ عَلِيمٌ * قالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [٥٠، ٥١]

وَحاشَ وَحاشى: تَنْزِيهٌ وَاسْتِثْنَاءٌ. ﴿حَصْحَصَ﴾ [٥١] وَضَحَ.

٤٦٩٤ ـ **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ القَاسِمِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطاً، لَقَدْ كانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ في السِّجْنِ ما لَبِثَ يُوسُفُ لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ، وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قالَ لَهُ: ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلَى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]». [طرفه في: ٣٣٧٢].

(﴿حصحص﴾) قال أبو عبيدة: وضح وتبيَّن. وقال الخليل: تبيَّن وظهر بعد خفاء. ثم قيل: هو من الحصة أي ظهرت حصة الحق من حصة الباطل. وقيل: من حصَّه إذا قطعه، وحصحص مثل كفَّ وكفكف (نا عبد الرحمـٰن بن القاسم) هو العتقي صاحب الإمام مالك أصله من الشام وسكن مصر وأخذ عن الليث وابن الماجشون ثم رحل إلى مالك وأنفق في سفره ألف دينار ولازمه عشرين سنة، وذكر عنده فقال مثله مثل جراب مملوء مِسكًا. وقال الدارقطني: هو من كبراء المصريين وفقهائهم. وقال ابن معين: هو ثقة. وقال النسائي: ليس أحد في أصحاب مالك مثله، قيل له: فأشهب؟! قال: لا أشهب ولا غيره هو عجب من العجب الفضل والزهد. وصحة الرواية وحسن الحديث، سُئِل أشهب عن ابن القاسم وابن وهب فقال: لو قطعت رجل ابن القاسم كانت أفقع من ابن وهب، قال أسد بن الفرات: كان ابن القاسم يختم كل يوم وليلة ختمتين فنزل لي حين جئته عن ختمة رغبة في إحياء العلم، مات سنة إحدى وتسعين ومائة وليس له في البخاري غير هذا الحديث.

٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيأَسَ الرُّسُلُ﴾ [١١٠]

٤٦٩٥ ـ **حدّثنا** عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ لَهُ، وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيأَسَ الرُّسُلُ﴾. قالَ: قُلتُ: أَكُذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قالَتْ عائِشَةُ كُذِّبُوا، قُلتُ: فَقَدِ اسْتَيقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ، قالَتْ: أَجَل لَعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيقَنُوا بِذلِكَ، فَقُلتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا، قالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذلِكَ بِرَبِّهَا، قُلتُ: فَمَا هذهِ الآيَةُ؟ قالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، فَطَالَ عَلَيهِمُ البَلاَءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذلِكَ. [طرفه في: ٣٣٨٩].

٤٦٩٦ ـ حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قال: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ: فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا ﴿كُذِبُوا﴾ [١١٠] مُخَفَّفَةً، قالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ. نَحْوَهُ. [طرفه في: ٣٣٨٩].

(**قالت: أجل لعمري لقد استيقنوا**) أي فالظن في الآية بمعنى اليقين وإن كان الطبري قال: إن العرب لا تستعمل الظن بمعنى العلم فيما طريقه المعاينة فلا تقل: أظنني إنسانًا ولا أظنني حيًّا بخلاف ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٦] (**قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها**) أنكرت عائشة القراءة المذكورة بناء على أن الواو في ظنوا وكذبوا عائد على الرّسل وما كان للرّسل أن يظنوا أن الله كذبهم فيما وعدهم وما أوحى به إليهم فاستعاذت من ذلك وبيَّنت قراءة التشديد بأن الظن بمعنى اليقين وذلك بالنسبة للمكذِّبين لهم من قومهم أو على بابه، والمراد أتباعهم الذين كانوا آمنوا بهم وصدقوا، وكأن عائشة لم تبلغها القراءة عمّن تثق به مع أنها ثابتة وقد قرأ بها من السبعة عاصم وحمزة والكسائي ووافقهم أبو جعفر بن القعقاع ووجهها أن الواو في ظنوا للرّسل وفي كذبوا بالتخفيف لأتباعهم. وقد روى الطبري أن سعيد بن جبير سُئِل عن هذه الآية فقال: يئس الرّسل من قومهم أن يصدقوهم وظن المُرسَل إليهم أن الرّسل كذبوا، فقال الضحّاك لمّا سمعه: لو رحلت إلى اليمن في هذه لكان قليلًا. وقال له مسلم: فرَّجتَ عنّي فرّج الله عنك.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الرَّعْدِ

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيهِ﴾ [١٤]: مَثَلُ المُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً غَيرَهُ، كَمَثَلِ العَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى خَيَالِهِ فِي المَاءِ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلاَ يَقْدِرُ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿سَخَّرَ﴾ [٢] ذَلَّلَ، ﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ [٤] مُتَدَانِيَاتٌ. ﴿المَثُلاَتُ﴾ [٦] وَاحِدُهَا مَثُلَةٌ، وَهيَ الأَشْبَاهُ وَالأَمْثَالُ. وَقالَ: ﴿إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ [يونس: ١٠٢]، ﴿بِمِقْدَارٍ﴾ [٨] بِقَدَرٍ، ﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾ [١١] مَلاَئِكَةٌ حَفَظَةٌ، تُعَقِّبُ الأُولَى مِنْهَا الأُخْرَى، وَمِنْهُ قِيلَ العَقِيبُ، يُقَالُ: عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ. ﴿المِحَالِ﴾ [١٣] العُقُوبَةُ. ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيهِ إِلَى المَاءِ﴾ [١٤]: لِيَقْبِضَ عَلَى المَاءِ. ﴿رَابِياً﴾ [١٧] مِنْ رَبَا يَرْبُو. ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ﴾ [١٧]: المَتَاعُ ما تَمَتَّعْتَ بِهِ. ﴿جُفَاءً﴾ [١٧] أَجْفَأَتِ القِدْرُ، إِذَا غَلَتْ فَعَلاَهَا الزَّبَدُ، ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلاَ مَنْفَعَةٍ، فَكَذلِكَ يُمَيِّزُ الحَقُّ مِنَ البَاطِلِ. ﴿المِهَادُ﴾ [١٨] الفِرَاشُ، ﴿يَدْرَؤُونَ﴾ [٢٢] يَدْفَعُونَ، دَرَأْتُهُ عَنِّي دَفَعْتُهُ. ﴿سَلاَمٌ عَلَيكُمْ﴾ [٢٤] أَي يَقُولُونَ: سَلاَمٌ عَلَيكُمْ. ﴿وَإِلَيهِ مَتَابِ﴾ [٣٠] تَوْبَتِي. ﴿أَفَلَمْ يَيأَسْ﴾ [٣١] لَمْ يَتَبَيَّنْ. ﴿قَارِعَةٌ﴾ [٣١] دَاهِيَةٌ. ﴿فَأَمْلَيتُ﴾

[٣٢] أَطَلتُ، مِنَ المَلِيِّ وَالمُلاَوَةِ، وَمِنْهُ ﴿مَلِيّاً﴾ [مريم: ٤٦] وَيُقَالُ لِلوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الأَرْضِ: مَلًى مِنَ الأَرْضِ. ﴿أَشَقُّ﴾ [٣٤] أَشَدُّ مِنَ المَشَقَّةِ. ﴿مُعَقِّب﴾ [٤١] مُغَيِّرٌ.

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ [٤] طَيِّبُهَا، وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ. ﴿صِنْوَانٌ﴾ [٤]: النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ في أَصْلٍ وَاحِدٍ، ﴿وَغَيرُ صِنْوَانٍ﴾ [٤] وَحْدَهَا. ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [٤] كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ. ﴿السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [١٢] الَّذِي فِيهِ المَاءُ. ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيهِ﴾ [١٤]: يَدْعُو المَاءَ بِلِسَانِهِ، وَيُشِيرُ إِلَيهِ بِيَدِهِ، فَلاَ يَأْتِيهِ أَبَداً. ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [١٧] تَمْلأُ بَطْنَ وَادٍ. ﴿زَبَداً رَابِياً﴾ [١٧] زَبَدُ السَّيلِ. ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ [١٧]: خَبَثُ الحَدِيدِ وَالحِلْيَةِ.

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾ [٨]

﴿غِيضَ﴾ [هود: ٤٤] نُقِصَ.

٤٦٩٧ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قالَ: حَدَّثَني مالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَفَاتِيحُ الغَيبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُها إِلاَّ اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ ما في غَدٍ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ ما تَغِيضُ الأَرْحامُ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ اللَّهُ». [طرفه في: ١٠٣٩].

(سورة الرعد)

مدنيَّة، وقيل: مكية خمس وأربعون آية. (في الماء يريد أن يتناوله ولا يقدر) كذا لأبي ذرّ وللأكثر فلا يقدر بالفاء وهي الصواب، وفي رواية القابسي فلا يقوم وهي تصحيف (وهي الأمثال والأشباه) وعن قتادة ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرّعد: الآية ٦] العقوبات، وعن ابن زيد ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرّعد: الآية ٦] ما مثل الله به من الأمم من العذاب كقطع الأُذن والأنف والمَثُلات كسمرات، وسكن يحيىٰ في قراءته مع ضمّ الميم، وطلحة بن مصرف مع فتحها، وفتحهما الأعمى وضمّهما عيسى بن عمر (﴿ملائكة حَفَظَة﴾) ومن طريق كعب الأحبار لولا أن الله تعالى وكّل بكم ملائكة يذبّون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم ـ يعني الجن ـ وسأل عثمان النبي ﷺ عن عدد الملائكة المُوكَلين بالآدمي؟ قال: لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واثنان عن يمينه وشماله واثنان أمامه وخلفه واثنان على جنبيه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على رسول الله ﷺ وواحد على ناصيته إن تواضع لله رفعه وإن تكبَّر وضعه، وواحد على فِيْه يمنع الحيَّة أن تدخل في فِيْه (﴿المحال﴾ العقوبة) هذا قول أبي عبيدة، وقال مجاهد: شديد

القوى وعنه أيضًا شديد الانتقام (ليقبض على الماء) ليُوصله إلى فِيْه فلا يتمّ له ذلك ولا تجمعه أنامله قال ضابىء بن الحارث:

وإني وإياكم وشوقًا إليكم ... كقابض ماء لم تسقه أنامله

بكسل المهملة أي لم تجمعه (﴿رابيًا﴾ يربو) أي ينتفخ (﴿أفلم ييئس﴾)؟ قال أبو عبيدة: أفلم يعلم ويتبيَّن؟ قال:

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه ... وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

ألم ييأسوا أني ابن فارس زهدم

قال ابن معن: هي لغة هوازن، يقول: يئست كذا أي علمته. وروى الطبري بسند صحيح عن ابن عباس أنه قرأها أفلم يتبين ويقول: كتبها الكاتب وهو ناعس وأنكرها مَن لا معرفة له بالرجال وبالغ في ذلك الزمخشري على عادته حتى قال: وهي والله قرية ما فيها مِريَة. اهـ. وظاهر الفتح أن الزمخشري بالغ في إنكار القراءة المذكورة حتى قال ما قال وليس كذلك وإنما إنكاره قول مَن قال إن الكاتب كتبها وهو ناعس قائلًا: لا يصدر هذا في كتاب الله الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فُصّلَت: الآية ٤٢] وكيف يبقى ثابتًا بين الدفَّتين متقلّبًا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله والمُهَيمِنين عليه.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] دَاعٍ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَدِيد﴾ [١٦] قَيحٌ وَدَمٌ. وَقالَ ابْنُ عُيَينَةَ: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيكُمْ﴾ [٦]: أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ﴾ [٣٤]: رَغِبْتُمْ إِلَيهِ فِيهِ. ﴿يَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ [٣] يَلتَمِسُونَ لَهَا عِوَجاً. ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ [٧] أَعْلَمَكُمْ، آذنكُمْ. ﴿رَدُّوا أَيدِيَهُمْ في أَفْوَاهِهِمْ﴾ [٩] هذا مَثَلٌ: كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ. ﴿مَقَامِي﴾ [١٤] حَيثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَينَ يَدَيهِ. ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾ [١٦] قُدَّامِهِ. ﴿لَكُمْ تَبَعاً﴾ [٢١] وَاحِدُهَا تَابعٌ، مِثْلُ غَيَبٍ وَغائِبٍ. ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾ [٢٢] اسْتَصْرَخَنِي اسْتَغَاثَنِي. ﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾ [القصص: ١٨] مِنَ الصُّرَاخِ. ﴿وَلاَ خِلاَلٌ﴾ [٣١] مَصْدَرُ خالَلتُهُ خِلاَلاً، وَيَجُوزُ ـ أيضاً ـ جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلاَلٍ. ﴿اجْتُثَّتْ﴾ [٢٦] اسْتُؤْصِلَتْ.

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [٢٤، ٢٥]

٤٦٩٨ ـ **حدّثني** عُبَيدُ بْنُ إِسْماعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ، أَوْ: كالرَّجُلِ المُسْلِمِ، لاَ يَتَحاتُّ وَرَقُها، وَلاَ وَلاَ وَلاَ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ». قالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لاَ يَتَكَلَّمانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيئاً، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ». فَلَمَّا قُمْنَا قُلتُ لِعُمَرَ: يا أَبَتَاهُ، وَاللَّهِ لَقَدْ كانَ وَقَعَ فِي نَفسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ: ما مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيئاً، قالَ عمَرُ: لأَنْ تَكُونَ قُلتَهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. [طرفه في: ٦١].

٢ ـ باب ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [٢٧]

٤٦٩٩ ـ **حدّثنا** أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: أَخْبَرَنِي عَلقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ قالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيدَةَ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عازِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمداً رَسُولُ اللَّهِ. فَذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾». [طرفه في: ١٣٦٩].

(سورة إبراهيم عليه السلام)

مكيّة إحدى وخمسون آية. (﴿هاد﴾ داع) هذا في سورة الرعد فلعل تأخيره من الناسخ واتفقوا على أن المراد بالنّذر محمد ﷺ واختلفوا في الهادي، فقيل: الله تبارك وتعالى، وقيل: القائد، وقيل: نبي. وعن ابن عباس لمّا نزلت وضع ﷺ يده على صدره وقال: «أنا المنذر» وأشار إلى عليّ وقال: «هذا الهادي». (﴿كفوا عمّا أمروا به﴾) من الحق ولم يؤمنوا قاله أبو عبيدة، وقيل: المعنى ردّ الكفار أيدي الرُسُل في أفواههم بمعنى أنهم امتنعوا من قبول كلامهم، وردّوا نِعَم الله عليهم بالرُّسل ونصائحهم (﴿مقامي﴾ حيث يقيمه الله بين يديه) يوم القيامة للحساب، وقيل: مصدر أي قيامي عليه بالحفظ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النّساء: الآية ١] (﴿من ورائه﴾ أمامه، قال:

أليس ورائي إن تراخت منيَّتي لزوم العصا تحني عليها الأصابع

فهو من الأضداد (ولا ولا ولا) أي لا يعدم فيؤها أي ظلّها ولا يبطل نفعها ولا ينقطع ثمرها بل يؤكل سائر السنة (وهي النخلة) فيه ردٌّ على مَن زعم أنها شجرة الجوز الهندي وأخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس بسند ضعيف، قال: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ

حِينٍ﴾ [إبراهيم: الآية ٢٥] لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر، ومعنى طيبة لذيدة الطعم أو حسنة الشكل أو نافعة فيكون طيبها بما تؤول إليه، أصلها ثابت لا ينقطع وفرعها في السماء، هي نهاية في الكمال لأنها إذا كانت مرتفعة بَعُدَت عن عُفُونات الأرض. وللحاكم الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة.

٣ ـ باب ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفراً﴾ [٢٨]

أَلَمْ تَعْلَمْ؟ كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيفَ﴾ [٢٤]. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا﴾ [البقرة: ٢٤٣]. ﴿البَوَار﴾ [٢٨] الهَلاكُ، بَارَ يَبُورُ بَوْراً ﴿قَوْماً بُوراً﴾ [الفرقان: ١٨]: هَالِكِينَ.

٤٧٠٠ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفراً﴾ [٢٨]. قالَ: هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ. [طرفه في: ٣٩٧٧].

(سمع ابن عباس ﴿ألم ترَ إلى الذين بدّلوا﴾ قال: هم أهل مكة) وعن ابن عباس أنه سأل عنها عمر فقال: هم الأفجران من بني مخزوم وبني أُمية أخوالي وأعمامك، أما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر وأما أعمامك فأمل الله لهم حين ولّاهم الأفجران بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فتمتعوا إلى حين، رواه عبد الرزاق والنسائي وصحّحه الحاكم والمراد بعضهم لا جميع بني المغيرة وبني مخزوم فإنهم لم يستأصلوا يوم بدر.

سُورَةُ الحِجْرِ

وَقال مُجَاهِدٌ: ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٤١] الحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيهِ طَرِيقُهُ. لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ: على الطَّرِيقِ. وَقالَ ابْن عَبَّاسٍ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ [٧٢] لَعَيشُكَ. ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [٦٢] أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [٤] أَجَلٌ. ﴿لَوْمَا تَأْتِينَا﴾ [٧] هَلاَّ تَأْتِينَا. ﴿شِيَعٌ﴾ [١٠] أُمَمٌ، وَلِلأَوْلِيَاءِ أَيضاً شِيَعٌ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ [هود: ٧٨] مُسْرِعِينَ. ﴿لِلمُتَوَسِّمِينَ﴾ [٧٥] لِلنَّاظِرِينَ. ﴿سُكِّرَتْ﴾ [١٥] غُشِّيَتْ. ﴿بُرُوجاً﴾ [١٦] مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالقَمَرِ. ﴿لَوَاقِحَ﴾ [٢٢] مَلاَقِحَ مُلقِحَةً. ﴿حَمَإٍ﴾ [٢٦] جَمَاعَةُ حَمْأَةٍ، وَهُوَ الطِّينُ المُتَغَيِّرُ، وَالمَسْنُونُ المَصْبُوبُ. ﴿تَوْجَل﴾ [٥٣] تَخَف. ﴿دَابِرَ﴾ [٦٦] آخِرَ. لَبِإِمامٍ مُبِينٍ: الإِمَامُ كُلُّ ما ائْتَمَمْتَ وَاهْتَدَيتَ بِهِ. ﴿الصَّيحَةُ﴾ [٨٣] الهَلَكَةُ.

(سورة الحجر)

مكية وهي تسع وتسعون آية (﴿لبإمام مبين﴾ على الطريق) ورواه الطبري عن لبإمام مبين لبطريق معلّم وعن قتادة طريق واضح (﴿سكرت﴾ غُشّيت) هو لأبي عبيدة لا

لمجاهد (﴿كتاب معلوم﴾ أجلٌ) كذا لأبي ذرّ فأوهم أنه من تفسير مجاهد وليس كذلك ولغير أبي ذر، وقال غيره وهو أبو عبيدة: أجَل ومدّة.

١ ـ باب ﴿إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [١٨]

٤٧٠١ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، قالَ: «إِذَا قَضى اللَّهُ الأَمْرَ في السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ كالسِّلسِلَةِ عَلَى صَفوَانٍ ـ قالَ عَلِيٌّ: وَقالَ غَيرُهُ: صَفوَانٍ، يَنْفُذُهُمْ ذٰلِكَ ـ فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قالُوا: ماذَا قال رَبُّكُمْ؟ قالُوا لِلَّذِي قالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ. فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمعِ وَمُسْتَرِقُو السَّمعِ، هٰكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ ـ وَوَصَفَ سُفيَانُ بِيَدِهِ وَفَرَّجَ بَينَ أَصَابعِ يَدِهِ اليُمْنى، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ ـ فَرُبَّمَا أَدرَكَ الشِّهَابُ المُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ، حَتَّى يُلقُوهَا إِلَى الأَرْضِ ـ وَرُبَّمَا قالَ سُفيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الأَرْضِ ـ فَتُلقى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيَصْدُقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقّاً؟ لِلكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ».

حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ: «إِذَا قَضى اللَّهُ الأَمْرَ» وَزَادَ: «والكاهِنِ».

وَحَدَّثَنَا سُفيَانُ فَقَالَ: قالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيرَةَ قالَ: «إِذَا قَضى اللَّهُ الأَمْرَ، وَقالَ: عَلَى فَمِ السَّاحِرِ». قُلتُ لِسُفيَانَ: قالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيرَةَ؟ قالَ: نَعَمْ. قُلتُ لِسُفيَانَ: إِنَّ إِنْسَاناً رَوَى عَنْكَ: عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، وَيَرْفَعُهُ: أَنَّهُ قَرَأَ «فُرِّغَ» قالَ سُفيَانُ: هٰكَذَا قَرَأَ عَمْرٌو، فَلاَ أَدرِي سَمِعَهُ هٰكَذَا أَمْ لاَ، قالَ سُفيَان: وَهيَ قِرَاءَتُنَا.

(خُضعانًا) بضم الخاء المعجمة مصدر أي مُنقادين كذا في القسطلاني (على صفوان) ينفذهم ذلك أي زاد على سفيان بعد قوله (﴿صفوان﴾) ينفذهم ذلك بفتح الياء التحتية وضمّ الفاء أي ينفذ الله ذلك القول إلى الملائكة و﴿صَفْوَانٍ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٦٤] بسكون الفاء حجر أملس (قال عليّ) هو ابن المديني (وقال غيره) أي غير سفيان (صفوان) أي بفتح الفاء (فإذا فُزِّعَ) أي أُزيل الفزع، وعند الطبراني إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخرّوا سُجّدًا يبكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلّمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به إلى الملائكة كلما مرَّ بسماء سأله أهلها ماذا قال ربّنا؟ قال: الحق حتى ينتهي حيث أمر (إنه قرأ فزع) بالزاي لأبي ذرّ وبالراء والغين للمستملي والكشميهني.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ المُرْسَلِينَ﴾ [٨٠]

٤٧٠٢ ـ **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ لأَصْحَابِ الحِجْرِ: «لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هؤُلاَءِ القَوْمِ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصَابَهُمْ». [طرفه في: ٤٣٣].

(قال لأصحاب الحجر) أي قال لأصحابه ﷺ الذين مرّوا بالحجر عند توجّههم إلى تبوك.

٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ﴾ [٨٧]

٤٧٠٣ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى قالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيتُ، ثُمَّ أَتَيتُ فَقَالَ: «ما مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟» فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾» [الأنفال: ٢٤]. ثُمَّ قالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ». فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: «﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ». [طرفه في: ٤٤٧٤].

٤٧٠٤ ـ **حدّثنا** آدَمُ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ المَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ».

(هي السبع المثاني والقرآن العظيم) القرآن مبتدأ والعظيم نعته والخبر محذوف أي الذي أعطيتموه كما قال الذي أُوتيته زاد الطبري عن المقبري عن أبي هريرة يرفعه الركعة التي لا تقرأ فيها كالخداج، قال: قلت لأبي هريرة: فإن لم يكن معه إلا أم القرآن؟ قال: هي حسبك هي أم القرآن وهي السبع المثاني، وقيل: السبع المثاني هي السبع الطِّوال وأسنده الطبري والنسائي والحاكم عن ابن عباس. قال الراوي: وذكر السابعة فنسيتها. وفي رواية فقيل: هي يونس، وقيل: الكهف، والصحيح ما في الصحيح وعن أبي جعفر الرازي قلت للربيع: إنهم يقولون: إنها السبع الطِّوال، قال: لقد أُنزلت هذه الآية وما أُنزِل من الطِّوال شيء.

٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ جعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ﴾ [٩١]

﴿المُقْتَسِمِينَ﴾ [٩٠] الَّذِينَ حلَفُوا، وَمِنْهُ: ﴿لاَ أُقْسِمُ﴾ [البلد: ١] أَي أُقْسِمُ، وَتُقْرَأُ ﴿لأُقْسِمُ﴾ ﴿قاسَمَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢١] حَلَفَ لَهُمَا وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقَاسَمُوا﴾ [النمل: ٤٩] تَحالَفُوا.

٤٧٠٥ ـ **حدّثني** يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الَّذِينَ جعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ﴾ [٩١]، قالَ هُمْ أَهْلُ الكِتَابِ، جَزَّؤُوهُ أَجْزَاءً، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ. [طرفه في: ٣٩٤٥].

٤٧٠٦ ـ **حدّثني** عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿كَمَا أَنْزَلنَا عَلَى المُقْتَسِمِينَ﴾ [٩٠]. قالَ: آمَنُوا بِبَعْضٍ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى. [طرفه في: ٣٩٤٥].

(**﴿المقتسمين﴾ الذي حلفوا تقاسموا تحالفوا**) قال البيضاوي: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ [الحِجر: الآية ٨٩] أنذركم ببيان وبرهان إن عذاب الله نازل بكم أن تؤمنوا كما أنزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير أُقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم لينفِّروا الناس عن الإيمان بالرسول فأهلكهم الله يوم بدر أو الرهط الذي اقتسموا أي تقاسموا على أن يبيِّتوا صالحًا عليه السلام (**﴿الذين جعلوا القرآن عِضِين﴾**) جمع عِضَة وأصلها عضهة وهي الكذبة حذفت لامها وهي الهاء، وقيل: واو وعُوِّض عنها هاء التأنيث كما في سنة وشفة وثبة. وقال الضحّاك: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحِجر: الآية ٩١] أي علوه أعضاء كأعضاء الجزور. وعن قتادة عضين عضهوه وبهتوه. وعن عكرمة العضهة السحر بلسان قريش يقال للساحرة العاضهة. وقال عطاء: عضوا القرآن أعضاء فقال بعضهم: ساحر، وقال آخر: مجنون. وقال آخر: كاهن فذلك العِضِين. وعن السديّ قسموا القرآن واستهزؤوا به فقالوا: ذكر محمد البعوض والذباب والنحل فقال بعضهم: أنا صاحب البعوض. وقال آخر: أنا صاحب النمل. وقال آخر: أنا صاحب العنكبوت. وكان المستهزؤون خمسة: الأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطّلب والعاصي بن وائل والحرث بن قيس والوليد بن المغيرة، وقد أشار إليهم وإلى ما أهلكوا به صاحب الهمزية بقوله:

وكفاه المستهزئين وكم سا ... ء نبيًّا من قومه استهزاء
إذ رماهم بدعوة من فناء الـ ... ـبيت فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم أُصيبوا بداء ... والرّدى من جنوده الأدواء

فـدهـى الأسـود بـن مـطّلب أي عـمـى مـيـت بـه الأحـيـاء
ودهـى الأسـود بـن عـبـد يـغـوث أن سـقـاه كـأس الـرَّدى اسـتـسقـاء
وأصـاب الـولـيـد خـدشـة سـهـم قـصـرت عـنـهـا الـحـيّـة الـرَّقـطـاء
وقـضـت شـوكـة عـلـى مـهـجـة الـعـا صـي فـلله الـشـوكـة الـنـقـعـاء
وعـلـى الـحـرث الـقـيـوح وقـد سـا ل بـهـا رأسـه وسـاء الـوعـاء
خـمـسـة طـهـرت بـقـطـعـهـم الأر ض فـكـفَّ الأذى بـهـم شـلاء

٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ﴾ [٩٩]

قالَ سَالِمٌ: اليَقِينُ المَوْتُ.

(باب ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾)

اقتصر فيه على قول سالم: ﴿ٱلْيَقِينُ﴾ [المدَّثر: الآية ٤٧] الموت، واستشهد له الطبري بحديث أُم العلاء في قصة عثمان بن مظعون، أما هو فقد جاء اليقين وإني لأرجو له الخير واعترض على المصنِّف بعض شُرَّاحه بأنه كان ذِكْره أليق.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورةُ النَّحْلِ

﴿رُوحُ القُدُسِ﴾ [١٠٢] جِبْرِيلُ. ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]. ﴿في ضَيقٍ﴾ [١٢٧] يُقَالُ: أَمْرٌ ضَيْقٌ وَضَيِّقٌ، مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيْنٍ وَلَيِّنٍ، وَمَيْتٍ وَمَيِّتٍ. قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿تَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ﴾ [٤٨] تَتَهَيَّأُ. ﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً﴾ [٦٩] لاَ يَتَوَعَّرُ عَلَيهَا مَكانٌ سَلَكَتْهُ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿في تَقَلُّبِهِمْ﴾ [٤٦]. اخْتِلاَفِهِم. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَمِيدَ﴾ [١٥] تَكَفَّأُ. ﴿مُفرطُونَ﴾ [٦٢] مَنْسِيُّونَ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [٩٨] هذا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، وَذلِكَ أَنَّ الاسْتِعَاذَةَ قَبْلَ القِرَاءَةِ، وَمَعْنَاهَا: الاِعْتِصَامُ بِاللَّهِ. ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [٩] البَيَانُ، الدِّفءُ: ما اسْتَدْفَأْتَ. ﴿تُرِيحُونَ﴾ [٦] بِالعَشِيِّ، وَ ﴿تَسْرَحُونَ﴾ [٦]، بِالغَدَاةِ، ﴿بِشِقِّ﴾ [٧] يَعْنِي المَشَقَّةَ. ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [٤٧] تَنَقُّصٍ. ﴿الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ [٦٦]، وَهيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ، وَكَذلِكَ النَّعَمُ. الأَنْعَامُ: جَمَاعَةُ النَّعَمِ. ﴿سَرَابِيلَ﴾: قُمصٌ تَقِيكُمُ الحَرَّ، وأَمَّا سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ فَإِنَّهَا الدُّرُوعُ. ﴿دَخَلاً بَينَكُمْ﴾ [٩٢ ـ ٩٤] كُلُّ شَيءٍ لَمْ يَصِحَّ فَهُوَ دَخَلٌ.

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿حَفَدَةً﴾ [٧٢] مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ. السَّكَرُ: ما حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا، وَالرِّزْقُ الحَسَنُ ماأَحَلَّ اللَّهُ. وَقالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ صَدَقَةَ: ﴿أَنكاثاً﴾ [٩٢] هِيَ خَرْقاءُ، كانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ غَزْلَهَا نَقَضَتْهُ.

وَقالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الأُمَّةُ مُعَلِّمُ الخَيرِ، وَالقَانِتُ المُطِيعُ.

١ ـ باب قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ﴾ [٧٠]

٤٧٠٧ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنِ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الأَعْوَرُ، عَنْ شُعَيبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَدْعُو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ وَالكَسَلِ، وَأَرْذَلِ العُمُرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ». [طرفه في: ٢٨٢٣].

(سورة النحل)

مكية غير ثلاث آيات في آخرها مائة وثمان وعشرون آية (﴿نزل به الروح الأمين﴾) ساقه شاهد لتفسيره وردًا على مَن قال: روح القدس هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى (هذا مقدَّم ومؤخَّر) أي والأصل إذا استعذت فقد أذِنَ لك في القراءة هذا معنى التقديم والتأخير الذي ذكره (﴿تخوّف﴾ تنقص) ومنه:

تخوف الرحل منها تامكًا قردا   كما تخوَّف عود النبعة السفن

وقد سأل عنه عمر فلم يُجب فخرج رجل فلقي أعرابيًا فقال: ما فعل فلان؟ قال: تخوّفته أي تنقصّته فرجه إلى عمر فأخبره فأعجبه. (عن صدقة) هو أبو الهديل صدقةقف بن الفضل المروزي (هي خرقاء) وفي تفسير مقاتل اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب، وعند البلاذري إنها والدة أسد بن عبد العزَّى بن قُصَيّ. وفي غرر الفتيان أنها كانت تغزل هي وجواريها إلى نصف النهار ثم تأمرهنّ بنَقْضِ ذلك كله هذا كان دأبها، والمعنى لا إنها تركت العناء وكفيت المؤونة ولا إنها أبقَت ما غزلته يُنتَفَع به. وكذلك الذي يعطي العهد ثم ينقضه لا هو وَفَى به ولا هو ترك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

٤٧٠٨ ـ **حدّثنا** آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ يَزِيدَ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ في بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالكَهْفِ وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ

مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلادِي. ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾ [٥١] قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَهُزُّونَ، وَقالَ غَيرُهُ: نَغَضَتْ سِنُّكَ أي تَحَرَّكَتْ. [الحديث ٤٧٠٨ ـ طرفاه في: ٤٧٣٩، ٤٩٩٤].

(سورة الإسراء)

مكية، وقيل: إلا ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: الآية ٧٣] إلى آخر الثمان آيات وهي مائة (﴿من العتاق﴾) جمع عتيق وهو القديم وكل شيء بلغ الغاية في الجودة.

١ ـ باب ﴿وَقَضَينا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٤]

أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفسِدُونَ، وَالقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ: ﴿وَقَضى رَبُّكَ﴾ [٢٣] أَمَرَ رَبُّكَ. وَمِنْهُ الحُكْمُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَينَهُمْ﴾ [يونس: ٩٣]، وَمِنْهُ الخَلقُ: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَماوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢]، ﴿نَفِيراً﴾ [٦] مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ. ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ يُدَمِّرُوا ﴿ما عَلَوْا﴾ [٧]. ﴿حَصِيراً﴾ [٨] مَحْبِساً، مَحْصَراً، ﴿حَقَّ﴾ [١٦] وَجَبَ. ﴿مَيسُوراً﴾ [٢٨] لَيِّناً. ﴿خِطْأً﴾ [٣١] إِثْماً، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتَ، وَالخَطَأُ ـ مَفتُوحٌ ـ مَصْدَرُهُ مِنَ الإِثْمِ، خَطِئْتُ بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ. ﴿تَخْرِقَ﴾ [٣٧] تَقْطَعَ. ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [٤٧] مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيتُ، فَوَصَفَهُمْ بِهَا، وَالمَعْنى: يَتَنَاجَوْنَ. ﴿رُفاتاً﴾ [٤٩، ٩٨] حُطاماً. ﴿وَاسْتَفزِزْ﴾ [٦٤] اسْتَخِفَّ. ﴿بِخَيلِكَ﴾ [٦٤] الفُرْسَان، وَالرَّجْلُ: الرَّجَّالَةُ، وَاحِدُهَا رَاجِلٌ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ. ﴿حاصِباً﴾ [٦٨] الرِّيحُ العَاصِفُ، وَالحَاصِبُ أَيضاً: ما تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ، وَمِنْهُ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، يُرْمى بِهِ في جَهَنَّمَ، وَهُوَ حَصَبُهَا، وَيُقَالُ: حَصَبَ في الأَرْضِ: ذَهَبَ، وَالحَصَبُ: مُشْتَقٌّ مِنَ الحَصْبَاءِ وَالحِجَارَةِ. ﴿تَارَةً﴾ [٦٩] مَرَّةً، وَجَماعَتُهُ تِيَرَةٌ وَتَارَاتٌ. ﴿لأَحْتَنِكَنَّ﴾ [٦٢] لأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ، يُقَالُ: احْتَنَكَ فُلاَنٌ ما عِنْدَ فُلاَنٍ مِنْ عِلم اسْتَقْصَاهُ. ﴿طَائِرَهُ﴾ [١٣] حَظَّهُ. قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ سُلطَانٍ في القُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ. ﴿وَلِيٌّ مِنَ الذلِّ﴾ [١١١] لَمْ يُحَالِف أَحَداً.

(من ينفر) بفتح الميم، قال أبو عبيدة: أكثر نفيرًا الذين ينفرون معه. وقال قتادة: نفيرًا أي عددًا (﴿ميسورًا﴾ أي ليِّنًا) قال أبو عبيدة: زاد النخعي تعدّهم، وقال عكرمة: عدَّهم عدّة حسنة، قال السدّيّ: تقول: نعم وكرامة عندنا اليوم وسيكون (والخطا مفتوح مصدر) ومنه قول الشاعر:

ذريني إنما خطأي وصوبي عليَّ وإنما أتلفت مال

ثم قال أبو عبيدة: خطيت وأخطأت لغتان وتقول العرب: خطأت إذا أذنبت عمدًا وأخطأت إذا أذنبت عن غير عمد. اهـ. وهذا هو المعروف عند أهل اللغة وإن خطأ بمعنى إثم، وأخطأ إذا لم يصب لا ما قاله أولًا وإن تبعه عليه البخاري انظر فتح الباري

(والحصب مشتق من الحصباء) أي الحجارة، وقال قتادة: أو يرسل عليكم حاصبًا أي حجارة من السماء (يقال: احتنك استقصى) وقيل: لأحتنكَنَّ لأستولينَّ عليهم استيلاء مَن جعل في حنك الدابّة ما يقودها به كيف شاء من حبل أو غيره.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ [١]

٤٧٠٩ ـ **حدّثنا** عَبْدَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ (ح). وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا يُونُس، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: قالَ ابْنُ المُسَيَّبِ: قالَ أَبُو هُرَيرَةَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَينِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيهِمَا، فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قالَ جِبْرِيلُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ. [طرفه في: ٣٣٩٤].

٤٧١٠ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: قالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيشٌ، قمْتُ في الحِجْرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيهِ».

زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيشٌ، حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيتِ المَقْدِسِ». نَحْوَهُ. ﴿قاصِفاً﴾ [٦٩] رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيءٍ. [طرفه في: ٣٨٨٦].

(﴿أسرى بعبده ليلًا﴾) لم يختلف القرّاء هنا في قراءته أسرى بخلافه في قصة لوط فأسر قُرِئت بالوجهين. قال السهيلي: السّرى من سرت إذا سرت ليلًا يعني فهو لازم، والإسراء يتعدّى في المعنى لكن حذف مفعوله فظنّ مَن ظنَّ أنهما بمعنى واحد وإنما مضى معنى ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: الآية ١] جعل البُراق يسري به («لما كذبتني قريش») أي في أنه سار إلى بيت المقدس وأصبح بمكة من ليلته وسألوه أن يصفه لهم وكان الذي اقترح ذلك عليه المطعم بن عدي رواه أبو يعلى. وفي النسائي لمّا كان ليلة أُسْرِي بي وأصبحت بمكة ضِقْتُ بأمري وعرفت أن الناس مُكذِّبيَّ فقعدت مُعتزِلًا فمرَّ بي عدوّ الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمُستهزِىء به هل كان من شيء؟ قال: «نعم». قال: ما هو؟ قال: «إني أُسْرِي بي الليلة». فقال: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس». قال: ثم أصبحت بين أظهرِنا؟! قال: «نعم». قال: فلم يُرِد أن يُكذِّبه مَخافَة أن يجحد ما قال إن دعا قومه. قال: إن دعوت قومك لك تحدِّثهم؟! قال: «نعم». فقال أبو جهل: يا معشر بني لُؤَي هَلمّوا. قال: فانقضَّت المجالس فجاؤوا حتى جلسوا إليهما. قال: حدِّث قومك بما حدَّثتني. قال: فمِن مُصَفِّق ومِن واضِع يده على رأسه

متعجِّبًا وفي القوم مَن سافر إلى ذلك المسجد ورأى المسجد فقالوا: هل تستطيع أن تَنْعَت لنا المسجد؟ قال النبي ﷺ: «فذهبت أنعت لهم فما زلت أنعت لهم حتى التبس عليَّ بعض النَّعت فجِيء بالمسجد حتى وُضِعَ قال: فنعتّه وأنا أنظر إليه». فقال القوم: أما النَّعت فقد أصاب. (زاد يعقوب بن إبراهيم) وصله الذهلي وأخرجه قاسم بن ثابت فقال: جاء ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة من ليلة واحدة؟! قال أبو بكر: أوَ قال ذلك؟! قالوا: نعم. قال: لقد صدق.

٣ ـ باب ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [٧٠]

كَرَّمْنَا وَأَكْرَمْنَا وَاحِدٌ. ﴿ضِعْفَ الحَيَاةِ﴾ [٧٥] عَذَابَ الحَيَاةِ وَعَذَابَ المَمَاتِ. ﴿خِلاَفَكَ﴾ [٧٦] وَخَلفكَ سَوَاءٌ ﴿وَنَاءَ﴾ [٨٣] تَبَاعَدَ، ﴿شَاكِلَتِهِ﴾ [٨٤] نَاحِيَتِهِ، وَهِيَ مِنْ شَكْلِهِ. ﴿صَرَّفنَا﴾ [٤١] وَجَّهْنَا. ﴿قَبِيلاً﴾ [٩٢] مُعَايَنَةً وَمُقَابَلَةً، وَقِيلَ: القَابِلَةُ لأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا، وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا. ﴿خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ﴾ [١٠٠]، أَنْفَقَ الرَّجُلُ أَمْلَقَ، وَنَفِقَ الشَّيءُ ذَهَبَ. ﴿قَتُوراً﴾ [١٠٠] مُقَتِّراً. ﴿لِلأَذْقَانِ﴾ [١٠٧، ١٠٩] مُجْتَمَعُ اللَّحْيَينِ، وَالوَاحِدُ ذَقَنٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْفُوراً﴾ [٦٣] وَافِراً، ﴿تَبِيعاً﴾ [٦٩] ثَائِراً، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَصِيراً. ﴿خَبَتْ﴾ [٩٧] طَفِئَتْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لاَ تُبَذِّرْ﴾ [٢٦] لاَ تُنْفِقْ في البَاطِلِ. ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ﴾ [٢٨] رِزْقٍ. ﴿مَثْبُوراً﴾ [١٠٢] مَلعُوناً. ﴿لاَ تَقْفُ﴾ [٣٦] لاَ تَقُل. ﴿فَجَاسُوا﴾ تَيَمَّمُوا. يُزْجِي الفُلكَ: يُجْرِي الفُلكَ. ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ﴾ [١٠٧ ـ ١٠٩] لِلوُجُوهِ.

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [١٦] الآيَةَ

٤٧١١ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: كُنَّا نَقُولُ لِلحَيِّ إِذَا كَثُرُوا في الجَاهِلِيَّةِ: أَمِرَ بَنُو فُلاَنٍ. حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ وَقالَ: أَمِرَ.

٥ ـ باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ [٣]

٤٧١٢ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيهِ الذِّرَاعُ، وَكانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَل تَدْرُونَ مِمَّ ذلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ ما لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ

يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ ما قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلاَمُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى ما نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى ما قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إِلَى غَيرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْداً شَكُوراً، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى ما نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى ما نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذَبَاتٍ ـ فَذَكَرَهُنَّ أَبو حَيَّانَ في الحَدِيثِ ـ نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسى. فَيَأْتُونَ مُوسى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى ما نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُول: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَه، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسى. فَيَأْتُونَ عِيسى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ في المَهْدِ صَبِيّاً، اشْفَعْ لَنَا أَلاَ تَرَى إِلَى ما نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ـ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْباً ـ نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ. فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى ما نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِداً لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيهِ شَيئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيهِمْ مِنَ البَابِ الأَيمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكاءُ النَّاسِ فِيما سِوَى ذلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ ما بَينَ المِصْرَاعَينِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَينَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أَوْ: كَمَا بَينَ مَكَّةَ وَبُصْرَى». [طرفه في: ٣٣٤٠].

(كرمنا وأكرمنا واحد) إلا أن الأول أشدّ مبالغة في الكرامة قاله أبو عبيدة (﴿ضعف الحياة﴾ عذاب الحياة) أي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات (﴿فجاسوا﴾ فتيمّموا) وقيل: جاس يجوس نقب، وقيل: نزل، وقيل: تردّد.

٦ ـ باب قوله: ﴿وَآتَينَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ [٥٥]

٤٧١٣ ـ حدّثني إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ القِرَاءَةُ، فَكانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فَكانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ ـ يَعْنِي ـ القُرْآنَ». [طرفه في: ٢٠٧٣].

(باب ﴿وآتينا داود زبورًا﴾)

في رواية أبي ذرّ خفَّف على داود القراءة، وفي رواية غيره القرآن كما قال آخرًا يعني القرآن وهو مصدر بمعنى القراءة لا القرآن المعروف بهذه الأمة.

٧ ـ باب ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً﴾ [٥٦]

٤٧١٤ ـ حدّثني عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا يَحْيى: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنِي سُلَيمانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿إِلَى رَبِّهِم الوَسِيلَةَ﴾ [٥٧]. قالَ: كانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاساً مِنَ الجِنِّ، فَأَسْلَمَ الجِنُّ وَتَمَسَّكَ هؤُلاءِ بِدِينِهِمْ. زَادَ الأَشْجَعِيُّ: عَنْ سُفيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾. [الحديث ٤٧١٤ ـ طرفه في: ٤٧١٥].

(فتمسك هؤلاء بدينهم) أي فاستمروا على عبادة الجنّ، والجنّ لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا وهم يطلبون الوسيلة إلى ربهم والإنس لا شعور له بذلك.

٨ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِم الوَسِيلَةَ﴾ [٥٧] الآيَةَ

٤٧١٥ ـ حدّثنا بِشْرُ بْنُ خالِدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: في هذهِ الآيَةِ: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمِ الوَسِيلَةَ﴾. قالَ: نَاسٌ مِنَ الجِنِّ يُعْبَدُونَ فَأَسْلَمُوا. [طرفه في: ٤٧١٤].

(باب ﴿أولئك الذين يدعون﴾)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٥] مبتدأ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٧] نعت ﴿يَدْعُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٢١] صِلة يبتغون خبر الوسيلة القربة بالطاعة ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [النِّساء: الآية ١١]

بدل من واو يبتغون أي يبتغي مَن هو أقرب منهم الوسيلة إلى الله تعالى فكيف بغير الأقرب قاله البيضاوي.

٩ ـ باب ﴿وما جعلنا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيناكَ إلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [٦٠]

٤٧١٦ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: ﴿وما جَعَلنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَينَاكَ إلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قالَ: هِيَ رُؤْيَا عَينٍ، أُرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيلَةَ أُسْرِيَ بِهِ. ﴿والشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ﴾ [٦٠] شَجَرَةُ الزَّقُّومِ. [طرفه في: ٣٨٨٨].

١٠ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾ [٧٨]

قالَ مُجاهِدٌ: صَلاَةَ الفَجْرِ.

٤٧١٧ ـ **حدّثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبي سَلَمَةَ وَابْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «فَضْلُ صَلاَةِ الجَمِيعِ عَلَى صَلاَةِ الوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُون دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ اللَّيلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ في صَلاَةِ الصُّبْحِ». يَقُولُ أَبُو هُرَيرَةَ: اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾. [طرفه في: ١٧٦].

(﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾) أي ليلة الإسراء حين أُسْرِي به ولم يصرِّح بالمرئي، وعند سعيد بن منصور هي ما رأى في طريقه إلى بيت المقدس، وجاء فيه عن ابن عباس قال: أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه فلما ردّه المشركون كان لبعض الناس فتنة، وجاء فيه أيضًا عند ابن مردويه مرفوعًا إني رأيت كان بني أمية يتعاورون على منبري هذا، فقيل: هي دنيا تنالهم، ونزلت هذه الآية وأسانيد الكل ضعيفة.

(﴿والشجرة الملعونة﴾ شجرة الزقّوم) هذا هو الصحيح. وذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفسًا من التابعين ثم روى من حديث عبد الله أن الشجرة الملعونة الحكم بن أبي العاصي وولده وإسناده ضعيف. وعن قتادة قال المشركون يخبرنا محمد أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر فكان ذلك فتنة لهم، وأما الزقّوم فقال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات: الزقّوم شجرة تنبت في السهل صغيرة الورق مُدَوّرته لا شوك لها دفرة مرّة ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل ورؤوسها قِباح جدًا. وقال السهيلي: الزقّوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد وفي لغة يمنية كل طعام يتقيىء منه أو كل طعام ثقيل.

١١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾ [٧٩]

٤٧١٨ ـ **حدّثني** إِسْماعِيلُ بْنُ أَبانَ: حَدَّثَنا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيامَةِ جُثاً، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ المَقَامَ المَحْمُودَ. [طرفه في: ١٤٧٥].

٤٧١٩ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ: حَدَّثَنا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هذهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ». رَوَاهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٦١٤].

(عن آدم بن علي) هو العجلي وليس له في البخاري إلا هذا الحديث (جثى) بفتح المثلثة مخففة ومشدّدة والقصر جمع جاث جالس على ركبتيه أي جماعات (**فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود**) وقيل: هو قيامه يوم القيامة بين الجبار تبارك الله وتعالى وبين جبريل فيغبطه لمقامه ذلك أهل الجمع، وقيل: جلوسه على الحوض، وقيل: أخذه حلقة باب الجنة، وقيل: إعطاؤه لواء الحمد. وروى النسائي بسند صحيح من حديث حذيفة قال: يجتمع الناس في صعيد واحد فأول مدعوّ محمد فيقول: «لبيك وسعديك والخير في يديك والشرّ ليس إليك المهدي مَن هديت عبدك وابن عبديك وبك وإليك ولا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت وتعاليت» فهذا قوله عسى أن بعثك ربّك مقامًا محمودًا، وصحّحه الحاكم ولا مُنافاة بينه وبين حديث ابن عمر في الباب لأن هذا الكلام كأنه مقدمة الشفاعة.

١٢ ـ باب ﴿وَقُل جاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ [٨١]

يَزْهَقُ: يَهْلِكُ.

٤٧٢٠ ـ **حدّثنا** الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَحَوْلَ البَيْتِ سِتُّونَ وَثَلاثُمِائَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: ﴿جاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾، ﴿جاءَ الحَقُّ وَما يُبْدِئُ البَاطِلُ وَما يُعِيدُ﴾. [سبأ: ٤٩]. [طرفه في: ٢٤٧٨].

(دخل رسول الله صلّى الله عليه مكة) كان ذلك عام الفتح.

١٣ ـ باب ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [٨٥]

٤٧٢١ ـ حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفصِ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قالَ: حَدَّثَني إِبْرَاهِيمُ، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَينَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في حَرْثٍ، وَهُوَ مِتَّكِيءٌ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ اليَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ فَقَالَ: ما رَابَكُمْ إِلَيهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيهِمْ شَيئاً، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحى إِلَيهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي، فَلَمَّا نَزَلَ الوَحْيُ قالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ العِلمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾. [طرفه في: ١٢٥].

(باب ﴿ويسألونك عن الروح﴾)

روى الترمذي عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل، فقالوا: سَلوه عن الروح، فسألوه فأنزل الله عزَّ وجلّ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ [الإسرَاء: الآية ٨٥] من أمر ربي، ومفاد حديث الباب أن ذلك بالمدينة ويمكن الجمع بتعدّد النزول ويمكن سكوته في المرة الثانية على توقّع مزيد بيان (في حرث) بالحاء المهملة وسكون الراء والمثلثة ووقع في كتاب العلم بخاء معجمة[(١)] مكسورة مع فتح الراء ومفتوحة مع كسر وفي رواية بنخل بالمدينة، وفي أخرى في حرث للأنصار (يتوكأ) يعتمد (على عسيب) الجريدة لا خوص لها (إذ مرّ اليهود) بالرفع على الفاعلية، وفي العلم والاعتصام والتوحيد إذ مرَّ بنفر من اليهود، وعند الطبري إذ مررنا على يهود ويحمل على أن الفريقين تلاقوا فيصدق أن كِلًا مرَّ بالآخر. ويهود قال ابن حجر: هذا اللفظ عِلم يدخله اللام تارة ويجرّد أخرى حذفوا منه ياء النسب تفرقة بين مفرده وجمعه كما قالوا: زنج وزنجي (ما رأيكم) هذه رواية القابسي عن الحموي بالمثناة التحتية من الرأي ولأبي ذرّ عنه رابكم من الراب وهو الإصلاح، يقال: راب القوم إذا أصلح بينهم، وفي نسخة رابكم بالموحدة وصيغة الفعل من غير همز وعليها شرح القسطلاني وابن حجر. وقال شيخ الإسلام: ما أربكم؟ أي ما حاجتكم؟ وفي نسخة ما رابكم من الرّيب وهو الشك، والأول هو الصواب (فقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه) بالجزم على أن لا ناهية، وبالرفع على الاستئناف ولا ردّ على مَن قال سَلوه لأن عندهم في التوراة أنه لا يفسِّرها وذلك من إعلام نبوّته ﷺ (فسألوه عن الروح) في التوحيد فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ قال ابن التين: اختلف الناس في الروح المسؤول عنه

---

(١) يعني مع باء موحدة كما في الفتح. اهـ. مصحّحه.

في هذا الخبر على أقوال: روح الإنسان روح الحيوان جبريل عيسى القرآن الوحي السابع ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة الثامن ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه، وقيل: له سبعون ألف لسان، وقيل: مَلَك رِجلاه في الأرض السابعة ورأسه عند قائمة العرش التاسع خُلِقَ كخَلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون، وقيل: صنف من الملائكة يأكلون ويشربون. اهـ.

قال القرطبي: والراجح أنهم سألوه عن روح الإنسان. وقال الفخر الرازي: المختار أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه، وبيانه أن السؤل يحتمل عن ماهيّة الروح وهل هي متحيِّزة أو لا؟ وهل هي حالة في متحيّز أو لا؟ وهل هي قديمة أو حادثة؟ وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى؟ وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها إلى أن قال: وقد سكت السَّلف عن البحث في هذه الأشياء والتعمّق فيها. وقال السبكي: ونمسك عن حقيقة الروح لأنها لم يتكلم عليها نبيّنا محمد ﷺ. قال بعضهم: وليس في الآية دلالة على أن الله تعالى لم يُطلِع نبيَّه على حقيقتها فيحتمل أنه أطلعه ولم يأمره بإطلاعهم وكذلك قيل في الساعة.

١٤ ـ باب ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ [١١٠]

٤٧٢٢ ـ حدّثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾. قالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، كانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ المُشْرِكُونَ سَبُّوا القُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ﴾، أَي بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ المُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا القُرْآنَ ﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلاَ تُسْمِعُهُمْ ﴿وَابْتَغِ بَينَ ذلِكَ سَبِيلاً﴾. [الحديث ٤٧٢٢ ـ أطرافه في: ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧].

٤٧٢٣ ـ حدّثني طَلقُ بْنُ غَنَّام: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالَتْ: أُنْزِلَ ذلِكَ فِي الدُّعاءِ. [الحديث ٤٧٢٣ ـ طرفاه في: ٦٣٢٧، ٧٥٢٦].

(قال: **أنزلت في الدعاء**) هكذا أطلقت عائشة وهو أعمّ من أن يكون داخل الصلاة أو خارجها، وعند ابن خزيمة في الدعاء في التشهّد وعن عطاء قال قوم: إنها في الصلاة، وقوم إنها في الدعاء. وعن ابن عباس لا تجهر بصلاتك رياء للناس ولا تُخافِت بها لا تتركها مخافة منهم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الكَهْفِ

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ [١٧] تَتْرُكُهُمْ. ﴿وَكانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾ [٣٤] ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَقالَ غَيرُهُ: جَماعَةُ الثَّمَرِ. ﴿باخِعٌ﴾ [٦] مُهْلِكٌ. ﴿أَسَفاً﴾ [٦] نَدَماً. ﴿الكَهْف﴾ [٩] الفَتْحُ في الجَبَلِ. ﴿وَالرَّقِيم﴾ [٩] الكِتَابُ. ﴿مَرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٢٠] مَكْتُوبٌ، مِنَ الرَّقْمِ. ﴿رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [١٤] أَلهَمْنَاهُمْ صَبْراً. ﴿لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠]، ﴿شَطَطاً﴾ [١٤] إِفرَاطاً. ﴿الوَصِيد﴾ [١٨] الفِنَاءُ، جَمْعُهُ: وَصَائِدُ وَوُصُدٌ. وَيُقَالُ الوَصِيدُ البَابُ. ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠] مُطْبَقَةٌ، آصَدَ البَابَ وَأَوْصَدَ. ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ [١٩] أَحْيَيْنَاهُمْ. ﴿أَزْكى﴾ [١٩] أَكْثَرُ، وَيُقَالُ: أَحَلُّ، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيعاً. قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ﴾ [٣٣] لَمْ تَنْقُصْ.

وَقالَ سَعِيدٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الرَّقِيم﴾ اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ، كَتَبَ عامِلُهُمْ أَسمَاءَهُمْ، ثُمَّ طَرَحَهُ في خِزَانَتِهِ، فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا.

وَقالَ غَيرُهُ: وَأَلَتْ تَئِلُ تَنْجُو، وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿مَوْئِلاً﴾ [٥٨] مَحْرِزاً. ﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾ [١٠١] لاَ يَعْقِلُونَ.

(سورة الكهف)

مكيّة، مائة وإحدى عشرة آية (﴿باخع﴾ مُهلك) هذا لأبي عبيدة وأنشد عليه:

ألا أيها ذا الباخع الوجد نفسه

(﴿وكان له ثمر﴾ ذهب وفضة) وصله الفريابي عن مجاهد قال: ما كان في القرآن ثمر بالضمّ فهو المال وما كان بالفتح فهو النبات وقرأ عاصم بفتحتين وأبو عمرو بضمّ فسكون والباقون بضمتين.

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَكانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ [٥٤]

٤٧٢٤ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَينٍ: أَنَّ حُسَينَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفاطِمَةَ، قالَ: «أَلاَ تُصَلِّيانِ؟». [طرفه في: ١١٢٧].

﴿رَجْماً بِالغَيبِ﴾ [٢٢] لَمْ يَسْتَبِنْ. ﴿فُرُطاً﴾ [٢٨] نَدَماً. ﴿سُرَادِقُهَا﴾ [٢٩] مِثْلُ السُّرَادِقِ، وَالحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالفَسَاطِيطِ. ﴿يُحَاوِرُهُ﴾ [٣٤ ـ ٣٧] مِنَ المُحَاوَرَةِ. ﴿لكِنَّا

هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [٣٨] أي لكِنْ أَنَا هُوَ اللَّه رَبِّي، ثُمَّ حَذَفَ الأَلِفَ وَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَينِ في الأُخْرَى. ﴿وفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهراً﴾ يقول: بينهما نَهراً. ﴿زَلَقاً﴾ [٤٠] لاَ يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ. ﴿هُنَالِكَ الوَلاَيَةُ﴾ [٤٤] مَصْدَرُ الوَلِيِّ. ﴿عُقْباً﴾ [٤٤] عاقِبَة وَعُقْبَى وَعُقْبَةً وَاحِدٌ، وَهِيَ الآخِرَةُ. ﴿قِبَلاً﴾ [٥٥] وَ ﴿قُبُلاً﴾، وقَبَلاً: اسْتِئْنَافاً. ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ [٥٦] لِيُزِيلُوا، الدَّحْضُ الزَّلَقُ.

(ألا تصليان) المراد من الحديث آخره وهو فولّى يضرب على فخذيه ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: الآية ٥٤] (فرطًا ندمًا)، وقال أبو عبيد: تضييعًا وإسرافًا، وقال السدّيّ: إهلاكًا، وعن ابن جريج نزلت في عيينة بن حصن.

٢ ـ باب ﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجمَعَ البَحْرَينِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ [٦٠]، زَماناً

وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ.

٤٧٢٥ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ قالَ: قُلتُ لاِبْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفاً البِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسى صَاحِبَ الخَضِرِ لَيسَ هُوَ مُوسى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ: حَدَّثَني أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إن مُوسى قَامَ خَطِيباً في بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلمَ إِلَيهِ، فَأَوْحى اللَّهُ إِلَيهِ، إِنَّ لِي عَبْداً بِمَجْمَعِ البَحْرَينِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قالَ مُوسى: يَا رَبِّ فَكَيفَ لِي بِهِ؟ قالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتاً فَتَجْعَلُهُ في مِكْتَلٍ، فَحَيثُما فَقَدْتَ الحوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَأَخَذَ حُوتاً فَجَعَلَهُ في مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا فَنَاما، وَاضْطَرَبَ الحُوتُ في المِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ في البَحْرِ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ في البَحْرِ سَرَباً، وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الحُوتِ جِرْيَةَ المَاءِ فَصَارَ عَلَيهِ مِثْلَ الطَّاقِ، فَلَمَّا اسْتَيقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَن يُخْبِرَهُ بِالحوتِ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيلَتِهِمَا، حَتَّى إِذَا كانَ مِنَ الغَدِ قالَ مُوسى لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هذا نَصَباً، قالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسى النَّصَبَ حَتَّى جاوَزَا المَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: أَرَأَيتَ إِذْ أَوَينَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ، وَما أَنْسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخذ سَبِيلَهُ في البَحْرِ عَجَباً، قالَ: فَكَانَ لِلحُوت سَرَباً، وَلِمُوسى وَلِفَتَاهُ عَجَباً، فَقَالَ مُوسى: ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِما قَصَصاً، قالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْباً، فَسَلَّمَ عَلَيهِ مُوسى، فَقَالَ الخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟! قالَ: أَنَا مُوسى، قالَ: مُوسى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قالَ: نَعَمْ، أَتَيتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَداً، قالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً، يَا مُوسى إِنِّي

عَلَى عِلمٍ مِنْ عِلمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلمٍ مِنْ عِلمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ، فَقَالَ مُوسى: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلنِي عَنْ شَيءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ، فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا الخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ، لَمْ يَفجَأْ إِلاَّ وَالخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحاً مِنْ أَلوَاحِ السَّفِينَةِ بِالقَدُومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا، لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً إِمْراً، قَالَ: أَلَمْ أَقُل إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً، قَالَ: لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسى نِسْيَاناً»، قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ فِي البَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: ما عِلمِي وَعِلمُكَ مِنْ عِلمِ اللَّهِ، إِلاَّ مِثْلُ ما نَقَصَ هذا العُصْفُورُ مِنْ هذا البَحْرِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَينَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، إِذْ أَبْصَرَ الخَضِرُ غُلاَماً يَلعَبُ مَعَ الغِلمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسى: أَقَتَلتَ نَفساً زَاكِيَةً بِغَيرِ نَفسٍ، لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً نُكراً، قالَ: أَلَمْ أَقُل لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً، قالَ: وَهذا أَشَدُّ مِنَ الأُولَى، قالَ: إِنْ سَأَلتُكَ عَنْ شَيءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ـ قالَ: مائِلٌ ـ فَقَامَ الخَضِرُ فَأَقَامَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسى: قَوْمٌ أَتَينَاهُمْ فَلَمْ يُطعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا، لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيهِ أَجْراً، قالَ: ﴿هذا فِرَاقُ بَينِي وَبَينِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيهِ صَبْراً﴾ [٧٨ ـ ٨٢]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنَّ مُوسى كانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَينَا مِنْ خَبَرِهِما».

قالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ: فَكانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: وَكانَ أَمامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً. وَكانَ يَقْرَأُ: وَأَمَّا الغُلاَمُ فَكانَ كافِراً وَكانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَينِ. [طرفه في: ٧٤].

(باب ﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾)

قيل: هما فارس والروم، وقيل: بحر القلزوم والأردن، وقيل: ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ [الكهف: الآية ٦٠] بطنجة، وأغرب مَن قال: ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ [الكهف: الآية ٦٠] اجتماع موسى والخَضِر لأنهما بحران، وهذا لا يثبت ولا يقتضيه اللفظ وإنما يحسن أن يُذكَر مناسبة لاجتماعهما هناك (﴿حقبًا﴾ زمانًا) مثله عن قتادة الحقب الزمان، وعن ابن عباس الدهر، وعن ابن جبير الحين، وكلهم أطلقوا وعيَّن غيرهم، فعن عمرو بن العاصي أنه ثمانون سنة، وعن مجاهد سبعون سنة، وقيل: الحقب جمع ومفرده حقبة قال:

وكنّا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

(أن نوفًا البكالي) قيل: هو ابن امرأة كعب الأحبار، وقيل: ابن أخيه تابعي صدوق (يزعم) أي يروي عن كعب الأحبار أنه موسى بن ميشا بن أفرايتم بن يوسف عليه السلام. وقال ابن إسحٰق: كان موسى بن ميشانبيا في بني إسرائيل قبل موسى بن عمران فزعم أهل الكتاب أنه صاحب الخَضِر (كذب عدوّ الله) مثل هذا يصدر عن العلماء مبالغة في الزَّجر والتنفير عن التصديق بالباطل والقول الكذب، ومرَّ في كتاب العلم ما لفظه عن ابن عباس أنه تمارى هو والحرّ بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فمرّ بهما أُبيّ بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟ قال: نعم وذكر الحديث، فهي غير المُماراة المذكورة هنا (أيّ الناس أعلم؟ قال: أنا) وفي الرواية الآتية هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا، وبين العبارتين فرق. وفي رواية عند مسلم: ما أعلم في الأرض رجلًا غيري أو أعلم منّي فأوحى الله إليه إني أعلم بالخير عند مَن هو وإن في الأرض رجلًا هو أعلم منك. وفي رواية بلى، عبدنا خضر. وعن ابن عباس أن موسى قال: أي ربّ أيّ عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه. قال: مَن هو وأين هو؟ قال: الخضر، تلقاه عند الصخرة. (وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون) فيه تصريح بأنه هو صاحب موسى وهو وليّ الأمر من بعده وهو الذي قتل الجبارين. وذكر ابن العربي أنه ابن أُخت موسى والفتى يُطلَق على الرقيق وعلى الشاب واحد الفتيان وأطلق على مَن يخدم شابًا كان أو لا لأن الأغلب أن يكون الخادم شبابًا. وروى الطبري عن عكرمة قلت لابن عباس: لم يُسمَع لفتى موسى ذِكْر من حين لَقِيَ الخضر؟! فقال ابن عباس: إن الفتى شرب من الماء الذي شرب منه الحوت فخلد فأخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم أرسله في البحر يموج به إلى يوم القيامة، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه. قال أبو نصر القيشري: إن ثبت هذا فليس هو يوشع. قال في الفتح: ولم يثبت لأن سنده ضعيف (واضطرب الحوت في المِكتَل. . . الخ) زاد غير عمرو وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء إلا حيي فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسلّ من المِكتَل فدخل البحر.

٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ [١٦]

مَذْهَباً، يَسْرُبُ يَسْلُكُ، وَمِنْهُ: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠].

٤٧٢٦ ـ حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ قالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، يَزِيدُ أَحَدُهُما عَلَى

صَاحِبِهِ، وَغَيرُهُمَا قَدْ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ عَنْ سَعِيدٍ قالَ: إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ في بَيتِهِ، إِذْ قالَ: سَلُونِي، قُلتُ: أَي أَبَا عَبَّاسٍ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، بِالكوفَةِ رَجُلٌ قاصٌّ يُقَالُ لَهُ نَوْفٌ، يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيسَ بِمُوسى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَّا عَمْرٌو فَقَالَ لِي: قالَ: قَدْ كَذَبَ عَدوُّ اللَّهِ، وَأَمَّا يَعْلَى فَقَالَ لِي: قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُوسى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيهِ السَّلاَمُ» قالَ: «ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْماً، حَتَّى إِذَا فَاضَتِ العُيُونُ، وَرَقَّتِ القُلُوبُ، وَلَّى، فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَي رَسُولَ اللَّهِ، هَل في الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قالَ: لاَ، فَعَتَبَ عَلَيهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلمَ إِلَى اللَّهِ، قِيلَ: بَلى، قالَ: أَي رَبِّ، فَأَينَ؟ قالَ: بِمَجْمَعِ البَحْرَينِ، قالَ: أَي رَبِّ، اجْعَل لِي عَلَماً أَعْلَمُ ذلِكَ بِهِ، فَقَالَ لِي عَمْرٌو: قالَ: حَيثُ يُفَارِقُكَ الحُوتُ، وَقالَ لِي يَعْلَى: قالَ: خُذْ نُوناً مَيِّتاً، حَيثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَأَخَذَ حُوتاً فَجَعَلَهُ في مِكْتَلٍ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لاَ أُكَلِّفُكَ إِلاَّ أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيثُ يُفَارِقُكَ الحُوتُ، قالَ: ما كَلَّفتَ كَثِيراً، فَذلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتَاهُ﴾ [٦٠] يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ـ لَيسَتْ عَنْ سَعِيدٍ ـ قالَ: فَبَينَمَا هُوَ في ظِلِّ صَخْرَةٍ في مَكانٍ ثَرْيَانَ، إِذْ تَضَرَّبَ الحُوتُ وَمُوسى نَائِمٌ، فَقَالَ فَتَاهُ: لاَ أُوقِظُهُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَتَضَرَّبَ الحوتُ حَتَّى دَخَلَ البَحْرَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ البَحْرِ، حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ في حَجَرٍ. قالَ لِي عَمْرٌو هكَذَا كَأَنَّ أَثَرَهُ في حَجَرٍ ـ وَحَلَّقَ بَينَ إِبْهَامَيهِ وَاللَّتَينِ تَلِيانِهِمَا ـ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هذا نَصَباً، قالَ: قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ ـ لَيسَتْ هذهِ عَنْ سَعِيدٍ ـ أَخْبَرَهُ فَرَجَعَا، فَوَجَدَا خَضِراً. قالَ لِي عُثْمانُ بْنُ أَبِي سُلَيمانَ: عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ عَلَى كَبِدِ البَحْرِ، قالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ: مُسَجًّى بِثَوْبِهِ، قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيهِ وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ مُوسى فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَقالَ: هَل بِأَرْضِي مِنْ سَلاَمٍ، مَنْ أَنْتَ؟ قالَ: أَنَا مُوسى، قالَ: مُوسى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَداً، قالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيكَ، وَأَنَّ الوَحْيَ يَأْتِيكَ؟ يَا مُوسى، إِنَّ لِي عِلماً لاَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ، وَإِنَّ لَكَ عِلماً لاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ، فَأَخَذَ طائِرٌ بِمِنْقَارِهِ مِنَ البَحْرِ، وَقالَ: وَاللَّهِ ما عِلمِي وَما عِلمُكَ في جَنْبِ عِلمِ اللَّهِ، إِلاَّ كَمَا أَخَذَ هذا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ البَحْرِ، حَتَّى إِذَا رَكِبَا في السَّفِينَةِ وَجَدَا مَعَابِرَ صِغَاراً، تَحْمِلُ أَهْلَ هذا السَّاحِلِ إِلَى أَهْلِ هذا السَّاحِلِ الآخَرِ، عَرَفُوهُ، فَقَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ الصَّالِحُ ـ قالَ: قُلنَا لِسَعِيدٍ: خَضِرٌ؟ قالَ: نَعَمْ ـ لاَ نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ، فَخَرَقَهَا وَوَتَدَ فِيهَا وَتِداً، قالَ مُوسى: أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا، لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً إِمْراً ـ قالَ مُجَاهِدٌ: مُنْكَراً ـ قالَ: أَلَمْ أَقُل إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ـ كانَتِ الأُولَى نِسْيَاناً، وَالوُسْطَى شَرْطاً، وَالثَّالِثَةُ عَمْداً ـ قالَ: لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً، لَقِيَا غُلاَماً فَقَتَلَهُ، قالَ يَعْلَى: قالَ سَعِيدٌ وَجَدَ غِلمَاناً يَلعَبُونَ، فَأَخَذَ غُلاَماً كافِراً ظَرِيفاً فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ، قالَ: أَقَتَلتَ نَفساً زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفسٍ لَمْ تَعْمَل بِالحِنْثِ ـ وَكانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا: زَاكِيَةً مُسْلِمَةً، كَقَوْلِكَ غُلاَماً

زَاكِياً ـ فَانْطَلَقَا فَوَجَدَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ـ قَالَ سَعِيدٌ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَرَفَعَ يَدَهُ ـ فَاسْتَقَامَ ـ قَالَ يَعْلَى: حَسِبْتُ أَنَّ سَعِيداً قَالَ: فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ فَاسْتَقَامَ ـ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيهِ أَجْراً ـ قَالَ سَعِيدٌ ـ أَجْراً نَأْكُلُهُ ـ وَكَانَ وَرَاءَهُم ـ وَكَانَ أَمَامَهُمْ، قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ مَلِكٌ. يَزْعُمُونَ عَنْ غَيرِ سَعِيدٍ: أَنَّهُ هُدَدُ بْنُ بُدَدَ، وَالغُلامُ المَقْتُولُ اسْمُهُ يَزْعُمُونَ جَيسُورٌ ـ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً، فَأَرَدْتُ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدَعَهَا لِعَيبِهَا، فَإِذَا جَاوَزُوا أَصْلَحُوهَا فَانْتَفَعُوا بِهَا ـ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالقَارِ ـ كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَينِ وَكَانَ كَافِراً، فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفراً، أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيراً مِنْهُ زَكَاةً، لِقَوْلِهِ: أَقَتَلْتَ نَفساً زَكِيَّةً وَأَقْرَبَ رُحماً، هُما بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالأَوَّلِ الَّذِي قَتَلَ خَضِرٌ». وَزَعَمَ غَيرُ سَعِيدٍ أَنَّهُمَا أُبْدِلاَ جَارِيَةً، وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عاصِمٍ فَقَالَ عَنْ غَيرِ وَاحِدٍ: إِنَّهَا جارِيَةٌ. [طرفه في: ٧٤].

٤ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا جاوَزَا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً﴾ [٦٢]

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَجَباً﴾ [٦٣]، ﴿صُنْعاً﴾ [١٠٤] عَمَلاً. ﴿حِوَلاً﴾ [١٠٨] تَحَوُّلاً.

﴿قالَ ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِما قَصَصاً﴾ [٦٤]، ﴿إِمْراً﴾ [٧١] وَ ﴿نُكْراً﴾ [٧٤] دَاهِيَةً. ﴿يَنْقَضَّ﴾ [٧٧] يَنْقَاضُ كَمَا تَنْقَاضُ السِّنُّ. ﴿لَتَخِذْتَ﴾ [٧٧] وَاتَّخَذْتَ وَاحِدٌ. ﴿رُحماً﴾ [٨١] مِنَ الرُّحْمِ، وَهيَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الرَّحْمَةِ، وَنَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الرَّحِيمِ، وَتُدْعَى مَكَّةُ أُمَّ رُحْمٍ، أَي الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ بِهَا.

٤٧٢٧ ـ حدّثني قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَينَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قَالَ: قُلتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفاً البِكَالِيَّ يَزْعُمُ: أَنَّ مُوسى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيسَ بِمُوسى الخَضِرِ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ؛ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَامَ مُوسى خَطِيباً في بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلمَ إِلَيهِ، وَأَوْحى إِلَيهِ: بَلَى، عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَينِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: أَي رَبِّ، كَيفَ السَّبِيلُ إِلَيهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ حُوتاً في مِكْتَلٍ، فَحَيثُما فَقَدْتَ الحُوتَ فَاتَّبِعْهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مُوسى وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَمَعَهُمَا الحُوتُ، حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَنَزَلاَ عِنْدَهَا، قَالَ: فَوَضَعَ مُوسى رَأْسَهُ فَنَامَ ـ قَالَ سُفْيَانُ: وَفي حَدِيثِ غَيرِ عَمْرٍو قَالَ ـ وَفي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَينٌ يُقَالُ لَهَا الحَيَاةُ، لاَ يُصِيبُ مِنْ مائِهَا شَيءٌ إِلاَّ حَيِيَ، فَأَصَابَ الحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلكَ العَينِ، قَالَ: فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ مِنَ المِكْتَلِ فَدَخَلَ البَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيقَظَ مُوسى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿آتِنا غَدَاءَنَا﴾ [٦٢] الآيَةَ، قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ ما أُمِرَ بِهِ، قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: ﴿أَرَأَيتَ إِذْ أَوَينا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ﴾

[٦٣] الآيَةَ، قالَ: فَرَجَعَا يَقُصَّانِ في آثَارِهِمَا، فَوَجَدَا في البَحْرِ كالطَّاقِ مَمَرَّ الحُوتِ، فَكانَ لِفَتَاهُ عَجَباً، وَلِلحُوتِ سَرَباً، قالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، إذا هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ مُوسى، قالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسى، قالَ: مُوسى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ هَل أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَداً؟ قالَ لَهُ الخَضِرُ: يَا مُوسى إِنَّكَ عَلَى عِلمٍ مِنْ عِلمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلمٍ مِنْ عِلمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لاَ تَعْلَمُهُ. قالَ: بَل أَتَّبِعُكَ، قالَ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكراً. فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَعُرِفَ الخَضِرُ، فَحَمَلُوهُمْ في سَفِينَتِهِمْ بِغَيرِ نَوْلٍ، يَقُولُ: بِغَيرِ أَجْرٍ، فَرَكِبَا السَّفِينَةَ. قالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ البَحْرَ، فَقَالَ الخَضِرُ لِمُوسى: ما عِلمُكَ وَعِلمِي وَعِلمُ الخَلاَئِقِ في عِلمِ اللَّهِ، إِلاَّ مِقْدَارُ ما غَمَسَ هذا العُصْفُورُ مِنْقَارَهُ، قالَ: فَلَمْ يَفجَأْ مُوسى إِذْ عَمَدَ الخَضِرُ إِلَى قَدُومٍ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ لَهُ مُوسى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴿لَقَدْ جِئْتَ﴾ [٧١] الآيَةَ، فَانْطَلَقَا إِذَا هُما بِغُلاَمٍ يَلعَبُ مَعَ الغِلمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ، قالَ لَهُ مُوسى: أَقَتَلتَ نَفساً زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفْسٍ، لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً نُكْراً، قالَ: أَلَمْ أَقُل لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ، فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسى: إِنَّا دَخَلنَا هذهِ القَرْيَةَ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيهِ أَجْراً، قالَ: هذا فِرَاقُ بَينِي وَبَينِكَ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيهِ صَبْراً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنَّ مُوسى صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ عَلَينَا مِنْ أَمْرِهِما». قالَ: وَكانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: وَكانَ أَمامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً، وَأَمَّا الغُلاَمُ فَكانَ كافِراً. [طرفه في: ٧٤].

(حتى كأن أثره في حجر) بحاء فجيم مفتوحة ورُوِيَ بجيم مضمومة فحاء ساكنة (قال: ذكر الناس يومًا) وذلك لمّا ظهر موسى وقومه على مِصر أمره الله تبارك وتعالى أن يذكّرهم بأيام الله ففعل، وذكّرهم بنِعَم الله عليهم وإنجائهم من عدوهم وإنزال الكتاب عليهم وتفضيلهم على العالمين حتى ذرفت العيون (قال: فبينما هم في ظل صخرة) قائل هذا هو ابن جريج (في مكان ثريان) بالمثلثة أي مبلول فيه نداوة (﴿نسيا حوتهما﴾) أي نسي الفتى أن يخبره بقصة الحوت ونسي موسى أن يستخبره عن شأن الحوت (قال لي عثمان على طنفسة خضراء) القائل هو ابن جريج، ورواه عبد بن حميد عنه قال: رأى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء والطنفسة بكسر الطاء والفاء وبضمّهما (مَن أنت؟ قال: أنا موسى) وفي رواية مَن أنت؟ قال: موسى. قال: مَن موسى؟ قال: موسى بني إسرائيل. وعند عبد بن حميد أن موسى قال: السلام عليك يا خضر. فقال: وعليك السلام يا موسى. قال: وما يُدرِيك أني موسى؟ قال: أدراني بك الذي أدراكَ

بي. قال في الفتح: وهذا إن ثبت فهو من الحِجج على أن الخَضِر نبي لكن يبعد نبوّته الرواية الأخرى التي في الصحيح مَن أنت؟ قال: موسى بني إسرائيل. (**لا ينبغي لك أن تعلمه**) أي جميعه، وكذا لا ينبغي لي أن أعلمه أي جميعه، وهذا التقدير متعيِّن لأن الخضر كان يعلم من علم الظاهر ما لا غِنى له عنه، وموسى كان يعلم من الباطن ما أُوتيه بطريق الوحي (﴿**وكيف تصبر**﴾) استبعد صبر موسى إذا رأى ما يجب إنكاره عليه في شريعته ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: الآية ٦٩] قيل استثنى في الصبر فصبر ولم يستثنِ في العصيان فعصى وفيه نظر إلا أن يُراد بالصبر أنه على اتّباعه والمشي معه (**فأخذ طائر بمنقاره**) ظاهره أن الطائر نقر في البحر عقب قول الخضر لموسى ما يتعلق بعلمهما، وفي رواية سفيان أن ذلك بعد ما خرق السفينة. وروى النسائي أن الخضر قال لموسى: أتدري ما يقول هذا الطائر؟ قال: لا، قال: يقول: ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما نقَّص مِنقاري من جميع هذا البحر، والطائر الخطاف، وقيل: الصرد، وفي الرواية قبل عصفور (**وجدا معابر**) هو تفسير لقوله: ﴿رَكِبَا﴾ [الكهف: الآية ٧١] (**لا يحمله بأجْر**) أي بأُجرة. في رواية فناداهم الخضر أن لهم بكل واحد ضعف ما يحملون به غيرهم فقالوا لصاحبهم: نخشى أن يكونوا لصوصًا، فقال: لأحملنّهم أرى على وجوههم النور، فحملهم بغير نَوْل (**فخرقها ووتد فيها وتدًا**) في رواية سفيان فلما ركبوا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحًا بالقدُّوم، وفي رواية أبي العالية فلم يرَه أحد إلا موسى ولو رآه القوم لحَالوا بينه وبين ذلك، وكذلك في قتل الغلام لم يره غير موسى (﴿**أهل قرية**﴾) قيل: هي أيلة، وقيل: برقة، وقيل: أنطاكية، وقيل: أذربيجان، فطافا في المجالس استطعما أهلها (**فأقامه بيده**) هكذا ذكر الثعلبي أن عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعًا في مائة ذراع بذراعهم، وقال غيره: سُمكه مائتا ذراع وظلّه على وجه الأرض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعًا. وذكر الثعلبي أن الخضر قال لموسى: أتلومني على خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ونسيت نفسك حين ألقيت في البحر وحين قتلت القبطي وحين سقيت غنم ابنتيّ شُعَيب احتِسابًا (**والغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور**) قائل ذلك هو ابن جريج وحيسور بفتح المهملة وسكون التحتية آخره راء كذا لأبي ذرّ، ورُوِيَ بالجيم. وعند القابسي بالنون بدل التحتية وعند عبدوس بالنون بدل الراء (**سدّها بقارورة ومنهم مَن يقول بالقارّ**) أما القارّ بالقاف فظاهر وهو الزفت، وأما السدّ بقارورة الزجاج فمشكل، فقيل: يُدَقّ ويُخلَط بعجين أو نحوه ويُسَدّ به وهو بعيد، وقيل: هي فاعولة من القارّ وفيه نظر، وقيل: كان الخرق بقدر قارورة فجعلت فيه (**وزعم غير سعيد أنهما أبدلا جارية**) هو قول ابن جريج، وللنسائي فأبدلهما الله جارية ولَدَت نبيًّا، وفي رواية نبيَّين، وفي أخرى عدّة أنبياء، وقيل: عدة مَن جاء من ولدها سبعون نبيًّا،

قيل: والنبي شمعون. وفي الحديث الحثّ على الازدياد من العلم والرحلة فيه ولقاء المشائخ وإفساد بعض المال لإصلاح معظمه كخِصاء البهيمة للسِّمن وقطع أُذنها لتتميّز ومُصانَعَة وليّ اليتيم السلطان على بعض ماله خشية ذهاب جميعه، واستدلّ به على أن الخضر كان نبيًّا لقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ﴾ [الكهف: الآية ٨٢]، وقوله: طبع كافرًا، وفيه جواز طلب القوت وطلب الضِّيافة وحُسْن الأدب مع الله تعالى وإن كان الكل بخلقه في قول الخضر: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: الآية ٧٩] فأراد ربك كقوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٦]، وفي الحديث «والخير كله بيديك والشرّ ليس إليك» ولو صبر موسى لرأى عجبًا كما في مسلم ولقصَّ علينا من أمرهما كما في الحديث. ورُوِيَ أنه لمّا أراد أن يُفارقه قال له: أوصِني. قال: لا تطلب العلم لتحدِّث به واطلبه لتعمل به. ورُوِيَ أنه قال له: أوصِني. قال: كن نفّاعًا ولا تكن ضرّارًا، وكن بشّاشًا ولا تكن غضّابًا، ارجع عن اللجاجة ولا تَمْشِ في غير حاجة، وابكِ على خطيئتك ولا تُعَيِّر أحدًا بخطيئته يا ابن عمران. ورُوِيَ أنه قال له: ادْعُ لي. قال: يسَّر الله عليك طاعته. وفي رسالة القشيري: قال بشر بن الحارث: دخلت الدار فإذا أنا برجل فقلت: مَن أنت دخلت بغير إذني؟ قال: أخوك الخضر. قلت: ادعُ لي. قال: هَوَّن الله عليك طاعته. قلت: زِدني. قال: وسَتَرَها عليك، صحّ به.

٥ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿قُل هَل نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً﴾ [١٠٣]

٤٧٢٨ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا محمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُصْعَبٍ قالَ: سَأَلْتُ أَبِي: ﴿قُل هَل نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ هُمُ الحَرُورِيَّةُ؟ قالَ لاَ، هُمُ اليَهُودُ وَالنَّصارَى، أَمَّا اليَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحمَّداً ﷺ، وَأَمَّا النَّصارَى كَفَرُوا بِالجَنَّةِ وَقالُوا: لاَ طَعَامَ فِيهَا وَلاَ شَرَابَ، وَالحَرُورِيَّةُ: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧]. وَكانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِم الفَاسِقِينَ.

(باب ﴿قل هل أُنبِّئكم بالأخسرين أعمالاً﴾)

مصعب هو ابن سعد بن أبي وقَّاص (قال: لا، هم اليهود والنصارى) وللحاكم من طريق هلال بن يساف هم أصحاب الصوامع، وفي رواية هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم ووجه خسرانهم أنهم تعبّدوا على غير أصل فخسروا الأعمار والأعمال.

٦ ـ باب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [١٠٥] الآيَةَ

٤٧٢٩ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا المُغِيرَةُ قالَ: حَدَّثني أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالَ:

«إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ». وَقَالَ: اقْرَأُوا: ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْناً﴾ [١٠٥]. وَعَنْ يَحْيى بْنِ بُكَيرٍ، عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ.

(وقال: اقرؤوا إن شئتم) قائل قال: يحتمل أنه الصحابي، ويحتمل أنه مرفوع، وقوله: وعن يحيىٰ هو معطوف على سعيد بن أبي مريم بتقدير حدّثنا محمد بن عبد الله عن سعيد وعن يحيىٰ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ مَرْيَم

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَبْصِرْ بِهِمْ وَأَسْمِعْ، اللَّهُ يَقُولُهُ، وَهُمُ اليَوْمَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يُبْصِرُونَ، ﴿فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾ [٣٨]: يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [٣٨]: الكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ شَيءٍ وَأَبْصَرُهُ. ﴿لأَرْجُمَنَّكَ﴾ [٤٦]: لأَشْتِمَنَّكَ. ﴿وَرِئْياً﴾ [٧٤] مَنْظَراً.

وَقَالَ أَبُو وائِلٍ: عَلِمَتْ مَرْيَمُ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ، حتى قالتْ: ﴿إِنِي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾.

وَقالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿تؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾ [٨٣] تُزْعِجُهُمْ إِلى المَعَاصِي إِزْعاجاً.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِدّاً﴾ [٨٩] عِوَجاً.

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وِرْداً﴾ [٨٦]: عِطَاشاً. ﴿أَثاثاً﴾ [٧٤] مالاً. ﴿إِدّاً﴾ [٨٩] قَوْلاً عَظِيماً. ﴿رِكْزاً﴾ [٩٨] صَوْتاً. وقال غَيْرُهُ: ﴿غَيّاً﴾ [٥٩] خُسْرَاناً. ﴿بُكِيّاً﴾ [٥٨] جَماعَةُ بَاكٍ. ﴿صِلِيّاً﴾ [٧٠] صَلِيَ يَصْلَى. ﴿نَدِيّاً﴾ [٧٣] وَالنَّادِي وَاحِدٌ: مَجْلِساً.

(سورة كهيعص)

مكيّة، تسع وتسعون آية. روى الحاكم بسنده عن ابن عباس قال: الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق. وعنه أيضًا من طريق آخر ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريَم: الآية ١] قَسَم أقسَمَ الله به وهو من أسماء الله. وفي رواية[1] بدل هذه الأسماء وعلى الأولى ما رُوِيَ أنه كان يقول: يا كهيعص اغفر لي. وعن قتادة أنه اسم من أسماء القرآن (وهم القوم لا يسمعون) أي الآن في دار الدنيا، وفي نسخة اليوم بدل القوم والصيغة صيغة تعجّب ولذا قال ابن عباس: الله يقول: وقال قتادة: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريَم: الآية ٣٨] يوم القيامة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وأبصروا حين لا

(١) قوله وفي رواية... الخ في هذا الكلام خلل يعرف بمراجعة الفتح. اهـ. مصححه.

ينفعهم البصر (أن التّقي ذو نهية) أي ذو عقل ينتهي به عن القبيح (﴿غيًا﴾ خسرانًا) وعن ابن مسعود الغيّ وادي في جهنم بعيد القعر رواه الحاكم (﴿بُكيًا﴾ جماعة باك) وأصله بكوى على فعول كشاهد وشهود ثم أكل والقياس فيه بُكاة كغُزاة وقُضاة.

فيه بكاة كغزاة وقضاة في نحو رام ذو اطّراد فعله

(فليمدد فليدعه) أي يتركه ويمهله فهو أمر بمعنى الخبر.

١ ـ باب ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ﴾ [٣٩]

٤٧٣٠ ـ حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفصِ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالمَوْتِ كَهَيئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَل تَعْرِفُونَ هذا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ. ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَل تَعْرِفُونَ هذا؟ فَيَقُولونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ في غَفلَةٍ﴾ وَهؤُلاءِ في غَفلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾» [٣٩].

(فيذبح) أي على الصراط أو على الصور الذي بين الجنة والنار وذابحه جبريل أو يحيىٰ بين يدي النبي ﷺ أو المذبوح متولّي الموت وعرفوه لأنه الذي قبض أرواحهم أقوال والسرّ في مجيئه على صورة كبش أنه فداؤهم من الموت كما فدى ولد الخليل (ثم قرأ) في رواية سعيد بن منصور ثم قرأ رسول الله ﷺ.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وما نَتَنَزَّلُ إلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أَيْدينا وما خَلْفَنَا﴾ [٦٤]

٤٧٣١ ـ حدّثنا أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرّ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟». فَنَزَلَتْ: ﴿وما نَتَنَزَّلُ إلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَينَ أَيدِينَا وَما خَلفَنَا﴾. [طرفه في: ٣٢١٨].

(باب ﴿وما نتنزّل إلا بأمر ربّك﴾)

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال: أبطأ جبريل في النزول أربعين يومًا فقال له النبي ﷺ: «يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك» قال: أنا كنت إليك أشوق لكني مأمور. فأوحى الله تعالى إلى جبريل قل له: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾

[مريَم: الآية ٦٤]. وروى ابن مردويه في سبب ذلك عن أنس قال: سُئِل النبي ﷺ أيّ البِقاع أحبّ إلى الله تعالى وأيها أبغض إليه؟ قال: «ما أدري حتى أسأل جبريل»، فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه الحديث. وعند ابن إسحٰق أن قريشًا لمّا سألوا عن أصحاب الكهف مكث النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يُحدِث الله تعالى في ذلك وحيًا فلما نزل جبريل قال له: «أبطأت» فذكره.

٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أَفَرَأَيتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقالَ لأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلَداً﴾ [٧٧]

٤٧٣٢ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: سَمِعْتُ خَبَّاباً قالَ: جِئْتُ العَاصِيَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقاضَاهُ حَقّاً لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقُلْتُ: لاَ، حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مالاً وَوَلَداً فَأَقْضِيكَهُ، فَنَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقالَ لأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلَداً﴾ [٧٧]. رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، وَشُعْبَةُ، وَحَفصٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ. [طرفه في: ٢٠٩١].

٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿أَطَّلَعَ الغَيبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾ [٧٨]

٤٧٣٣ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ قالَ: كُنْتُ قَيناً بِمَكَّةَ، فَعَمِلتُ لِلعَاصِي بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ سَيفاً، فَجِئْتُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، قُلتُ: لاَ أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ يُحْيِيَكَ، قالَ: إِذَا أَمَاتَنِي اللَّهُ ثُمَّ بَعَثَنِي وَلِي مالٌ وَوَلَدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَرَأَيتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً * أَطَّلَعَ الغَيبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾ [٧٧، ٧٨] قالَ: مَوْثِقاً. [طرفه في: ٢٠٩١].

لَمْ يَقُلِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفيَانَ: سَيفاً، وَلاَ مَوْثِقاً.

٥ ـ باب ﴿كَلاَّ سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدّاً﴾ [٧٩]

٤٧٣٤ ـ حدّثنا بِشْرُ بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيمانَ: سَمِعْتُ أَبَا الضُّحى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ قالَ: كُنْتُ قَيناً في الجَاهِلِيَّةِ، وَكانَ لِي دَينٌ عَلَى العَاصِي بْنِ وَائِلٍ، قالَ: فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ تُبْعَثَ، قالَ: فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ، فَسَوْفَ أُوتَى مالاً وَوَلَداً فَأَقْضِيكَ، فَنَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقالَ لأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلَداً﴾ [٧٨].

٦ ـ بابُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَرِثُهُ ما يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً﴾ [٨٠]

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الجِبَالُ هَدّاً﴾ [٩٠] هَدْماً.

٤٧٣٥ ـ حدّثنا يَحْيى: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ قالَ: كُنْتُ رَجُلاً قَيناً، وَكانَ لِي عَلَى العَاصِي بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقالَ لِي: لاَ أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، قالَ: قُلتُ: لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ، فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مالٍ وَوَلَدٍ، قالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَأَيتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقالَ لأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلَداً * أَطَّلَعَ الغَيبَ أَم اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً * كلاَّ سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدّاً * وَنرِثُهُ ما يَقُولُ وَيأْتِينَا فَرْداً﴾ [٧٧ ـ ٨٠]. [طرفه في: ٢٠٩١].

(العاصي بن وائل) السهمي هو والد عمرو بن العاصي لم يُوَفَّق للإسلام وكان له قدر في الجاهلية، قال ابن الكلبي: كان من حُكَّام قريش أجارَ عمر حين أسلم، وقال رجل: اختار لنفسه أمرًا فما لكم وله؟ فردّ المشركين عنه وهو أحد المستهزئين بلغ خمسًا وثمانين سنة وأنه ليركب حمارًا إلى الطائف فيمشي أكثر مما يركب رماه حماره على شوكة فأصابت رجله فانتفخت فمات منها.

وقضت شوكة على مهجة العا صي فلله الشوكة النقعاء

(حتى يموت ثم يُبعَث) أي لا أكفر أبدًا إذ لا يكفر أحد بعد البعث والتعبير به للتعيير للعاصي بنفيه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة طه

قالَ ابْنُ جُبَيرٍ والضَّحَّاكُ: بِالنَّبَطِيَّةِ ﴿طٰهٰ﴾ [١] يا رَجُلُ. يُقَالُ: كُلُّ ما لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ، أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ، أَوْ فَأْفَأَةٌ، فَهيَ عُقْدَةٌ. ﴿أَزْرِي﴾ [٣١] ظَهْرِي. ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ [٦١] يُهْلِكَكُمْ. ﴿المُثْلَى﴾ [٦٣] تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ، يَقُولُ: بِدِينِكُمْ، يُقَالُ: خُذِ المُثْلَى: خُذِ الأَمْثَلَ. ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً﴾ [٦٤] يُقَالُ: هَل أَتَيتَ الصَّفَّ اليَوْمَ، يَعْنِي المُصَلَّى الَّذِي يُصَلى فِيهِ. ﴿فَأَوْجَسَ﴾ [٦٧] أَضْمَرَ خَوْفاً، فَذَهَبَتِ الوَاوُ مِنْ ﴿خِيفَةً﴾ [٦٧] لِكَسْرَةِ الخَاءِ. ﴿في جُذُوعِ﴾ [٧١] أَي عَلَى جُذُوعِ. ﴿خَطْبُكَ﴾ [٩٥] بَالُكَ. ﴿مِسَاسَ﴾ [٩٧] مَصْدَرُ ماسَّهُ مِسَاساً. ﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾ [٩٧] لَنَذْرِيَنَّهُ. ﴿قاعاً﴾ [١٠٦] يَعْلُوهُ المَاءُ، وَالصَّفْصَفُ المسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِنْ زِينَةِ القَوْمِ﴾ [٨٧]: الحُلِيُّ الَّذِي اسْتَعَارُوا مِنْ آل فِرْعَوْنَ، ﴿فقَذَفنَاهَا﴾ [٨٧] فَألقَينَاهَا. ﴿ألقَى﴾ [٨٧] صَنَعَ. ﴿فنَسِيَ﴾ [٨٨] مُوسَى ـ هُمْ يَقُولُونَهُ: أخْطَأ ـ الرَّبَّ. ﴿لاَ يَرْجِعُ إلَيهِمْ قَوْلاً﴾ [٨٩] العِجْلُ. ﴿هَمْساً﴾ [١٠٨] حِسُّ الأقْدَامِ. ﴿حَشَرْتَنِي أعْمى﴾ [١٢٤] عَنْ حُجَّتِي. ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً﴾ [١٢٥] في الدُّنْيَا. وَقالَ ابْنُ عُيَينَةَ: ﴿أمْثَلُهُمْ﴾ [١٠٤] أعْدَلُهُمْ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَضماً﴾ [١١٢] لاَ يُظْلَمُ فَيُهْضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ. ﴿عِوَجاً﴾ [١٠٧] وَادِياً. ﴿أمْتاً﴾ [١٠٧] رَابِيَةً. ﴿سِيرَتَهَا﴾ [٢١] حالَتَهَا ﴿الأولَى﴾ [٢١]، ﴿النُّهى﴾ [٥٤] التُّقَى. ﴿ضَنْكاً﴾ [١٢٤] الشَّقَاءُ. ﴿هَوَى﴾ [٨١] شَقِيَ. ﴿بالوادي المُقَدَّسِ﴾ [١٢] المُبَارَكِ، ﴿طُوًى﴾ [١٢] اسْمُ الوَادِي. ﴿بِمِلكِنَا﴾ [٨٧] بِأمْرِنَا. ﴿مَكاناً سُوًى﴾ [٥٨] مَنْصَفٌ بَينَهُمْ. ﴿يَبَساً﴾ [٧٧] يَابساً. ﴿عَلَى قَدَرٍ﴾ [٤٠] مَوْعِدٍ. ﴿لاَ تَنِيَا﴾ [٤٢] لا تَضْعُفَا. يَفْرُطَ: عُقُوبَةً.

(سورة طه)

مكيّة، مائة وأربع وثلاثون آية (وقال عكرمة والضحاك) كذا لأبي ذرّ والنسفي ولغيرهما. قال ابن جبير: فأما عكرمة فعنه في طه أي طه يا رجل وأما الضحاك فعند عبد بن حميد قال رجل من بني مازن: إنه لا يخفى عليه من القرآن شيء، فقال له الضحاك: ما طه؟ قال اسم من أسماء الله تعالى، قال: إنما هو بالنبطية يا رجل ومثله عن الحسن وعطاء وغيرهما وهي لغة عك. قال الكلبي لو قيل: لعكي يا رجل لم يجب حتى يقال له: طه. وقال الخليل: مَن قرأ طه بفتح فيكون فمعناه يا رجل ومَن قرأ بلفظ الحرفين فمعناه اطمأن أوطأ الأرض والهاء للأرض والألف بدل من همز ومَن قرأ طه بالسكون فالهاء بدل من همز أو أبدلت الهمزة ألفًا ثم حذفت كما يُحذَف آخر المعتل وجيء بهاء السكت، وقيل: طه اسم للسورة، وقيل: للنبي ﷺ ففي كونه اسمًا لله تعالى أو السورة أو بمعنى يا رجل أو يا محمد أو اطمأن أوطأ الأرض ستة أقوال (وهي الحلي التي استعاروا) ولغير أبي ذر الذي فالحلي على الأول جمع وعلى الثاني مفرد (وهي الأثقال) أي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه: الآية ٨٧] روى الحاكم قال: عمد السامري إلى ما قُدِّر عليه من الحليّ فضربه عجلًا ثم ألقى القبضة في جوفه فإذا هو عجل له خوار وفي حديث الفتون الطويل عند النسائي وغيره عن ابن عباس ولمّا توجّه موسى لميقات ربّه خطب هارون بني إسرائيل فقال: إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع وعواري فأرى أن تحفروا فيها حفيرة ويُلقى فيها ما كان عندكم من متاعهم فتحرقوه. وكان السامري من قوم يعبدون البقر وكانوا من جيران بني إسرائيل فاحتمل معهم فرأى أثرًا فأخذ منه قبضة فمرَّ بهارون فقال: ألا تلقي ما في يدك؟

قال: لا ألقيه حتى تدعو الله أن يكون ما أريد، فدعى له فألقاها وقال: أُريد أن يكون عجلًا له جوف يخور. قال ابن عباس: لم يكن له روح، كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فِيه فكان الصوت من ذلك فتفرَّقت بنو إسرائيل (﴿حشرتني أعمى﴾ عن حجتي و﴿كنت بصيرًا﴾ في الدنيا) أي بحجتي يعني بزعمه في الدنيا أنها حجّة فلما جاء اليقين وكُوشِف بالحق بطلت حجّته. وفي البيضاوي ونحشره يوم القيامة أعمى البصر أو القلب ويؤيِّد الأول. قال: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ [طه: الآية ١٢٥] (﴿ضنكًا﴾ الشقاء) وعن ابن عباس أيضًا ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: الآية ١٢٤] رزقًا في معصية، وعن أبي هريرة ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: الآية ١٢٤] عذاب القبر رواه ابن حبان وصحَّحه.

١ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفسِي﴾ [٤١]

٤٧٣٦ ـ حدّثنا الصَّلتُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيمُونٍ: حَدَّثَنَا مَحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالَ: «التَقَى آدَمُ وَمُوسى، فَقَالَ مُوسى لِآدَمَ: آنْتَ الَّذِي أَشْقَيتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الجَنَّةِ؟ قالَ لَهُ آدَمُ: آنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَاكَ لِنَفسِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيكَ التَّوْرَاةَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قالَ: نَعَمْ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسى». ﴿اليَمّ﴾ [٣٩] البَحْر. [طرفه في: ٣٤٠٩].

٢ ـ باب ﴿وَأَوْحَينَا إِلَى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً في البَحْرِ يَبَساً لاَ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشى * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [٧٧ ـ ٧٩]

٤٧٣٧ ـ حدّثني يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وَاليَهُودُ تَصُومُ عاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا: هذا اليَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسى مِنْهُمْ، فَصُومُوهُ». [طرفه في: ٢٠٠٤].

٣ ـ باب قوله: ﴿فَلاَ يُخرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [١١٧]

٤٧٣٨ ـ حدّثنا قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ، عَنْ يَحْيى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «حاجَّ مُوسى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيتَهُمْ؟ قالَ: قالَ آدَمُ: يَا مُوسى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ، قَبْلَ أَنْ

يَخْلُقَنِي، أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟» قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسى». [طرفه في: ٣٤٠٩].

(باب قوله تعالى: ﴿واصطنعتك﴾)

افتعل من صنع أُبدِلت التاء طاء في الافتعال أي اصطفيتك لمحبتي وهو مجاز عن قرب منزلته ودنوّه من ربّه لأن أحدًا لا يصطنع إلا مَن يختاره.

(التقى آدم وموسى) أي بأشخاصهما أو بأرواحهما في الآخرة أو في حياة موسى الدنيوية (﴿وأنزل عليك التوراة﴾) فيها تبيان كل شيء من الأخبار بالغيوب والقصص وغير ذلك ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: الآية ١٤٥] (فوجدتها) أي الخطيئة، وفي النسخة فوجدته أي الذنب، وعن أبي هريرة قال آدم: فهل وجدت فيها ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: الآية ١٢١] وفي الرواية الآتية فقال: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم (قال: فوجدتها كُتِبَت عليَّ قبل أن يخلقني قال: نعم) فكأنه قال: فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو سبب وأنت من المصطفين الأخيار الذين يشاهدون سرّ الله من وراء الأستار (فحجّ آدم موسى) أي غلبه بالحجة أي بأن ما صدر منه شيء قدّره الله لم يكن مستقلاً به ولا متمكّنًا من تركه بل كان أمرًا مقضيًّا. وقيل: إنما احتجّ في خروجه من الجنة لأن الله تعالى خلقه ليجعله خليفة في الأرض ولم يَنْفِ عن نفسه الذنب. وقيل: إنما احتجّ بأن التائب لا يُلام بعد توبته على ما كان منه سيما مع النص على قبولها ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه: الآية ١٢٢].

سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ

٤٧٣٩ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالكَهْفُ وَمَرْيَمُ وَطَهَ وَالأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلادِي. [طرفه في: ٤٧٠٨].

وَقالَ قَتَادَةُ: ﴿جُذَاذاً﴾ [٥٨] قَطَّعَهُنَّ. وَقالَ الحَسَنُ: ﴿في فَلَكٍ﴾ [٣٣] مِثْلِ فَلْكَةِ المِغْزَلِ، ﴿يَسْبَحُونَ﴾ [٣٣] يَدُورُونَ.

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نَفَشَتْ﴾ [٧٨] رَعَتْ لَيلاً. ﴿يُصْحَبُونَ﴾ [٤٣] يُمْنَعونَ. ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [٩٢] قالَ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ. وَقالَ عِكْرِمَةُ: ﴿حَصَبُ﴾ [٩٨] حَطَبُ بِالحَبَشِيَّةِ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿أَحَسُّوا﴾ [١٢] تَوَقَّعُوهُ، مِنْ أَحْسَسْتُ. ﴿خامِدِينَ﴾ [١٥] هَامِدِينَ. ﴿حَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] مُسْتَأْصَلٌ، يَقَعُ عَلَى الوَاحِدِ وَالاِثْنَينِ وَالجَمِيعِ.

﴿لاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [١٩] لاَ يَعْيُونَ، وَمِنْهُ: ﴿حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] وَحَسَرْتُ بَعِيرِي. ﴿عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] بَعِيدٍ. ﴿نُكِسُوا﴾ [٦٥] رُدُّوا. ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ [٨٠] الدُّرُوعُ. ﴿تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾ [٩٣] اخْتَلَفُوا. الحَسِيسُ وَالحِسُّ وَالجَرْسُ وَالهَمْسُ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنَ الصَّوْتِ الخفِيِّ. ﴿آذَنَّاكَ﴾ [فصلت: ٤٧] أَعْلَمْنَاكَ. ﴿آذَنْتُكُمْ﴾ [١٠٩] إِذَا أَعْلَمْتَهُ، فَأَنْتَ وَهوَ ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ [١٠٩]: لَمْ تَغْدِرْ. وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ [١٣] تُفهَمُونَ. ﴿ارْتَضى﴾ [٢٨] رَضِيَ، ﴿التَّماثِيلُ﴾ [٥٢] الأَصْنَامُ. ﴿السِّجِلِّ﴾ [١٠٤] الصَّحِيفَة.

١ ـ باب ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَينَا﴾ [١٠٤]

٤٧٤٠ ـ **حدّثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، شَيْخٍ مِنَ النَّخَعِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَينَا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾. ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلاَ إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: لاَ تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كما قالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]. فَيُقَالُ: إِنَّ هؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فارَقْتَهُمْ». [طرفه في: ٣٣٤٩].

(سورة الأنبياء عليهم السلام)

مكيّة مائة واثنتا عشرة آية (بني إسرائيل) أي سورة بني إسرائيل فحذف المضاف وبقي المضاف إليه على جرّه، وتقدَّم في سبحان عن ابن مسعود بلفظ وقال في بني إسرائيل والكهف ومريم وزاد هنا فذكر خمس سور متوالية ومقتضاه أنهنَّ نزلت بمكة لكن اختلف في آيات منهن (جذاذًا قطعهنّ) قطعًا قرأه الجمهور بضم الجيم والذال المعجمة وهو اسم الشيء المكسر كالحطام في المحطم، وقيل: جمع جذاذة كزجاج وزجاجة وقرأ الكسائي وابن محيصن بكسر أوله جمع جديد ككرام وكريم (مثل فلكة المغزل) ومن طريق مجاهد في فلك كهيئة حديدة الرّحى (السجلّ الصحيفة) وصله الطبري بلفظ كطيّ الصحيفة على الكتاب أي المكتوب واللام بمعنى على. وعن ابن عباس السجل اسم كاتب كان للنبي ﷺ خرّجه أبو داود وعنه أيضًا السجل الرجل بلسان الحبشة وعنه من طريق السدي السجل الملك. وعن النقاش أنه ملك في السماء الثانية ترفع الحَفَظَة إليه الأعمال كل خميس واثنين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الحَجِّ

وَقالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿المُخْبِتِينَ﴾ [٣٤] المُطْمَئِنِّينَ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ في: ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [٥٢] إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيطَانُ في حَدِيثِهِ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ ما يُلقِي الشَّيطَانُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ، وَيُقَالُ: أُمْنِيَّتُهُ: قِرَاءَتُهُ، ﴿إِلاَّ أَمانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] يَقْرَأُونَ وَلاَ يَكْتُبُونَ.

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿مَشِيدٍ﴾ [٤٥] بِالقَصَّةِ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿يَسْطُونَ﴾ [٧٢] يَفرُطُونَ، مِنَ السَّطْوَةِ، وَيُقَالُ: ﴿يَسْطُونَ﴾ يَبْطُشُونَ. ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾ [٢٤] أُلهِمُوا. قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِسَبَبٍ﴾ [١٥] بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ البَيتِ. ﴿تَذْهَلُ﴾ [٢] تُشْغَلُ.

(سورة الحج)

مكية إلا ستّ آيات ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحَجّ: الآية ١٩] إلى ﴿صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحَجّ: الآية ٢٤] ثمانٍ وسبعون آية (﴿المخبتين﴾ المطمئنين) هذا تفسير ابن عيينة. وعن مجاهد المصلِّين، ومن طريق الضحاك المتواضعين، والمخبت من الإخبات وأصله الخبت بفتح أوله وهو المطمئن من الأرض (﴿إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ إذا حدّث ألقى الشيطان في حديثه ويقال: أمنيته: قراءته) ذكر في الآية تفسيرين تبعه عليهما البيضاوي فإنه قال في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحَجّ: الآية ٥٢] الرسول مَن بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس إليها، والنبي يعمّه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولهذا شبّه ﷺ علماء أمته بهم فالنبي أعمّ من الرسول ويدلّ عليه أنه سُئِل عن الأنبياء فقال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا». قيل: فكم الرُّسل؟ منهم ثلاثمائة وبضعة عشر جمًّا غفيرًا (إلا إذا تمنى) زوّر في نفسه ما يهواه (ألقى الشيطان في أمنيته) في تشهِّيه ما يوجِب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام: «إنه ليغان على قلبي فأستغفر في اليوم سبعين مرة» (فينسخ الله ما يُلقي الشيطان) فيُبطِله ويذهب به لعصمته عن الركون إليه والإرشاد إلى ما يزيحه (ثم يحكم الله آياته) ثم يثبت الداعية إلى الاستغراق في الآخرة (والله عليم) بأحوال الناس (حكيم) فيما يفعله بهم، قيل: حدّث نفسه بزوال المَسكَنة فنزلت وقيل: تمنى لحرصه على إيمان قومه أن ينزل عليه ما يقرّبهم إليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزل عليه سورة والنجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: الآيتان ١٩، ٢٠] وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوًا

إلى أن قال: تلك الغرانيق العُلى وإن شفاعتهنّ لتُرتَجَى، ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لمّا سجد في آخرها بحيث لم يبقَ في المسجد مؤمن ولا مُشرِك إلا سجد. ثم نبّهه جبريل فاغتمّ به فعزاه الله بهذه الآية وهذا مردود عند المُحَقِّقين وإن صحّ فابتلاؤه يتميَّز به الثابت على الإيمان عن المتزلزل فيه. وقيل: تمنى قرأ كقوله:

تمنى كتاب الله أول مرة تمني داود الزَّبور على رسل

وأمنيته قراءته وإلقاء الشيطان فيها إن تكلم بذلك رافعًا صوته بحيث ظن السَّامِعون أنه من قراءة النبي ﷺ. وقد ردّ أيضًا بأنه مُخِلٌّ بالوثوق بالقرآن.اهـ كلام البيضاوي. قال ابن حجر: وقال أبو جعفر النحّاس في أماليه بعد أن ساق رواية علي بن طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية هذا من أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية وأعلاه وأجلّه. ثم أسند عن أحمد قال: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن طلحة لو رحل فيها إلى مصر ما كان كثيرًا.اهـ.

وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن أبي صالح على عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرًا وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر. ومنها حديث علي بن طلحة الذي أشار له البخاري هنا بقوله: وقال ابن عباس: إذا تمنّى ألقى الشيطان... الخ قال في الفتح: وصله الطبري من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس مقطعًا وعلى تأويل ابن عباس هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير وقد أخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ بمكة النجم فلما بلغ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: الآيتان ١٩، ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العُلى وإن شفاعتهنّ لتُرتَجَى فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية. وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في إسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث. قال البزار: لا يُروَى متصلًا إلا بهذا الإسناد تفرّد بوصله أُميّة بن خالد وهو ثقة مشهور. قال: وإنما يُروَى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وأورده أيضًا موسى بن عقبة وأبو معشر والنحّاس وغيرهم بمعنى واحد عن ابن عباس وكلها سوى طريق ابن جبير إما ضعيف وإما منقطع لكن كثرة الطرق تدلّ على أن للقصة أصلًا مع أن لها طريقين آخرين مُرسَلَين رجالهما على شرط الصحيح وقد تجرّأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها وهو إطلاق مردود عليه، وكذا قول عِياض: هذا الحديث لم يخرجه

أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده ومَن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسِّرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ثم ردّها من طريق النظر وإن ذلك لو وقع لارتدّ كثيرٌ ممَّن أسلم ولم ينقل ذلك.اهـ. قال الحافظ: وكل ذلك لا يتمشَّى على القواعد فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دلّ ذلك على أن لها أصلًا، وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتجّ بمثلها مَن يحتجّ بالمرسل، وكذا مَن لا يحتجّ به لاعتضاد بعضها ببعض وإذا تقرّر ذلك تعيَّن تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله: ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العُلى. . . الخ فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدًا ما ليس منه، وكذا سهوًا. وقد سلك العلماء في ذلك مسالك، فقيل: جرى ذلك على لسانه حين أصابته سَنَة وهو لا يشعر فلما أُعلِمَ بذلك أحكَمَ الله آياته. وهذا خرَّجه الطبري عن قتادة وردّه عِياض بأنه لا يصحّ لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم ولا في غيره. وقيل: إن الشيطان ألجأه إلى ذلك بغير اختياره، وردّه ابن العربي. وقيل: إن المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك فعلّق ذلك بحفظه ﷺ فجرى على لسانه لمّا ذكرهم سهوًا. وردَّه عِياض فأجادَ، وقيل: قالها توبيخًا للكفّار. قال عِياض: وهذا جائز إذا كانت هنالك قرينة تدلّ على المراد، وإلى هذا نحى الباقلاني، وقيل: إنه لما وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: الآية ٢٠] خشي المشركون أن يأتي بعدها شيء يذمّ آلهتهم فبادروا إلى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي ﷺ على عادتهم في قولهم: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، ونسب ذلك إلى الشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك، والمراد بالشيطان الإنس، أي وسمعه بعضهم من قائله فظن أنه سمعه من النبي ﷺ ونسبه إليه.اهـ. هذا واختار المُحقِّقون من المفسِّرين خلاف هذا التفسير. قال أبو حيّان في النهر ما نصّه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ [الأنبياء: الآية ٢٥] الآية، ذكر الله تعالى له ﷺ مسلاة ثانية باعتبار ما مضى من الرُّسُل والأنبياء وهو أنهم كانوا حريصين على إيمان قومهم وأنهم ما منهم أحد إلا وكان الشيطان يُزاحمه بتزيين الكفر لأُمته وبثّ ذلك إليهم وإلقائه في نفوسهم، كما أنه ﷺ كان من أحرص الناس على هداية قومه وكان فيهم شياطين كالنضر بن الحارث يلقون لقومهم وللوافدين عليهم شبهًا يثبطون بها عن الإسلام، ولذلك جاء قبل هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ﴾ [الحج: الآية ٥١] وسعيهم بإلقاء الشبه في قلوب مَن استمالوه ونسب ذلك إلى الشيطان لأنه هو المغري

والمُحَرِّك شياطين الإنس للإغواء كقوله: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ [ص: الآية ٨٢] وقيل: إن الشيطان هنا جنس مراد به شياطين الإنس والضمير في أُمنيته عائد إلى الشيطان أي أمنية نفسه ومفعول ألقى محذوف لفهم المعنى وهو الشرّ والكفر ومخالفة ذلك الرسول والنبي لأن الشيطان ليس يلقي الخير فينسخ الله أي يُزيل تلك الشّبه شيئًا فشيئًا حتى يُسلِم الناس كما قال تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝﴾ [النصر: الآية ٢] ويُحكِم الله آياته أي معجزاته ويُظهِرها مُحكَمَة لا لَبْس فيها ليجعل ما يلقي الشيطان من تلك الشّبه وزخاريف القول فتنة لمريض القلب ولقاسيه وليُعَلَّم مَن أُوتي العلم أن ما تمنّى الرسول والنبي من هدايتهم وإيمانهم هو الحق وهذه الآية ليس فيها إسناد شيء إلى رسول الله ﷺ إنما تضمنت حالة مَن كان قبله من الرُّسل والأنبياء إذا تمنوا. وذكر المُفسِّرون أشياء ذُكِرَت في البحر وحمل بعض المفسِّرين قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ [الحج: الآية ٥٢] على تلى و﴿فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: الآية ٥٢] على تلاوته والجملة بعد إلا في موضع الحال، أي وما أرسلنا إلا وحاله هذه والظاهر أن تمنى من التمنّي أي تمنّي هداية قومه واتّباعهم لما جاء به. ومعنى ألقى الشيطان في أُمنيته أي في تمنّيه ضلالة تابع الرسول أو النبي ليعارض الحق بالباطل. اهـ. ومثله للبقاعي في تفسيره نظم الدّرر في تناسب الآي والسور بأبسط والله أعلم.

١ ـ باب ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكارَى﴾ [٢]

٤٧٤١ ـ **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ، قالَ يَا رَبِّ وَما بَعْثُ النَّارِ؟ قالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ ـ أُرَاهُ قالَ ـ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكارَى وَما هُمْ بِسُكارَى وَلكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. فَشَقَّ ذلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ. فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ. ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ، أَوْ كالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ». فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ». فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا.

قالَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكارَى وَما هُمْ بِسُكارَى﴾ [٢]. وَقالَ: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. وَقالَ جَرِيرٌ وَعِيسى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: ﴿سَكْرَى وَما هُمْ بِسَكْرَى﴾. [طرفه في: ٣٣٤٨].

(﴿وترى الناس سُكارى وما هم بسُكارى﴾)

أي كأنهم سُكارى وليسوا سُكارى حقيقة، ولكن أصابهم ما أصابهم من الفزع وهول المطلع (مشيد بالقصة جص) أي القصة بالفتح هي الجِص بالكسر وهو المشيد. وقال عكرمة: المشيد المجصَّص، والجصّ في المدينة يسمى المشيد، وقصة القصر المشيد أنه من بناء شداد بن عاد وأنه صار معطلًا لا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال لِما يُسمَع فيه من أصوات الجنّ.

(بعثا إلى النار) أي مبعوثًا ونصيبًا من ذرّيّتك وهم أهل النار إلى النار والبعث الجيش والجمع البعوث وقوله من كل ألف تسعمائة... الخ يأتي للمصنّف في كتاب الرقاق في حديث أبي هريرة من كل مائة تسعة وتسعون وهو يدلّ على أن نصيب أهل الجنة من الألف عشرة. وحديث الباب أنه واحد، والجواب أن حديث الباب محمول على جميع ذريّة آدم. وحديث أبي هريرة على مَن عَدَا يأجوج ومأجوج بدليل أنهم لم يذكروا فيه وهم خلق كثير لا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه ألفًا كلهم قد حملوا السلاح. وقوله: أراه شك وقد جزم بالحكم آخر الباب عن أبي هريرة. وكذلك أورده في الرّقاق عن أبي سعد الخدري مجزومًا به وتضع الحامل ويشيب الوليد إما كناية عن شدة الهول والفزع، وذلك أن الهموم تُضعِف القوى وتُسرِع بالشيب، أو على الحقيقة لأن كل واحد يُبعَث على ما مات فتبعث الحامل حاملًا والمُرضِع مُرضِعًا والطفل طفلًا (فكبّرنا) أي سرورًا وإعظامًا لهذه النعمة الكبرى استعظامًا بعد استعظام. وعند أحمد والطبراني أنتم ثلثا أهل الجنة. وفي الترمذي وصحّحه مرفوعًا أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها لهذه الأمة.

٢ ـ باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ﴾ [١١، ١٢]

﴿أَتْرَفْنَاهُمْ﴾ [المؤمنون: ٣٣] وَسَّعْنَاهُمْ.

٤٧٤٢ ـ حدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ الحَارِثِ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ أَبِي بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [١١] قالَ: كانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ المَدِينَةَ، فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلاماً، وَنُتِجَتْ خَيلُهُ، قالَ: هذا دِينٌ صَالِحٌ، وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيلُهُ، قالَ: هذا دِينُ سُوءٍ.

٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾ [١٩]

٤٧٤٣ ـ **حدّثنا** حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كانَ يُقْسِمُ فِيهَا: إِنَّ هذهِ الآيَةَ: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾ نَزَلَتْ في: حَمْزَةَ وَصَاحِبَيهِ، وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيهِ، يَوْمَ بَرَزُوا في يَوْمِ بَدْرٍ.

رَوَاهُ سُفيَانُ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ. وَقالَ عُثْمانُ: عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ: قَوْلَهُ. [طرفه في: ٤٧٤٣].

٤٧٤٤ ـ **حدّثنا** حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيمانَ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي قالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنْ قَيسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَينَ يَدَيِ الرَّحْمٰنِ لِلخُصُومَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ. قالَ قَيسٌ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿هذانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾ قالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعُبَيدَةُ، وَشَيبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ. [طرفه في: ٣٩٦٦].

(قال: هذا دين سوء) بفتح السين والجرّ على الإضافة، قيل: هو المنافق إن صلحت له دنياه أقام على العبادة وإلا انقلب واستشكل بأنه لم يسلم حتى ينقلب وأُجيب بأنه أظهر بلسانه خلاف ما كان يضمره فصار يذمّ الإسلام عند الشدة ولم يكن قبل يقول ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ المُؤْمِنِينَ

قالَ ابْنُ عُيَينَةَ: ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ [١٧] سَبْعَ سَماوَاتٍ، ﴿لَهَا سَابِقُونَ﴾ [٦١] سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ. ﴿قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [٦٠] خائِفِينَ. قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَيهَاتَ هَيهَاتَ﴾ [٣٦] بَعِيدٌ بَعِيدٌ. ﴿فَاسْأَلِ العَادِّينَ﴾ [١١٣] المَلاَئِكَةَ. ﴿لَنَاكِبُونَ﴾ [٧٤] لَعَادِلُونَ. ﴿كالِحُونَ﴾ [١٠٤] عابِسُونَ. ﴿مِنْ سُلاَلَةٍ﴾ [١٢] الوَلَدُ، وَالنُّطْفَةُ السُّلاَلَةُ. وَالجِنَّةُ وَالجُنُونُ وَاحِدٌ. وَالغُثَاءُ الزَّبَدُ، وَما ارْتَفَعَ عَنِ المَاءِ، وَمَا لاَ يُنْتَفَعُ بِهِ. ﴿يَجْأَرُونَ﴾ [٦٤] يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ كما تَجْأَرُ البَقَرَةُ. ﴿على أَعْقَابِكُمْ﴾ [٦٦] رَجَعَ على عَقِبَيهِ ﴿سَامِراً﴾ [٦٧] مِنَ السَّمَرِ، وَالجَمِيعُ السُّمَّارُ، وَالسَّامِرُ هَا هُنَا في مَوْضِعِ الجَمْعِ. ﴿تُسْحَرُونَ﴾ [٨٩] تَعْمَوْنَ، مِنَ السِّحْرِ.

(سورة المؤمنين)

مكية، مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمان عشرة عند الكوفيين (﴿سبع طرائق﴾ سبع سمٰوات) من طارقت النعل إذا طابقته لأنها سماء فوق سماء أو لأنها طرق للملائكة أو للنجوم (﴿قلوبهم وَجِلَة﴾ خائفين) وفي نسخة خائفة، وفي أخرى يعملون خائفين، ومثله في الباب عن عائشة قلت: يا رسول الله ﴿وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: الآية ٦٠] هو الرجل يزني ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله تعالى، قال: لا بل هو الرجل يصوم ويصلّي وهو مع ذلك يخاف الله سبحانه (وقال غيره) أي غير ابن عباس وهو أبو عبيدة، ومعنى كلامه أن السلالة تطلق على الولد وعلى النطفة. قاله أبو عبيدة وأنشد عليه:

وهل هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تحلّلها بعل

كما تُطلَق على ما يُستَلّ من الشيء وهو المراد هنا وتركه لوضوحه لأنه الأصل. وقال قتادة: استلّ آدم من طين وجُعِلَت ذريّته من ماء مهين. وقال في الكشاف: السلالة الخلاصة لأنها تسلّ من بين الكدر وفعّالة مبالغة كالقلامة والقمامة. وعن الحسن[1] ما بين ظهراني الطين فإن قلت: ما الفرق بين من ومن قلت: الأول للابتداء والثاني للبيان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النُّورِ

﴿مِنْ خِلاَلِهِ﴾ [٤٣] مِنْ بَينِ أَضْعَافِ السَّحَابِ، ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾ [٤٣] الضِّيَاءُ. ﴿مُذْعِنِينَ﴾ [٤٩] يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي مُذْعِنٌ. ﴿أَشْتَاتاً﴾ [٦١] وَشَتَّى وَشَتَاتٌ وَشَتٌّ وَاحِدٌ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلنَاهَا﴾ [١] بَيَّنَّاهَا. وَقالَ غَيرُهُ: سُمِّيَ القُرْآنُ لِجَمَاعَةِ السُّوَرِ، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ لأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الأُخْرَى، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سُمِّيَ قُرْآناً. وَقالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمالِيُّ: المِشْكاةُ: الكُوَّةُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَينَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ. ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]: فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَي ما جُمِعَ فِيهِ، فَاعْمَل بِمَا أَمَرَكَ وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ. وَيُقَالُ: لَيسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ، أَي تَأْلِيفٌ.

وَسُمِّيَ الفُرْقانَ، لأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَينَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ. وَيُقَالُ لِلمَرْأَةِ: ما قَرَأَتْ بِسَلاً قَطُّ، أَي لَمْ تَجْمَعْ في بَطْنِهَا وَلَداً. وَقالَ: ﴿فَرَّضْنَاهَا﴾ [١] أَنْزَلنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَرَضْنَاهَا﴾ يَقُولُ: فَرَضْنَا عَلَيكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ.

---

(١) قوله وعن الحسن... الخ كذا بالأصل وليحرر.

قالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ [٣١] لَمْ يَدْرُوا، لِمَا بِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: أُولِي الإِرْبَةِ مَنْ لَيْسَ لَهُ إِرْبٌ، وَقَالَ مُجاهِدٌ: لا يُهِمُّهُ إِلا بَطْنُهُ وَلا يُخافُ عَلَى النِّساءِ، وَقَالَ طَاوُسٌ: هُوَ الأَحْمَقُ الَّذِي لا حاجَةَ لَهُ فِي النِّساءِ.

(سورة النور)

مدنيّة، ثنتان وستون آية (من خلاله من بين أضعاف السحاب) هذا كلام أبي عبيدة والجمع بين أضعاف وبين غير صواب بل إحديهما كافية، والخِلال جمع كحبال أو مفرد كحجاب (يقال للمستخذي مذعن) المستخذي بالخاء والذال المعجمتين الخاضع. وقال مجاهد: مذعنين سراعًا. وقال الزجَّاج: الإذعان الإسراع للطاعة (الثمالى) بضم المثلثة نسبة إلى ثمالة قبيلة من الأزد كوفي تابعي، وقيل: له صحبة ولم يثبت قليل، الحديث. وليس له في البخاري إلا هذا مات غازيًا بأرض الروم (أنزلناها بيّناها) قال عِياض: كذا في النسخ والصواب أنزلناها وفرضناها بيّناها فبيّناها تفسير لفرضناها لا لأنزلناها، ويدلّ له قوله بعد ويقال: فرضناها أنزلنا فيها فرائض فإنه يقتضي أنه تقدّم تفسير آخر (لجماعة السور) يجوز أن يكون بفتح الجيم وبالتاء آخره وأن يكون بالكسر وآخره ضمير عائد على القرآن قاله الكرماني.

١ ـ باب قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٦]

٤٧٤٥ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ عُوَيمِراً أَتَى عاصِمَ بْنَ عَدِيّ، وَكانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلاَنَ، فَقَالَ: كَيفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذلِكَ، فَأَتَى عاصِمٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيمِرٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ المَسَائِلَ وَعابَهَا، قالَ عُوَيمِرٌ: وَاللَّهِ لاَ أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذلِكَ، فَجَاءَ عُوَيمِرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ القُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ». فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالمُلاَعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَلاَعَنَهَا، ثُمَّ قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا، فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كانَ بَعْدَهُما فِي المُتَلاَعِنَينِ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا، فَإِنْ جاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ، أَدْعَجَ العَينَينِ، عَظِيمَ الأَلْيَتَينِ، خَدَلَّجَ السَّاقَينِ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيمِراً إِلاَّ قَدْ صَدَقَ عَلَيهَا. وَإِنْ جاءَتْ بِهِ أُحَيمِرَ كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيمِراً إِلاَّ قَدْ كَذَبَ عَلَيهَا». فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى

النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيمِرٍ، فَكانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ. [طرفه في: ٤٢٣].

٢ ـ باب ﴿وَالخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيهِ إِنْ كانَ مِنَ الكَاذِبِينَ﴾ [٧]

٤٧٤٦ ـ **حدّثني** سلَيمانُ بْنُ دَاوُدَ أَبو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا فُلَيحٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَجلاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيتَ رَجُلاً رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيفَ يَفعَلُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا ما ذُكِرَ في القُرْآنِ مِنَ التَّلاعُنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قُضِيَ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ». قالَ: فَتَلاعَنَا وَأَنا شَاهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَارَقَهَا، فَكانَتْ سُنَّةً أَنْ يُفَرَّقَ بَينَ المُتَلاعِنَينِ، وَكانَتْ حامِلاً، فَأَنْكَر حَمْلَهَا، وَكانَ ابْنُهَا يُدَعى إِلَيهَا، ثُمَّ جَرَتِ السُّنَّةُ في المِيرَاثِ: أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ ما فَرَضَ اللَّهُ لَهَا. [طرفه في: ٤٢٣].

(باب قول الله تعالى: ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾)

قوله: فكره رسول الله ﷺ المسائل أي لِما فيها من البشاعة والإشاعة على المسلمين والمسلمات، وتسلّط العدو في الدين على الخوض في إعراضهم (وفي صاحبتك) هي زوجته خولة بنت قيس فيما ذكره مقاتل. وذكر الكلبي أنها خولة بنت عاصم، والمشهور بنت قيس. وروى ابن أبي حاتم أنه لمّا سأل عاصم عن ذلك ابتلي به في أهل بيته فأتاه ابن عمّه تحته بنت عمّه رماها بابن عمّه فالثلاثة بنو عمّ لعاصم. وقيل: الرجل الذي رماها عويمر هو شريك ابن سحماء ففي مرسل مقاتل فقال الزوج لعاصم: يا ابن عمّي والله لقد رأيت شريك بن سحماء يلي بطنها وإنها لحامل وما قربتها منذ أربعة أشهر. ومثله عند الدارقطني ولا يقال إن الذي رمى زوجة شريك هو هلال كما في الباب بعده لجواز رميه منهما معًا كما ذكره المُزَني وغيره.

٣ ـ باب ﴿وَيَدْرَأُ عَنهَا العَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكاذِبِينَ﴾ [٨]

٤٧٤٧ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «البَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ في ظَهْرِكَ». فَقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلاً يَنْطَلِقُ يَلتَمِسُ البَيِّنَةَ! فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «البَيِّنَةَ وَإِلاَّ حَدٌّ في ظَهْرِكَ». فَقَالَ هِلاَلٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ ما يُبَرِّىءُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

[٦ ـ ٩]. فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيهَا، فَجَاءَ هِلاَلٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَل مِنْكُمَا تَائِبٌ؟». ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ». فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ». [طرفه في: ٢٦٧١].

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَالخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٩]

٤٧٤٨ ـ **حدّثنا** مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيى: حَدَّثَنَا عَمِّي القَاسِمُ بْنُ يَحْيى، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلاً رَمى امْرَأَتَهُ، فَانْتَفى مِنْ وَلَدِهَا، فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلاَعَنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ، ثُمَّ قَضى بِالوَلَدِ لِلمَرْأَةِ، وَفَرَّقَ بَينَ المُتَلاَعِنَينِ. [الحديث ٤٧٤٨ ـ أطرافه في: ٥٣٠٦، ٥٣١٣، ٥٣١٤، ٥٣١٥، ٦٧٤٨].

٥ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَل هُوَ خَيرٌ لَكُمْ لِكُل امْرِىءٍ مِنْهُمْ ما اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١١]

﴿أَفَّاكٍ﴾ [الشعراء: ٢٢٢] كَذَّابٌ.

٤٧٤٩ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ [١١]. قَالَتْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيّ ابْنُ سَلُولَ. [طرفه في: ٢٥٩٣].

(حدّثنا عكرمة عن ابن عباس) هكذا قال ابن أبي عديّ ، وقال عبد الأعلى ومجلز بن حسين عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس فمنهم مَن أعلّ حديث ابن عباس هذا، ومنهم مَن حمله على أن لهشام فيه شيخين وهذا هو المعتمد فإن البخاري أخرج طريق عكرمة ومسلمًا أخرج طريق ابن سيرين ورجح هذا الحمل اختلاف السِّياقين (فنزل جبريل وأنزل عليه) أي في قصة هلال بن أمية كما هو ظاهر. وفي حديث سهل في الباب قيل: إنها نزلت في عويمر لقوله: فجاء عويمر فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول لله ﷺ: «قد أنزل الله فيك القرآن وفي صاحبتك»، واختلف الأئمة في ذلك فقال ابن العربي وعِياض ومَن

وافقهما: إنما نزل القرآن بسبب عويمر. وذكر هلال في ذلك وَهْم من هشام بن حسان وعليه دار حديث ابن عباس وأنس ومال القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين، وجنح النووي وسبقه الخطيب البغدادي إلى الجمع وتصحيح الروايتين بإمكان أن يكون اتفق ذلك لهما معًا، ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلَمَه النبي ﷺ بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال: «فنزل جبريل»، وفي قصة عويمر «قد أنزل الله فيك» أي وفيمن كان مثلك. وبهذا أجاب ابن الصباغ ويؤيده حديث أنس عند أبي يعلى قال: أول لِعان وقع في الإسلام أن شريك بن سمحاء قذفه هلال بن أمية بامرأته الحديث وهذا هو الصواب لأن الجمع متى أمكن لا يُصار إلى الترجيح.

٦ ـ باب ﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الكاذِبُونَ﴾ [١٢، ١٣]

٤٧٥٠ ـ حدّثنا يَحْيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ، وَعلقمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قالَ لَهَا أَهْلُ الإِفكِ ما قالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضاً، وَإِنْ كانَ بَعْضُهُمْ أَوعى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، الذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها زوجَ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَينَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَينَنَا في غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ في هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قافِلِينَ، آذَنَ لَيلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيتُ حَتَّى جاوَزْتُ الجَيشَ، فَلَمَّا قَضَيتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَالتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافاً لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ ما اسْتَمَرَّ الجَيشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيسَ بِهَا دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَينَا أَنَا جالِسَةٌ في مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَينِي فَنِمْتُ، وَكانَ صَفوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكانَ يَرَانِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيقَظْتُ

بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهِ ما كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَينَا الجَيشَ بَعْدَ ما نَزَلُوا مُوغِرِينَ في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْراً، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ في قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيءٍ مِنْ ذلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي في وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيفَ تِيكُمْ؟» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ ما نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلاَّ لَيلاً إِلَى لَيلٍ، وَذلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ في التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عامِرٍ خالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَأَقْبَلتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيتِي قَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ في مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلتُ لَهَا: بِئْسَ ما قُلتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْراً؟ قالَتْ: أَي هَنْتَاهْ، أَوَ لَمْ تَسْمَعِي ما قالَ؟ قالَتْ: قُلتُ: وَما قالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ تَعْنِي ـ سَلَّمَ ثُمَّ قالَ: «كَيفَ تِيكُمْ؟». فَقُلتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ ما يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلاَّ كَثَّرْنَ عَلَيهَا. قالَتْ: فَقُلتُ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهذا؟ قالَتْ: فَبَكَيتُ تِلكَ اللَّيلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلبَثَ الوَحْيُ، يَسْتَأْمِرُهُمَا في فِرَاقِ أَهْلِهِ، قالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ في نَفسِهِ مِنَ الوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ وَما نَعْلَمُ إِلا خَيراً. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَي بَرِيرَةُ، هَل رَأَيتِ مِنْ شَيءٍ يَرِيبُكِ؟» قالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيتُ عَلَيهَا أَمْراً أَغْمِصُهُ عَلَيهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيّ ابْنِ سَلُولَ، قالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ في أَهْلِ بَيتِي؟ فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ عَلَى

أَهْلِي إلاَّ خَيراً، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً ما عَلِمْتُ عَلَيهِ إلاَّ خَيراً، وَما كان يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إلاَّ مَعِي». فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إنْ كانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكانَ قَبْلَ ذلِكَ رَجُلاً صَالِحاً، وَلكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لاَ تَقْتُلُهُ وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيدُ بْنُ حُضَيرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ. فَتَثَاوَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قالَتْ: فَمَكَثْتُ يَوْمِي ذلِكَ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيتُ لَيلَتَينِ وَيَوْماً، لاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ البُكَاءَ فالِقٌ كَبِدِي، قالَتْ: فَبَينَما هُما جالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قالَتْ: فَبَينَا نَحْنُ عَلَى ذلِكَ دَخَلَ عَلَينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ ما قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْراً لاَ يُوحى إِلَيهِ في شَأْنِي. قالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيهِ». قالَتْ: فَلَمَّا قضى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي، حَتَّى ما أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلتُ لأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيما قالَ، قالَ: وَاللَّهِ ما أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قالَتْ: ما أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قالَتْ: فَقُلتُ، وَأَنَا جارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيراً مِنَ القُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هذا الحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ في أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي بِذلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ ما أَجِدُ لَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ قالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى ما تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قالَتْ وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلكِنْ وَاللَّهِ ما كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ في شَأْنِي وَحْياً يُتْلَى، وَلَشَأْنِي في نَفسِي كانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، قالَتْ: فَوَاللَّهِ ما رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيهِ، فَأَخَذَهُ ما كانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ، وَهُوَ في يَوْمٍ شاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيهِ، قالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ».

فَقَالَتْ أُمِّي: قُومي إِلَيهِ، قالَتْ: فَقُلتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيهِ وَلاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسبُوهُ﴾ [١١] العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هذا في بَرَاءَتِي، قالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيئاً أَبَداً، بَعْدَ الَّذِي قالَ لِعَائِشَةَ ما قالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٢٢]. قالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كانَ يُنْفِقُ عَلَيهِ، وَقالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً، قالَتْ عائِشَةُ: وَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ ماذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، ما عَلِمْتُ إِلاَّ خَيراً، قالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ. [طرفه في: ٢٥٩٣].

٧ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٤]

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ [١٥] يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، ﴿تُفِيضُونَ﴾ [يونس: ٦١] تَقُولُونَ.

٤٧٥١ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُلَيمانُ، عَنْ حُصَينٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ أُمِّ رُومانَ أُمِّ عائِشَةَ أَنَّهَا قالَتْ: لَمَّا رُمِيَتْ عائِشَةُ خَرَّتْ مَغْشِيّاً عَلَيهَا. [طرفه في: ٣٣٨٨].

٨ ـ باب ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ما لَيسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [١٥]

٤٧٥٢ ـ حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ: قالَ ابْنُ أَبِي مُلَيكَةَ: سمِعْتُ عائِشَةَ تَقْرَأُ: إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلسِنَتِكُمْ. [طرفه في: ٤١٤٤].

٩ ـ باب ﴿وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلتُمْ ما يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحَانَكَ هذا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [١٦]

٤٧٥٣ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَينٍ، قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيكَةَ قالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ، قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عائِشَةَ وَهيَ مَغْلُوبَةٌ،

قالَتْ: أَخْشى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ وُجُوهِ المُسْلِمِينَ. قالَتِ: ائْذَنُوا لَهُ، فَقالَ كَيفَ تَجِدِينَكِ؟ قالَتْ: بِخَيرٍ إِنِ اتَّقَيتُ، قالَ: فَأَنْتِ بِخَيرٍ إِنْ شاءَ اللَّهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْراً غَيرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّماءِ. وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيرِ خِلافَهُ، فَقالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَثْنى عَلَيَّ، وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْياً مَنْسِيّاً. [طرفه في: ٣٧٧١].

٤٧٥٤ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَونٍ، عَنِ القَاسِمِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ: نِسْياً مَنْسِيّاً. [طرفه في: ٣٧٧١].

١٠ ـ بابُ قَوْلِهِ: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً﴾ [١٧]

٤٧٥٥ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: جاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيها، قُلتُ: أَتَأْذَنِينَ لِهذا؟ قالَتْ: أَوَلَيسَ قَدْ أَصابَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ ـ قالَ سُفيَانُ: تَعْنِي ذَهابَ بَصَرِهِ ـ فَقالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحومِ الغَوَافِلِ

قالَتْ: لكِنْ أَنْتَ. [طرفه في: ٤١٤٦].

١١ ـ باب ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [١٨]

٤٧٥٦ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍ: أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عائِشَةَ فَشَبَّبَ وَقالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحومِ الغَوَافِلِ

قالَتْ: لَسْتَ كَذاكَ. قُلتُ: تَدَعِينَ مِثْلَ هذا يَدْخُلُ عَلَيكِ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنهُمْ﴾ [١١]؟ فَقالَتْ: وَأَيُّ عَذابٍ أَشَدُّ مِنَ العَمى. وَقالَتْ: وَقَدْ كانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ٤١٤٦].

١٢ ـ باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [١٩، ٢٠]

تَشِيعُ: تَظْهَرُ. ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٢٢].

٤٧٥٧ ـ **وَقالَ** أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَما عَلِمْتُ بِهِ، قامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَّ خَطِيباً، فَتَشَهَّدَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي، وَايمُ اللَّهِ ما عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ ـ وَاللَّهِ ـ ما عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلاَ يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلاَّ وَأَنَا حاضِرٌ، وَلاَ غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلاَّ غابَ مَعِي». فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الخَزْرَجِ، وَكانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كانُوا مِنَ الأَوْسِ ما أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ. حَتَّى كادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ شَرٌّ فِي المَسْجِدِ، وَما عَلِمْتُ. فَلَمَّا كانَ مَسَاءُ ذلِكَ اليَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ، فَعَثَرَتْ وَقالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ: أَيْ أُمِّ، تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ وَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ فَقالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ فَقالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَانْتَهَرْتُهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ ما أَسُبُّهُ إِلاَّ فِيكِ، فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَأْنِي؟ قالَتْ: فَبَقَرَتْ لِيَ الحَدِيثَ، فَقُلْتُ: وَقَدْ كانَ هذا؟ قالَتْ: نَعَمْ وَاللَّهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، كَأَنَّ الذِي خَرَجْتُ لَهُ لاَ أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيراً. وَوُعِكْتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ مَعِي الغُلاَمَ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومانَ فِي السُّفْلِ وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: ما جاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الحَدِيثَ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ ما بَلَغَ مِنِّي، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، خَفِّضِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ، فَإِنَّهُ ـ وَاللَّهِ ـ لَقَلَّمَا كانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ إِلاَّ حَسَدْنَهَا، وَقِيلَ فِيهَا، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا ما بَلَغَ مِنِّي، قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالَتْ: نَعَمْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ فَنَزَلَ، فَقَالَ لأُمِّي: ما شَأْنُهَا؟ قالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، قالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ أَيْ بُنَيَّةُ إِلاَّ رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ، فَرَجَعْتُ.

وَلَقَدْ جاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِّي خادِمَتِي فَقَالَتْ: لاَ وَاللَّهِ ما عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْباً، إِلاَّ أَنَّهَا كانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَهَا، أَوْ عَجِينَهَا، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ ما عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلاَّ ما يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ، وَبَلَغَ الأَمْرُ إِلَى ذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ ما كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ. قالَتْ عائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي فَلَمْ يَزَالاَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدِ اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى

عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عائِشَةُ إِنْ كُنْتِ قارَفْتِ سُوءًا، أَوْ ظَلَمْتِ، فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبادِهِ». قالَتْ: وَقَدْ جاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصارِ، فَهيَ جالِسَةٌ بِالبَابِ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَسْتَحِي مِنْ هذهِ المَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيئاً، فَوَعَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَالتَفَتُّ إِلَى أَبِي، فَقُلْتُ: أَجِبْهُ، قالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالتَفَتُّ إِلَى أُمِّي، فَقُلْتُ: أَجِيبِيهِ، فَقَالَتْ: أَقُولُ ماذَا؟ فَلَمَّا لَمْ يَجِيباهُ، تَشَهَّدْتُ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا بَعْدُ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفعَل، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ، ما ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَأُشْرِبَتْهُ قُلُوبُكُمْ، وَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي فَعَلْتُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفعَل، لَتَقُولُنَّ قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ ما أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً ـ وَالتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيهِ ـ إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ حِينَ قالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا، فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ في وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: «أَبْشِرِي يَا عائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ». قالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ ما كُنْتُ غَضَباً، فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيهِ وَلاَ أَحْمَدُهُ وَلاَ أَحْمَدُكُمَا، وَلكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلاَ غَيَّرْتُمُوهُ.

وَكانَتْ عائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقُل إِلاَّ خَيراً، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيّ، وَهُوَ الَّذِي كانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ وَحَمْنَةُ، قالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لاَ يَنْفَعَ مِسْطَحاً بِنَافِعَةٍ أَبَداً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُو الفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ﴿وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي القُرْبى وَالمَسَاكِينَ﴾ يَعْنِي مِسْطَحاً، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلاَ تحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٢٢] حَتَّى قالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لَهُ بِمَا كانَ يَصْنَعُ.

[طرفه في: ٢٥٩٣].

١٣ ـ باب ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [٣١]

٤٧٥٨ ـ **وَقالَ** أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يُونُسَ: قالَ ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهِ. [الحديث ٤٧٥٨ ـ طرفه في: ٤٧٥٩].

٤٧٥٩ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيبَةَ: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانَتْ تَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ

بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا. [طرفه في: ٤٧٥٨].

(باب ﴿لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا﴾)

أورد فيه حديث الإفك وساقه من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن مشائخه الأربع وقد تكرر في الكتاب غير مرة وأول ما ذكره في الجهاد وذكره في التفسير وفي الإيمان والنذور وفي التوحيد باختصار وفي المغازي وأخرجه مسلم وأبو داود وأبو عوانة والطبري وغيرهم من طريق الزهري وغيره، ورواه عن الزهري ثمانية عشر نفسًا منهم مَن طوّله ومنهم مَن اختصره. قال ابن مردويه: وقد رواه من الصحابة غير عائشة ستة: ابن الزبير وابن عباس وابن عمر وغيرهم، ومن التابعين عن عائشة عشرة: (أوعى له من بعض) أي أحفظ، زاد فليح وأثبت له اقتصاصًا أي سياقًا (الذي حدّثني عروة عن عائشة) لم يكن هذا في رواية ابن المبارك ولا ابن وهب ولا النميري لم يقل واحد منهم عن يونس الذي حدّثني عروة وإنما قالوا: عن عائشة فاقتضت رواية الليث أن سياق الحديث عن عروة. ويحتمل أن المراد بيان أول شيء منه عند يونس عن عروة وأن أول الحديث عنده القرعة عند إرادة السفر ولذلك أفردها أبو داود والنسائي من طريق يونس وكذا يحيىٰ بن يمان عن معمر عن الزهري عند ابن ماجه (بعد ما نزل الحجاب) أي بعد ما نزل الأمر به واحتجبنا وكان النساء قبل يركبن ظهور الرواحل أو في الهوادج غير مستترات، والهودج مَحمَل له قبّة يُستَر بالثياب (فأنا أُحمَل في هودجي وأُنزَل فيه) في رواية ابن إسحٰق فكنت إذا رحّلوا بعيري جلست في هودجي ثم يأخذون بأسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير (حتى جاوزت الجيش) لتقضي حاجتها منفردة (من جزع أظفار) خرز معروف في سواده بياض كالعروق، قال ابن القطاع: هو جمع لا واحد له. وقال ابن سيده: واحده جزعة (يرحلون) بالفتح والتخفيف رَحَلَت البعير إذا وضعت عليه الرَّحل، ووقع في رواية أبي ذرّ بالتشديد هنا وفي فرٌ حلّوه (فرحَّلوا هودجي) أي وضعوه على بعيري وفيه تجوّز فإن الرَّحل هو الذي يُوضَع على ظهر البعير ثم يُوضَع الهودج عليه (إنما نأكل العلقة) رواية الأكثر إنما يأكلن، ورواية الكشميهني هنا إنما نأكل بنون أوله وبلام فقط والعلقة بالضم أي القليل. قال الخليل: العلقة ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء قال: وأصلها شجر يبقى في الشتاء تتبلغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع (خفّة الهودج) وفي رواية الربيع ومعمر ثقل الهودج وهي صحيحة أيضًا (حديثة السنّ) لم تكمل خمس عشرة سنة لأنه دخل بها بعد الهجرة في شوّال وهي بنت تسع وأكثر ما قيل في المريسيع أنها في شعبان سنة ست ويحتمل أنها أشارت بذلك إلى بيان عُذرها فيما فعلته

من الحرص على طلب العقد واستقلالها بالتفتيش عليه دون أن تُعلِمهم بذلك لكونها لم تجرب الأمور ولذلك لمّا ضاع لها العقد بعدُ أعْلَمَت النبي ﷺ بأمره فأقام بالناس على غير ماء وأنزل الله آية التيمّم (وظننت أنهم سيفقدوني). وفي رواية ابن إسحٰق وعرفت أن لو افتقدوني لرجعوا، ووقع في حديث ابن عمر فجئت فأتبعهم حتى أعييت فنِمتُ على بعض الطريق فمرّ بي صفوان، الحديث. وهذا ليس بصحيح لمخالفته ما في الصحيح وأنها أقامت في منزلها إلى أن أصبحت (فنمت) يحتمل لشدة الغمّ وهو وقوع ما يكره فإنه يغلب معه النوم بخلاف الهمّ وهو توقّع ما يكره فإنه يقتضي السهر وهذا هو الذي يقتضيه الحال لكن لطف الله بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد في البرية والليل حتى ساق لها مَن يحملها (السلمي ثم الذكواني) نسبة إلى ذكوان بطن من سليم صحابي فاضل أول مشاهده الخندق، وقيل: المريسع استشهد في غزاة أرمينية في خلافة عمر سنة عشر، وقيل: عاش إلى خلافة معاوية واستشهد في أرض الروم (قبل نزول الحجاب) كان نزول الحجاب في قول أبي عبيدة وطائفة في ذي الحجة سنة ثلاث وعند آخرين فيه سنة أربع وصحَّحه الدمياطي، وقيل سنة خمس (بعدما نزلوا موغرين) أي نازلين في وقت الوغرة وهي شدّة الحرّ عندما تكون الشمس في كبد السماء وفي نحر الظهيرة توكيد لأن نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدّة الحرّ وحيث تكون الشمس في أعلا ارتفاعها كأنها وصلت للنحر (وهو يريبني) بالفتح ويجوز الضم، وما في الحديث هنا من مكثها شهرًا وشكواها فيه والناس يفيضون في الإفك وهي لا تشعر بشيء هو من عظيم لطف الله بها وإحسانه الجميل إليها ما عَلِمَت إلا قرب نزول الفرج هذا هو الصحيح، وما في الإكليل مُرسَلًا أنه ﷺ لمّا بلغه الإفك وكان شديد الغيرة قال: لا تدخل عائشة رَحْلي فأتت عائشة أبا بكر فقال: أنا أحقّ أن أُخرجكِ، الحديث منكر شديد النكارة (بعد ما نقَهت) بفتح القاف وقد تكسر والأول أشهر أي أفقتُ، والنَّاقِه الذي أفاق من المرض ولم تكمُل صحته (فخرجت معي أُم مِسطَح) وفي رواية فقلت: يا أُم مِسطَح خذي بالإداوة فاملئيها ماء واذهبي بنا إلى المناصع (ابن عبد مناف) في رواية أبي صالح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وهي الصواب واسم أبي رهم أخنس بن أثاثة بضمّ الهمزة ومثلثين الأولى خفيفة بينهما ألف ابن عبّاد بن المطّلب فهو مطلبيّ الأب والأُم والمِسطَح عود من أعواد الخِباء وهو لقب واسمه عوف. وقيل: عامر، وفيه يقول أبو بكر في القصة:

يا عوف ويحك هلّا قلت عارفة من الكلام ولم تبتغ به طمعا

الأبيات. . . وكان هو وأُمه من المهاجرين الأوَّلين مات أبوه وهو صغير فكفله أبو بكر لقرابة أُم مِسطَح منه (تعِس مِسطَح) بكسر العين وفتحها أي كُبَّ لوجهه أو هلك أو

لزمه الشرّ أو بعد أقوال. وفي الرواية الآتية أنها عثرت ثلاث مرات تقول ذلك، قال ابن أبي جمرة: يحتمل أن تكون فعلت ذلك عمدًا لتتوصَّل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة (قد فرغنا من شأننا) ظاهره أنه في رجوعها بعد ما قضت حاجتها وهو خلاف ما يأتي قريبًا في رواية هشام فيحمل على أن المراد بعدما فرغنا من شأن المسير (أي هنتاه) وهو اسم لازم لنداء البعيد بسكون النون وقد تفتح للمؤنث وللمذكَّر هنة وهناة، قال:

وقد رابني قولها يا هناه ويحك ألحقت شرًّا بشر

(قالت: فأخبرتني) وفي رواية أبي أُويس: أشعرت إنك لغافلة عمّا يقول الناس وفيه أن مسطحًا وفلانًا وفلانة يجتمعون في بيت عبد الله بن أبي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به (فازددت مرضًا إلى مرضي) وعند الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت: لمّا بلغني ما تكلموا به هممت أن آتي قليبًا فأطرح نفسي فيه (فأذن لي) زاد في رواية فأرسل معي الغلام. قال ابن حجر: ولم أقف على اسمه (أوَ لقد تحدّث الناس بهذا)زاد الطبري وبلغ رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. وفي الرواية الآتية وقد علم به أبو بكر؟ قالت: نعم. قالت: ورسول الله؟ قالت: نعم. فاستعبرت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لأمي: ما شأنها؟ قالت: بلغها الذي ذُكِر من شأنها ففاضت عينا أبي بكر وقال: أقسمت عليك يا بُنَيَّة إلا رجعت إلى بيتك فرجعت. وفي رواية فقلت لأُمي: غفر الله لك يتحدّث الناس بهذا ولا تذكرين لي. وفي أخرى فقلت لأبويّ: ما اتّقيتُما الله فيَّ ولا وَصَلْتُما رَحِمي يتحدّث الناس ولا تُعلِماني؟ (لا يرقأ) أي لا ينقطع (فدعى رسول الله ﷺ عليًا وأسامة) ظاهره أن هذا وقع بعد ما علمت عائشة بالقصة. وفي رواية هشام أن السؤال والخطبة قبل أن تعلم عائشة، ويُجاب بأن الفاء عاطفة على محذوف أي وكان رسول الله ﷺ قد سمع ما قيل فدعى عليًا وأُسامة يستأمرهما، وفي حديث ابن عمر كان إذا أراد أن يستشير أحدًا في أهل بيته لم يعد عليًا وأُسامة بن زيد أما عليّ فلأنه ربّاه وزاد اتصالًا بمصاهرته وأما أُسامة فحبّه وخصَّه دون أبيه وأمه لأنه كان شابًا كعليّ وإن كان عليّ أسنّ منه وذلك أن للشاب من صفاء الذِّهن ما ليس لغيره ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المُسِنّ لأن المُسِنّ قد ينظر للعاقِبَة فيدع بعض ما يظهر له رعاية للسائل أو المسؤول. وعند الواقدي أنه سأل أُم أيمن فبرَّأتها (والنساء سواها كثير) في رواية الواقدي قد أحلّ الله لك وأطاب طلّقها وانكح غيرها (فقال: أي بريرة) قيل ذِكْر بريرة هنا غلط لأنها إنما كانت قصتها بعد الفتح وقال النبي ﷺ: «يا عباس ألا تعجب من حبّ مغيث بريرة»؟ وأُجيب بأنها كانت تخدم عائشة قبلُ وهي في رقٍّ لمواليها. وقيل:

هي جارية أخرى مُسَمَّاة بهذا الاسم (مَن يَعذرني) بفتح الياء من عذره إذا أقام عذره قسطلاني. وفي ابن حجر قال الخطابي: يحتمل أن يكون معناه مَن يقوم بعُذري فيما رمى به أهلي من المكروه ومَن يقوم بعذري إذا عاقبته على سوء ما صدر منه. ورجح النووي هذا الثاني، وقيل: يعذرني ينصرني، والعذير الناصر، وقيل: المراد مَن ينتقم منه وهو كالذي قبله. (قلص) بالفتح أي انقطع (فوالله ما رام) أي فارق ومصدره الريم بخلافه بمعنى طلب يروم (فتثاور) أي نهض بعضهم إلى بعض من الغضب. قال ابن عباس: فقال بعضهم لبعض: موعدكم الحَرَّة (فأصبح أبواي عندي) أي جاءا إلى المكان الذي هي فيه من بيتهما لا أنها رجعت من عندهما إلى بيتها. وعند الطبراني وأنا في بيت أبويَّ (ألممت) أي وقع منك على خلاف العادة هذا حقيقة الإلمام، قال:

ألمّت بنا والليل أرخى سدوله

(العشر الآيات) قال الحافظ: آخر العشر. قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢١٦] لكن وقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾ إلى قوله: ﴿يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [النُور: الآيات ١١ ـ ٢٢] وعدّ الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة فلعلها ألغت الكسر. وعند ابن أبي حاتم والحاكم فنزلت ثمان عشرة آية متوالية كذَّبت مَن قذف عائشة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾ إلى قوله: ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [النور: الآيات ١١ ـ ٢٦]، وفيه ما فيه أيضًا وتحرير العدّة سبع عشرة. قال الزمخشري: لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشنعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف واستعظام القول في ذلك واستبشاعه بطرق مختلفة وأساليب متفنّنة كل واحد منها كافٍ في بابه بل ما وقع في وعيد عَبَدَة الأوثان إلا ما هو دون ذلك، وما ذلك إلا لإظهار علوّ منزلة رسول الله ﷺ وتطهير مَن هو منه بسبيل.اهـ. قلت: وفي الحديث أشدّكم بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. وطهارة المنصوص بالوحي على طهارته بعد الرمي والبحث أبلغ وأتمّ وليتأسّى مَن بُهِتَ من المؤمنين والمؤمنات بما يتحقق براءته منه. واجتمع نصراني ببعض المسلمين فقال: زوجة نبيّكم، فقال المسلم هي وأُم إلٰهكم طاهرتان مُبَرَّأتان برَّأهما الله جلّ جلاله مما قالوا (وهي التي كانت تساميني) أخرج أبو نعيم في الحلية عن عائشة قالت: كانت زينب تساميني من بين أزواج رسول الله ﷺ في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أرَ امرأة قطّ خيرًا في الدين وأتقى لله عزَّ وجلّ وأصدق حديثًا وأوصَل للرَّحِم وأعظم صدقة وأشدّ ابتِذالًا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتتقرّب إلى الله عزَّ وجلَّ منها عدى سورة من حدّة كانت فيها تسرع منها الفئية. وعن بَرَّة بنت رافع

قالت: لمّا خرج العطاء بعث عمر بن الخطاب إلى زينب بعطائها قالت: ما هذا؟ قالوا: أرسل به إليك عمر. قالت: غفر الله له والله لَغيري من إخواني أقوى على قَسْمه منّي. قالوا: هو لكِ وحدك. قالت: سبحان الله فجعلت تستر بينها وبينه بثوب ثم قالت: اذهبوا إلى فلان بكذا وفلان بكذا من ذوي رحِمها وقرابتها وأيتامها حتى بقيت بقيّة فأخذناها فإذا هي بضعة وثمانون درهمًا ثم رفعت يدها وقالت: اللَّهمَّ لا يدركني عطاء لعمر بعد عامنا هذا. فكانت أول نساء النبي ﷺ لُحُوقًا به.

لطيفـــة:

كان للشيخ إسماعيل صاحب عنوان الشرف ولد كان يُجرِي عليه النفقة فبلغه عنه شيء فقطعها فكتب إلى أبيه رقعة وفيها:

لا تـقـطـع عـادات بِـرٍّ ولا ... تجعل عتاب المرء في رزقه
واعفُ عن الذنب فإن الذي ... نرجوه عفو الله عن خلقه
وإن بَدَا من صاحب زلّة ... فاستره بالإغضاء واستبقه
فإن قدر الذنب من مِسطح ... يحطّ قدر النجم من أفقه
وقد بَدَا منه الذي قد بدا ... وعُوتِب الصِّدِّيق في حقه
فكتب إليه أبوه ... قد يمنع المضطر من ميته
إذا عصى بالسير في طرقه ... لأنه يقوى على توبه
توجِب إيصالًا إلى رزقه ... لو لم يتب مِسطح من ذنبه
ما عوتب الصديق في حقه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الفُرْقَانِ

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ [٢٣] ما تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ. ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ [٤٥] ما بَينَ طُلوعِ الفَجرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمسِ. ﴿سَاكِناً﴾ [٤٥] دَائِماً. ﴿عَلَيهِ دَلِيلاً﴾ [٤٥] طُلُوعُ الشَّمْسِ. ﴿خِلفَةً﴾ [٦٢] مَنْ فاتَهُ مِنَ اللَّيلِ عَمَلٌ أَدْرَكَهُ بِالنَّهارِ، أَوْ فاتَهُ بِالنَّهارِ أَدْرَكَهُ بِاللَّيلِ. وَقالَ الحَسَنُ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ [٧٤]: في طَاعَةِ اللَّهِ، وَما شَيءٌ أَقَرَّ لِعَينِ المُؤْمِنِ أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ في طَاعَةِ اللَّهِ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ثُبُوراً﴾ [١٣] وَيلاً. وَقالَ غَيرُهُ: السَّعِيرُ مُذَكَّرٌ، وَالتَّسَعُّرُ وَالاِضْطِرَامُ التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ. ﴿تُمْلَى عَلَيهِ﴾ [٥] تُقرَأُ عَلَيهِ، مِنْ أَمْلَيتُ وَأَمْلَلتُ. ﴿الرَّسُّ﴾

[٣٨] المَعْدِنُ، جَمْعُهُ رِسَاسٌ. ﴿ما يَعْبَأُ﴾ [٧٧] يُقَالُ: مَا عَبَأْتُ بِهِ شَيئاً، لاَ يُعْتَدُّ بِهِ. ﴿غَرَاماً﴾ [٦٥] هَلاَكاً. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَعَتَوْا﴾ [٢١] طَغَوْا.

وَقالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿عاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦] عَتَتْ عَنِ الخُزَّانِ.

(سورة الفرقان)

مكية، سبع وسبعون آية (مدّ الظل) فسّر الظل بما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يريد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الفرقان: الآية ٤٥] أي ألم تنظر إلى صنعة ربّك كيف مدّ الظلّ أو لم تنظر إلى الظل كيف مدّه ربّك، فغيّر النظم إشعارًا بأنه المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرّفه على أنه فعل الفاعل المختار. قال في الكشاف في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفُرقان: الآية ٤٥] قال: مدّ الظل أن جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنًا أي لاصقًا بأصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به أحد سُمِّي انبساط الظل وامتداده تحرّكًا منه وعدم ذلك سكونًا، ومعنى كون الشمس دليلًا أن الناس يستدلّون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتًا في مكان وزائلًا ومتّسعًا ومتقلصًا فيبنون حاجتهم إلى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه إليه أنه ينسخه بضمّ الشمس يسيرًا يسيرًا، أي على مهل ففي هذا القبض اليسير شيئًا بعد شيء من المنافع ما لا يُعَدّ ولا يُحصى ولو قبض دفعة واحدة لتعطّلت أكثر مرافق الناس فالظل بالظل والشمس جميعًا.

(ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) قال البيضاوي: وهو أطيب الأحوال فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدّ النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ [الواقعَة: الآية ٣٠].

(الرس المعدن جميعه رساس) قاله أبو عبيدة. وأصحاب الرس قيل: هم ثمود لأن الرس البئر التي لم تطو وثمود أصحاب آبار. وقيل: الرس نهر بالشرق وكانت قرى أصحاب الرس على شاطىء ذلك النهر فبعث الله إليهم نبيًا من أولاد يعقوب فكذّبوه فمكث فيهم زمانًا فشكى إلى الله تعالى منهم فحفروا بئرًا وأرسلوه فيها وكانوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيِّهم وهو يقول: سيدي ترى ضِيق مكاني وشدّة كربي وضعف ركني وقلّة حيلتي فأرسل الله عليهم ريحًا عاصفة شديدة الحرّ وصارت الأرض من تحتهم حجر كبريت متوقّدة وأظلّتهم سحابة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص. وقيل غير ذلك (عاتية عتت على الخزان) هذا في الحاقّة، وإنما ذُكِر هنا استطرادًا لما في عتو.

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولئكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [٣٤]

٤٧٦٠ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً قالَ: يا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيفَ يُحْشَرُ الكافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيامَةِ؟ قالَ: «أَلَيسَ الَّذِي أَمشاهُ عَلَى الرِّجْلَينِ في الدُّنْيَا قادِراً عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيامَةِ؟!» قالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا. [الحديث ٤٧٦٠ ـ طرفه في: ٦٥٢٣].

(بلى وعزّة ربّنا) أي إنه لقادر على ذلك قاله تصديقًا لقوله: أليس الذي أمشاه وحكمه وحشره على وجهه معاقبة له على ترك السجود في الدنيا.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفعَل ذٰلِكَ يَلقَ أَثاماً﴾ [٦٨] العُقُوبَةَ

٤٧٦١ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحيى، عَنْ سُفيَانَ قالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيمانُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَيسَرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قالَ: وَحَدَّثَنِي وَاصِلٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَأَلتُ، أَوْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟ قالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جارِكَ». قالَ: وَنَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ﴾ [٦٨]. [طرفه في: ٤٤٧٧].

٤٧٦٢ ـ **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ قالَ: أَخْبَرَنِي القَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ: أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيرٍ: هَل لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيهِ: ﴿وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ﴾. فَقَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ كما قَرَأْتَهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: هذهِ مَكِّيَّةٌ، نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ، الَّتِي في سُورَةِ النِّسَاءِ. [طرفه في: ٣٨٥٥].

٤٧٦٣ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الكُوفَةِ في قَتْلِ المُؤْمِنِ، فَرَحَلتُ فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: نَزَلَتْ في آخِرِ ما نَزَلَ، وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيءٌ. [طرفه في: ٣٨٥٥].

٤٧٦٤ ـ **حدّثنا** آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قالَ: سَأَلتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]. قالَ: لاَ

تَوْبَةَ لَهُ. وَعَنْ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]. قالَ: كانَتْ هذهِ في الجَاهِلِيَّةِ. [طرفه في: ٣٨٥٥].

٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿يُضاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾ [٦٩]

٤٧٦٥ ـ حدّثنا سَعْدُ بْنُ حَفصٍ: حَدَّثَنا شَيبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قالَ: قالَ ابْنُ أَبْزَى: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجزاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]. وَقَوْلِهِ: ﴿وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِلاَّ مَنْ تابَ﴾ [٦٨ ـ ٧٠]، فَسَأَلْتُهُ فَقالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قالَ أَهْلُ مَكَّةَ: فَقَدْ عَدَلْنا بِاللَّهِ وَقَتَلْنا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ، وَأَتَينا الفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُوراً رَحِيماً﴾ [٧٠] [طرفه في: ٣٨٥٥].

٤ ـ باب ﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فأُولئكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [٧٠]

٤٧٦٦ ـ حدّثنا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبْزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَينِ الآيَتَينِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ [النساء: ٩٣]. فَسَأَلْتُهُ فَقالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيءٌ، وَعَنْ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾ قالَ: نَزَلَتْ في أَهْلِ الشِّرْكِ. [طرفه في: ٣٨٥٥].

(ونزلت الآية تصديقًا) وجه كون الآية تصديقًا ودليلًا للحديث مع كون القتل والزِّنى في الآية مطلقين، وفي الحديث مقيّدين أن الأخص داخل في الأعمّ فإذا نهى عن مطلق القتل فقتل فيه قطيعة رحم أخرى كما أن زنى تضمّن خيانة الجار أشدّ من غيره. وفي حديث المقداد عند أحمد مرفوعًا ما تقولون في الزنى؟ قالوا: حرام. قال: لئن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره. (ابن أبي بزّة) اسم أبي بزة نافع بن يسار، وقيل: أبو بزّة جدّ القاسم لا أبوه مكي تابعي صغير ليس له في البخاري غير هذا الموضع (من توبة) زاد في رواية منصور بعد قال لا توبة له (فقال نزلت) يعني فجزاؤه جهنم كما في الرواية بعدها ومرَّ في المبعث عن ابن عباس قال: لمّا نزلت التي في الفرقان قال مُشركو أهل مكة: فقد قتلنا النفس التي حرَّم الله ودعونا مع الله إلـٰهًا آخر وأتينا الفواحش فأنزل الله ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [مريَم: الآية ٦٠] فهذه لأولئك، وأما التي في النساء فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم فذكرته لمجاهد فقال: إلا مَن ندم. قال ابن حجر: فحاصل ما في هذه الروايات أن ابن عباس كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد فيجزم بنسخ إحداهما للأخرى وتارة يجعل محلهما مختلفًا،

ويمكن الجمع بين كلامه بأن عموم التي في الفرقان خصّ منه مباشرة المؤمن القتل متعمِّدًا فإن كثيرًا من السلف يُطلقون النسخ على التخصيص وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من أنه قال بالنسخ ثم رجع. وقول ابن عباس إن المؤمن إذا قتل مؤمنًا متعمِّدًا لا توبة له مشهور عنه وجاء على وفقه أحاديث كثيرة، منها حديث أحمد مرفوعًا كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرًا أو الرجل يقتل مؤمنًا متعمِّدًا، وحمل الجمهور ما ورد من ذلك على التغليظ وصحَّحوا توبة القاتل كغيرة وقالوا: معنى فجزاؤه إن جُوزي بدليل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء: الآية ٤٨]. ولحديث الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا.

٥ ـ باب ﴿فَسوفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾ [٧٧]: هَلَكَةً

٤٧٦٧ ـ **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفصِ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: قالَ عَبْدُ اللَّهِ: خَمْسٌ قَدْ مَضَينَ: الدُّخانُ، وَالقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ. ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾. [طرفه في: ١٠٠٧].

(واللزام) يعني المذكور في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفُرقان: الآية ٧٧]. قال ابن كثير: يدخل في يوم بدر وهو البطشة الكبرى وبه فسّر ابن مسعود وجماعة. وقال الحسن: فسوف يكون لزامًا يعني يوم القيامة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَعْبَثُون﴾ [١٢٨] تَبْنُونَ. ﴿هَضِيمٌ﴾ [١٤٨] يَتَفَتَّتُ إِذَا مُسَّ. مُسَحَّرِينَ: المَسْحُورِينَ. ﴿لَيْكَةُ﴾ [١٧٦] وَالأَيكَةُ جَمْعُ أَيكَةٍ، وَهيَ جَمْعُ شَجَرٍ. ﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [١٨٩] إِظْلاَلُ العَذَابِ إِيَّاهُمْ. ﴿مَوْزونٍ﴾ [الحجر: ١٩] مَعْلُوم. ﴿كالطَّوْدِ﴾ [٦٣] الجَبَلِ. وقَالَ غَيْرُهُ: ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ [٥٤] طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ. ﴿في السَّاجِدِينَ﴾ [٢١٩] المُصَلِّينَ.

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [١٢٩] كَأَنَّكُمْ. الرِّيعُ: الأَيفَاعُ مِنَ الأَرْضِ، وَجَمْعُهُ رِيعَةٌ وَأَرْيَاعٌ، وَاحِدُ الرِّيَعَةِ. ﴿مَصَانِعَ﴾ [١٢٩] كُلُّ بِنَاءٍ فَهْوَ مَصْنَعَةٌ. ﴿فَرِهِينَ﴾ [١٤٩] مَرِحِينَ، ﴿فارِهِينَ﴾ بِمَعْنَاهُ، وَيُقَالُ: ﴿فارِهِينَ﴾ حاذِقِينَ. ﴿تَعْثَوْا﴾ [١٨٣] أَشَدُّ الفَسَادِ، عاثَ يَعِيثُ عَيثاً. ﴿الجِبِلَّةَ﴾ [١٨٤] الخَلقُ، جُبِلَ خُلِقَ، وَمِنْهُ جُبُلاً وَجِبِلاً وَجَبْلاً يَعْنِي الخَلقَ. قالَهُ ابنُ عَبَّاسٍ.

(سورة الشعراء)

مكية، مائتان وست وعشرون آية (﴿تعبثون﴾ تبنون) ظاهره تفسير ﴿تَعْبَثُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ١٢٨] بتبنون وليس كذلك. قال مجاهد: ولفظه فيما وصله الفريابي عن ورقاء عن أبي نجيح عنه في قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الشعراء: الآية ١٢٨] قال: بنيانًا، وقيل: كانوا يهتدون في الأسفار بالنجوم ثم اتخذوا أعلامًا في أماكن مرتفعة وكانوا في غِنى عنها بالنجوم فاتخذوا البنيان عبثًا. اهـ. وحاصل كلام مجاهد أن تعبثون حال من فاعل تبنون، وقال غيره: تقعدون فيه تعبثون بالمارّة، وقيل: تبنون بالأماكن المرتفعة ليعرف بذلك غِناكم (يتفتّت إذا مسّ) لفظ الفريابي عن مجاهد يتهشّم تهشّمًا، وعنه إذا مسّها تناثرت (﴿مسحرين﴾ مسحورين) من السحر بالكسر أي الذين سحروا مرة بعد أخرى أو المعلّلين بالطعام والشراب قاله أبو عبيد. وقال أبو عبيدة: كل مَن أكل فهو مسحر وذلك أن له سحرًا يبري ما أكل فيه. اهـ.

والسحر بفتح فسكون الراء، وقال الفرّاء: المعنى أنك تأكل الطعام والشراب وتسحر به فأنت بشر مثلنا لا تفضلنا وقيل من المسحرين من المخدوعين وهو راجع للمعنى الأول (﴿في الساجدين﴾ المُصَلِّين) وصله الفريابي كذلك والمراد أنه يرى من خلفه كما يرى أمامه. وفي البيضاوي تردّدك في تصفّح أحوال المتهجّدين. كما رُوِيَ أنه عليه السلام لمّا نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصًا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لِما سمع بها من دندنتهم بذِكر الله والتلاوة. وفي الشفاء في الساجدين في أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات لم يلتقيا على سفاح قطّ. (اللائكة جمع أيكة) قاله أبو عبيدة وردّ والصواب جمع أيكة، وفي القاموس الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وإنكار الزمخشري كونها القرية غير جيد، قال: والأيك الشيء الملتفّ الكثير أو الغيضة تنبت السّدر والأراك أو الجماعة من كل الشجر حتى من النخل الواحدة أيكة، ومَن قرأ الليكة فهي اسم القرية. ووقع في البخاري اللائكة جمع أيكة وكأنه وَهْم. اهـ. وقال ابن حجر: هذا الكلام من قوله: الأيكة واللائكة جمع أيكة تبع فيه البخاري أبا عبيدة وهو سهو (كأنكم فرحين) قال الواحدي: كل ما في القرآن لعل فهو للتعليل إلا هذه، ويؤيده أن في حرف أُبَيّ كأنكم تخلدون وأورد على الحصر ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٣] (الريع الإيفاع من الأرض) أي المرتفع منها (مصنع كل بناء فهو مصنعة) هذا قول أبي عبيدة. وقال قتادة: المصانع القصور والحصون. وقال مجاهد: القصور المشيدة. وقال سفيان: ما يُتَّخَذ فيه الماء. وقيل: بروج الحمام.

١ ـ باب ﴿وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [٨٧]

٤٧٦٨ ـ **وَقالَ** إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ رَأَى أَبَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيهِ الغَبَرَةُ وَالقَتَرَةُ». الغَبَرَةُ هِيَ القَتَرَةُ. [طرفه في: ٣٣٥٠].

٤٧٦٩ ـ **حدّثنا** إِسْماعِيلُ: حَدَّثَنَا أَخِي، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يَلقى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكافِرِينَ». [طرفه في: ٣٣٥٠].

قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ [٢١٤، ٢١٥] أَلِنْ جانِبَكَ.

٤٧٧٠ ـ **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفصِ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [٢١٤]. صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» لِبُطُونِ قُرَيشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً لِيَنْظُرَ ما هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيلاً بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟». قالوا: نَعَمْ، ما جَرَّبْنَا عَلَيكَ إِلاَّ صِدْقاً، قالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهذا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * ما أَغْنَى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ﴾. [طرفه في: ١٣٩٤].

٤٧٧١ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ قالَ: قامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ قالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيشٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيئاً، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيئاً، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيئاً، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيئاً، وَيَا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، سَلِينِي ما شِئْتِ مِنْ مالِي، لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيئاً». تابَعَهُ أَصْبَغُ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. [طرفه في: ٢٧٥٣].

(عليه الغبرة والقترة) قيل: هما بمعنى وفي نسخة وعلى وجه آزر قترة وغبرة. قال ابن حجر: هذا موافق لظاهر القرآن ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا﴾ [عبس: الآيتان ٤٠، ٤١] أي تغشاها ﴿قَتَرَةٌ﴾ [عبَس: الآية ٤١] فالذي يظهر أن الغبرة الغبار من التراب والقترة السواد

الكائن من الكآبة (عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك﴾) هذا مرسل، وكذا الذي بعده من رواية أبي هريرة لأن الآية إنما نزلت بمكة بدليل صعد على الصفا، وأبو هريرة إنما أسلم بالمدينة سنة سبع من الهجرة وابن عباس بمكة يومئذ إما طفل وإما لم يُولَد، والظاهر تعدّد القصة وأن الآية نزلت مرتين مرة بمكة وفيها كان الصعود على الصفا ومرة بالمدينة وفيها يتجه نداء فاطمة وتكون بحيث تخاطب بالأحكام، وما في الطبراني من حديث أبي أمامة قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَراء: الآية ٢١٤] جمع رسول الله ﷺ بني هاشم ونساءه وأهله فقال: «يا بني هاشم اشتروا أنفسكم من النار واسعوا في فكاك رِقابكم، يا عائشة بنت أبي بكر، يا حفصة بنت عمر، يا أم سلمة» فذكر حديثًا طويلًا فهذا إن ثبت دلَّ على تعدّد القصة بلا إشكال (فجعل ينادي «يا بني فهر») . . . الخ. وعند البلادري «يا بني فهر» فاجتمعوا ثم قال: «يا آل غالب» فرجع بنو محارب والحارث ابني فهر فقال: «يا بني لؤي» فرجع بنو الأردم بن غالب فقال: «يا آل كعب» فرجع بنو عدي وسهم وجمح فقال: «يا آل كلاب» فرجع بنو مخزوم وتيم فقال: «يا آل قُصَيّ» فرجع بنو زهرة فقال: «يا آل عبد مناف» فرجع بنو عبد الدار وبنو عبد العزّى فقال له أبو لهب: هؤلاء بنو عبد مناف عندك، وعند الواقدي أنه قصر الدعوة على بني هاشم والمطّلب وهم يومئذ خمسة وأربعون رجلًا، وعند ابن إسحٰق والبيهقي كانوا يومئذ أربعين يزيدون رجلًا أو ينقصون رجلًا («أرأيتكم لو أخبرتكم. . .» الخ) أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه، وزاد في حديث عليّ «ما أعلم شبابًا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به جئتكم بخير الدنيا والآخرة (اشتروا أنفسكم») كأنه قال: أسلِموا تسلَموا من العذاب فيكون كالشِّراء والطاعة ثمن النجاة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ النَّمْلِ

﴿الخَبْءَ﴾ [٢٥] ما خَبأْتَ، ﴿لاَ قِبَلَ﴾ [٣٧] لاَ طَاقَةَ. ﴿الصَّرْحَ﴾ [٤٤] كُلُّ مِلاَطٍ اتُّخِذَ مِنَ القَوَارِيرِ، وَالصَّرْحُ: القَصْرُ، وَجَمَاعَتُهُ صُرُوحٌ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٣] سَرِيرٌ كَرِيمٌ، حُسْنُ الصَّنْعَةِ وَغَلاَءُ الثَّمَنِ. ﴿مُسْلِمِينَ﴾ [٣٨] طَائِعِينَ. ﴿رَدِفَ﴾ [٧٢] اقْتَرَبَ. ﴿جامِدَةً﴾ [٨٨] قائِمَةً. ﴿أَوْزِعْنِي﴾ [١٩] اجْعَلنِي. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَكِّرُوا﴾ [٤١] غَيِّرُوا. ﴿وَأُوتِينَا العِلمَ﴾ [٤٢] يَقُولُهُ سُلَيمانُ. الصَّرْحُ بِرْكَةُ ماءٍ، ضَرَبَ عَلَيهَا سُلَيمانُ قَوَارِيرَ، أَلبَسَهَا إِيَّاهُ.

(سورة النمل)

مكيّة، ثلاث وثلاثون آية. قال ابن عباس: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل: الآية ٢٥] يعلم كل خَفِيّة. وقال الفرّاء: يخرج الغيث من السماء والنبات من الأرض، ففي بمعنى من وقال: الخبأ السر (الصرح كل ملاط) الطين يُجعَل بين ساقيّ البَنَّاء يملط به الحائط والخشب. ملط الحائط يملطه طلاه كملطه، وقيل: الصخر، وقيل: كل بناء عالٍ منفرد. ولابن السكن بالموحدة بدل الميم والبلاط بفتح الموحدة ما كُسِيَت به الأرض من حجارة أو رخام (حسن الصنعة وغلاء الثمن) كان من ذهب وقوائمه من جوهر، وكان مرمولًا بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعًا في أربعين (﴿أوزِعني﴾ اجعل لي) وصله الطبري عن ابن عباس، وقال أبو عبيدة: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾ [النَّمل: الآية ١٩] أي سدّدني. وقال في موضع آخر ألهمني وبه جزم الفرّاء.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ القَصَصِ

﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾ [٨٨] إلاَّ مُلكَهُ، وَيُقَالُ: إلاَّ ما أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الأَنْبَاءُ﴾ [٦٦] الحُجَجُ.

(سورة القصص)

مكية. ثمانٍ وثمانون آية (ويقال: إلا ما أُريد به وجه الله) مثله عن مجاهد. وقال سفيان الثوري: ما ابتُغِيَ به وجهه من الأعمال الصالحة. اهـ. ويتخرَّج إجراء القولين على الخلاف في جواز إطلاق الشيء على الله تعالى، فمَن أجازه قال: الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات، ومَن لم يُجِز قال: الاستثناء منقطع أو متصل، والمراد بالوجه ما عُمِل لأجله.

١ ـ بابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [٥٦]

٤٧٧٢ ـ حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، فَقَالَ: «أَي عَمِّ، قُل لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، كَلِمَةً أُحاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلكَ المَقَالَةِ، حَتَّى قالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبى أَنْ يَقُولُ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«وَاللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١٠٣]. وَأَنْزَلَ اللَّهُ في أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [٥٦]. [طرفه في: ١٣٦٠].

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُولِي القُوَّةِ﴾ [٧٦] لاَ يَرْفَعُهَا، العُصْبَةُ مِنَ الرِّجالِ. ﴿لَتَنُوءُ﴾ [٧٦] لَتُثْقِلُ. ﴿فارِغاً﴾ [١٠] إِلاَّ مِنْ ذِكْرِ مُوسى. ﴿الفَرِحِينَ﴾ [٧٦] المَرِحِينَ، ﴿قُصِّيهِ﴾ [١١] اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ: أَنْ يَقُصَّ الكَلاَمَ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيكَ﴾ [يوسف: ٣]. ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ [١١] عَنْ بُعْدٍ، عَنْ جَنَابَةٍ وَاحِدٌ، وَعَنِ اجْتِنَابٍ أَيضاً. ﴿يَبْطِشُ﴾ [١٩] وَيَبْطُشُ. ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾ [٢٠] يَتَشَاوَرُونَ. العُدْوَانُ وَالعَدَاءُ وَالتَّعَدِّي وَاحِدٌ. ﴿آنَسَ﴾ [٢٩] أَبْصَرَ. الجِذْوَةُ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الخَشَبِ لَيسَ فِيهَا لَهَبٌ، وَالشِّهَابُ فِيهِ لَهَبٌ، وَالحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ: الجَانُّ، وَالأَفَاعِي، وَالأَسَاوِدُ. ﴿رِدْأً﴾ مُعِيناً، قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ [٣٤]. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿سَنَشُدُّ﴾ [٣٥] سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيئاً فَقَدْ جَعَلتَ لَهُ عَضُداً. مَقْبُوحِينَ: مُهْلَكِينَ. ﴿وَصَّلنَا﴾ [٥١] بَيَّنَّاهُ وَأَتْمَمْنَاهُ. ﴿يُجْبى﴾ [٥٧] يُجْلَبُ. ﴿بَطِرَتْ﴾ [٥٨] أَشِرَتْ. ﴿في أُمِّهَا رَسُولاً﴾ [٥٩] أُمُّ القُرَى مَكَّةُ وَما حَوْلَهَا. ﴿تُكِنُّ﴾ [٦٩] تُخْفِي، أَكْنَنْتُ الشَّيءَ أَخْفَيتُهُ، وَكَنَنْتُهُ أَخْفَيتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ. ﴿وَيكَأَنَّ اللَّهَ﴾ [٨٢] مِثْلُ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ: يُوَسِّعُ عَلَيهِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيهِ.

(﴿إنك لا تهدي مَن أحببت﴾) أجمع المُفسِّرون على أنها نزلت في أبي طالب (لمّا حضرت أبا طالب الوفاة) أي علامة الوفاة لأنه إذا انتهى للمعاينة لا ينفعه الإيمان قاله الكرماني. ويحتمل أن يكون ﷺ رجى له النفع مع ذلك خصوصية لمكانه منه (فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية) يحتمل أن يكون المسيّب بن حزن الراوي حضر القصة فإن الثلاثة من بني مخزوم ومات أبو جهل على كفره وأسلم الآخران بعد ذلك (والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك) قال ابن المنير: ليس المراد طلب المغفرة العامة والمُسامَحة في الشِّرك وإنما المراد تخفيف العذاب عنه. قال في الفتح: وهذه غفلة شديدة فإن هذه الشفاعة لم ترد ولم يُنهَ عن طلبها وإنما وقع النهي عن طلب المغفرة العامّة وفعلها ﷺ اقتداء بإبراهيم. وروى الطبري قال النبي ﷺ: «استغفر إبراهيم لأبيه وهو مُشرِك فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني ربّي»، فقال أصحابه: لنستغفرنّ لآبائنا كما استغفر نبيّنا لعمّه فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ [التوبة: الآية ١١٣] الآية.

٢ ـ باب ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيكَ القُرْآنَ﴾ الآيَةَ [٨٥]

٤٧٧٣ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى: حَدَّثَنَا سُفيَانُ العُصْفُرِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [٨٥] قالَ: إِلَى مَكَّةَ.

(العصفري) هو ابن دينار التمار كما تقدَّم في الجنائز، وليس له في البخاري غير هذين الموضعين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

قالَ مُجاهِدٌ: ﴿وكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [٣٨] ضَلَلَةً. وقَالَ غَيْرُهُ: الحَيَوَانُ والحَيُّ واحدٌ. ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ [١١] عَلِمَ اللَّهُ ذلِكَ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ فَلَيَمِيزُ اللَّهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الخَبِيثَ﴾ [الأنفال: ٣٧]. ﴿أَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [١٣] أَوْزَاراً مَعَ أَوْزَارِهِمْ.

(سورة العنكبوت)

مكيّة، خمس وستون آية (قال مجاهد: ضللة) قال الكرماني: صوابه ضلالة. قال قتادة: كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها. وقال الفرّاء عقلاء بصائر. وفي البيضاوي متمكّنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبيِّنين أن العذاب لاحِق بهم بإخبار الرُّسل لهم ولكنهم لجّوا حتى هلكوا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الۤمۤ غُلِبَتِ الرُّومُ

﴿فَلاَ يَرْبُواْ﴾ [٣٩]: مَنْ أَعْطَى يَبْتَغِي أَفضَلَ فَلاَ أَجْرَ لَهُ فِيهَا. قالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ [١٥] يُنَعَّمُونَ، ﴿يَمْهَدُونَ﴾ [٤٤] يُسَوُّونَ المَضَاجِعَ. ﴿الوَدْقُ﴾ [٤٨] المَطَرُ.

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَل لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيمَانُكُمْ﴾ [٢٨] في الآلِهَةِ، وَفِيهِ. ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ [٢٨] أَنْ يَرِثُوكُمْ كما يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ [٤٣] يَتَفَرَّقُونَ. ﴿فَاصْدَعْ﴾ [الحجر: ٩٤]. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿ضُعْفٌ﴾ [٥٤] وَضَعْفٌ لُغَتَانِ. وَقالَ مُجَاهَدٌ: ﴿السُّوأَى﴾ [١٠] الإِسَاءَةُ جَزَاءُ المُسِيئِينَ.

٤٧٧٤ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ والأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: بَينما رَجُلٌ يُحَدِّثُ في كِنْدَةَ فَقَالَ: يَجِيءُ دُخانٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ المُنَافِقِينَ وَأَبصَارِهِمْ، يَأْخُذُ المُؤْمِنَ كَهَيئَةِ الزُّكامِ، فَفَزِعْنَا، فَأَتَيتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَكانَ مُتَّكِئاً، فَغَضِبَ، فَجَلَسَ فَقالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُل، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ العِلمِ أَنْ يَقولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ: لاَ أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُل ما

أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]. وَإِنَّ قُرَيشاً أَبْطَؤُوا عَنِ الإِسْلاَمِ، فَدَعا عَلَيهِمِ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ». فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا المَيتَةَ وَالعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ ما بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ كَهَيئَةِ الدُّخانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ. فَقَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٥]. أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الآخِرَةِ إِذَا جاءَ ثُمَّ عادُوا إِلَى كُفرِهِمْ، فَذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى﴾ [الدخان: ١٦]. يَوْمَ بَدْرٍ، وَ﴿لِزَاماً﴾ [الفرقان: ٧٧] يَوْمَ بَدْرٍ، ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إِلَى: ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ [١ ـ ٣]. وَالرُّومُ قَدْ مَضى.

(سورة الروم)

مكيّة، تسع وخمسون آية. (قال ابن عباس) في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [الرُّوم: الآية ٢٨] (﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم﴾) الآية نزلت (في الآلهة) التي كانوا يعبدونها (وفيه) أي في الله تبارك وتعالى (ضعف، وضعف لغتان) الضم لغة قريش، والفتح لغة تميم. وبها قرأ عاصم وحمزة هذا قول الأكثر. وقال الخليل: الضعف بالضم ما كان في الجسد وبالفتح ما كان في العقل (فأتيت ابن مسعود وكان متكئًا فغضب فجلس فقال: . . . الخ) ما قاله ابن مسعود مثله، قال مجاهد وأبو العالية والنخعي والضحّاك وعطية العوفي واختاره ابن جرير وما أنكره ابن مسعود قد جاء عن عليّ بن أبي طالب، قال: لم تمضِ آية الدخان بل يأخذ المؤمن كهيئة الزكام. . . الخ وعلى ما فسّر ابن مسعود إنما هو خيال في أعينهم رواه من شدة الجوع والجهد. وظاهر قوله تعالى: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ [الدّخان: الآية ١١] أنه يعمّهم ولو كان خيالًا لاختصّ بأهل مكة. وقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾ [الدّخان: الآية ١٥] أي ولو كشفناه ورجعناكم إلى الدنيا لعدتم إلى كفركم كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأنعام: الآية ٢٨].

١ ـ باب ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِخَلقِ اللَّهِ﴾ [٣٠] لِدِينِ اللَّهِ

خَلقُ الأَوَّلِينَ: دِينُ الأَوَّلِينَ، وَالفِطْرَةُ الإِسْلاَمُ.

٤٧٧٥ ـ **حدّثنا** عَبْدانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَل تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ [٣٠]. [طرفه في: ١٣٥٨].

(﴿لا تبديل لخلق الله﴾ لدين الله) في البيضاوي ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم: الآية ٣٠] لا يقدر أحد أن يغيِّره أو ما ينبغي أن يغيّر (خلق الأولين دين الأولين) كذا جاء عن ابن عباس. وقال علقمة: خلق الأوّلين اختلاف الأوّلين. وقال مجاهد: كونهم. وقال قتادة: سيرتهم. (إلا يُولَد على الفِطرة) قيل: المراد العهد المأخوذ عليهم يوم ألست بربكم، فكل مولود في العالم على ذلك الإقرار. وقال ابن المبارك: معنى الحديث أن كل مولود يولد على خلقته التي جُبِل عليها من سعادة أو شقاوة. وقيل: المعنى كل مولود يُولَد على الجِبلَّة السليمة والطبع المتهيِّىء لقبول الدين، فلو تُرِكَ عليها لاستمر على لزومها لكن أبواه... الخ. وقال ابن العربي: فأبواه يهوِّدانه، معناه أنه يلحق بهما في الأحكام إذا مات فلا يُصَلَّى عليه ولا يُدفَن مع المسلمين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ لُقْمَانَ

﴿لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ﴾ [١٣]

٤٧٧٦ - **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلم﴾ [الأنعام: ٨٢]. شَقَّ ذلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلم؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيسَ بِذَاكَ، أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لابْنِهِ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ﴾ [١٣]». [طرفه في: ٣٢].

(سورة لقمان)

مكية، أربع وثلاثون آية. لقمان اسم عجمي، والجمهور على أنه كان حكيمًا ولم يكن نبيًا، من حِكَمِه أنه أُمِرَ بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب، ثم أُمِرَ أن يذبح شاة ويأتي بأخبث مضغتين منها فأتى باللسان والقلب، فقيل له في ذلك فقال: هما أطيب ما في الحيوان إذا طابا وأخبث ما فيه إذا خبثا.

١ - باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلمُ السَّاعَةِ﴾ [٣٤]

٤٧٧٧ - **حدّثني** إِسْحاقُ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَوْماً بَارِزاً لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ما الإِيمَانُ؟ قالَ: «الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ،

وَتُؤْمِنَ بِالبَعْثِ الآخِرِ». قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ما الإِسْلاَمُ؟ قالَ: «الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيئاً، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكاةَ المَفرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ما الإِحْسَانُ؟ قالَ: «الإِحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتى السَّاعَةُ؟ قالَ: «ما المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ المَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، في خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيثَ وَيَعْلَمُ ما في الأَرْحامِ﴾ [٣٤]» ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ». فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيئاً، فَقَالَ: «هذا جِبْرِيلُ، جاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ».
[طرفه في: ٥٠].

٤٧٧٨ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ سُلَيمانَ قالَ: حَدَّثَني ابْنُ وَهْبٍ قالَ: حَدَّثَني عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَفَاتِيحُ الغَيبِ خَمْسٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾». [طرفه في: ١٠٣٩].

(**في خمس لا يعلمهنّ إلا الله**) حُكِيَ أن هارون الرشيد وقف له في النوم واقف فقال له الرشيد: كم بقي من عمري؟ فأشار بأصابعه الخمس فبعث هارون إلى العابرين فسألهم فلم يأتوه بشفاء، فقال له أبو يوسف: أشار لك إلى أن هذه من الخمس التي لا يعلمها إلا الله تعالى وتلى الآية الكريمة فأعجبه ذلك وولّاه القضاء وكان سبب رياسته.

سُورَةُ تَنْزِيل السَّجْدَةِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَهِينٍ﴾ [٨] ضَعِيفٍ: نُطْفَةُ الرَّجُلِ. ﴿ضَلَلْنَا﴾ [١٠] هَلَكْنَا.
وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الجُرُزِ﴾ [٢٧] الَّتِي لاَ تُمْطَرُ إِلاَّ مَطَراً لاَ يُغْنِي عَنْهَا شَيئاً. ﴿يَهْدِ﴾ [٢٦] يُبَيِّن.

(سورة تنزيل السجدة)

مكية، ثلاثون آية. (قال ابن عباس) وقال ابن عباس أيضًا: الجرز هي أرض اليمن. وقال أبو عبيدة: الأرض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر.

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ [١٧]

٤٧٧٩ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالَ: «قالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ

لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: ما لاَ عَينٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». قالَ أَبُو هُرَيرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نفسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

وَحَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ قالَ: قالَ اللَّهُ، مِثْلَه، قِيلَ لِسُفيَانَ: رِوَايَةً؟ قالَ: فَأَيُّ شَيءٍ. قالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: قَرَأَ أَبُو هُرَيرَةَ: قُرَّاتِ أَعْيُنٍ. [طرفه في: ٣٢٤٤].

٤٧٨٠ - **حدّثني** إِسْحاقُ بْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: ما لاَ عَينٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْراً، بَلْهَ ما أُطْلِعْتُمْ عَلَيهِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نفسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كانُوا يَعْمَلونَ﴾ [١٧]. [طرفه في: ٣٢٤٤].

(﴿ما أُخفِي لهم﴾) كذا قرأ الجمهور بفتح الياء وقرأ حمزة بسكونها على أنه مضارع ويؤيّده قراءة ابن مسعود نخفي بالنون، وقرأ الأعمش أخفيت، وقرأ محمد بن كعب أخفى بفتح الهمزة أي الله تعالى، وقرأ أبو هريرة قرأت بالجمع وبها قرأ ابن مسعود وأبو الدرداء (قال الله عزَّ وجلَّ) وقع في مسلم والترمذي ذِكر سبب هذا الحديث وأن موسى عليه السلام سأل ربّه مَن أعظم أهل الجنة منزِلة؟ قال: غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا أُذُن سمعت ولا خطر على قلب بشر. زاد ابن مسعود في حديثه ولا يعلمه مَلَك مُقرَّب ولا نبيّ مُرسَل. (من بله ما اطّلعتم عليه) قال الخطابي: كأنه يقول: دع ما اطّلعتم عليه فإنه سهل في جنب ما ادُّخِر لهم. قال ابن حجر: هذا اللائق بشرح بله بغير تقدّم من عليها أما مع تقدم من فقيل: هي بمعنى كيف، أي من أين اطّلاعكم عليه، وقيل: بمعنى من أجل، وقيل: بمعنى غير أو سوى. اهـ، والصواب الأول. قال الرضي: ومنها بله أي دع وتستعمل مصدرًا واسم فعل كما ذكرنا فيقال: بله زيد بالإضافة إلى المفعول كترك زيد وبله زيد كدع زيدًا. وحكى أبو علي عن الأخفش أنه يجيء بمعنى كيف فيرفع ما بعده وينشد قوله:

تذر الجماجم ضاحيًا هاماتها   بله الأكفّ كأنها لم تخلق

بنصب الأكفّ ورفعه وجرّه، وإذا كان بمعنى كيف جاز أن يدخله من حكى أبو زيد أن فلانًا لا يطيق أن يحمل الفهر فمن بله أن يأتي بالصخرة، أي كيف ومن أين. ويُروَى من بهل على القلب، وحكى الأخفش في باب الاستثناء في قوله:

أعطيهم الجهد مني بله ما أسع

إن بله حرف جر كخلا وعدا بمعنى سوى، قيل: ومنه قوله عليه السلام: «بله ما اطّلعتم عليه». اهـ. بتمامه وكونها حرف جرّ لا يأتي هنا مع دخول من.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الأَحْزَاب

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾ [٢٦] قُصُورِهِمْ. ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾.

٤٧٨١ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيحٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ هِلاَلِ بْنِ عَلِيّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ما مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [٦]. فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيناً أَوْ ضَيَاعاً فَلْيَأْتِنِي وَأَنَا مَوْلاَهُ». [طرفه في: ٢٢٩٨].

١ ـ باب ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾ [٥]

٤٧٨٢ ـ **حدّثنا** مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُخْتَارِ: حَدَّثَنَا مُوسى بْنُ عُقْبَةَ قالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ زَيدَ بْنَ حارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ما كُنَّا نَدْعُوهُ إِلاَّ زَيدَ ابْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ القُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

(سورة الأحزاب)

مدنيّة. ثلاث وخمسون آية. (﴿النبيّ أولى بالمؤمنين﴾) في الأمور كلها (﴿من أنفسهم﴾) أي كل واحد هو ﷺ أولى به من نفسه. وفي البيضاوي النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم في الأمور كلها، فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم، وأمْره أنفذ عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتمّ من شفقتهم عليها. رُوِيَ أنه عليه الصلاة والسلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج، فقال ناس: نستأذن آباءنا وأُمّهاتنا فنزلت وقرىء وهو أبٌ لهم في الدين.

٢ ـ باب ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [٢٣]

﴿نَحْبَهُ﴾: عَهْدَهُ. ﴿أَقْطَارِهَا﴾ [١٤] جَوَانِبُهَا. ﴿الفِتْنَةَ لآتَوْهَا﴾ [١٤] لأَعْطَوْهَا.

٤٧٨٣ - حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ قالَ: حَدَّثَني أَبِي: عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: نُرَى هذهِ الآيَةَ نَزَلَتْ في أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ: ﴿مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ﴾ [٢٣]. [طرفه في: ٢٨٠٥].

٤٧٨٤ - حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي خارِجَةُ بْنُ زَيدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ زَيدَ بْنَ ثَابِتٍ قالَ: لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ في المَصَاحِفِ، فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلاَّ مَعَ خُزَيمَةَ الأَنْصَارِيِّ، الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَينِ: ﴿مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ﴾. [طرفه في: ٢٨٠٧].

(فقدت آية لم أجدها إلا مع خزيمة) يريد أنه لم يجدها مكتوبة مع أحد لا أنه فَقَدَ حِفظها لأنه كان لا يعتمد على الحفظ وحده بل يتتبّعه من الرِّقاع والعُسُب كما سيأتي في باب جمع القرآن، وعلى هذا فقد وجدها محفوظة عنده وعند غيره وسمع أن النبي ﷺ كان يقرؤها لكن لم يجدها مكتوبة إلا مع خزيمة فلا يرد أن القرآن لا يثبت بخبر الآحاد. وقصة خزيمة في جعل شهادته شهادة رجلين خرّجها أبو داود والنسائي والذهلي من طريق الزهري أن النبي ﷺ ابتاع من أعرابي فرسًا واستتبعه ليقبض ثمنه فأسرع النبي ﷺ وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون له يُساوِمونه حتى زادوه على ثمنه فأنكر وقال: هَلُمَّ شهيدًا يشهد أني قد بعتك فمَن جاء من المسلمين يقول: ويلك إن النبي ﷺ لم يكن يقول إلا الحقّ حتى جاء خزيمة واستمع المراجعة فقال: أنا أشهد أنك قد بايعته، فقال له النبي ﷺ: «بِمَ تشهد»؟ قال: بتصديقك فجعل شهادته شهادة رجلين.اهـ. وفيه فضيلة الفِطنة في الأمور وأنها ترفع منزلة صاحبها لأن السبب الذي أبداه خزيمة حاصل في نفس كل مؤمن.

٣ - بابُ قَوْلُهُ: ﴿قُل لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَينَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ [٢٨]

وقَالَ مَعْمَرٌ: التَّبَرُّجُ: أَنْ تُخْرِجَ مَحَاسِنَهَا. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ [٦٢] اسْتَنَّهَا: جَعَلَهَا.

٤٧٨٥ - حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً، فَلاَ عَلَيكِ أَنْ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيكِ». وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قالَتْ: ثُمَّ قالَ: «إِنَّ اللَّهَ قالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ﴾» [٢٨] إِلَى تَمَامِ الآيَتَينِ،

فَقُلتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هذا أَسْتَأمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. [الحديث ٤٧٨٥ ـ طرفه في: ٤٧٨٦].

(وقال معمر) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم النحوي اللغوي لا معمر بن راشد، قال في المجاز في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣] هو أن يبرزن محاسنهنّ. وعن مجاهد كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرّج الجاهلية. وعن قتادة كان لهنّ تغنّج وتكسّر إذا خرجن من البيوت فنُهِينَ عن ذلك. والجاهلية الأولى قال ابن عباس: ألف سنة فيما بين نوح وإدريس وإسناده قوي. وعن عائشة الجاهلية الأولى ما بين نوح وإبراهيم. وعن الشعبي ما بين عيسى ومحمد. وعن مقاتل الأولى زمن إبراهيم والأخرى زمن محمد.

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجراً عَظِيماً﴾ [٢٩]

وَقالَ قَتَادَةُ: ﴿وَاذْكُرْنَ ما يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالحِكْمَةِ﴾ [٣٤] القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

٤٧٨٦ ـ وَقالَ اللَّيثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: أَنَّ عائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً، فَلاَ عَلَيكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيكِ». قالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قالَتْ: ثُمَّ قالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَواةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إِلَى: ﴿أَجراً عَظِيماً﴾» قالَتْ: فَقُلتُ: فَفِي أَيِّ هذا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. قالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ما فَعَلتُ.

تَابَعَهُ مُوسى بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ. وَقالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو سُفيَانَ المَعْمَرِيُّ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ. [طرفه في: ٤٧٨٥].

(باب ﴿وإن كنتنّ تُردْنَ الله ورسوله﴾)

قوله (وقال الليث) وصله الذهلي عن أبي صالح عنه وأخرجه النسائي والإسماعيلي من رواية ابن وهب عنه وكان سبب التخيير ما أخرجه مسلم عن جابر أنهنّ سألن النفقة فاعتزلهنّ شهرًا، ونزل لتسع وعشرين، فقيل له في ذلك: «فقال الشهر تسع وعشرون» الحديث. وقيل: سبب الاعتزال تظاهر المرأتين والآية تدلّ على أنهنّ سألنه الدنيا

وزينتها. وقد رُوِيَ أنهنّ اجتمعن يومًا فقلن: نريد ما يريد النساء من الحليّ، وطلبت أُمّ سلمة سترًا معلّمًا، وميمونة حلّة يمانية، وزينب ثوبًا مخطَّطًا، وأُم حبيبة ثوبًا سحوليًا، وسألته كل واحدة شيئًا. قال النقّاش: إلا عائشة. وعند ابن مردويه أن عائشة طلبت ثوبًا. قال ابن حجر: فإن ثبت هذا وكانت هي السبب في التخيير فلعل البداءة بها لذلك ولما آلَمْنَ قلبه بطلب التّوسعة أنزل الله التخيير لئلا يكون لأحد منهنّ مِنَّة عليه في الصبر على ما اختاره من خشونة العيش. وعند الإمام أحمد من حديث جابر استأذن أبو بكر ثم عمر فلم يأذن لهما ثم أذِن، فإذا رسول الله ﷺ جالس ساكت وحوله نساؤه، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة فوجأت عنقها فضحك ﷺ حتى بَدَت نواجذه وقال: «هُنَّ حولي يسألنني النفقة»، فقام أبو بكر إلى عائشة يضربها وعمر إلى حفصة يقولان: لا تسألان النبي ما ليس عنده فنهاهما ﷺ، فقلن جميعًا: والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده. قال: وأنزل الله الخِيار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ إلى ﴿عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: الآيتان ٢٨، ٢٩]. قال الماوردي: واختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة على قولين: أشبهها الثاني.اهـ. ونحوه للقرطبي قال في الفتح: والذي يظهر الجمع بينهما لأن أحد الأمرين ملزوم للآخر، وكأنهن خُيِّرْنَ بين الدنيا فيُطَلَّقْنَ أو الآخرة فيمسكن، فبدأ بعائشة فقال: «إني ذاكِر لك أمر. . .» الخ. وفي حديث فقالت: أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وقالت: يا رسول الله وأسألك ألّا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، فقال: «لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني مُعَنِّتًا وإنما بعثني مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا». وفي الحديث ملاطفة النبي ﷺ لأزواجه وحِلمه عنهنّ وصبره على ما كان يصدر منهنّ، وبدأ بعائشة لفضلها وأمرها أن لا تعجَل حتى تستأذن أبويها لصغرها فتميل للدنيا. وقد فطنت لذلك فقالت: قد عَلِمَ أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه.

تنبيـــه:

التخيير في الحديث ليس هو التخيير المقرّر عند الفقهاء لأنه يجعل الطلاق فيه بيد المرأة فإذا اختارت نفسها بانَت وهنا ليس كذلك ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾ [الأحزاب: الآية ٢٨] وهناك بالثلاث يخصّ فيما دونها بنيّة، وهنا ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: الآية ٢٨] وهو طلاق السُّنَّة.

٥ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ما اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [٣٧]

٤٧٨٧ ـ **حدّثنا** مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيم: حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مِنْصُورٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيدٍ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ هذهِ الآيَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ما اللَّهُ

مُبْدِيهِ﴾، نَزَلَتْ في شَأْنِ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَزَيدِ بْنِ حارِثَةَ. [الحديث ٤٧٨٧ ـ طرفه في: ٧٤٢٠].

(باب قوله تعالى: ﴿وتُخفي في نفسِك ما الله مُبدِيه﴾)

ذكر من حديث أنس أنها نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة. قال ابن حجر: لم تختلف الروايات في ذلك وساق القصة ابن أبي حاتم سياقًا واضحًا حسنًا من طريق السدّيّ، فقال: بلغنا أن الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أُمها أُميمة بنت عبد المطّلب عمّة رسول الله ﷺ، وكان ﷺ أراد أن يُزَوِّجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوَّجها إيّاه، ثم أَعْلَم الله نبيّه أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمره بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون بين الناس فيأمره رسول الله ﷺ أن يمسك زوجه ويتّقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوّج امرأة ابنه وكان قد تبنّى زيدًا.

وحاصل الأمر أن الذي كان يُخفيه ﷺ هو إخبار الله إيّاه أنها ستكون زوجته وأن الذي يحمله على ذلك خشية قول الناس تزوّج امرأة ابنه وأراد الله تبارك وتعالى إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلَغ في الإبطال منه بوقوع ذلك من إمام المُرسَلين، ولمّا تزوّجها قالوا: تزوّج حليلة ابنه، فأنزل الله تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٠] الآية.

وعن عائشة لو كان ﷺ كاتِمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٧] بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٧] بالعتق... الخ. ولمّا طلّقها زيد وانقضت عدّتها قال ﷺ لزيد: «اذكرها عليّ»، قال: فانطلقت فقلت: يا زينب أبشِري أرسل رسول الله ﷺ يذكرك فقالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أُؤامر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذْن فكانت تفخر بذلك. وهذا أيضًا من أبلغ ما وقع في ذلك وهو أن يكون الذي كان زوجها هو الخاطِب لئلا يقول أحد إن ذلك وقع قهرًا بغير رِضاه، وفيه اختبار ما كان عنده منها وعنه، ولما ذهبت إليها عَظُمَت في نفسي.

٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغيتِ مِمَّنْ عَزَلتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيكَ﴾ [٥١]

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُرْجِي﴾ تُؤَخِّرُ، ﴿أَرْجِهِ﴾ [الأعراف: ١١١] [الشعراء: ٣٦] أَخِّرْهُ.

٤٧٨٨ ـ **حدّثنا** زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيى: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قالَ: هِشَامٌ حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: كُنْتُ أَغارُ عَلَى اللاَّتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقُولُ أَتَهَبُ المَرْأَةُ نَفسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغيتَ مِمَّنْ عَزَلتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيكَ﴾. قُلتُ: ما أُرَى رَبَّكَ إِلاَّ يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.
[الحديث ٤٧٨٨ ـ طرفه في: ٥١١٣].

٤٧٨٩ ـ **حدّثنا** حِبَّانُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا عاصِمٌ الأَحْوَلُ، عَنْ مُعاذَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ المَرْأَةِ مِنَّا، بَعْدَ أَنْ أُنزِلَتْ هذهِ الآيَةُ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغيتَ مِمَّنْ عَزَلتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيكَ﴾. فَقُلتُ لَهَا: ما كُنْتِ تَقُولِينَ؟ قالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كانَ ذَاكَ إِلَيَّ، فَإِنِّي لاَ أُرِيدُ يا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُوثِرَ عَلَيكَ أَحداً.

تَابَعَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ: سَمِعَ عاصِماً.

(باب قوله تعالى: ﴿ترجي مَن تشاء منهنّ﴾)

حكى الواحدي عن المُفَسِّرين أن هذه الآية نزلت عقب نزول آية التخيير، وذلك أن التخيير لمّا وقع أشفق بعض الأزواج أن يطلقهنّ ففوّض أمر القسم إليه. قال قتادة: أطلق له أن يقسم كيف شاء ولم يقسم إلا بالسَّوِيَّة. وقال أبو رزين: فوَّض له في القسم والتفضيل في النفقة وغيرها.

(﴿أرجه﴾) هذا في الأعراف ذُكِرَ هنا استطرادًا (كنت أغار) بالغين المعجمة من الغيرة، ووقع عند الإسماعيلي بلفظ كانت تُعَيِّر اللاتي وهبن أنفسهنّ بالعين المهملة والياء المشددة (اللاتي وهبن أنفسهنّ) ظاهره أن الواهِبة أكثر من واحدة، ويأتي في النكاح أن امرأة قالت: يا رسول الله وهبت نفسي لك، الحديث وفيه قصة الرجل الذي قال له التمس ولو خاتمًا من حديد.

وفي حديث أنس عند أحمد أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: إن لي ابنة وذكرت من جمالها فآثرتك بها، فقال: «قد قبلتها» فلم تزل تذكر حتى قالت: لم تُصدَع قطّ، فقال: «لا حاجة لي في ابنتك». وأخرج الطبري عن الشعبي ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: الآية ٥١] من الواهبات، فدخل ببعضهنّ (وأرجى بعضهن) لم ينكحهنّ.

قال في الفتح: وهذا شاذ، والمحفوظ أنه لم يدخل بواحدة من الواهِبات (ما أرى ربّك إلا يُسارِع في هواك) أي ما أراه إلا مُوجِدًا لِما تريد بلا تأخير مُنزِلًا لِما تحبّ وتختار.

٧ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿لاَ تَدْخلوا بُيوتَ النَّبيِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلَى طَعَامٍ غَيرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّه لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلوبِهِنَّ وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾ [٥٣]

يُقَالُ: إِنَاهُ: إِدْرَاكُهُ، أَنَى يَأْنِي أَنَاةً.

﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ [٦٣]: إِذَا وَصَفتَ صِفَةَ المُؤَنَّثِ قُلت: قَرِيبَةٌ، وَإِذَا جَعَلتَهُ ظَرْفاً وَبَدَلاً، وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ، نَزَعْتَ الهَاءَ مِنَ المُؤَنَّثِ، وَكَذلِكَ لَفظُهَا في الوَاحِدِ والاثْنينِ وَالجَمِيعِ، لِلذَّكَرِ وَالأُنْثى.

٤٧٩٠ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحيى، عَنْ حُمَيدٍ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: قالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِالحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الحِجَابِ. [طرفه في: ٤٠٢].

٤٧٩١ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيمانَ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَينَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ دَعا القَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ قامَ، فَلَمَّا قامَ، قامَ مَنْ قامَ وَقَعَدَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا القَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ، فَأَخْبَرْتُ النَّبيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الحِجَابَ بَينِي وَبَينَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [٥٣] الآيَةَ. [الحديث ٤٧٩١ ـ أطرافه فـي: ٤٧٩٢، ٤٧٩٣، ٥١٥٤، ٥١٦٣، ٥١٦٦، ٥١٦٨، ٥١٧٠، ٥١٧١، ٥٤٦٦، ٦٢٣٨، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ٦٤٢١].

٤٧٩٢ ـ حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ: قالَ أَنَسُ بْنُ مالِكٍ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهذِهِ الآيَةِ آيَةِ الحِجَابِ، لَمَّا أُهْدِيَتْ زَينَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كانَتْ مَعَهُ في البَيتِ، صَنَعَ طَعَاماً، وَدَعا القَومَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبيُّ ﷺ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلوا

بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [٥٣] فَضُرِبَ الحِجَابُ وَقامَ القَوْمُ. [طرفه في: ٤٧٩١].

٤٧٩٣ ـ **حدّثنا** أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيبٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَينَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِياً، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى ما أَجِدُ أَحَداً أَدْعُو، فَقُلتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ما أَجِدُ أَحَداً أَدْعُوهُ، قالَ: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ». وَبَقِيَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ في البَيتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عائِشَةَ، فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيكُمْ أَهْلَ البَيتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». فَقَالَتْ: وَعَلَيكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّه، كَيفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ. فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كما يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلنَ لَهُ كما قالَتْ عائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا ثَلاَثَةُ رَهْطٍ في البَيتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقاً نَحْوَ حُجْرَةِ عائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي: آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ القَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ في أُسْكُفَّةِ البَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خارِجَةً، أَرْخى السِّتْرَ بَينِي وَبَينَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ. [طرفه في: ٤٧٩١].

٤٧٩٤ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ: حَدَّثَنَا حُمَيدٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَنى بِزَينَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزاً وَلَحماً، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ، كمَا كانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ، فَيُسَلِّمُ عَلَيهِنَّ وَيَدْعُو لَهُنَّ وَيُسَلِّمْنَ عَلَيهِ وَيَدْعُونَ لَهُ، فَلَمَّا رَجعَ إِلَى بَيتِهِ رَأَى رَجُلَينِ جَرَى بِهِمَا الحَدِيثُ، فَلَمَّا رَآهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلاَنِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ عَنْ بَيتِهِ وَثَبَا مُسْرِعَينِ، فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أُخْبِرَ، فَرَجَعَ حَتَّى دَخَلَ البَيتَ، وَأَرْخى السِّتْرَ بَينِي وَبَينَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ.

وَقالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيى: حَدَّثَنِي حُمَيدٌ: سَمِعَ أَنَساً، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٤٧٩١].

٤٧٩٥ ـ **حدّثني** زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيى: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَ ما ضُرِبَ الحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً، لاَ تَخْفى عَلَى مِنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللَّهِ ما تَخْفَينَ عَلَينَا، فَانْظُرِي كَيفَ تَخْرُجِينَ. قالَتْ: فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ في بَيتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى وفي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ، فَقالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حاجَتِي، فَقالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا، قالَتْ: فَأَوْحى اللَّهُ إِلَيهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ، وَإِنَّ العَرْقَ في يَدِهِ ما وَضَعَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ».

٨ ـ بابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيئاً أَوْ تُخفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً * لاَ جُناحَ عَلَيهِنَّ في آبائِهِنَّ وَلاَ أَبْنائِهِنَّ وَلاَ إِخْوانِهِنَّ وَلاَ أَبْناءِ إِخْوانِهِنَّ وَلاَ أَبْناءِ أَخَواتِهِنَّ وَلاَ نِسائِهِنَّ وَلاَ ما مَلَكَتْ أَيمانُهُنَّ واتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيداً﴾ [٥٤، ٥٥]

٤٧٩٦ ـ حدّثنا أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَني عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتِ: اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفلَحُ أَخُو أَبِي القُعَيسِ، بَعْدَ ما أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَقُلْتُ: لاَ آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِنَّ أَخاهُ أَبَا القُعَيسِ لَيسَ هُوَ أَرْضَعَنِي وَلكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَفلَحَ أَخا أَبِي القُعَيسِ اسْتَأْذَنَ، فَأَبَيتُ أَنْ آذَنَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَما مَنَعَكِ أَنْ تَأْذَنِي عَمَّكِ؟». قُلتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيسَ هُوَ أَرْضَعَنِي وَلكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيسِ، فَقالَ: «ائْذَني لَهُ، فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ». قالَ عُرْوَةُ: فَلِذلِكَ كانَتْ عائِشَةُ تَقُولُ: حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ ما تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ. [طرفه في: ٢٦٤٤].

(باب ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلاّ أن يؤذَن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه﴾)

أي غير منتظرين وقته أو إدراكه (يقال: ﴿إناه﴾ إدراكه أنا يأني أناة) هذا كلام أبي عبيدة أنى بفتح النون يأني بكسرها أناة بفتح الهمزة والنون مخفَّفة آخره هاء تأنيث ولابن عساكر أنى بدونها كعصى أي بلغ وأدرك قال:

تمخّضت له المنون بيوم أنى ولكل حاملة تمام

ويقال أيضًا: أنيًا بفتح فسكون. قال في الكشاف: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٣] في معنى الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٣] حال من تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معًا كأنه قيل: لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن ولا تدخلوها إلا ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٣] قال هؤلاء: يعني الذين نزلت فيهم قوم كانوا يتحيّنون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون مُنتَظِرين لإدراكه، والمعنى لا تدخلوا أي هؤلاء المُتَحَيِّنون للطعام ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٣]، (إذا وصفت صفة المؤنث)... الخ هو جواب عن تذكير قريب مع كونه خبرًا عن الساعة، وأُجيب أيضًا بتأويل الساعة باليوم أي

يوم القيامة أو شيء قريب أو حمل فعيل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى مفعول كما جاء عكسه (فأنزل الله آية الحجاب) هو طرف من حديث تقدّم فيما جاء في القِبلَة من كتاب الصلاة أوله وافقت ربّي في ثلاث؛ قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مُصَلًّى فنزلت ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٢٥]، وآية الحجاب قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلِّمهنّ البَرّ والفاجر فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: الآية ٥] فنزلت.

قال القسطلاني: قد تحصل من جملة الأخبار لعمر في المُوافَقات خمسة عشر تسع لفظيّات وأربع معنويات وثنتان في التوراة وسرد الجميع وقد كنت لفَّقتها في أبيات تقريبًا للحفظ فقلت:

وفي المقام والحجاب والفدا ... تظاهر أطلقكنّ الهدى
لن يغفر الله تصل أبدًا ... تبارك الله وسبحان بدا
وملك والخمر الاستئذان ... وثلّة وهذي في المعاني
وفي الكتاب سارعوا فأشكلَت ... بموضع النار وبالليل انجلت
ويلٌ لملك الأرض من ملك السما ... إن لم يحاسب نفسه بها سمى
تلك من الأمور خمسة عشر ... وافق فيها ربّه الرضي عمر
بجاهه اللَّهمَّ تعفو عن زَلَل ... قد ملأ الصحف وأخر العمل

(دعى القوم فطعموا) في رواية وكنت أنا الداعي إلى الطعام قال: فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون قال: فدعوت حتى ما أجد أحدًا (فتقري) بفتح القاف وتشديد الراء أي تتبع الحجرات واحدة بعد واحدة. وفي رواية كما كان يصنع صبيحة بنائه يسلِّم عليهنَّ ويدعو لهنّ ويدعون له (وقال ابن أبي مريم) مراده بذلك أن عنعنة حميد في هذا الحديث غير مؤثِّرة لورود التصريح عنه بالسّماع في هذا الحديث فأمِن تدليسه واسم أبي مريم سعيد بن الحكم وهو من شيوخ المؤلف.

(خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب) يعني المذكور في قصة بنائه بزينب وكان عمر تقدّم طلبه له بقوله: احجب نساءك فإنه يدخل عليهنّ البرّ والفاجر فاحتجبن ثم قصد بعد ذلك أن لا يُبدِين أشخاصهنّ أصلًا ولو كنّ مستترات فقال: أما والله ما تخفين علينا فلم يوافق في هذا ونزل الوحي أن الله قد أذِنَ لكُنَّ أي لحاجتكنّ أي للبراز لما في المنع من ذلك من المشقّة ولذا قيل: إيراد الحديث في الباب ليس مطابقًا بل إيراده في عدم الحجاب أولى والجواب أن المراد منه قوله بعد ما ضرب الحجاب.

٩ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [٥٦]

قالَ أَبُو العَالِيَةِ: صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيهِ عِنْدَ المَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ المَلَائِكَةِ: الدُّعاءُ.

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ. ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ [٦٠] لَنُسَلِّطَنَّكَ.

٤٧٩٧ ـ **حدّثني** سَعِيدُ بْنُ يَحْيى: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنِ الحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلَامُ عَلَيكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيفَ الصَّلَاةُ؟ قالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [طرفه في: ٣٣٧٠].

٤٧٩٨ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هذا التَّسْلِيمُ فَكَيفَ نُصَلِّي عَلَيكَ؟ قالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كما صَلَّيتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ».

قالَ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ اللَّيثِ: «عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ».

حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حازِمٍ، وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ، وَقالَ: «كما صَلَّيتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كما بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ». [الحديث ٤٧٩٨ ـ طرفه في: ٦٣٥٨].

(باب ﴿إن الله وملائكته﴾)

(قال أبو العتاهية) هو رفيع بن مهران الرياجي أحد أئمة التابعين أدرك الجاهلية ودخل على أبي بكر وصلّى خلف عمر وحفظ القرآن في خلافته توفي سنة سبعين (كما صلّيت على إبراهيم) أي تقدّمت منك الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وآل محمد بطريق الأولى لأن الذي يثبت للفاضل هو بالأفضل أولى وبهذا يحصل الانفصال عن الإيراد المشهور من أن شرط التشبيه أن يكون المشبّه به أقوى ومحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهييج والتقرير. قال في التلخيص: والغرض منه بيان إمكانه أو حاله أو مقداره أو تقريرها واستدلّ بقوله: وآل محمد على جواز الصلاة على غيره ﷺ وأُجيب بأن محله إذا كان

تبعًا والحجة أنه صار شعارًا له فلا يشارك فيه ولا يقال: قال أبو بكر صلّى الله عليه وإن كان صحيحًا كما لا يقال: قال محمد عزَّ وجلَّ وإن صحَّ معناه لأن هذا الثناء شعار له جلَّ وعلا فلا يشارك فيه.

١٠ ـ بابُ قَوْلِهِ: ﴿لاَ تَكُونُوا كالَّذِينَ آذَوْا مُوسى﴾ [٦٩]

٤٧٩٩ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الحَسَنِ وَمُحمَّدٍ وَخِلاَسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسى كانَ رَجُلاً حَيِيًّا، وَذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكونُوا كالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَكانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾». [طرفه في: ٢٧٨].

(﴿كالذين آذوا موسى﴾) تقدَّم في أحاديث الأنبياء كان موسى حَيِيًّا سِتِّيرًا فآذوه وقالوا: ما يستتر هذا التستّر إلا لعيب برص أو أدرة، الحديث. وروى الطبري وغيره عن عليّ قال: صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقال بنو إسرائيل لموسى: أنت قتلته كان أليق لنا منك وأشدّ حُبًّا فآذوه بذلك فأمر الله تعالى الملائكة فمرّوا به على مجالس بني إسرائيل فعلموا موته ولا ينافي ما في الصحيح إذ لا مانع أن يكونا معًا والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ سَبَأ

يُقَالُ: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ [٥، ٣٨] مُسَابِقِينَ. ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٤] بِفَائِتِينَ. مُعَاجِزِينَ مُغَالِبِينَ، ﴿مُعَاجِزِيَّ﴾ مُغَالِبِيَّ. ﴿سَبَقُوا﴾ [الأنفال: ٥٩] فاتُوا. ﴿لاَ يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩] لاَ يَفُوتُونَ. ﴿يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت: ٤] يُعْجِزُونَا، قَوْلُهُ بِمُعْجِزِينَ بِفَائِتِينَ وَمَعْنى ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مُغَالِبِينَ، يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظْهِرَ عَجْزَ صَاحِبِهِ. ﴿مِعْشَارَ﴾ [٤٥] عُشْرٌ. الأُكُلُ: الثَّمَرُ. ﴿بَاعِدْ﴾ [١٩] وَبَعِّدْ وَاحِدٌ.

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿لاَ يَعْزُبُ﴾ [٣] لاَ يَغِيبُ. ﴿العَرِمِ﴾ [١٦] السُّدُّ، ماءٌ أَحْمَرُ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ في السَّدِّ، فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ، وَحَفَرَ الوَادِيَ، فَارْتَفَعَتا عَنِ الجَنْبَينِ، وَغابَ عَنْهُمَا المَاءُ فَيَبِسَتَا، وَلَمْ يَكُنِ المَاءُ الأَحْمَرُ مِنَ السَّدِّ، وَلكِنْ كانَ عَذَاباً أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيهِمْ مِنْ حَيثُ شَاءَ.

وَقالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ: ﴿العَرِمِ﴾ المُسَنَّاةُ بِلَحْنِ أَهْلِ اليَمَنِ. وَقالَ غَيرُهُ: العَرِمُ الوَادِي. السَّابِغَاتُ: الدُّرُوعُ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُجَازَى﴾ [١٧] يُعَاقَبُ. ﴿أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ [٤٦] بِطَاعَةِ اللَّهِ. ﴿مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ [٤٦] وَاحِدٌ وَاثْنَينِ. ﴿التَّنَاوُشُ﴾ [٥٢] الرَّدُّ مِنَ الآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا. ﴿وَبَينَ ما يَشْتَهُونَ﴾ [٥٤] مِنْ مالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ. ﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ [٥٤] بِأَمْثَالِهِمْ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالجَوَابِ﴾ [١٣] كَالجَوْبَةِ مِنَ الأَرْضِ، الخَمْطُ: الأَرَاكُ. وَالأَثَلُ: الطَّرْفاءُ. ﴿العَرِمِ﴾ [١٦] الشَّدِيدُ.

(سورة سبأ)

مكية، خمس وأربعون آية. قال ابن إسحٰق وغيره: هو سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان. وعند الترمذي وغيره عن فروة بن أميل قال: أُنزل في سبأ ما أُنزل. فقال رجل: يا رسول الله وما سبأ، أرض أو امرأة؟ قال: «ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل وله عشرة من الأولاد تيامن ستة وتشاءم سبعة». (﴿سيل العَرِم﴾) ذكر له أربع تفسيرات: الماء الأحمر أحدثه الله في السدّ ولم يكن فيه. الثاني: السدّ نفسه وهو المُسناة بضم الميم وفتح السين وبفتحها مع السكون وتخفيف النون، قال ابن التين: هي ما يُبنَى في عرض الوادي ليرتفع السيل ويفيض على الأرض ويذهب كل مذهب. الثالث: الوادي. الرابع: الشديد وبه صدر البيضاوي إذ قال: سيل العَرِم سيل الأمر العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم إذا اشتدّ خلقه وصعب، وقيل: هو المطر الشديد، وقيل: هو الجرد ضرب من الفار سُلِّط على السدّ فأفسده، وقوله: فارتفعتا عن الجنتين أي عن أن تكونا جنتين أي ذهب اسم الجنتين عنهما، وفي نسخة عن الجنبتين بفتح النون وزيادة موحدة بعدها (كالجوبة) هي الحوض العظيم يجبي الماء أي يجمع فيه قيل: كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل.

١ ـ باب ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ماذَا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الحَقَّ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾ [٢٣]

٤٨٠٠ ـ **حدّثنا** الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو قالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ في السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا: ماذَا قالَ رَبُّكُمْ؟ قالُوا لِلَّذِي قالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ـ وَوَصَفَ سُفيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا، وَبَدَّدَ بَينَ أَصَابِعِهِ ـ فَيَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ

مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيسَ قَدْ قالَ لَنا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذا وَكَذا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ». [طرفه في: ٤٧٠١].

٢ - باب: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [٤٦]

٤٨٠١ - حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خازِمٍ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «يَا صَبَاحاهْ». فَاجْتَمَعَتْ إِلَيهِ قُرَيشٌ، قالُوا: ما لَكَ؟ قالَ: «أَرَأَيتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟». قالُوا: بَلَى، قالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ، أَلِهذا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾. [طرفه في: ١٣٩٤].

(كأنه سلسلة على صفوان) وفي حديث ابن مسعود يرفعه إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السمٰوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وقرأ حتى إذا فزع زاد في رواية فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا، وعند مسلم والترمذي عن رجال من الأنصار إنهم كانوا عند النبي ﷺ فرمِي بنجم فاستنار، فقال: «ما كنتم تقولون لهذا إذا رُمِي في الجاهلية»؟ قالوا: كنّا نقول: مات عظيم أو يولد عظيم. فقال: «إنها لا يُرمَى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربّنا إذا قضى أمرًا سبّح حَمَلَة العرش ثم سبّح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ثم يقولون لحَمَلَة العرش ماذا قال ربكم». .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ المَلاَئِكَةِ [فَاطِر]

قالَ مُجَاهِدٌ: القِطْمِيرُ: لِفَافَةُ النَّوَاةِ. ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ [١٨] مُثَقَّلَةٌ.

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿الحَرُورُ﴾ [٢١] بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ، وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الحَرُورُ: بِاللَّيلِ، وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ. ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [٢٧] أَشَدُّ سَوَادٍ الغِرْبِيبُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ يس

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ [١٤] شَدَّدْنَا. ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ﴾ [٣٠] كانَ حَسْرَةً عَلَيهِمُ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِالرُّسُلِ. ﴿أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ﴾ [٤٠]: لاَ يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِما ضَوْءَ الآخَرِ،

وَلاَ يَنْبَغِي لَهُمَا ذلِكَ. ﴿سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [٤٠] يَتَطَالَبَانِ حَثِيثَيْنِ. ﴿نَسْلَخُ﴾ [٣٧] نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ [٤٢] مِنَ الأَنْعَامِ. ﴿فَكِهُونَ﴾ [٥٥] مُعْجَبُونَ. ﴿جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ [٧٥] عِنْدَ الحِسَابِ. وَيُذْكَرُ عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿المَشْحُونِ﴾ [٤١] المُوقَرُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَائِرُكُمْ﴾ [١٩] مَصَائِبُكُمْ. ﴿يَنسِلُونَ﴾ [٥١] يَخْرُجُونَ. ﴿مَرْقَدِنَا﴾ [٥٢] مَخْرَجِنَا. ﴿أَحْصَيناهُ﴾ [١٢] حَفِظْنَاهُ. ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ [٦٧] وَمَكَانُهُمْ وَاحِدٌ.

١ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾ [٣٨]

٤٨٠٢ ـ حدّثنا أَبُو نُعَيمٍ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟». قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ، حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾». [طرفه في: ٣١٩٩].

٤٨٠٣ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ العَرْشِ». [طرفه في: ٣١٩٩].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالغَيبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣] مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. ﴿وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ﴾ [٨] يُرْمَوْنَ. ﴿وَاصِبٌ﴾ [٩] دائِمٌ. ﴿لاَزِبٌ﴾ [١١] لاَزِمٌ. ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ اليَمِينِ﴾ [٢٨] يَعْنِي الحَقَّ، الكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيطَانِ. ﴿غَوْلٌ﴾ [٤٧] وَجَعُ بَطْنٍ. ﴿يُنْزَفُونَ﴾ [٤٧] لاَ تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ. ﴿قَرِينٌ﴾ [٥١] شَيطَانٌ. ﴿يُهْرَعُونَ﴾ [٧٠] كَهَيئَةِ الهَرْوَلَةِ. ﴿يَزِفُّونَ﴾ [٩٤] النَّسَلاَنُ فِي المَشْيِ. ﴿وَبَينَ الجِنَّةِ نَسَباً﴾ [١٥٨]، قالَ كُفَّارُ قُرَيشٍ: المَلاَئِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَأُمَّهَاتُهُمْ بَنَاتُ سَرَوَاتِ الجِنِّ، وَقالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [١٥٨]، سَتُحْضَرُ لِلحِسَابِ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ [١٦٥] المَلاَئِكَةُ. ﴿صِرَاطِ الجَحِيمِ﴾ [٢٣] ﴿سَوَاءِ الجَحِيمِ﴾ [٥٥]: وَوَسَطِ الجَحِيمِ. ﴿لَشَوْباً﴾ [٦٧] يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ وَيُسَاطُ بِالحَمِيمِ. ﴿مَدْحُوراً﴾ [الأعراف: ١٨] مَطْرُوداً. ﴿بَيضٌ مَكْنُونٌ﴾ [٤٩] اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيهِ في الآخِرينَ﴾ [٧٨، ١٠٨، ١٢٩]، يُذْكَرُ بِخَيرٍ. ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [١٤] يَسْخَرُونَ. ﴿بَعْلاً﴾ [١٢٥] رَبّاً. الأَسْبَابُ: السَّمَاءُ.

١ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ﴾ [١٣٩]

٤٨٠٤ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَكونَ خَيراً مِن ابْنِ مَتَّى». [طرفه في: ٣٤١٢].

٤٨٠٥ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فلَيحٍ قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هِلاَلِ بْنِ عَلِيّ، مِنْ بَنِي عامِرِ بْنِ لُؤَيّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ أَنَا خَيرٌ مِنَ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ». [طرفه في: ٣٤١٥].

(سورة الملائكة وياسين والصَّافَّات)

قوله لفافة النواة، ويقال: فوفة النواة، وأنشد أبو عبيدة:

إنـك لـن تـغـنـي عـنـي فـوفـة

(وقال ابن عباس: ﴿طائركم عند الله﴾ مصائبكم) وعنه أيضًا ﴿طَـٰٓئِرُكُمۡ﴾ [النمل: الآية ٤٧] مصائبكم. وقال قتادة: ﴿طَـٰٓئِرُكُمۡ﴾ [النمل: الآية ٤٧] حظّكم من الخير والشر. (﴿مستقرها﴾ تحت العرش) ويأتي في التوحيد فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذَن لها وكأنها قد قيل لها: اطلعي من حيث شئت فتطلع من مغربها ثم قرأ (وذلك مستقرها) قال: وهي قراءة عبد الله. وروى عبد الرزاق مستقرها أن تطلع فيردّها ذنوب بني آدم فإذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يُؤذَن لها فتقول إن السير بعيد وإني لا يؤذَن لي لا أبلغ فتجلس ما شاء الله. ثم يقال اطلعي من حيث غربت قال: فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفسًا إيمانها (﴿بيض مكنون﴾ اللؤلؤ المكنون).

بيضاء في صرح صفراء في غنج كـأنـهـا فـضـة قـد مـسّـهـا ذهـب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ صٓ

١ ـ بـــــاب

٤٨٠٦ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ العَوَّامِ قالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِداً عَنِ السَّجْدَةِ في ﴿ص﴾، قالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ

هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ فِيهَا. [طرفه في: ٣٤٢١].

٤٨٠٧ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ، عَنِ العَوَّامِ قالَ: سَأَلْتُ مُجاهِداً عَنْ سَجْدَةِ ﴿ص﴾، فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ؟ فَقَالَ: أَوَ ما تَقْرَأُ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيمانَ﴾ [الأنعام: ٨٤]. ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾. فَكانَ دَاوُدُ مِمَّنْ أُمِرَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ، فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ٣٤٢١].

﴿عُجَابٌ﴾ [٥] عَجِيبٌ. القِطُّ: الصَّحِيفَةُ، هُوَ هَا هُنَا صَحِيفَةُ الحَسَنَاتِ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فِي عِزَّةٍ﴾ [٢] مُعَازِّينَ. ﴿المِلَّةِ الآخِرَةِ﴾ [٧] مِلَّةُ قُرَيشٍ. الاخْتِلاَقُ: الكَذِبُ. ﴿الأَسْبَابِ﴾ [١٠] طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَبْوَابِهَا. ﴿جُنْدٌ ما هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾ [١١]: يَعْنِي قُرَيشاً. ﴿أُولئِكَ الأَحْزَابُ﴾ [١٣] القُرُونُ المَاضِيَةُ. ﴿فَوَاقٍ﴾ [١٥] رُجُوعٍ. ﴿قِطَّنَا﴾ [١٦] عَذَابَنَا. ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيّاً﴾ [٦٣] أَحَطْنَا بِهِمْ. ﴿أَتْرَابٌ﴾ [٥٢] أَمْثَالٌ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الأَيْدِ﴾ [١٧] القُوَّةُ فِي العِبَادَةِ. ﴿الأَبْصَارِ﴾ [٤٥] البَصَرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ. ﴿حُبَّ الخَيرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [٣٢] مِنْ ذِكْرٍ. ﴿طَفِقَ مَسْحاً﴾ [٣٣] يَمْسَحُ أَعْرَافَ الخَيلِ وَعَرَاقِيبَهَا. ﴿الأَصْفَادِ﴾ [٣٨] الوَثَاقِ.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿هَبْ لِي مُلكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾ [٣٥]

٤٨٠٨ ـ **حدّثنا** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ عِفرِيتاً مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيمانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي». قالَ رَوْحٌ: فَرَدَّهُ خاسِئاً. [طرفه في: ٤٦١].

٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَما أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾ [٨٦]

٤٨٠٩ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: دَخَلنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيئاً فَليَقُل بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَليَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ العِلمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُل ما أَسأَلُكُمْ عَلَيهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾. وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدُّخانِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعا قُرَيشاً إِلَى الإِسْلاَمِ فَأَبْطَؤُوا عَلَيهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ». فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَّتْ كُلَّ شَيءٍ، حَتَّى أَكَلُوا المَيتَةَ وَالجُلُودَ،

حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى بَينَهُ وَبَينَ السَّمَاءِ دُخاناً مِنَ الجُوعِ. قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ * يَغْشى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١١]. قالَ: فَدَعَوْا: ﴿رَبَّنَا اكْشِف عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ. أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ * إِنَّا كاشِفُو العَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٢ ـ ١٥]. أَفَيُكْشَفُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قالَ: فَكُشِفَ، ثُمَّ عادُوا في كُفرِهِمْ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦]. [طرفه في: ١٠٠٧].

(سورة صَ والزّمر)

قوله: ملّة قريش وعن ابن عباس النصرانية. وقال قتادة: دينهم الذي هم فيه (جند ما) صلة لتأكيد القلّة أو الكثرة (هنالك مهزوم) أي سيهزمون هنالك بمكة وهو من الإخبار بالغيب لأنهم هزموا هنالك (﴿فواق﴾ رجوع) السديّ ليس لهم إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا. وقال أبو عبيدة: بفتح الفاء ما لها من راحة ومن ضمّها جعلها من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين وقُرِىء بهما. وفي البيضاوي أي إذا جاءتهم لا تتوقف عنهم مقدار فواق (﴿قطنا﴾ عذبًا) ومن طريق سعيد بن جبير نصيبنا من الجنة، ومن طريق السديّ نحوه، ثم قال: وأولى الأقوال أنهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير أو الشر الذي وعد الله عباده في الآخرة أن يجعل لهم في الدنيا استهزاءً منهم وعنادًا (﴿اتخذناهم سخريًا﴾) أحطنا بهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الزُّمَرِ

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾ [٢٤]: يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ في النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمنْ يُلقى في النَّارِ خَيرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً﴾ [فصلت: ٤٠] ﴿ذِي عِوَجٍ﴾ [٢٨] لَبْسٍ. ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ﴾ [٢٩]: صَالِحاً، مَثَلٌ لإِلٰهِهِمُ البَاطِلِ، وَالإِلٰهِ الحَقِّ. ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [٣٦] بِالأَوْثَانِ. خَوَّلنَا: أَعْطَينَا. ﴿وَالَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ﴾ [٣٣] القُرْآنِ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [٣٣] المُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَقُولُ: هذا الَّذِي أَعْطَيتَنِي، عَمِلتُ بِمَا فِيهِ. ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ [٢٩] الشَّكِسُ: العَسِرُ لاَ يَرْضى بِالإِنْصَافِ. ﴿وَرَجُلاً سَلَماً﴾ [٢٩]، وَيُقَالُ: ﴿سَالِماً﴾: صَالِحاً. ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ [٤٥] نَفَرَتْ. ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [٦١] مِنَ الفَوْزِ. ﴿حافِّينَ﴾ [٧٥] أَطَافُوا بِهِ، مُطِيفِينَ، بِحِفَافَيهِ: بِجَوَانِبِهِ. ﴿مُتَشَابِهاً﴾ [٢٣] لَيسَ مِنَ الاشْتِبَاهِ، وَلكِنْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضاً في التَّصْدِيقِ.

(سورة الزّمر)

مكية، خمس وسبعون آية (يجر على وجهه) كذا للأكثر بالجيم وعند الأصيلي وحده بالخاء (عن مسروق) تقدّم حديث ابن مسعود والمقصود منه وما أنا من المتكلّفين (﴿بمفازتهم﴾ من الفوز) أي بنجاتهم، وقيل: بفضائلهم (بحفافيه) بكسر المهملة وفي نسخة بجانبيه.

١ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٥٣]

٤٨١٠ ـ **حدّثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ: قالَ يَعْلَى: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيرٍ أَخْبَرَهُ، عَنِ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، كانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّداً ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلنَا كَفَّارَةً، فَنَزَلَ ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]. وَنَزَلَ: ﴿قُل يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾.

(لو تخبرنا أنّا لما عملنا كفّارة) وعن ابن عباس أن السائل لذلك هو وحشيّ بن حرب قاتل حمزة وأنه لمّا قال ذلك نزل ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [مريَم: الآية ٦٠] الآية، قال هذا شرط شديد فنزلت ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزُّمَر: الآية ٥٣] الآية. وروى ابن إسحٰق عن ابن عمر عن عمر قال: اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي أن نهاجر إلى المدينة، الحديث في قصتهم ورجوع رفيقيه فنزلت ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزُّمَر: الآية ٥٣] الآية فكتب بها إلى هشام.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [٦٧]

٤٨١١ ـ **حدّثنا** آدَمُ: حَدَّثَنَا شَيبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّماوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الحَبْرِ. ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٦٧]. [الحديث ٤٨١١ ـ أطرافه في: ٧٤١٤، ٧٤١٥، ٧٤٥١، ٧٥١٣].

٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَالأَرْضُ جَميعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [٦٧]

٤٨١٢ ـ حدّثنا سَعِيدُ بْنُ عُفَيرٍ: حَدَّثَنِي اللَّيثُ قالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ خالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ: أن أَبَا هُرَيرَةَ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّماوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ مُلُوكُ الأَرْضِ».

[الحديث ٤٨١٢ ـ أطرافه في: ٦٥١٩، ٧٣٨٢، ٧٤١٣].

(باب قوله تعالى: ﴿وماقدروا الله حق قدره﴾)

أي ما عظَّموه حقَّ عظمته حين أشرَكوا به (تصديقًا لقول الحَبْر) ويأتي في التوحيد تعجّبًا وتصديقًا له ويؤيِّده تلاوة الآية عقبه، وحديث «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمٰن» رواه مسلم، فيكون من المتشابه كالوجه واليدين والعين. وقد اختلف السلف فيه هل نُفَوِّض معناه إلى الله تعالى أم نؤوّله، والتفويض مذهب السلف وهو أسلم، والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم أي أحوج إلى مزيد علم فتأوَّل الأصبع هنا كاليد بالقدرة الباهرة وأن الأفعال العِظام التي تتحيَّر فيها الأذهان ولا تتكيّفها الأوهام هي هينة عليه تعالى هو أنا لا يتوصّل السامع للوقوف عليه إلا بإجراء تلك العبارة. وأما قول القرطبي ومَن وافقه أن قوله تصديقًا لقول الحَبْر زيادة من الراوي باطلة فمردود بإجماع الصحيحين وغيرهما عليها. وقد قال ابن الصلاح أن ما أجمع عليه الشيخان بمنزلة المتواتر ويأتي قريبًا في سورة قاف حتى يضع قدمه. وفي الترمذي مرَّ يهودي فقال: يا أبا القاسم إذا وضع الله السمٰوات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه، وأشار محمد بن الصلت إلى الخنصر حتى وصل الإبهام وهذا من أعظم المتشابه فيحمل على عظمته جلَّ وعلا وحقارة الأفعال العظيمة التي تتحيَّر فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته وأن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريق التخييل والتمثيل (﴿والأرض جميعًا قبضته والسماوات مطويات بيمينه﴾) قال ابن عطية: اليمين هنا عبارة عن القدرة وما اختلج في الصدر من غير ذلك باطل وما ذهب إليه القاضي أبو الطيب من أنها صفات زائدة على صفة الذات قول ضعيف وبحسب ما يختلج في النفوس قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: الآية ١٨].

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [٦٨]

٤٨١٣ ـ حدّثني الحَسَنُ: حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عامِرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنِّي

أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الآخِرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسى مُتَعَلِّقٌ بِالعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَذلِكَ كانَ، أَمْ بَعْدَ النَّفخَةِ». [طرفه في: ٢٤١١].

٤٨١٤ ـ حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفص: حَدَّثَنَا أَبِي قالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «بَينَ النَّفْخَتَينِ أَرْبَعُونَ». قالُوا: يَا أَبَا هرَيرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْماً؟ قالَ: أَبَيتُ، قالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قالَ أَبَيتُ، قالَ أَرْبَعُونَ شَهْراً؟ قالَ: أَبَيتُ. «وَيَبْلَى كُلُّ شَيءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلاَّ عَجْبَ ذَنَبِهِ، فِيهِ يُرَكَّبُ الخَلقُ». [الحديث ٤٨١٤ ـ طرفه في: ٤٩٣٥].

(يركب الخلق) وفي مسلم كل ابن آدم يأكله التراب إلا عُجْب الذنب منه خُلِق ومنه يُركّب، وفيه أيضًا أن في الإنسان عظمًا لا تأكله الأرض أبدًا فيه يركب يوم القيامة قال: أي عظم، قال: عُجْب الذنب ويستثنى من ذلك الأنبياء فإن الأرض لا تأكل أجسادهم والحق ابن عبد البرّ يهم الشهداء وزاد غيره المؤذِّن المحتسِب ومَن أكرمه الله من العلماء والصالحين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ المُؤْمِنِ

قالَ مُجَاهِدٌ: «حمۤ» مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّوَرِ، وَيُقَالُ: بَل هُوَ اسْمٌ؛ لِقَوْلِ شُرَيحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى العَبْسِيِّ:

يُذَكِّرُنِي حامِيمَ وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ

﴿الطَّوْلِ﴾ [٣] التَّفَضُّلُ. ﴿دَاخِرِينَ﴾ [٦٠] خاضِعِينَ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِلَى النَّجَاةِ﴾ [٤١] الإِيمَانِ. ﴿لَيسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ [٤٣]: يَعْنِي الوَثَنَ. ﴿يُسْجَرُونَ﴾ [٧٢] تُوقَدُ بِهِم النَّارُ. ﴿تَمْرَحُونَ﴾ [٧٥] تَبْطَرُونَ.

وَكانَ العَلاَءُ بْنُ زِيَادٍ يُذَكِّرُ النَّارَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لِمَ تُقَنِّطُ النَّاسَ؟ قالَ: وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أُقَنِّطَ النَّاسَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وَيَقُولُ: ﴿وَأَنَّ المُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [٤٣]، وَلكِنَّكُمْ تحِبُّونَ أَنْ تُبَشَّرُوا بِالجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِىءِ أَعْمَالِكُمْ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً ﷺ مُبَشِّراً بِالجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمُنْذِراً بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ.

٤٨١٥ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قالَ: حَدَّثَنِي يَحْيى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيمِيُّ قالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ قالَ: قُلتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ ما صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ

اللَّهِ ﷺ، قالَ: بَينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيطٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقاً شَدِيداً، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [٢٨]. [طرفه في: ٣٦٧٨].

(سورة المؤمن)

مكية، وهي خمس وثمانون آية (أوائل السور) وقد اختلف فيها على أكثر من ثلاثين قولًا (لقول شريح) هكذا نسب أبو عبيدة الشعر لأبي أوفى. ويقال: ابن أوفى وذكر القصة عمرو بن شبة في كتاب الجمل له. قال: كان على محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء، فقال عليّ: لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء فإنما أخرجه بِرّه بأبيه، فلقيه شريح بن أبي أوفى فأهوى إليه بالرمح فتلاحم فقتله. وحكى عِياض أن الشعر للأشتر النخعي وأنه هو الذي قتله، وقيل: كعب بن مدلج، وقيل: مدلج بن كعب. قال الزبير بن بكّار: الأكثر على أن الذي قتله عصام، وأنشد البيت:

وأشعث قوام بآيات ربه ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه ... فخرَّ صريعًا لليدين والفم
على غير شيء غير أن ليس تابعًا ... عليًا ومَن لا يتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر ... فهلّا تلى حم قبل التقدّم

ويقال أن الشعر لشداد. قيل: كان شِعار أصحاب يوم الجمل حم، وكان شريح بن أوفى مع عليّ فلما طعن شريح محمدًا قال: حم فأنشد شريح الشعر. وقيل: إنما قال محمد لمّا طعنه شريح: أتقتلون رجلًا أن يقول ربّي الله؟ فهذا معنى قوله:

يذكرني حم....

أي بتلاوة الآية. وقيل: إنما قال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام: الآية ٩٠] يذكِّره بقرابته. (يذكر النار) قال ابن حجر: بتشديد الكاف واعترضه العيني وصحَّح التخفيف فهما روايتان والعلاء بن زياد هو البصري تابعي قليل الحديث ليس له في البخاري إلا هذا الحديث، مات سنة أربع وتسعين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ حم السَّجْدَةِ

وَقالَ طَاوُسٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ائْتِيَا طَوْعاً﴾ [١١] أَعْطِيَا. ﴿قالَتَا أَتَينا طَائِعِينَ﴾ [١١] أَعْطَينَا.

وَقالَ المِنْهَالُ، عَنْ سَعِيدٍ قالَ: قالَ رَجُلٌ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ في القُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ؛ قالَ: ﴿فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]، ﴿وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فَقَدْ كَتَمُوا في هذهِ الآيَةِ. وَقالَ: ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَحاهَا﴾ [النازعات: ٢٧ ـ ٣٠]. فَذَكَرَ خَلقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلقِ الأَرْضِ، ثُمَّ قالَ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ في يَوْمَينِ﴾ إِلَى: ﴿طَائِعِينَ﴾ [٩ ـ ١١] فَذَكَرَ فِي هذِهِ خَلقَ الأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ. وَقالَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ٩٦] ﴿عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء: ٥٦] ﴿سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [النساء: ٥٨]. فَكَأَنَّهُ كانَ ثُمَّ مَضى؟. فَقالَ: ﴿فَلاَ أَنْسَابَ بَينَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠١] في النَّفخَةِ الأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّورِ: ﴿فَصَعِقَ مَنْ في السَّماوَاتِ وَمَنْ في الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] فَلاَ أَنْسَابَ بَينَهُمْ عَنْدَ ذلِكَ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ في النَّفخَةِ الآخِرَةِ: ﴿أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ما كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، ﴿وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٤٢] فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلاَص ذُنُوبَهُمْ، وَقالَ المُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولُ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخُتِمَ عَلَى أَفوَاهِهِمْ، فَتَنْطِقُ أَيدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لاَ يُكْتَمُ حَدِيثاً، وَعِنْدَهُ: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ٤٢] الآيَةَ.

وَخَلَقَ الأَرْضَ في يَوْمَينِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ في يَوْمَينِ آخَرَينِ، ثُمَّ دَحا الأَرْضَ، وَدَحْوُهَا: أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا المَاءَ وَالمَرْعى، وَخَلَقَ الجِبَالَ وَالجِمَالَ وَالآكَامَ وَما بَينَهُمَا في يَوْمَينِ آخَرَينِ، فَذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿دَحاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]. وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الأَرْضَ في يَوْمَينِ﴾ [٩] فَجُعِلَتِ الأَرْضُ وَما فِيهَا مِنْ شَيءٍ في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّماوَاتُ في يَوْمَينِ.

﴿وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً﴾ [النساء: ٩٦] سمَّى نَفسَهُ ذلِكَ، وَذلِكَ قَوْلُهُ، أَي لَمْ يَزَل كَذلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيئاً إِلاَّ أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلاَ يَخْتَلِف عَلَيكَ القُرْآنُ، فَإِنَّ كُلاًّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

••• **حدثني** يُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ، حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيسَةَ، عَنِ المِنْهالِ بِهَذا.

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿مَمْنُونٍ﴾ [٨] مَحْسُوبٍ. ﴿أَقْوَاتَهَا﴾ [١٠] أَرْزَاقَهَا. ﴿في كُلِّ سَماءٍ أَمْرَهَا﴾ [١٢] مِمَّا أَمَرَ بِهِ. ﴿نَحِسَاتٍ﴾ [١٦] مَشَائِيمَ. ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ [٢٥]: قَرَنَّاهُمْ بِهِمْ. ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلاَئِكَةُ﴾ [٣٠] عِنْدَ المَوْتِ. ﴿اهْتَزَّتْ﴾ [٣٩] بِالنَّبَاتِ ﴿وَرَبَتْ﴾ [٣٩] ارْتَفَعَتْ.

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [٤٧] حِينَ تَطْلُعُ. ﴿لَيَقُولَنَّ هذا لِي﴾ [٥٠] بِعَمَلِي أَي أَنَا مَحْقُوقٌ بِهذا. ﴿سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ [١٠] قَدَّرَهَا سَوَاءً. ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [١٧] دَلَلْنَاهُمْ عَلَى الخَيرِ وَالشَّرِّ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَينِ﴾ [البلد: ١٠]، وكَقَوْلِهِ: ﴿هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣]، وَالهُدَى الَّذِي هُوَ الإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ أَسْعَدْنَاهُ، مِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، ﴿يُوزَعُونَ﴾ [١٩] يُكَفُّونَ. ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [٤٧] قِشْرُ الكُفُرَّى هِيَ الكُمُّ. وقَالَ غَيْرُهُ: ويُقالُ للعِنَبِ إذا خَرَجَ أيضاً كافُورٌ وكُفُرَّى. ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [٣٤] القَرِيبُ. ﴿مِنْ مَحِيصٍ﴾ [٤٨] حاصَ عَنْهُ: حاد. ﴿مِرْيَةٍ﴾ [٥٤] وَمُرْيَةٌ وَاحِدٌ، أَي امْتِرَاءٌ.

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ﴾ [٤٠] الوَعِيدُ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٣٤] الصَّبْرُ عِنْدَ الغَضَبِ وَالعَفوُ عِنْدَ الإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوهُ عَصَمَهُمُ اللَّهُ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ: ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [٣٤].

قَوْلُهُ: ﴿وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٢٢]

٤٨١٦ ـ **حدّثنا** الصَّلتُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيعٍ، عَنْ رَوْحِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآيَةَ: كانَ رَجُلاَنِ مِنْ قُرَيشٍ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ ثَقِيفٍ، أَوْ رَجُلاَنِ مِنْ ثَقِيف وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ قُرَيشٍ، في بَيتٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضَهُ، وَقالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كانَ يَسْمَعُ بَعْضَهُ لَقَدْ يَسْمَعُ كُلَّهُ، فَأُنْزِلَتْ: ﴿وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ﴾ الآيَةَ. [الحديث ٤٨١٦ ـ طرفاه في: ٤٨١٧، ٧٥٢١].

(حمۤ السجدة)

مكية، اثنان وخمسون آية (فقال: لا أنساب بينهم) . . . الخ. جاء في هذا تفسير آخر أن نفي المُساءلة عند تشاغلهم بالصَّعق والمحاسبة والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك. وعن ابن مسعود يؤخَذ العبد يوم القيامة فيُنادى ألا إن هذا فلان بن فلان فمَن كان له حق قبله فليأتِ، قال: فتودّ المرأة يومئذ أن يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. وقيل: لا يُسئَل أحد يومئذ بنسب ولا يمت برَحِم. (في يومين آخرين ثم دعا) أُجيب عن هذا أيضًا بأن ثم بمعنى الواو (يوسف بن عديّ) بن زريق التيمي الكوفي نزيل مصر أخو زكرياء بن عديّ ليس له في البخاري غير هذا الحديث. (﴿يوزعون﴾ يكفّون) أي يُحبَس أولهم على آخرهم. وعند

الطبري عليهم وزعة ترد أُولاهم على أُخراهم. وقال أبو عبيدة: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النَّمل: الآية ٨٣] أي يُدفعون.

١ ـ باب ﴿وَذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [٢٣]

٤٨١٧ ـ **حدّثنا** الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ البَيتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ ما نَقُولُ؟ قالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا، وَلاَ يَسْمَعُ إِنْ أَخفَينا. وَقالَ الآخَرُ: إِنْ كانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَينَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾ [٢٢] الآيَةَ.

وَكانَ سُفيَانُ يُحَدِّثُنَا بهذا فَيَقُولُ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، أَوِ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، أَوْ حُمَيدٌ، أَحَدُهُمْ أَوِ اثْنَانِ مِنهُمْ، ثُمَّ ثَبَتَ عَلَى مَنْصُورٍ، وَتَرَكَ ذلِكَ مِرَاراً غَيرَ وَاحِدَةٍ. قَوْلُهُ ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ الآيَةَ [٢٤].

حدّثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا يَحيى: حَدَّثَنَا سُفيَانُ الثَّوْرِيُّ قالَ: حَدَّثَني مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِنَحْوِهِ. [طرفه في: ٤٨١٦].

(باب ﴿وما كنتم تستترون﴾)

السديّ تستخفون، ماهد تتّقون، قتادة ما كنتم تظنون أن يشهد عليكم سمعكم. **(قال رجلان من قريش)** هما صفوان وربيعة ابنا أُمية بن خلف **(وختن لثقيف)** هو عبد ياليل بن عمرو بن زرارة، وقيل: حبيب بن عمرو وحكاه ابن الجوزي، وقيل: الأخنس بن شريق حكاه ابن بشكوال. **(أو رجلان من ثقيف وختن)** وعند مسلم ثلاثة نفر ولم ينسبهم. قال ابن بشكوال: القرشي هو عبد الأسود بن عبد يغوث الزهري، والثقفي هو الأخنس بن شريق، وآخر لم يُسَمَّ وقد أسلم الأخنس وكذا صفوان قاله ابن حجر وتبعه القسطلاني، أما إسلام صفوان فلا شك فيه وأما الأخنس فالذي عند السهيلي أنه قتل يوم بدر كافرًا. وقال ابن عطية: ما ثبت أن الأخنس أسلم قطّ، ونقله عنه القرطبي وأقرّه، وقد قيل: إنه المَعنيّ بآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٠٤] إلى قوله: ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة: الآية ٢٠٦]، فاقتصار الحافظ على إسلامه وجزمه به غير لائق بمنصبه. **(كثيرة شحم بطونهم)** فيه إشارة إلى أنه قلّما تكون الفطنة مع البطنة. قال الشافعي: ما رأينا سمينًا يفهم إلا محمد بن الحسن.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ حٰم عسق [الشُورَى]

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿عَقِيماً﴾ [٥٠]: لاَ تَلِدُ. ﴿رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾ [٥٢] القُرْآنُ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [١١]: نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلٍ. ﴿لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾ [١٥] لاَ خُصُومَةَ. ﴿طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [٤٥] ذَلِيلٍ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [٣٣] يَتَحَرَّكْنَ وَلاَ يَجْرِينَ في البَحْرِ. ﴿شَرَعُوا﴾ [٢١] ابْتَدَعُوا.

(سورة حٓم عسق)

مكية، ثلاث وخمسون آية وتسمّى سورة الشورى. (﴿روحًا من أمرنا﴾ القرآن) لأن القلوب تحيى به (﴿لا حجة بيننا﴾ لا خصومة) وصله الفريابي بهذا. وروى الطبري من طريق السديّ قوله: حجتّهم داحِضة عند ربهم هم أهل الكتاب، قالوا للمسلمين: كتابنا قبل كتابكم ونبيّنا قبل نبيّكم. (﴿من طرف خفي﴾ ذليل) وقال قتادة: يسارقون النظر (﴿رواكد على ظهره﴾ يتحرّكن) أي يضطربن بالأمواج ولا يجرين في البحر لسكون الريح، وبهذا يندفع اعتراض مَن زعم أن لا سقطت من قوله يتحرّكن.

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبى﴾ [٢٣]

٤٨١٨ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَيسَرَةَ قالَ: سَمِعْتُ طَاوُساً، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبى﴾. فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ: قُرْبى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلتَ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيشٍ إِلاَّ كانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: إِلاَّ أَنْ تَصِلُوا ما بَينِي وَبَينَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ. [طرفه في: ٣٤٩٧].

(باب قوله تعالى: ﴿إلا المودّة في القُربى﴾)

ذكر فيه حديث طاوس أن ابن عباس سُئِل عن تفسيرها فقال: سعيد بن جبير قربى آل محمد، فقال ابن عباس: عَجِلت، أي أسرعت، وكان حقك أن تقول: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: الآية ٢٣] إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة. قال ابن حجر: والمعنى أن تودّوني لقرابتي فتحفظوني، والخطاب لقريش خاصّة والقربى قرابة العصابة والرَّحِم، فكأنه قال: احفظوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوءة. وعن ابن عباس لمّا نزلت قالوا: يا رسول الله مَن قرابتك الذين وجَبَت علينا محبَّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما». ابن حجر وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح وسنده واهٍ، وفيه ضعيف

ورافضي. وقيل: نزلت في الأنصار لمّا قالوا: إنك ابن أُختنا وليس لك مال فنجمع لك من مالنا ما تستعين به على النوائب والحقوق، فخطب وقال: ألم تكونوا ضُلّالًا؟ الحديث فنزلت. ويُبطِله أن الآية مكيّة والأقوى في سبب نزولها ما رُوِيَ عن قتادة قال: قال المشركون: لعلّ محمدًا يطلب أجْرًا على ما يتعاطاه؟! فنزلت. ثم قال: والحاصل أن سعيد بن جبير ومَن وافقه كعليّ بن الحسين والسديّ وعمرو بن شعيب فيما أخرجه الطبري عنهم حملوا الآية على أمر المخاطبين بأن يوادّوا قرابة النبي ﷺ وابن عباس رضي الله عنهما حملها على أن يوادّوا النبي ﷺ لأجل القرابة بينه وبينهم فعلى الأول الخطاب عامّ لجميع المُكَلَّفين، وعلى الثاني الخطاب خاصّ بقريش. قلت: وعلى الأول فالقُربى جمع، وعلى الثاني مصدر. ويؤيّد ذلك أن السورة مكية. وعن الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبت إلى ابن عباس أسأله عنها فكتب أن رسول الله ﷺ كان واسط النسب في قريش لم يكن حيّ من أحياء قريش إلا ولده. فقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ﴾ [الأنعام: الآية ٩٠] إلا المودّة في القربى تودّوني لقرابتي منكم وتحفظوني في ذلك. وفيه وجه ثالث من طريق مجاهد ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٠] على ما جئتم به من البيّنات والهدى إلا أن تقرّبوا إلى الله بطاعته.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ حم الزُّخْرُفِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾ [٢٢ ـ ٢٣] عَلَى إمامٍ. ﴿وَقِيلَهُ يَا رَبِّ﴾ [٨٨] تَفسِيرُهُ: أَيَحْسبُون أَنَّا لاَ نَسمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ، وَلاَ نَسمَعُ قِيلَهُمْ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٣٣]: لَوْلاَ أَنْ جَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كُفَّاراً، لَجَعلتُ لِبُيُوتِ الكُفَّارِ ﴿سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ [٣٣] مِنْ فِضَّةٍ، وَهِيَ دَرَجٌ، وَسُرُرَ فِضَّةٍ. ﴿مُقْرِنِينَ﴾ [١٣] مُطِيقِينَ. ﴿آسَفُونَا﴾ [٥٥] أَسْخَطُونَا. ﴿يَعْشُ﴾ [٣٦] يَعْمى.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَنَضرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ﴾ [٥]: أَي تُكَذِّبُونَ بِالقُرْآنِ، ثُمَّ لاَ تُعَاقَبُونَ عَلَيهِ؟ ﴿وَمَضى مَثَلُ الأَوَّلِينَ﴾ [٨]: سُنَّةُ الأَوَّلِينَ. ﴿مُقْرِنِينَ﴾ [١٣] يَعْنِي الإِبِلَ وَالخَيلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ. ﴿يَنْشَأُ في الحِلْيَةِ﴾ [١٨] الجَوَارِي، جَعَلتُمُوهُنَّ لِلرَّحْمٰنِ وَلَداً، فَكَيفَ تَحْكُمُونَ؟ ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ ما عَبَدْنَاهُمْ﴾ [٢٠]: يَعْنُونَ الأَوْثَانَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلمٍ﴾ [٢٠] الأَوْثَانُ، إِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ. ﴿في عَقِبِهِ﴾ [٢٨] وَلَدِهِ. ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ [٥٣] يَمْشُونَ مَعاً. ﴿سَلَفاً﴾ [٥٦] قَوْمُ فِرْعَوْنَ سَلَفاً لِكُفَّارِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ،

﴿وَمَثَلاً﴾ [٥٦] عِبْرَةً. ﴿يَصِدُّونَ﴾ [٥٧] يَضِجُّونَ. ﴿مُبْرِمُونَ﴾ [٧٩] مُجْمِعُونَ. ﴿أَوَّلُ العَابِدِينَ﴾ [٨١] أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ.

﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [٢٦] العَرَبُ تَقُولُ: نَحْنُ مِنْكَ البَرَاءُ وَالخَلاَءُ، الوَاحِدُ وَالاثْنَانِ وَالجَمِيعُ، مِنَ المُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ، يُقَالُ فِيهِ: بَرَاءٌ، لأَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَلَوْ قالَ: بَرِيءٌ، لَقِيلَ في الاثْنَيْنِ: بَرِيئانِ، وَفي الجَمِيعِ: بَرِيئُونَ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّنِي بَرِيءٌ، بِاليَاءِ. وَالزُّخْرُفُ: الذَّهَبُ. ﴿مَلائكَةً في الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [٦٠] يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً.

قَوْلُهُ: ﴿وَنَادَوْا يَا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ﴾ [٧٧] قَالَ: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ.

٤٨١٩ ـ **حدّثنا** حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ صَفوانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى المِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْا يَا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ﴾. [طرفه في: ٣٢٣٠].

وَقالَ قَتَادَةُ: ﴿مَثَلاً للآخِرِينَ﴾ [٥٦] عِظَةً. وَقالَ غَيْرُهُ: ﴿مُقْرِنِينَ﴾ [١٣] ضَابِطِينَ، يُقَالُ: فُلاَنٌ مُقْرِنٌ لِفُلاَنٍ ضَابِطٌ لَهُ. وَالأَكْوَابُ: الأَبَارِيقُ الَّتِي لاَ خَرَاطِيمَ لَهَا. وَقالَ قَتَادَةُ: ﴿في أُمِّ الكِتَابِ﴾ [٤]، جُمْلَةِ الكِتَابِ، أَصْلِ الكِتَابِ. ﴿أَوَّلُ العَابِدِينَ﴾ [٨١]: أَي ما كانَ، فَأَنَا أَوَّلُ الآنِفِينَ، وَهُمَا لُغَتَانِ: رَجُلٌ عابِدٌ وَعَبِدٌ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: وَقالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ.

وَيُقَالُ: ﴿أَوَّلُ العَابِدِينَ﴾ الجَاحِدِينَ، مِنْ عَبِدَ يَعْبَدُ.

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ﴾ [٥] مُشْرِكِينَ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ هذا القُرْآنَ رُفِعَ حَيْثُ رَدَّهُ أَوَائِلُ هذهِ الأُمَّةِ لَهَلَكُوا. ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً وَمَضى مَثَلُ الأَوَّلِينَ﴾ [٨] عُقُوبَةُ الأَوَّلِينَ. ﴿جُزْأً﴾ [١٥] عِدْلاً.

(سورة حمٓ الزخرف)

مكية، تسع وثمانون آية. (﴿ولا نسمع قيلهم﴾) وقيل: المعنى إلا مَن شهد بالحق. وقال: قيله وفيه أيضًا الفصل بين متعاطفين بجمل، وقرأ الكوفيون بالجرّ عطف على الساعة (﴿لولا أن أجعل الناس كلهما كفّارًا﴾) قال الحسن: كفّارًا يميلون للدنيا، قال:

وقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل فكيف لو فعل

(﴿آسفونا﴾ أسخطونا) وقال ابن جريج: أغضبونا (﴿يَعْشُ﴾ يعمى) قال الفرّاء: ﴿يَعْشُ﴾ [الزخرف: الآية ٣٦] يُعرِض، ومَن قرأ يَعْشَ بفتح الشين قال: يعمى. (﴿يصدّون﴾ يضجّون) هذا على الكسر، ومَن قرأ بالضمّ فمعناه يُعرِضون. (﴿فأنا أول

العابِدِين﴾ أول المؤمنين) أي فقولوا ما شئتم. وعن مجاهد ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزّخرُف: الآية ٨١] يقول: أنا أول مَن عَبَدَ الله ووحَّده وكفر بما تقولون. وعن معمر قال: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ [الزّخرُف: الآية ٨١] بزعمكم، فأنا أول مَن عَبَدَ الله ووحّده وكذَّبكم.

(باب قوله تعالى: ﴿ونادوا يا مالِك﴾)

ظاهر الآية أنهم بعد ما طالَ إبلاسهم تكلموا، والمُبلِس الساكت بعد اليأس من الفرج.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الدُّخَانِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَهْواً﴾ [٢٤] طَرِيقاً يَابِساً، ﴿عَلَى العَالَمِينَ﴾ [٣٢] عَلَى مَنْ بَينَ ظَهْرَيهِ. ﴿فَاعْتُلُوهُ﴾ [٤٧] ادْفَعُوهُ. ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ﴾ [٥٤] أَنْكَحْنَاهُمْ حُوراً عِيناً يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ. ﴿تَرْجُمُونِ﴾ [٢٠] القَتْلُ. وَرَهْواً سَاكِناً. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كالمُهْلِ﴾ [٤٥] أَسْوَدُ كَمُهْلِ الزَّيتِ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿تُبَّعٍ﴾ [٣٧] مُلُوكُ اليَمَنِ، كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تُبَّعاً، لأَنَّهُ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ، وَالظِّلُّ يُسَمَّى تُبَّعاً، لأَنَّهُ يَتْبَعُ الشَّمْسَ.

١ ـ باب ﴿فارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾ [١٠]

قالَ قَتَادَةُ: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ [١٠]: فَانْتَظِرْ.

٤٨٢٠ ـ **حدّثنا** عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: مَضى خَمْسٌ: الدُّخانُ، والرُّومُ، وَالقَمَرُ، وَالبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ. [طرفه في: ١٠٠٧].

(سورة الدّخان)

مكيّة، سبع وخمسون آية. (﴿طريقًا يابسًا﴾) ويقال: رهوًا ساكنًا، وقيل: منفرجًا. وقال قتادة: عطف موسى ليضرب في البحر ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: الآية ٢٤] يقول: كما هو طريقًا يابسًا ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان: الآية ٢٤] وأما ساكنًا فهو قول أبي عبيدة (**يحارُ فيها الطرف**) زاد مجاهد يبيِّن مخّ سوقهنّ من وراء ثيابهنّ ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرأة من رِقّة الجلد وصفاء اللون (**كمُهْل الزيت**) سُئِلَ ابن عباس عن المُهْل فقل: ماء غليظ كدردي الزيت. وقال الليث: المُهْل ضَرْب من القطران إلا أنه رقيق شبيه بالزيت يَضرِب إلى الصُّفْرة.

وقيل: خبث الجواهر الذهب وغيره (لأنه يتبع الشمس) هذا لفظ أبي عبيدة، وزاد أن قال: موضع تُبّع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام وهم ملوك العرب الأعاظم. وأخرج معمر عن قتادة قال: قالت عائشة: كان تُبّع رجلًا صالحًا، وكان سعيد بن جبير يقول: إنه كسى البيت ونهى عن سبّه، وقال وَهْب ابن منبّه: نهى النبي ﷺ عن سبّ أسعد وهو تُبّع وكان على دين إبراهيم، ورُوِيَ مرفوعًا لا تسبّوا تُبّعًا فإنه كان قد أسلم وإسناده صالح. وأما حديث لا أدري أتُبّع كان مسلمًا أو لا فيُحمَل على أنه أعلم بحاله بعدُ، فلذلك نُهِيَ عن سَبّه.

٢ - باب ﴿يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١١]

٤٨٢١ - **حدّثنا** يَحْيى: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: قالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّمَا كانَ هذا، لأَنَّ قُرَيشاً لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا العِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى ما بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخانِ مِنَ الجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٠ - ١١] قالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ. قالَ: «لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ». فَاسْتَسْقَى فَسُقُوا. فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمْ عائِدُونَ﴾ [١٥]. فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفاهِيَةُ عادُوا إِلَى حالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفاهِيَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [١٦]. قالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ. [طرفه في: ١٠٠٧].

(استسقِ لمضر) لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فصار القَحْط من حولهم فَحَسُنَ أن يُطلَب الدعاء لهم. (إنك لجريء) أي لجريء أن تأمري أن أستسقي لمُضَر مع ما هم عليه من المعصية والإشراك بالله تعالى.

٣ - باب قَوْلِهِ تَعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [١٢]

٤٨٢٢ - **حدّثنا** يَحْيى: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقالَ: إِنَّ مِنَ العِلمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لاَ تَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللَّهَ قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]. إِنَّ قُرَيشاً لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيهِ، قالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا العِظَامَ وَالمَيْتَةَ مِنَ الجَهْدِ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخانِ مِنَ الجُوعِ، قالُوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [١٢]. فَقِيلَ

لَهُ: إِنْ كَشَفنَا عَنهُمْ عادُوا، فَدَعا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعادُوا، فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [١٠ ـ ١٦]. [طرفه في: ١٠٠٧].

٤ ـ باب ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ [١٣]

الذِّكْرُ وَالذِّكْرَى وَاحِدٌ.

٤٨٢٣ ـ **حدّثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنا جَرِيرُ بْنُ حازِمٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: دَخَلتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ قالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعا قُرَيشاً كَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيهِ، فَقالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ». فَأَصابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ ـ يَعْنِي ـ كُلَّ شَيءٍ، حَتَّى كانُوا يَأْكُلُونَ المَيتَةَ، فَكانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ، فَكانَ يَرَى بَينَهُ وَبَينَ السَّماءِ مِثْلَ الدُّخانِ مِنَ الجَهْدِ وَالجُوعِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ * يَغْشى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّا كاشِفُو العَذابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عائِدُونَ﴾ [١٠ ـ ١٥]. قالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمُ العَذابُ يَوْمَ القِيامَةِ؟ قالَ: وَالبَطْشَةُ الكُبْرَى يَوْمَ بَدْرٍ. [طرفه في: ١٠٠٧].

(دخلت على عبد الله فقال: إن من العلم) تقدَّم سبب قول ابن مسعود هذا القول. عن مسروق قال: بينما رجل يحدِّث في كندة فقال: يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المُنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزُّكام ففزعنا فأتينا ابن مسعود وكان متكئًا فغضب فجلس فقال: إن من العلم... الخ. (العظام والميتة) هذا هو المعروف وضبطه بعضهم المِنيئة بنون مكسورة بعدها تحتية ساكنة وهَمْز، وهو الجلد أول ما يُدبَغ والأول أشهر.

٥ ـ باب ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ [١٤]

٤٨٢٤ ـ **حدّثنا** بِشْرُ بْنُ خالِدٍ: أَخْبَرَنا مُحَمَّدٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيمانَ وَمَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: قالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ وَقالَ: ﴿قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيشاً اسْتَعْصَوْا عَلَيهِ فَقالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ». فَأَخَذَتْهُمُ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلَّ شَيءٍ، حَتَّى أَكَلُوا العِظامَ وَالجُلُودَ، فَقالَ أَحَدُهُمْ: حَتَّى أَكَلُوا الجُلُودَ وَالمَيتَةَ، وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ كَهَيئَةِ الدُّخانِ، فَأَتاهُ أَبُو سُفيانَ، فَقالَ: أَي مُحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ، فَدَعا، ثُمَّ قالَ: «تَعُودُوا بَعْدَ هذا». في حَدِيثِ مَنْصُورٍ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى: ﴿عائِدُونَ﴾ [١٠ ـ ١٥]

أَيُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ؟ فَقَدْ مَضى: الدُّخَانُ، وَالبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ، وَقالَ أَحَدُهُمْ: القَمَرُ. وَقالَ الآخَرُ: الرُّومُ. [طرفه في: ١٠٠٧].

٦ ـ باب ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [١٦]

٤٨٢٥ ـ **حدّثنا** يَحْيى: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: خَمْسٌ قَدْ مَضَينَ: اللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالبَطْشَةُ، وَالقَمَرُ، والدُّخانُ. [طرفه في: ١٠٠٧].

(وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان) لا مُنافاة بين هذا وبين قوله قبله فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع لأنه يحمل على أنه كان مبدأه من الأرض ومُنتهاه ما بين السماء والأرض لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدّة حرارة الأرض ووهجها من عدم الغيث، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فَرْط حرارة الجوع أو الذي كان يخرج من الأرض يخيلهم ذلك غشاوة أبصارهم من فرط الجوع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

﴿جَاثِيَةً﴾ [٢٨]: مُسْتَوْفِزِينَ عَلَى الرُّكَبِ.
وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾ [٢٩] نَكْتُبُ. ﴿نَنسَاكُمْ﴾ [٣٤] نَتْرُكُكُمْ.

(سورة الجاثية)

مكية، سبع وثلاثون آية. قال أبو عبيدة في قوله: ﴿جَاثِيَةً﴾ [الجَاثيَة: الآية ٢٨] قال: على الرُّكَب. ويقال: استوفز في قَعْدَته إذا قعد منتصبًا قعودًا غير مطمئن. (﴿ننساكم﴾ نترككم) من إطلاق الملزوم على اللازم لأن مَن نسي شيئًا تركه.

١ ـ باب ﴿وَما يُهْلِكُنا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ [٢٤] الآيَةَ

٤٨٢٦ ـ **حدّثنا** الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيلَ وَالنَّهارَ». [الحديث ٤٨٢٦ ـ طرفاه في: ٦١٧١، ٧٤٩١].

(قال الله تعالى: ﴿يؤذيني ابن آدم﴾) قال القرطبي: معناه يخاطبني ابن آدم من القول بما يتأذى به مَن يجوز في حقه التأذي والله سبحانه مُنَزّه عن أن يصل إليه الأذى، وإنما

هو من التوسّع في الكلام. (يسبّ الدهر وأنا الدهر) قال الخطابي: معناه أنا صاحب الدهر ومُدبِّر الأمور التي تنسبونها إلى الدهر، فمَن سَبَّ الدهر من أجل أنه فاعِل هذه الأمور عاد سَبُّه إلى ربّه الذي هو فاعِلها، وإنما الدهر زمان جُعِل ظرفًا لمواقع هذه الأمور. وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه نسبوه إلى الدهر فقالوا: أبؤسًا للدهر وتبًّا للدهر. اهـ. قال النووي: والدهر بالرفع ضبطه الأكثرون والمُحَقِّقون، ويقال بالنصب على الظرف، أي أنا باقِ الدهر، والرفع هو الموافق لقوله إن الله هو الدهر وهو مجاز من تسمية فاعل الحال باسم المحل أي من إطلاق اسم الزمان على خالق ما يحدث فيه.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الأَحْقَافِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تُفِيضُونَ﴾ [٨] تَقُولُونَ. وَقالَ بَعْضُهُمْ: أَثَرَةٍ وَأُثْرَةٍ وَ ﴿أَثَارَةٍ﴾ [٤] بَقِيَّة عِلم.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: ﴿بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ [٩]: لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ.

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿أَرَأَيتُمْ﴾ [٤] هذهِ الأَلِفُ إِنَّمَا هِيَ تَوَعُّدٌ، إِنْ صَحَّ ما تَدَّعُونَ لاَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَلَيسَ قَوْلُهُ: ﴿أَرَأَيتُمْ﴾ بِرُؤْيَةِ العَينِ، إِنَّمَا هُوَ: أَتَعْلَمُونَ، أَبَلَغَكُمْ أَنَّ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلَقُوا شَيئاً؟.

(سورة الأحقاف)

مكية، خمس وثلاثون آية. (﴿أثارة﴾ بقية من علم) وقيل: خاصّة من علم أُوتيتموه وأُوثرتم به على غيركم، وبهذا فسّره الحسن. وقيل: خط كان تخطّه العرب في الأرض خرّجه الطبري وسنده صحيح. وقيل: من أثر الشيء إذا استخرجه أي أثارة من علم نبي يستخرجه مؤثّره.

١ ـ باب ﴿وَالَّذِي قالَ لِوَالِدَيهِ أُفٍ لَكُمَا أَتَعِدَانني أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ القُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ ما هذا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [١٧]

٤٨٢٧ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ ماهَكَ قالَ: كانَ مَرْوَانُ عَلَى الحِجَازِ، اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ، فَخَطَبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِكَي يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيئاً، فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيتَ عائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هذا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَالِذي قالَ لِوَالِدَيهِ أُفٍّ لَكُمَا

أَتَعِدَانِنِي﴾ فَقَالَتْ عائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ: ما أَنْزَلَ اللَّهُ فينَا شَيئاً مِنَ القُرْآنِ، إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذرِي.

(فجعل يذكر يزيد بن معاوية) وكان مروان عاملًا على المدينة، وعند الإسماعيلي أراد معاوية أن يستخلف يزيد ابنه فكتب إلى مروان بذلك فجمع الناس ثم قال: إن الله تعالى أرى المؤمنين في يزيد رأيًا حسنًا وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمٰن: جعلتموها هرقلية، إن أبا بكر والله ما جعلها في ولده ولأحد من أهل بيته وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده. وعند الإسماعيلي وغيره قال مروان: سُنَّة أبي بكر وعمر، فقال عبد الرحمٰن: سُنَّة هرقل وقيصر. ولابن المنذر أجئتم بها هرقلية تُبايِعون لأبنائكم (فدخل بيت عائشة فلم يقدروا) أي امتنعوا من الدخول عليه إجلالًا لعائشة فنزل مروان عن المنبر حتى أتى بيت عائشة فجعل يكلِّمها وتكلِّمه ثم انصرف. من جملة كلامه أن قال: ألستُ الذي قال الله فيه وذكر الآية. فقال عبد الرحمٰن: ألستَ ابن اللعين الذي لعنه رسول الله ﷺ (فقالت عائشة) وفي رواية فقالت: كذب والله ما نزلت فيه، والله ما نزلت إلا في فلان ولو شئت أن أسمِّيه لسمَّيته، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان، ومروان في صُلْب أبيه وإنما نزلت في الكافر العاقّ ألا ترى آخر الآية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ [الأحقاف: الآية ١٨] وعبد الرحمٰن أسلم وكان من خيار المسلمين (ما أُنزل فينا شيئًا من القرآن) قال بعد الرافضة: هذا يدلّ على أن ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [التوبة: الآية ٤٠] ليس هو أبا بكر وجوابه قول عائشة: فينا، تعني بني أبي بكر لا أبا بكر ورهطه، أو المراد شيئًا يكون فيه ثلم بقرينة السِّياق.

٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ ما اسْتَعْجَلتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٤]

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عارِضٌ: السَّحَابُ.

٤٨٢٨ ـ حدّثنا أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنَا عَمْرٌو: أَنَّ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَهُ، عَنْ سُلَيمانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَتْ: ما رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكاً حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كانَ يَتَبَسَّمُ. [الحديث ٤٨٢٨ ـ طرفه في: ٦٠٩٢].

٤٨٢٩ ـ قالَتْ: وَكانَ إِذَا رَأَى غَيماً أَوْ رِيحاً عُرِفَ في وَجْهِهِ، قالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الغَيمَ فَرِحُوا، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ المَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيتَهُ عُرِفَ في وَجْهِكَ الكَرَاهِيَةُ؟ فَقَالَ: «يَا عائِشَةُ، ما يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ العَذَابَ، فَقَالُوا: هذا عارِضٌ مُمْطِرُنَا». [طرفه في: ٣٢٠٦].

(إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرِفَ في وجهه) أي عرف الكراهية في وجهه. وعن عائشة في أول هذا الحديث كان ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللَّهمَّ إني أسألك خيرها وخير ما أُرسِلَت به وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ ما أُرسِلَت به». وإذا تخيّلت السماء تغيّر لونه وخرج ودخل وأقبل وأدْبَر فإذا أمْطَرَت سُرِّي عنه، الحديث بطوله. وتقدم في بدء الخلق كان إذا رأى مخيلة أقبل وأدْبَر، الحديث. وقصة عاد في ابن عطية أبسط منها في الكشاف، والبغوي أوسع منهما.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

﴿أَوْزَارَهَا﴾ [٤] آثَامَهَا، حَتَّى لاَ يَبْقَى إِلاَّ مُسْلِمٌ. ﴿عَرَّفَهَا﴾ [٦] بَيَّنَهَا.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [١١] وَلِيُّهُمْ. ﴿عَزَمَ الأَمْرُ﴾ [٢١] جَدَّ الأَمْرُ. ﴿فَلاَ تَهِنُوا﴾ [٣٥] لاَ تَضْعُفُوا. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَضْغَانَهُمْ﴾ [٢٩] حَسَدَهُمْ. ﴿آسِنٍ﴾ [١٥] مُتَغَيِّرٍ.

(سورة ﴿الذين كفروا﴾)

وتسمّى سورة القتال وسورة محمد ﷺ، مدنية أو مكيّة، سبع أو ثمانٍ وثلاثون آية. (﴿أوزارها﴾ آثامها حتى لا يبقى إلا مسلم) نحوه عن قتادة حتى تضع الحرب أوزارها، قال: حتى لا يكون شرك، قال: والحرب مَن كان يقاتله سمّاهم حربًا. قال ابن التين: لم يقل هذا أحد غير البخاري، والمعروف أن أوزارها المراد به السرح، وقيل: نزول عيسى ابن مريم. اهـ. وما نفاه قد علمه غيره. قال الفرّاء: آثامها آثام أهلها.

١ ـ باب ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾ [٢٢]

٤٨٣٠ ـ حدّثنا خالِدُ بْنُ مُخْلَدٍ: حَدَّثَنا سُلَيمانُ قالَ: حَدَّثَني مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمٰنِ، فَقالَ لَهُ: مَهْ، قالَتْ: هذا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قالَ: أَلاَ تَرْضَينَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قالَ: فَذَاكِ». قالَ أَبُو هُرَيرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾ [٢٢]. [الحديث ٤٨٣٠ ـ أطرافه في: ٤٨٣١، ٤٨٣٢، ٥٩٨٧، ٧٥٠٢].

٤٨٣١ ـ **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: حَدَّثَنَا حاتِمٌ: عَنْ مُعَاوِيَةَ قالَ: حَدَّثَني عَمِّي أَبُو الحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ بِهذا، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَل عَسَيتُمْ﴾ [٢٢]». [طرفه في: ٤٨٣٠].

٤٨٣٢ ـ **حدّثنا** بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي المُزَرِّدِ بِهذا، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَل عَسَيتُمْ﴾». [طرفه في: ٤٨٣٠].

(﴿وتقطّعوا أرحامكم﴾) بالتشديد وقرأ يعقوب بالتخفيف (قامت الرَّحم) يحتمل أن يكون على الحقيقة فالأعراض تُجَسَّم وتتكلم بإذن الله تعالى، ويحتمل أن يكون على حذف أي قام ملك يتكلم على لسانها، ويحتمل أن يكون على طريق ضرب المثال والاستعارة، والمراد تعظيم شأنها وفضل وصلها وإثم قطعها (فأخذت) كذا للأكثر بحذف المفعول، ولابن السّكن فأخذت بحقو الرحمٰن. قال القابسي: أبى أبو زيد المروزي أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله، ومشى بعضهم على الحذف، فقال: أي أخذت بقائمة من قوائم العرش. وقال عِياض: الحقو معقد الإزار وهو الموضع الذي يُستَجار به ويُحتَرَم على عادة العرب وهو أحقّ ما يُحامى عنه، ويطلق أيضًا على الإزار نفسه كما في حديث أُم عطية فأعطانا حَقْوه، وقال: أشْعَرنَها إياه وهو المراد هنا لأنه الذي جرت العادة أن يتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة وطلب النّصرة. قال الطيبي: وهذا القول مبني على الاستعارة التمثيلية شبّه حالة الرَّحم وما هي عليه من طلب الوصلة بحال مستجير يأخذ بحو المُستَجار به. (هذا مقام) أي قيامي هذا قيام العائذ بك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الفَتْحِ

قَالَ مُجَاهِدٌ: بُوراً هَالِكِينَ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سِيمَاهُمْ في وُجُوهِهِمْ﴾ [٢٩] السَّحْنَةُ، وَقالَ مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ: التَّوَاضُعُ. ﴿شَطْأَهُ﴾ [٢٩] فِرَاخَهُ. ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ [٢٩] غَلُظَ. ﴿سُوقِهِ﴾ [٢٩] السَّاقُ حامِلَةُ الشَّجَرَةِ.

وَيُقَالُ: ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [٦]، كَقَوْلِكَ: رَجُلُ السَّوْءِ، وَدَائِرَةُ السُّوءِ: العَذَابُ. ﴿يُعَزِّروهُ﴾ [٩] يَنْصُرُوهُ. ﴿شَطْأَهُ﴾ [٢٩] شَطْءُ السُّنْبُلِ، تُنْبِتُ الحَبَّةُ عَشْراً، أَوْ ثَمَانِياً، وَسَبْعاً، فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَآزَرَهُ﴾ [٢٩] قَوَّاهُ، وَلَوْ كانَتْ وَاحِدَةً لَمْ تَقُمْ عَلَى سَاقٍ، وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَوَّاهُ بِأَصْحَابِهِ، كما قَوَّى الحَبَّةَ بِمَا يُنْبِتُ مِنْهَا.

(سورة الفتح)

نزلت مَرجِعه ﷺ من الحديبية. تسع وعشرون آية. (بورًا هالكين) أبو عبيدة بار الطعام هَلَك، ومنه قول الشاعر:

يا رسول المَليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور

(السِّحْنة) بكسر فسكون، ولابن السكن والأصيلي بفتحها. عِياض وهو الصواب عند أهل اللغة وهي لين البشرة والنِّعمة، وقيل: الهيئة، وقيل: الحال. وقال العكبري: بفتح فسكون لون الوجه. (﴿شطئه﴾ فراخه) فآزره ساواه صار مثل الأم (﴿تعزروه﴾ تنصروه) والتَّعزير يأتي بمعنى التعظيم والإعانة والمنع من الأعداء.

١ ـ باب ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ [١]

٤٨٣٣ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَسِيرُ في بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: ثَكِلَتْ أُمُّ عُمَرَ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيَّ القُرْآنُ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخاً يَصْرُخُ بِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيهِ الشَّمْسُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾. [طرفه في: ٤١٧٧].

٤٨٣٤ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قالَ: الحُدَيبِيَةُ. [طرفه في: ٤١٧٢].

٤٨٣٥ ـ **حدّثنا** مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سُورَةَ الفَتْحِ، فَرَجَّعَ فِيهَا. قالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِيَ لكُمْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلْتُ. [طرفه في: ٤٢٨١].

(﴿فما نشبت﴾) أي لم أتعلق بشيء غير ما ذكرت.

٢ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ [٢]

٤٨٣٦ ـ **حدّثنا** صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَينَةَ: حَدَّثَنَا زِيَادٌ، أَنَّهُ سَمِعَ المُغِيرَةَ يَقُولُ: قامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ! قالَ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً؟». [طرفه في: ١١٣٠].

٤٨٣٧ ـ **حدّثنا** الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيى: أَخْبَرَنَا حَيوَةُ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ: سَمِعَ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيلِ حَتَّى تَتَفطَّرَ قَدَماهُ، فَقَالَتْ عائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ؟ قالَ: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْداً شَكُوراً؟». فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جالِساً، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، قامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. [طرفه في: ١١١٨].

(حيوة عن أبي الأسود) حيوة هو ابن شريح المصري، وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمٰن النوفلي المعروف بيتيم عروة، ونصف هذا الإسناد مصري ونصفه مدني (**فلما كثر لحمه**) قال ابن حجر: أنكره الداودي وقال: المحفوظ، فلما بَدُن أي كَبُر، وكان الراوي تأوّله على كثرة اللحم. اهـ. وتعقّبه أيضًا ابن الجوزي فقال: لم يصفه أحد بالسِّمَن أصلًا ولقد مات وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين وأحسب بعض الرواة لمّا رآه بَدُن ظنّه كَثُر لحمه وليس كذلك وإنما هو بَدُن تبدينًا أي أسنَّ، قاله أبو عبيدة. قال ابن حجر: قلت: وهو خلاف الظاهر، وفي استدلاله بأنه لم يشبع من خبز الشعير نظر فإنه يكون من جملة المعجزات في كثرة الجماع وطوافه في الليلة على تسع أو إحدى عشرة مع عدم الشّبع وضِيق العيش، وأيّ فرق بين تكثير المنى مع الجوع وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلّة الأكل. وقد أخرج مسلم عن عائشة لمّا بَدُن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالسًا لكن يمكن تأويل ثقل بثقل لحمه وإن كان قليلًا لدخوله في السِّنّ. اهـ، كلام ابن حجر وفيه نظر، والصواب ما قاله الداودي وابن الجوزي والقرطبي وهو الموافق للغة. قال في القاموس: بَدُن تبدينًا أسَنَّ وضَعُف، ومثله لأبي عبيد. وقال أبو عبيدة في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم﴾ [الحَجّ: الآية ٣٦] واحدتها بدنة كما يقال ثمرة وثمر، وسُمِّيت بدنة لأنها تبدن. وفي الحديث «إني قد بدنت» أي أسْنَنْت وكَبُرت. ويقال: بدن الرجل تبدينًا إذا أسَنَّ. ورواه بعضهم بدنت وليس له معنى لأنه خلاف صفته ﷺ، ومعناه كثيرة اللحم، يقال: بدن يبدن بدانة. اهـ. وفي تفسير القرطبي ما نصّه ويقال: بدُن الرجل بضم الدال إذا سمِن، وبدَّن بتشديدها إذا كبر وأسَنَّ. وفي الحديث «إني قد بدَّنت» أي كبرت وأسننْت. اهـ، وهو معنى ما في البخاري ومسلم والله أعلم.

٣ ـ باب ﴿إِنَّا أَرْسَلنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [٨]

٤٨٣٨ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ هذِهِ الآيَةَ الَّتِي في القُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾. قالَ في التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً، وَحِرْزاً لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ، لَيسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلٰكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُناً عُمْياً، وَآذَاناً صُمّاً، وَقُلُوباً غُلْفاً. [طرفه في: ٢١٢٥].

(عن عبد الله بن عمرو أن هذه الآية ﴿إنّا أرسلناك شاهدًا﴾) تقدّم في البيوع وأنهم سألوه عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة فقال: أجل إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن فبيَّن فيه سبب تحديث عمرو بالحديث (سمَّيتك المتوكّل) أي على الله لقناعته باليسير والصبر على ما يكره (ويصفح) زاد في رواية كعب مولده بمكة ومُهاجره طيبة وملكه بالشام (حتى يقيم به) أي حتى ينفي الشِّرك ويثبت التوحيد والملّة العوجاء هي الكفر (فنفتح بها) أي بكلمة التوحيد التي يدعو لها (أعينًا عُمْيًا) عن الحق، قيل: أتى بجمع القلّة في أعين للإشارة إلى أن المؤمنين أقلّ من الكافرين، ويحتمل لمواطأة آذانًا أو لأن جمع القلّة يأتي موضع جمع الكثرة والعكس كما في قلوب.

٤ ـ باب ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ﴾ [٤]

٤٨٣٩ ـ **حدّثنا** عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَينَما رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ، وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ في الدَّارِ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيئاً، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالقُرْآنِ». [طرفه في: ٣٦١٤].

(بينما رجل) هو أسيد بن حضير (فجعل ينفر) بالضم والكسر كما في القاموس. واقتصار القسطلاني على الكسر غير طاهر (تلك السَّكينة) النووي المختار أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة. وقال الراغب: ملك يسكن قلب المؤمن، وقيل: ريح لها وجه إنسان.

٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [١٨]

٤٨٤٠ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جابِرٍ قالَ: كُنَّا يَوْمَ الحُدَيبِيَةِ أَلفاً وَأَرْبَعَمِائَةٍ. [طرفه في: ٣٥٧٦].

٤٨٤١ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ قالَ: سَمِعْت عُقْبَةَ بْنَ صُهْبَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ المُزَنِيِّ، مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ: نَهى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الخَذْفِ. [الحديث ٤٨٤١ ـ طرفاه في: ٥٤٧٩، ٦٢٢٠].

٤٨٤٢ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهْبَانَ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ المُغَفَّلِ المُزَنِيَّ: في البَوْلِ في المُغْتَسَلِ.

٤٨٤٣ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ. [طرفه في: ١٣٦٣].

٤٨٤٤ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ إِسْحاقَ السُّلَمِيُّ: حَدَّثَنَا يَعْلَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قالَ: أَتَيتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ. فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الحُدَيبِيَةِ، يَعْنِي الصُّلحَ الَّذِي كانَ بَينَ النَّبِيِّ ﷺ وَالمُشْرِكِينَ، وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَهُمْ عَلَى البَاطِلِ، أَلَيسَ قَتْلاَنَا في الجَنَّةِ، وَقَتْلاَهُمْ في النَّارِ؟ قالَ: «بَلَى». قالَ: فَفِيمَ أُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُم اللَّهُ بَينَنَا؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَداً». فَرَجَعَ مُتَغَيِّظاً فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جاءَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَهُمْ عَلَى البَاطِلِ؟ قالَ: يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَداً، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الفَتْحِ. [طرفه في: ٣١٨١].

(عن عبد الله بن مغفل المزني ممَّن شهد. . . الخ) هذان الحديثان المرفوع والموقوف لا تعلّق لهما بتفسير الآية بل ولا بهذه السورة، وإنما المراد منهما وكان ممَّن شهد الشجرة، وذكر المتن بطريق التبع وأتى بالموقوف لبيان التصريح بسماع عقبة بن صهبان من عبد الله بن مغفل وهذا من حُسْن تصرّفه. (أتيت أبا وائل أسأله) لم يذكر المسؤول عنه وبيَّنه أحمد فقال: أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء الذين قتلهم عليّ ـ يعني الخوارج ـ (بصِفِّين) مدينة على شاطىء الفرات كانت بها الوقعة المشهورة بين عليّ ومعاوية (فقال رجل) هو عبد الله بن الكوى ذكره الطبري وكان سبب ذلك أن أهل الشام لمّا كاد أهل العراق يقتلونهم أشار إليهم عمرو بن العاصي برفع المصاحف والدعاء إلى العمل بما فيها وأراد بذلك أن تقع المُطاوَلَة فيستريحوا من الشدَّة التي وقعوا فيها فكان كما ظنّ، فلما رفعوها وسمع مَن بعسكر عليّ بيننا وبينكم كتاب الله قال قائلهم: ما ذكر فأذعن عليّ إلى التحكيم موافقة لهم واثقًا بأن الحق معه، وعند النسائي كنّا بصِفِّين فلما استحرّ القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاصي لمعاوية: أرسل المصحف إلى عليّ فادْعُه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك، فأتى به رجل فقال: بيننا وبينكم المصاحف فجاءته الخوارج ونحن نسمِّيهم يومئذ القُرَّاء فقالوا: يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء إلا نمشي إليهم بسيوفنا فقام سهل بن حنيف فقال. . . الخ، والمراد من الحديث قوله: فلقد رأيتنا يوم الحديبية (اتهموا أنفسكم) في هذا الرأي فإن كثيرًا منهم أنكروا التحكيم وقالوا: لا حُكْم إلا لله وهي كلمة حق أُريد بها باطل.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لاَ تُقَدِّمُوا﴾ [١] لاَ تفتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ. ﴿امْتَحَنَ﴾ [٣] أَخْلَصَ. ﴿تَنَابَزُوا﴾ [١١] يُدْعى بِالكُفرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ. ﴿يَلِتْكُمْ﴾ [١٤] يَنْقُصكُمْ، أَلَتْنَا: نَقَصْنَا.

(سورة الحجرات)

مدنيّة، ثمانِ عشرة آية. والحجرات بيوت أزواج النبي ﷺ جمع حجرة (﴿لا تقدموا﴾ لا تفتاتوا) وقال قتادة: ذكر لنا أن ناسًا كانوا يقولون لو أُنزل في كذا كذا. وقال الحسن: هم ناس من المسلمين ذُبحوا يوم النحر قبل الصلاة فأمرهم النبي ﷺ بالإعادة (ولا ﴿تنابزوا﴾ يُدعَى بالكفر بعد الإسلام) قال الحسن: كان اليهودي يُسلِم فيقال له: يا يهودي فنُهوا عن ذلك (ألتنا: نقصنا) هذا من سورة الطور ذُكِر هنا استطرادًا.

١ ـ باب ﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [٢] الآيَةَ

﴿تَشْعُرُونَ﴾ [٢] تَعْلَمُونَ، وَمِنْهُ الشَّاعِرُ.

٤٨٤٥ ـ **حدّثنا** يَسَرَةُ بْنُ صَفوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ قالَ: كادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قدِمَ عَلَيهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيم، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، قالَ نَافِعٌ: لاَ أَحْفَظُ اسْمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: ما أَرَدْتَ إِلاَّ خِلاَفِي، قالَ: ما أَرَدْتُ خِلاَفَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا في ذلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآيَةَ. قالَ ابْنُ الزُّبَيرِ: فَمَا كانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هذهِ الآيَةِ حَتَّى يَسْتَفهِمَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ ذلِكَ عَنْ أَبِيهِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ. [طرفه في: ٤٣٦٧].

٤٨٤٦ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ قالَ: أَنْبَأَنِي مُوسى بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيسٍ، فَقَالَ رَجلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جالِساً في بَيتِهِ، مُنَكِّساً رَأْسَهُ، فَقالَ لَهُ: ما شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسى: فَرَجَعَ إِلَيهِ المَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيهِ فَقُل لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ». [طرفه في: ٣٦١٣].

(عن ابن أبي مليكة) صورة هذا السِّياق الإرسال لكن ظهر في آخره أن ابن أبي مليكة حمله عن ابن الزبير ويأتي في الباب بعده كذلك (فأشار أحدهما) هو عمر كما في الباب بعد أن عمَّر أشار بالأقرع وأن أبا بكر قال: أمر القعقاع. وروى الترمذي أن الأقرع بن حابس قَدِم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله استعمله على قومه فقال عمر: يا رسول الله لا تستعمله (فأنزل الله) وفي رواية ابن جريج فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ﴾ [الحجرات: الآيات ١ ـ ٥].

٢ ـ باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [٤]

٤٨٤٧ ـ حدّثنا الحَسَنُ بْنُ مُحمَّدٍ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيكَةَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيرِ أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرِ القَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدٍ، وَقالَ عُمَرُ: بَل أَمِّرِ الأَقْرَعَ بْنَ حابِسٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ما أَرَدْتَ إِلَى ـ أَوْ: إِلاَّ ـ خِلاَفِي، فَقَالَ عُمَرُ: ما أَرَدْتُ خِلاَفَكَ، فَتَمارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ في ذلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [١] حَتَّى انْقَضَتِ الآيَةُ. [طرفه في: ٤٣٦٧].

(﴿إن الذين ينادونك من وراء الحُجُرات) روى الطبري م طريق مجاهد قال: هم أعراب بني تميم، ومن طريق أبي إسحٰق عن البراء قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إن مدحي زَين وذمِّي شَين، فقال ذاك الله تبارك وتعالى. وزاد من طريق معمر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ [الحُجرَات: الآية ٤] (القعقاع بن معبد) بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم[1].

٣ ـ باب قَوْلِهِ:
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيهِمْ لَكانَ خَيراً لَهُمْ﴾ [٥]

(باب ﴿ولو أنهم صبروا﴾)

هكذا في جميع الروايات، الترجمة بغير حديث وروى الطبري والبغوي وغيرهما عن الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اخرج إلينا فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ [الحُجرَات: الآية ٤].

---

(١) عند الحافظ عدس بن زيد بن عبد الله... الخ. اهـ. مصححه.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ق

﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [٣] رَدٌّ. ﴿فُرُوجٍ﴾ [٦] فُتُوقٍ، وَاحِدُهَا فَرْجٌ. ﴿مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾ [١٦] في حَلقِهِ، الحَبْلُ: حَبْلُ العَاتِقِ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ما تَنقُصُ الأرْضُ﴾ [٤] مِنْ عِظَامِهِمْ. ﴿تَبْصِرَةً﴾ [٨] بَصِيرَةً. ﴿حَبَّ الحَصِيدِ﴾ [٩] الحِنْطَةُ، ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ [١٠] الطِّوَالُ. ﴿أَفَعَيِينَا﴾ [١٥] أَفَأَعْيَا عَلَينَا، ﴿وَقالَ قَرِينُهُ﴾ [٢٣] الشَّيطَانُ الَّذِي قُيِّضَ لَهُ. ﴿فَنَقَّبُوا﴾ [٣٦] ضَرَبُوا. ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ [٣٧] لاَ يُحَدِّثُ نَفسَهُ بِغَيرِهِ. حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلقَكُمْ. ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [١٨] رَصَدٌ. ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [٢١] المَلَكَانِ: كاتِبٌ وَشَهِيدٌ، ﴿شَهِيدٌ﴾ [٣٧] شَاهِدٌ بِالقَلبِ. ﴿لُغُوبٍ﴾ [٣٨] النَّصَبُ.

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿نَضِيدٌ﴾ [١٠] الكُفُرَّى ما دَامَ في أَكْمَامِهِ، وَمَعْنَاهُ: مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيسَ بِنَضِيدٍ، في ﴿إِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [٤٠] كانَ عاصِمٌ يَفتَحُ الَّتِي في (ق) وَيَكْسِرُ الَّتِي في (الطُّورِ)، وَيُكْسَرَانِ جَمِيعاً وَيُنْصَبَانِ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَوْمُ الخُرُوجِ﴾ [٤٢] يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ القُبُورِ.

(سورة قَ)

مكيّة، خمس وأربعون آية. الكلام فيه كغيره من فواتح السور. وقال قتادة: ﴿قٓ﴾ [قَ: الآية ١] اسم من أسماء القرآن. وقال ابن جريج: جبل محيط بالأرض. وقيل: هي القاف من ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [يوسُف: الآية ٤١] دلّت على بقية الكلمة كما قال الشاعر:

قلت لها قفي لنا قالت قاف

(واحدها فرج) بسكون الراء وهذا لفظ أبي عبيدة. وقال مجاهد: الفرج الشقّ. (﴿والحبل﴾ حبل العاتق) والعاتق موضع الرداء من المنكب، قاله في القاموس وأضاف الحبل إلى الوريد كما يضاف الحبل إلى العاتق. وعن ابن عباس ﴿مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [قَ: الآية ١٦] من عرق العنق (من عظامهم) وعن ابن عباس ﴿مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [قَ: الآية ٤] قال: من لحومهم وعظامهم وأشعارهم. وقال قتادة: يعني الموت. (﴿تبصرة﴾ بصيرة) قاله مجاهد. وقال قتادة: ﴿تَبْصِرَةً﴾ [قَ: الآية ٨] نعمة من الله، وقال أيضًا: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [قَ: الآية ٩] القمح والشعير (﴿رقيب عتيد﴾ رصد) وعن ابن عباس يكتب

كل ما تكلم به من خير أو شرّ، وقيل: ما يتكلم به من شيء كتب عليه (﴿فنقبوا﴾) ضربوا. وعن ابن عباس أيضًا نقبوا أثروا. وقال أبو عبيدة: نقبوا طافوا وتباعدوا، قال:

وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَتَقُولُ هَل مِنْ مَزِيدِ﴾ [٣٠]

٤٨٤٨ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ: حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: يُلقى في النَّارِ وَتَقُولُ: هَل مِنْ مَزِيدِ، حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ». [الحديث ٤٨٤٨ ـ طرفاه في: ٦٦٦١، ٧٣٨٤].

٤٨٤٩ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُوسى القَطَّانُ: حَدَّثَنَا أَبُو سُفيَانَ الحِمْيَرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحيى بْنِ مَهْدِيّ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَفَعَهُ، وَأَكْثَرُ ما كانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفيَانَ: «يُقَالُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلأْتِ، وَتَقُولُ: هَل مِنْ مَزِيدِ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيهَا، فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ». [الحديث ٤٨٤٩ ـ طرفاه في: ٤٨٥٠، ٧٤٤٩].

٤٨٥٠ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقالَتِ الجَنَّةُ: ما لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ! قالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِىءُ حَتَّى يَضَعَ رِجلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِىءُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلقِهِ أَحداً، وَأَمَّا الجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِىءُ لَهَا خَلقاً». [طرفه في: ٤٨٤٩].

٢ ـ باب ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبلَ الغُرُوبِ﴾ [٣٩]

٤٨٥١ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيسِ بْنِ أَبِي حازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: كُنَّا جُلُوساً لَيلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هذا، لاَ تُضَامُونَ في رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبلَ طُلوعِ الشَّمْسِ وَقَبلَ غُرُوبِهَا فَافعَلُوا». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبلَ الغُرُوبِ﴾. [طرفه في: ٥٥٤].

٤٨٥٢ ـ **حدّثنا** آدَمُ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ في أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [٤٠].

(باب ﴿وتقول هل من مزيد﴾)

ظاهر أحاديث الباب أن قول جهنم هذا طلب منها للمزيد. وقيل: هو استفهام إنكار كأنها تقول امتلأت وما بقي فيَّ موضع للزيادة. ورواه عكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف والراجح الأول وأنها تطلب الزيادة. وفي حديث أُبَيّ بن كعب عند أبي يعلى «وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض وتقول: قطْ قطْ» بالسكون والتخفيف وبالكسر بغير إشباع وبه وبالدال بدل الطاء وكلها بمعنى يكفي. وقيل: قطْ صوت جهنم لرواية فتقطقط كما يقطقط السقاء لكن في سنده موسى بن مطر وهو متروك، فالصواب الأول. واختلف في المراد بالقدم فمذهب السلف في هذا ونحوه أن تمر كما جاءت ولا يتعرّض لتأويل مع التنزيه واعتقاد الاستحالة لكل موهم. وخاض كثير من أهل العلم في تأويل ذلك فقيل هنا: إن المراد إذلال جهنم كما تقول: رغم أنفه، وسقط في يده، وهو تحت نعلي وقدمي على رقبة كل وليّ وليس العضو بمراد في شيء من ذلك. وقيل: المراد بالقَدَم ما قدَّمه الله لها من أهل العذاب كما يقال الخبط لما خبط من الورق. وقيل: المراد بالقدم الأخير لأن القدم آخر الأعضاء، والمعنى حتى يضع فيها آخر أهلها دخولاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ والذَّارِيَاتِ

قالَ عَلِيٌّ عَلَيهِ السَّلاَمُ: الذَّارِيَاتُ: الرِّيَاحُ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿تَذْرُوهُ﴾ [الكهف: ٤٥] تُفَرِّقُهُ. ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أفلا تُبْصِرُونَ﴾ [٢١] تأْكُلُ وَتَشْرَبُ في مَدْخَلٍ وَاحِدٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَينِ. ﴿فَرَاغَ﴾ [٢٦] فَرَجَعَ. ﴿فَصَكَّتْ﴾ [٢٩] فَجَمَعَتْ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبَتْ جَبْهَتَهَا. وَالرَّمِيمُ: نَبَاتُ الأَرْضِ إِذَا يَبِسَ وَدِيسَ. ﴿لَمُوسِعُونَ﴾ [٤٧] أي لَذُو سَعَةٍ، وكَذلِكَ: ﴿عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، يَعْنِي القَوِيَّ. ﴿زَوْجَينِ﴾ [٤٩] الذَّكَرَ وَالأُنْثى، وَاخْتِلاَفُ الأَلْوَانِ: حُلوٌ وحامِضٌ، فَهُمَا زَوْجانِ. ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [٥٠] مِنَ اللَّهِ إِلَيهِ. ﴿إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] ما خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الفَرِيقَينِ إِلاَّ لِيُوَحِّدُونِ، وَقالَ بَعْضُهُمْ: خَلَقَهُمْ لِيَفعَلُوا، فَفَعَلَ بَعْضٌ، وَتَرَكَ بَعْضٌ، وَلَيسَ فِيهِ حُجَّةٌ لأَهْلِ القَدَرِ. وَالذَّنُوبُ: الدَّلْوُ العَظِيمُ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَرَّةٍ﴾ [٢٩] صَيحَةٍ. ﴿ذَنُوباً﴾ [٥٩] سَبِيلاً. العَقِيمُ: الَّتِي لاَ تَلِدُ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالحُبُكُ: اسْتِوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا. ﴿في غَمْرَةٍ﴾ [١١] في ضَلاَلَتِهِمْ يَتَمادَوْنَ.

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿تَوَاصَوْا﴾ [٥٣] تَوَاطَؤُوا. وَقالَ: ﴿مُسَوَّمَةً﴾ [٣٤] مُعَلَّمَةً، مِنَ السِّيما. قُتِلَ الإِنْسَانُ: لُعِنَ.

(سورة والذّاريات)

مكية، ستون آية. الواو للقسم والفاءات بعدها عاطفات من عطف المغاير وهو الظاهر وجوَّز في الكشاف أنها من عطف الصفات وأن الحاملات وما بعدها من صفات الرياح (قال عليّ: ﴿والذاريات﴾ الرياح) رواه الفريابي عن الثوري عن حبيب عن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن عليّ وقد أطنب الطبري في تخريجه، وأخرجه عبد الرزاق عن أبي الطفيل قال: شهدت عليًا وهو يخطب ويقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدّثتكم به، سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبِلَيل نزلت أم في نهار أم في سهل أم في جبل، فقام عبد الله بن الكوى بفتح الكاف وشدّ الواو فقال: ما الذاريات؟ قال: الرياح، قال: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾ [الذاريَات: الآية ٢]؟ قال: السحاب، قال: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾ [الذاريَات: الآية ٣]؟ قال: السفن، قال: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾ [الذاريَات: الآية ٤]؟ قال: الملائكة تقسِم الأرزاق والأمطار، وقيل: الذاريات الرياح تذروا التراب وغيره، والحاملات تحمل السحاب، والجاريات؟ الرياح في مهابّها يسرًا وسهولة، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ﴾ [الذّاريَات: الآية ٤]؟ الرياح تقسم السحاب وتفرِّقه حتى يصبّ حيث أراد الله، وقيل على الأول أيضًا الذاريات: النسوة الوَلود، والحاملات منهنّ أو الذاريات: الرياح، والحاملات: النسوة، والجاريات: السفن، والمقسمات: الملائكة. (إذا يبس ودبس) الدوس وطء الشيء بالأقدام حتى يتفتّت. وعن مجاهد الرَّميم: الهلاك. (﴿وإنا لموسعون﴾) وعن ابن جريج لموسعون أن نخلق سماء مثلها (أي الذَّكر والأُنثى... الخ) هذا كلام الفرّاء. قال: الزوجان من جميع الحيوان الذَّكر والأُنثى، ومن سوى ذلك اختلاف ألوان النبات وطُعُوم الثمار حلو وحامض. وعن مجاهد خلقنا زوجين الكفر والإيمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والأرض والجنّ والإنس. (وقال بعضهم:... الخ) حاصل التأويلين أن الأول يقول: إن اللفظ عامّ أُريد به الخصوص أي فلفظ الجنّ والإنس عامّ أُريد بهٖ الخصوص، والثاني هو على عمومه إلا أن المراد خلقهم مُعَدِّين للعبادة وفيهم قابليتها لكن فيهم مَن أطاع وفيهم مَن عصى كما تقول: البقر مخلوقة للحَرْث وقد يكون فيها ما لا يحرث، وبريت القلم للكتابة وقد لا تكتب به. (لأهل القدر) أراد بهم المعتزلة لأن محصَّل الجواب أن المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجِبِلَّة، ويحتمل أن يريد بقوله: وليس فيه حجّة لأهل القدر إنهم يحتجّون بها على أن أفعال العِباد لا بدّ وأن تكون معلولة، فقال: لا يلزم من وقوع

التعليل في موضع وجوب التعليل في كل موضع ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه ولأنهم احتجّوا بها على أن أفعال العِباد مخلوقة لهم لإسناد العبادة إليهم، فقال: لا حجّة لهم في ذلك لأن الإسناد من جهة الكسب وفي الآية تأويلات أُخَر (﴿المنون﴾ الموت) وقيل: حوادث الدهر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الطُّورِ

وَقالَ قَتَادَةُ: ﴿مَسْطُورٍ﴾ [٢] مَكْتُوبٍ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: الطُّورُ: الجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ. ﴿رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ [٣] صَحِيفَةٍ. ﴿وَالسَّقْفِ المَرْفُوعِ﴾ [٥] سَماءٌ. ﴿المَسْجُورِ﴾ [٦] المُوقَدِ، وَقالَ الحَسَنُ: تُسْجَرُ حَتَّى يَذْهَبَ ماؤُهَا فَلاَ يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَلَتْنَاهُمْ﴾ [٢١] نَقَصْنَا. وَقالَ غَيْرُهُ: ﴿تَمُورُ﴾ [٩] تَدُورُ، ﴿أَحْلاَمُهُمْ﴾ [٣٢] العُقُولُ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿البَرُّ﴾ [٢٨] اللَّطِيفُ. ﴿كِسْفاً﴾ [٤٤] قِطْعاً. ﴿المَنُونُ﴾ [٣٠] المَوْتُ.

وَقالَ غَيْرُهُ: ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ [٢٣] يَتَعَاطَوْنَ.

١ ـ بـاب

٤٨٥٣ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مالِكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ». فَطُفتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ البَيْتِ، يَقْرَأُ بِالطُّور وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ. [طرفه في: ٤٦٤].

٤٨٥٤ ـ حدّثنا الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ قال: حَدَّثُونِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ في المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هذهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيرِ شَيءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَ يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ المُسَيطِرُونَ﴾ [٣٥ ـ ٣٧] كادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ.

قالَ سُفيَانُ: فَأَمَّا أَنَا، فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ في المَغْرِبِ بِالطُّورِ. لَمْ أَسْمَعْهُ زَادَ الَّذِي قالُوا لِي. [طرفه في: ٧٦٥].

(سورة والطّور)

مكية، أربع وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النَّجْمِ

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [٦] ذُو قُوَّةٍ. ﴿قابَ قَوْسَينِ﴾ [٩] حَيثُ الوَتَرُ مِنَ القَوْسِ. ﴿ضِيزَى﴾ [٢٢] عَوْجاءُ. ﴿وَأَكْدَى﴾ [٣٤] قَطَعَ عَطَاءَهُ. ﴿رَبُّ الشِّعْرَى﴾ [٤٩] هُوَ مِرْزَمُ الجَوْزَاءِ. ﴿الَّذِي وَفَّى﴾ [٣٧] وَفَّى ما فُرِضَ عَلَيهِ. ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾ [٥٧] اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. ﴿سَامِدُونَ﴾ [٦١] البَرْطَمَةُ، وَقالَ عِكْرِمَةُ: يَتَغَنَّوْنَ، بِالحِمْيَرِيَّةِ.

وَقالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿أَفَتُمارُونَهُ﴾ [١٢] أَفَتُجَادِلُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾ يَعْنِي أَفَتَجْحَدُونَهُ. ﴿ما زَاغَ البَصَرُ﴾ [١٧] بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَما طَغَى﴾ [١٧] وَلاَ جاوَزَ ما رَأَى. ﴿فَتَمارَوْا﴾ [القمر: ٣٦] كَذَّبُوا. وَقالَ الحَسَنُ: ﴿إِذَا هَوَى﴾ [١] غابَ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [٤٨] أَعْطَى فَأَرْضَى.

(سورة والنّجم)

مكيّة، اثنان وستون آية. والمراد بالنجم قال مجاهد: الثّريا. وقال أبو عبيدة: النجوم ولفظ الواحد بمعنى الجمع، وأنشد:

وباتت تعدّ النجم في مستحيره

قال الطبري: وهذا التأويل له وجه ولكن لا أعلم أحدًا من أهل التأويل قال به. اهـ. قلت: وفي البغوي قال ابن عباس في رواية الوالي والعوفي: النجم الثريا. وقال مجاهد: نجوم السماء كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع، سُمِّي الكوكب نجمًا لطلوعه، وكل طالع نجم، يقال: نجم السّنّ والقرن والنبت إذا طلعت. (﴿ذو مِرَّة﴾ ذو قوة) هذا تفسير أبي عبيدة قال: ذو قوة أي شدة. وقال ابن عباس: ذو خلق حسن، فإن قلت: قد علم أنه ذو قوة من قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: الآية ٥] فكيف يفسّر به ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [النّجم: الآية ٦]؟ أجيب بأن ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [النّجم: الآية ٦] بدل من ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: الآية ٥] لا وصف له، أو المراد بالأول قوته في العلم وبالثاني قوة جسمه فقدّم العلمية على الجسمية (﴿ضيزى﴾ عوجاء) وقال قتادة: جائرة. وقال غيره: ناقصة. (﴿وأكدى﴾ قطع عطاءه) نزلت في الوليد بن المغيرة ومنه:

وأعطى قليلًا ثم أكدى عطاءه ومَن يبذل المعروف في الناس يُحمَد

(﴿ربّ الشّعرى﴾) نزلت في خزاعة كانوا يعبدون الشّعرى. والمرزمان قال في القاموس: المرزمان نجمان مع الشعريين، وقيل: الهنعة (﴿سامدون﴾) البرطمة. ولأبي ذرّ

البرطنة بالنون عكرمة السامدون يتغنّون بالحميرية أسمد لنا غن مجاهد كانوا يمرّون بالنبي ﷺ غِضابًا مبرطمين.

١ ـ بـــــاب

٤٨٥٥ ـ حدّثنا يَحيى: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْماعِيلَ بْنِ أَبِي خالِدٍ، عَنْ عامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: قُلتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهْ، هَل رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلتَ، أَينَ أَنْتَ مِنْ ثَلاثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. ﴿وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ ما فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَما تَدْرِي نَفسٌ ماذَا تَكْسِبُ غَداً﴾ [لقمان: ٣٤]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] الآيَةَ. وَلكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيهِ السَّلاَمُ في صُورَتِهِ مَرَّتَينِ. [طرفه في: ٣٢٣٤].

(**لقد قف شعري**) أي قام من الفزع فيما حصل لها من هيبة الحق سبحانه واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك عليه، والقفّة كالقشعريرة (**أين أنت من ثلاث**) أي كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها (**فقد كذب**) وفي رواية لمسلم فقد أعظم على الله الفِريَة. (**ثم قرأت: ﴿لا تدركه الأبصار﴾**) قال النووي: لم تنفِ عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع، ولو كان معها لذكرته وإنما اعتمدت على الاستنباط. وتبع في هذا ابن خزيمة وغيره وهو عجيب. ففي صحيح البخاري عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة وكنت متكئًا فجلست فقلت: ألم يقل الله ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: الآية ١٣] فقالت: أنا أول هذه الأمة. سُئِل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لا إنما رأيت جبريل منهبطًا» وخالفها ابن عباس وغيره. ففي الترمذي عن عكرمة قال ابن عباس: رأى محمد ربّه، قلت: أليس يقول الله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: الآية ١٠٣]؟ قال: ويحك إذا تجلّى بنوره الذي هو نوره. وفي الترمذي عن ابن عباس أنه لَقِيَ كعبًا بعَرَفَة فقال له: أنا بني هاشم تقول إن محمدًا رأى ربه مرتين، فكبَّر كعب حتى جاوبته الجبال وقال: إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين. وأخرج النسائي بسند صحيح عن عكرمة عن ابن عباس قال: أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ؟ وأخرج ابن إسحٰق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس هل رأى محمد ربّه؟ فأرسل إليه أن نعم. قال القاضي عِياض: رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلًا وثبتت

الأخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة، أمافي الدنيا فقال مالك: إنما لما يُرَ سبحانه في الدنيا لأنه باقٍ والباقي لا يُرى بالفاني، فإذا كان الخلق في الآخرة ورُزِقوا أبصارًا باقية رأوا بالباقي. قال عِياض: وليس في هذا الكلام استِحالة الرؤية إلا من حيث القدرة فإذا أقدر الله مَن شاء من عباده عليها لم تمتنع. قال ابن حجر في صحيح مسلم ما يؤيّد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه واعلموا أنكم لن تروا ربّكم حتى تموتوا، وأخرجه ابن خزيمة. فإن جازت الرؤية في الدنيا فقد امتنعت سمعًا لكن مَن أثبتها للنبي ﷺ له أن يقول: إن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وقد اختلف السّلف في رؤية النبي ﷺ ربَّه فأنكرتها عائشة وابن مسعود وأثبتها ابن عباس وأنس بن مالك وحلف على ذلك الحسن وبه جزم كعب الأحبار والزهري ومعمر وآخرون وهو قول الأشعري وأتباعه ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه. وعن أحمد القولان: قال في الشفاء: والمشهور عن ابن عباس أنه رآه بعينه، ورجّح القرطبي في المسألة وعزاه لجماعة من المُحَقِّقين. اهـ.

قال علم الدين العراقي في حاشية الكشاف: قال ابن المنير: الوجوه العقلية مُجَوِّزة للرؤية في فنّ الكلام، ومختصره أن مصحّح الرؤية الوجود لاشتراك الجوهر والعرض في جواز تعلّقها بهما ولا مشرك بينهما إلا الوجود، وأما استحالة رؤية ما ليس في جهة فأمر وَهْمي عُرِض مثله للمعطلة فأنكلوا موجودًا ليس في جهة.

٢ ـ باب ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [٩]

حَيْثُ الوَتَرُ مِنَ القَوْسِ.

٤٨٥٦ ـ **حدّثنا** أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ: حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ زِرّاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [٩، ١٠]. قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ. [طرفه في: ٣٢٣٢].

٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [١٠]

٤٨٥٧ ـ **حدّثنا** طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرّاً عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾. قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ. [طرفه في: ٣٢٣٢].

(﴿فكان قاب قوسين﴾) قال القسطلاني: فيه مُضافان محذوفان أي فكان مقدار مسافة قُربه عليه السلام منه تعالى مثل مقدار مسافة قاب. اهـ. وهذه ثلاث مُضافات لا مضافان. (حيث الوتر من القوس) كذا فسّر مجاهد القاب ما بين القبضة والسيه. قال

الواحدي: هذا على قول جمهور المفسِّرين أن المراد بالقوس التي يُرمَى بها. قال: وقيل: المراد بها الذِّراع. قال في الفتح: وينبغي أن يكون هذا القول هو الراجح فقد أخرج ابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس قال: القاب القدر، والقوسين الذراعين. (**له ستمائة جناح**) زاد النسائي تناثر منها تهاويل الدرّ والياقوت.

٤ ـ باب ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾ [١٨]

٤٨٥٨ ـ **حدّثنا** قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾ [١٨]. قالَ: رَأَى رَفرَفاً أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ. [طرفه في: ٣٢٣٣].

(﴿من آيات ربّه الكبرى﴾) قيل: المراد بها جميع ما رآه ليلة الإسراء، وقيل: المراد جبريل في حلّة من رفرف قد ملأ بين السماء والأرض (رأى رفرفًا أخضر) الرفرف شيء يجلس عليه كالبساط قاله القسطلاني. وفي ابن حجر إنه حلّة، قال: وفي الأصل ما كان رقيقًا من الديباج حَسَن الصّنعة ثم اشتهر استعماله في الستر وكل ما فضل من شيء يعطف وينثني فهو رفرف.

٥ ـ باب ﴿أَفَرَأَيتُمُ اللاَّتَ وَالعُزَّى﴾ [١٩]

٤٨٥٩ ـ **حدّثنا** مُسْلِمُ بْنُ إِبْراهِيم: حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ: حَدَّثَنَا أَبُو الجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا في قَوْلِهِ: ﴿اللاَّتَ والعُزَّى﴾: كانَ اللاَّتُ رَجُلاً يَلُتُّ سَوِيقَ الحَاجِّ.

٤٨٦٠ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ في حَلِفِهِ: وَاللاَّتِ وَالعُزَّى، فَليَقُل: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَمَنْ قالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقامِرْكَ، فَليَتَصَدَّقْ» [الحديث ٤٨٦٠ ـ أطرافه في: ٦١٠٧، ٦٣٠١، ٦٦٥٠].

(رجل يلت السويق) وفي لفظ كانت يلت السَّويق على الحجر فلا يأكل أحد منه إلا سمن. وقيل: كان يأخذ من رسل غنمه ومن زبيب الطائف ويطعم مَن يمرّ به فلما مات عبدوه، واختلف في اسمه فقيل: هو عامر بن الظرب العدواني، وقيل: غيره، فقيل: عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس. قال الحافظ: والصحيح أن اللات غير عمرو بن لحي لأنه هو الذي قال لهم: إن اللات لم يمت وإنما دخل الحجر فعبدوه (فليتصدَّق) أي بشيء كما في رواية لمسلم.

٦ ـ باب ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ [٢٠]

٤٨٦١ ـ **حدّثنا** الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ: قُلتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّمَا كانَ مَنْ أَهَلَّ بِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالمُشَلَّلِ لاَ يَطُوفُونَ بَينَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]. فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالمُسْلِمُونَ.

قالَ سُفيَانُ: مَنَاةُ بِالمُشَلَّلِ مِنْ قُدَيدٍ. وَقالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ خالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: قالَ عُرْوَةُ: قالَتْ عائِشَةُ: نَزَلَتْ في الأَنْصَارِ، كانُوا هُمْ وَغَسَّانُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، مِثْلَهُ. وَقالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ: كانَ رِجالٌ مِنَ الأَنْصَارِ مِمَّنْ كانَ يُهِلُّ لِمَنَاةَ، وَمَنَاةُ صَنَمٌ بَينَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، قالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كُنَّا لاَ نَطُوفُ بَينَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ تَعْظِيماً لِمَنَاةَ، نَحْوَهُ. [طرفه في: ١٦٤٣].

(بالمشلل) موضع من قديد من ناحية البحر، وهو البحر الذي يهبط منه إليها نصبها عمرو بن لحي على ساحل البحر مما يلي قديدًا للأزد، وغسان يحجّونها ويعظّمونها إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من مِنَى أتوا مناة فأهلّوا لها، فمَن أهلَّ لها لم يطف بين الصفا والمروة.

٧ ـ باب ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [٦٢]

٤٨٦٢ ـ **حدّثنا** أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ.

تَابَعَهُ ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَيُّوبَ، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ عُلَيَّةَ ابْنَ عَبَّاسٍ. [طرفه في: ١٠٧١].

٤٨٦٣ ـ **حدّثنا** نَصْرُ بْنُ عَلِيّ: أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ ﴿وَالنَّجْمِ﴾ قالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ مَنْ خَلفَهُ إِلاَّ رَجُلاً، رَأَيتُهُ أَخَذَ كَفّاً مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيهِ، فَرَأَيتُهُ بَعْدَ ذلِكَ قُتِلَ كافِراً، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ. [طرفه في: ١٠٦٧].

(وهو أمية بن خلف). قال ابن حجر: هذا هو المعتمد ولم يقتل ببدر من الذين سُمُّوا هٰهنا غيره، وقيل: الوليد بن المغيرة، وقيل: سعد بن العاصي، وقيل: أبو لهب.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ

قالَ مُجاهِدٌ: ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾ [٢] ذَاهِبٌ. ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ [٤] مُتَنَاهٍ. ﴿وازْدُجِرَ﴾ [٩] فَاسْتُطِيرَ جُنُوناً. ﴿دُسُرٍ﴾ [١٣] أَضْلاعُ السَّفِينَةِ. ﴿لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ [١٤] يَقُولُ: كُفِرَ لَهُ جَزَاءً مِنَ اللَّهِ. ﴿مُحْتَضَرٌ﴾ [٢٨] يَحْضُرُونَ المَاءَ. وَقالَ ابْنُ جُبَيرٍ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ [٨] النَّسَلانُ: الخَبَبُ السِّرَاعُ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿فَتَعَاطَى﴾ [٢٩] فَعَاطَهَا بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا. ﴿المُحْتَظِرِ﴾ [٣١] كَحِظَارٍ مِنَ الشَّجَرِ مُحْتَرِقٍ. ﴿ازْدُجِرَ﴾ [٩] افتُعِلَ مِنْ زَجَرْتُ. ﴿كُفِرَ﴾ [١٤] فَعَلْنَا بِهِ وَبِهِمْ ما فَعَلْنَا جَزَاءً لِمَا صُنِعَ بِنُوحٍ وَأَصْحَابِهِ. ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ [٣] عَذَابٌ حَقٌّ. يُقَالُ: الأَشَرُ المَرَحُ وَالتَّجَبُّرُ.

١ ـ باب ﴿وانْشَقَّ القَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ [١ ـ ٢]

٤٨٦٤ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ شُعْبَةَ، وَسُفيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قالَ: انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَينِ: فِرْقَةٌ فَوْقَ الجَبَلِ، وَفِرْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا». [طرفه في: ٣٦٣٦].

٤٨٦٥ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الله: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: انْشَقَّ القَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَارَ فِرْقَتَينِ، فَقَالَ لَنَا: «اشْهَدُوا اشْهَدُوا». [طرفه في: ٣٦٣٦].

٤٨٦٦ ـ **حدّثنا** يَحْيى بْنُ بُكَيرٍ قالَ: حَدَّثَنِي بَكْرٌ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مالِكٍ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: انْشَقَّ القَمَرُ في زَمانِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٣٦٣٨].

٤٨٦٧ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا شَيبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ القَمَرِ. [طرفه في: ٣٦٣٧].

٤٨٦٨ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: انْشَقَّ القَمَرُ فِرْقَتَينِ. [طرفه في: ٣٦٣٧].

(سورة ﴿اقتربت﴾)

مكيّة، خمس وخمسون آية. (﴿دسر﴾ أضلاع السفينة) وقال مجاهد عن ابن عباس: ﴿ٱلْأَلْوَاحِ﴾ [الأعراف: الآية ١٤٥] ألواح السفينة، والدسر معاريضها التي تشدّ بها،

وعنه أيضًا الدسر المسامير، وبه جزم أبو عبيدة. (﴿مُهطِعِينَ﴾ النسلان) وقال أبو عبيدة: المهطع المسرع.

٢ ـ باب ﴿تَجرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [١٤، ١٥]

قالَ قَتَادَةُ: أَبْقى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هذهِ الأُمَّةِ.

٤٨٦٩ ـ **حدّثنا** حفصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. [طرفه في: ٣٣٤١].

٣ ـ باب ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [١٧ ـ ٢٢ ـ ٣٢ ـ ٤٠]

قالَ مُجاهِدٌ: يَسَّرْنَا: هَوَّنَّا قِرَاءَتَهُ.

٤٨٧٠ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحيى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كانَ يَقْرَأُ: ﴿فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. [طرفه في: ٣٣٤١].

(﴿جزاء لمن كان كفر﴾) زاد غير أبي ذرّ ولقد تركناها آية وهي التي تناسب قول قتادة المذكور فيه (عن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يقرأ فهل من مدّكر) يعني بالمهملة وسبب ذِكره لهذا أن بعض السَّلف قرأها بالمعجمة وهو منقول أيضًا عن قتادة ثم ذكر المصنِّف لهذا الحديث خمس تراجم في كل ترجمة آية من هذه السورة ومدارها على أبي إسحٰق عن الأسود وساق الحديث في جميعها.

٤ ـ باب ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ * فَكَيفَ كانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [٢٠، ٢١]

٤٨٧١ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً سَأَلَ الأَسْوَدَ: ﴿فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ أَوْ مُذَّكِرٍ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَؤُهَا: ﴿فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. قالَ: وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَؤُهَا: ﴿فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ دَالاً. [طرفه في: ٣٣٤١].

٥ ـ باب ﴿فَكانُوا كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [٣١، ٣٢]

٤٨٧٢ ـ **حدّثنا** عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ الآيَةَ. [طرفه في: ٣٣٤١].

(﴿نخل منقعر﴾) أصله نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض. وقيل: شبّهوا بالأعجاز لأن الريح طيّرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم.

٦ ـ باب ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ * فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [٣٨، ٣٩]

٤٨٧٣ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. [طرفه في: ٣٣٤١].

(﴿مستقر﴾) البيضاوي تستقر بهم حتى يسلمهم إلى النار.

٧ ـ باب ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [٥١]

٤٨٧٤ ـ **حدّثنا** يَحْيى: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: فَهَل مِنْ مُذَّكِرٍ. فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. [طرفه في: ٣٣٤١].

(أشياعكم) ونظرائكم في الكفر.

٨ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [٤٥]

٤٨٧٥ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا خالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. ح. وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ وُهَيبٍ، حَدَّثَنَا خالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ، وَهُوَ في قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لاَ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ». فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثِبُ في الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. [طرفه في: ٢٩١٥].

(﴿الدبر﴾) فيه حديث ابن عباس في قصة بدر وقد تقدّم وهو من مُرسلات ابن عباس وكان تلقّاه من عمر بن الخطاب. فقد روى عبد الرزاق عن عكرمة عن عمر لمّا نزلت ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ [القمر: الآية ٤٥] جعلت أقول: أيّ جمع يُهزَم؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثبت في الدرع وهو يقول: «﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ [القمر: الآية ٤٥]» الحديث.

٩ ـ باب ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [٤٦]

يَعْنِي مِنَ المَرَارَةِ.

٤٨٧٦ ـ **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ قالَ: أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ ماهَكَ قالَ: إِنِّي عِنْدَ عائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، قالَتْ: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ، وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾.

[الحديث ٤٨٧٦ ـ طرفه في: ٤٩٩٣].

٤٨٧٧ ـ حدّثني إِسْحاقُ: حَدَّثَنا خالِدٌ، عَنْ خالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ وَهُوَ في قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ: «أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ أَبَداً». فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ في الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [٤٥، ٤٦]. [طرفه في: ٢٩١٥].

(﴿والساعة أدهى﴾) من الداهية وهي الأمر الفظيع الذي لا يُهتَدى لدوائه (﴿وأمرّ﴾) من المرارة أي أعظم دهاء وأشدّ مرارة من يوم بدر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

وقالَ مُجاهِدٌ: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ كَحُسْبَانِ الرَّحى. وقالَ غَيْرُهُ: ﴿وَأَقِيمُوا الوَزْنَ﴾ [٩]، يُرِيدُ لِسانَ المِيزَانِ. وَالعَصْفُ: بَقْلُ الزَّرْعِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ فَذلِكَ العَصْفُ، وَالرَّيحَانُ: رِزْقُهُ، وَالحَبُّ: الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ، وَالرَّيحَانُ: في كَلامِ العَرَبِ الرِّزْقُ. وَقالَ بَعْضُهُمْ: وَالعَصْفُ يُرِيدُ: المَأْكُولَ مِنَ الحَبِّ، وَالرَّيحَانُ: النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَل. وَقالَ غَيْرُهُ: العَصْفُ وَرَقُ الحِنْطَةِ. وَقالَ الضَّحَّاكُ: العَصْفُ التِّبْنُ. وَقالَ أَبُو مالِكٍ: العَصْفُ أَوَّلُ ما يَنْبُتُ، تُسَمِّيهِ النَّبَطُ: هَبُوراً. وَقالَ مُجاهِدٌ: العَصْفُ وَرَقُ الحِنْطَةِ، وَالرَّيحَانُ الرِّزْقُ، وَالمَارِجُ: اللَّهَبُ الأَصْفَرُ وَالأَخْضَرُ الَّذِي يَعْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ.

وَقالَ بَعْضُهُمْ عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿رَبُّ المَشْرِقَينِ﴾ [١٧] لِلشَّمْسِ: في الشِّتَاءِ مَشْرِقٌ، وَمَشْرِقٌ في الصَّيفِ، ﴿وَرَبُّ المَغْرِبَينِ﴾ [١٧] مَغْرِبُهَا في الشِّتَاءِ وَالصَّيفِ. ﴿لاَ يَبْغِيَانِ﴾ لا يَخْتَلِطَانِ. ﴿المُنْشَآتُ﴾ [٢٤] ما رُفِعَ قِلْعُهُ مِنَ السُّفُنِ، فَأَمَّا ما لَمْ يُرْفَعْ قِلْعُهُ فَلَيسَ بِمُنْشَأَةٍ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿كالفَخَّارِ﴾ كَمَا يُصْنَعُ الفَخَّارُ ﴿الشُّوَاظُ﴾ لَهَبٌ من نار. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ [٣٥] الصُّفرُ يُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، يُعَذَّبُونَ بِهِ. ﴿خاف مَقَامَ رَبِّهِ﴾: يَهُمُّ بِالمَعْصِيَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتْرُكُهَا. ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ سَوْدَاوَانِ مِنَ الرِّيِّ. ﴿صَلْصَالٍ﴾ طِينٍ خُلِطَ بِرَمْلٍ فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِلُ الفَخَّارُ، وَيُقَالُ: مُنْتِنٌ، يُرِيدُونَ بِهِ: صَلَّ، يُقَالُ: صَلْصَالٌ، كَمَا يُقَالُ: صَرَّ البَابُ عِنْدَ الإِغْلاَقِ وَصَرْصَرَ، مِثْلُ كَبْكَبْتُهُ يَعْنِي كَبَبْتُهُ. ﴿فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ قالَ بَعْضُهُمْ: لَيسَ الرُّمَّانُ وَالنَّخلُ بِالفَاكِهَةِ، وَأَمَّا العَرَبُ فَإِنَّهَا تَعُدُّهَا فاكِهَةً، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فَأَمَرَهُمْ بِالمُحافَظَةِ عَلَى كُلِّ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ أَعادَ العَصْرَ تَشْدِيداً لَهَا، كَمَا أُعِيدَ النَّخلُ وَالرُّمَّانُ،

وَمِثْلُهَا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨]. ثُمَّ قالَ: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيهِ العَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]: وَقَدْ ذَكَرَهُمْ فِي أَوَّلِ قَوْلِهِ: ﴿مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ﴾. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿أَفنانٍ﴾ أَغْصَانٍ. ﴿وَجَنَى الجَنَّتَينِ دَانٍ﴾: ما يُجْتَنى قَرِيبٌ. وَقالَ الحَسَنُ: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ﴾ نِعَمِهِ. وَقالَ قَتَادَةُ: ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَعْنِي الجِنَّ وَالإِنْسَ. وَقالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ﴿كُلَّ يَوْم هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [٢٩]: يَغْفِرُ ذَنْباً، وَيَكْشِفُ كَرْباً، وَيَرْفَعُ قَوْماً، وَيَضَعُ آخَرِينَ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بَرْزَخٌ﴾ [٢٠]: حاجِزٌ، الأَنَامُ: الخَلْقُ. ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾: فَيَّاضَتَانِ. ذُو الجَلاَلِ: ذُو العَظَمَةِ. وَقالَ غَيرُهُ: ﴿مارِجٍ﴾ [١٥] خالِص مِنَ النَّارِ، يُقَالُ: مَرَجَ الأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خلاَّهُمْ يَعْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ، ﴿مَرِيجٍ﴾ [ق: ٥] مُلتَبِسٌ. ﴿مَرَجَ﴾ [١٩] اخْتَلَطَ البَحْرَانِ، مِنْ مَرَجْتَ دَابَّتَكَ تَرَكْتَهَا. ﴿سَنَفرُغُ لَكُمْ﴾ [٣١] سَنُحَاسِبُكُمْ، لاَ يَشْغَلُهُ شَيءٌ عَنْ شَيءٍ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلاَمِ العَرَبِ، يُقَالُ: لأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ، وَما بِهِ شُغْلٌ، يَقُولُ: لآخُذَنَّكَ عَلَى غِرَّتِكَ.

(سورة الرحمـٰن)

مدنيّة، ستٌّ وسبعون آية كذا في البيضاوي قيل: ﴿الرَّحْمَٰنُ﴾ [الفَاتِحَة: الآية ١] آية فهو خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف. وقيل: خبره ما بعده والمجموع آية (﴿والعصف﴾ بَقْل الزرع)... الخ هذا كلام الفرّاء. قال: لأن العرب تقول: خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه شيئًا قبل أن يدرك. وقوله: وقال بعضهم: هو بقية كلام الفرّاء (وقال غيره) هو مجاهد. وفي رواية وقال مجاهد: ﴿ٱلْعَصْفِ﴾ [الرَّحمـٰن: الآية ١٢] ورق الحنطة ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرَّحمـٰن: الآية ١٢] الرزق، فكان ابن سعادة جمع الروايتين لكون الثانية أجمع أو كان أحدهما بالطرّة فأدخلها الناسخ. (وقال أبو مالك) هو الغباري تابعي ثقة. قال أبو زرعة: لا يُعرَف اسمه. وقال غيره: اسمه غزوان، وليس في البخاري إلا هذا الموضع. (في الشتاء مشرق)... الخ. وعن ابن عباس المشرقين مشرق الفجر ومشرق الشفق، والمغربين مغرب الشمس ومغرب الشفق. (﴿ولمَن خاف مقام ربّه﴾) القشيري ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه وإنما الخائف الذي يترك ما يخاف أن يُعَذَّب عليه. وقال بِشر الحافي: الخوف مَلَك لا يسكن إلا في قلب تقيّ. (ويقال: ﴿مرج﴾ أمر الناس) قال في القاموس: المرج الموضع ترعى فيه الدواب وإرسالها للرعي والخلط و﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الرحمٰن: الآية ١٩] خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر. والمَرَج مُحَرَّكة الإبل ترعى بلا راع للواحد والجمع والفساد والقلق والاضطراب والاختلاط وإنما يسكن مع الهرج مرج كَفَرح و﴿أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [قَ: الآية ٥] مختلط. اهـ. وفي المشارق المارج اللهيب المختلط. وقيل: نار دون الحجاب منها هذه الصواعق و﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾

يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ [الرَّحمـٰن: الآية ١٩] أي خلطهما. اهـ بخ. وفي البيضاوي ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الفُرقان: الآية ٥٣] أرسلهما من مرجت الدابّة إذا أرسلتها، والمعنى أرسل البحرين يلتقيان... الخ وفي المصباح مرجت الدابّة رَعَت بالمرج، ومرجتها أرسلتها يتعدّى ولا يتعدّى.

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [٦٢]

٤٨٧٨ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ العَمِّيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَما فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَما فِيهِمَا، وَما بَينَ القَوْمِ وَبَينَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ في جَنَّةِ عَدْنٍ». [الحديث ٤٨٧٨ ـ طرفاه في: ٤٨٨٠، ٧٤٤٤].

(﴿ومن دونهما﴾) أي بقربهما ﴿جَنَّتَانِ﴾ [سَبأ: الآية ١٥]. قال الترمذي الحكيم: المراد بالدون القرب أي ودونهما جنتان أدنى إلى العرش وأقرب. (أبو عمران) هو عبد الملك بن حبيب (جنتان من فضة) في رواية الحارث في أول هذا الحديث جنات الفردوس أربع: جنتان من فضة... الخ (إلا رداء الكِبْر) أي شيء من صفاته اللازمة لذاته المنزّهة على وجهه أي ذاته (في جنة عدن) متعلق بمحذوف في موضع الحال من القوم أي ما بينهم حال كونهم في جنة عدن وبين النظر إلا رداء الكبر.

٢ ـ باب ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ في الخِيَامِ﴾ [٧٢]

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حُورٌ: سُودُ الحَدَقِ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: مَقْصُورَاتٌ: مَحْبُوسَاتٌ، قُصِرَ طَرْفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. ﴿قاصِرَاتٌ﴾ [٥٦] لاَ يَبْغِينَ غَيرَ أَزْوَاجِهِنَّ.

٤٨٧٩، ٤٨٨٠ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى قالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْد الصَّمَدِ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «إِنَّ في الجَنَّةِ خَيمَةً مِن لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً، في كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ ما يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيهِمُ المؤْمِنُونَ. وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَما فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا، آنِيَتُهُمَا وَما فِيهِمَا، وَما بَينَ القَوْمِ وَبَينَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ في جَنَّةِ عَدْنٍ».

(عن أبيه) هو أبو موسى الأشعري (مجوفة) أي واسعة الجوف (﴿يطوف عليهم﴾ المؤمنون) قال الدمياطي: صوابه يطوف عليهم المؤمن وهو حق وأُجيب بأنه من مقابلة المجموع بالمجموع وفيه بحث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿رُجَّتْ﴾ [٤] زُلزِلَتْ. ﴿بُسَّتْ﴾ [٥] فُتَّتْ ولُتَّتْ كَمَا يُلَتُّ السَّوِيقُ. المَخْضُودُ: المُوقَرُ حَمْلاً، وَيُقالُ أَيضاً: لاَ شَوْكَ لَهُ. ﴿مَنْضُودٍ﴾ [٢٩] المَوْزُ. وَالعُرُبُ: المُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْواجِهِنَّ. ﴿ثُلَّةٌ﴾ [٣٩ ـ ٤٠] أُمَّةٌ. ﴿يَحْمُوم﴾ [٤٣] دُخانٌ أَسْوَدُ. ﴿يُصِرُّونَ﴾ [٤٦] يُدِيمُونَ. ﴿الهِيمُ﴾ [٥٥] الإِبِلُ الظِّمَاءُ. ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾ [٦٦] لَمُلزَمُونَ. ﴿فَرَوْحٌ﴾ [٨٩] جَنَّةٌ وَرَخاءٌ. ﴿وَرَيحَانٌ﴾ [٨٩] الرِّزْقُ. ﴿وَنُنْشِئَكُمْ﴾ [٦١]: في أَيِّ خَلقٍ نَشاءُ.

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ [٦٥] تَعجَبُونَ. ﴿عُرُباً﴾ [٣٧] مُثَقَّلَةً، وَاحِدُهَا عَرُوبٌ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبُرٍ، يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ العَرِبَةَ، وَأَهْلُ المَدِينَةِ الغَنِجَةَ، وَأَهْلُ العِرَاقِ الشَّكِلَةَ.

وَقالَ في: ﴿خافِضَةٌ﴾ [٣] لِقَوْمٍ إِلَى النَّارِ. وَ﴿رَافِعَةٌ﴾ [٣] إِلَى الجَنَّةِ. ﴿مَوْضُونَةٍ﴾ [١٥] مَنْسُوجَةٍ، وَمِنْهُ: وَضِينُ النَّاقَةِ. وَالكُوبُ: لاَ آذانَ لَهُ وَلاَ عُرْوَةَ. وَالأَبَارِيقُ: ذَوَاتُ الآذَانِ وَالعُرَى. ﴿مَسْكُوبٍ﴾ [٣١] جارٍ. ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [٣٤] بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. ﴿مُتْرَفِينَ﴾ [٤٥] مُتَمَتِّعِينَ. ﴿ما تُمْنُونَ﴾ [٥٨] هِيَ النُّطْفَةُ في أَرْحام النِّسَاءِ. ﴿لِلمُقْوِينَ﴾ [٧٣] لِلمُسَافِرِينَ. وَالقِيُّ القَفرُ. ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [٧٥] بِمُحْكَمِ القُرْآنِ، وَيُقَالُ: بِمَسْقِطِ النُّجُومِ إِذَا سَقَطْنَ، وَمَوَاقِعُ وَمَوْقِعٌ وَاحِدٌ. ﴿مُدْهِنُونَ﴾ [٨١] مُكَذِّبُونَ، مِثْلُ: ﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]، ﴿فَسَلاَمٌ لَكَ﴾ [٩١] أَي مُسَلَّمٌ لَكَ: إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ، وَأُلغِيَتْ إِنَّ وَهُوَ مَعْنَاهَا، كَمَا تَقُولُ: أَنْتَ مُصَدَّقٌ، مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ، إِذَا كانَ قَدْ قالَ: إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ، وَقَدْ يَكُونُ كالدُّعاءِ لَهُ، كَقَوْلِكَ: فَسَقْياً مِنَ الرِّجَالِ، إِنْ رَفَعْتَ السَّلاَمَ، فَهُوَ مِنَ الدُّعاءِ. ﴿تُورُونَ﴾ [٧١] تَسْتَخْرِجُونَ، أَوْرَيتُ: أَوْقَدْتُ. ﴿لَغْواً﴾ [٢٥] بَاطِلاً. ﴿تَأْثِيماً﴾ [٢٥] كَذِباً.

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [٣٠]

٤٨٨١ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ في الجَنَّةِ شَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ عامٍ، لاَ يَقْطَعُهَا، واقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾». [طرفه في: ٣٢٥٢].

(سورة الواقعة)

مكيّة، تسع وتسعون آية. (كما يلت السَّويق) وعند أبي عبيدة بست كالسويق المبسوس بالباء (﴿ثلّة﴾ أمة) وقال أبو عبيدة: الثلّة الجماعة، والثلّة البقية (﴿تفكّهون﴾)

أي مما نزل بكم في زرعكم قاله الفرّاء. وقال مجاهد: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقِعَة: الآية ٦٥] تَنَدّمون، تفكّه بوزن تفعّل كتأثّم ألقى الإثم عن نفسه وألقى عنه الفكاهة وهو حال من دخل في الندامة والحزن (﴿وفرش مرفوعة﴾) في الترمذي عن أبي سعيد مرفوعًا ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام (النجوم إذا سقطن) أي سقوطها في غروبها وخصَّ السقوط بالذِّكر لما فيه أي في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثِّر لا يزول تأثيره فيها أو بمنازلها ومجاريها. وقيل: النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها، وموقع بالإفراد قراءة حمزة والكسائي، قال:

بموقع الإسكان والقصر شائع

(لو تدهن) لو تكفر فيكفرون وقيل في المداهنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الحَدِيدِ

قالَ مُجاهِدٌ: ﴿جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ﴾ [٧] مَعَمَّرِينَ فِيهِ. ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [٩] مِنَ الضَّلالَةِ إِلَى الهُدَى. ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [٢٥] جُنَّةٌ وَسِلاَحٌ. ﴿مَوْلاَكُمْ﴾ [١٥] أَوْلَى بِكُمْ. ﴿لِئَلاً يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ﴾ [٢٩]: لِيَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ، يُقَالُ: الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ عِلماً، وَالبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ عِلماً. ﴿أَنْظِرونَا﴾ [١٣] انْتَظِرُونَا.

(سورة الحديد)

مدنيَّة، وقيل مكيَّة، تسع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ المُجادِلَةِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحَادُّونَ﴾ [٢٠] يُشَاقُّونَ اللَّهَ. ﴿كُبِتُوا﴾ [٥] أُخْزِيُوا، مِنَ الخِزْيِ. ﴿اسْتَحْوَذَ﴾ [١٩] غَلَبَ.

(والمجادلة) بفتح الدال وكسرها مدنيَّة، وقيل العشر الأوّل مكّي والباقي مدنيّ اثنان وعشرون آية لم يأتِ فيها بحديث ويناسب الثانية حديث ابن مسعود لم يكن بين إسلامنا وبين مَن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحَديد: الآية ١٦] إلا أربع سنين وتفسير ﴿أَنظُرُونَا﴾ [الحَديد: الآية ١٣] بانتظرونا هو على قطع الهمزة وكسر الظاء وهي قراءة حمزة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الحَشْرِ

﴿الجَلاَءَ﴾ [٣]: الإِخْرَاجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ.

٤٨٨٢ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيم: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيمانَ: حَدَّثَنَا هُشَيمٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، قالَ: قُلتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الفَاضِحَةُ، ما زَالَتْ تَنْزِلُ: وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تُبْقِ أَحَداً مِنْهُمْ إِلاَّ ذُكِرَ فِيهَا، قالَ: قُلتُ: سُورَةُ الأَنْفَالِ؟ قالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ، قالَ: قُلتُ: سُورَةُ الحَشْرِ؟ قالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ. [طرفه في: ٤٠٢٩].

٤٨٨٣ ـ **حدّثنا** الحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ حَمَّادٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدٍ قالَ: قُلتُ لابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سُورَةُ الحَشْرِ، قالَ: قُلْ: سُورَةُ النَّضِيرِ. [طرفه في: ٤٠٢٩].

(سورة الحشر)

مدنيّة، أربع وعشرون آية. **(الجلاء)** الإخراج من أرض إلى أرض وهو قول قتادة. وقال أبو عبيدة: جلاه وأجلاه أخرجه والتحقيق أن الجلاء أخصّ من الإخراج لأن الجلاء ما كان مع الأهل والمال والإخراج أعمّ منه **(قال: قل سورة النضير)** كأنه كره تسميتها سورة الحشر لئلا يُتَوَهَّم أن المراد بالحشر حشر يوم القيامة، وإنما المراد إخراج بني النضير إلى الشام وهو أول الحشر وآخره إجلاء عمر لهم من خيبر إلى الشام. وقيل: آخر حشر الناس عند قيام الساعة وأن نارًا تخرج فتحشرهم إلى المغرب. وقيل: المراد أول الحشر من جزيرة العرب إذ لم يصبهم هذا الداء قبل ذلك.

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ [٥]

نَخْلَةٍ: ما لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً.

٤٨٨٤ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا لَيثٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهيَ البُوَيرَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ﴾. [طرفه في: ٢٣٢٦].

(**﴿ما قطعتم من لِينَةٍ﴾**) نخلة، هذا تفسير أبي عبيدة، قال: لينة نخلة من ذوات الألوان غير برنية ولا عجوة ذهبت واوها بالكسرة على اللام. اهـ. فهي عنده من اللون، وألوان التمر مختلفة، وقيل: من اللِّين وهي النخلة الكريمة وجمعها أليان.

٢ ـ باب ﴿ما أَفاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [٦، ٧]

٤٨٨٥ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ غَيرَ مَرَّةٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الحَدَثَانِ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، مِمَّا لَمْ يُوجِفِ المُسْلِمُونَ عَلَيهِ بِخَيلٍ وَلاَ رِكابٍ، فَكانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خاصَّةً، يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ ما بَقِيَ في السِّلاَحِ وَالكُرَاعِ، عُدَّةً في سَبِيلِ اللَّهِ. [طرفه في: ٢٩٠٤].

(عن الزهري) وفي رواية ابن ماهان عند مسلم عن عمرو بن دينار عن مالك بن أوس بإسقاط الزهري وهو خطأ.

٣ ـ باب ﴿وَما آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [٧]

٤٨٨٦ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِماتِ وَالمُوتَشِماتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلقَ اللَّهِ». فَبَلَغَ ذلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوب، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيتَ وَكَيتَ، فَقَالَ: وَما لِي لا أَلعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ هُوَ في كِتَابِ اللَّهِ! فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ ما بَينَ اللَّوْحَينِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ ما تَقُولُ، قالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: ﴿وَما آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾؟ قالَتْ: بَلَى، قالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهى عَنْهُ، قالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفعَلُونَهُ، قالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حاجَتِهَا شَيئاً، فَقَالَ: لَوْ كانَتْ كَذلِكَ ما جَامَعَتْنَا. [الحديث ٤٨٨٦ ـ أطرافه في: ٤٨٨٧، ٥٩٣١، ٥٩٣٩، ٥٩٤٣، ٥٩٤٨].

٤٨٨٧ ـ **حدّثنا** عَلِيٌّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: عَنْ سُفيَانَ قالَ: ذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عابِسٍ حَدِيثَ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الوَاصِلَةَ، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنِ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، مِثْلَ حَدِيثِ مَنْصُورٍ. [طرفه في: ٤٨٨٦].

(الواشمات) جمع واشمة فاعلة من الوشم وهو أن يُغرَز عضو من الإنسان بنحو إبرة حتى يسيل الدم ثم يُحشَى بكُحل أو نحوه فيصير أخضر. والمُستَوشِمَة التي يُفعَل بها ذلك، وهذا الفِعل حرام على الفاعِل والمَفعول به اختيارًا، ويصير موضعه نجسًا تجب إزالته للصلاة إن أمكن بعلاج فإن لم يمكن إلا بجرح يُخاف منه التّلف أو فَوات عضو أو منفعة أو شَين فاحش سقط ولا تصحّ إمامته مع القدرة على الزّوال وأجازها الحنفية. (والمتنمّصات) الطالِبَة إزالة شعر وجهها بالنّتف ونحوه وهو حرام إلا ما نَبَتَ بلحية امرأة

أو شاربها فقيل: يجب إزالته، وقيل: نُدِب. (﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾) أي ما أمركم به فافعلوه بدليل وما نهاكم عنه، والنهي للتحريم فيكون مُرتَكِبه ظالمًا في القرآن لعنة الله على الظالمين وفيه أن اللعنة المذكورة في القرآن هي على الكافرين والمُخالفة لا تستلزم اللعنة ولا يجوز لَعْن مسلم عاصٍ على التعيين. نعم، في الجملة لعن الله السارق. . . الخ ومنه لعن الواشمات، الحديث.

٤ ـ باب ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾ [٩]

٤٨٨٨ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ يونُسَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ حُصَينٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيمُونٍ قالَ: قالَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُوصِي الخَلِيفَةَ بِالمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ: أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأُوصِي الخَلِيفَةَ بِالأَنْصَارِ، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ. [طرفه في: ١٣٩٢].

(﴿والذين تبوؤوا﴾) استوطنوا المدينة وعلى الأول يختصّ بالأنصار وهو ظاهر قول عمر، وعلى الثاني يشمل المهاجرين.

٥ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [٩] الآيَةَ

الخَصَاصَةُ: الفَاقَةُ. ﴿المُفلِحُونَ﴾: الفَائِزُونَ بِالخُلُودِ، الفَلاَحُ: البَقَاءُ، حَيَّ عَلَى الفَلاَحِ: عَجِّل. وَقالَ الحَسَنُ: ﴿حاجَةً﴾ [٩] حَسَداً.

٤٨٨٩ ـ **حدّثني** يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا فُضَيلُ بْنُ غَزْوَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو حازِمٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيئاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ رَجُلٌ يُضَيِّفُ هذهِ اللَّيلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: ضَيفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لاَ تَدَّخِرِيهِ شَيئاً، قالَتْ: وَاللَّهِ ما عِنْدِي إِلاَّ قُوتُ الصِّبْيَةِ، قالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَي، فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ: ضَحِكَ مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [٩]. [طرفه في: ٣٧٩٨].

(قال: أتى رجل) هو أبو هريرة، وقوله: فقام رجل هو أبو طلحة الأنصاري وتردَّد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنَّى أبا طلحة. ووقع للقرطبي وابن عسكر في ذيله على تعريف السهيلي أنهما نقلا عن النحّاس والمهدوي أن الآية نزلت في أبي المتوكِّل الناجي وأن الضيف ثابت بن قيس وهو غلط بَيِّن فإن أبا المتوكل

الناجي تابعي مشهور وليس له في القصة ذِكر إلا أنه رواها مُرسَلَة أخرجها من طريقه إسماعيل القاضي وابن أبي الدنيا في كتاب قَرِي الضَّيف. وقال عن أبي المتوكل الناجي أن رجلًا من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد ما يفطر عليه حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس... الخ. (**لقد عجب الله أو ضحك**) العجب على الله مُحال، وإنما المعنى رضي، وحلَّ ذلك الرِّضى عند الله تعالى محل العجب عندكم أو بمعنى تعجبت ملائكته من صُنعكما، وكذا الضحك مراد به الرِّضى.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ المُمْتَحِنَةِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لاَ تَجْعَلنَا فِتْنَةً﴾ [٥] لاَ تُعَذِّبْنَا بِأَيدِيهِمْ، فَيَقُولُونَ: لَوْ كانَ هؤُلاَءِ عَلَى الْحَقِّ ما أَصَابَهُمْ هذا. ﴿بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾ [١٠] أُمِرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِفِرَاقِ نِسَائِهِمْ، كُنَّ كَوَافِرَ بِمَكَّةَ.

(سورة الممتحنة)

بالكسر اسم للسورة، وبالفتح اسم للمرأة. والمشهور أنها أُم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط زوجة عبد الرحمٰن بن عوف. وقيل: سعيدة بنت الحرث. وقيل: أميمة. وهي مدنية، ثلاث عشرة آية. (كُنَّ كوافر بمكة) قعدن مع الكفار. وقيل: نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعِصمتها قد بَرِىء منها.

١ ـ باب ﴿لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [١]

٤٨٩٠ ـ حدثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قالَ: حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ: أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ كاتِبَ عَلِيّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيرَ وَالمِقْدَادَ، فَقالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا». فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيلُنَا حَتَّى أَتَينَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلنَا: أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقالَتْ: ما مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُلقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَينَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حاطِبِ بْنِ أَبِي بَلتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ المُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ما هذا يَا حاطِبُ؟» قالَ: لاَ تَعْجَل عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيهِمْ يَداً يَحْمُونَ

قَرَابَتِي، وَما فَعَلْتُ ذلِكَ كُفراً، وَلاَ ارْتِدَاداً عَنْ دِينِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ». فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ شَهِدَ بَدْراً، وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ؟». قالَ عَمْرٌو: وَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ [١]. قالَ: لاَ أَدْرِي الآيَةَ في الحَدِيثِ، أَوْ قَوْلُ عَمْرٍو.

حدّثنا عَلِيٌّ: قِيلَ لِسُفيَانَ في هذا، فَنَزَلَتْ: ﴿لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾. قالَ سُفيَانُ: هذا في حَدِيثِ النَّاسِ، حَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، ما تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفاً، وما أُرَى أَحَداً حَفِظَهُ غَيرِي.
[طرفه في: ٣٠٠٧].

(**الحسن بن محمد بن علي**) أي ابن أبي طالب عن أبي رافع عنه (﴿**أولياء**﴾) ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [المُمتحَنة: الآية ١] الجملة حال وهي حال لازمة لأن الولاية تستلزم المودّة أو صفة كاشفة فلا يرد أن النهي إنما هو عن الولاية مع المودَّة لا مطلقًا (**كنت امرءًا من قريش**) أي بالحلف فلا ينافي قوله: ولم أكن من أنفسهم، وصحّ الإطلاق الأول لما ثبت أن مولى القوم منهم (**دعني فأضرب عنقه**) ومرَّ في رواية فاضرب عنق هذا المنافق، والمراد نِفاق العمل وبضرب العنق التأديب وكلّ هذا من عمر لِما كان عليه من الشدّة في الدين وبُغض المنافقين. (**فقال: قد غفرت لكم**) خطاب تشريف تضمَّن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غُفِرَت بها ذنوبهم السَّالِفَة وتأهلوا أن يُغفَر لهم ما عسى أن يكون منهم، وقد ظهر مِصداق ذلك فلم يزالوا على أعمال أهل الجنة ومَن صدرت منه هفوة كان منها سريع الفيئة، وقد شَهِد مِسطح بدرًا وتكلم في عائشة وتاب لله وأنزل الله فيه ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ [النُور: الآية ٢٢] (**قال عمر: ونزلت فيه**) هذا الشاهد للترجمة (**قال: لا أدري الآية**) أي قال سفيان: لا أدري الآية نزلت فيه هو في الحديث عن عليّ أو قول عمر. وقيل لسفيان أي ابن عيينة: في هذا نزلت؟! أي أفي أمر حاطب نزلت هذه الآية؟ فقال: هذا، أي هذا الذي في حديث الناس وجزم به الطبري من غير احتمال.

٢ ـ باب ﴿إِذا جاءَكُم المُؤْمِنَاتُ مُهاجِرَاتٍ﴾ [١٠]

٤٨٩١ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ: أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيهِ مِنَ المُؤْمِنَاتِ بِهذهِ الآيَةِ بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جاءَكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٢]. قالَ عُرْوَةُ: قالَتْ عائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهذا الشَّرْطِ مِنَ المُؤْمِنَاتِ، قالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ بَايَعْتُكِ» كَلاَماً، وَلاَ وَاللَّهِ ما مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ في المُبَايَعَةِ، ما يُبَايِعُهُنَّ إِلاَّ بِقَوْلِهِ: «قَدْ بَايَعْتُكِ عَلَى ذلِكِ».

تَابَعَهُ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ إِسْحاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقالَ إِسْحاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، وَعُمْرَةَ. [طرفه في: ٢٧١٣].

(﴿إذا جاءكم المؤمنات مُهاجرات﴾)

اتفقوا أنها نزلت بعد الحديبية وأن سببها ما تقدّم من الصلح بين قريش والمسلمين على أن مَن جاء منهم إلى المسلمين يردّونه إليهم فأقرّ الله سبحانه ذلك في الرجال واستثنى النساء بشرط الامتحان (ولا والله ما مسَّت يده يد امرأة في المُبايعة) هذا هو الصحيح. وقد روى النسائي والطبري عن أُميمة بنت رقيقة قالت: دخلت في نسوة نُبايع فقلنا: يا رسول الله أبسط يدك نُبايعك، فقال: «إني لا أُصافح النساء ولكن سآخذ عليكن»، وأخذ علينا، الحديث. ولأبي داود في المراسيل أنه وضع على يده بُردًا قطري وقال: «لا أُصافح النساء». ولابن إسحٰق في المغازي أنه كان يغمس يده في الماء. وأما حديث أُم عطية عند ابن خزيمة وابن حبّان وغيرهما، قالت: فمدّ يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال: «اللّهمَّ اشهد» فمحمول على أن المراد فبايَعَنا وبايَعْناه.

٣ ـ باب ﴿إِذَا جاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [١٢]

٤٨٩٢ ـ حدّثنا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ حَفصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَينَا: ﴿أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيئاً﴾ [١٢]. وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ، فَقَبَضَتِ امْرَأَةٌ يَدَهَا، فَقَالَتْ: أَسْعَدَتْنِي فُلاَنَةُ، أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا، فَمَا قالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيئاً، فَانْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ، فَبَايَعَهَا. [طرفه في: ١٣٠٦].

٤٨٩٣ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قالَ: سَمِعْتُ الزُّبَيرَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ في مَعْرُوفٍ﴾ [١٢]. قالَ: إِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ شَرَطَهُ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ.

٤٨٩٤ ـ حدّثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: قالَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنَاهُ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ: سَمِعَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَتُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيئاً، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَسْرِقُوا ـ وَقَرَأَ آيَةَ النِّسَاءِ، وَأَكْثَرُ لَفظِ سُفيَانَ: قَرَأَ الآيَةَ ـ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذلِكَ شَيئاً فَعُوقِبَ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيئاً مِنْ ذلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ». تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ في الآيَةِ. [طرفه في: ١٨].

٤٨٩٥ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيجٍ: أَنَّ الحَسَنَ بْنَ مُسْلِمٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: شَهِدْتُ الصَّلاَةَ يَوْمَ الفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمانَ، فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيهَا قَبْلَ الخُطْبَةِ، ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ، فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيهِ حِينَ يُجَلِّسُ الرِّجالَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَشُقُّهُمْ حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلاَلٍ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جاءَكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ باللَّهِ شَيئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفتَرِينَهُ بَينَ أَيدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [١٢]. حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّهَا، ثمَّ قالَ حِينَ فَرَغَ: «أَنْتُنَّ عَلَى ذلِكَ». وَقالَت امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، لَمْ يُجِبْهُ غَيرُهَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ يَدْرِي الحَسَنُ مَنْ هِيَ. قالَ: «فَتَصَدَّقْنَ!». وَبَسَطَ بِلاَلٌ ثَوْبَهُ، فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الفَتَخَ وَالخَوَاتِيمَ في ثَوْبِ بِلاَلٍ. [طرفه في: ٩٨].

(فقبضت امرأة) هي أم عطية قالت: أسعدتني فلانة، وعند مسلم إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بدّ أن أُسعدهم. فقال ﷺ: «إلا آل فلان»، فقال النووي: هو خصوصية لأُم عطية ولابن مردويه، فقالت خولة بن حكيم: يا رسول الله كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية وأن فلانة أسعدتني، وقد مات أخوها، الحديث. وفي الترمذي من حيث أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: فراجعته فأبى عليَّ فراجعته مرارًا فأذِن لي ثم لم أنح بعدُ. وعند أحمد والطبراني فقالت عجوز: إن ناسًا كانوا أسعدوني في مصائب فلا بدّ أن أكافئهم. فقال: «اذهبي فكافئيهم». قالت: فانطلقت فكافأتهم ثم إنها أتت فبايعت فدلّ على نفي الخصوصية لأُم عطية. وقد استشكل القاضي عِياض وغيره، الحديث وقالوا فيه أقوالًا عجيبة. قال: ومقصودي التحذير من الاغترار بها فإن بعض المالكية قال: إن النِّياحة ليست بحرام، وإنما المُحَرَّم ما يكون معها من أفعال الجاهلية من خَبْش وجه وشقّ جيب. قال: والصواب ما ذكرناه أولًا وأن النِّياحة حرام مطلقًا وهو قول الكافّة من العلما.اهـ. قال ابن حجر: والذي يظهر هو أن النِّياحة كانت أولًا مُباحة ثم كُرِهَت كراهة تنزيه ثم تحريم والله أعلم.

(إنما هو شرط شرطه الله للنساء) أي عليهنّ يعني النَّوح أو ألّا يخلو الرجل بالمرأة أو أعمّ. وقوله: فبايعن في السِّياق حذف تقديره فإن بايعن على ذلك أو فإن اشترطن ذلك على أنفسهنّ فبايعهن والأكثر على أن الشرط هو النِّياحة. (بين أيديهنّ وأرجلهنّ) قيل: المراد به الزِّنى وأن تأتي بولد من غيره وتنسبه إليه. وقيل: الأيدي ما يُكسَب بها والأرجل ما يُكسَب بها. وقيل: كناية عن الدنيا والآخرة، وقيل: عن الأعمال الظاهرة والباطنة. وقيل: عن الماضي والمستقبل. وقيل: عن عمله بنفسه وبغيره. وقيل غير ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الصَّفِّ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللَّهِ﴾ [١٤] مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَرْصُوصٌ﴾ [٤] مُلصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَقالَ غَيرُهُ: بِالرَّصَاصِ.

(سورة الصّفّ)

مدنيّة أو مكيّة، أربع عشرة آية. (﴿مَن يتبعني إلى الله﴾) كأنه ضمَّن النصرة معنى الاتّباع. وقال أبو عبيدة: إلى بمعنى في. وقال في الأنوار: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٥٢] أي مَن جندي متوجِّهًا إلى الله؟ ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٥٢]. وفي الصحيح لكل نبي حواري، وحواريّ الزبير. قال قتادة: والحواريون من أصحاب النبي ﷺ العشرة ما عدا سعيد بن زيد وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون. (ملتصق بعضه ببعض) رواية عطاء عن ابن عباس مُثبَت لا يزول ملتصق بعضه ببعض فهو من التراصّ أي التضامّ مثل تراصّ الأسنان أو من الملائم المستوفي الأجزاء.

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [٦]

٤٨٩٦ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا محمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الكُفرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ». [طرفه في: ٣٥٣٢].

(على قدمي) بكسر الميم والتخفيف عند القسطلاني وزكرياء وبفتحها وشدّ الياء عند ابن سعادة والمعنى أنه لا نبي بعدي فما بعد مجيئه وظهوره إلا قيام الساعة وأنا العاقب الذي يخلف في الخير مَن كان قبله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الجُمُعَةِ

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلحَقُوا بِهِمْ﴾ [٣]

وَقَرَأَ عُمَرُ: فَامْضُوا إِلَى ذِكرِ اللَّهِ.

٤٨٩٧ ـ **حدّثني** عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَني سُلَيمانُ بْنُ بِلالٍ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الغَيثِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا جُلُوساً عَنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيهِ سُورَةُ الجُمُعَةِ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلحَقُوا بِهِمْ﴾. قالَ: قُلتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلاثاً، وَفِينَا سَلمَانُ الفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلمَانَ، ثُمَّ قالَ: «لَوْ كانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجالٌ، أَوْ رَجُلٌ، مِنْ هؤُلَاءِ». [الحديث ٤٨٩٧ ـ طرفه في: ٤٨٩٨].

٤٨٩٨ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ: أَخْبَرَني ثَوْرٌ، عَنْ أَبِي الغَيثِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَنَالَهُ رِجالٌ مِنْ هؤُلَاءِ». [طرفه في: ٤٨٩٧].

٢ ـ باب ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ [١١]

٤٨٩٩ ـ **حدّثني** حَفصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا خالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا حُصَينٌ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ، وَعَنْ أَبِي سُفيَانَ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَقْبَلَتْ عِيرٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَثَارَ النَّاسُ إِلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيهَا﴾. [طرفه في: ٩٣٦].

(سورة الجمعة)

مدنيّة، إحدى عشرة آية.

(﴿وآخرين منهم﴾) يحتمل الجرّ عطفًا على ضمير ويعلمهم (**ثور**) هو ابن يزيد المدني (**وأبو الغيث**) بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم (**فأُنزلت عليه سورة الجمعة**) يعني الآية المذكورة وإلا فبعض السورة نزل قبل إسلام أبي هريرة. وعند مسلم فلما قرأ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [الجُمُعَة: الآية ٣] قلت: مَن هم يا رسول الله (**فلم يُراجعوه**) كذا لأبي ذرّ. وعند غيره فلم يراجعه وهو الصواب، أي فلم يراجع النبي ﷺ السائل (**رجال أو رجل**) وجزم في طريق عبد العزيز بقوله: ﴿رِجَالٌ﴾ [الجنّ: الآية ٦] وعبد العزيز هو الدراوردي وقد أخرج له البخاري في المتابعات غير هذا وهو هنا متابع لسليمان بن بلال (**من هؤلاء**) أي من أبناء فارس، واختلف في نسبه فقيل: هو من ولد هدرام بن أرفخشذ بن سام بن نوح. قيل: ولد بضعة عشر رجلًا فكان كلهم فارسًا شجاعًا فسمّوا الفرس للفروسية. وقيل: إنه من ولد يافث بن نوح. وقيل: هو فارس بن أسور بن سام. وقيل غير ذلك.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ المُنَافِقِين

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ إِلَى: ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ [١]

٤٩٠٠ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجاءٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ: عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قالَ: كُنْتُ في غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيّ يَقُولُ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَوْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا ما قالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ في البَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: ما أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ﴾. فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ». [الحديث ٤٩٠٠ ـ أطرافه في: ٤٩٠١، ٤٩٠٢، ٤٩٠٣، ٤٩٠٤].

٢ ـ باب ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ [٢] يَجْتَنُّونَ بِهَا

٤٩٠١ ـ **حدّثنا** آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا. وَقالَ أَيضاً: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا ما قالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ في بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ [١ ـ ٨]. فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ». [طرفه في: ٤٩٠٠].

٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾ [٣]

٤٩٠٢ ـ **حدّثنا** آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ قالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ القُرَظِيَّ قالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا قالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيّ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَقالَ أَيضاً: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ، أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَلاَمَنِي الأَنْصَارُ،

وَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ما قالَ ذٰلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى المَنْزِلِ فَنِمْتُ، فَدَعانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ». وَنَزَلَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا﴾ [٧] الآيَةَ. وَقالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ: عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيلَى، عَنْ زَيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٤٩٠٠].

٤ ـ باب ﴿وَإِذَا رَأَيتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِمْ هُمُ العَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [٤]

٤٩٠٣ ـ **حدّثنا** عَمْرُو بْنُ خالِدٍ: حَدَّثَنَا زُهَيرُ بْنُ مُعاوِيَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ زَيدَ بْنَ أَرْقَمَ قالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في سَفَرٍ أَصابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ لأَصْحَابِهِ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ. وَقالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَأَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ ما فَعَلَ، قالُوا: كَذَبَ زَيدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَوَقَعَ في نَفْسِي مِمَّا قالُوا شِدَّةٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقِي في: ﴿إِذَا جاءَكَ المُنَافِقُونَ﴾. فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوا رُؤُوسَهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ قالَ: كانُوا رِجالاً أَجْمَلَ شَيءٍ. [طرفه في: ٤٩٠٠].

٥ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [٥]

حَرَّكُوا، اسْتَهْزَؤُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ: لَوَيتُ.

٤٩٠٤ ـ **حدّثنا** عُبَيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى: عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَرْقَمَ قالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَهُ عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ وَصَدَّقَهُمْ، فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ في بَيتِي، وَقالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَقَتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿إِذَا جاءَكَ المُنَافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [١]. وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَهَا وَقالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ». [طرفه في: ٤٩٠٠].

(سورة المنافقين)

(فقرأها وقال: إن الله صدقك) زاد في مُرسَل الحسن فقال قوم لعبد الله: لو أتيت رسول الله ﷺ فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه وبهذا يطابق الترجمة (قال: كنا في غزاة)

وعند ابن أبي حاتم أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها مناة الطاغية فأقبل رجلان فاستعلى المهاجري على الأنصاري فقال: حليف الأنصار يا للأنصار فتداعوا إلى أن حجز بينهم فانكفأ كل منافق إلى عبد الله بن أُبَيّ فقالوا: كنت تُرجَى وتدفع فصرت لا تضرّ ولا تنفع، فقال: لئن رجعنا إلى المدينة ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: الآية ٨] فذكر القصة بطولها.

٦ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ﴾ [٦]

٤٩٠٥ ـ **حدّثنا** عَلِيٌّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: قالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: كُنَّا في غَزَاةٍ ـ قالَ سُفيَانُ مَرَّةً: في جَيشٍ ـ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلمُهاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «ما بَالُ دَعْوَى جاهِلِيَّةٍ» قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ». فَسَمِعَ بِذلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيّ فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هذا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». وَكانَتِ الأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ المُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ ثُمَّ إِنَّ المُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ.

قالَ سُفيَانُ: فَحَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو: قالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جابِراً: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ. [طرفه في: ٣٥١٨].

(فكسع رجل) المشهور في الكسع إنه ضرب الدبر باليد أو الرجل. قال ابن القطاع: كسع القوم ضرب أدبارهم بالسيف، وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه وكذا إذا تكلم بأثر كلامه بما يسوءه. اهـ.

وعند الطبري أن رجلًا من المهاجرين كسع رجلًا من الأنصار برجله وذلك عند أهل اليمن شديد. اهـ.

واسم المهاجري جهجاه بن قيس أو ابن سعد الغفاري كان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه والأنصاري سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار (﴿دعواها﴾) أي دعوى الجاهلية فإنهاكلمة خبيثة وكذا في بعض الروايات (فقالوا: فعلوا) أي افعلوا الأَثَرَة شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد علينا زاد في مرسل قتادة ما مَثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سَمِّن كلبك يأكلك.

٧ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ وَيَتفرَّقُوا ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَلكِنَّ المُنَافِقِينَ لاَ يَفقَهُونَ﴾ [٧]

٤٩٠٦ ـ حدّثنا إِسْماعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَني إِسْماعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُوسى بْنِ عُقْبَةَ قالَ: حَدَّثَني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الفَضْلِ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ يَقُولُ: حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزنِي، يَذْكُرُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصارِ، وَلأَبْنَاءِ الأَنْصارِ». وَشَكَّ ابْنُ الفَضْلِ في: «أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصارِ». فَسَأَلَ أَنَساً بَعْضُ مَنْ كانَ عِنْدَهُ، فَقالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ».

(هم الذين يقولون: لا تنفقوا) وعبد الله بن الفضل هو ابن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي (بالحَرَّة) موضع بظاهر المدينة وكانت وقعة الحَرَّة في سنة ثلاث وستين وسببها أن أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية لِما بلغهم ما يعتمده من الفساد فأمّر الأنصار عليهم عبد الله بن حنظلة وأمَّر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وأرسل إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش كثير فهزموهم واستباحوا المدينة ثلاثة أيام وعُطِّلت الصلاة في مسجد الرسول عليه السلام وقتل من الأنصار ووجوه الناس خلق كثير قيل: سبعمائة ومن غيرهم من النساء والصبيان والموالي عشرة آلاف، وكان أنس يومئذ بالبصرة وبلغه ذلك فحزن على مَن أُصيب من الأنصار فكتب إليه زيد بن أرقم وكان يومئذ بالكوفة يسكنه ومحصل تعزيته أن الذي يصير إلى مغفرة الله تعالى لا يشتدّ الحزن عليه (وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار) وقد رواه قتادة عنه من غير شك وللترمذي كتب زيد بن أرقم إلى أنس يُعَزِّيه فيمن أُصيب من أهله وبني عمّه يوم الحَرَّة إني أُبَشِّرك ببُشرى من الله إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهمّ اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم» (أوفى الله بإذنه) بضم الهمزة والذال وبفتحهما أي بسمعه أو بإعلامه وصدقه وكأنه جعل الإذن ضامنة لتصديق ما ذكر أنها سمعت فلما نزل القرآن بتصديقه صارت كأنها وافية بضمانها.

٨ ـ باب ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلمُؤْمِنِينَ وَلكِنَّ المُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [٨]

٤٩٠٧ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ قالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قالَ: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كُنَّا في غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ

المُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، قالَ: «ما هذا؟»، فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ». قالَ جابِرٌ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ المُهَاجِرُونَ بَعْدُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيّ: أَوَ قَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هذا المُنَافِقِ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». [طرفه في: ٣٥١٨].

(لا يتحدّث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه) أي أتباعه. وفي القصة أن رسول الله ﷺ آذَنَ بالرحيل لمّا بلغه ذلك فلَقِيَه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال: بل أنت يا رسول الله الأعزّ وهو الأذلّ، وجاءه عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ فقال: يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أُبَيّ فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلًا فمُرني به فأنا أحمل إليك رأسه. قال: «بل نرفق به ونُحسِن صحبته». قال: فكان بعد ذلك إذا أَحْدَثَ الحَدَث كان قومه هم الذين يُنكِرون عليه فقال ﷺ لعمر: «كيف ترى»؟ وذكر ابن إسحٰق وغيره أنه قال لأبيه والله لا تنقلب إلى المدينة حتى تقول أنت الذليل ورسول الله العزيز.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ التَّغَابُنِ

وَقالَ عَلقَمَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [١١] هُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ رَضِيَ وَعَرَفَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ. وقَالَ مُجَاهِدٌ: التَّغَابُنُ غَبْنُ أَهْلِ الجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ.

(سورة التغابن)

مكيّة، وقيل: مدنية، ثمانِ عشرة آية. (والطلاق) مدنية، اثنتا عشرة آية (وعرف أنها من الله) أي فسلّم ورضي. وعن ابن عباس يهدِ قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الطَّلاَقِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [٩] جَزَاءَ أَمْرِهَا. ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ [٤]: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَتحِيضُ أَمْ لا تَحِيضُ. فَاللَّائِي قَعَدْنَ عَنِ المَحِيضِ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ بَعْدُ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ.

١ ـ بـــــاب

٤٩٠٨ ـ **حدّثنا** يَحيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ قالَ: حَدَّثَني عُقَيلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَني سَالِمٌ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهيَ حائِضٌ، فَذَكَرَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَغَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قالَ: «لِيُرَاجِعْها، ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا، فَتِلْكَ العِدَّةُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ». [الحديث: ٤٩٠٨ ـ أطرافه في: ٥٢٥١، ٥٢٥٢، ٥٢٥٣، ٥٢٦٤، ٥٣٣٢، ٥٣٣٣، ٧١٦٠].

٢ ـ باب ﴿وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ [٤]

وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ: وَاحِدُهَا: ذَاتُ حَمْلٍ.

٤٩٠٩ ـ **حدّثنا** سَعْدُ بْنُ حَفصٍ: حَدَّثَنَا شَيبَانُ، عَنْ يَحْيى قالَ: أَخْبَرَني أَبُو سَلَمَةَ قالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبُو هُرَيرَةَ جالِسٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَفتِني في امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِها بِأَرْبَعِينَ لَيلَةً؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الأَجَلَينِ، قُلتُ أَنَا: ﴿وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قالَ أَبُو هُرَيرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي، يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلاَمَهُ كُرَيباً إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ وَهيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيلَةً، فَخُطِبَتْ، فَأَنْكَحَها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا. [الحديث ٤٩٠٩ ـ طرفه في: ٥٣١٨].

٤٩١٠ ـ **وَقالَ** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ قالَ: كُنْتُ في حَلقَةٍ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي لَيلَى، وَكانَ أَصْحَابُهُ يعَظِّمُونَهُ، فَذَكَرَ آخِرَ الأَجَلَينِ، فَحدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيعَةَ بِنْتِ الحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قالَ فَضَمَّزَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ، قالَ مُحَمَّدٌ: فَفَطِنْتُ لَهُ، فَقُلتُ: إِنِّي إِذاً لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ في نَاحِيَةِ الكُوفَةِ، فَاسْتَحْيَا وَقالَ: لكِنَّ عَمَّهُ لَمْ يَقُل ذَاكَ. فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مالِكَ بْنَ عامِرٍ فَسَأَلتُهُ، فَذَهَبَ يُحَدِّثُني حَدِيثَ سُبَيعَةَ، فَقُلتُ: هَل سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا شَيئاً؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيهَا التَّغْلِيظَ، وَلاَ تَجْعَلُونَ عَلَيهَا الرُّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ القُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى: ﴿وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. [طرفه في: ٤٥٣٢].

(فأرسل ابن عباس كُرَيبًا يسألها) هكذا عند جميع الرّواة بلفظ الضمير. والصواب أنه لأُم سلمة لأن القصة معروفة لها ولما في مسلم أن ابن عباس وأبا سلمة اجتمعا عند أبي هريرة فقال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي فبعثوا كُريبًا إلى أم سلمة (قتل زوج سبيعة)

كذا هنا. وفي غير هذه الرواية أنه مات وهو المشهور وهو سعد بن خولة الذي مات بمكة ورثى له رسول الله ﷺ واستغنت أُم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب (عن محمد) هو ابن سيرين (فضمز) بضاد معجمة وميم مشدّدة وزاي، أي عضّ على شفتيه مُشيرًا له أن اسكت. ولابن السكن فغمض أي عينيه مُشيرًا لذلك. وحاصله أنه أنكر عليه مقالته من غير أن يصرّح بالردّ عليه فلذا قال: ففطنت فقلت: إني بريء (لكن عَمّه) يعني عبد الله بن مسعود لم يقل بأنها تحلّ بالوضع فلَقِيَ محمد بن سيرين أبا عطية فسأله عن الحكم ثم سأله عمّا يقوله ابن مسعود فذكر له عنه مثل قوله لا ما قاله ابن أبي ليلى، وكان ابن مسعود كان أولًا يقول عليها الأقصى ثم رجع قائلًا: أتجعلون عليها التغليظ... الخ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ التحريم

١ ـ باب ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١]

٤٩١١ ـ **حدّثنا** مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيى، عَنِ ابْنِ حَكِيمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ في الحَرَامِ: يُكَفِّرُ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. [الحديث ٤٩١١ ـ طرفه في: ٥٢٦٦].

٤٩١٢ ـ **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا، فَوَاطَأْتُ أَنَا وَحَفصَةُ عَنْ: أَيَّتُنَا دَخَلَ عَلَيهَا فلتَقُل لَهُ: أَكَلتَ مَغَافِيرَ، إِنِّي أَجِد مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، قالَ: «لاَ، وَلكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلاً عَنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفتُ لاَ تُخْبِرِي بِذلِكَ أَحَداً». [الحديث ٤٩١٢ ـ أطرافه في: ٥٢١٦، ٥٢٦٧، ٥٢٦٨، ٥٤٣١، ٥٥٩٩، ٥٦١٤، ٥٦٨٢، ٦٦٩١، ٦٩٧٢].

(سورة التحريم)

مدنيّة، اثنتا عشرة آية. ولأبي ذرّ سورة لم تحرم وهي نسخة ابن سعادة وأهل المغرب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ [التّحريم: الآية ١] أي من شُرْب العسل أو من تحريم مارية أو منهما، وتكون نزلت بعد القصتين، أي ما كان ينبغي لك أن تحرِّم ما

أحلَّ الله لك طلبًا لمَرضاة أزواجك وقد فرض الله له تَحِلّة يمينك وغفر لك ولذا قال﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢١٨] ولولا تصدير هذا العتاب بيا أيها النبيّ وخَتْمه بذِكر صفة الغفران والرحمة ما قام به ﷺ على أنه إنما ترك مُباحًا لكن منصبه أعظم ﷺ من أن يكون التَّرك لمرضاة مخلوق (قال: في الحرام يكفر) أي إذا قال لامرأته: أنتِ عليَّ حرام فإنها لا تطلق وعليه كفّارة يمين، وفيه في المذهب سبعة أقوال المعمول به منها تلزمه طلقة بائنة، والمشهور ثلاث. وخارج المذهب نَيِّف وثلاثون قولًا. وقوله: يكفر بكسر الفاء أي الحالِف وبفتحها أي الحرام أي الحلف به ومطابقة الترجمة من قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: الآية ٢١] وقد اختلف في سبب نزول ذلك. فعن ابن عباس وعائشة أنه بسبب شُرب العسل عند زينب. وعند سعيد بن منصور عن مسروق أنه ﷺ حلف لحفصة لا يقرب أَمَته وقال: «هي حرام». وعند الطبراني وابن مردويه عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية في بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك؟! فقال: «إنها عليَّ حرام لا تُخبري بذلك أحدًا»، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة فأنزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [التحريم: الآية ٢]. وللطبراني عن ابن عباس دخلت حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية فعاتبته وذكر الحديث. قال في الفتح: فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معًا. (مغافير) جمع مغفور صمغ كريه الرائحة ينضحه شعر العرفط.

٢ ـ باب ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾
﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلةَ أَيمَانِكُمْ واللهُ مَوْلاكُمْ وهُوَ العَلِيُّ الحَكِيمُ﴾

٤٩١٣ ـ **حدّثنا** عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُلَيمانُ بْنُ بِلاَلٍ، عَنْ يَحْيى، عَنْ عُبَيدِ بْنِ حُنَينٍ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ أَنَّهُ قالَ: مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حاجّاً فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، عَدَلَ إِلَى الأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ، ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ؟ فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وعائِشَةُ، قالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هذا مُنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيبَةً لَكَ، قالَ: فَلاَ تَفعَل، ما ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلمٍ فَاسْأَلنِي، فَإِنْ كانَ لِي عِلمٌ خَبَّرْتُكَ بِهِ، قالَ: ثُمَّ قالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا في الجَاهِلِيَّةِ ما نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْراً، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ ما أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ ما قَسَمَ، قالَ: فَبَينَا أَنَا في أَمْرٍ أَتَأَمَّرُهُ إِذْ قالَتِ امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا لَكِ وَلِمَا هَا هُنَا، فِيما تَكَلُّفُكِ في أَمْرٍ أُرِيدُهُ؟ فَقَالَتْ لِي: عَجَباً لَكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، ما تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ،

وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ، فَقَامَ عُمَرُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حفصة فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ إِنَّكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ؟ فَقَالَتْ حفصةُ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ، فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَةَ اللَّهِ، وَغَضَبَ رَسُولِهِ ﷺ، يَا بُنَيَّةُ لاَ تَغُرَّنَّكِ هذهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا، يُرِيدُ عائِشَةَ، قالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخلتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا فَكَلَّمْتُهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَباً لَكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، دَخلتَ في كُلِّ شَيءٍ، حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ بَينَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ، فَأَخَذَتْنِي وَاللَّهِ أَخْذاً كَسَرَتْنِي عَنْ بَعْضِ ما كُنْتُ أَجِدُ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا. وَكانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالخَبَرِ، وَإِذَا غابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالخبرِ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَينَا، فَقَدِ امْتَلأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ، فَإِذَا صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ البَابَ، فَقَالَ: افْتَحْ افْتَحْ، فَقُلْتُ: جاءَ الغَسَّانِيُّ؟ فَقَالَ: بَل أَشَدُّ مِنْ ذلِكَ، اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ، فَقُلْتُ: رَغِمَ أَنْفُ حَفصَةَ وَعائِشَةَ، فَأَخَذْتُ ثَوْبِيَ فَأَخْرُجُ حَتَّى جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في مَشْرُبَةٍ لَهُ، يَرْقَى عَلَيهَا بِعَجَلَةٍ، وَغُلاَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قُل: هذا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَأَذِنَ لِي، قالَ عُمَرُ: فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هذا الحَدِيثَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ ما بَينَهُ وَبَينَهُ شَيءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيهِ قَرَظاً مَصْبُوباً، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيتُ أَثَرَ الحَصِيرِ في جَنْبِهِ فَبَكَيتُ، فَقَالَ: «ما يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ كِسْرَى وَقَيصَرَ فِيما هُما فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ! فَقَالَ: «أَما تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ». [طرفه في: ٨٩].

٣ ـ باب ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِي العَلِيمُ الخَبِيرُ﴾ [٣]

فِيهِ عائِشَةُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٤٩١٤ ـ **حدّثنا** عَلِيٌّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ سَعِيدٍ قالَ: سَمِعْتُ عُبَيدَ بْنَ حُنَينٍ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ، فَقُلتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، مَنِ المَرْأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَمَا أَتْمَمْتُ كَلاَمِي حَتَّى قالَ: عائِشَةُ وَحَفصَةُ. [طرفه في: ٨٩].

(حتى أنزل الله فيهن ما أنزل) ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: الآية ١٩]، ولهم مثل الذي عليهن، استوصوا بالنساء. (أتأمره) أي أفكر فيه (لقرابتي منها) لأنها وأم عمر بنت

عمّ وهما مخزوميّتان (وكان لي صاحب) هو أوس بن خولى، وقيل: عتبان بن مالك (تتخوّف ملكًا) هو الحرث بن أبي شمر (بعجالة) بفتحتين كدرجة وزنًا ومعنى (قرظ) ورق السلم الذي يُدبَغ به (مصبور) أي مصبوب ومسكوب على الأرض لا في وعاء وهما منصوبان لكن رُسِما بغير ألف على لغة ربيعة.

٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [٤]

صَغَوْتُ وَأَصْغَيْتُ: مِلتُ. ﴿وَلِتَصْغى﴾ [الأنعام: ١١٣] لِتَمِيلَ.

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ وَالمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [٤] عَوْنٌ، تَظَاهَرُونَ: تَعَاوَنُونَ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ [٦] أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوى اللَّهِ وَأَدِّبُوهُمْ.

٤٩١٥ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ سَعِيدٍ قالَ: سَمِعْتُ عُبَيدَ بْنَ حُنَينٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ المَرْأَتَينِ اللَّتَينِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَكَثْتُ سَنَةً فَلَمْ أَجِدْ لَهُ مَوْضِعاً، حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُ حاجّاً، فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرَانَ، ذَهَبَ عُمَرُ لِحَاجَتِهِ فَقَالَ: أَدْرِكْنِي بِالوَضُوءِ، فَأَدْرَكْتُهُ بِالإِدَاوَةِ، فَجَعَلتُ أَسْكُبُ عَلَيهِ، وَرَأَيتُ مَوْضِعاً، فَقُلتُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ: مَنِ المَرْأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا؟ قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا أَتْمَمْتُ كَلاَمِي حَتَّى قالَ: عائِشَةُ وَحَفصَةُ. [طرفه في: ٨٩].

قَوْلُهُ: ﴿عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجاً خَيراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكاراً﴾ [٥]

٤٩١٦ ـ حدّثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ: حَدَّثَنَا هُشَيمٌ، عَنْ حُمَيدٍ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: قالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ في الغَيرَةِ عَلَيهِ، فَقُلتُ لَهُنَّ: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجاً خَيراً مِنْكُنَّ، فَنَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ. [طرفه في: ٤٠٢].

(فقلت لهنّ: ﴿عسى ربه﴾) هي إحدى موافقاته الخمسة عشر كقوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [التحريم: الآية ٤] الآية، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٤]، ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: الآية ١٦]، أشهد أنه مَن عادى جبريل عادى ميكائيل ومَن عاداهما عادى الله تعالى، احجب نساءك، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، ﴿لَا تُصَلِّ﴾ [هود: الآية ٧٠] على ابن أُبيّ قتل أسارى بدر.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذي بِيَدِهِ المُلْكُ

التَّفَاوُتُ: الاِخْتِلاَفُ، وَالتَّفَاوُتُ وَالتَّفَوُّتُ وَاحِدٌ. ﴿تَمَيَّزُ﴾ [٨] تَقَطَّعُ. ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ [١٥] جَوَانِبِهَا. ﴿تَدَّعُونَ﴾ [٢٧] وَتَدْعُونَ، مِثْلُ تَذَّكَّرُونَ وَتَذْكُرُونَ. ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ [١٩] يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَافَّاتٍ﴾ [١٩] بَسْطُ أَجْنِحَتِهِنَّ. ﴿وَنُفُورٍ﴾ [٢١] الكُفُورُ.

(سورة المُلْك)

مكيّة، ثلاثون آية (ونفور الكفور) بفتح الكاف والمعنى أن الذي يلج في عتوّ ونفور هو الكفور، وإلا فالمعنى لا يُفَسّر باسم، وفي الأنوار في عتوّ وعناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طِباعهم عنه. وعند الأصيلي بدله وتفور أي بالتاء والفاء تفور كقدر.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ن وَالقَلَم

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَتَخَافَتُونَ: يَنْتَجُونَ السِّرَارَ والكَلامَ الخَفيَّ. وَقالَ قَتَادَةُ: ﴿حَرْدٍ﴾ [٢٥] جِدٌ في أَنْفُسِهِمْ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَضَالُّونَ﴾ [٢٦] أَضْلَلْنا مكانَ جَنَّتِنَا.

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿كالصَّرِيمِ﴾ [٢٠] كالصُّبْحِ انْصَرَمَ مِنَ اللَّيلِ، وَاللَّيلِ انْصَرَمَ مِنَ النَّهارِ، وَهُوَ أَيضاً: كُلُّ رَمْلَةٍ انْصَرَمَتْ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ، وَالصَّرِيمُ أَيضاً المَصْرُومُ، مِثْلُ: قَتِيلٍ وَمَقْتُولٍ.

(سورة نَ والقلم)

مكيَّة، اثنان وخمسون آية. والمشهور في نون أن حُكمها حُكم أوائل السور في الحروف المقطَّعة وبه جزم الفرّاء. وقيل: المراد بها الحوت، وجاء ذلك في حديث لابن عباس أخرجه الطبراني مرفوعًا قال: أول ما خلق الله القلم والحوت قال: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: كل شيء كائن إلى يوم القيامة. ثم قرأ ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: الآية ١] فالنون للحوت والقلم القلم الذي خطَّ اللوح أو الذي يخطّ به، وأقسم به لكثرة فوائده. وعن ابن عباس أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى قيام الساعة، ثم خلق النون ورفع بِحار السماء فتفتّقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فاضطرب فمادت الأرض. وذكر البغوي وغيره أن على ظهر الحوت

صخرة سُمكها كغلظ السماوات والأرض وعلى ظهره ثور له أربعون ألف قرن وعلى متنه الأرضون السبع وما فيهن وما بينهنّ والله أعلم. (﴿على حرد﴾ على جدٍّ في أنفسهم) بكسر الجيم الجهاد والمبالغة في الأمر. وقيل: على حرد أي منع أو قصد أو غضب أو نكد أي تنكيد للمساكين وحقد. وقيل: حرد اسم الجنة واسم قريتهم. وعن عكرمة وقتادة أنهم ناس من الحبشة وكانت لأبيهم وكان شيخًا وكان يمسك منها قوت نفسه ويتصدّق بالفضل وكان بنوه ينهونه عن الصدقة فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا: لا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين، أي لا تمكّنوه من الدخول ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القَلَم: الآية ٢٥] (وهو أيضًا كل رملة). حاصله أن الصريم مَقول بالاشتراك على معانٍ مرجعها إلى انفصال شيء عن شيء. ويطلق أيضًا على الفعل فيقال: صريم بمعنى مصروم.

١ ـ باب ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [١٣]

٤٩١٧ ـ حدّثنا مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ قالَ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، لَهُ زَنَمَةٌ مِثْلُ زَنَمَةِ الشَّاةِ.

٤٩١٨ ـ حدّثنا أَبُو نُعَيم: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خالِدٍ قالَ: سَمِعْتُ حارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الخُزَاعِيَّ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ، مُسْتَكْبِرٍ».

[الحديث ٤٩١٨ ـ طرفاه في: ٦٠٧١، ٦٦٥٧].

(رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشّاة) زاد أبو نعيم يُعرَف بها. وفي رواية سعيد بن جبير يُعرَف بالشرّ كما تُعرَف الشاة بزنمتها، واختلف في الذي نزلت فيه، قيل: الوليد بن المغيرة، وقيل: الأسود بن عبد يغوث، وقيل: الأخنس بن شريق. وللطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: نعت فلم يُعرَف حتى قيل: زنيم فعُرِف وكانت له زنمة في عنقه يُعرَف بها. وقال أبو عبيد: الزنيم المعلق في القوم ليس منهم، قال:

زنيم ليس يعرف مَن أبوه

وقال حسان:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم

قال: ويقال للتيس زنيم له زنمتان (﴿كل عتلّ جواظ﴾) قال الفرّاء: العتلّ الشديد الخصومة. وقيل: الجافي عن الموعظة. وقال أبو عبيدة: هو الفظّ الشديد من كل شيء، وهو هنا الكافر. وقال الحسن: العتلّ الفاحش الإثم. وقال الخطابي: الغليظ العنيف.

وقال الداودي: السمين العظيم العنق والبطن. وقال الهروي: الجموع المنوع. وقيل: القصير العظيم البطن والجواظ الكثير اللحم المختال في مشيته. وقال ابن فارس: الأكول. وقيل: الفاجر. وفي رواية لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري وهو الفظّ الغليظ. وقيل: الذي لا يمرض.

٢ ـ باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [٤٢]

٤٩١٩ ـ **حدّثنا** آدَمُ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ خالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقى مَنْ كانَ يَسْجُدُ في الدُّنْيَا رِئَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقاً وَاحِداً». [طرفه في: ٢٢].

(﴿يوم يُكشَف عن ساق﴾)

قتادة عن شدّة أمر. وفي حديث أبي موسى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القَلَم: الآية ٤٢] عن نور عظيم فيخرّون له سُجَّدًا. وقال ابن عباس: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القَلَم: الآية ٤٢] يوم كرب وشدة. قال الخطابي: فيكون المعنى يكشف عن قدرته التي تكشف عن الشدّة والكرب. (عن ساقه) رواية حفص بن ميسرة ﴿عَن سَاقٍ﴾ [القَلَم: الآية ٤٢] قال الإسماعيلي: هذه أصحّ لموافقتها لفظ القرآن. قال في الفتح: وبالجملة لا يظنّ أن الله تعالى ذو أعضاء وجوارح لِما في ذلك من مُشابَهَة المخلوقين تعالى الله عن ذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: الآية ١١].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الحَاقَّةِ

﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [٢١] يُرِيدُ: فِيهَا الرِّضَا. ﴿القَاضِيَةَ﴾ [٢٧] المَوْتَةَ الأُولَى الَّتِي مُتُّهَا ثُمَّ أُحْيَا بَعْدَهَا. ﴿مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ﴾ [٤٧] أَحَدٌ يَكُونُ لِلجَمْعِ وَلِلوَاحِدِ.

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الوَتِين﴾ [٤٦] نِيَاطُ القَلْبِ. قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَغى﴾ [١١] كَثُرَ، وَيُقَالُ: ﴿بِالطَّاغِيَةِ﴾ [٥] بِطُغْيَانِهِمْ، وَيُقَالُ: طَغَتْ عَلَى الخُزَّانِ كَمَا طَغى المَاءُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ.

(سورة الحاقّة)

مكيّة، إحدى وخمسون آية. (نِياط القلب) هو بكسر النون وتخفيف الياء وهو حبل الوريد (﴿طغى﴾ كثر) قال قتادة: بلغنا أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعًا. وعن

ابن عباس طغى على خزّانه فنزل بغير كيل ولا وزن (ويقال: طغت على الخزان) قال ابن حجر: لم يظهر لي فاعل طغت لأن الآية في حق ثمود وهم قد أُهلِكوا بالصيحة ولو كانت عاد لكان الفاعل الريح وهي لها الخزان، وأما الصيحة فلا خزان لها.

وقال القسطلاني: طغت أي الريح على الخزان فخرجت بغير ضبط فأهلكت ثمود وهذا صحيح لو قال: فأهلكت عادًا، ثم هو خارج عن كلام البخاري ولم يذكر في الحاقة حديثًا مرفوعًا ويدخل فيه حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أُذِنَ لي أن أُحَدِّث عن مَلَك من حَمَلَة العرش ما بين شحمة أُذُنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام» أخرجه أبو داود وغيره وسنده على شرط الصحيح.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ سَأَلَ سَائِلٌ

الفَصِيلَةُ: أَصْغَرُ آبَائِهِ القُرْبى، إِلَيهِ يَنْتَمِي مَنِ انْتَمى. ﴿لِلشَّوَى﴾ [١٦] اليَدَانِ وَالرِّجْلاَنِ وَالأَطْرَافُ، وَجِلدَةُ الرَّأْسِ يُقَالُ لَهَا شَوَاةٌ، وَما كانَ غَيرَ مَقْتَلٍ فَهُوَ شَوىً. وَالعِزُونَ: الجَمَاعَاتُ، وَوَاحِدُهَا عِزَةٌ.

(سورة ﴿سأل سائل﴾)

مكيّة، أربع وأربعون آية. وما ذكره في الشوى هو كلام الفرّاء بلفظه، ونحوه لأبي عبيدة قال: وسمعت رجلًا من أهل المدينة يقول: اقشعرّت شواي، فقلت: ما معناه؟ قال: جلدة رأسي.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ: ﴿إِنَّا أَرْسَلنَا﴾

﴿أَطْوَاراً﴾ [١٤] طَوْراً كَذَا وَطَوْراً كَذَا، يُقَالُ: عَدَا طَوْرَهُ أَي قَدْرَهُ. وَالكُبَّارُ أَشَدُّ مِنَ الكُبَارِ، وَكَذلِكَ جُمَّالٌ وَجَمِيلٌ لأَنَّهَا أَشَدُّ مُبَالَغَةً، وَكُبَارٌ الكَبِيرُ، وَكُبَاراً أَيضاً بِالتَّخْفِيفِ، وَالعَرَبُ تَقُولُ: رَجُلٌ حُسَّانٌ وَجُمَّالٌ، وَحُسَانٌ، مُخَفَّفٌ، وَجُمَالٌ، مُخَفَّفٌ. ﴿دَيَّاراً﴾ [٢٦] مِنْ دَوْرٍ، وَلكِنَّهُ فَيعَالٌ مِنَ الدَّوَرَانِ، كَمَا قَرَأَ عُمَرُ: الحَيُّ القَيَّامُ، وَهيَ مِنْ قُمْتُ، وَقالَ غَيرُهُ: ﴿دَيَّاراً﴾ أَحَداً. ﴿تَبَاراً﴾ [٢٨] هَلاَكاً. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مِدْرَاراً﴾ [١١] يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً. ﴿وَقَاراً﴾ [١٣] عَظَمَةً.

(سورة نوح عليه السلام)

مكيّة، تسع وعشرون آية. (طورًا كذا وطورًا كذا) قال قتادة: وقد خلقكم أطوارًا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقًا آخر (الكبار أشدّ من الكبار) أي المشدّد أبلغ من المخفَّف، والمخفَّف أشدّ من كبير. قال أبو عبيدة: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾ [نوح: الآية ٢٢] مجازها كبير والعرب تحوِّل لفظة كبير إلى فعال مخفّفة، ثم يثقلون لكونه أشدّ وكذلك يقولون للرجل الجميل: (كما قرأ عمر) أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن عبد الرحمٰن بن حاطب عن عمر أنه صلّى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥] القيام، (وقال غيره: ديارًا) ضمير غيره للفرّاء وإن لم يتقدّم له ذِكر لأن الكلام السابق فيه له، فلعله سقط للمصنّف أو لبعض الكَتَبَة.

١ - باب ﴿وَدّاً وَلاَ سُواعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ [٢٣]

٤٩٢٠ - حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ، وَقالَ عَطَاءٌ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كانَتْ في قَوْمِ نُوحٍ في العَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ: كانَتْ لِكَلبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ: كانَتْ لِهُذَيلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ: فَكانَتْ لِمُرَادٍ، ثمَّ لِبَنِي غُطَيفٍ بِالجَوْفِ عِنْدَ سَبأ، وَأَمَّا يَعُوقُ: فَكانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ: فَكانَتْ لِحِمْيَرَ، لآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحى الشَّيطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِم الَّتي كانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَاباً وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولئكَ وَتَنَسَّخَ العِلمُ عُبِدَتْ.

(وقال عطاء عن ابن عباس) قيل: هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخراساني ولم يَلْقَ ابن عباس، والحديث ذكره عبد الرزاق في تفسيره عن ابن جريج، فقال: أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس وقال أبو مسعود: ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وإنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه. وعن علي بن المديني قال: سألت يحيىٰ القطّان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني قال: ضعيف، قلت: إنه يقول: أخبرنا، قال: لا شيء إنما هو كتاب دفعه إليه. اهـ. وكان ابن جريج يُجيز إطلاق أخبرنا في المُناولة والمُكاتبة فيكون معلولًا من وجهين وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه. قال ابن حجر: والذي قوي عندي أن الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراساني وعن عطاء بن أبي رباح جميعًا لأن عطاء الخراساني ليس على شرطه، فالمراد ابن أبي رباح ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح من التحديث بالتفسير ألّا يحدّث بهذا

الحديث في باب آخر أو في المُذاكرة. قال في المقدمة: وهذا الموضع عندي من المواضع العقيمة عن الجواب السديد. (صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب) قال قتادة: كانت آلهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب. وقال غيره: يغوث بن شئث وكذلك ما بعده. وقال عروة بن الزبير: إنهم كانوا أولاد آدم لصلبه وكان وُدٌّ أكبرهم وأبرَّهم به (فكانت لكلب) أي ابن وبرة بن قضاعة ودومة الجندل مدينة من الشام ووَدّ بفتح الواو وقرأها نافع وحده بضمّها (لهذيل) بالذال المعجمة مصغَّرًا هو ابن مدركة بن إلياس بن مضر وكانوا قرب مكة (لمراد) قبيلة من اليمن (ثم لبني غطيف) بضم الغين المعجمة وفتح الطاء المهملة بطن من مراد (بالجوف) وهو المطمئن من الأرض أو وادٍ باليمن بالواو وفتح الجيم ولأبي ذرّ بالراء وضمّها مع ضمّ الجيم وبفتح الجيم وسكون الواو وآخره نون وهو غطيف بن ناجية بن مراد.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿قُل أُوحِيَ إليَّ﴾

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لِبَداً﴾ [١٩] أَعْوَاناً.

(سورة ﴿قل أوحي إليَّ﴾)

مكيّة، ثمانٍ وعشرون آية. (﴿لُبَدًا﴾) قرأ الجمهور بكسر اللام وفتح الباء جمع لبدة كقربة والبدة واللبد الشيء الملبد أي المتراكم بعضه على بعض وبه يسمى اللبد المعروف والمعنى كاد الجنّ يكونون عليه جماعات متراكبة مزدحمين، وقُرِىء بضم اللام كغرف وغرفة وبضمتين جمع لبود كصبور بناء مبالغة وبالسكون مخفَّفًا منه ولبّدًا بالتشديد جمع لابد كسُجَّد وساجد.

١ ـ بـــــاب

٤٩٢١ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَينَ الشَّيَاطِينِ وَبَينَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: ما لَكُمْ؟ فَقالُوا: حِيلَ بَينَنَا وَبَينَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَينَا الشُّهُبُ، قالَ: ما حالَ بَينَكُمْ وَبَينَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلاَّ ما حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا ما هذا الأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ. فَانْطَلَقُوا، فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، يَنْظُرُونَ ما هذا الأَمْرُ الَّذِي حالَ بَينَهُمْ وَبَينَ خَبَرِ السَّمَاءِ، قالَ:

فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَخْلَةَ، وَهُوَ عامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هذا الَّذِي حالَ بَينَكُمْ وَبَينَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾ [١، ٢]. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ﴾ [١]. وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيهِ قَوْلُ الجِنِّ. [طرفه في: ٧٧٣].

(انطلق النبي صلّى الله عليه) كذا اختصره المصنّف هنا وفي الصلاة. وزاد أبو نعيم في المُستَخرَج في أوله ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم انطلق... الخ وهكذا أخرجه مسلم عن أبي عوانة بالسند المذكور فكان البخاري حذف هذه الزيادة عمدًا لأن ابن مسعود أثبت أن النبي ﷺ قرأ على الجنّ فكان ذلك مقدّمًا على نفي ابن عباس. وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ، قال: «أتاني داعي الجنّ فانطلقت معه فقرأت عليهم القرآن» ويمكن الجمع بالتعدّد.

(في طائفة من أصحابه) تقدَّم في باب ذكر الجنّ أن ذلك كان في ذي القعدة سنة عشر من البعثة ويؤيّده قوله هنا وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر والصلاة إنما فُرِضَت ليلة الإسراء، والإسراء كان قبل الهجرة بثلاث سنين لكن مُحَصَّل ما تقدّم في الصحيح وما عند ابن إسحٰق أنه لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة وهنا أنه انطلق في طائفة من أصحابه فلعلها كانت وِجهة أخرى أو لأنه لاقاه بعض أصحابه في الطريق فرافقوه (سوق عُكاظ) بضمّ العين وتخفيف الكاف والظاء المُشالة آخره بالصرف عند أهل الحجاز ومنعه عند تميم وهو من أعظم أسواق العرب ومشاهيرها وهو نخل في وادٍ بين مكة والطائف إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال. قال البكري: أول ما أحدث قبل الفيل بخمس عشرة سنة ولم يزل سوقًا إلى سنة خمس وعشرين ومائة فخرج الخوارج الحرورية فانتهبوها فتُرِكَت إلى الآن وكانوا يُقيمون فيها عشرين يومًا، وقيل: جميع شوّال يتبايعون ويتفاخرون ويتناشد الشعراء ما تجدَّد لهم، وقد كثر ذِكره في أشعارهم. قال حسّان:

سأنشر إن حييت لكم كلامًا يُنشَر في الجوامع من عكاظ

وقال طريف بن تميم العنبري:

أو كلما وردت عُكاظ قبيلة بعثوا إليَّ عريفهم يتوسَّم

(وقد حِيلَ بينهم وبين خبر السماء) وأُرسِلَت عليهم الشُّهُب، ظاهره أن الحيلولة وإرسال الشُّهُب إنما وقعا في الزمن المذكور والذي تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع من

أول البعثة النبوية، كما قال:

بعث الله عند مبعثه الشهـ ـب حُرّاسًا وضاق عنها الفضاء

وهذا مما يؤيد تغاير القصتين وأن مجيء الجنّ لاستماع القرآن كان قبل خروجه للطائف وتحمل الصلاة في قوله: يصلّي بأصحابه على ما كان قبل فرض الصلوات من صلاتي الغداة والعشيّ والحجة فيه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: الآية ١٣٠] بل كان إرسال الشُهُب في الجاهلية، والذي وقع عند البعثة شدة ذلك كما في الآية. وأخرج الطبري وغيره عن سعيد بن جبير قال: كان للجن مقاعد في السماء يسمعون الوحي فبينما هم كذلك إذ بُعِثَ النبي ﷺ فدُحِرَت الشياطين من السماء ورُمُوا بالكواكب فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق، وفزع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم يكن قبل ذلك فقالوا: هَلَكَ أهل السماء. وكان أهل الطائف أول مَن تفطّن لذلك فعمدوا إلى أموالهم فسيَّبوها وإلى عبيدهم فأعتقوها فقال لهم رجل: ويلكم لا تُهلِكوا أموالكم فإن معالمكم من الكواكب التي يُهتَدَى بها لم يسقط منها شيء فأقلعوا. وقال إبليس: حدث في الأرض حَدَث فأتى من كل أرض بتربة فشمّها فقال لتربة تهامة: هٰهنا حدث الحدث فصرف إليه نفرًا من الجنّ فهم الذين استمعوا القرآن فهذا وغيره يدلّ على أن القصة وقعت أول البعثة وهو المعتمد (بنخلة) موضع بين مكة والطائف، قال البكري: على ليلة من مكة وهي التي يُنسَب إليها بطن نخلة (**فقالوا: يا قومنا إنّا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنّا به**). قال الماوردي: ظاهره أنهم آمنوا عند سماع القرآن، قال: والإيمان يقع بأحد أمرين؛ إما أن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول أو يكون عنده علم من الكتب التي فيها دلائل على أنه النبيّ المُبَشَّر به وكِلا الأمرين في قصة الجنّ محتمل (**وإنما أُوحي إليه قول الجن**) تقدَّم أنه لا يلزم من عدم اجتماعه بهم حين استمعوا أن لا يكون اجتمع بهم بعد. وفي الحديث إثبات الشياطين والجن وأنهم لمُسَمى واحد، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَتَبَتَّل﴾ [٨] أَخْلِصْ. وَقالَ الحَسَنُ: ﴿أَنكَالاً﴾ [١٢] قُيُوداً. ﴿مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ [١٨] مُثقَلَةٌ بِهِ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَثِيباً مَهِيلاً﴾ [١٤] الرَّمْلُ السَّائِلُ. ﴿وَبِيلاً﴾ [١٦] شَدِيداً.

(سورة المزَّمِّل والمُدَّثر)

مكيّتان، والأولى سبع عشرة آية والثانية ست وخمسون. وأصلهما المُتَزَمِّل والمُتَدَثِّر فأُدغِمَت التاء في الزاي والدال (﴿أنكالًا﴾) واحدها نكل بكسر فسكون القيد وقيل: الغل. (﴿كثيبًا مهيلًا﴾ الرمل السائل) وعنه أيضًا الكثيب الرمل والمهيل الذي إذا أخذت منه شيئًا تبعك آخره. وقال الفرّاء: المهيل الذي إذا تحرك أسفله انهال عليه أعلاه (مثقلة به) وقال مجاهد: ﴿مُنفَطِرٌ بِهِۦ﴾ [المزمل: الآية ١٨] مَن ثقل ربّها تعالى وعليه فالضمير له سبحانه أي بأمره. وقيل: الضمير للسماء. قال أبو عبيدة: لأن مجاز السماء مجاز السقف أو يعود ليوم القيامة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ المُدَّثِّرِ

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَسِيرٌ﴾ [٩] شَدِيدٌ. ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ [٥١] رِكْزُ النَّاسِ وَأَصْوَاتُهُمْ، وَقالَ أَبُو هُرَيرَةَ: الأَسَدُ، وَكُلُّ شَدِيدٍ قَسْوَرَةٌ. ﴿مُسْتَنفِرَةٌ﴾ [٥٠] نافِرَةٌ مَذْعُورَةٌ.

(﴿مستنفرة﴾ نافرة مذعورة) قال أبو عبيدة: ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدَّثر: الآية ٥٠] مذعورة نافرة يريد أن لها معنيين وهما على القراءتين، قرأها الجمهور بالفتح وقرأ عاصم والأعمش بالكسر، والقسورة: الأسد، وقيل: الرماة.

١ ـ بـــاب

٤٩٢٢ ـ حدّثنا يَحْيى: حَدَّثَنا وَكِيعٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ المُبَارَكِ، عَنْ يَحْيى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَوَّلِ ما نَزَلَ مِنَ القُرْآنِ، قالَ: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ﴾ [١] قُلتُ: يَقُولُونَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. فَقالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ ذٰلِكَ، وَقُلتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلتَ، فَقالَ جابِرٌ: لاَ أُحَدِّثُكَ إِلاَّ ما حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قالَ: «جاوَرْتُ بِحِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَ شَيئاً، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ شَيئاً، وَنَظَرْتُ أَمامِي فَلَمْ أَرَ شَيئاً، وَنَظَرْتُ خَلفِي فَلم أَرَ شَيئاً، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيتُ شَيئاً، فَأَتَيتُ خَدِيجَةَ فَقُلتُ: دَثِّرُونِي، وَصُبُّوا عَلَيَّ ماءً بَارِداً، قالَ: فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ ماءً بَارِداً، قالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾» [١ ـ ٣]. [طرفه في: ٤].

(حدّثني يحيىٰ) هو ابن موسى البلخي أو ابن جعفر وعلي بن المبارك هو القُناني بضم ثم نون، بصري ثقة ليس بينه وبين عبد الله بن المبارك قرابة وقوله (وغيره) هو أبو

داود الطيالسي. قال في المستخرج: حدّثنا عبد الرحمٰن بن مهدي وأبو داود الطيالسي قال: حدّثنا حرب بن شداد (قلت: يقولون: ﴿اقرأ﴾)... الخ لم يبيِّن أبو سلمة مَن أنبأه بذلك ولعله عائشة كما لم يُبيِّن يحيىٰ مَن أنبأه ولعله عروة، فإن الحديث مشهور عن عروة عن عائشة. وتقدّم أن الأوّلية في حديث جابر مخصوصة بما بعد فترة الوحي أو بالأمر بالإنذار لا أنها أوّلية مطلقة كما في أوّلية ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العَلق: الآية ١] والظاهر من الحديث وعن عطاء الخراساني قال: المزَّمِّل نزلت قبل المدَّثِّر، وعطاء ضعيف، وتقدَّم أن المصنّف لم يخرِّج له.

وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزَّمِّل لأن فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك. وعن مجاهد أول سورة نزلت نٓ والقلم وأول سورة نزلت بعد الهجرة ويل للمطففين.

٢ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [٢]

٤٩٢٣ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيّ وَغَيْرُهُ قالاَ: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «جاوَرْتُ بِحِرَاءٍ» مِثْلَ حَدِيثِ عُثْمانَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ المُبَارَكِ. [طرفه في: ٤].

٣ ـ باب ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [٣]

٤٩٢٤ ـ حدّثنا إِسْحاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ: حَدَّثَنَا حَرْبٌ: حَدَّثَنَا يَحْيى قالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ: أَيُّ القُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فَقالَ: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ﴾ فَقُلتُ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. فَقالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّ القُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فَقالَ: ﴿يَا أَيُّها المُدَّثِّرُ﴾. فَقُلتُ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ: ﴿اقرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. فَقالَ: لاَ أُخْبِرُكَ إِلاَّ بِمَا قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جاوَرْتُ في حِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فَاسْتَبْطَنْتُ الوَادِيَ، فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ أَمامي وَخَلفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا هُوَ جالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَينَ السَّماءِ والأَرْضِ، فَأَتَيتُ خَدِيجَةَ فَقُلتُ: دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ ماءً بَارِداً، وَأُنْزِلَ عَلَيَّ: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾». [طرفه في: ٤].

(مثل حديث عثمان بن عمر) لم يخرّج البخاري رواية عثمان بن عمر التي أحال رواية حرب عليها وهي عند محمد بن بشّار شيخ المؤلِّف.

٤ ـ باب ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [٤]

٤٩٢٥ ـ حدّثنا يَحْيى بْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. وَحَدَّثَني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ، فَقَالَ في حَدِيثِهِ: «فَبَينَا أَنَا أَمْشِي، إِذْ سَمِعْتُ صَوتاً مِنَ السَّماءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جاءَنِي بِحِرَاءٍ، جالِسٌ عَلَى كُرْسِيّ بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجُئِثْتُ مِنْهُ رُعْباً، فَرَجَعْتُ فَقُلتُ: زَمِّلونِي زَمِّلونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ﴾ إِلَى: ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾» [١ ـ ٥] قَبْلَ أَنْ تُفرَضَ الصَّلاَةُ، وَهِيَ الأَوْثَانُ. [طرفه في: ٤].

٥ ـ باب: ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [٥]

يُقَالُ: الرِّجْزُ وَالرِّجْسُ: العَذَابُ.

٤٩٢٦ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ: قالَ ابْنُ شِهَابٍ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ قالَ: أَخْبَرَنِي جابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ: «فَبَينَا أَنَا أَمْشِي، سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جاءَنِي بِحِرَاءٍ، قاعِدٌ عَلَى كُرْسِيّ بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجُئِثْتُ مِنْهُ، حَتَّى هَوَيتُ إِلَى الأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلتُ: زَمِّلونِي زَمِّلونِي، فَزَمَّلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿يا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاهْجُرْ﴾ [١ ـ ٥] ـ قالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرِّجْزُ: الأَوْثَانُ ـ ثُمَّ حَمِيَ الوَحْيُ وَتَتَابَعَ». [طرفه في: ٤].

(﴿وثيابك فطهِّر﴾) ذكر فيه حديث جابر من رواية الزهري وفي آخره ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدّثر: الآية ٥] قبل أن تُفرَض الصلاة وكأنه أشار به إلى أن تطهير الثياب كان مأمورًا به قبل أن تُفرَض الصلاة. وعن ابن عباس اغسلها بالماء، وعنه طهّرها من الإثم، وعنه لا تلبسها على غدر، وعنه خلقك فحسن، وعن الشافعي صلِّ في ثياب طاهرة، وقيل غير ذلك. وقيل: سبب نزولها ما أُلقِي عليه ﷺ من السلا وهو ساجد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ القِيَامَةِ

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١٦]

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُدًى﴾ [٣٦] هَمَلاً. ﴿لِيَفجُرَ أَمامَهُ﴾ [٥] سَوْفَ أَتُوبُ، سَوْفَ أَعْمَلُ. ﴿لاَ وَزَرَ﴾ [١١] لاَ حِصْنَ.

٤٩٢٧ ـ حدّثنا الحُمَيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا مُوسى بْنُ أَبِي عائِشَةَ، وَكانَ ثِقَةً، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيهِ الوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ ـ وَوَصَفَ سُفيَانُ ـ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١٦]. [طرفه في: ٥].

(سورة القيامة)

مكيّة، أربعون آية. والجمهور على أن لا زائدة، والتقدير أقسم (﴿**لا تحرّك به لسانك لتعجل به**﴾) لم يختلف الجمهور أن المُخاطَب بذلك هو النبي ﷺ في شأن نزول الوحي كما دلّ عليه حديث الباب. وحكى الفخر الرازي أن القفّال جوّز أنها في الإنسان المذكور في قوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا الإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: الآية ١٣]، قال: يعرض عليه كتابه فيُقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسراء: الآية ١٤] فإذا أخذ في القراءة تلجلج خوفًا فأسرع في القراءة فيقال له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ [القيامة: الآيتان ١٦، ١٧] أن نجمع عملك وأن يُقرأ عليك ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ [القيامة: الآية ١٨] عليك ﴿فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: الآية ١٨] بالإقرار بأنك إن فعلت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا﴾ [القِيَامَة: الآية ١٩] بيان أمر الإنسان وما يتعلق بعقوبته. قال: وهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وإن كانت الآثار غير واردة فيه والحامل على ذلك عُسْر بيان المناسبة بين هذه وما قبلها من أحوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السورة شيء وهو من جملة دعواتهم الباطلة وقد ذكر الأئمة لها مناسبات منها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر القيامة وكان من شأن المقصر في العمل لها حبّ العاجلة وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة فنبّه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجلّ منه وهو الإصغاء إلى الوحي وتفهّم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصدّ عن ذلك فأمر بأن لا يُبادر إلى التحفّظ ويدع الإصغاء فليصغِ إلى ما يرد ويتبع ما اشتمل عليه ولما انقضت الجملة المعترضة رجع إلى ما يتعلق بالإنسان المبتدأ بذكره، ومنها أن أول السورة لما نزل إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ [القِيَامَة: الآية ١٥] صادف أنه ﷺ في تلك الحالة بادر إلى تحفّظ الذي نزل وحرّك به لسانه من عجلته خشية تفلّته فنزل ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القِيَامَة: الآية ١٦] إلى قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القِيَامَة: الآية ١٩] ثم عاد الكلام إلى تكملة ما ابتدأ به. قال الفخر الرازي: ونحوه ما لو ألقى المدرِّس على الطالب مسألة فتشاغل الطالب بشيء عَرَضَ له فقيل له: ألقِ إلى بالك وتفهّم ما أقول ثم كمل المسألة فمَن لم يعرف السبب يقول: ليس هذا الكلام مناسبًا للمسألة بخلاف مَن عرفه. ومنها أن النفس لما تقدّم ذكرها أول السورة عدل إلى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل: هذا شأن النفوس

وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس فلتأخذ بأكمل الأحوال (**سوف أتوب سوف أعمل**) وعن ابن عباس هو الكافر يكذب بيوم الحساب ويفجر أمامه أي يدوم على فجوره، والحديث مرّ الكلام عليه في صدر الكتاب وقوله فيه وأنا أُحرّكهما كما رأيت ابن عباس يحرّكهما.

٢ ـ باب ﴿إِنَّ عَلَينَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [١٧]

٤٩٢٨ ـ **حدّثنا** عُبَيد اللَّهِ بْنُ مُوسى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مُوسى بْنِ أَبِي عائِشَةَ: أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيرٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ قالَ: وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيهِ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيهِ، فَقِيلَ لَهُ: ﴿لاَ تحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ يَخْشى أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ، ﴿إِنَّ عَلَينَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أَنْ نَجْمَعَهُ في صَدْرِكَ، ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ أَنْ تَقْرَأَهُ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ يَقُولُ: أُنْزِلَ عَلَيهِ ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَينَا بَيَانَهُ﴾ [١٨، ١٩] أَنْ نُبَيِّنَهُ عَلَى لِسَانِكَ. [طرفه في: ٥].

(**أن نبيّنه على لسانك**) وفسّر غير ابن عباس علينا بيان ما أشكل وفيه تأخير البيان عن وقت الحاجة وفي الطريق الأول حرّك به لسانه وفي الثاني يحرّك به شفتيه والجميع مراد إما لأن التحرّكين متلازمان غالبًا أو المراد يحرّك فمه المشتمل عليهما لكن لمّا كان اللسان هو الأصل اقتصر في الآية عليه وجمع في الرواية الأخيرة بينهما فقال: وكان مما يحرّك به لسانه وشفتيه.

٣ ـ باب: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [١٨]

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَرَأْنَاهُ: بَيَّنَّاهُ، فَاتَّبِعْ: اعْمَلْ بِهِ.

٤٩٢٩ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُوسى بْنِ أَبِي عائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، في قَوْلِهِ: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾. قالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالوَحْيِ، وَكانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيهِ فَيَشْتَدُّ عَلَيهِ، وَكانَ يُعْرَفُ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الآيَةَ الَّتِي في ﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ﴾: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَينَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾. قالَ: عَلَينَا أَنْ نَجْمَعَهُ في صَدْرِكَ، ﴿وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَينَا بَيَانَهُ﴾ [١٩] عَلَينَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ. قالَ: فَكانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ. [طرفه في: ٥].

﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ [٣٤] تَوَعُّدٌ.

(**فيشتدّ عليه**) ظاهره أن السبب في المبادرة حصول المشقّة التي يجدها عند النزول فكان يتعجّل بأخذه. وفي رواية إسرائيل كان ذلك خشية أن ينساه لقوله يخشى أن

يتفلّت. وعند الطبري كان إذا نزل عليه عجل فتكلم به من حبّه إيّاه ولا بُعد في تعدّد الأسباب.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿هَل أَتى عَلَى الإِنْسَانِ﴾

يُقَالُ مَعْنَاهُ: أَتى عَلَى الإِنْسَانِ، وَهَل: تَكُونُ جَحْداً، وَتَكُونُ خَبَراً، وَهذا مِنَ الخَبَرِ، يَقُولُ: كانَ شَيئاً، فَلَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً، وَذلِكَ مِنْ حِينِ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ. ﴿أَمْشَاجٍ﴾ [٢] الأَخْلاَطُ، ماءُ المَرْأَةِ وَماءُ الرَّجُلِ، الدَّمُ وَالعَلَقَةُ، وَيُقَالُ إِذَا خُلِطَ: مَشِيجٌ، كَقَوْلِكَ لَهُ: خَلِيطٌ، وَمَمْشُوجٌ مِثْلُ: مَخْلُوطٍ. وَيُقَالُ: ﴿سَلاَسِلاً وَأَغْلاَلاً﴾ [٤] وَلَمْ يُجْرِهِ بَعْضُهُمْ. ﴿مُسْتَطِيراً﴾ [٧] مُمْتَدّاً البَلاَءُ.

وَالقَمْطَرِيرُ: الشَّدِيدُ، يُقَالُ: يَوْمٌ قَمْطَرِيرٌ وَيَوْمٌ قُمَاطِرٌ، وَالعَبُوسُ وَالقَمْطَرِيرُ وَالقُمَاطِرُ، وَالعَصِيبُ: أَشَدُّ ما يَكُونُ مِنَ الأَيَّامِ في البَلاَءِ. وَقالَ مَعْمَرٌ: ﴿أَسْرَهُمْ﴾ [٢٨] شِدَّةُ الخَلقِ، وَكُلُّ شَيءٍ شَدَدْتَهُ مِنْ قَتَبٍ فَهُوَ مَأْسُورٌ.

(سورة ﴿هل أتى﴾)

مكيّة، إحدى وثلاثون آية. **(وهل تكون جحد أو تكون خبرًا وهذا من الخبر)** تحريره أن هل للاستفهام، والاستفهام قد يكون على حقيقته نحو: هل قام زيد؟ وقد يُراد به الإنكار نحو: هل من خالق غير الله؟ أي لا خالق غيره فتكون جحدًا. وقد يُراد به التقرير نحو: هل أعطيتك؟ وهل أحسنت إليك؟ بمعنى قد أحسنت إليك. ومنه الآية قال أبو عبيدة: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ [الإنسان: الآية ١] معناه قد أتى وليس باستفهام أي حقيقي.

(﴿سلاسلًا وأغلالًا﴾) أي صرف سلاسلًا لمناسبة وأغلالًا ولاضطرار أو تناسب صرف ذو المنع أو على لغة مَن يصرف ما لا ينصرف حكاها الكسائي والأخفش وغيرهما **(ولم يجر بعضهم)** بالراء وسكون الجيم أي لم يجرِه مجرى المنصرف وبالزاي وكسر الجيم أي ولم يُجز ذلك بعضهم. قال عِياض: وهو أوجه، وقرىء في السبع بالصرف وعدمه وعلى الصرف فالوقف بالألف وتركه.

قال أبو عبيد: وقد رأيتها في مصحف أهل الحجاز بالألف ولم يورد هنا حديثًا ويناسب حديث ابن عباس في قراءتها في صبح يوم الجمعة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ وَالمُرْسَلاتِ

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿جِمَالاَتٌ﴾ [٣٣] حِبَالٌ. ﴿ارْكَعُوا﴾ [٤٨] صَلُّوا، لا يَرْكَعُونَ: لاَ يُصَلُّونَ.

وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لاَ يَنْطِقُونَ﴾ [٣٥]. ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، ﴿اليَوْمَ نَخْتِمُ على أَفْوَاهِهِمْ﴾ [يس: ٦٥]، فَقَالَ: إِنَّهُ ذُو أَلْوَانٍ، مَرَّةً يَنْطِقُونَ، وَمَرَّةً يُخْتَمُ عَلَيهِمْ.

٤٩٣٠ ـ حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللَّهِ: عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأُنْزِلَتْ عَلَيهِ: ﴿وَالمُرْسَلاتِ﴾ وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ، فَابْتَدَرْنَاهَا، فَسَبَقَتْنَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ، كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا». [طرفه في: ١٨٣٠].

٤٩٣١ ـ حدثنا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يَحيى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ: بِهذا، وَعَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: مِثْلَهُ.

وَتَابَعَهُ أَسْوَدُ بْنُ عامِرٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ. وَقالَ حَفصٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَسُلَيمانُ بْنُ قَرْمٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ. قال يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ: أَخْبَرَنا أَبُو عَوَانَةَ، عن مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَلقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

وَقالَ ابْنُ إِسْحاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

حدثنا قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ قالَ: قالَ عَبْدُ اللَّهِ: بَينَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في غارٍ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيهِ: ﴿وَالمُرْسَلاتِ﴾. فَتَلَقَّيناهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيكُمُ اقْتُلُوهَا». قالَ: فابْتَدَرْنَاهَا فَسَبَقَتْنَا، قالَ: فَقَالَ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ، كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا». [طرفه في: ١٨٣٠].

(سورة والمرسلات)

مكيّة، خمسون آية. كذا لأبي ذرّ ولغيره. والمرسلات، وعن أبي هريرة ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١﴾ [المُرسَلات: الآية ١] الملائكة أُرسِلَت بالمعروف (﴿جمالات﴾) أي بالضمّ (حبال) أي الحبال الغلاظ. قال مجاهد في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: الآية ٤٠] هو حبل السفينة كما يأتي عن ابن عباس. وقال غيره: الجمل المعروف، وكذلك هنا فقيل: ﴿جِمَالَتٌ﴾ [المرسلات: الآية ٣٣] بالكسر جمع جمالة وهو جمع جمل كحجر وحجارة، ﴿صُفْرٌ﴾ [المرسلات: الآية ٣٣] أي سود.

١ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كالقَصْرِ﴾ [٣٢]

٤٩٣٢ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عابِسٍ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كالقَصَرِ﴾. قالَ: كُنَّا نَرْفَعُ الخَشَبَ بِقِصَرٍ ثَلاثَةَ أَذْرُعٍ أَوْ أَقَلَّ، فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ، فَنُسَمِّيهِ القَصَرَ. [الحديث ٤٩٣٢ ـ طرفه في: ٤٩٣٣].

٢ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿كَأَنَّهُ جِمالاَتٌ صُفرٌ﴾ [٣٣]

٤٩٣٣ ـ حدّثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا يَحْيى: أَخْبَرَنا سُفيَانُ: حَدَّثَني عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عابِسٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كالقَصَرِ﴾، قَالَ: كُنَّا نَعْمِدُ إِلَى الخَشَبَةِ ثَلاثَةَ أَذْرُعٍ وَفَوْقَ ذٰلِكَ، فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ، فَنُسَمِّيهِ القَصَرَ. ﴿كَأَنَّهُ جِمَالاَتٌ صُفرٌ﴾ حِبَالُ السُّفنِ تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجالِ. [طرفه في: ٤٩٣٢].

٣ ـ باب: ﴿هذا يَوْمُ لاَ يَنْطِقونَ﴾ [٣٥]

٤٩٣٤ ـ حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَني إِبْرَاهِيمُ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: بَينَما نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في غارٍ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيهِ: ﴿وَالمُرْسَلاَتِ﴾. فَإِنَّهُ لَيَتلُوهَا، وَإِنِّي لأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، إِذْ وَثَبَتْ عَلَينا حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْتُلُوهَا» فَابْتَدَرْنَاها فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ، كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا». قالَ عُمَرُ: حَفِظْتُهُ مِنْ أَبِي: في غارٍ بِمِنًى. [طرفه في: ١٨٣٠].

(﴿كالقصر﴾) قرأ ابن عباس بفتح الصاد ففسّره بالخشب وما يُرفع من الحطب للشتاء وقرأ غيره بالسكون فيُراد به البيت أي الدار المبنية:

يا بيت عاتكة الذي أتغزل

قال ابن قتيبة: القصر البيت، ومَن فتح أراد أصول النخل المقطوعة شبّهها بقصر الناس أي أعناقهم، وقيل: أصول الشجر، وقيل: أعناق النخل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾

قالَ مُجاهِدٌ: ﴿لاَ يَرْجُونَ حِساباً﴾ [٢٧] لاَ يَخافُونَهُ. ﴿لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾ [٣٧] لاَ يُكَلِّمُونَهُ إِلاَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ. صَوَاباً: حَقًّا في الدُّنْيا وعَمِلَ بِهِ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَهَّاجاً﴾ [١٣] مُضِيئاً. وقَالَ غَيْرُهُ: ﴿غَسَّاقاً﴾ غَسَقَتْ عَيْنُهُ ويَغْسِقُ الجُرْحُ: يَسِيلُ كأَنَّهُ الغَسَاق والغَسِق وَاحِدٌ. ﴿عَطاءً حِساباً﴾ [٣٦]، جَزَاءً كافِياً، أَعْطَانِي ما أَحْسَبَنِي، أَي كَفَانِي.

١ ـ باب ﴿يَوْمَ يُنفَخُ في الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفواجاً﴾ [١٨] زُمَراً

٤٩٣٥ ـ **حدّثني** مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما بَينَ النَّفخَتَينِ أَرْبَعُونَ». قالَ: أَرْبَعُونَ يَوْماً؟ قالَ: أَبَيتُ، قالَ: أَرْبَعُونَ شَهْراً؟ قالَ: أَبَيتُ، قالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قالَ: أَبَيتُ. قالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ ماءً، فَيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيءٌ إِلاَّ يَبْلَى، إِلاَّ عَظْماً وَاحِداً وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلقُ يَوْمَ القِيَامَةِ». [طرفه في: ٤٨١٤].

(سورة عمَّ)

ويقال سورة النبأ. مكيّة، أربعون آية. والأصل عن ما والاستفهام لتفخيم شأن المسؤول عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيتساءلون عنه، والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء، وقرأ يعقوب عمّه بهاء السَّكْت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿وَالنَّازِعاتِ﴾

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿الآيَةَ الكُبْرَى﴾ [٢٠] عَصَاهُ وَيَدُهُ.

يُقَالُ النَّاخِرَةُ وَالنَّخِرَةُ سَوَاءٌ، مِثْلُ الطَّامِعِ وَالطَّمِعِ، وَالبَاخِلِ وَالبَخِيلِ. وَقالَ بَعْضُهُمْ: النَّخِرَةُ البَالِيَةُ، وَالنَّاخِرَةُ: العَظْمُ المُجَوَّفُ الَّذِي تَمُرُّ فِيهِ الرِّيحُ فَيَنْخَرُ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الحَافِرَةِ﴾ [١٠] الَّتِي أَمْرُنَا الأَوَّلُ، إِلَى الحَيَاةِ.

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [٤٢] مَتَى مُنْتَهَاهَا، وَمُرْسى السَّفِينَةِ حَيثُ تَنْتَهِي.

١ ـ بــــاب

٤٩٣٦ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ المِقْدَامِ: حَدَّثَنَا الفُضَيلُ بْنُ سُلَيمانَ: حَدَّثَنَا أَبُو حازِمٍ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ بِإِصْبَعَيهِ هَكَذَا، بِالوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ: «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَينِ»، ﴿الطَّامَّةُ﴾ [٣٤] تَطُمُّ عَلى كُلِّ شَيءٍ.

[الحديث ٤٩٣٦ ـ طرفاه في: ٥٣٠١، ٦٥٠٣].

(سورة والنازعات)

مكيّة، خمسون آية. (مثل الطامع والطمع) كان الأولى كما قال العيني أن يقول مثل صانعه وصنعه (إلى أمر الأول) وتقول أتيت فلانًا ثم رجعت على حافرتي أي من حيث أتيت. وقال بعضهم: الحافرة التي تُحفَر فيها قبورهم حافِرة بمعنى محفورة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿عَبَسَ﴾

﴿عَبَسَ﴾ [١] كَلَحَ وَأَعْرَضَ. وَقَالَ غَيرُهُ: ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ [١٤]، لاَ يَمَسُّهَا إِلاَّ المُطَهَّرُونَ، وَهُمُ المَلاَئِكَةُ، وَهذا مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿فَالمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ [النازعات: ٥] جَعَلَ المَلاَئِكَةَ وَالصُّحُفَ مُطَهَّرَةً، لأَنَّ الصُّحُفَ يَقَعُ عَلَيهَا التَّطْهِيرُ، فَجُعِلَ التَّطْهِيرُ لِمَنْ حَمَلَهَا أَيضاً.

﴿سَفَرَةٍ﴾ المَلاَئِكَةُ، وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ، سَفَرْتُ: أَصْلَحْتُ بَينَهُمْ، وَجُعِلَتِ المَلاَئِكَةُ ـ إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللَّهِ وَتَأْدِيتِهِ ـ كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَينَ القَوْمِ. وَقَالَ غَيرُهُ: ﴿تَصَدَّى﴾ تَغَافَلَ عَنْهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾ لاَ يَقْضِي أَحَدٌ ما أُمِرَ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تَرْهَقُهَا﴾ تَغْشَاهَا شِدَّةٌ. ﴿مُسْفِرَةٌ﴾ مُشْرِقَةٌ. ﴿بِأَيدِي سَفَرَةٍ﴾. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبَةٍ، أَسْفَاراً: كُتُباً. ﴿تَلَهَّى﴾ تَشَاغَلُ. يُقَالُ: وَاحِدُ الأَسْفَارِ سِفْرٌ.

٤٩٣٧ ـ حدّثنا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قالَ: سَمِعْتُ زُرَارَةَ بْنَ أَوْفَى يُحَدِّثُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ، وَمَثَلُ الذي يَقْرَأُهُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ».

(سورة عبس)

مكيّة، إحدى وأربعون آية. لم يختلف السَّلَف أن فاعل عبس هو النبي ﷺ، وأغرب الداودي فقال: عبس الكافر. وقد أخرج الترمذي والحاكم وابن حبّان عن عائشة قال: نزلت في ابن أُم مكتوم الأعمى، قال: يا رسول الله أرشدني وعند النبي ﷺ رجل من عظماء المُشركين فجعل النبي ﷺ يُعرِض عنه ويُقبِل على الآخر، ويقول له أترى بما أقول بأسًا؟ فيقول: لا، فنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ①﴾ [عَبَسَ: الآية ١]. وعن قتادة أن الذي كان يكلّمه أُبيّ بن خلف، وعند سعيد بن منصور أُمية بن خلف، وعند غيره عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وعياش وعند آخر وجوه من المشركين منهم أبو جهل وعتبة وبهذا تجمع الأقوال (كالسفير يُصلح بين القوم) قال الشاعر:

ولا أدع السفارة بين قومي ولا أمشي بغشٍّ إن مشيت

(﴿تصدّى﴾ تغافل) سقط منه شيء والذي لأبي عبيدة فأنت له تصدّى أي تتعرّض له (﴿تلهّى﴾ تغافل عنه) فالساقط لفظة تتعرّض له ولفظ تلهّى وسيأتي تفسير ﴿تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: الآية ١٠] على الصواب وهو بحذف إحدى التاءين في اللفظين على قراءة التخفيف. وفي الكشاف ﴿تَصَدَّىٰ﴾ [عبس: الآية ٦] تتعرّض له بالإقبال عليه (فله أجران)

قال ابن التين: اختلف هل له ضِعْف أجر الذي يقرأ حافظًا أو يُضاعَف له أجْره، وأجر الأول أعظم وهذا أظهر ولمن رجّح الأول أن يقول: الأجر على قدر المشقَّة. اهـ. وقال غيره: فله أجْران؛ أجْر القراءة وأجْر التعب، وليس المُراد أن أجْره أكثر من أجْر الماهِر، بل الماهِر أكثر ولذا كان مع السَّفَرَة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾

﴿انْكَدَرَتْ﴾ [٢] انْتَثَرَتْ. وَقالَ الحَسَنُ: ﴿سُجِّرَتْ﴾ [٦] ذَهَبَ ماؤُهَا فَلاَ يَبْقى قَطْرَةٌ، وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿المَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦] المَمْلُوءُ، وَقالَ غَيرُهُ: ﴿سُجِرَتْ﴾ أَفضى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَصَارَتْ بَحْراً وَاحِداً.

وَالخُنَّسُ: تَخْنِسُ فِي مُجْرَاهَا: تَرْجِعُ، وَتَكْنِسُ: تَسْتَتِرُ كما تَكْنِسُ الظِّبَاءُ. ﴿تَنَفَّسَ﴾ [١٨] ارْتَفَعَ النَّهارُ. وَالظَّنِينُ: المُتَّهَمُ، وَالضَّنِينُ يَضَنُّ بِهِ.

وَقالَ عُمَرُ: ﴿النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [٧] يُزَوَّجُ نَظِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]، ﴿عَسْعَسَ﴾ [١٧] أَدْبَرَ.

(سورة ﴿إذا الشمس كُوِّرت﴾)

مكيّة، تسع وعشرون آية. (﴿كُوِّرَت﴾ لُفَّت) من كوَّرت العمامة إذا لففتها بمعنى رُفِعَت أو لُفَّ ضوؤها فذهب انبساطه من الآفاق وزال أثره أو أُلقِيَت عن فلكها من طعنه فكوَّره إذا ألقاه مجتمعًا. (﴿والخُنَّس﴾ تخنس) في مجراها. قال الفرّاء في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ١٥﴾ [التّكوير: الآية ١٥] هي النجوم الخمسة: المرِّيخ وزُحَل والمُشتري وعُطارد والزُّهرة تخنس في مَجراها وترجع. (تكنس: تستتر) كما يكنس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته المُتَّخَذ من أغصان الشجر. وأخرج عبد الرزاق بإسناد صحيح عن أبي ميسرة قال: قال لي ابن مسعود: ما الخُنَّس؟ قلت: أظنه بقر الوحش، قال: وأنا أظن ذلك. وعن معمر عن الحسن قال: هي النجوم تخنس بالنهار. وسُئِل مجاهد عن الآية فقال: لا أدري. فقال إبراهيم: لم يَدْرِ. قال: سمعنا أنها بقر الوحش وهؤلاء يروون عن عليّ أنها النجوم، قال: إنهم يكذبون على عليّ هذا كما يقولون أن عليًّا قال: لو أن رجلًا وقع من فوق بيت على رجل فمات الأعلى ضَمِنَ الأسفل. (﴿تنفّس﴾ ارتفع النهار) قال البيضاوي: أضاء غرّته عند إقبال روح ونسيم. وقال ابن عطية: تنفّس الصُّبح استطار واتّسع ضوؤه، قال:

وليل دجوجي تنفس فجره ... لهم بعد أن خالوه لن يتنفَّسا

ولم يُورِد في السورة حديثًا مرفوعًا، وفيها حديث مرفوع أخرجه أحمد وصحَّحه الحاكم مَن سرَّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: الآية ١] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار: الآية ١].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾

وَقالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيم ﴿فُجِّرَتْ﴾ [٣] فاضَتْ. وَقَرَأَ الأَعْمَشُ وَعاصِمٌ: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ [٧] بِالتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَهُ أَهْلُ الحِجازِ بِالتَّشْدِيدِ، وَأَرَادَ: مُعْتَدِلَ الخَلقِ، وَمَنْ خَفَّفَ يَعْنِي: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾ [٨] شَاءَ: إِمَّا حَسَنٌ، وَإِمَّا قَبِيحٌ، وَطَوِيلٌ وَقَصِيرٌ.

(سورة ﴿إذا السماء انفطرت﴾)

مكيّة، تسع عشرة آية. (وقال الربيع بن خثيم: فجرت) المنقول عن الربيع بن خثيم فجرت بالتخفيف وهو اللائق بتفسيره وبه قرأ حمزة والكسائي وسائر الكوفيين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿وَيلٌ لِلمُطَفِّفِينَ﴾

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بَلْ رَانَ﴾ [١٤] ثَبْتُ الخَطَايَا. ﴿ثُوِّبَ﴾ [٣٦] جُوزِيَ. الرَّحِيقُ: الخَمْرُ. ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾: طِينُهُ. التَّسْنِيمُ: يَعْلُو شَرَابَ أَهْلِ الجَنَّةِ. وَقالَ غَيرُهُ: المُطَفِّفُ لاَ يُوَفِّي غَيرَهُ.

(سورة ﴿ويلٌ للمطفّفين﴾)

مكيّة أو مدنية، ستّ وثلاثون آية (وقال مجاهد) ﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطفّفين: الآية ١٤] ثبت (الخطايا) وصله الفريابي بلفظ أثبتت على قلوبهم الخطايا فكان المصنّف يقول: ﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطفّفين: الآية ١٤] الران ثَبْت الخطايا بسكون الباء والفعل منه ثبت بفتحها أو الران الغشاوة على القلب مثل الصدأ قال:

وكم ران من ذنب على قلب فاجر فتاب من الذنب الذي ران وافترى

وروى الترمذي أن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة فإن هو نزع واستغفر صقلت فإن عاد زِيدَ فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكر الله ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطفّفين: الآية ١٤].

١ ـ باب ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ [٦]

٤٩٣٨ ـ حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قالَ: حَدَّثَني مالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ [٦] حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ في رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيهِ». [الحديث ٤٩٣٨ ـ طرفه في: ٦٥٣١].

(في رشحه) بسكون الثاني وفتحه أي عرقه لأنه يخرج من البدن شيئًا فشيئًا كما يرشح الإناء المتخلِّل الأجزاء. وروى مسلم مرفوعًا تدنو الشمس يوم القيامة حتى تكون منهم على مقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم مَن يكون إلى كعبيه ومنهم مَن يكون إلى حقويه ومنهم مَن يلجمه إلجامًا إلى أنصاف أُذُنيه وهو من إضافة الجمع إلى الجميع حقيقة ومعنى لأن لكل واحد أُذنين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾

قالَ مُجَاهِدٌ: ﴿كِتَابَهُ بِشِمالِهِ﴾ [الحاقة: ٢٥] يَأْخُذُ كِتَابَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ. ﴿وَسَقَ﴾ [١٧] جَمَعَ مِنْ دَابَّةٍ. ﴿ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [١٤] لاَ يَرْجِعَ إِلَينَا.

(سورة ﴿إذا السماء انشقَّت﴾)

مكيّة، خمس وعشرون آية. **(قال: ﴿ظن أن﴾ لا يرجع إلينا)** الحور الرجوع قال:

وما المرء إلا كالشهاب وضوؤه ... يحور رمادًا بعد ما هو ساطع

وحاورت فلانًا راجعته ويطلق على التردّد في الأمر.

١ ـ باب ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ [٨]

٤٩٣٩ ـ حدّثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيّ: حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ عُثْمانَ بْنِ الأَسْوَدِ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيكَةَ: سَمِعْتُ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ (ح).

حدّثنا سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ، عَنْ عائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح).

حدّثنا مُسَدَّدٌ: عَنْ يَحْيى، عَنْ أَبِي يُونُسَ حاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيكَةَ، عَنِ القَاسِمِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلاَّ

هَلَكَ»، قالَتْ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَلَيسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ [٧، ٨]؟ قالَ: «ذَاكَ العَرْضُ يُعْرَضُونَ، وَمَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ». [طرفه في: ١٠٣].

(﴿فسوف يحاسب حسابًا يسيرا﴾)

أورد فيه حديث عائشة وساقه من ثلاثة أسانيد عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة وتابعه أيوب وخالفهما أبو يونس فأدخل بين ابن أبي مليكة وعائشة رجلًا وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر وهو محمول على أنه سمعه من القاسم ثم من عائشة وقد استدركه الدارقطني بهذا الاختلاف وأُجيب بما ذكرنا ونبّه الجياني على حفظ للمروزي في هذا الإسناد قال: سقط عنده ابن أبي مليكة في الإسناد الأول ولا بدّ منه. وزاد القاسم في الثاني وليس هو فيه وإنما هو في رواية أبي يونس قاله في الفتح وزيادة القاسم في الثاني كالثالث هي رواية ابن سعادة التي بأيدينا بالمغرب. وأما ابن أبي مليكة فهو فيها في الثلاث.

٢ ـ باب ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ [١٩]

٤٩٤٠ ـ حدّثنا سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ جَعْفَرُ بْنُ إِيَاسٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ [١٩] حالاً بَعْدَ حالٍ، قالَ هذا نَبِيُّكُم ﷺ.

(﴿لتركبن طبقًا عن طبق﴾)

حال بعد حال (قال: هذا نبيّكم صلّى الله عليه) أي الخطاب له وهو على قراءة فتح الموحدة وبها قرأ ابن كثير والأعمش والأخوَان وبالفتح قرأ ابن مسعود وابن عباس وعامّة قرّاء مكة والكوفة والباقون بالضم على أنه خطاب للأُمة ورجّحها أبو عبيد لسياق ما قبلها وما بعدها وعلى الفتح الخطاب للنبي ﷺ يعني يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى يُختَم لك بجميل العاقِبَة فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم في كفرهم.

وقيل: سماء بعد سماء كما وقع في الإسراء أو لتركبن السماء حالًا بعد حال ﴿كَالدِّهَانِ﴾ [الرَّحمٰن: الآية ٣٧] كالمهل فتحت أبوابًا انفطرت كشطت أي قُلِعَت وأُزِيلَت أو المعنى لتركبنَّ أيها الإنسان حالًا بعد حال وأمرًا بعد أمر، وذلك في موقف القيامة أو الشدائد والأهوال الموت ثم البعث ثم العرض أو حال الإنسان بعد حال جنين فرضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ ويتنزّل بعضها على الضمّ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ البُرُوجِ

قالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الأُخْدُود﴾ [٤] شَقٌّ في الأَرْضِ. ﴿فَتَنُوا﴾ [١٠] عَذَّبُوا. وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الوَدُودُ: الحَبِيبُ، المَجِيدُ: الكَرِيمُ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الطَّارِقِ

هُوَ النَّجْمُ، وَما أَتاكَ لَيْلاً فَهُوَ طَارِقٌ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ: الْمُضِيءُ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [١١] سَحَابٌ يَرْجِعُ بِالمَطَرِ. ﴿ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [١٢] الأَرْضُ تَنْصَدِعُ بِالنَّبَاتِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ لَحَقٌّ ﴿لَمَّا عَلَيْهَا حافِظٌ﴾ إلاَّ عَليها حافِظٌ.

(سورة البروج والطارق)

مكيّتان الأولى اثنان وعشرون آية والثانية سبع عشرة (﴿الأُخدود﴾ شق في الأرض) وقصة أصحاب الأُخدود رواها غير واحد. قال البيضاوي: رُوِيَ مرفوعًا أن ملكًا كان له ساحر فلما كبر ضمّ إليه غلامًا ليعلِّمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه إليه فرأى في طريقه ذات يوم حيّة قد حبست الناس فأخذ حجرًا وقال: اللَّهمَّ إن كان هذا الراهب أحبَّ إليك من الساحر فاقتلها، فقتلها وكان الغلام بعد يبرىء الأكمه والأبرص، ويشفي من الأدواء، وعمي جَليس الملك فأبرأه فسأله الملك عمَّن أبرأه فقال: ربّي، فغضب فعذَّبه، فدلّ على الغلام فعذَّبه، فدلّ على الراهب فقدَّه بالمِنشار، وأرسل الغلام إلى جبل ليُطرَح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا، وأُجلِس في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمَن معه فغرقوا فنجا، فقال للملك: لستَ بقاتِلِي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهمًا من كِنانتي وتقول بسم الله الرحمٰن الرحيم ربّ العالمين ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس فأمر بأخاديد وأُوقِدَت فيها النيران فمَنِ لم يرجع منهم طرحه فيها، فجاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي: يا أُمَّه اصبري فإنك على الحق فاقتحمت. وعن عليّ رضي الله عنه أن بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال: إن الله أحلَّ نِكاح الأخوات فلم يقبلوه فأمر بأخاديد النار وطرح فيها مَن أبى. وقيل: لمّا تنصَّر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فأحرق في الأخاديد مَن لم يرتدّ. اهـ، ولم يذكر المصنِّف هنا حديثًا. وفي حديث جابر في قصة معاذ فقال ﷺ: «أفتَّان أنت يا معاذ يكفيك أن تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها» الحديث خرَّجه النسائي.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [٣]: قَدَّرَ لِلإِنْسَانِ الشَّقَاءَ والسَّعَادَةَ، وَهَدَى الأَنْعَامَ لِمَرَاتِعِهَا.

٤٩٤١ ـ **حدّثنا** عَبْدَانُ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَجَعَلاَ يُقْرِئَانِنَا القُرْآنَ، ثُمَّ جاءَ عَمَّارٌ وَبِلاَلٌ وَسَعْدٌ، ثُمَّ جاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ في عِشْرِينَ، ثُمَّ جاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الوَلاَئِدَ وَالصِّبْيَانَ يَقُولُونَ: هذا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جاءَ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [١] في سُوَرٍ مِثْلِهَا.

(سورة ﴿سَبِّح اسم ربكَ الأعلى﴾)

مكيّة، تسع عشرة آية. أخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن سعيد بن جبير سمعت ابن عمر يقرأ «سبحان ربي الأعلى» ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ [الأعلى: الآية ٢] وهي قراءة أُبَيّ بن كعب (صلّى الله عليه) حُذِفت من رواية أبي ذرّ قال: لأن الصلاة عليه إنما شُرِّعَت في السنة الخامسة وكأنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] لأنها من جملة سورة الأحزاب وكان نزولها تلك السنة على الصحيح لكن لا مانع أن تتقدَّم الآية المذكورة على معظم السورة ثم من له أن لفظ صلّى الله عليه من صُلْب الرواية من لفظ الصحابي وما المانع أن يكون ذلك صدر ممَّن دونه وقد صرَّحوا بأنه يُندَب أن يُصَلَّى على النبي ﷺ وأن يترضَّى عن الصحابي ولو لم يرِد ذلك في الرواية. اهـ. كلام ابن حجر ولا حاجة لهذا التكلّف بل لو فرضنا أن آية الصلاة نزلت في آخر عمره ﷺ فالصحابي حدَّث بذلك بعد وفاته ﷺ فيُصَلَّى عليه عند ذكره امتثالًا للأمر.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿هَل أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ﴾

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [٣] النَّصَارَى. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَينٍ آنِيَةٍ﴾ [٥] بَلَغَ إِنَاهَا وَحانَ شُرْبُهَا. ﴿حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] بَلَغَ إِنَاهُ. ﴿لاَ يُسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةٌ﴾ [١١] شتماً.

الضَّرِيعُ: نَبْتٌ يُقَالُ لَهُ الشِّبْرِقُ، يُسَمِّيهِ أَهْلُ الحِجَازِ الضَّرِيعَ إِذَا يَبِسَ، وَهُوَ سَمٌّ. ﴿بِمُسَيطِرٍ﴾ [٢٢] بِمُسَلَّطٍ، وَيُقْرَأُ بِالصَّادِ وَالسِّينِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِيَابَهُمْ﴾ [٢٥] مَرْجِعَهُمْ.

(سورة ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾)

مكيّة، ست وعشرون آية. (ناصية النصارى) زاد في رواية عكرمة واليهود وفي رواية أبي الضحى عن ابن عباس قال الرهبان (والضريع نَبْت يقال له الشبرق) هذا كلام الفرّاء بلفظه... الخ. وقال الخليل: هو نبت أخضر مُنتِن الريح يرمي به البحر. وعن ابن عباس الضريع شجر من نار وعنه الحجارة. وقيل: السُّلّا بضم السين وتشديد اللام وهو شوك النخل. وقال ابن التين: الضريع مشتق من الضّارع وهو الذليل (﴿بمصيطر﴾ بمسلّط) وهذا قبل الهجرة والإذن في القتال. قال أبو عبيدة: لم أجد مثل مصيطر إلا مبيطر. قال ابن حجر: أي بالموحدة. قال: ولم يجد لهما ثالثًا هكذا نقل الحافظ هٰهنا وأنه لم يجد لهما ثالثًا. وقال عنه في المائدة: قال أبو عبيدة: لم يجىء في كلام العرب على هذا البناء إلا أربعة ألفاظ مبيطر ومصيطر ومبيقر ومهيمن (بالصاد والسين) قرأ الجمهور بالصاد وقرأ هشام بالسين وهي رواية عن ابن كثير. وفي الباب حديث جابر أُمِرْتُ أن أُقاتل الناس، الحديث، ثم قرأ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية: الآيتان ٢١، ٢٢] خرَّجه الترمذي والنسائي والحاكم بسند صحيح.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿وَالفَجْرِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الوِتْرِ﴾ [٣] اللَّهُ. ﴿إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ﴾ [٧] القَدِيمَةِ، وَالعِمَادُ أَهْلُ عَمُودٍ لاَ يُقِيمُونَ. ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [١٣] الَّذِي عُذِّبُوا بِهِ. ﴿أَكْلاً لَمّاً﴾ [١٩] السَّفُّ. وَ﴿جَمّاً﴾ [٢٠] الكَثِيرُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كُلُّ شَيءٍ خَلَقَهُ فَهُوَ شَفعٌ، السَّمَاءُ شَفعٌ، وَالوِتْرُ: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَقَالَ غَيرُهُ: ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [١٣] كَلِمَةٌ تَقُولُهَا العَرَبُ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ العَذَابِ يَدْخُلُ فِيهِ السَّوْطُ. ﴿لَبِالمِرْصَادِ﴾ [١٤] إِلَيهِ المَصِيرُ. ﴿تَحَاضُّونَ﴾ [١٨] تُحَافِظُونَ، و﴿تَحُضُّونَ﴾ تَأْمُرُونَ بِإِطْعَامِهِ. ﴿المُطْمَئِنَّةُ﴾ [٢٧] المُصَدِّقَةُ بِالثَّوَابِ.

وَقَالَ الحَسَنُ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفسُ﴾ [٢٧]: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَهَا اطْمَأَنَّتْ إِلَى اللَّهِ وَاطْمَأَنَّ اللَّهُ إِلَيهَا، وَرَضِيَتْ عَنِ اللَّهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَمَرَ بِقَبْضِ رُوحِهَا، وَأَدْخَلَهَا اللَّهُ الجَنَّةَ، وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ. وَقَالَ غَيرُهُ: ﴿جَابُوا﴾ [٩] نَقَبُوا، مِنْ جَيبِ

القَمِيصِ: قُطِعَ لَهُ جَيبٌ، يَجُوبُ الفَلاَةَ يَقْطَعُهَا. ﴿لمًّا﴾ [١٩] لَمَمْتُهُ أَجْمَعَ: أَتَيتُ عَلَى آخِرِهِ.

(سورة والفجر)

مكيّة، تسع وعشرون آية. (﴿إرم ذات العماد﴾) إرم هو سام وعاد بن عوص بن إرم. وقيل: إرم المدينة. وقيل: المراد بالعماد شدة أبدانهم وإفراط طولهم، كان الرجل منهم يأتي الصخرة فيحملها على كاهله فيُلقيها على أيِّ حيٍّ أراد فيهلكهم. وعن مجاهد ﴿إِرَمَ﴾ [الفَجر: الآية ٧] أمة وعن قتادة ﴿إِرَمَ﴾ [الفَجر: الآية ٧] قبيلة. وعن ابن عباس ﴿إِرَمَ﴾ [الفَجر: الآية ٧] هي دمشق، وعنه هي الأرض، وعنه الإرم الهلاك، يقال: أرم بنو فلان بفتح الراء هلكوا، وأصحّ الأقوال أن إرم القبيلة سُمِّيت باسم أبيها وهو إرم بن سام بن نوح عليه السلام وعاد بن عوص بن إرم، ومُيِّزت عاد بالإضافة لإرم عن عاد الأخيرة فعاد قبيلتان ويؤيده وأنه أهلك عادًا الأولى. (السماء مشفع) وعن النبي ﷺ هي الصلوات الخمس بعضها شفع وبعضها وتر. (واطمأن الله إليه) هو عن مجاز المُشاكلة والمراد لازمه من إيصال الخير. (وقال غيره: ﴿جابوا﴾ نقبوه) قال الفراء: ﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ﴾ [الفَجر: الآية ٩] خرقوه فاتخذوه بيوتًا ويدخل في الباب حديث ابن مسعود مرفوعًا «وجيء بجهنم» قال: يؤتَى بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف مَلَك يجرّونها، خرَّجه مسلم والترمذي.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿لاَ أُقْسِمُ﴾

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِهذا البَلَدِ﴾ [٢] مَكَّةَ، لَيسَ عَلَيكَ ما عَلَى النَّاسِ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ. ﴿وَوَالِدٍ﴾ [٣] آدَمَ، ﴿وَما وَلَدَ﴾ [٣]، ﴿لُبَداً﴾ [٦] كَثِيراً. وَ﴿النَّجْدَينِ﴾ [١٠] الخَيرُ وَالشَّرُّ، ﴿مَسْغَبَةٍ﴾ [١٤] مَجاعَةٍ. ﴿مَتْرَبَةٍ﴾ [١٦] السَّاقِطُ في التُّرَابِ، يُقَالُ: ﴿فَلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَةَ﴾ [١١]، فَلَمْ يَقْتَحِمِ العَقَبَةَ في الدُّنْيا، ثُمَّ فَسَّرَ العَقَبَةَ فَقالَ: ﴿وَما أَدْرَاكَ ما العَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ في يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [١٢ ـ ١٤]. ﴿في كَبَدٍ﴾: شِدَّةٍ.

(سورة البلد)

مكيّة، عشرون آية (الساقط في التراب) وعن مجاهد هو المطروح في التراب ليس له بيت. وعن ابن عباس هو الذي ليس بينه وبين التراب شيء ويدخل في الباب حديث البراء جاء أعرابي فقال: يا رسول الله علِّمني عملًا يُدخِلني الجنة، قال: لئن كنت قصرت

الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفكّ الرقبة، قال: أوَ ليستا بواحدة؟ قال: لا إن عتق الرقبة أن تنفرد بعتقها وفكّ الرقبة أن تُعين في عتقها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿وَالشَّمْسِ وَضحَاهَا﴾

وَقالَ مُجاهِدٌ: ﴿ضُحاها﴾ ضَوْؤُها. ﴿إذا تَلاها﴾ تَبِعَها. و﴿طَحاها﴾ دَحاها. ﴿دَسَّاهَا﴾ أغْواها. ﴿فَأَلْهَمَها﴾ عَرَّفَها الشَّقاءَ وَالسَّعادَةَ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِطَغْوَاهَا﴾ [١١] بِمَعَاصِيهَا. ﴿وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [١٥] عُقْبَى أَحَدٍ.

٤٩٤٢ ـ **حدّثنا** مُوسى بْنُ إِسْماعِيلَ: حَدَّثَنا وُهَيبٌ: حَدَّثَنا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ [١٢] انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عارِمٌ، مَنِيعٌ في رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ». وَذَكَرَ النِّسَاءَ فَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ يَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلدَ العَبْدِ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ». ثُمَّ وَعَظَهُمْ في ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ، وَقالَ: «لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفعَلُ؟».

وَقالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ عَمِّ الزُّبَيرِ بْنِ العَوَّامِ». [طرفه في: ٣٣٧٧].

(سورة ﴿والشمس وضحاها﴾)

مكيّة، خمس عشرة آية (عبد الله بن زمعة) بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّى صحابي مشهور وأمه قريبة أُخت أُم سلمة أُم المؤمنين وكانت تحته زينب بنت أُم سلمة (﴿عارم﴾) جبّار صعب مُفسِد خبيث. وقال ابن حجر: صعب على مَن يرومه كثير الشهامة والشرّ (عمّ الزبير بن العوام) فيه تجوّز لأنه الأسود بن المطلب بن أسد والعوام بن خويلد بن أسد فهما ابنا عمّ وكأنه كان أسنّ منه فسمّاه عمًّا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿وَاللَّيلِ إِذَا يَغْشَى﴾

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِالحُسْنَى﴾ [٩] بِالخَلَفِ. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَرَدَّى﴾ [١١] ماتَ. وَ﴿تَلَظَّى﴾ [١٤] تَوَهَّجُ، وَقَرَأَ عُبَيدُ بْنُ عُمَيرٍ: تَتَلَظَّى.

(سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾)

مكيّة، إحدى وعشرون آية.

١ ـ باب ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [٢]

٤٩٤٣ ـ حدّثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلقَمَةَ قالَ: دَخَلتُ في نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّأْمَ، فَسَمِعَ بِنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَأَتَانا، فَقالَ: أَفِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ، قالَ: فَأَيُّكُمْ أَقْرَأُ؟ فَأَشارُوا إِلَيَّ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ: ﴿وَاللَّيلِ إِذَا يَغْشى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَالذَّكَرِ وَالأُنْثى﴾ [١ ـ ٣]. قالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهَا مِنْ فِي صَاحِبِكَ؟ قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: وَأَنَا سَمِعْتُهَا مِنْ فِي النَّبِيِّ ﷺ، وَهؤُلاَءِ يَأْبَوْنَ عَلَينَا. [طرفه في: ٣٢٨٧].

(عن إبراهيم قَدِمَ أصحاب عبد الله) صورته صورة الإرسال فإن إبراهيم ما حضر القصة لكن صرّح في الباب قبله أنه رواها عن علقمة (قال علقمة: ﴿والذّكر والأُنثى﴾) ظاهره أنه لا يقرأ ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: الآية ٢] وهذا في رواية أبي ذر وقد أثبتها الباقون.

٢ ـ باب ﴿وما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثى﴾ [٣]

٤٩٤٤ ـ حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قالَ: قَدِمَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَطَلَبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ، فَقالَ: أَيُّكُمْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ؟ قالَ: كُلُّنا، قالَ: فَأَيُّكُمْ يَحْفَظُ؟ فَأَشَارُوا إِلَى عَلقَمَةَ، قالَ: كَيفَ سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيلِ إِذَا يَغْشى﴾. قالَ عَلقَمَةُ: ﴿وَالذَّكَرِ وَالأُنْثى﴾. قالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هٰكَذَا، وَهؤُلاَءِ يُرِيدُونِي عَلَى أَنْ أَقْرَأَ: ﴿وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثى﴾ وَاللَّهِ لاَ أُتَابِعُهُمْ. [طرفه في: ٣٢٨٧].

٣ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقى﴾ [٥]

٤٩٤٥ ـ حدّثنا أَبُو نُعَيمٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في بَقِيعِ الغَرْقَدِ في جِنَازَةٍ، فَقالَ: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ». فَقالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ فَقالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِلعُسْرَى﴾ [٥ ـ ١٠]. [طرفه في: ١٣٦٢].

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾ [٦]

حدّثنا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا قُعُوداً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ.

(وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ) وعند أبي داود يريدونني أن أزول عمّا أقرأني رسول الله ﷺ والله لا أطيعهم، وفي بعض طرق هذا الحديث أن قراءة ابن مسعود والذي خلق الذَّكر والأُنثى وهكذا في كتاب القراءة الشاذّة عن ابن مسعود وقد استقرّ الأمر على القراءة المشهورة مع قوة الإسناد كقراءة أبي الدرداء فلعلها نسخت ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومَن ذكر معه، ومن العجب أنه قد حمل أهل الشام القراءة عن أبي الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بها وكذا أهل الكوفة نقلها حُفّاظهم عن علقمة ولم يقرؤوا بها.

٥ ـ باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [٧]

٤٩٤٦ ـ **حدّثنا** بِشْرُ بْنُ خالِدٍ: أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كانَ في جِنَازَةٍ، فَأَخَذَ عُوداً يَنْكُتُ في الأَرْضِ، فَقالَ: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، أَوْ مِنَ الجَنَّةِ». قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ قالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾» [٥، ٦] الآيَةَ. قالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَني بِهِ مَنْصُورٌ، فَلَمْ أُنْكِرْهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيمانَ. [طرفه في: ١٣٦٢].

٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنى﴾ [٨]

٤٩٤٧ ـ **حدّثنا** يَحْيى: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ». فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ قالَ: «لاَ، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [٥ ـ ١٠]. [طرفه في: ١٣٦٢].

٧ ـ باب قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى﴾ [٩]

٤٩٤٨ ـ **حدّثنا** عُثْمانُ بْنُ أَبِي شَيبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا في جَنَازَةٍ في بَقِيعِ الغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قالَ: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَما مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلاَّ كُتِبَ مَكانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلاَّ قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً». قالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ، فَمَنْ كانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ

السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾ الآيَةَ. [طرفه في: ١٣٦٢].

٨ ـ باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرَى﴾ [١٠]

٤٩٤٩ ـ حدثنا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ قالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيدَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ في جِنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيئاً فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقالَ: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ». قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾ الآيَةَ. [طرفه في: ١٣٦٢].

(ينكت) هو مَن نكت في الأرض إذا خطَّ بعود أو غيره فعل المتفكِّر في مهم. وفي الرواية الأخرى بمِخصرته (قالوا: يا رسول الله أفلا نتّكل) وفي الرواية بعدها قلنا وفي الأخرى قال رجل: يا رسول الله أفلا نتّكل على كتابنا؟ قيل: القائل هو سُراقة بن جعشم، وقيل: أبو بكر، وقيل: عمر. وقولهم: أفلا نتّكل على كتابنا؟ قال الخطابي: طلبوا أمرًا يُوجِب تعطيل العبودية ويتّخذوه حجة في ترك العمل فأعلمَهم النبي ﷺ بأن هنا أمرين ظاهر وهو ما كُلِّف به العبد من الأعمال ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريَات: الآية ٥٦] وباطن وهو ما قضى به سبحانه لكل مخلوق وحكم به في أزله وهو غيب لا سبيل إليه. فقال ﷺ: «اعملوا وكلٌّ مُيَسَّر لِما خُلِق له». والأعمال بخواتمها فليدم العبد على ما يُحسِن فما من عمل ولا نفس إلا ويمكن أن يكون هو الآخر. وحاصل الجواب عليكم بالعبودية وما خلقتم له ودعوا شأن الغيب فإنه من أمر الربوبية. ثم ذكر المصنِّف هذا الحديث في خمس تراجم أخرى للآيات المتصلة بهذه كلها من طريق الأعمش إلا واحدة عن منصور، فعند ابن سعادة هي الرابعة، وعند ابن حجر هي الخامسة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿وَالضُّحى﴾

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِذَا سَجى﴾ اسْتَوَى. وَقالَ غَيرُهُ: أَظْلَمَ وَسَكَنَ. ﴿عائِلاً﴾ ذُو عِيَالٍ.

(سورة والضحى)

مكية، إحدى عشرة آية. والضحى وقت ارتفاع وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه وتقديم الليل في السورة قبلها باعتبار سَبقِيَّته، وتقديم النهار هنا باعتبار شرفه.

١ ـ باب ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى﴾ [٣]

٤٩٥٠ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا زُهَيرٌ: حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ قَيسٍ قالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: اشْتَكى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيلَتَينِ أَوْ ثَلاثاً، فَجاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لأَرْجو أَنْ يَكُونَ شَيطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيلَتَينِ أَوْ ثَلاثاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحى وَاللَّيلِ إِذَا سَجى ما وَدَّعكَ رَبُّكَ وَما قَلَى﴾. [طرفه في: ١١٢٤].

(﴿ما ودّعك ربك وما قلى﴾)

ذكر في سبب نزولها حديث جندب البجلي أنه ﷺ اشتكى ليلة أو ليلتين ولم يرِد تعيين هذه الشكوى ولم يصب مَن فسّرها بأصبعه التي دميت، وكذا مَن فسّرها بالفترة التي كانت عقب نزول القرآن لأن تلك كانت أيامًا وهذه ليلتين أو ثلاثًا. وفي الطبراني أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ ولم يشعر به، وقصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها السبب في نزول الآية غير صحيح. وذكر التيمي في سيرته أنه فَتَر الوحي فقالوا: لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قَلاه، فأنزل الله تعالى والضحى وألم نشرح بكمالها. قال في الفتح: ولا يثبت شيء من ذلك (**فجاءت امرأة فقالت: يا محمد**) هي أم جميل أُخت أبي سفيان بن حرب زوجة أبي لهب (**قربك**) بكسر الراء وأما بالضم فلازم قرب الشيء دنا وقَرُب منه، كذلك والمرأة الثانية خديجة وخاطبت كل واحدة بحسب حالها.

٢ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى﴾

تُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ: ما تَرَكَكَ رَبُّكَ، وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ما تَرَكَكَ وَما أَبْغَضَكَ.

٤٩٥١ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيسٍ قالَ: سَمِعْتُ جُنْدُباً البَجَلِيَّ: قالَتِ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ما أُرَى صَاحِبَكَ إِلاَّ أَبْطَأَكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى﴾. [طرفه في: ١١٢٤].

(﴿ما ودَّعك﴾) بالتشديد قراءة الجمهور وبالتخفيف قراءة هشام بن عروة وأبوه وابن أبي عليّة أي ما تركك ولا أبغضك ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ [الضحى: الآية ٤] أي

وما يعطيك هناك أفضل فإنها باقية خالصة من الشوائب ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: الآية ٥] وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ [الضحى: الآية ٧] قال ابن عطية: هو ضلال توقف لا يدري كما قال: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ﴾ [الشورى: الآية ٥٢]، وقيل: ضالاً خامل الذكر لا يعرفك الناس فهداهم لك.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وِزْرَكَ﴾ [٢] في الجَاهِلِيَّةِ. ﴿أَنْقَضَ﴾ [٣] أَثْقَلَ. ﴿مَعَ العُسْرِ يُسْراً﴾ [٥ ـ ٦]: قالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: أي مَعَ ذلِكَ العُسْرِ يُسْراً آخَرَ، كَقَوْلِهِ: ﴿هَل تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الحُسْنَيَينِ﴾ [التوبة: ٥٢]، وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَينِ.

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَانْصَبْ﴾ [٧] في حاجَتِكَ إِلَى رَبِّكَ. وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [١] شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ للإِسْلَامِ.

(سورة ﴿ألم نشرح﴾)

مكية، وآيها ثمان. أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبًا حاضرًا (﴿أنقض﴾ أتقن) قال عِياض: كذا في جميع النسخ بالمثناة والنون آخره وهو وَهْم والصواب أثقل بالمثلثة واللام آخرًا. وقال الأصيلي: هذا وَهْم في رواية الفربري والصواب أثقل. وقاله أيضًا ابن السماك وهو المعروف في اللغة تقول العرب: أنقض الحمل ظهر الناقة إذا أثقلها من نقيض الرَّحل أي صريره.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿وَالتِّينِ﴾

وَقالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ التِّينُ وَالزَّيْتُونُ الَّذِي يَأْكُلُ النَّاسُ. يُقَالُ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ [٧] فَمَا الَّذِي يُكَذِّبُكَ بِأَنَّ النَّاسَ يُدَانُونَ بِأَعْمَالِهِمْ؟ كَأَنَّهُ قالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَكْذِيبِكَ بِالثَّوَابِ وَالعِقَابِ؟.

(سورة والتين)

مكيّة أو مدنية، ثمان آيات. (وقال مجاهد) وصله الفريابي عنه، قال: التين الفاكهة التي يأكل الناس ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾ [الطور: الآية ١] الجبل و﴿سِينِينَ﴾ [التين: الآية ٢] المبارك،

وقاله مجاهد عن ابن عباس. وعن ابن عباس أيضًا التين جبل عليه التين، ﴿وَٱلزَّيْتُونَ﴾ [الأنعَام: الآية ٩٩] جبل عليه الزيتون، وعنه الجبل الذي عليه دمشق.

١ - بـــــاب

٤٩٥٢ - حدّثنا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيٌّ قالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ في سَفَرٍ، فَقَرَأَ في العِشَاءِ في إِحْدَى الرَّكْعَتَينِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ. ﴿تَقْوِيمٍ﴾ [٤] الخَلقِ. [طرفه في: ٧٦٧].

(فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون) كثر السؤال هل قرأ بها في الركعتين أو في إحداهما وهل الأولى أو الثانية وبِمَ قرأ في الأخرى؟ والجواب أن أبا علي بن السكن في كتاب الصحابة في ترجمة زرعة بن خليفة رجل من أهل اليمامة حكى عنه قال: سمعنا بالنبي ﷺ فأتيناه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا وأسهم لنا وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ①﴾ [القدر: الآية ١]، فيمكن أن تكون هي الصلاة التي عيّن البراء بن عازب أنها العشاء.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

وَقالَ قُتَيبَةُ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ يَحْيى بْنِ عَتِيقٍ، عَنِ الحَسَنِ قالَ: اكْتُبْ في المُصْحَفِ في أَوَّلِ الإِمامِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، وَاجْعَل بَينَ السُّورَتَينِ خَطّاً. وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَادِيَهُ﴾ [١٧] عَشِيرَتَهُ. وَ﴿الزَّبَانِيَةَ﴾ [١٨] المَلائِكَةَ، وَقالَ مَعْمَرٌ: ﴿الرُّجْعى﴾ [٨] المَرْجِعُ. ﴿لَنَسْفَعَنْ﴾ [١٥] لَنَأْخُذَنْ، وَلَنَسْفَعَنْ بِالنُّونِ، وَهيَ الخَفِيفَةُ، سَفَعْتُ بِيَدِهِ: أَخَذْتُ.

(سورة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾)

مكية، تسع عشرة آية. قال في الكشاف: ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أنها أول سورة نزلت، وأكثر المُفَسِّرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب. قال ابن حجر: الذي ذهب إليه أكثر الأمة هو الأول، وأما الذي نسبه للأكثر فلم يقم به إلا عدد أقل من القليل. اهـ. وما نسبه لأكثر الأمة هو بالنسبة لصدر السورة فقط كما هو مُصرَّح به في الحديث. وما قاله الزمخشري في الفاتحة هو في السورة كاملة فيكون أول ما نزل على الإطلاق ﴿ٱقْرَأْ﴾ [الإسرَاء: الآية ١٤] إلى ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العَلق: الآية ٥] وأول سورة نزلت الفاتحة وأول ما نزل بعد فترة الوحي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ①﴾ [المدَّثر: الآية ١] (اكتب في

المصحف في أول الإمام) أراد بالإمام المصحف الذي جمعه عثمان رضي الله عنه وبأوله الفاتحة أي اكتب البسملة مع الفاتحة ولا تكتبها في غير الفاتحة. وقوله أول الإمام هو أُمّ الكتاب، وقوله: خطأ، قال الداودي: إن أراد خطأ فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين إلا براءة، وإن أراد بالإمام إمام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن، وكان ينبغي أن يستثني براءة. وقال الكرماني: اجعل البسملة في أوله فقط واجعل بين كل سورتين علامة للفاصلة وهو مذهب حمزة. قال ابن حجر: المنقول عن حمزة أن ذلك في القراءة لا في الكتابة. اهـ. إلا أن يكون حمزة يرى أنها حيث كانت للفصل يجوز أن ينوب عنها ما يدلّ على الفصل من خط أو نحوه. (**﴿ولنسفعن﴾** بالنون) هذا كلام أبي عبيدة ﴿لَنَسْفَعًا﴾ [العلق: الآية ١٥] إنما يُكتَب بالنون لأنها نون خفيفة. اهـ. وقد رُوِيَ عن أبي عمرو تشديدها والموجود في مرسوم المصحف بالألف والسفع القبض على الشيء بشدة. وقيل: أصله الأخذ بسفعة الفرس أي سواد ناصيته. قاله الحافظ:

١ ـ بـــــاب

٤٩٥٣ ـ حدّثنا يَحيى: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

وحدّثني سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ سَلْمُويَةُ قالَ: حَدَّثَني عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ: أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيرِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: كانَ أَوَّلُ ما بُدِىءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ في النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيهِ الخَلاَءُ، فَكانَ يَلحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ ـ قالَ: وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ ـ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ في غارِ حِرَاءٍ، فَجاءَهُ المَلَكُ فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما أَنَا بِقَارِىءٍ» قالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلتُ: ما أَنَا بِقَارِىءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَال: اقْرَأْ، قُلتُ: ما أَنَا بِقَارِىءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ﴾ الآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾» [١ ـ ٥]. فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. قالَ لِخَدِيجَةَ: «أَي خَدِيجَةُ، ما لِي، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفسِي». فَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، قالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَداً، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ،

وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ، وَكانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعَرَبِيَّةِ ما شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكانَ شَيخاً كَبِيراً قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا عَمِّ، اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ، قالَ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، ماذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَ ما رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسى، لَيتَنِي فِيهَا جَذَعاً، لَيتَنِي أَكُونُ حَيّاً، ذَكَرَ حَرْفاً، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ أُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيّاً أَنْصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّراً. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً، حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [طرفه في: ٣].

٤٩٥٤ ـ **قالَ** مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ: أَنَّ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ، قالَ في حَدِيثِهِ: «بَينَا أَنَا أَمْشِي، سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جاءَنِي بِحِرَاءٍ، جالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَفَرِقْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُوهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ ـ ٥] ـ قالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَهِيَ الأَوْثَانُ الَّتِي كانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَ ـ قالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ الوَحْيُ». [طرفه في: ٤].

٢ ـ بابُ قَوْلِهِ: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [٢]

٤٩٥٥ ـ **حدّثنا** ابْنُ بُكَيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: أَوَّلُ ما بُدِىءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، فَجَاءَهُ المَلَكُ، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾. [طرفه في: ٣].

٣ ـ بابُ قَوْلِهِ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ [٣]

٤٩٥٦ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ (ح). وَقالَ اللَّيثُ: حَدَّثَنِي عُقَيلٌ: قالَ مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَوَّلُ ما بُدِىءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ، جاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ﴾ [١ ـ ٤]. [طرفه في: ٣].

٤ ـ باب ﴿الَّذِي عَلَّم بَالقَلَمِ﴾ [٤]

٤٩٥٧ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ، عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ: قالَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَذَكَرَ الحَدِيثَ. [طرفه في: ٣].

(وحدّثني سعيد بن مروان) هو أبو عثمان البغدادي نزيل نيسابور من طبقة البخاري ومات قبله بأربع سنين ليس له في البخاري غير هذا الموضع واسم أبي رزمة غزوان وهو مروزي من طبقة أحمد بن حنبل وليس له في البخاري غير هذا الموضع وأبو صالح سلموية اسمه سليمان بن صالح الليثي وهو من طبقة أبي رزمة وتقدّمت وفاته وكان من أخصَّاء عبد الله بن المبارك والمُكثِرين عنه وقد أدركه البخاري لأنه مات سنة ست عشرة ومائتين وليس له في البخاري غير هذا الحديث وعبد الله هو ابن المبارك الإمام المشهور وقد نزل المصنّف في هذا السند عن الأول ثلاث درجات وبه ساق المتن وساقه بالأول في صدر الكتاب (أن عائشة قالت) قال النووي: هذا من مراسيل الصحابة لأن عائشة لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبي ﷺ أو من صحابي وتعقّبه بعض مَن لم يفهم مراده فقال: إذا كان يجوز سماعها من النبي ﷺ فكيف يجزم أنها من المراسل؟ والجواب أن مرسل الصحابي هو ما يرويه من الأمور التي لم يدرك زمنها بخلاف الأمور التي يدرك زمنها فإنها لا يقال إنها مرسلة بل تُحمَل على أنه سمعها أو حضرها ولو لم يصرِّح بذلك وكذا مُرسَل التابعي إذا أدرك زمن القصة حمل على أنه سمعها أو حضرها ما لم يكن مدلسًا ويدل على أنها سمعت القصة من النبي ﷺ «فأخذني فغطّني ثم أرسلني فقلت: ما أنا بقارىء» (أول ما بدىء به) زاد فيما تقدّم من الوحي الرؤيا، وعند الدولابي أن الذي كان يراه ﷺ جبريل فعنده أنه قال لخديجة: «الذي كنت أُحدّثك أني رأيته في المنام فإنه جبريل استعلن وأول ما بُدِىء مطلقًا ما سمعه من بحيرا الراهب وما سمعه عند بناء الكعبة (اشدد به أزرك) وهو في البخاري وتسليم الحجر وهو في مسلم (الخلاء) بالمدّ المكان الخالي ويطلق على الخلوة وهو المراد (فكان يلحق) وتقدّم فكان يخلو (والتحنّث التعبّد) لا شك أنه مُدرَج ولو كان من كلام عائشة لجاء فيه قالت وهو محتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه ولم يأتِ نص بصفة تعبّده لكن عند ابن إسحٰق فيطعم مَن يَرِد عليه من المساكين. وقيل: كان يتعبّد بالفكرة، وفي المُحكَم ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة. وقيل: الخلوة بمجرّدها تعبّد لأن الانعزال عن الناس سيّما مَن كان منهم على باطل من جملة العبادة كما قال إبراهيم عليه السلام إني ذاهب إلى ربي. وهذا يلتفت إلى مسألة أصولية هل كان ﷺ متعبِّدًا بشريعة نبيّ قبله؟ الجمهور لا، وقيل: نعم.

وأجازه ابن الحاجب. وعليه فقيل: آدم، وقيل: نوح، وقيل: إبراهيم، وقيل: موسى، وقيل: عيسى. وسادسها الوقف (إلى أهله) أي خديجة كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القَصَص: الآية ٢٩] (فيتزوّد لمثلها) باللام والباء، والضمير لليالي أو الخلوة أو العبادة. ثم يحتمل يتزوّد ويخلو أيامًا ثم يرجع ويخلو أيامًا حتى ينقضي الشهر الذي جرت عادته أن يخلو فيه وهو رمضان، ويحتمل لمثلها من السنة إذا جاء ذلك الشهر وهو أظهر. وإذا علم أنه كان يجاور في شهر رمضان وأن المَلَك جاءه بحِراء اقتضى أنه نُبِّىء برمضان وهو خلاف قول ابن إسحٰق وغيره أنه بعث على رأس أربعين سنة ويمكن أن يُجاب أنه نُبِّىء في رمضان ونزل عليه ﴿ٱقْرَأْ﴾ [الإسرَاء: الآية ١٤] بعد ستة أشهر. (فجاه) بكسر الجيم أتاه بغتة قلّما تجيىء الواردات إلا بغتة (الحق) الوحي (فقال: ﴿اقرأ﴾) يحتمل أن يكون هذا الأمر للتنبيه والتيقّظ لما يُلقَى إليه، ويحتمل أن يكون على حقيقته فيستدلّ به على تكليف ما لا يُطاق في الحال ويحتمل أن يكون بصيغة الأمر محذوفة أي قل. وإن كان الجواب على ما فُهِمَ من ظاهر اللفظ وكان السر في حذفها لئلا يتوهم أنها من القرآن. وعند ابن إسحٰق أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارىء». قال السهيلي: قال بعض المفسِّرين: إن قوله ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البَقَرَة: الآية ١] ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢] إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حين قال له اقرأ (فغطّني) وفي رواية فغتني بالتاء بدل الطاء، والحكمة في الغطّ شغله عن الالتفات لشيء آخر والتنبيه على ثقل ما سيُلقَى إليه وفي تكرير ثلاثًا إشارة إلى أن الإيمان الذي سببه الوحي قول وعمل ونيّة وأن الوحي ثلاث: توحيد وأحكام وقصص، وفي تكرير الغطّ إشارة إلى الشدائد الثلاث التي وقعت له، وهي حصاره في الشِّعْب وخروجه منها مُهاجِرًا وما وقع يوم أُحُد. وفي الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاث أو في الدنيا والبرزخ والآخرة. (إلى قوله: ﴿علّم الإنسان ما لم يعلم﴾) هذا القدر من السورة هو الذي نزل أولًا ثم نزل بقيّتها بعد ذلك بزمان، وخُصَّت هذه الآيات الخمس بالأوّلية لاشتمالها على مقاصد القرآن ففيها براعة الاستهلال وهي جديرة بأن تسمّى عنوان القرآن لاشتمالها على صفات الحق وأنه المنفرد بالخلق ولا يستحق الأُلوهية غير الخالق ويتضمن القدرة والإرادة والعلم والحياة وأنه لا خالق غيره ولا ربّ سواه والأمر بالقراءة من الأحكام والإعلام بأنه علّم بالقلم من القصص. واستدلّ السهيلي بقوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ﴾ [العَلق: الآية ١] على أن البسملة يُبدَؤ بها أول كل سورة. وروى الطبري عن ابن عباس أن جبريل أمر النبي ﷺ بالاستعاذة والبسملة قبل قوله: ﴿ٱقْرَأْ﴾ [الإسرَاء: الآية ١٤] لكن إسناده ضعيف وفيه انقطاع ولو صحّ لكان كافيًا

في الاحتجاج. وكذا حديث أبي ميسرة أن أول ما أمره به جبريل قال له: قل الحمد لله ربِّ العالمين هو مرسل وإن كان رجاله ثقات. والمحفوظ أن أول ما نزل ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العَلق: الآية ١] وأن نزول الفاتحة كان بعد ذلك. قلت: وهو لا ينافي أن الفاتحة أول سورة كاملة نزلت (**بوادره**) اللحمة التي بين الكتف والعنق (**كلا أبشر**) بقطع الهمزة ووصلها. وفي رواية عبيد بن عمير فقالت: أبشر يا ابن العمّ واثبت فوالذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأمة (**لا يخزيك**) بالخاء المعجمة، وفي رواية بالحاء والنون من حزنه ثلاثي في لغة قريش ورباعي عند تميم وقرىء بهما. وعند ابن إسحٰق أن خديجة قالت له: أي ابن عمّ أتستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاء؟ قال: «نعم» فجاءه جبريل فقال: «يا خديجة هذا جبريل»، قالت: قم فاجلس على فخذي اليسرى ثم قالت: هل تراه؟ قال: «نعم»، قالت: فتحوَّل إلى اليُمنى كذلك ثم قالت: فتحوّل واجلس في حِجري كذلك ثم ألقت خِمارها وتحسَّرت وهو في حجرها وقالت: هل تراه؟ قال: «لا»، قالت: اثبت والله إنه لمَلَك وما هو بشيطان وإلى هذا أشار بقوله:

وأتـاه فـي بـيـتـهـا جـبـرئـيـل ... ولـذي الـلـبّ فـي الأمـور ارتـيـاء
فـأمـاطـت عـنـهـا الـخِـمـار لـتـدري ... أهـو الـوحـي أم هـو الإغـمـاء
فاختفى عند كشفها الرأس جبريـ ... ـل فـمـا عـاد أو أُعـيـد الـغـطـاء

وفي رواية أنها ذهبت إلى عداس وكان نصرانيًا فذكرت له خبر جبريل فقال: هو أمين الله بينه وبين النبيئين. (**فانطلقت به إلى ورقة**) وفي مرسل عبيد بن عمير أنها أمرت أبا بكر أن يتوجّه معه فيحتمل في هذه المرة أو غيرها (**هذا الناموس الذي أُنزِل على موسى**) في مرسل أبي ميسرة فأنا أشهد أنك الذي بشَّر به ابن مريم وإنك على مثل ناموس موسى وإنك نبيٌّ مُرسَل وإنك ستؤمر بالجهاد وهذا أصرح ما جاء في إسلام ورقة. وعند البزار والحاكم لا تسبّوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين. وسألته خديجة فقالت: إنه صدّقك ولكن مات قبل أن تظهر. فقال: «لقد رأيته في المنام وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لكان لباسه غير ذلك». (**ليتني فيها**) الضمير لأيام الدعوة أو النبوءة أو القصة (**وذكر حرفًا**) هو إذ يُخرِجك قومك (**يومك**) أي وقت الإخراج (**حتى حزن رسول الله ﷺ**) زاد في التعبير حزنًا غدا منه مرارًا كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدّى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقًّا فيسكُن لذلك جأشه وتقرّ نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة غَدَا لمثل ذلك. اهـ. وإلقاؤه بنفسه ﷺ حزن على ما فاته من الأمر الذي بشّره به ورقة. وقال عِياض لتكذيبهم له كقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف: الآية ٦] أو

خاف أن تكون الفترة لسبب منه أو تقصير فتكون عقوبة له ولم يرِد شرع بالنهي عن ذلك بل جاء ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٥٤]، (فقال محمد بن شهاب) هو موصول بالإسنادين (فأخبرني) عطف على مقدّر أي فأخبرني عروة بما تقدَّم وأخبرني أبو سلمة (سمعت صوتًا) وفي تفسير المدّثر جاورت بحِراء فلما قضيت جِواري هبطت فنوديت وفي مرسل عبيد أنه سمع صوتًا من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهي في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك (فإذا المَلَك) أي فإذا صاحب الصوت هو المَلَك الذي جاءني بحِراء.

٥ - باب قَوْلِهِ تعالى:
﴿كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ﴾ [١٥، ١٦]

٤٩٥٨ - حدّثنا يَحْيى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ الجَزَرِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ: قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيتُ مُحَمَّداً يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ لأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: «لَوْ فَعَلَهُ لأَخَذَتْهُ المَلائِكَةُ». تَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ خالِدٍ، عَنْ عُبَيدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ.

(لو فعل لأخذته الملائكة) وأخرجه النسائي من رواية أبي هريرة وزاد في آخره فلم يفجأهم منه ألا وهو أي أبو جهل ينكص على عقبيه ويتّقي بيده فقيل له ما لك؟ قال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهولًا وأجنحة، فقال ﷺ: لو دنا لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا. وعند البلاذري نزل اثنا عشر مَلَكًا من الزبانية رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض (تابعه) أي تابع عبد الرزاق (عمرو بن خالد) بفتح العين الحرّاني من شيوخ المؤلف (عن عبيد الله) بضم العين عن عمرو بفتحها الرّقّي (عن عبد الكريم) الجزري.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ

يُقَالُ: المَطْلَعُ: هُوَ الطُّلُوعُ، وَالمَطْلِعُ: المَوْضِعُ الَّذِي يُطْلَعُ مِنْهُ. ﴿أَنْزَلنَاهُ﴾ [١] الهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ القُرْآنِ. ﴿إِنَّا أَنْزَلنَاهُ﴾ مَخْرَجَ الجَمِيعِ، وَالمُنْزِلُ هُوَ اللَّهُ، وَالعَرَبُ تُؤَكِّدُ فِعْلَ الوَاحِدِ فَتَجْعَلُهُ بِلَفظِ الجَمِيعِ، لِيَكُونَ أَثْبَتَ وَأَوْكَدَ.

(سورة ﴿إنّا أنزلناه﴾)

مكيّة أو مدنيّة، خمس آيات. (المطلع) أي بالفتح (هو الطلوع) مصدر (والمطلع) أي بالكسر اسم مكان ويأتي في الباب حديث مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾

﴿مُنفَكِّينَ﴾ [١] زَائِلِينَ. ﴿قَيِّمَةٌ﴾ القَائِمَةُ. ﴿دِينُ القَيِّمَةِ﴾ [٥] أَضَافَ الدِّينَ إِلى المُؤَنَّثِ.

(سورة ﴿لم يكن﴾)

قال الجمهور: مكية، وقال ابن الزبير وعطاء بن يسار مدنية، ثمان آيات. (﴿منفكِّين﴾ زائلين) أي تاركين لشركهم ومنتهين عن كفرهم ومنفصلين عنه ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: الآية ١] أي الحجة الواضحة محمد ﷺ بالقرآن فتبيَّن لهم ضلالهم فالآية فيمن آمن من الفريقين أخبر أنهم لم ينتهوا عن كفرهم حتى أتاهم الرسول فأنقذهم من كفرهم وضلالهم، قاله البغوي مقتصرًا عليه، وقيل غير ذلك.

١ ـ بـــاب

٤٩٥٩ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [١]». قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى. [طرفه في: ٣٨٠٩].

(أمرني أن أقرأ عليك) أي أُعلِّمك بقراءتي عليك كيف تقرأ فلا مُنافاة بين هذا وقوله في الرواية بعد أمرني أن أُقرئك القرآن، زاد الحاكم فقرأ فيها: إن الدين عند الله الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية مَن يفعل خيرًا فلن يكفره (قال: نعم فبكى)أي فرحًا وسرورًا أو خشوعًا وخوفًا من التقصير في شكر النعمة وهو أظهر. وعند أبي نعيم أن الله ليسمع قراءة ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البَيِّنَة: الآية ١] فيقول: أبشر عبدي لأُمَكِنَنَّ لك في الجنة حتى ترضى. قال ابن كثير: غريب جدًا.

٢ ـ بـــاب

٤٩٦٠ ـ حدّثنا حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيكَ القُرْآنَ». قَالَ أُبَيٌّ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكَ لِي». فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي، قَالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيهِ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ﴾. [طرفه في: ٣٨٠٩].

٤٩٦١ ـ حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أَبُو جَعْفَرٍ المُنَادِي: حَدَّثَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: «إِنَّ اللَّهَ

أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ القُرْآنَ». قالَ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قالَ: «نَعَمْ». قالَ: وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ؟ قالَ: «نَعَمْ» فَذَرَفَتْ عَيناهُ. [طرفه في: ٣٨٠٩].

(أبو جعفر المنادي) بكسر الدال، قيل: اسم أبي جعفر محمد وإن البخاري وَهِمَ في قوله أحمد، وأُجيب بأن المؤلِّف أدرى باسم شيخه (فذرفت عيناه) سال دمعها كذا في القاموس فيكون من باب كتب.

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عِوَج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿إِذَا زُلزِلَتِ الأَرْضُ زِلزَالَهَا﴾

١ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ﴾ [٧]

يُقَالُ: ﴿أَوْحى لَهَا﴾ [٥] أَوْحى إِلَيهَا، وَوَحى لَهَا وَوَحى إِلَيهَا وَاحِدٌ.

٤٩٦٢ ـ حدّثنا إِسْماعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنا مالِكٌ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «الخَيلُ لِثَلاَثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ لَهَا في مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ في طِيَلِهَا ذلِكَ فِي المَرْجِ وَالرَّوْضَةِ، كانَ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفاً أَوْ شَرَفَينِ، كانَتْ آثارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ، كانَ ذلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ لِذلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّياً وَتَعَفُّفاً، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ في رِقَابِهَا وَلاَ ظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخراً وَرِئَاءً وَنِوَاءً، فَهِيَ عَلَى ذلِكَ وِزْرٌ». فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الحُمُرِ، قالَ: «ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلاَّ هذهِ الآيَةَ الفَاذَّةَ الجَامِعَةَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾» [٧، ٨]. [طرفه في: ٢٣٧١].

(سورة ﴿إذا زلزلت﴾)

مختلف فيها تسع آيات زلزلت حُرِّكت بعنف حركتها المقدّرة لها عند النفخة الأولى أو الثانية ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ [الزلزلة: الآية ٢] ما فيها من الدفائن أو الأموات، وفي مسلم تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء السارق فيقول: في هذا قُطِعَت يدي، ثم يدعونه، الحديث. (يقال: ﴿أوحى لها﴾ وأُوحي إليها) يريد أن اللام بمعنى إلى ويحتمل أن اللام على بابها والمعنى أوحي إلى الملائكة لأجلها وفي شأنها وبمعنى إلى خلق فيها إدراكًا

ونطقًا أو أحدث فيها ما دلَّ على الإخبار، وأوحى ربك إلى النحل (﴿مرج﴾) موضع كلأ أو روضة شك من الراوي.

٢ ـ باب ﴿وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ [٨]

٤٩٦٣ ـ حدّثنا يَحيى بْنُ سُلَيمانَ قالَ: حَدَّثَني ابْنُ وَهْبٍ قالَ: أَخْبَرَني مالِكٌ، عَنْ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الحُمُرِ، فَقَالَ: «لَمْ يُنْزَل عَلَيَّ فِيهَا شَيءٌ إِلاَّ هذهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ الفَاذَّةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّاً يَرَهُ﴾». [طرفه في: ٢٣٧١].

(﴿فمَن يعمل مثقال ذرَّة﴾ الآية) قال البغوي: قال ابن عباس: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرًا أو شرًّا في الدنيا إلا أراه الله ذلك يوم القيامة، فأما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته ويُثيبه بحسناته، وأما الكافر فيردّ حسناته ويعذِّبه بسيئاته. وقال محمد بن كعب: الكافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [الزلزلة: الآية ٨] من مؤمن يرى عاقبته في الدنيا في نفسه وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شرّ. وقد ورد أنها نزلت وأبو بكر يتعشّى مع النبي ﷺ فأمسك وقال: أينا لم يعمل شرًّا؟ فقال ﷺ: «أليس تمرض يا أبا بكر؟ أليس تحزن؟ أليس تصيبك المصيبة»؟ هو ذاك الحديث، انظر الدرّ المنثور.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ: ﴿وَالعَادِيَاتِ﴾

وَقالَ مُجاهِدٌ: الكَنُودُ: الكَفُورُ. يُقَالُ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ [٤] رَفَعْنَا بِهِ غُبَاراً. ﴿لِحُبِّ الخَيرِ﴾ [٨] مِنْ أَجْلِ حُبِّ الخَيرِ. ﴿لَشَدِيدٌ﴾ [٨] لَبَخِيلٌ، وَيُقَالُ لِلبَخِيلِ: شَدِيدٌ. ﴿حُصِّلَ﴾ [١٠] مُيِّزَ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ: ﴿القَارِعَة﴾

﴿كالفَرَاشِ المَبْثُوثِ﴾ [٤] كَغَوْغَاءِ الجَرَادِ، يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضاً، كَذلِكَ النَّاسُ يَجُولُ بَعْضُهُمْ في بَعْضٍ. ﴿كالعِهْنِ﴾ [٥] كَأَلوَانِ العِهْنِ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: كالصُّوفِ.

(سورة والعاديات)

مكيّة أو مدنية، إحدى عشرة آية. (والقارعة) مكيّة، وآيها عشر.

(﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ [العاديات: الآية ١]) الخيل في سبيل الله، والضبح صوتها في أجوافها إذا عدت وليس شيء من الحيوان يضبح غير الفرس والثعلب والكلب، والموريات الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة (الكنود الكفور) عن ابن عباس ويقال: إنه بلسان قريش الكفور، وبلسان كنانة البخيل، وبلسان كندة العاصي. وروى الطبري مرفوعًا الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رِفده ويضرب عبده.

(﴿فأثرن﴾) أي هيَّجن (﴿ورفعن به﴾) أي بالوقت الذي هو الصبح أو بالمكان وإن لم يجر له ذكر، أو بالعدو الذي دلّت عليه العاديات. وعند البزار والحاكم بعث رسول الله ﷺ خيلًا فلبث شهرًا لا يأتيه خبرها فنزلت ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ [العَاديَات: الآية ١] (﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ من أجل حبّ الخير) فسّر اللام من قوله: ﴿لِحُبِّ﴾ [العاديات: الآية ٨] و﴿ٱلْخَيْرِ﴾ [العاديات: الآية ٨] المال (﴿لشديد﴾ البخيل ويقال للبخيل: شديد) زاد الزمخشري متشدِّد، قال:

أرى الموت يعتام الكِرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدِّد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿أَلهَاكُم﴾

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿التَّكاثُرُ﴾ [١] مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿وَالعَصْرِ﴾

وَقالَ يَحْيى: الدَّهْرُ، أَقْسَمَ بِهِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ﴾

﴿الحُطَمَةُ﴾ [٤] اسْمُ النَّارِ، مِثْلُ: ﴿سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨ ـ المدثر: ٢٦، ٢٧، ٤٢]، و﴿لَظَى﴾ [المعارج: ١٥].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ. قالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَبَابِيلَ﴾ [٣] مُتَتَابِعَةً مُجْتَمِعَةً. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [٤] هِيَ سَنْكِ وَكِل.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿لإِيلاَفِ قُرَيشٍ﴾

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لإِيلاَفِ﴾ [١] أَلِفُوا ذلِكَ، فَلاَ يَشُقُّ عَلَيهِمْ في الشِّتَاءِ وَالصَّيفِ. ﴿وَآمَنَهُمْ﴾ [٤] مِنْ كُلِّ عَدُوِّهِمْ في حَرَمِهِمْ. قالَ ابْنُ عُيَينَةَ: لإِيلاَفِ: لِنِعْمَتِي عَلَى قُرَيشٍ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿أَرَأَيتَ﴾

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَدُعُّ﴾ [٢] يَدْفَعُ عَنْ حَقِّهِ، يُقَالُ: هُوَ مِنْ دَعَعْتُ. ﴿يُدَعُّونَ﴾ [الطور: ١٣] يُدْفَعُونَ. ﴿سَاهُونَ﴾ [٥] لاَهُونَ. وَ﴿المَاعُونُ﴾ [٧] المَعْرُوفُ كُلُّهُ، وَقالَ بَعْضُ العَرَبِ: المَاعُونُ: المَاءُ، وَقالَ عِكْرِمَةُ: أَعْلاَهَا الزَّكاةُ المَفرُوضَةُ، وَأَدْنَاهَا عارِيَّةُ المَتَاعِ.

(سورة ألهاكم والعصر وويل لكل هُمَزَة
وألم ترَ كيف ولإيلاف قريش وأرأيت الذي)

السور الستّ مكيّات على خلاف في الأخيرة (﴿العصر﴾ الدهر) وقيل: اليوم والليلة، قال:

ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يُدرِكا ما تمنّيا

وقال الحسن: العصر العشي. وقال قتادة: ساعة من ساعات النهار، زاد في نسخة وقال مجاهد: خسر ضلال ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ [سَبَأ: الآية ٣٧].اهـ. ويدخل في الباب حديث ابن عمر الذي تفوته صلاة العصر حطمة، ويقال أيضًا للرجل الأكول حطمة أي الكثير الحطم. وفي حديث ابن عباس سُئِل عن الهمزة اللمزة قال: المَشَّاء بالنَّميمة المُفَرِّق بين الإخوان. **(وقال مجاهد)** وفي نسخة بإسقاط مجاهد وهو الصواب لأنه ليس من تفسير مجاهد. وقال الفرّاء: ألم تخبر عن الحبشة والفيل وإنما قال

ذلك لأنه ﷺ لم يدرك قصة أصحاب الفيل لأنه وُلِد في تلك السنة (﴿من سِجِّيل﴾ من سنك وكل) النسخة التي شرح عليها شيخ الإسلام زكرياء من سجِّيل هي سنك وكل فقال: هي أي السجِّيل أنَّه باعتبار المُجاورة السَّنك بفتح المهملة وسكون النون وكسر الكاف أي حجر وكل بكسر الكاف أي طين وكلاهما فارسي معرب. والحاصل أنه فسَّر السجِّيل بالحجر، والطين وأولى منه تفسير غيره بأنه طين مطبوخ. اهـ. وروى الطبري عن عكرمة قال: كانت ترميهم حجارة معها نار فإذا أصابت أحدهم خرج به جدري (﴿لإيلاف قريش﴾) متعلقة بالسورة قبلها ويؤيده أنهما في مصحف أُبَيّ بن كعب سورة واحدة، وقيل: بمقدَّر أي اعجبوا لنعمى على قريش (مجمعة) قال مجاهد: شتى متتابعة مجتمعة (المعروف كله) قال الفرّاء: قال بعضهم: المعروف الماعون كله حتى ذكر القصعة والدلو والفاس ولعله أراد ابن مسعود فإنه قال هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم. وقال ابن عمر: هو المال الذي لا يُؤَدَّى حقه. وأخرج الطبراني عن ابن مسعود كنّا نعدّ الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر وإسناده صحيح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ: ﴿إِنَّا أَعْطَينَاكَ الكَوْثَرَ﴾

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿شَانِئَكَ﴾ [٣] عَدُوَّكَ.

(سورة الكوثر)

فوعل من الكوثرة سُمِّي به هذا النهر لكثرة مائه وآنيته وعظيم قدره وخيره.

١ - بـــــاب

٤٩٦٤ - حدّثنا آدَمُ: حَدَّثَنَا شَيبَانُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، قالَ: «أَتَيتُ عَلَى نَهَرٍ، حافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفاً، فَقُلْتُ: ما هذا يَا جِبْرِيلُ؟ قالَ: هذا الكَوْثَرُ». [طرفه في: ٣٥٧٠].

٤٩٦٥ - حدّثنا خالِدُ بْنُ يَزِيدَ الكاهِلِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيدَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ قالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَينَاكَ الكَوْثَرَ﴾ قالَتْ: نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شاطِئَاهُ عَلَيهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ.

رَوَاهُ زَكَرِيَّاءُ، وَأَبُو الأَحْوَصِ، وَمُطَرِّفٌ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ.

٤٩٦٦ - حدّثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هُشَيمٌ: حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قالَ في الكَوْثَرِ: هُوَ الخَيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

قالَ أَبو بِشْرٍ: قُلتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ: فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ في الجَنَّةِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهَرُ الذِي في الجَنَّةِ مِنَ الخَيرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. [الحديث ٤٩٦٦ ـ طرفه في: ٦٥٧٨].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ: ﴿قُل يا أَيُّها الكافِرُونَ﴾

يُقَالُ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الكُفرُ، ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ [٦] الإِسْلاَمُ، وَلَمْ يَقُل دِينِي، لأَنَّ الآيَاتِ بِالنُّونِ، فَحُذِفَتِ اليَاءُ، كما قالَ: ﴿يَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨]، ﴿وَيَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

وَقالَ غَيرُهُ: ﴿لاَ أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ﴾ [٢] الآنَ، وَلاَ أُجِيبُكُمْ فِيما بَقِيَ مِنْ عُمُرِي. ﴿وَلاَ أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾ [٣ ـ ٥] وَهُمُ الَّذِينَ قالَ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفراً﴾ [المائدة: ٦٤، ٦٨].

(مجوف) وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء (أُعطيه نبيّكم) زاد النسائي في بطنان الجنة قلت: ما بطنان الجنة؟ قالت: أوسطها، أي أعلاها وأرفعها (فإن ناسًا) كأنه يريد قتادة وأبو بشر[1] وأبو إسحٰق فإنهم رووا ذلك (أعطاه الله إياه) هذا تأويل سعيد بن جبير جمع به بين حديثي عائشة وابن عباس. وقيل: الكوثر النبوءة، وقيل: القرآن، وقيل: سَعَة الذِّكر، وقيل: كثرة الاتّباع، وقيل: الشفاعة، وقيل: الأنهار، وقيل: الصلوات الخمس، وقيل: نور القلب، وقيل غير ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ: ﴿إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾

١ ـ بـــاب

٤٩٦٧ ـ **حدّثنا** الحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: ما صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيهِ: ﴿إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ﴾ إِلاَّ يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». [طرفه في: ٧٩٤].

(١) كذا في أصل الشرح أبو في الموضعين على أن الأولى حذف أبي بشر فإنه القائل فإن ناسًا انظر الفتح. اهـ. مصحّحه.

٢ ـ بـــــاب

٤٩٦٨ ـ حدّثنا عُثْمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ. [طرفه في: ٧٩٤].

٣ ـ باب ﴿وَرَأَيتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللَّهِ أَفواجاً﴾ [٢]

٤٩٦٩ ـ حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ، عَنْ سُفيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ﴾. قالُوا: فَتْحُ المَدَائِنِ وَالقُصُورِ، قالَ: ما تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قالَ: أَجَلٌ، أَوْ مَثَلٌ ضُرِبَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، نُعِيَتْ لَهُ نَفْسُهُ. [طرفه في: ٣٦٢٧].

(سورة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾)

نزلت يوم النحر بمِنًى في حجة الوداع وعاش بعدها ﷺ إحدى وثمانين يومًا (يتأوّل القرآن) أي فجعل ما أمر به من التسبيح والتحميد والاستغفار في أشرف الأوقات والأحوال.

٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً﴾ [٣]

تَوَّابٌ عَلَى العِبَادِ، وَالتَّوَّابُ مِنَ النَّاسِ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ.

٤٩٧٠ ـ حدّثنا مُوسى بْنُ إِسماعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس قالَ: كانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ في نَفْسِهِ، فَقالَ: لِمَ تُدْخِلُ هذا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيثُ عَلِمْتُمْ، فَدَعا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُؤِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ، قالَ: ما تَقُولُونَ في قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ﴾؟ فَقالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَينَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُل شَيئاً، فَقالَ لِي: أَكَذاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلتُ: لاَ، قالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ﴾ وذٰلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً﴾. فَقالَ عُمَرُ: ما أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ ما تَقُولُ. [طرفه في: ٣٦٢٧].

(باب ﴿فسبِّح بحمد ربك﴾... الخ)

(إنه من علمتم) وأوصى العباس ابنه فقال: يا بني إن هذا الرجل يُدنِيك فلا تفشينَّ له سرًا ولا تغتابنّ عنده أحدًا ولا يسمعنَّ منك كذبًا. وفي رواية عطاء بدل الثالثة ولا تبتدئه بشيء حتى يسألك عنه (إلا ليريهم) أي ليريهم مني من العلم مثل ما رأى هو مني، وفي رواية أما إني سأُريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

﴿تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧] خُسْرَانٌ. ﴿تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١] تَدْمِيرٌ.

(سورة ﴿تبّت يدا أبي لهب﴾)

واسمه عبد العزّى بن عبد المطّلب وأُمه من خزاعة، وتوفي بعد بدر لمّا بلغه خبر قريش مات غمًّا ولم يكن حضرها بل أرسل عنه بديلًا، وكُنِّي أبا لهب بابنه لهب وإما لشدّة حُمرة وجنته. روى ابن كثير أنه سُمِّي بذلك لأن وجهه كان يلهب من حُسْنه.

١ ـ بـــــاب

٤٩٧١ ـ حدّثنا يُوسُفُ بْنُ مُوسى: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهْ». فَقَالُوا: مَنْ هذا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيلاً تَخْرُجُ مِنْ سَفحِ هذا الجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟». قالُوا: ما جَرَّبْنَا عَلَيكَ كَذِباً، قالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ». قالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ، ما جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهذا؟ ثُمَّ قامَ. فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ وَقَدْ تَبَّ. هَكَذَا قَرَأَهَا الأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ. [طرفه في: ١٣٩٤].

٢ ـ بابُ قَوْلِهِ: ﴿وَتَبَّ * ما أَغْنَى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ﴾ [٢، ٣]

٤٩٧٢ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى البَطْحَاءِ، فَصَعِدَ إِلَى الجَبَلِ فَنَادَى: «يَا صَبَاحَاهْ». فَاجْتَمَعَتْ إِلَيهِ قُرَيشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قالُوا: نَعَمْ، قالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَي

عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهذا جَمَعْتَنَا؟ تَبّاً لَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ إِلَى آخِرِهَا. [طرفه في: ١٣٩٤].

٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [٣]

٤٩٧٣ ـ حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ، أَلِهذا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾. [طرفه في: ١٣٩٤].

(فنزلت ﴿تبَّت يدا أبي لهب﴾) أخرج البزار عن ابن عباس لمّا نزلت تبّت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب فقال أبو بكر للنبي ﷺ لو تنحَّيت فقال: إنه سيُحال بيني وبينها فأقبلت فقالت: يا أبا بكر هجاني صاحبك، قال: لا وربِّ هذه البنية ما ينطِق بالشعر ولا يفوه به، قالت: إنك لمصدق فلما ولّت قال أبو بكر: ما رأتك، قال: لا فما زال مَلَك يسترني حتى ولَّت.

٤ ـ بابٌ ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾ [٤]

وَقالَ مُجَاهِدٌ: ﴿حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾ [٤] تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ. ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [٥] يُقَالُ: مِنْ مَسَدٍ: لِيفِ المُقْلِ، وَهيَ السِّلسِلَةُ الَّتِي فِي النَّارِ.

(﴿وامرأته حمّالة الحطب﴾) اسمها أروى وكنيتها أُم جميل ولقبها العوراء ولم تكن عوراء وإنما قيل لها ذلك لجمالها. وقرأ ابن عمر حمّالة بالنصب وهي قراءة عاصم (وهي السلسلة) هما تفسيران للفرّاء فصوابه أو هي سلسلة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ ﴿قُل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

يُقَالُ: لاَ يُنَوَّنُ ﴿أَحَدٌ﴾ أَي وَاحِدٌ.

(سورة ﴿قل هو الله أحد﴾)

البيضاوي بدل أو خبر ثانٍ يدل على مجامع صفات الكمال إذ الواحد الحقيقي ما يكون مُنزَّه الذات عن أنحاء التراكيب والعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيّز والمشاركة في الحقيقة وخواصّها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامّة المُقتضية للألوهية (يقال) هذا قول أبي عبيدة (لا ينون ﴿أحد﴾) يعني في الوصل الله أحد الله الصمد كقوله:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه   وقوله ولا ذاكر الله إلا قليلا

بنصب المكتوبة وبها قرأ زيد بن علي وأبان بن عثمان والحسن ورُويت عن أبي عمرو والجيد التنوين والكسر لالتقاء الساكنين وهمز أحد هذا عن واو بخلاف الذي في النفي أصلية.

١ ـ بـــــاب

٤٩٧٤ ـ **حدّثنا** أَبُو اليَمانِ: حَدَّثَنَا شُعَيبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «قالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذٰلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذٰلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيسَ أَوَّلُ الخَلقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ». [طرفه في: ٣١٩٣].

٢ ـ بابُ قَوْلِهُ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [٢]

وَالعَرَبُ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا الصَّمَدَ، قالَ أَبُو وَائِلٍ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي انْتَهى سُودَدُهُ.

٤٩٧٥ ـ **حدّثنا** إِسْحاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذٰلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذٰلِكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ».

(كذبني ابن آدم) أي بعض بني آدم وهم مُنكِرو البعث (﴿ولم يكن له كفؤًا أحد﴾) كذا للأكثر على نسق ما قبله. وللكشميهني ولم يكن له وهو التفات وفي رواية لم يلد ولم يولد ولم يكن لي وهو التفات أيضًا ولمّا كان تعالى واجب الوجود قبل كل شيء وكان كل مولود محدثًا انتفت عنه الولدية، ولمّا كان تعالى لا يشبهه أحد من خلقه ولا يُجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد فانتفت عنه الوالدية، قال تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: الآية ١٠١] الآية. وتقدّم في البقرة فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدًا بدل وأنا الأحد الصمد.

٣ ـ باب ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
كُفُؤًا وَكَفِيئاً وَكِفَاءً: وَاحِدٌ

(كفوًا وكفيئًا وكفاءً واحد) وعن نافع كفئًا بغير مدّ وقرأ حمزة بالسكون والهمز في الوصل ويبدلها واوًا في الوقف والمعنى لم يماثله أحد ولم يُشاكِله، وقيل: الكفاءة في النكاح للصاحبة والأول أوفى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ: ﴿قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾

وَقالَ مُجاهِدٌ: الفَلَقُ الصُّبْحُ، و﴿غَاسِقٍ﴾ اللَّيلُ. ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ [٣] غُرُوبُ الشَّمْسِ؛ يُقَالُ: أَبْيَنُ مِنْ فَرَقِ وَفَلَقِ الصُّبْحِ. ﴿وَقَبَ﴾ إِذَا دَخَلَ في كُلِّ شَيءٍ وَأَظْلَمَ.

٤٩٧٦ ـ **حدّثنا** قُتَيبةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَنْ عاصِمٍ وعَبْدَةَ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيشٍ قالَ: سَأَلتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنِ المُعَوِّذَتَينِ فَقالَ: سَأَلتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قِيلَ لِي فَقُلتُ». فَنَحْنُ نَقُولُ كما قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [الحديث ٤٩٧٦ ـ طرفه في: ٤٩٧٧].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ: ﴿قُل أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الوَسْوَاسِ﴾ [٤] إِذَا وُلِدَ خَنَسَهُ الشَّيطَانُ، فَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَهَبَ، وَإِذَا لَمْ يُذْكَرِ اللَّهُ ثَبَتَ عَلَى قَلبِهِ.

٤٩٧٧ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيشٍ (ح). وَحَدَّثَنَا عاصِمٌ، عَنْ زِرٍّ قالَ: سَأَلتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ: قُلتُ: يَا أَبَا المُنْذِرِ، إِنَّ أَخاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ فَقالَ أُبَيٌّ: سَأَلتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقالَ لِي: «قِيلَ لِي فَقُلتُ». قالَ: فَنَحْنُ نَقُولُ كما قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(سورة الناس)

(وقال ابن عباس) كذا لأبي ذرّ ولغيره ويذكر عن ابن عباس وكأنه أولى لكن إسناده ضعيف (خنسه الشيطان) خنس عنه يخنس ويخنس خنسًا وخنوسًا تأخر كالخنّس قاله في القاموس. وقال ابن التين: يُنظَر في قوله خنسه فإن المعروف في اللغة خنس إذا رجع وانقبض. وقال عِياض: كذا في جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير ولعله كان فيه نخسه أي بنون ثم خاء معجمة ثم سين مفتوحة (يا أبا المنذر) ويكنّى أيضًا أبا الطفيل (يقول: كذا وكذا) أي المعوّذتان ليسا من القرآن (فنحن نقول) القائل فنحن نقول: هو أُبَيّ بن كعب وجاء مثله عن ابن مسعود وليس في جواب أُبَيّ تصريح بالمراد إلا أن في الإجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلّف الأسانيد بأخبار الآحاد والله أعلم.

تمّ الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس، وأوّله:

كتاب فضائل القرآن

فهرس المحتويات

٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار

١ ـ باب مَنَاقِب الأَنْصَارِ وقول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿والذين آوَوْا ونَصَرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢] ٣
٢ ـ بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ» ٤
٣ ـ بابُ إِخاءِ النَّبِيِّ ﷺ بَينَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ٥
٤ ـ بابٌ حُبُّ الأَنْصَارِ مِنَ الإِيمانِ ٦
٥ ـ بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» ٦
٦ ـ بابُ أَتْبَاعِ الأَنْصَارِ ٧
٧ ـ بابُ فَضْلِ دُورِ الأَنْصَارِ ٧
٨ ـ بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ» ٨
٩ ـ بابُ دُعاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَصْلِحِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةَ» ٩
١٠ ـ بابٌ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] ١٠
١١ ـ بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» ١١
١٢ ـ بابُ مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٢
١٣ ـ بابُ مَنْقَبَةِ أُسَيدِ بْنِ حُضَيرٍ وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ١٤
١٤ ـ بابُ مَنَاقِب معَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٥
١٥ ـ بابُ مَنْقَبَةِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٥
١٦ ـ بابُ مَنَاقِب أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٦
١٧ ـ بابُ مَنَاقِبِ زَيدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٧
١٨ ـ بابُ مَنَاقِبِ أَبِي طَلحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٧
١٩ ـ بابُ مَنَاقِب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٧
٢٠ ـ بابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ، وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ١٩
٢١ ـ بابُ ذِكْر جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٢
٢٢ ـ بابُ ذِكْر حُذَيفَةَ بْنِ اليَمَانِ العَبْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٣
٢٣ ـ بابُ ذِكْر هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٢٣

٢٤ ـ بابُ حَدِيث زَيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيلٍ ٢٣
٢٥ ـ بابُ بُنْيَانِ الكَعْبَةِ ٢٥
٢٦ ـ بابُ أيَّام الجَاهِلِيَّةِ ٢٦
٢٧ ـ بابُ القَسَامَة فِي الجَاهِلِيَّةِ ٣٠
٢٨ ـ بابُ مَبْعَثِ النَّبيِّ ﷺ ٣٤
٢٩ ـ بابُ مَا لَقِيَ النَّبيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ ٣٦
٣٠ ـ بابُ إِسْلَامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٩
٣١ ـ بابُ إِسْلَامِ سَعْدِ بْنِ أَبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه ٤٠
٣٢ ـ بابُ ذِكْر الجِنِّ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ﴾ [الجن: ١] ٤٠
٣٣ ـ بابُ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤١
٣٤ ـ بابُ إِسْلَام سَعِيدِ بْنِ زَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٣
٣٥ ـ بابُ إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٣
٣٦ ـ بابُ انْشِقَاق القَمَرِ ٤٦
٣٧ ـ بابُ هِجْرَة الحَبَشَةِ ٤٧
٣٨ ـ بابُ مَوْتِ النَّجَاشِيِّ ٥٠
٣٩ ـ بابُ تَقَاسُم المُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ٥١
٤٠ ـ بابُ قِصَّة أَبِي طَالِبٍ ٥٣
٤١ ـ بابُ حَدِيثِ الإِسْرَاءِ ٥٤
٤٢ ـ بابُ المِعْرَاجِ ٥٧
٤٣ ـ بابُ وُفُودِ الأَنْصَارِ إِلَى النَّبيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، وَبَيعَةِ العَقَبَةِ ٦٤
٤٤ ـ بابُ تَزْوِيجِ النَّبيِّ ﷺ عائِشَةَ، وَقُدُومِهَا المَدِينَةَ، وَبِنَائِهِ بِهَا ٦٦
٤٥ ـ بابُ هِجْرَة النَّبيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ ٦٨
٤٦ ـ بابُ مَقْدَمِ النَّبيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ المَدِينَةَ ٨٢
٤٧ ـ بابُ إِقَامَةِ المُهَاجِرِ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ ٨٦
٤٨ ـ بابٌ مِنْ أَيْنَ أَرَّخُوا التَّارِيخَ ٨٦
٤٩ ـ بابُ قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ» ٨٧
٥٠ ـ بابُ كَيفَ آخى النَّبيُّ ﷺ بينَ أَصْحَابِهِ ٨٨
٥١ ـ بــابٌ ٨٩
٥٢ ـ بابُ إِتْيَانِ اليَهُودِ النَّبيَّ ﷺ حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ ٩٠
٥٣ ـ بابُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩١

٦٤ ـ كِتَابُ المَغَازِي

١ ـ باب غَزْوَةِ العُشَيرَةِ، أَوِ العُسَيرَة ٩٣
٢ ـ باب ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ يُقْتَلُ بِبَدْرٍ ٩٤
٣ ـ باب قِصَّةِ غَزْوَةِ بَدْرٍ ٩٥
٤ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ. . .﴾ [الأنفال: ٩ ـ ١٣] ٩٧
٥ ـ بـــابٌ ٩٨
٦ ـ باب عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرٍ ٩٩
٧ ـ باب دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى كُفَّارِ قُرَيشٍ: شيبَةَ وَعُتْبَةَ وَالوَلِيدِ وَأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَهَلَاكِهِمْ ١٠٠
٨ ـ باب قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ ١٠١
٩ ـ باب فَضْلِ مَنْ شَهِدَ بَدْراً ١٠٧
١٠ ـ بـــابٌ ١٠٨
١١ ـ باب شُهُودِ المَلَائِكَةِ بَدْراً ١١٢
١٢ ـ بـــابٌ ١١٣
١٣ ـ باب تَسْمِيَةِ مَنْ سُمِّيَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، في الجَامِعِ الَّذِي وَضَعَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَى حُرُوف المُعْجَم ١٢٣
١٤ ـ باب حَدِيثُ بَنِي النَّضِيرِ، وَمَخْرَجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيهِمْ في دِيَةِ الرَّجُلَينِ، وما أَرَادُوا مِنَ الغَدْرِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ١٢٤
١٥ ـ باب قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ ١٢٨
١٦ ـ باب قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الحُقَيقِ ١٣٠
١٧ ـ باب غَزْوَةِ أُحُدٍ ١٣٢
١٨ ـ باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢] ١٣٩
١٩ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيطَانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥] .. ١٤٢
٢٠ ـ بـــابٌ ١٤٣
٢١ ـ بـــابٌ ١٤٣
٢٢ ـ بابٌ ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨] ١٤٤

٢٣ ـ بابُ ذِكرِ أُمِّ سَلِيطٍ ١٤٥
٢٤ ـ بابُ قَتْلِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٤٥
٢٥ ـ باب ما أَصابَ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الجِرَاحِ يَوْمَ أُحُدٍ ١٤٨
٢٦ ـ بـــابٌ ١٤٨
٢٧ ـ بابٌ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [آل عمران: ١٧٢] ١٤٨
٢٨ ـ باب مَنْ قُتِلَ مِنَ المُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، مِنْهُمْ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَاليَمانُ، وَأَنَسُ بْنُ النَّضرِ، وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ ١٤٩
٢٩ ـ بابٌ أُحُدٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ ١٥٠
٣٠ ـ بابُ غَزْوَةِ الرَّجِيعِ، وَرِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبِئْرِ مَعُونَةَ ١٥١
٣١ ـ بابُ غَزْوَةِ الخَنْدَقِ، وَهيَ الأَحْزَابُ ١٥٨
٣٢ ـ بابُ مَرْجِعِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الأَحْزَابِ، وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيظَةَ وَمُحَاصَرَتِهِ إِيَّاهُمْ ١٦٦
٣٣ ـ بابُ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ١٦٩
٣٤ ـ بابُ غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَهيَ غَزْوَةُ المُرَيسِيعِ ١٧٣
٣٥ ـ بابُ غَزْوَةِ أَنْمَارٍ ١٧٤
٣٦ ـ بابُ حَدِيثِ الإِفْكِ ١٧٥
٣٧ ـ بابُ غَزْوَةِ الحُدَيبِيَةِ ١٨١
٣٨ ـ بابُ قِصَّةِ عُكْلٍ وَعُرَينَةَ ١٩١
٣٩ ـ بابُ غَزْوَةِ ذَاتِ القَرَدِ ١٩٢
٤٠ ـ بابُ غَزْوَةِ خَيبَرَ ١٩٣
٤١ ـ بابُ اسْتِعْمَالِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَهْلِ خَيبَرَ ٢٠٨
٤٢ ـ بابُ مُعَامَلَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَهْلَ خَيبَرَ ٢٠٩
٤٣ ـ بابُ الشَّاةِ الَّتِي سُمَّتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِخَيبَرَ ٢٠٩
٤٤ ـ بابُ غَزْوَةِ زَيدِ بْنِ حارِثَةَ ٢١٠
٤٥ ـ بابُ عُمْرَةِ القَضَاءِ ٢١٠
٤٦ ـ بابُ غَزْوَةِ مُوتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّأْمِ ٢١٣
٤٧ ـ بابُ بَعْثِ النَّبِيِّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيدٍ إِلَى الحُرَقَاتِ مِنْ جُهَينَةَ ٢١٦
٤٨ ـ بابُ غَزْوَةِ الفَتْحِ وَما بَعَثَ حاطِبُ بْنُ أَبِي بَلتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِغَزْوِ النَّبِيِّ ﷺ ٢١٧
٤٩ ـ بابُ غَزْوَةِ الفَتْحِ فِي رَمَضَانَ ٢١٩
٥٠ ـ بابُ أَينَ رَكَزَ النَّبِيُّ ﷺ الرَّايَةَ يَوْمَ الفَتْحِ؟ ٢٢٠
٥١ ـ بابُ دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ٢٢٢

٥٢ ـ بابُ مَنْزِلِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ ٢٢٥
٥٣ ـ بـابٌ ٢٢٦
٥٤ ـ بابُ مُقَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ زَمَنَ الفَتْحِ ٢٢٧
٥٥ ـ بـابٌ ٢٢٨
٥٦ ـ بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ . . .﴾ [التوبة: ٢٥ ـ ٢٧] ... ٢٣١
٥٧ ـ بابُ غَزْوَةِ أَوْطَاسٍ ٢٣٥
٥٨ ـ بابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ ٢٣٦
٥٩ ـ بابُ السَّرِيَّةِ الَّتِي قِبَلَ نَجْدٍ ٢٤٢
٦٠ ـ بابُ بَعْثِ النَّبِيِّ ﷺ خالِدَ بْنَ الوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ ٢٤٣
٦١ ـ بابُ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ المُدْلِجِيِّ ٢٤٤
٦٢ ـ بابُ بَعْثُ أَبِي مُوسى وَمُعَاذٍ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ ٢٤٤
٦٣ ـ بابُ بَعْثُ عليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَخالِدِ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ ٢٤٧
٦٤ ـ بابُ غَزْوَةُ ذِي الخَلَصَةِ ٢٤٩
٦٥ ـ بابُ غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ ٢٥١
٦٦ ـ بابُ ذَهَابُ جَرِيرٍ إِلَى اليَمَنِ ٢٥٢
٦٧ ـ بابُ غَزْوَةُ سِيفِ البَحْرِ، وَهُمْ يَتَلَقَّوْنَ عِيراً لِقُرَيْشٍ، وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ رضيَ الله عَنْهُ ٢٥٣
٦٨ ـ بابُ حَجُّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ ٢٥٥
٦٩ ـ بابُ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ ٢٥٥
٧٠ ـ بـابٌ ٢٥٦
٧١ ـ بابُ وَفدِ عَبْدِ القَيسِ ٢٥٦
٧٢ ـ بابُ وَفدِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ ٢٥٨
٧٣ ـ بابُ قِصَّةُ الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ ٢٦١
٧٤ ـ بابُ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ ٢٦٢
٧٥ ـ بابُ قِصَّةُ عُمَانَ وَالبَحْرَينِ ٢٦٣
٧٦ ـ بابُ قُدُومِ الأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ اليَمَنِ ٢٦٤
٧٧ ـ بابُ قِصَّةُ دَوْسٍ وَالطُّفَيلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ ٢٦٦
٧٨ ـ بابُ قِصَّةُ وَفدِ طَيِّئٍ، وَحَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ ٢٦٧
٧٩ ـ بابُ حَجَّةُ الوَدَاعِ ٢٦٨
٨٠ ـ بابُ غَزْوَةُ تَبُوكَ، وَهيَ غَزْوَةُ العُسْرَةِ ٢٧٣

٨١ ـ باب حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ، وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨] ٢٧٦
٨٢ ـ بابٌ نُزُولُ النَّبِيِّ ﷺ الحِجْرَ ٢٨٠
٨٣ ـ بابٌ ٢٨٠
٨٤ ـ بابٌ كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَقَيصَرَ ٢٨١
٨٥ ـ باب مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفاتِهِ ٢٨٢
٨٦ ـ باب آخِرِ ما تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ٢٩٥
٨٧ ـ باب وَفاةِ النَّبِيِّ ﷺ ٢٩٦
٨٨ ـ بـابٌ ٢٩٦
٨٩ ـ باب بَعْثِ النَّبِيِّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ٢٩٦
٩٠ ـ بـابٌ ٢٩٧
٩١ ـ باب كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ ٢٩٨

٦٥ ـ كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ

١ ـ باب مَا جَاءَ فِي فاتِحَةِ الكِتَابِ ٣٠٠
٢ ـ باب ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ٣٠٠

سورة البقرة

١ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [٣١] ٣٠١
٢ ـ بـابٌ ٣٠١
٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجعَلوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعلَمُونَ﴾ [٢٢] ٣٠٢
٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَظَلَّلنا عَلَيكُمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلنا عَلَيكُمُ المَنَّ وَالسَّلوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [٥٧] ٣٠٢
٥ ـ بابٌ ﴿وَإِذْ قُلنا ادْخُلُوا هذهِ القَرْيَةَ فَكُلُوا مِنهَا حَيثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ المُحْسِنِينَ﴾ [٥٨] ٣٠٢
٦ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ﴾ [٩٧] ٣٠٣
٧ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسأْهَا﴾ [١٠٥] ٣٠٤
٨ ـ بابٌ ﴿وَقالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ﴾ [١١٦] ٣٠٤
٩ ـ باب: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [١٢٥] ٣٠٥

١٠ - بابٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّل مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [١٢٧] ٣٠٥
١١ - باب ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنزِلَ إِلَينَا﴾ [١٣٦] ٣٠٦
١٢ - باب ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيهَا قُل لِلَّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [١٤٢] ٣٠٦
١٣ - باب ﴿وَكَذلِكَ جَعَلنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُون الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيداً﴾ [١٤٣] ٣٠٧
١٤ - باب ﴿وما جَعَلنا القِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [١٤٣] ٣٠٧
١٥ - باب ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ [١٤٤] ٣٠٨
١٦ - باب ﴿وَلَئِنْ أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٤٥] ٣٠٨
١٧ - باب ﴿الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾ [١٤٦، ١٤٧] ٣٠٨
١٨ - باب ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيرَاتِ أَينَما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٤٨] ٣٠٩
١٩ - باب ﴿وَمِنْ حَيثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلحَقُّ مِن رَبِّكَ وَما اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلونَ﴾ [١٤٩] ٣٠٩
٢٠ - باب ﴿وَمِنْ حَيثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [١٥٠] ٣٠٩
٢١ - باب ﴿إِنَّ الصَفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [١٥٨] ٣١٠
٢٢ - باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً﴾ [١٦٥] ٣١٠
٢٣ - باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصَاصُ في القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٧٨] ٣١١
٢٤ - باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٨٣] ٣١٢

٢٥ - باب قَوْلِهِ: ﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيراً فَهُوَ خَيرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٨٤] ٣١٢

٢٦ - باب ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [١٨٥] ٣١٣

٢٧ - باب ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [١٨٧] ٣١٣

٢٨ - باب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ في المَسَاجِدِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَتَّقُونَ﴾ [١٨٧] ٣١٤

٢٩ - باب ﴿وَلَيسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفلِحُونَ﴾ [١٨٩] ٣١٥

٣٠ - باب ﴿وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [١٩٣] ٣١٥

٣١ - باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْفِقُوا في سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلقُوا بِأَيدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ [١٩٥] ٣١٦

٣٢ - باب ﴿فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [١٩٦] ٣١٦

٣٣ - باب ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ﴾ [١٩٦] ٣١٧

٣٤ - باب ﴿لَيسَ عَلَيكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [١٩٨] ٣١٧

٣٥ - باب ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [١٩٩] ٣١٧

٣٦ - باب ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [٢٠١] ٣١٩

٣٧ - باب ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾ [٢٠٤] ٣١٩

٣٨ - باب ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ إِلَى: ﴿قَرِيبٌ﴾ [٢١٤] ٣٢٠

٣٩ - باب ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ﴾ الآية [٢٢٣] . ٣٢٠

٤٠ - باب ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [٢٣٢] . ٣٢٢

٤١ - باب ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فلا جُنَاحَ عَلَيكُمْ فيما فَعَلْنَ في أَنْفُسِهِنَّ بالمَعْرُوفِ والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٢٣٤] ٣٢٢

٤٢ - باب ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى﴾ [٢٣٨] ٣٢٤

٤٣ ـ باب ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ﴾ [٢٣٨]: أي مُطِيعِينَ ٣٢٤
٤٤ ـ باب ﴿فَإِنْ خِفتُمْ فَرِجالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [٢٣٩] ٣٢٥
٤٥ ـ باب ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [٢٤٠] ٣٢٥
٤٦ ـ باب ﴿وَإِذْ قالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحْيِي المَوْتَى﴾ [٢٦٠] ٣٢٦
٤٧ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وأَعْنَابٍ تَجرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ﴾ [٢٦٦] ٣٢٦
٤٨ ـ باب ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافاً﴾ [٢٧٣] ٣٢٦
٤٩ ـ باب ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ البَيعَ وَحَرَّمَ الرِّبا﴾ [٢٧٥] ٣٢٧
٥٠ ـ باب ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ [٢٧٦] يُذهِبُهُ ٣٢٨
٥١ ـ باب ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ الله ورَسُولِهِ﴾ [٢٧٩]: فَاعْلَمُوا ٣٢٨
٥٢ ـ باب ﴿وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢٨٠] ٣٢٩
٥٣ ـ باب ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [٢٨١] ٣٢٩
٥٤ ـ باب ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٨٤] ٣٢٩
٥٥ ـ باب ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [٢٨٥] ٣٣٠

سورة آل عمران

١ ـ باب ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [٧] ٣٣١
٢ ـ باب ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [٣٦] ٣٣٢
٣ ـ باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بعَهْدِ اللَّهِ وَأَيمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ لَا خَلاقَ﴾ لَا خَيرَ ﴿لَهُمْ في الآخِرَةِ ولهم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٧] مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ، مِنَ الأَلَمِ، وَهُوَ في مَوْضِعِ مُفعِلٍ ٣٣٢
٤ ـ باب ﴿قُل يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَينَنَا وَبَينَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [٦٤]، سَوَاءٍ: قَصْد ٣٣٣
٥ ـ باب ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ إِلَى: ﴿بِهِ عَلِيمٌ﴾ [٩٢] ٣٣٥
٦ ـ باب ﴿قُل فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٩٣] ٣٣٦
٧ ـ باب ﴿كُنْتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [١١٠] ٣٣٧
٨ ـ باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفشَلَا﴾ [١٢٢] ٣٣٧
٩ ـ باب ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ [١٢٨] ٣٣٨

١٠ ـ باب ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ في أُخْرَاكُمْ﴾ [١٥٣] ٣٣٩
١١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أَمَنَةً نُعَاساً﴾ [١٥٤] ٣٣٩
١٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصَابَهُمُ القَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [١٧٢] ٣٤٠
١٣ ـ باب ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الآيَةَ [١٧٣] ٣٤٠
١٤ ـ باب ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ ولله مِيرَاثُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ والله بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [١٨٠] ٣٤١
١٥ ـ باب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾ [١٨٦] ٣٤١
١٦ ـ باب ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾ [١٨٨] ٣٤٢
١٧ ـ باب ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [١٩٠] ٣٤٤
١٨ ـ باب ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ﴾ [١٩١] ٣٤٤
١٩ ـ باب ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [١٩٢] ٣٤٤
٢٠ ـ باب ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾ [١٩٣] الآيَةَ ٣٤٥

سورة النساء

١ ـ باب ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى﴾ [٣] ٣٤٦
٢ ـ باب ﴿وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُل بِالمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيهِمْ وكَفَى بالله حَسِيباً﴾ [٦] ٣٤٦
٣ ـ باب ﴿وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولُو القُرْبى وَاليَتَامى وَالمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ [٨] ٣٤٧
٤ ـ باب ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ في أَوْلَادِكُم﴾ [١١] ٣٤٨
٥ ـ باب ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [١٢] ٣٤٨
٦ ـ باب ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً ولا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [١٩] الآيَةَ ٣٤٨
٧ ـ باب ﴿وَلِكلّ جَعَلنا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ والأَقْرَبُونَ﴾ [٣٣] الآيَةَ ٣٤٩
٨ ـ باب ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [٤٠] ٣٥١
٩ ـ باب ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ [٤١] ٣٥٢
١٠ ـ باب ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ﴾ [٤٣] ٣٥٢

١١ ـ باب ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [٦٥] ٣٥٤
١٢ ـ باب ﴿فَأُولئكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [٦٩] ٣٥٤
١٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَما لَكُمْ لَا تُقاتِلُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ والمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ﴾ الآية [٧٥] ٣٥٥
١٤ ـ باب ﴿فَمَا لَكُمْ في المُنَافِقِينَ فِئَتَينِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [٨٨] ٣٥٥
١٥ ـ باب ﴿وَإِذَا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [٨٣] ٣٥٥
١٦ ـ باب ﴿وَمَنْ يَقْتُل مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [٩٣] ٣٥٦
١٧ ـ باب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلقَى إِلَيكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ [٩٤] ٣٥٧
١٨ ـ باب ﴿لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ. . . وَالمُجاهِدُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٩٥] ... ٣٥٧
١٩ ـ باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ الآيَةَ [٩٧] ٣٥٨
٢٠ ـ باب ﴿إِلَّا المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [٩٨] ٣٥٨
٢١ ـ باب ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ الآية [٩٩] ٣٥٨
٢٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [١٠٢] ٣٥٩
٢٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَفتُونَكَ في النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفتِيكُمْ فِيهِنَّ وَما يُتْلَى عَلَيكُمْ في الكِتَابِ في يَتَامى النِّسَاءِ﴾ [١٢٧] ٣٥٩
٢٤ ـ باب ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً﴾ [١٢٨] ٣٦٠
٢٥ ـ باب ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ في الدَّرْكِ الأَسْفَلِ﴾ [١٤٥] ٣٦٠
٢٦ ـ باب ﴿إِنَّا أَوْحَينَا إِلَيكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إلى نُوحٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيمانَ﴾ [١٦٣] ٣٦١
٢٧ ـ باب ﴿يَسْتَفتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفتِيكُمْ في الكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ ما تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ [١٧٦] ٣٦١

سورة المائدة

١ ـ بـابٌ ٣٦٢
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [٣] ٣٦٣
٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ [٦] ٣٦٣
٤ ـ باب قَوْلِهِ ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هاهُنَا قاعِدُونَ﴾ [٢٤] ٣٦٤

٥ ـ باب ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ في الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ [٣٣] ٣٦٥
٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [٤٥] ٣٦٦
٧ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [٦٧] ٣٦٦
٨ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ في أَيمَانِكُمْ﴾ [٨٩] ٣٦٦
٩ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [٨٧] ٣٦٧
١٠ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيطَانِ﴾ [٩٠] ٣٦٧
١١ ـ باب ﴿لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ [٩٣] ٣٦٩
١٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [١٠١] ٣٧٠
١٣ ـ باب ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حامٍ﴾ [١٠٣] ٣٧١
١٤ ـ باب ﴿وَكُنْتُ عَلَيهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ﴾ [١١٧] ٧٢
١٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [١١٨] ٣٧٣

سورة الأَنْعَام ٣٧٤
١ ـ باب ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [٥٩] ٣٧٥
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿قُل هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [٦٥] ٣٧٥
٣ ـ باب ﴿وَلَمْ يَلبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلمٍ﴾ [٨٢] ٣٧٦
٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلّاً فَضَّلنَا عَلَى العَالَمِينَ﴾ [٨٦] ٣٧٦
٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [٩٠] ٣٧٧
٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ [١٤٦] الآيَةَ ٣٧٧
٧ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [١٥١] ٣٧٧
٨ ـ بـــابٌ ٣٧٨
٩ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾ [١٥٠] ٣٧٨
١٠ ـ باب ﴿لا يَنْفَعُ نَفساً إِيمَانُها لم تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ﴾ [١٥٨] ٣٧٨

سورة الأعراف

١ ـ باب ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنْهَا وَما بَطَنَ﴾ [٣٣] ٣٧٩
٢ ـ باب ﴿وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيكَ قالَ لَنْ تَرَانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي، فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيكَ وَأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ﴾ [١٤٣] . ٣٨١
٣ ـ باب ﴿المَنَّ والسَّلْوَى﴾ [١٦٠] ٣٨١
٤ ـ باب ﴿قُل يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلكُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٥٨] ٣٨٢
٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿حِطَّةٌ﴾ [١٦١] ٣٨٢
٦ ـ باب ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ [١٩٩] ٣٨٣

سورة الأنفال

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَينِكُمْ﴾ [١] ٣٨٤
٢ ـ باب ﴿إِن شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٢٢] ٣٨٥
٣ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَينَ المَرْءِ وَقَلبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢٤] ٣٨٥
٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَينَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣٢] ٣٨٦
٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [٣٣] ٣٨٧
٦ ـ باب ﴿وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾ [٣٩] ٣٨٧
٧ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَينِ وَإِنْ يَكُنْ مِنكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفقَهُونَ﴾ [٥٦] ٣٨٨
٨ ـ باب ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾ [٦٦] الآيَة ٣٨٨

سُورَةُ بَرَاءَة

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُم مِنَ المُشْرِكِينَ﴾ [١] ٣٩٠
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَسِيحُوا في الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الكافِرِينَ﴾ [٢] ٣٩١

٣ - باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣] ٣٩١

٤ - باب ﴿إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ﴾ [٤] ٣٩٢

٥ - باب ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفرِ إِنَّهُمْ لَا أَيمَانَ لَهُمْ﴾ [١٢] ٣٩٣

٦ - باب قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣٤] ٣٩٣

٧ - باب قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُحمى عَلَيهَا في نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [٣٥] ٣٩٣

٨ - باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً في كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [٣٦] ٣٩٤

٩ - باب قَوْلِهِ: ﴿ثَانِيَ اثْنَينِ إِذْ هُما في الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [٤٠] ٣٩٥

١٠ - باب قَوْلِهِ: ﴿وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [٦٠] ٣٩٧

١١ - باب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَلمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ [٧٩] ٣٩٧

١٢ - باب قَوْلِهِ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ الله لَهُمْ﴾ [٨٠] ٣٩٨

١٣ - باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [٨٤] ٣٩٩

١٤ - باب قَوْلِهِ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٩٥] ٣٩٩

١٥ - باب قَوْلِهِ: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٠٢] ٣٩٩

١٦ - باب قَوْلِهِ: ﴿ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلمُشْرِكِينَ﴾ [١١٣] ٤٠٠

١٧ - باب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ في سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [١١٨] ٤٠٠

١٨ - باب ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [١١٨] ٤٠٠

١٩ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [١١٩] ٤٠١
٢٠ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيكُمْ بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [١٢٨]: مِنَ الرَّأْفَةِ ٤٠١

سورة يونس

١ ـ بـــابٌ ٤٠٤
٢ ـ باب ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ [٩٠] ... ٤٠٥

سُورَةُ هُودٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

١ ـ باب ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٥] ٤٠٦
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَكان عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾ [٧] ٤٠٧
٣ ـ باب ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيباً﴾ [٨٤] ٤٠٨
٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [١٨] ٤٠٩
٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [١٠٢] ٤٠٩
٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [١١٤] ٤٠٩

سُورَةُ يُوسُفَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحاقَ﴾ [٦] ٤١٣
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [٧] ٤١٣
٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿قالَ بَل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [١٨] ٤١٣
٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيتِهَا عَنْ نَفسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقالَتْ هَيتَ لَكَ﴾ [٢٣] ٤١٤
٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيدِهِنَّ عَلِيمٌ * قالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [٥٠، ٥١] ٤١٥
٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيأَسَ الرُّسُلُ﴾ [١١٠] ٤١٦

سُورَةُ الرَّعْدِ

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحامُ﴾ [٨] ٤١٨

سُورَةُ إِبْراهِيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [٢٤، ٢٥] ٤٢٠
٢ ـ باب ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [٢٧] ٤٢٠
٣ ـ باب ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفراً﴾ [٢٨] ٤٢١

سُورَةُ الحِجْرِ

١ ـ باب ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [١٨] ٤٢٢
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ المُرْسَلِينَ﴾ [٨٠] ٤٢٣
٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيناكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ﴾ [٨٧] ٤٢٣
٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ﴾ [٩١] ٤٢٤
٥ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ﴾ [٩٩] ٤٢٥

سُورَةُ النَّحْلِ

١ ـ باب قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ﴾ [٧٠] ٤٢٦

سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

١ ـ باب ﴿وَقَضَينَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٤] ٤٢٧
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ [١] ٤٢٨
٣ ـ باب ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [٧٠] ٤٢٩
٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [١٦] الآيَةَ ٤٢٩
٥ ـ باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ [٣] ٤٢٩
٦ ـ باب قوله: ﴿وَآتَينا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ [٥٥] ٤٣١
٧ ـ باب ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً﴾ [٥٦] ٤٣١
٨ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِم الوَسِيلَةَ﴾ [٥٧] الآيَةَ ٤٣١
٩ ـ باب ﴿وما جَعَلنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [٦٠] ٤٣٢
١٠ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾ [٧٨] ٤٣٢
١١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾ [٧٩] ٤٣٣
١٢ ـ باب ﴿وَقُل جاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ [٨١] ٤٣٣

١٣ ـ باب ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [٨٥] ٤٣٤
١٤ ـ باب ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [١١٠] ٤٣٥

سُورَةُ الكَهْفِ

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيءٍ جَدَلًا﴾ [٥٤] ٤٣٦
٢ ـ باب ﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَينِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ [٦٠]، زَماناً ٤٣٧
٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مجمعَ بَينِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ في البَحْرِ سَرَباً﴾ [٦١] ٤٣٩
٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا جاوَزَا قالَ لِفَتَاهُ آتِنا غَداءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هذا نَصَباً﴾ [٦٢] ... ٤٤١
٥ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿قُل هَل نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعمالًا﴾ [١٠٣] ٤٤٤
٦ ـ باب ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [١٠٥] الآيَةَ ٤٤٤

سُورَةُ مَرْيَمَ

١ ـ باب ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ﴾ [٣٩] ٤٤٦
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أَيْدينا وما خَلْفَنَا﴾ [٦٤] ٤٤٦
٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿أَفَرَأَيتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقالَ لأُوتَيَنَّ مالًا وَوَلَداً﴾ [٧٧] ٤٤٧
٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿أَطَّلَعَ الغَيبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾ [٧٨] ٤٤٧
٥ ـ باب ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدّاً﴾ [٧٩] ٤٤٧
٦ ـ بابٌ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَرِثُهُ ما يَقُولُ وَيَأْتِينا فَرْداً﴾ [٨٠] ٤٤٨

سورة طه

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفسِي﴾ [٤١] ٤٥٠
٢ ـ باب ﴿وَأَوْحَينَا إِلَى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً في البَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشى * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [٧٧ ـ ٧٩] ٤٥٠
٣ ـ باب قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [١١٧] ٤٥٠

سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ

١ ـ باب ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَينَا﴾ [١٠٤] ٤٥٢

سُورَةُ الحَجِّ

١ ـ باب ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكارَى﴾ [٢] ٤٥٦

٢ ـ باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾ [١١، ١٢] ٤٥٧

٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾ [١٩] ٤٥٨

سُورَةُ المُؤْمِنِينَ

سُورَةُ النُّور

١ ـ باب قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٦] ٤٦٠

٢ ـ باب ﴿وَالخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيهِ إِنْ كانَ مِنَ الكَاذِبِينَ﴾ [٧] ٤٦١

٣ ـ باب ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا العَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكاذِبِينَ﴾ [٨] ٤٦١

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَالخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيهَا إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٩] ٤٦٢

٥ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَل هُوَ خَيرٌ لَكُمْ لِكُل امْرِئٍ مِنْهُمْ ما اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١١] ٤٦٢

٦ ـ باب ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً﴾ إِلى قَولِهِ: ﴿الكاذِبُونَ﴾ [١٢، ١٣] ٤٦٣

٧ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٤] ٤٦٦

٨ ـ باب ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفوَاهِكُمْ ما لَيسَ لَكُمْ بِهِ عِلمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [١٥] ٤٦٦

٩ ـ باب ﴿وَلَوْلَا إِذ سَمِعْتُمُوهُ قُلتُمْ ما يَكونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحَانَكَ هذا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [١٦] ٤٦٦

١٠ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً﴾ [١٧] ٤٦٧

١١ ـ باب ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [١٨] ٤٦٧

١٢ ـ باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [١٩، ٢٠] ٤٦٧

١٣ ـ باب ﴿وَليَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [٣١] ٤٦٩

سُورَةُ الفُرْقَان

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولئكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٣٤] ٤٧٦
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفعَل ذلِكَ يَلقَ أَثَاماً﴾ [٦٨] العُقُوبَةَ ٤٧٦
٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾ [٦٩] ٤٧٧
٤ ـ باب ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحاً فأُولئكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [٧٠] ٤٧٧
٥ ـ باب ﴿فَسَوفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾ [٧٧]: هَلَكَةً ٤٧٨

سُورَةُ الشُّعَرَاء

١ ـ باب ﴿وَلَا تُخزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [٨٧] ٤٨٠

سُورَةُ النَّمل

سُورَةُ القَصَص

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [٥٦] ٤٨٢
٢ ـ باب ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيكَ القُرْآنَ﴾ الآيَة [٨٥] ٤٨٣

سُورَةُ العَنكَبُوت

سُورَةُ الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ

١ ـ باب ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلقِ اللَّهِ﴾ [٣٠] لِدِينِ اللَّهِ ٤٨٥

سُورَةُ لُقْمَان

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلمُ السَّاعَةِ﴾ [٣٤] ٤٨٦

سُورَةُ تَنزِيل السَّجْدَةِ

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ [١٧] ٤٨٧

سُورَةُ الأَحْزَاب

١ ـ باب ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ الله﴾ [٥] ٤٨٩
٢ ـ باب ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [٢٣] ٤٨٩
٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿قُل لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلًا﴾ [٢٨] ٤٩٠

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجراً عَظِيماً﴾ [٢٩] ٤٩١
٥ ـ بابُ قَوْلُهُ: ﴿وَتُخفِي في نَفسِكَ ما اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشى النَّاسَ وَاللَّهُ أحقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [٣٧] ٤٩٢
٦ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغيتِ مِمَّنْ عَزلتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيكَ﴾ [٥١] ٤٩٣
٧ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿لَا تَدْخلوا بُيوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ...﴾ [٥٣] ٤٩٥
٨ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً * لَا جُنَاحَ عَلَيهِنَّ...﴾ [٥٤، ٥٥] ٤٩٧
٩ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [٥٦] ٤٩٩
١٠ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿لَا تَكُونُوا كالَّذِينَ آذَوْا مُوسى﴾ [٦٩] ٥٠٠

سُورَةُ سَبَأ

١ ـ باب ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ماذَا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الحَقَّ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾ [٢٣] ٥٠١
٢ ـ باب: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [٤٦] ٥٠٢

سُورَةُ المَلَائِكَةِ [فاطر]

سُورَةُ يس

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾ [٣٨] ٥٠٣

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ﴾ [١٣٩] ٥٠٤

سُورَةُ صَ

١ ـ بـــاب ٥٠٤
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿هَبْ لِي مُلكاً لَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾ [٣٥] ٥٠٥
٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَما أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾ [٨٦] ٥٠٥

سُورَةُ الزُّمَرِ

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٥٣] ٥٠٧
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [٦٧] ٥٠٧

٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [٦٧] .. ٥٠٨
٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ في السَّماوَاتِ وَمَنْ في الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [٦٨] ٥٠٨

سُورَةُ المُؤْمِنِ

سُورَةُ حٰم السَّجْدَةِ

١ ـ باب ﴿وَذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [٢٣] ٥١٣

سُورَةُ حٰم عسق [الشُّورَى]

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا المَوَدَّةَ في القُرْبى﴾ [٢٣] ٥١٤

سُورَةُ حٰم الزُّخْرُفِ

سُورَةُ الدُّخَانِ

١ ـ باب ﴿فارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾ [١٠] ٥١٧
٢ ـ باب ﴿يَغْشى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١١] ٥١٨
٣ ـ باب قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِف عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤمِنُونَ﴾ [١٢] ٥١٨
٤ ـ باب ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ [١٣] ٥١٩
٥ ـ باب ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ [١٤] ٥١٩
٦ ـ باب ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [١٦] ٥٢٠

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

١ ـ باب ﴿وَما يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [٢٤] الآيَةَ ٥٢٠

سُورَةُ الأَحْقَافِ

١ ـ باب ﴿وَالَّذِي قالَ لِوَالِدَيهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانني أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ القُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ ما هذا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [١٧] ٥٢١
٢ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنَا بَل هُوَ ما اسْتَعْجَلتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٤] ٥٢٢

سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

١ ـ باب ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾ [٢٢] ٥٢٣

سُورَةُ الفَتْحِ

١ ـ باب ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ [١] ٥٢٥

٢ - بابٌ قَوْلُهُ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ [٢] ٥٢٥
٣ - باب ﴿إِنَّا أَرْسَلنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [٨] ٥٢٦
٤ - باب ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ في قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ﴾ [٤] ٥٢٧
٥ - باب قَوْلِهِ: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ﴾ [١٨] ٥٢٧

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

١ - باب ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [٢] الآيَةَ ٥٢٩
٢ - باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤] ٥٣٠
٣ - باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيهِمْ لَكانَ خَيراً لَهُمْ﴾ [٥] ٥٣٠

سُورَةُ قٓ

١ - باب قَوْلِهِ: ﴿وَتَقُولُ هَل مِنْ مَزِيدٍ﴾ [٣٠] ٥٣٢
٢ - باب ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾ [٣٩] ٥٣٢

سُورَةُ والذَّارِيَاتِ

سُورَةُ الطُّورِ

١ - بـــاب ٥٣٥

سُورَةُ النَّجْمِ

١ - بـــاب ٥٣٧
٢ - باب ﴿فَكانَ قابَ قَوْسَينِ أَوْ أَدْنَى﴾ [٩] ٥٣٨
٣ - باب قَوْلِهِ: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ ما أَوْحَى﴾ [١٠] ٥٣٨
٤ - باب ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾ [١٨] ٥٣٩
٥ - باب ﴿أَفَرَأَيتُمُ اللَّاتَ وَالعُزَّى﴾ [١٩] ٥٣٩
٦ - باب ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ [٢٠] ٥٤٠
٧ - باب ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [٦٢] ٥٤٠

سُورَةُ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ

١ - باب ﴿وانْشَقَّ القَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ [١، ٢] ٥٤١
٢ - باب ﴿تَجرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [١٤، ١٥] ٥٤٢
٣ - باب ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [١٧ ـ ٢٢ ـ ٣٢ ـ ٤٠] ٥٤٢

٤ ـ باب ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ * فَكَيفَ كانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [٢٠، ٢١] ٥٤٢
٥ ـ باب ﴿فكانُوا كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [٣١، ٣٢] ٥٤٢
٦ ـ باب ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ * فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [٣٨، ٣٩] ٥٤٣
٧ ـ باب ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [٥١] ٥٤٣
٨ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [٤٥] ٥٤٣
٩ ـ باب ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهى وَأَمَرُّ﴾ [٤٦] ٥٤٣

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [٦٢] ٥٤٦
٢ ـ باب ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ في الخِيَامِ﴾ [٧٢] ٥٤٦

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [٣٠] ٥٤٧

سُورَةُ الحَدِيدِ

سُورَةُ المُجادِلَةِ

سُورَةُ الحَشْرِ

١ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ [٥] ٥٤٩
٢ ـ باب ﴿ما أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [٦، ٧] ٥٥٠
٣ ـ باب ﴿وَما آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [٧] ٥٥٠
٤ ـ باب ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾ [٩] ٥٥١
٥ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [٩] الآيَةَ ٥٥١

سُورَةُ المُمْتَحِنَةِ

١ ـ باب ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [١] ٥٥٢
٢ ـ باب ﴿إِذَا جاءَكُمُ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ [١٠] ٥٥٣
٣ ـ باب ﴿إِذَا جاءَكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [١٢] ٥٥٤

سُورَةُ الصَّفِّ

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [٦] ٥٥٦

سُورَةُ الجُمُعَةِ

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلحَقُوا بِهِمْ﴾ [٣] ٥٥٦

سُورَةُ الجُمُعَةِ

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلحَقُوا بِهِمْ﴾ [٣] ٥٥٦

٢ ـ باب ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ [١١] ٥٥٧

سُورَةُ المُنافِقِين

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِذَا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ إِلَى: ﴿لَكاذِبُونَ﴾ [١] ٥٥٨
٢ ـ باب ﴿اتَّخَذُوا أَيمانَهُمْ جُنَّةً﴾ [٢] يَجْتَنُّونَ بِهَا ٥٥٨
٣ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفقَهُونَ﴾ [٣] ٥٥٨
٤ ـ باب ﴿وَإِذَا رَأَيتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِمْ هُمُ العَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [٤] ٥٥٩
٥ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [٥] ٥٥٩
٦ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ﴾ [٦] ٥٦٠
٧ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ وَيَتفَرَّقُوا ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَلكِنَّ المُنافِقِينَ لَا يَفقَهُونَ﴾ [٧] ٥٦١
٨ ـ باب ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلمُؤْمِنِينَ وَلكِنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٨] ٥٦١

سُورَةُ التَّغابُنِ

سُورَةُ الطَّلاقِ

١ ـ بـــاب ٥٦٣
٢ ـ باب ﴿وَأُولَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ [٤] ٥٦٣

سُورَةُ التحريم

١ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١] ٥٦٤

١ ـ باب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١] ٥٦٤
٢ ـ باب ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيمَانِكُمْ والله مَوْلاكُمْ وهُوَ العَلِيُّ الحَكِيمُ﴾ ٥٦٥
٣ ـ باب ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِي العَلِيمُ الخَبِيرُ﴾ [٣] ٥٦٦
٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [٤] ٥٦٧

سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ

سُورَةُ ن وَالقَلَمِ

١ ـ باب ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ﴾ [١٣] ٥٦٩
٢ ـ باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [٤٢] ٥٧٠

سُورَةُ الحَاقَّةِ

سُورَةُ سَأَلَ سَائِلٌ

سُورَةُ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا﴾

١ ـ باب ﴿وَدّاً وَلَا سُواعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ [٢٣] ٥٧٢

سُورَةُ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾

١ ـ بـــاب ٥٧٣

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

سُورَةُ المُدَّثِّرِ

١ ـ بـــاب ٥٧٦
٢ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [٢] ٥٧٧
٣ ـ باب ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [٣] ٥٧٧
٤ ـ باب ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [٤] ٥٧٨
٥ ـ باب: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [٥] ٥٧٨

سُورَةُ القِيَامَةِ

١ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١٦] ٥٧٨
٢ ـ باب ﴿إِنَّ عَلَينَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [١٧] ٥٨٠

٣ - باب: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [١٨] ٥٨٠

سُورَةُ ﴿هَل أَتى على الإِنْسَانِ﴾

سُورَةُ وَالمُرْسَلاتِ

١ - بابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كالقَصْرِ﴾ [٣٢] ٥٨٣

٢ - بابٌ قَوْلُهُ: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفرٌ﴾ [٣٣] ٥٨٣

٣ - باب: ﴿هذا يَوْمُ لَا يَنْطِقونَ﴾ [٣٥] ٥٨٣

سُورَةُ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾

١ - باب ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ في الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفوَاجاً﴾ [١٨] زُمَراً ٥٨٤

سُورَةُ ﴿وَالنَّازِعاتِ﴾

١ - بـــاب ٥٨٤

سُورَةُ ﴿عَبَسَ﴾

سُورَةُ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾

سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾

سُورَةُ ﴿وَيلٌ لِلمُطَفِّفِينَ﴾

١ - باب ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ [٦] ٥٨٨

سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾

١ - باب ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ [٨] ٥٨٨

٢ - باب ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ [١٩] ٥٨٩

سُورَةُ البُرُوجِ

سُورَةُ الطَّارِقِ

سُورَةُ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾

سُورَةُ ﴿هَل أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ﴾

سُورَةُ ﴿وَالفَجْرِ﴾

سُورَةُ ﴿لاَ أُقْسِمُ﴾

سُورَةُ ﴿وَالشَّمْسِ وَضحَاهَا﴾

سُورَةُ ﴿وَاللَّيلِ إِذَا يَغْشى﴾

١ - باب ﴿وَالنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [٢] ٥٩٥
٢ - باب ﴿وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثى﴾ [٣] ٥٩٥
٣ - بابٌ قَوْلُهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقى﴾ [٥] ٥٩٥
٤ - بَابٌ قَوْلِهِ: ﴿وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾ [٦] ٥٩٥
٥ - باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [٧] ٥٩٦
٦ - باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنى﴾ [٨] ٥٩٦
٧ - بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى﴾ [٩] ٥٩٦
٨ - باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرَى﴾ [١٠] ٥٩٧

سُورَةُ ﴿وَالضُّحى﴾

١ - باب ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى﴾ [٣] ٥٩٨
٢ - بابٌ قَوْلُهُ: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى﴾ [٣] ٥٩٨

سُورَةُ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾

سُورَةُ ﴿وَالتِّينِ﴾

١ - بـــاب ٦٠٠

سُورَةُ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

١ - بـــاب ٦٠١
٢ - بابٌ قَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [٢] ٦٠٢
٣ - بابٌ قَوْلُهُ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ [٣] ٦٠٢
٤ - باب ﴿الَّذي عَلَّمَ بالقَلَم﴾ [٤] ٦٠٣
٥ - باب قَوْلِهِ تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ﴾ [١٥، ١٦] . ٦٠٦

سُورَةُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ

سُورَةُ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾

١ - بـــاب ٦٠٧
٢ - بـــاب ٦٠٧

سُورَةُ ﴿إِذَا زُلزِلَتِ الأَرْضُ زِلزَالَهَا﴾

١ - بابٌ قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ﴾ [٧] ٦٠٨
٢ - باب ﴿وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ [٨] ٦٠٩

سُورَةُ: ﴿وَالعَادِيَاتِ﴾

سُورَةُ: ﴿القَارِعَة﴾

سُورَةُ ﴿أَلهَاكُم﴾

سُورَةُ ﴿وَالعَصْرِ﴾

سُورَةُ ﴿وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ﴾

سُورَةُ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾

سُورَةُ ﴿لإِيلافِ قُرَيشٍ﴾

سُورَةُ ﴿أَرَأَيت﴾

سُورَةُ: ﴿إِنَّا أَعْطَينَاكَ الكَوْثَرَ﴾

١ ـ بـــاب ٦١٢

سُورَةُ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرُونَ﴾

سُورَةُ: ﴿إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾

١ ـ بـــاب ٦١٣

٢ ـ بـــاب ٦١٤

٣ ـ باب ﴿وَرَأَيتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللَّهِ أَفوَاجاً﴾ [٢] ٦١٤

٤ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً﴾ [٣] ٦١٤

سُورَةُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

١ ـ بـــاب ٦١٥

٢ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَتَبَّ * ما أَغْنَى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ﴾ [٢، ٣] ٦١٥

٣ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿سَيَصْلَى ناراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [٣] ٦١٦

٤ ـ بابٌ ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾ [٤] ٦١٦

سُورَةُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

١ ـ بـــاب ٦١٧

٢ ـ بابٌ قَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [٢] ٦١٧

٣ ـ باب ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ كُفُؤًا وَكَفِيئاً وَكِفَاءٌ: وَاحِدٌ ٦١٧

سُورَةُ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾

سُورَةُ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾



AL-TAOUDI IBN SAOUDA'S ANNONTATION ON THE CORRECT TRADITIONS OF AL-BUKHARI

by

Muḥammad al-Tawudi al-māliki

Edited by

ᶜUmar Aḥmad al-Rāwi

VOLUME IV

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon